القانون

في

الطب

تأليف

الحسين بن عبد الله، أبو علي المعروف بابن سينا

٣٧٠ هـ ٤٢٨ هـ

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

القانون في الطب

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القانون في الطب

تأليف

الحسين بن عبد الله، أبو علي المعروف بابن سينا

٣٧٠ هـ ٤٢٨ هـ

الجزء الثاني

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب.١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 Fax: 850717 P.O.box 7957/11
E-mail: darcta@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث عشر في الكلام في حرف الميم

المسك

الماهية: المسك سرّة دابة كالظبي، أو هو بعينه، له نابان أبيضان معقفان إلى الأنسي كقرنين.

الاختيار: أجوده بسبب معدنه التبتي، وقيل بل الصيني، ثم الجرجيري، ثم الهندي البحري، ومن جهة الرعي، ثم قرون ما يرعى البهمنين والسنبل، ثم المرّ. وأجوده من جهة لونه ورائحته الفقّاحي الأصفر.

الطبع: حار يابس في الثانية، ويبسه عند بعضهم أرجح.

الأفعال والخواص: لطيف مقوّ.

الزينة: يبخر إذا وقع في الطبيخ.

أعضاء الرأس: إذا سعط بالمسك مع زعفران وقليل كافور نفع الصداع البارد، ووحده أيضاً لما فيه من التحلّل والقوّة، وهو مقوّ للدماغ المعتدل.

أعضاء العين: يقوّي العين وينشّف رطوباتها ويجلو البياض الرقيق.

أعضاء النفس والصدر: يقوّي القلب ويفرّح، وينفع من الخفقان والتوحّش.

السموم: هو ترياق السموم، وخصوصاً البيش.

مَصْطِكى

الماهية: منه رومي أبيض، ومنه نَبَطي إلى السواد. وشجرته مركّبة من مائية قليلة وأرضية كثيرة، وهو ألطف وأنفع من الكندر.

الاختيار: أجوده الأبيض الجلاء النقي، وإصلاحه تحليله وتركه في الخلّ أياماً، ثم يجفّف.

الطبع: حار يابس في الثانية، وهو أقلّ تسخيناً وتجفيفاً من الكندر، وليس في شجرته تبريد وتسخين شديد، وفيه تسخين أكثر مما في شجرته.

الأفعال والخواص: قابض محلّل، وجميع أجزاء شجرته قابض، وتركيبه من جوهر مائي

مفتر وجوهر أرضي، وأصوله وقشور أصوله يقوم مقام أقاقيا وهيوفسطيداس، وبدله، وكذلك عصارة ورقه، يتّخذ من ثمرتها دهن شديد القبض. وأما «جالينوس» فيشبه أن يرى أن في جميع أجزائها مع القبض تليينا، وكذلك أدهانه، والنبطي الذي يضرب إلى السواد قبضه أقلّ، وتجفيفه أكثر، فهو أوفق بما يحتاج إلى تحليل قوي. وكل ما فيه من قبض وتليين وتجفيف، فهو بلا أذى. دهنه لطيف جداً ويذيب للطافته وتليينه وحرارته الرقيقة البلغم. وهو مع ذلك أقلّ حدّة وكثافة من سائر الصموغ.

الزينة: يقع في السنونات والغمر فيورث حسناً.

الأورام والبثور: ينفع لما فيه من القبض والتليين من أورام الأحشاء. والأسود النبطي أوفق للصلابات الباطنة، والأسود نافع للأورام النملية.

الجراح والقروح: يمنع عصارته وطبيخ ورقه من الساعية، ودهن شجرته ينفع من الجرب، حتى جرب المواشي والكلاب، ويصبّ طبيخ ورقه وعصارته على القروح فينبت اللحم، وكذلك على العظام المكسورة فيجبر.

أعضاء الرأس: ومضغه يحلب البلغم من الرأس وينقّيه، وكذلك المضمضة به تشدّ اللثة.

أعضاء العين: يلصق به الهدب المتقلّب.

أعضاء النفس: ينفع من السعال ونفث الدم، وخصوصاً طبيخ أصله وقشره.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد ويفتّق الشهوة ويطيّب المعدة والكبد في وقتها.

أعضاء النفض: يقوّي الكبد والأمعاء وينفع من أورامها. وطبيخ أصله وقشره ينفع من الاختلاف ودوسنطاريا والسحج، وكذلك نفس ورقه من نزف الدم من الرحم، وجميع أوجاع الأرحام وسيلان رطوباتها الرديئة، ومن نتوّ الرحم والمقعدة، وكذلك دهن شجرته وبزره.

مو

الماهية: هو قطاع مختلفة الشكل في لون غاريقون، وله غبار يضرب إلى قبض ومرارة، وهو طيّب الرائحة يحذو اللسان، وهو أصل نبات إنما يستعمل منه أصله، ويكثر ببلاد مقدونيا.

الاختيار: أجوده الأبيض الجلاء النقي، وإصلاحه تحليله وتركه في الخلّ أياماً، ثم تجففه بقرصة.

الطبع: حار يابس في الثالثة، وفيه رطوبة غريبة غير نضيجة تافهة.

الخواص: لطيف جلاّء مفتّح شبيه بالسنبل في قوّته، لكنه أسخن وأقبض.

آلات المفاصل: ينفع شرباً وطلاءً من أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: يصدع الإكثار منه، وذلك لفضل رطوبة فجّة فيه.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد الباردة والنفخ فيها.

أعضاء النفض: نافع من عسر البول شرباً وضماداً، وكذلك من أوجاع المثانة واحتقان الفضول فيها، ويدرّ الطمث، وينفع من وجع الأرحام حتى الجلوس في مائه، وينفع من المغص والقراقر والنفخ.

مازريون

الماهية: يتنوع كبير، وهو ضربان: أحدهما ما ورقه كبير رقيق، والآخر صغير الورق ثخينه، وهذا أردؤهما، وما كان أسود فهو قتّال.

الاختيار: أجود المازريون ما كان ورقه كثيراً وشبيهاً بورق الزيتون وألطف. وأما الصغير الورق جعدها فرديء، وقد يكسر غائلة المازريون بالتحليل.

الطبع: حارّ يابس في الرابعة.

الأفعال والخواص: هو جالٍ منقّ مقشّر، وحرافته شديدة.

الزينة: جميع أصنافه يستعمل في البهق والبرص والنمش طلاء من خارج، وقد يخلط به الكبريت في ذلك.

الجراح والقروح: جميع أصنافه يستعمل للقوابي والقروح الوسخة بالعسل، فيقلع الخشكريشات لما فيه من الجوهر المحلّل الأكّال، وكذلك يجفّف الجرب.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخه، وخصوصاً بطبيخ الأسود، فيسكّن وجع السنّ، وقد يلصق شيء منه مع فلفل وقطعة موم على السنّ الوجعة.

أعضاء الغذاء: المازريون يضرّ بالكبد جداً.

أعضاء النفض: يسهّل الماء، وخصوصاً المأخوذ رطباً وقت زهوه، وتكسر حدّته بأن ينقع في الخلّ، ثم يجفّف، والشربة منه منقوعاً ست درخميات يطبخ في رطل ونصف ماء، حتى ينقى منه نصف وربع، ويشرب ويسهّل الحيّات وحبّ القرع، وخصوصاً أكسوثافن منه في طبيخ الفوتنج الجبلي، وقد ينقع منه اثنان وعشرون درهماً في جرتين من شراب، ويترك شهرين، ثم يصفّى، ثم يترك شهرين، ثم يشرب للاستسقاء ولتنقية النفاس. وطبيخه ينفع من عسر البول الشديد. قال بعضهم: إنه أيضاً يسهّل السوداء والأخلاط البلغمية، وخصوصاً إذا خلط به مثلاه أفسنتين. ومنهم من يأخذ منه مثقالاً بضعفه أفسنتين معجوناً بالعسل المطبوخ، ويتّخذ منه شيافاً، ويجب ـ إن أريد به إسهال الماء الأصفر ـ أن تخلط به المسهّلات الأخرى له، وإن أريد به إسهال السوداء فعل به مثل ذلك، فيخلط بما يسهل السوداء.

السموم: المازريون يسقى بالشراب لنهش الهوام، وهو ـ خصوصاً الأسود ـ قاتل، إذا خلط بالسويق وجمع بماء وزيت، قتل الفار والكلاب والخنازير، والقاتل منه للناس وزن درهمين يقتل بالكرب والقيء والإسهال.

مرو

الماهية: قالت «الهند»: إنه أنواع، نوع طيّب الرائحة وهو مرماخور، وهو أحرّ وأيبس. ونوع آخر، وهو أقلّ ريحاً، ويقال له سموساً، وهو حار ليّن. ونوع ثالث يسمّى المرو الأبيض، معتدل وفيه قوّة مفرّحة. وأظن أنّ الذي فيه قوّة مفرّحة هو لسان الثور. ونوع يسمّى مروماهوس، وهو حار يابس ملطّف. ونوع يسمّى ميشبهار وهو بارد فيما قال واصفه.

الطبع: حارّ يابس في الثانية، ثم يختلف.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه مفشّ للريح، لطيف محلّل للنفخ والبلغم، مفتّح للسدد الباردة حيث كانت.

أعضاء الرأس: يقطر مع اللبن في الأذن الوجعة وميشبهار، نافع من الصداع الحار وسائر أصناف المرّ، وينفع الصداع البارد، لكن العطر منه يصدع، خصوصاً إذا شمّ على الشراب.

أعضاء الغذاء: يحلّل البلغم من المعدة، وينفع من وجع المعدة ويقوّيها.

أعضاء النفض: يقوّي الأمعاء، وبزره إذا قلي ينفع من السحج ومن دوسنطاريا، وإن لم يقل أسهل بلغماً.

مرماخور

الماهية: معروف، وزهره أغبر إلى الخضرة، طيّب الرائحة عطر.

الطبع: قال «الدمشقي» إن المرماخور أسخن من المرزنجوش وأقوى، وهو حار في الثالثة يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل مسكّن للرياح مفتّح للسدد البلغميّة حيث كانت.

أعضاء الرأس: يسكر سريعاً إذا جعل في الشراب، ويصدع شمّه عليه، لكنه محلّل شمّه أو الإكباب على نطوله جميع البخار والصداع البارد، يشبه الشيح في ذلك.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويفتح سُدَدَ الأحشاء وينشّف رطوبة المعدة.

أعضاء النفض: يقوّي الأمعاء.

مقل اليهود والمقل المكي

الماهية: مقل اليهود، منه صقلبي، ومنه عربي وهو غير مقل الدودم، وكلاهما من الدوادم والصموغ، وأما المكّي فهو ثمرة شجرة الدوم.

الاختيار: الأجود من الصمغين هو الأزرق الصافي المرّ الطعم النقي من العيدان السهل الانحلال الطيّب الرائحة، لدخانه رائحة الغار، وإذا عتّق مقل اليهود خرج من التليين إلى التجفيف.

الطبع: المكّي بارد يابس، والآخر حار في آخر الأولى مليّن، وخصوصاً الصقلبي، والعربي يجفّفه الرمان.

الأفعال والخواص: محلّل حتى الدم الجامد مليّن منضج كاسر للرياح، والصقلبي أشدّ تليناً، والعربي أيبس منه إلا طريّه.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الصلبة، وخصوصاً مدوفاً بريق الصائم، وكذلك يحلّل سائر الأورام الباردة، والعربي الذي ليس هو ثمرة الدوم، وهو مقل اليهود، يزيل الخنازير، ويشرب مطبوخاً للأورام الباطنة والصلبة.

الجراح والقروح: يطلى بالخلّ على السعفة.

آلات المفاصل: ينفع من فسخ العضل ومن التشنّج وصلابة الأعصاب وتعقّدها.

أعضاء النفس: ينفع من أوجاع قصبة الرئة وأورامها، وينفع من السعال المزمن، وينفع أوجاع الجنب. والعربي نافع من أورام الحنجرة والحلق.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير شرباً وحمولاً وبخوراً، ويحبس دمها، وينفع من حصاة الكلى، وإذا وقع في المسهّلات منع السحج، ويدرّ البول والطمث. وقد يظن بالمكّي أيضاً أنه يدرّ، ولا شك في أنه يعقل ويفتّت الحصاة. والمقل العربي الصافي الأحمر - إذا سحق منه مقدار مثقالين وشرب بماء العسل - حطم البلغم. والمقلان جميعاً يحللان أدرة الماء، ويفتحان فم الرحم المنضمّ، ويحدِّران الجنين، وينقّيان الرحم ويحلّلان أورام المقعدة والأنثيين.

السموم: نافع من لسع الهوام.

الماء

الاختيار: المياه الفاضلة والمحمودة قد ذكرناها في الكتاب الأوّل، فليعلم من هناك. والمياه الرديئة، هي الراكدة البطائحية، والغالب عليها طعم غريب، ورائحة غريبة. والكدرة الغليظة الثقيلة الوزن، والمبادرة إلى التحجّر، والتي يطفو عليها غثاء رديء، وتحمل فوقها شيئاً غريباً.

(واعلم) أن البورقية من المياه يتدارك ضررها باللبن والشراب الغليظ والنشاستج، والشبيه بالشراب الرقيق الريحاني والغبيراء النيء والقثاء الفجّ والبقول الملطّفة والمدرّة والمياه الغليظة الكدرة، تصلحها الملطّفات، كالثوم والبصل والكرّاث. وشرب الشراب عليها يذهب غائلتها،

خصوصاً مخلوطاً فيها. والماء الخشن هو، إما الغليظ، وإما الحاد الجلاء. وقد يقال ماء خشن للذي يكون شديد التنقية لما يغسل به. والماء المرّ تصلحه الحلاوات. والمالح يصلحه الخرنوب الشامي وحبّ الآس والزعرور والطين الحرّ والسويق. والماء الرديء بالجملة يصلحه الخلّ.

الطبع: ماء البحر حريف حادّ والماء البورقي مسخّن مجفّف، والماء النحاسي والحديدي ينفع الأحشاء.

الخواص: الماء البارد يضرّ أصحاب السدد، لكنه ينفع أصحاب التخلخل والسيلان، أيّ سيلان كان من أي عضو كان، ومن يعرض لهم بسببه أمراض. ويقوّي القوى كلها على أفعالها إذا كان باعتدال، أعني الهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة.

الزينة: ماء البحر ينفع من الشقاق العارض من البرد قبل أن يتقرّح، ويقتل القمل، ويحلّل الدم المنعقد تحت الجلد. والمياه الكبريتية جيّدة للبهق والبرص.

الأورام والبثور: المياه الكبريتية نافعة من أورام المفاصل والصلابات والثآليل المتعلقة.

الجراح والقروح: الماء القراح رديء للقروح بما يرطب، وهو خلاف واجب تدبير القروح. وماء البحر ينفع استعماله من الحكّة والجرب والقوابي. والمياه الكبريتية أيضاً جيدة للجرب والقوابي استحماماً بها، وكذلك من السعفة.

آلات المفاصل: ماء البحر ونحوه ينفع من أمراض العصب، وخصوصاً إذا استحم به، مثل الرعشة والفالج والخدر ونحوه، والمياه الكبريتية كذلك، وينفع من جميع أوجاع المفاصل والعصب الباردة.

أعضاء الرأس: المصروعون ينتفعون بالماء الفاتر، ويستضرّون بالماء الحار. وبخار ماء البحر ينفع من الصداع البارد، وماء النحاس ينفع الفم والأذن.

أعضاء العين: ماء القفر رديء للعين.

أعضاء الصدر والنفس: الماء البارد جداً رديء للصدر، على أنَّ الماء ضار لقصبة الرئة للترطيب الذي فيه، وهو يحتاج إلى تجفيف. والماء الفاتر جيد لأورام الحلق، واللهاة والصدر. ماء البحر ينطل به أورام الثدي. الماء البورقي ربما نفع الرئة. ماء الشبّ نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: الماء الحديدي ينفع الطحال والمعدة. والماء النحاسي قريب منه. الماء البارد جداً خصوصاً يضرُّ أصحاب السدد. ماء البحر ونحوه رديء للمعدة. بخار ماء البحر ينفع من الاستسقاء. وشرب الماء البورقي ربما نفع لبورقيته المعدة الرطبة. وماء الشبّ ينفع من القيء ويمنعه، وكذلك مياه الحمآت القابضة. والمياه الكبريتية نافعة من أورام الطحال وأوجاعها، وكذلك الكبد.

أعضاء النفض: ماء البحر يحقن به للمغص، وقد يسقى فيسهل، ثم يشرب بعده مرق الدجاج فيسكن لذعه. والماء الشبّي يمنع الإسقاط ونزف الحيض. والمياه الكبريتية نافعة من أوجاع الرحم.

الماء البارد جداً رديء للباه، ويعقل البطن، ويسكّن حركات المني وسيلانه. الماء المالح يسهّل، ثم يمسك بتجفيفه. وجميع الماء المعدني يعسر البول والحيض والولادة. وأكثرها يطلق ويجفّف، وبعضها كالشبّي يعقل، وقد يحدث القولنج أيضاً. والمياه الحديدية والنحاسية جيّدة للكلى والقولنج. والمياه الكدرة تحدث الحصاة في الكلية والمثانة. والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من نفث الدم.

الحمّيات: المياه الكبريتية والطينية والراكدة الميتة تحدث الحمّيات، والغليظة تحدث الربع منها.

السموم: من لسعته الأفعى، فجلس في ماء البحر انتفع به، وكذلك سائر الهوام القتّالة.

مزمار الراعي

الخواص: قوّته جلاّءة.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الحارة.

أعضاء الغذاء: ينفع من الأوجاع الرخوة والثقيلة في الأحشاء.

أعضاء النفض: ينفع من حصاة الكلية ويفتّتها طبيخه، وأصله نافع لقروح المعى.

مغاث

الماهية: قال بعضهم: إنه عرق الرمّان البرّي، وليس يوافق هذا ما يذكر من أن بزره يوافق الباه ويحرّكها بقوّة.

الطبع: حار إلى الثانية رطب في الثالثة.

الخواص: هو مقوّ للأعضاء.

الزينة: هو مسمّن.

آلات المفاصل: هو نافع إذا ضُمِّد به من الوثي والكسر، ووهن العضل، وينفع من النقرس والتشنّج، وهو جيّد للدشبذ وصلابة المفاصل.

أعضاء النفس: مليّن لصلابات الحلق والرئة.

أعضاء النفض: يحرك الباه خصوصاً بزره.

مرداسنج

الماهية: إن المرداسنج هو الآنك المحرق، وقد يتّخذ من غير الآنك، وقد يبالغ في إصلاحه، إما بأن يطبخ في خلّ أو خمر، ثم يحرق مرّة أو مرّتين، أو يحرق على الجمر وينزع عنه ما يعلوه، أو يطبخ بالماء والحنطة والشعير حتى يتشقّق، ويعزل عنه الحنطة، وكذلك الماء، ويطبخ بماء جديد حتى يخلص، ثم يرسب عن ذلك الماء، يفعل هذا به مراراً حتى ينقى كالملح يعمل غير ذلك.

الطبع: قال «جالينوس»: هو إلى التجفيف، لكنه ضعيف الإسخان والتبريد، وعند غيره أنه إلى البرد ما هو، والمغسول منه بارد لا محالة.

الخواص: قابض مجفّف يجلو قليلاً مع قبض وتغرية، ويلطّف الغليظ، وقبضه وجلاؤه يسيران، وهو مادة للمراهم يجمع الأدوية ويكسر إفراط التحليل والتأكل والقبض أيضاً.

الزينة: يطيّب رائحة البدن والإبط، ويمنع سحج الفخذ ويجلو الكلف، والآثار السود، والدم الميت، وخصوصاً المغسول، ويذهب آثار الجدري، ويمنع العرق.

الجراح والقروح: ينبت اللحم في القروح بالعرض، لكن قال «جالينوس»: إنه لا منقّ، ولا موسّخ، ولا منبّت، ولا ناقص، بل هو مادة المراهم، وينفع سحج المغابن والأفخاذ.

أعضاء العين: المغسول الأبيض منه يقع في الأكحال ويجلو العين.

أعضاء النفض: إن شرب منع البول، والنساء في بلادنا يسقينه للصبيان للخلفة، وقروح الأمعاء، وقد يلقينه في كيزان الماء ليقل ضرره.

السموم: هو قاتل يحبس البول، وينفخ البطن والحالبين، ويبيّض اللسان، ويخنق، ويضيّق النفس.

مشك طرامشير

الماهية: قضبان يشبه الشاهسفرم، واليابس لا يوجد منه في أول الطعم كثير طعم ولا رائحة، ثم يعقب مرارة وحدة، وإذا رعته الغنم حلبت دماً، وهو ينوب عن الفوتنج، بل هو أقوى منه بكثير، وهو صنفان: أحدهما المشك طرامشير الحقّ، والآخر المزوّر الكاذب، وهو يشبهه، لكنه أضعف أحوالاً منه.

الطبع: هو حار يابس إلى الثالثة.

أعضاء الصدر والنفس: هو يخرج الرطوبات اللزجة من الصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: شرابه نافع من الكرب والغشي.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بقوّة والبول حتى يبول الدم، ويخرج الأجنّة شرباً وتبخّراً واحتمالاً، وشرابه يَحدُرُ دم النفاس.

مرارات

الاختيار: أقوى مرارات ذوات الأربع: مرارة البقر، ثم الظبي والدب، ثم الماعز، ثم الضأن. وأسلم مرارات الطير مرارة الديك، والدرّاج والقبّج. وسائر مرارات الطير أقوى من مرارات ذوات الأربع، إذا قست البغاث منها بالماشية، والصيد بالجوارح. والمرارات القوية اللذاعة جداً مرارات الجوارح، وخصوصاً الكبار منها، والمختار منها ما كان لونه أصفر طبيعياً. وأما الزنجاري واللازوردي فرديء، وكذلك الناصع الحمرة. وأضعف المرارات مرارة الخنزير، ومرارة الشبّوط والسمك المسمى بالعقرب. والسلحفاة فهي أقوى من مرارة ذوات الأربع. قال «ديسقوريدوس»: يشدّ طرف المرارة ويغلى في الماء قدر ما يعد الإنسان ثلاث غلوات، ثم يخرج ويجفّف في ظل لا ندى فيه ويحفظ.

الطبع: حارة يابسة كلّها في الرابعة.

الأفعال والخواص: المرارات كلها حارة جلاءة، وتختلف بحسب الذكر والأنثى، وتختلف بحسب حال العطش والجوع، وحال الارتواء، وحال الدعة، وحال الرياضة.

الزينة: مرارة الحمار الوحشي تقلع التوث، وتنفع طلاء على آثار الأورام.

الأورام والبثور: تقع في مراهم الحمرة فتمنعها.

الجراح والقروح: إذا خلطت المرارة بالنطرون والريتيانج وطين قيموليا نفع من الجرب المتقرّح. ومرارة البقر تقع في المراهم المانعة للجراحات غير الحمرة والأوجاع الشديدة.

ومرارة التيس تقلع اللحم التوثيّ. والقروح تختلف حاجتها إلى المرارات القويّة والضعيفة بحسب أوقاتها، وبحسب نقائها وتوسّخها. ومرارة الذئب جيدة للجراحات العصبيّة، وفي زمان البرد يمنع التشنّج والكزاز المخوف في أمثالها.

آلات المفاصل: مرارة التيس تجعل على داء الفيل والدوالي، فتنفع، وكذلك مرارة الحمار الوحشي، خصوصاً. ومرارة الذئب تمنع التشنُّج والكزاز اللذين يتبعان جراحات العصب خصوصاً من البرد.

أعضاء الرأس: مرارة التيس والثور للقروح الطريّة في الآذان. مرارة الرخمة في الزيت تقطر في الأذن الثقيلة، والتي بها طرش، ومع عصارة الكرّاث النبطي للطنين، ولثقل السمع. ومرارة الثور بالنطرون والقيموليا للحزاز، يغسل بها الرأس.

وقد قيل إنّ مرارة الدبّ إذا لعقت تنفع من الصرع. ومرارة السلحفاة نافعة من القلاع الخبيث في أفواه الصبيان فيما يقال، وينفع الاستنشاق بها المصروع، والمرارات كلها نافعة للخيشوم مفتحة جداً لسدد المصفاة.

أعضاء العين: المرارات كلها تنفع من ظلمة البصر. ومرارة الجوارح ـ خصوصاً اليابس ـ

تنفع من ابتداء الماء والانتشار، ولا يجوز أن تستعمل إلا بعد تنقية البدن والرأس. وأنفع المرارات للعين، أما من دواب الأربع، فمرارة الظبي. وأما من الطير، فمرارة القبّج، وأما من السموك، فمرارة الشبوط. ومرارة العنز تنفع من الغشاء وخصوصاً الجبلي.

أعضاء النفس: ومرارة الثور يتحنّك بها مع العسل للخناق، وكذلك مرارة السلحفاة.

أعضاء النفض: مرارة الثور تفتح أفواه عروق البواسير. وكل مرارة مسهّلة مطلقة حتى مرارة الخنزير إذا مسحت بها السرة أو احتملت. ومرارة الثور مع العسل طلاء على قروح المقعدة، ويتخد منها لطوخ الرحم والأنثيين، وتجعل على أورام الصفن.

السموم: مرارة التيوس الجبلية ترياق للمنهوش، وكذلك مرارة الثور.

موم

الماهية: الموم الصافي، هو جدران بيوت النحل التي تبيض فيها، وتفرخ وتخزن فيها العسل، والموم الأسود هو وسخ كوائره.

الطبع: معتدل.

الخواص: مليّن يملأ القروح وسخاً، ويرطّب بالعرض لأنه يتدبق، فيسد المسام، وهو مادة المراهم المبردة والمسخّنة كلها، ولا شك أن فيه نضجاً يسيراً، وقليل تحليل من كثير العسل، وفي الموم الأسود ـ الذي هو وسخ الكوارة ـ جذب من العمق شديد يجذب السلاء والشوك، وفيه لطافة وتنقية يسيرة وتليين بالغ.

الأورام والبثور: يلين صلابة الأورام.

القروح: يلين الخشكريشات، ويملأ القروح وسخاً. والأسود يجذب السلاء والشوك.

آلات المفاصل: يليّن الأعصاب.

أعضاء الرأس: الموم الأسود يعطّس بقوّة رائحته.

أعضاء النفس: ينفع من خشونة الصدر طلاءً ولعقاً خصوصاً وقد ضرب بدهن البنفسج، ويمنع اللبن من التعقد في أثداء المرضعات. وأظن «ديسقوريدوس» يقول مشروباً حبوباً كالجاورسات عشرة عدداً.

أعضاء النفض: يشرب منه عشر جاورسات في بعض الأحساء الجاورسية، أو الأرزية لقروح الأمعاء.

السموم: قيل إنه يجذب السموم، ويجعل على جراحات النصول المسمومة طلاء ولا يضر.

مغناطيس

الماهية: هو الحجر الذي يجذب الحديد، وإذا أحرق صار ساذجه، وقوّته قوّته.

الاختيار: أجوده الأسود المشرّب حمرة، الخالص الذي لا خلط فيه.

الأفعال والخواص: جال منقّ.

أعضاء النفض: يسقاه من شراب برادة الحديد، ومن احتبس في بطنه خبث الحديد، فإنه يجذبه ويستصحبه عند الخروج، وقيل إنه إذا سقي منه ثلاث أنولوسات بماء القراطن أسهل كيموساً غليظاً.

مارقشيثا

الماهية: حجر، هو أصناف: ذهبي، وفضي، ونحاسي، وحديدي، وكل صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه. والفرس يسمّونه حجر الروشنا، أي حجر النور للمنفعة للبصر.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه قبض وإسخان وإنضاج وتحليل وجلاء، وقوّته قوّية، لكنه ما لم ينعم دقه، لم تظهر منفعته.

الزينة: ينفع إذا طُلي بالخلّ على البرص والبهق والنمش، ويحلّل الرطوبات المحتقنة تحت الجلد، ويرقّق الشعر، ويجعّده.

الأورام والبثور: إذا خلط بالريتيانج نفع الأورام الصلبة، وحلّلها، ويقع في المراهم المحلّلة لما فيه من الإنضاج والتحليل.

الجراح والقروح: مع الريتيانج يلحم القروح، ومع الزرنيخ يقلع اللحم الزائد.

آلات المفاصل: يحلّل ما يجتمع في أجزاء العضل من المادة الشبيهة بالمدة.

أعضاء الرأس: قيل إنه إذا علق على عنق الصبيّ لم يفزع.

أعضاء العين: يجلو العين ويقوّيها محرقاً وغير محرق.

مغنيسيا

الماهية: هو في أحوال مارقشيثا وأجود منه.

مداد

الماهية: معروف.

الاختيار: أجوده أخفّه وزناً، وأحلكه سواداً.

الطبع: حارّ كلّه مجفّف إلا الهندي، فإنّ الهند و«بولس» يعدّونه من المبرّدات.

الخواص: كلّه مجفّف.

الأورام والبثور: زعم بعضهم أن الهندي يجعل على الأورام الحارة فينفعها.

الجراح والقروح: المتّخذ من دخان خشب الصنوبر مع صمغ ومقل يجعل في حرق النار، ويترك حتى يسقط.

مَرْزَنْجُوش

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف مفتّح محلّل، وقوّة دهنه مسخّنة مطلقة حادة.

الزينة: يجعل ماؤه في المحجمة، ويطلى العضو بعد الفراغ من الحجم، فإنه يمنع البياض الذي يحدث عند المشارطة بعد الحجامة، ويطلى يابسه على كهبة الدم واخضراره، وخصوصاً تحت العين.

الأورام والبثور: هو طلاء على الأورام البلغمية.

آلات المفاصل: يقع في القيروطي، فيطلى على التواء العصب، وينفع من وجع الظهر والأربية، كذلك ومع العسل على الإعياء، ودهنه أيضاً ضمّاد للفالج المميل للعنق إلى خلف، ولغيره من الفالج.

أعضاء الرأس: يفتح سدد الدماغ، وينفع من الشقيقة، ومن الصداع والرطوبة، والصداع السوداوي، والرياح الغليظة، ومن وجع الأذن نطولاً وقطوراً، ويجعل فيها قطعة مغموسة في دهن المرزنجوش، فينفع من سدادها.

أعضاء الغذاء: ينفع طبيخه من الاستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع طبيخه من عسر البول والمغص، ودهنه يسخن ويلطف وينفع انضمام الرحم المؤدي إلى اختناقها.

السموم: هو مع الخلّ ضمّاد للسع العقرب.

ميويزج

الماهية: هو الزبيب الجبلي، وهو حبّ أسود متغضّن كالحمّص الأسود.

الطبع: حارّ يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: مُحرق أكّال حاد حريف.

الزينة: يقتل القمل وخصوصاً مع الزرنيخ.

الجراح والقروح: ومع الزرنيخ أو وحده على الجرب والتقشير.

أعضاء الرأس: يمضغ ليتحلب البلغم والرطوبة عن الدماغ، ويطبخ في الخلّ فيتمضمض به لوجع الأسنان ورطوبة اللثة، ويبرئ مع العسل القلاع الرديء.

أعضاء الغذاء: يسقى منه خمس عشرة حبة بماء القراطن، فيقيء كيموساً لزجاً.

أعضاء النفض: في سقيه خطر فإنه يقرّح المثانة، وإذا كان مع المصلحات، وبقدر معتدل نقّاها.

موميا

الماهية: هو في قوّة الزفت والقفر المخلوطين وطبيعتهما، إلا أنه بالغ واسع المنفعة.

الطبع: حار في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام البلغمية.

آلات المفاصل: جيد لأوجاع الخلع والكسر والسقطة والضربة والفالج واللّقوة شرباً ومروخاً.

أعضاء الرأس: ينفع من الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار، يسعط منه بقدر حبة بماء المرزنجوش، وفي الأذن الوجعة حبّة في الزنبق، ولسيلان القيح من الأذن شعرة بدهن الورد، وماء الحصرم بفتيلة، ولثقل اللسان قيراط بطبيخ الصعتر الفارسي، وللبيضة والصداع العتيق حبة مع حبة جندبادستر بدهن البان سعوطاً.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم من الرئة ثلاث شعرات في نبيذ جمهوريّ. قد جُرّب للخناق قيراط بسكنجبين، ولوجع الحلق قيراط بربّ التوت، أو طبيخ العدس وللسعال طسوج بماء العناب وماء الشعير وسيسبان ثلاثة أيام متوالية على الريق، وللخفقان قيراط بماء الكمّون والنانخواه والكراويا.

أعضاء الغذاء: لضعف المعدة قيراط بماء الكمّون والنانخواه والكراويا، وكذلك للتهوّع البلغمي، وللسقطة على الصدر والمعدة. وللكبد قيراط بدانقين من طين أرمني، ودانق زعفران في ماء عنب الثعلب، أو خيار شنبر، وللفواق حبة بطبيخ بزر الكرفس، ولوجع الطحال قيراط بماء السكر.

أعضاء النفض: جيّد لقروح الإحليل والمثانة، ويسقى قدر قيراط منه باللبن، وإن خلط شيء منه بدقيق واحتمل، نفع من قلة الصبر على حبس البول.

السموم: وللسموم حبتين بطبيخ الحسك والأنجدان، وللعقارب قيراط بخمر صرف، وعلى لسعها قيراط بسمن البقر.

مرّ

الماهية: صمغ منه خالص، ومنه مشوب مغشوش.

الاختيار: أجوده ما هو إلى البياض والحمرة غير مخالط بخشب شجرته طيب الرائحة، وقد يغش ببعض اليتّوعات القتّالة، فيصير قتّالاً، وهذا اليتوع يسمى بارفاسيس، وهي شجرة قتالة.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح محلّل للرياح، وفيه قبض وإلزاق وتليين، ودخانه يصلح لما يصلح هو، ولكنه أشدّ تجفيفاً، وهو لطيف غير لذاع، وفي مجانسة دخان الكندر، ويقع في الأدوية الكبار لكثرة منافعه، ويمنع التعفّن حتى إنه يمسك الميّت، ويحفظه عن التغيّر والنتن، ويجفّف الفضول الخامة. والمجلوب من الاقليطيا أشدّ تسخيناً وإنضاجاً وتليينا.

الزينة: إذا خلط بدهن الآس واللاذن أعان على تقوية الشعر وتكثيفه، ويجلو آثار القروح، ويطيّب نكهة الفم إذا أمسك فيها، ويزيل البخر ويلطخ بالشراب والشبّ على الآباط، فيزيل صنانها، ويلطخ بالعسل والسليخة على الثآليل.

الأورام والبثور: نافع من الأورام البلغميّة.

الجراح والقروح: يدمل ويكسو العظام العارية، ويستعمل بالخلّ على القوابي، ويبرئ الجراحات المتعفّنة.

آلات المفاصل: يلطخ مع لحم الصدف على الغضاريف المؤوّفة كالأذن وغيرها.

أعضاء الرأس: قال «جالينوس»: رائحة المرّ تصدع الأصحاء فضلاً عن المصروعين، وهو من الأدوية خصوصاً مع الثافسيا والأفيون والجندبادستر الذي ينفع في رض الأذن، ويسد وينوّم ويتمضمض به بشراب وزيت، فيشدّ الأسنان جداً، ويقوّيها، ويمنع تأكّلها، ويشدّ اللثّة، ويذهب رطوبتها، ويذرّ على قروح الرأس فيجففها. ويستعمل مع جندباستر وماميثا وأفيون لقروح الأذن الموجعة، وللقيح، ويلطخ به المنخران للنوازل المزمنة فيحبسها، وقد يسعط بوزن دانق منه، فينقّي الدماغ.

أعضاء العين: يجلو آثار القروح في العين، ويملأ قروحها، أو يجلو بياضها، وينفع من خشونة الأجفان، ويحلّل المدة في المعي بغير لذع، وربما حلّل الماء في ابتداء نزوله إذا كان رقيقاً. وأقواه في الأكحال المغشوش اليتّوعي.

أعضاء النفس والصدر: جيّد للسعال المزمن الرطب، ومن البرد وعسر النفس والانتصاب، وأوجاع الجنب، ويصفي الصوت، كل ذلك لجلائه اللطيف من غير تخشين ويؤخذ تحت اللسان، ويبتلع ماؤه لخشونة الحلق.

أعضاء الغذاء: ينفع المرّ الخالص استرخاء المعدة، وللماء الأصفر، وللنفخة في المعدة.

أعضاء النفض: يدرّ الحيض، خصوصاً حقنة بماء السذاب، أو ماء الأفسنتين، أو ماء الترمس، ويخرج الأجنة والديدان وحبّ القرع لمرارته، ويلين انضمام فم الرحم، ويشرب بقدر باقلاة لقروح الأمعاء والسحج والإسهال.

الحمّيات: باقلاة منه بفلفل في ابتداء النافض تمنعه.

السموم: يسقى للسع العقارب بالشراب.

الأبدال: بدله نصف وزنه فلفل أسود فيما يقال وليس بشيء.

مرّان

الماهية: ثمر شجرة قد يؤكل على شدّة عفوصته المفرطة.

الخواص: فيه قبض وتجفيف.

الجراح والقروح: حرافة قشره بالماء على الجرب المتقرّح، وهو بالجملة قد بلغ من شدة القبض أنّ ثمرته تدمل الجراحات الغليظة.

السموم: عصارة المرّان بالشراب، إن شربت، أو ضمّد بها نفعت من نهشة الأفعى، وقيل: إن نشارة خشبه تقتل إذا شربت.

ماميثا

الماهية: هي أمثال بلاليط صفر اللون إلى السواد سهلة الكسر، فيها مرارة وجوهر مائي وأرضي. وبرودة مائيتها غير شديدة، بل كماء الغدران، وأصلها حشيشة تكون بمنبج ساطعة الرائحة مرّة الطعم زعفرانيّة العصارة.

الطبع: باردة يابسة في الأولى.

الخواص: قابض قبضاً صالحاً.

الأورام والبثور: نافع من الأورام الحارة الغليظة، ويشفي الحمرة الغير القوية العظيمة في الأبدان الصلبة دون الصغيرة، والأبدان الناعمة لأنه يفرط عليها بالتجفيف.

أعضاء العين: ينفع في أدوية الرمد في ابتدائه.

مَيْعَة

الماهية: قالوا: الرطب، منها ما يتحلّب بنفسها صمغاً، ومنها ما يستخرج بالطبيخ. والمتحلّب بنفسه أصفر، وإذا عتّق ضرب إلى الذهبية، وهو عزيز. والمستحلب بالقشر هو الأسود، وذلك أنه يستحلب بطبخ قشر تلك الشجرة، فما يحلّب فهو الميعة الرطبة، وما بقي كالثفل والتجير فهو اليابسة.

الخواص: قد تكلمنا في قوى الرطبة واليابسة أن فيها قبضاً وتجفيفاً.

أعضاء الرأس: قال بعضهم إنها حارّة يابسة تنزل الرطوبة من الدماغ وتنقّيه، وهذا خلاف المنعقد فيها لأنها مصدّعة.

أعضاء الغذاء: اليابسة تنفع بلّة المعدة.

أعضاء النفض: الميعة اليابسة تمسك الطبيعة.

مَحْلَب

الاختيار: أجوده الأبيض اللون اللؤلؤي الصافي.

الطبع: حار في الأولى ليس بشديد اليبس.

الأفعال والخواص: جلاّء لطيف محلّل مسكن للأوجاع.

آلات المفاصل: جيد لأوجاع الخاصرة والظهر.

أعضاء النفس: نافع للغشي مشروباً بماء العسل.

أعضاء النفض: نافع من القولنج والحصاة في الكلية والمثانة، نافع للظهر مشروباً بماء العسل.

مغرة

الاختيار: أجودها النقي والذي يربو ويزيد في الماء.

الطبع: باردة في الأولى يابسة في الثانية.

الخواص: فيها تغرية وقبض.

أعضاء الغذاء: تنفع من أوجاع الكبد.

أعضاء النفض: هي أقوى في حبس البطن من المختوم، وتقتل الدود.

ماهودانه

الماهية: هو الذي يقال له حبّ الملوك، وشجرته في بلادنا، تسمّى في بلادنا السيسبان،

ويشبه ورقه السمك الصغار، في طول أصبع، وثمرته ثلاث ثلاث مثل البنادق الكبار، وقد يكون أصغر، له في كل ثمرة ثلاث حبات سود.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

آلات المفاصل: نافع بإسهاله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا.

أعضاء الغذاء: ينفع من الاستسقاء، ويقيء بقوّة، ولا يوافق المعدة.

أعضاء النفض: يسهل كاليتوعات، ويطبخ ورقه في مرقة الديك الهرم، فينفع من القولنج، ويدر وإذا أخذ من حبّه سبع أو ست، وحبب، أو شرب بلا تحبيب، ثم شرب بعده ماء بارد أسهل مرة وبلغماً، وأكثر ما يشرب منه خمس عشرة حبة من حبّه الكبار، وعشرون من حبّه الصغار، وإذا أريد أن يكون إسهاله أبلغ وأكثر أجيد مضغه، وإذا أريد أن يكون إسهاله ألين ابتلع بحاله.

محروت

الماهية: هو أصل الأنجدان، وهو دون الحلتيت في القوّة والمنافع، وقد قيل في باب الأنجدان ما يجب أن ينقل إلى المحروت.

الخواص: مليّن منضج.

أعضاء الغذاء: فيه عسر انهضام ومضرّة للمعدة، إلا أن يكون بارده فتتقوّى به.

ميسم

الماهية: حبة تشبه البطم مثلثة التقطيع إلى الصفرة طيبة الرائحة مما يتبخّر بها، منها بستاني ذو ثلاثة أوراق، وبرّي، ومصري، يتّخذ منه خبز ويشبه أن يكون هو الحربة.

الطبع: البستاني معتدل، والبرّي في الثانية في الحر واليبس.

الخواص: البستاني الذي له ثلاثة أوراق، قوّته مجفّفة قليلاً، والبرّي أقوى.

ملواح

الماهية: دواء شامي معروف هناك بهذا الاسم، وهو خشب كالعقد منقّط، وهو إلى السواد قليلاً.

آلات المفاصل: درخمي بماء القراطن، ينفع شدخ العضل.

مورد اسفرم

الماهية: زهر وقضبان دقاق منفركة إلى الغبرة والصفرة، وقوّته كالباذاورد عند بعضهم، وقد يكون منه ما هو أشدّ ميلاً إلى البياض، وقد يكون منه ما هو أميل إلى الصفرة. قال «ابن

ماسة»: هو الآس البرّي. وقال الآخرون: إنه عقار رومي. قال «ابن ماسرجويه»: إنه كالباذاورد. قال «الخوزي»: هو في قوّة الأفستين الرديء، وأشدّ قبضاً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: نافع للصرع والرطوبات في الدماغ.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد، وينفع من السقطة على الأحشاء.

أعضاء النفض: يحتمل لديدان المقعدة.

مليح

الماهية: هو كالعوسج، ورقه كورق الزيتون وأعرض، ويؤكل كالبقول.

الخواص: فيه ملوحة وقبض ورطوبة فجّة ينفخ بها.

أعضاء النفس: درخمي بمالي قراطون، يدرّ اللبن.

أعضاء الغذاء: درخمي بماء القراطن يسكّن المغص.

ماميران

الماهية: خشب كعقد مائلة إلى السواد، فيها انعطاف قليل، وهو أحدّ من عروق الصبّاغين.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية.

الخواص: جالٍ منقٍ.

الزينة: يجلو بياض الأظفار.

أعضاء الرأس: عصارته تجلب الرطوبة الغليظة من الرأس، وتنقّي فضول الدماغ، وأصله نافع من وجع الأسنان.

أعضاء العين: ينقّي البياض في العين ويحدّ البصر إذا اكتحل به، ويجلو الرطوبة الغليظة وخاصةً عصارته.

أعضاء الغذاء: أصله نافع من اليرقان.

أعضاء النفض: ينفع من المغص وفيه إدرار.

ماهي زهرة

الماهية: هي شجرة كأنها شجرة الشبرم، إلا أنها أزيد طولاً، في لونها غبرة إلى صفرة، وقد يعتبرها بعض الناس من اليتّوعات.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: إذا طرح منه في الغدير أسكر السمك وأطفاها.

آلات المفاصل: نافع للنقرس ووجع النسا، والمفاصل والظهر والورك، ويبدّد الرياح إذا وضع في الأدوية المسهّلة.

أعضاء النفض: يسهّل الأخلاط الغليظة.

ماش

الماهية: هو قريب الجوهر من الباقلا، وأفضل أوقات استعماله الصيف.

الطبع: معتدل في الرطوبة واليبوسة، مقشّره معتدل وغير مقشّره هو إلى اليبوسة لأن في قشره عفوصة.

الخواص: ليس له نفخ الباقلا، وإن كان فيه نفخ مائل هو فيه دونه، وليس فيه جلاء الباقلا، ولا فيه برد العدس، وإذا جعل معه قليل قرطم صلح به.

آلات المفاصل: هو ضمّاد لوجع الأعضاء خصوصاً مع طلاء العنب، والشراب المطبوخ مع زعفران ويوضع على الرضّ والفسخ.

أعضاء الغذاء: كيموسه محمود وخصوصاً المقشّر، وليس فيه بطء انحدار الباقلا، وإذا طبخ مع دهن اللوز الحلو كان أحمد خلطاً.

أعضاء النفض: إذا طبخ في ماء بعد ماء مطبوخ فيه مصبوب عنه عقل الطبيعة، وخصوصاً إذا حمض بحبّ الرمان والسمّاق، وفيه مضرّة بالباه كما قاله بعضهم.

منّ

الماهية: المنّ طلّ يقع على حجر أو شجر، فيحلو، وينعقد عسلاً، ويجفّ جفاف المصموغ، مثل الترنجبين والشيرخشك والعسل المجلوب من جبال قصران بالري، وقد ذكرنا كل واحد في بابه، ويأخذ من طبيعة ما يسقط عليه قوّة، فيضيفها إلى ما يوجبه لينه وحلاوته.

مرماراد

الماهية: قضبان بيض زغبية تشبه الجعدة، لكنها أكثر زغبية، بل كلها زغب ورائحتها كرائحة المرّ.

الطبع: حارة إلى قليل طيب.

ملح

الماهية: معروف في الملح مرارة وقبض، والمرّ قريب من البورق، ومنه هشّ، ومنه محتفر، ومنه داراني كالبلّور، ومنه نفطي سواده من جهة نفطية فيه، وإذا دخن حتى طار عنه النفطية بقي كالداراني، ومنه هندي أسود، وليس سواده لنفطية فيه، بل في جوهره، والبحري يذوب كما يصيبه الماء ولا كذلك البرّي.

الطبع: حار يابس في الثانية، وكل ما كان أمرّ فهو أحرّ.

الخواص: جلاّء محلّل قابض مجفّف لتحليله وقبضه، وقبضه أشدّ أفعاله، وهو يكثر من الرياح، والمحرق منه أشدّ تجفيفاً وتحليلاً، وهو مانع من العفونة، وينفع من غلظ الأخلاط. وزهره ألطف منه ومن محرقه، وغباره قريب منهما، ويحلّلان أكثر من الملح، ويقبضان أقلّ. والمحتفر أقل تحليلاً وأقل لطفاً، إلا أن يكون قوي الطعم كالكشني، فإنه قابض محلل للطافته، والمحتفر إذا غسل مرّات جفّف بلا لذع. والهشّ أحلى. وإذا خلط المحرق بالأطعمة الباردة أحالها. والأندراني يطرد الرياح. والأمرّ أشدّ تحليلاً. وجميع ذلك يذيب الأخلاط الجامدة. والمرّ أشدّ تحليلاً وإسخاناً.

الزينة: الملح المحرق ينقّي الأسنان من الحفر، ويزيل سواد الدم حيث كان طلاء، واستعماله بالعدل يحسن اللون.

الأورام والبثور: هو مع العسل والزبيب ضمّاد للدماميل، ومع فوذنج وعسل على الأورام البلغمية، ويمنع النملة من الانتشار.

الجراح والقروح: أكّال للحوم الزائدة والتوتية، نافع من الجرب المتقرّح والقوابي، ويلطّخ به مع الزيت والخلّ بقرب النار ليعرق فيسكن الحكّة، خصوصاً البلغمية، وبالزيت على حرق النار يمنع التنفط، وخصوصاً البورقي والإفريقي، والبوارق لا تلحق شيئاً من الملح في الجمع والتجفيف، فإن الملح أشدّ تحليلاً وتجفيفاً لما يكون من رطوبة، ثم جمعاً وقبضاً لما يبقى في أجزاء العضو.

آلات المفاصل: مع الدقيق والعسل على التواء العصب، ويضمّد به النقرس، ويخلط بالزيت، ويتمسّح به للإعياء.

أعضاء الرأس: يطلى به مع شحم الحنظل لبثور الرأس، والأندراني يحدّ الذهن. والملح يشدّ اللثّة المسترخية، خصوصاً الداراني، وبالخلّ ضماداً لوجع الأذن.

أعضاء العين: يأكل اللحم الزائد في الأجفان والظفرة. وزهره خاصة من الغشاوة والبياض، والملح مع الزيت والعسل يضمّد على العين، فيحلّل كهوبة الدم المنعقد فيها.

أعضاء الصدر: الملح الأندراني والنفطي وسائر أنواعه يقطع البلغم اللزج في الصدر.

أعضاء النفس: يتحنّك بالنفطي بعسل وخلّ، فينفع من الخناق وورم اللهاة والنغانغ.

أعضاء الغذاء: الملح معين على القيء، وخصوصاً الملح النفطي والأندراني خاصةً منه، وينفع من أوجاع المعدة الباردة.

أعضاء النفض: الملح كله يسهل خروج الثفل وانحدار الطعام، والنفطي ينفض بلغماً عفناً وماء ومرّة وسوداء، ويقطع في الحقن، والأسود الشديد السواد الذي ليس بنفطيّ يسهّل البلغم والسوداء، والملح المرّ أيضاً يسهل السوداء بقوّة. والأندراني يسهل البلغم الخام بقوّة، ويسهّل السوداء. والملح نفسه غاية لدوسنطاريا، ويعين الأدوية المسهّلة على قلع السوداء والرطوبات اللزجة من أجزاء العضو، وبالفوتنج الجبلي والسمن والخمير لأورام الأنثيين البلغمية، وكذلك بالفوتنج والعسل، وينفع من قروح الذكر.

السموم: يضمّد به مع بزر الكتان للسع العقرب، ومع الفوتنج الجبلي والزوفا والعسل لنهشة المقرنة، ومع الخلّ والعسل لنهشة ذي الأربع والأربعين والزنابير. وبالسكنجبين لمضرّة الأفيون والفطر القتّال.

ملوخيا

الماهية: هو الخبازي، وقد استقصى ذكره في فصل الخاء عند ذكرنا الخبازي.

الطبع: بارد في الأولى رطب في الثانية.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد فيما يقال.

مشمش

الاختيار: أجوده الأرمني، فإنه لا يسرع إليه الفساد والحموضة، وإذا تنوول المشمش، فيجب أن يؤخذ من المُصْطَكَى والأنيسون بالسوية وزن درهم، أو درهمين في خمر صرف، أو نبيذ زبيب، أو نبيذ عسل.

الطبع: بارد رطب في الثانية، ودهن نواه حار يابس في الثالثة.

الخواص: خلطه سريع للعفونة.

أعضاء الغذاء: نقيعه يسكّن العطش، والمشمش أوفق للمعدة من الخوخ، والأرمني لا يفسد في المعدة ولا يحمض بسرعة، ومما يمنع ضرره أن يؤخذ بعده أنيسون ومُصْطَكَى في مية، أو نبيذ زبيب، وللمبرودين بالعسل الصرف.

أعضاء النفض: دهن نواه ينفع من البواسير.

الحمّيات: يولّد الحمّيات لسرعة تعفنه، لكن نقيع المقدد ينفع من الحمّيات الحارة.

موز

الماهية: هو معروف، وله ورق عريض طوال شبيه بورق المارزوان، ينبت في البلدان الحارة لا غير.

الخواص: يغذو يسيراً وهو مليّن، والإكثار منه يولد السدد، ويزيد في الصفراء والبلغم بحسب المزاج.

أعضاء الصدر: نافع لحرقة الحلق والصدر.

أعضاء الغذاء: ثقيل على المعدة، والإكثار منه يثقل على المعدة جداً، ويجب أن يتناول بعده المحرور سكنجبيناً بزورياً، والمبرود عسلاً.

أعضاء النفض: يزيد في المني، ويوافق الكلى، ويدرّ البول.

مخ

الاختيار: أوفقها مخ العجل والأيل، ثم الثور، ثم الماعز، ثم الضأن. ومخاخ التيوس الفحولة، والثيران، ـ وخصوصاً الفحولة ـ أيبس، ومخ الأطراف أدسم.

الخواص: مسخّنة ملينة جالية كثيرة الغذاء إن استمرئت.

الأورام والبثور: جيّد للصلابات والتحجّر، ما كان منه مثل مخ العجل والأيل ليس كمخّ التيوس والأوعال، فإنها يابسة لا خير فيها.

أعضاء الغذاء: يلطّخ المعدة ويذهب بالشهوة، ويجب أن يؤكل بالأفاوية والأبازير.

أعضاء النفض: يحتمل من المخاخ المحمودة فرزجة في الرّحم، فتنفع من صلابتها.

السموم: قيل إنّ التلطيخ بمخّ الأيل يطرد الهوام.

مري

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، قال «**ابن ماسويه**»: السمكي أقلّ حرارةً ويبساً من الشعيري، ولست أصدّقه.

الخواص: يجلو الأخلاط الغليظة ويليّن وينشّف، وفيه قبض وتنقية للبلغم.

الزينة: يطيّب النكهة.

الجراح والقروح: جيّد للقروح العفنة، والمعمول من السمك واللحوم المالحة يمنع سعي الخبيثة فيما يقال.

آلات المفاصل: نافع لوجع الورك وعرق النسا.

أعضاء العين: يكتحل به في أوائل الجدري، فيمنع البثور من العين.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبة المعدة ويجلو الرطوبات من الأحشاء.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج، ويقع في أدويته وحقن تنقية قروح السحج خصوصاً.

السموم: ينفع من نهشة الكَلْب الكَلِب فيما يقال.

ميبختج

الماهية: هو عصير العنب المطبوخ.

أعضاء النفس: يعين على النفث ويقع في شراب الخشخاش المعروف بدياقوذا لذلك.

أعضاء النفض: نافع لوجع الكلى والمثانة.

مصل

الخواص: رديء لأصحاب السوداء جداً، فإذا طبخ باللحم السمين صلح يسيراً.

أعضاء الغذاء: ضار للمعدة.

أعضاء النفض: ضارّ للمقعدة.

مايح

الماهية: قال «**ديسقوريدوس**»: هو نبات يستعمل في وقود النار، وهو في المحتر إلى الخشونة ما هو، له ساق واحد، وله ورق مستدير، وفي أصول الورق ثمر كالترس ذو طبقتين، فيصير إلى العرض ما هو، وينبت في مواضع جبليّة، وأماكن وعرة. وإذا شرب طبيخه سكّن الفواق إذا كان بلا حمّى، وكذلك يفعل إمساكه باليد أو النظر إليه، وإذا أسحق وخلط بالعسل ولطّخ على الكلف والبرق نقّاه، وقد يظنّ به أنه إذا دقّ وصير في طعام وأكل منه نفع من عضّة الكلب. ويقال: إنه إذا علق في بيت حفظ على من فيه صحة الأبدان من الناس والمواشي، وإذا ربط لحوضه وعلق في أعناق المواشي دفع عنها الأسقام والآفات.

منعور

الماهية: زعم «**ديسقوريدوس**» أنَّ منعور هو الخشخاش المصري، ونحن نذكره في فصل الخاء.

فهذا آخر الكلام من حرف الميم، وجملة ذلك أربعة وخمسون دواء.

الفصل الرابع عشر كلام في حرف النون

نرجس

الخواص: أصله يجذب من المقعر، ويجفّف ويجلو ويغسل، ودهنه في أحوال دهن الياسمين، لكنه أضعف.

الزينة: أصله يخرج الشوك والسلاء، وخصوصاً مع دقيق الشيلم والعسل، والنرجس يجلو الكلف والبهق، وخصوصاً أصله بالخلّ، وينفع أصله من داء الثعلب.

الأورام والبثور: أصله يعجن مع العسل الكرسنة فيفجّر الدبيلات العسرة النضج، ويضمّد بأصله من أورام العصب.

الجراح والقروح: يجفّف الجراحات ويلزقها إلزاقاً شديداً حتى قطع الوتر، ومسحوقاً مع العسل على حرق النار وجراحات العصب والقروح الغائرة، وإن خلط بالكرسنّة والعسل نقّى أوساخ القروح.

آلات المفاصل: ينفع دهنه للعصب، ويضمّد بأصله أورام العصب وعقدها وأوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: يفتّح سدد الدماغ، وينفع من الصداع الرطب السوداوي، وكذلك دهنه، وهو أوفق، ويصدّع الرؤوس الحارة.

أعضاء الصدر: دهنه يحلّل الأورام الصلبة والباردة في الحجاب إذا مرخ على الصدر.

أعضاء الغذاء: أصله إذا أكل كما هو يهيج القيء، وكذلك سلافته.

أعضاء النفض: ينفع أوجاع الرحم والمثانة، إذا شرب منه أربعة دراهم بماء العسل أسقط الأجنة الأحياء والموتى، ودهنه يفتح انضمام فم الرحم، وينفع من أوجاعها.

ناردين

ذكر في باب السنبل، فإنه السنبل الرومي.

نيل

الماهية: منه بستاني، ومنه برّي، وفعله فعل البستاني.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: قابض يمنع النزف، ويجفّف البستاني منه تجفيفاً قوياً بلا لذع، وفي البرّي حدّة، وهو أشدّ تجفيفاً، ويجذب الموادّ من العمق.

الزينة: يجلو الكلف والبهق، وينفع داء الثعلب.

الأورام والبثور: النيل يضمر ورم الترهّل، وينفع من الجراحات الرديئة في الأعضاء الصلبة. وبالجملة ينفع من كل ورم في الابتداء ومن النملة والحمرة، ويستعمل مع دقيق الشعير عليها.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الحارّة في الأبدان الصلبة لقوّة تجفيفه، هذا ثمرة البستاني. وفي البرّي حدّة، وهو جيّد للقروح العفنة عجيب الفعل فيها، والبستاني أجود في علاج القروح لقلة حدّته، وينفع من القروح العتيقة مع عسل مسحوقاً على حرق النار وجراحات العصب، ويخرج الشوك خصوصاً مع دقيق الشيلم.

أعضاء الصدر: نافع لسعال الصبيان الشديد الذي يقيئهم، وعصارته أيضاً، ولقروح الرئة، وينفع من الشوصة السوداوية.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال وخصوصاً البرّي.

نسرين

الماهية: هو كالياسمين في القوّة وأضعف منه، وكالنرجس، ودهنه قريب القوّة من دهن الياسمين وأضعف.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: كل أصنافه منقّ ملطّف، وزهره أخصّ بذلك.

آلات المفاصل: ينفع من برد العصب فيما يقال.

أعضاء الرأس: يقتل الديدان في الآذان، وينفع من الطنين والدويّ، وينفع من وجع الأسنان، والبرّي تلطخ به الجبهة فيسكّن الصداع. وأصنافه تفتّح سدد المنخرين.

أعضاء الصدر: ينفع أورام الحلق واللوزتين.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه أربع درخميات يسكّن القيء، ويسكّن الفُواق، وخصوصاً البرّي منه.

نمّام

الماهية: هو السيسنبر.

الطبع: حار في الثالثة يابس إليها يقاوم العفونات.

الزينة: يقتل القمل.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الباطنة ومن الفلغموني الشديد الصلابة.

أعضاء الرأس: يطبخ في الخلّ، ويخلط بدهن الورد، فينفع من النسيان إذا لطخ به الرأس، وكذلك من اختلاط الذهن والشيرغس وفرانيطس، ويطبخ بالخلّ، ويوضع مع دهن الورد على الصداع فينفع، ويتضمّد بورق البري منه على الرأس والجبهة للصداع فينفع.

أعضاء الغذاء: نافع للفواق إذا شرب بشراب، وبزره أقوى، وينفع من أورام الكبد الباردة.

أعضاء النفض: ينفع من الديدان وحبّ القرع، ويخرج الجنين الميت، ويدرّ البول والطمث، وخصوصاً الصخري. والبرّي منه إذا شرب بشراب منع تقطير البول، ويخرج الحصاة وينفع من المغص بالشراب أيضاً.

السموم: ينفع اللسوع ويضمّد به لسع الزنابير، ويشرب للسعها منه وزن درهمين في السكنجبين.

نيلوفر

الماهية: قال «جالينوس»: هو كرنب الماء؛ ويسمى حبّ العروس فيما يقال، وفيه خلاف، وأصل النيلوفر الهندي في حكم اليبروح.

الاختيار: أقواه الأبيض الأصل، فإنه أقوى من الأسود الأصل، وبزره أقوى من حبّه.

الطبع: هو بارد في الثالثة، وشرابه شديد التطفئة، وطبع الهندي طبع اليبروح.

الخواص: شرابه ملطّف جداً.

الزينة: أصله على البهق بالماء وخصوصاً الأسود وأصله، مع الزفت على داء الثعلب، وخصوصاً الأسود وأصله.

الأورام والبثور: أصله ينفع من الأورام الحارة وورم الطحال.

القروح: بزره وأصله للقروح.

أعضاء الرأس: منوّم مسكّن للصداع الحار والصفراوي، لكنه يضعف.

أعضاء الصدر: شرابه جيّد للسعال والشوصة.

أعضاء الغذاء: ينفع أصله أورام الطحال شرباً وضمّاداً.

أعضاء النفض: ينقص الاحتلام ويكسر شهوة الباه إذا شرب منه درهم بشراب الخشخاش، ويجمّد المني بخاصية فيه، وخصوصاً أصله. وينفع أصله للإسهال المزمن ولقروح المعي، وينفع أصله أوجاع المثانة ضمّاداً. وبزره أقوى في كل شيء حتى إنه يمنع نزف

الحيض. وأصل الأصفر منه وبزره ـ إذا شرب باللبن مرّات ـ نفع سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وشرابه يليّن البطن.

الحمّيات: شرابه نافع من الحميّات الحادّة شديد التطفئة.

نعناع

الطبع: حار يابس في الثانية، وفيه رطوبة فضلية.

الخواص: فيه قوّة مسخّنة قابضة تمنع، وهو من ألطف البقول المأكولة جوهراً، وإذا ترك طاقات منه في اللبن لم يتجبّن، وإذا شربت عصارته بالخلّ قطعت سيلان الدم من البطن.

الأورام والبثور: مع السويق ضمّاد للدبيلات ولا يشبه الفوذنج، لأن الفوذنج لا عفوصة فيه، وفيه تحليل وتسخين وتجفيف مفرط مؤذ.

أعضاء الرأس: تضمّد به الجبهة للصداع، وخصوصاً مع سويق الشعير وتدلك به خشونة اللسان، فتزول وتخلط عصارته بماء القراطن، ويقطر في الآذان الوجعة.

أعضاء الصدر: يمنع قذف الدم ونزفه، ويعقد اللبن في الثدي ضمّاداً، ويسكّن ورمه.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة، ويسخّنها، ويسكّن الفُواق، ويهضم، ويمنع القيء البلغمي والدموي، وينفع من اليرقان، وخصوصاً شرابه.

أعضاء النفض: يعين على الباه لنفخ فيه لرطوبته البستانية التي ليست في الفوذنج، ويشدّد أوعية المني، ويقتل الديدان، وإذا احتمل قبل الجماع منع الحبل، وإذا شربت منه طاقات بحبّ الرمان سكّن الهيضة.

السموم: نافع لعضة الكَلْب الكَلِب، وخصوصاً بزره.

نارمشك

الماهية: هو فُقّاح وقشور وأقماع تشبه البسباسة، بل أقلّ حمرة إلى الصفرة، عطرة، ولها قليل عفوصة، يقارب الناردين في القوّة، ويقال له ناغيشت.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: لطيف محلّل.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة والكبد الباردتين، فينفع منفعة السنبل.

الأبدال: بدله ربع وزنه زنجبيل، ونصف وزنه فستق وسدس وزنه سنبل.

نخالة

الطبع: حار يابس في الأولى.

الخواص: فيها جلاء وتليين وتنقية، كثير، ولا تبلغ الكرسنّة، وتحلّل الرياح والبلغم.

الأورام والبثور: بالخلّ الثقيف على ابتداء الورم الحار، وتُبَلّ بالشراب، فيضمّد بها أورام الثدي الحارة، وتفشّ أورام البلغم والريح.

الجراح والقروح: بالخلّ الثقيف على تقرّح الجرب يضمّد بها حاراً.

أعضاء النفس والصدر: يليّن الصدر بجلائه، وخصوصاً حسو مائه بالسكر مع دهن اللوز، ويبلّ بالشراب، فينفع من أورام الثدي.

أعضاء النفض: يحرّك الأمعاء على دفع ما فيها، وحسوه إذا تحسّي ليّن البطن.

السموم: ينفع من لسعة العقرب والأفعى ضمّاداً.

نشارة

الطبع: طبعها بحسب شجرها.

الخواص: نشارة المتأكل منقية، ولها وتجفيف إن كان في شجرها.

الجراح والقروح: نشارة الخشب المتأكّل تدمل، وخاصةً التي تكون عن أشجار قابضة، مثل بعض أجناس الشوك، ثم تجمع مع مثلها أنيسون بشراب، وتحرق ثم تسحق، فإذا ذُرَّت على القروح النملية نفعتها.

نشا

الطبع: بارد يابس في الأولى.

الخواص: فيه تقوية وتليين، ويجب أن يطبخ النشا بثلاثة أمثاله ماء.

الزينة: بالزعفران على الكلف يذهبه.

القروح: يدمّل القروح ويصلحها.

أعضاء العين: يمنع سيلان المواد إلى العين.

أعضاء النفس والصدر: يليّن الصدر، والحسو المتّخذ منه يمنع النوازل عن الصدر.

أعضاء النفض: النشاستج وحده، وبالعدس يعقل الطبيعة، ويمنع اختلاف المرار.

نرثيعس

الماهية: هذا دواء حار، وفي جوفه شحم أخضر قبّاض، ومع الزيت يدرّ العرق.

أعضاء الرأس: ينفخ في المنخرين، فيقطع الرعاف.

أعضاء النفس والصدر: لبّه الرطب ينفث ما يجتمع في الصدر من الدم.

أعضاء النفض: لبّه يمنع الإسهال المزمن.

السموم: إذا شرب بالشراب نفع لنهش الأفعى.

نانخواه

الماهية: معروف، وفيه مرارة يسيرة وحرافة.

الاختيار: أنفع ما فيه بزره.

الطبع: يابس في الثالثة.

الخواص: يفتح السدد، وفيه مع التجفيف تليين.

الزينة: شربه والطلاء به يحيل اللون إلى الصفرة، ويقع في أدوية البهق والبرص، ويعجن بالعسل، فيذهب كهبة الدم حيث كان.

أعضاء الصدر: ينفع من قيح الصدر وتقلّب القلب.

أعضاء الغذاء: ينفع من بلّة المعدة، ويسكّن الغثيان وتقلّب النفس، وهو جيّد للكبد والمعدة الباردتين.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب، فيدرّ، ويزيل عسر البول، ويخرج الحصاة. وبالجملة ينقّي الكلى والمثانة، وينفع من الرياح والمغص، وتبخر به الرحم مع الراتينج فينقيها.

الحمّيات: ينفع من الحمّيات العتيقة جداً.

السموم: طبيخه يصبّ على لدغ العقرب، فيسكن ويشرب لنهش الهوام.

نطرون

الماهية: هو البورق الأرمني، وقد قيل فيه في فصل الباء، وليس علينا أن نكرر.

نورة

الماهية: هي المترمّد من الأجسام الحجريّة والخزفيّة.

الطبع: أما التي لم يصبها الماء والتي أصابها الماء في الحال فمحرقتان، وإذا بقيت

المطفأة يومين أو ثلاثة، فحينئذٍ لا تحرق بل تسخّن فقط، والمغسولة معتدلة يابسة.

الخواص: تقطع نزف الدم، والمغسولة مجفّفة بلا لذع، والنورة إذا غليت بالدهانات صارت منضجة.

القروح: تأكل اللحم الزائد، والمغسولة تدمل وتنفع من حرق النار جداً.

نرسياندارو

الماهية: أظن أن فيه تصحيفاً للعرب، وهو برسيان دارو، بالباء لا بالنون، وهو عصا الراعي، ونتكلم فيه فيما بعد.

نخل

الماهية: هو شجرة التمر المعروفة، وجميع أجزائه قباض، والقول في التمر قد مضى.

نوشادر

الاختيار: أجوده البيكالي الصافي البلّوري.

الطبع: حار يابس في آخر الثالثة.

الأفعال والخواص: ملطّف مذيب.

أعضاء العين: ينفع من بياض العين.

أعضاء النفس: يشيل اللهاة الساقطة، وينفع من الخوانيق.

نحاس

الماهية: من النحاس أحمر إلى الصفرة، وهو القبرصي، وهو الفاضل، وأحمر ناصع، وأحمر إلى السواد. وجنس من النحاس يقال له الطاليقون، والنحاس المحرق حريف فيه قبض أيضاً، فإذا غسل كان نعم الدواء للختم في الأجساد الليّنة، وبغير غسل للصلبة.

الاختيار: زهرة النحاس ألطف منه.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: النحاس المحرق فيه قبض وحدّة وإدمال، ومما يرجف به أن النتف بمنقاش من نحاس طالقون يمنع النبات فيما يقال.

الزينة: يسود الشعر.

الجراح والقروح: هو يدمل الخبيثة الساعية ويمنعها عن السعي ويأكل اللحم الزائد.

والمغسول يدمل الجراحات، وقيل: انه إذا طلي بالعسل يصلح للقروح المتصلّبة المجتمعة في الأبدان الصلبة.

أعضاء العين: يحدّ البصر وينفع من صلابة الأجفان.

أعضاء الغذاء: يسهّل الماء الأصفر إذا شرب بأدرومالي، وإن حنّك به هيّج القيء. والشربة مثقال ونصف، ويخرج المائية بغير أذى.

السموم: يجب أن يحذر ترك ما فيه ملوحة، أو مرارة، أو دسومة، كالأدهان واللحمان، أو حموضة، أو حلاوة في آنية النحاس، والشرب منها، فإنها ترسل لا محالة زنجارية، والزنجار سُمّ قاتل.

نفط

الماهية: الأبيض معروف النوع، والأسود هو صفوة القار البابلي وغيره.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: لطيف، وخصوصاً الأبيض، محلّل مذيب مفتّح للسدد.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع الوركين وأوجاع المفاصل، وخصوصاً الأبيض.

أعضاء الرأس: النفط الأزرق ينفع من أوجاع الأذن الباردة.

أعضاء العين: ينفع بياض العين والماء النازل.

أعضاء النفس والصدر: ينفع من الربو والسعال العتيق، شرب قليل منه بالماء الحار.

أعضاء النفض: يسكّن المغص والرياح، وإذا اتخذ منه فتيلة قتل الديدان، وخصوصاً الأسود، وكله يدرّ البول والطمث، ويكسر رياح المثانة وبرد الرحم.

السموم: ينفع من الملسوع.

نَبِق

الماهية: هو شجرة عظيمة متشوّكة، وله ثمر مثل البندق ولونه أحمر يؤكل طيّب الطعم، ويكون أكثر ذلك في البلدان الحارّة، وعندهم بأكتاف تلك البلاد له أسماء بحسب اختلاف ألسنتهم، فبعضهم يسمّيها كنار.

الطبع: الرطب واليابس فيه تجفيف وتلطيف، وذلك في جميع أجزاء شجرته، ودخان السدر شديد القبض.

الخواص: قابض، وخصوصاً سويقه.

الزينة: يمنع تساقط الشعر ويطوّله ويقوّيه ويليّنه. وللسدر صمغ يذهب الأبرية والحزاز ويحمّر الشعر.

الأورام والبثور: ورق السدر يليّن الورم الحار ويحلّله.

أعضاء الرأس: صمغ السدر يذهب الحرار اغتسالاً به، وينقّي الرأس ويجعّد الشعر.

أعضاء الصدر: ورقه للربو وأمراض الرئة.

أعضاء الغذاء: مقوّ للمعدة.

أعضاء النفض: عاقل للطبيعة، وينفع من نزف الحيض، والطمث، ومن قروح الأمعاء، خصوصاً سويقه. وينفع من الإسهال الكائن لسبب ضعف المعدة، والسدر يحتقن من طبيخه، ويشرب لهذه العلل ولسيلان الرحم، والطريّ منه حكمه حكم ما يجانسه من السفرجل، والزعرور، والتفاح، والكمّثري، فإن المعتدل منه يعقل، والكثير بسبب أنه لا ينهضم، وتدفعه الطبيعة يهيّج الهيضة.

نوى

الخواص: فيه قبض وتغرية.

القروح: ينفع محرقه من القروح الخبيثة.

أعضاء العين: يحرق ويطفأ ويغسل، فيقوم في الأكحال بدل التوتيا، يحسن الهدب، وينبته مع الناردين، وهو جيّد لقروح العين وإنبات الأشفار.

نحم

الجراح: يلزق الجراحات الدامية.

أعضاء النفض: طبيخه يخرج الحصاة، وبزره يدرّ ويعقل.

نيطافيلي

الماهية: هو اليتّوع المسمّى بخمسة أوراق.

الخواص: قوي التجفيف بلا حدّة، ولا حرافة، ولا لذع، ويضمّد به للنزف فيقطعه.

الأورام والبثور: يضمّد به الدبيلات والخنازير والصلابات البلغمية والداحس والجرب.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفصل وعرق النسا، وينفع من القيلة شرباً وضمّاداً.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله للسنّ الوجعة، إذا تمضمض به، وللقلاع، وورقه بالشراب للصرع يشرب ثلاثين يوماً.

أعضاء الصدر: يغرغر بطبيخه لخشونة الحلق، وعصارة أصله لوجع الرئة.

أعضاء الغذاء: أصله إذا اعتصر نافع لوجع الكبد واليرقان إذا شرب أياماً مع الملح والعسل، والشربة ثلاث قوانوسات.

أعضاء النفض: ينفع أصله من الإسهال من قروح الامعاء والبواسير، وكذلك طبيخ أصله.

الحمّيات: ورقه بأدرومالي، أو بالشراب للربع والثانية.

السموم: عصارة أصله دواء قتّال.

نعام

الماهية: بعض الأطباء يبني على لحمه بناء عظيماً.

الطبع: ذكر بعض الأطباء أن لحمه حار دسم، يبسط الطعام، ويقوّي الجسم، ويصلحه، وهو غليظ لا ينهضم.

أعضاء النفض: يزيد من الباه.

نمر

الماهية: هو حيوان معروف.

أعضاء المفاصل: قال «الخوزي» إنّ شحمه أعظم دواء للفالج.

السموم: مرارته قاتلة من ساعته.

فهذا آخر الكلام من حرف النون، وجملة ما ذكرنا من الأدوية ستة وعشرون عدداً.

الفصل الخامس عشر في حرف السين

سُعْد

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو أصل نبات له ورق يشبه الكرّاث، غير أنه أطول وأرقّ وأصلب، وله ساق طولها ذراع، أو أكثر، وساقه ليست مستقيمة، بل فيها اعوجاج على زوايا شبيهة بساق الإذخر، على طرفها أوراق صغار نابتة وبزر، وأصوله كأنها زيتون، منه طوال، ومنه مدوّر منشبك بعضه مع بعض، سود طيبة الرائحة، فيها مرارة، وينبت في أماكن غامرة، وأرض رطبة، وقد يكون ببلاد طرسوس وببلاد سوريا، وقد يكون في الجزائر اللواتي يقال لها قوقلادس، وزعم «اصطفن» أن بعض الأدهان تربّى بعفص، أو بأشياء قابضة، ثم تطيّب به، وقد يكون ببلاد الهند والكوفة.

الاختيار: أجوده الكثيف الرزين العسير الإرضاض، العطر الذي حشيشته قصيرة، وحرافته شديدة، ويدخل في المراهم.

الزينة: يحسن اللون ويطيّب النكهة، والهندي كما يقال يحلق الشعر.

الأورام والبثور: يدمل العسيرة الاندمال والليفية والمتأكلة.

آلات المفاصل: مع دهن الحبّة الخضراء لوجع الخاصرة، ويشدّ الصلب، والإكثار منه يورث الجذام.

أعضاء الرأس: ينفع من عفن الأنف والفم والقلاع واسترخاء اللثّة، ويزيد في الحفظ جداً، وينفع من قروح الفم المتأكّلة.

أعضاء النفض: يخرج الحصاة ويدرّها، وينفع من تقطير البول، وضعف المثانة جداً، ومن بردها منفعة شديدة، وكذلك يفعل بالكلى، وينفع من برد الرحم جداً، وينفع من البواسير وانضمام فم الرحم، وينفع الاستسقاء.

الحمّيات: ينفع من الحميّات العتيقة.

السموم: نافع من لسعة العقرب والحشرات جداً.

سندروس

الماهية: قال «**ديسقوريدوس**»: هو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب، وبلاد الهند، فيها شبه يسير من المرّ، وهو كريه الطعم، وقد يتدخّن به الناس، ويدخّن به الثياب مع المرّ والميعة، وتلك الصموغ تطبخ بالنار، وتصير سندروساً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض، وخاصيته يحبس الدم، ويستعمله المصارعون ليخفوا ويقووا ولا يُبْهروا.

الزينة: فيه قوّة مهزلة جداً، إذا شرب منه كل يوم ثلاثة أرباع درهم في ماء وسكنجبين.

القروح: يجفّف النواصير إذا دخّن به.

أعضاء الرأس: يمنع دخانه النوازل، ومنفعته في تسكين وجع الأسنان عظيمة جداً لا يعدله فيها شيء، ويصلح اللثّة.

أعضاء الصدر: ينفع من الخفقان كالكهرباء، ويمنع من نزف الدم، ويمنع من الربو الرطب بتجفيفه، ولذلك يستعمله المصارعون لئلا يبهروا.

أعضاء العين: يجلو الآثار التي في العين جلياً سريعاً، ويبرئ من ضعف البصر إذا ديف بشراب، واكتحل به.

أعضاء الغذاء: يسقى منه المطحولون فينفع.

أعضاء النفض: جيّد للإسهال المزمن، ودخانه ينفع من البواسير.

سرخس

الماهية: قال الحكيم «ديسقوريدوس»: إن السرخس صنفان، منه ذكر، وهو نبات ليس له أوراق ولا زهر ولا ثمر، وله رفرف ثابت في قضيب، طوله ذراع، وأكبر، والورق مشرف مفتتر ودقاق كأنه جناح، وله رائحة فيها شيء مرس وله أصل ظاهر أسود طويل، له شعب كثيرة، في طعمه قبض، وينبت هذا النبات، إما في مواضع جبليّة، وإما في أماكن صخرية، وأصله ينفض حبّ القرع. ومن القدماء من يسمّيه قولورهون، ومن الناس من يسمّيه بليخرون، وبعضهم يسميه بلونطريس الذكر، وبطبرستان يسمّونه حار. وصنف آخر الأنثى، من الناس من يسميه نبقا اطاريس، وهو نبات له ورق شبيه بورق الذكر، غير أن له قضباناً كثيرة أطول منه. وعروقه عراض طوال عظام حمر كثيرة إلى السواد ما هي، وبعضها أحمر كالدم. وينبغي لمن يريد شربه أن يقدم أكل شيء من الثوم أولاً، والذكر أقوى فعلاً من الآخر.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: يجفّف بلا لذع، وفيه مرارة وقبض.

القروح: مدمّل، ومن الأنثى يجفّف ويسحق ويذر على القروح الرطبة العسيرة البرء فتبرأ.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحب القرع إذا شرب منه وزن أربعة مثاقيل بماء العسل، وخصوصاً بسقمونيا، أو بالخربق الأسود، وزنه ستة قراريط أو تسعة، كان أبلغ نفضاً وأقوى فعلاً في ذلك، وإذا شرب من الأنثى ثلاثة مثاقيل مع الشراب، أخرج الدود الطوال. إن شربت المرأة منه مسحوقاً لم تحبل، وإن شربته حبلى أسقطت. وقد يجفّف ويطلى على البطن، وإن شرب قتل الجنين، وورقه في أوّل ما يطلع يؤكل مطبوخاً، فيليّن البطن.

ساذج

الماهية: قريب القوّة من السنبل، إلا أنه ألين، وهي أوراق تظهر على وجه الماء وقضبان كالشاهسفرم، وله زهر منفرك ينبت في بلاد الهند في مياه تستنقع في أراض حمئة، فيعوم على وجه الماء، كالنبات المعروف بعدس الماء من غير تعلق بأصل. وقد يستدلُّ على المكان بخيط ويجفّف، ربما توهّم قوم أنه ورق الناردين الهندي لمشابهته له في القوّة، ولدهنه قوّة دهن الأقحوان ودهن الزعفران، بل هو أقوى. قال «ديسقوريدوس»: إن أقواماً يغلطون حيث يتوهمون أنه ورق الناردين من تشابه الرائحة، إذ قد توجد أشياء كثيرة تشبه رائحتها رائحة الناردين، مثل الفو والأسارون والوجّ، وليس هو كما ظنوا أو توهّموا، بل الساذج جنس آخر ينبت في أماكن

بلاد الهند، وهو ورق يظهر على وجه الماء. وإن الماء إذا جفّ في الصيف يحرق الأرض هناك بحطب يوقد في ذلك الموضع، لأنه إن لم يفعل ذلك لم ينبت الورق، ومن الساذج قسم منه المتفتّت الذي رائحته رائحة الشيء المتكرّج، فإنه رديء، وقوّة هذا القسم شبيهة بقوّة الناردين.

الاختيار: أجوده الحديث الضارب إلى البياض الذي لا يتفتّت، وتكون رائحته ساطعة ناردينية، ولا يكون متكرّجاً ولا مالحاً ولا مسترخياً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: إذا جعل في الثياب حفظها من السوس فيما يقال.

الزينة: يطيّب النكهة إذا أخذ تحت اللسان ويمنع التأكّل.

الأورام والبثور: يطبخ في ماء الورد ويضمّد به الورم الحار بعد السحق، وهو دواء جيّد للأورام الحارة.

أعضاء الغذاء: هو أنفع للمعدة والكبد من الناردين جداً.

أعضاء العين: الساذج صالح لأورام العين الحارة.

أعضاء النفض: هو أشدّ إدراراً من الناردين.

الأبدال: بدله وزنه طاليسفرم أو سنبل.

سولان

الماهية: دواء رومي معروف.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: يحرق الجلد.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة إذا سعط منه حبّة بماء السلق.

أعضاء العين: ينفع أورام الأجفان وتهيجها والأورام العارضة تحت العين.

سرو

الماهية: شجرة طويلة معروفة لا يثور ورقه في الخريف والشتاء، ويبقى كما هو أخضر لقوّته، وفي طعمه حدّة وحرافة يسيرة، ومرارة كثيرة. وعفوصته أكثر من المرارة، وحرارته وحدته بمقدار ما تغوص قوّته، ويوصل القبض بلا لذع، ويخالف سائر المسخّنات بأنه لا يجذب.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وزعم بعضهم أنه بارد جداً، وقضوا بأن قوته مركّبة، وحرارته بقدر ما يعرض قبضه في الأعضاء.

الأفعال والخواص: ورقه وجوزه قابض، وفيه تحليل يحلّل الرطوبات، وجوزه أقوى في كل شيء من ورقه، وفيه إلزاق وقطع للدم حتى انه يذهب بالمفن، وقد يظن بجوز السرو والأغصان والورق إذا دخن أنه يطرد البقّ قطعاً.

الزينة: إذا طبخ مع الخل والترمس وطلي على الأظفار أذهب آثارها، وورقه يذهب بالبهق وهو مسوّد للشعر.

الجراح والقروح: ورقه وقضبانه وجوزه ـ إذا كانت طريّة ليّنة ـ تدمل الجراحات التي في الأعضاء الصلبة، وتنفع النملة والحمرة، وخصوصاً مع دقيق الشعير.

آلات المفاصل: ورقه الطري وجوزه جيّد للفتق إذا ضمّد به، وينفع مع دقيق الشعير للحمرة ونحوها، ويقوّي الأعصاب ويضمر القيلة ضمّاداً، ويقوّي الاسترخاء ويشدّه.

أعضاء الرأس: إذا دقّ جوز السرو ناعماً مع اللبن وجعل فتيلة في الأنف أبرأ اللحم الزائد، وطبيخه بالخلّ يسكن وجع الأسنان.

أعضاء العين: نافع من أورام العين ضمّاداً.

أعضاء النفس: يسقى جوزه بالشراب لنفث الدم ولعسر النفس، ونفس الانتصاب والسعال العتيق، وكذلك طبيخه نافع جداً.

أعضاء النفض: يشرب ورقه بالطلاء، فينفع من عسر البول وسيلان الفضول إلى المثانة، وينفع أيضاً لقروح الأمعاء والبطن التي تسيل إليها الفضول.

الأبدال: بدله نصف وزنه قشور الرمان، ووزنه أنزروت أحمر.

سقورديون

الماهية: هو الثّوم البري، وهو أصغر بكثير من البستاني له ورق وساق متطاول، عليه زهر أبيض، وقد استقصي أمره في الفصل الثالث.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة، بل إلى الرابعة عند قوم آخر.

الخواص: لطيف مفتّح جلاّء.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات العظيمة والخبيثة.

آلات المفاصل: جيّد لفسخ العضل.

سكّ

الماهية: إن السك الأصلي هو الصيني المتّخذ من الأملج، والآن لمّا عزّ ذلك، فقد يتخذونه من العفص والبلح على نحو عمل الرامك.

الطبع: الساذج منه حار في الأولى، يابس في الثانية، وللطبب حار يابس في الثالثة.

الخواص: قابض مقوّ للأحشاء، وفي المطيّب تحليل وتفتيح جداً.

آلات المفاصل: جيّد لأوجاع العصب.

أعضاء النفض: زعم بعضهم أن السكّ المطيّب، يزيد في الباه، ويعقل الطبيعة، وينفع من النزف.

سرطان نهري

الخواص: هو حيوان عسير الهضم، كثير الغذاء ويصلحه الطبخ بالماش.

الخواص: يخرج الأزجة والشوك، والبحري ألطف.

الزينة: رماده مع العسل المطبوخ جيّد لشقاق الرجلين من البرد، ومحرقه واقع في أدوية البهق والكلف.

الأورام والبثور: السرطان النهري يحلّل الأورام الجاسية إذا وضع عليها.

أعضاء الصدر: لحمه ينفع من السلّ خصوصاً بلبن الأتن، ومرقها أيضاً.

أعضاء النفض: رماده جيّد مع العسل لشقاق المقعدة.

السموم: ينفع من لسع العقارب والرتيلاء ضمّاداً وأكلاً، ورماده مع العسل لعضّة الكَلْب الكَلِب شرباً، وقد يتّخذ منه مع الجنطيانا دواء لعضّة الكَلْب الكَلِب معروف، ويعلم كيفية المعالجة به في باب السموم، وزعم أنه إذا قرب مع الباذروج من العقرب مات العقرب على المكان.

سرطان بحري

الماهية: إذا قيل سرطان بحري، فليس نعني به كل سرطان من البحر، بل ضرب منه خاص حجري الأعضاء كلها، وقال من نثق بقوله: ان هذا السرطان في بحر الصين يخرج من ماء البحر، ويدخل في ماء آخر بجنب البحر، وهو غير ماء البحر فلما يدخل في ذلك الماء يموت في الماء، أو عند خروجه، ويصير صلباً حجراً، وحدّثني هذا الحال من شاهد ذلك مراراً في الصين.

الخواص: محرقه ألطف من سائر المحرقات.

الزينة: محرقه يجلو الأسنان ويذهب الكلف والنمش.

القروح: يجفّف محرقه القروح، وينفع من الجرب.

أعضاء العين: يمنع الدمع، ويحك مع الملح، يبرئ الظفرة، ويتّخذ منه شياف يحكّ به الجرب من الجفن، ويجلو العين جداً.

سِدر

قد ذكرنا أحواله وأفعاله حين ذكرنا أحوال النَّبْق في فصل النون.

سراج القطرب

الماهية: هو نبت قريب من الزوفا. قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له زهر شبيه بالخربق، وفي لونه فرفيرية يعمل منه أشياف، وزهره كأنه سراج على رأس نبت خضر، ومنه صنف آخر برّي، وهو شبيه بالبستاني في خصاله كلّها.

الاختيار: المستعمل منه بزره.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية، وهو في آخر الثانية منها.

الخواص: هو مفتّح، والأغلب عليه القبض يقطع النزف كيف كان.

القروح: مدمل جداً.

أعضاء الرأس: يضمّد به فيقطع الرعاف.

أعضاء النفس: يمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: ينفع لقروح الأمعاء حقنة به، وزعم قوم أن بزر البرّي إذا أخذ منه مقدار درهمين أسهل البطن.

السموم: بزره إذا شرب بالشراب نفع من لسع العقرب ونهشه، وزعم قوم أن بزر البرّي إذا وضع على العقارب خدّرها وأبطل فعلها، وجعلها كالميتة.

سطرونيون

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه طريقالي، ومعناه ذو ثلاث ورقات، لأن أكثر ذلك ينبت بثلاث ورقات، وهي مائلة نحو الأرض شبيهة في ميلها بورق الحمّاض أو زهر السوسن، إلا أنّ ورق هذا أصغر من ورق الحمّاض، وأشدّ حمرة، وحمرته مائلة إلى الدم، وساقه رقيق، طوله نحو من ذراع، وزهره شبيه بزهر السوسن الأبيض، وله أصل شبيه ببصل البُلبوس مقدار تفاحة، أحمر الظاهر، أبيض الباطن كبياض البيض، حلو الطعم. ونبات آخر يشبهه، ويسمّى باسمه، له بزر يشبه بزر الكتان، وقشر أصله دقيق أحمر، وداخله أبيض طيّب الطعم حلو، وينبت في أماكن جبلية مصاحبة للشمس.

الخواص: قد يقال: إن أصل هذا النبات إذا أمسكه الإنسان بيده حرّكه للجماع في الحال، وإن شربه بالشراب يهيّج الجماع كالسقنقور.

آلات المفاصل: وكذلك إذا شرب بشراب قابض أسود، نفع من الفالج الذي يميل الرأس والرقبة إلى خلف فيما يقال.

سورنجان

الماهية: هو أصل نبات له ورد أبيض وأصفر، ويفصح أول ما تفصح الأنوار في سفوح الجبال وفي الروابي، وورقه لاطئ بالأرض.

الاختيار: أجوده الأبيض داخلاً، وباطناً الصلب المكسّر، والأحمر والأسود رديئان.

الطبع: حار يابس إلى الثانية، وفيه رطوبة فضلية، زعم بعضهم أن في الأبيض حرارة لطيفة، وفي غيره قوة قوية، والألم يسهله، وزعم آخرون أنه لو كان حاراً للذع القروح شيئاً، ولا لذع فيه البتّة، وزعم الآخرون أنه حار جداً.

الخواص: معه قوة مسهّلة، وإن كان فيه قبض فيما يقال.

القروح: الأبيض جيد للجراحات العتيقة.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس، ويسكّن الوجع في الوقت ضمّاداً وإن استكثر منه ضمَّاداً صلب الورم، وهو حجر، وكذلك هو ترياق جميع المفاصل، وخصوصاً في أوقات النوازل.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مضعّف لها، والأحمر والأسود يحبسان أدوية الإسهال في المعدة، ويجلبان آفة عظيمة.

أعضاء النفض: فيه قوّة مسهلة، ويزيد في الباه، خصوصاً مع الزنجبيل والفوتنج والكمّون.

السموم: الأحمر والأسود منه سمّ.

الأبدال: بدله في أوجاع المفاصل، وزنه من ورق الحناء، ونصف وزنه مقلاً أزرق.

سلخ الحية

قيل في باب الحيّة.

سادآوران

الطبع: بارد في الثانية، يابس في الثالثة.

الخواص: يحبس الدم.

الزينة: يمنع انتشار الشعر بخاصيته.

الأبدال: بدله فيلزهرج وزنه، وثلثه أصول القصب.

سوسن

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: السوسن نبات له ورق يشبه كسيقون، غير أنه أعظم منه

وأعرض والزج، وله ساق عليه زهر منحن، فيه ألوان يشبه بعضها بعضاً، وهي مختلفة، منها بياض، وصفرة، وفرفير، ولون السماء، ومن أجل اختلاف الألوان فيه شبّه بالإيرسا، وهي قوس قزح، وله أصول صلبة ذات عقد طيبة الرائحة، وينبغي إذا قلعت أن تجفّف في ظلّ، وتنظّم في خيط كتان، وتخزن. وصنف آخر لونه أبيض مرّ، وقوته دون القوة التي ذكرنا، وإذا عتّق الإيرس السوسن وتثقب، غير أنه يكون حينئذ أطيب رائحة منه، والإيرس هو أصل هذا السوسن. وبالجملة هو كثير المنافع في الأمراض، والإيرسا قد قلنا فيه. وأما السوسن البستاني، ففيه أرضية لطيفة اكتسبت مرارة، وفيه مائية معتدلة المزاج.

الطبع: الأبيض البستاني المعروف بسوسن أزاد حار يابس في الثانية، والإيرسا البرية أشدّ تسخيناً وتجفيفاً.

الخواص: جلاء يجفّف باعتداله، وأصله أجلى، ودهنه ألطف لأن زهره ألطف، ودهنه أشدّ تحليلاً وتلييناً مطيّباً أو غير مطيّب، والإيرسا أقوى في جميع ذلك، وهو قابض مع ذلك، وفيه شفاء للأوجاع والعفونات، وقوّته مسخّنة ملطّفة.

الزينة: ينفع من الكلف والنمش، وخصوصاً أصله، وينقّي الوجه غسلاً به، ويصقله ويزيل تشنّجه.

الأورام والبثور: إن دقّ الورق والبزر ناعماً وعمل منه ضمّاد بالشراب على الحمرة نفعها جداً، وكذلك على الأورام الفجّة البلغميّة والجرب المتقرّح والخشكريشات والسعفة، خصوصاً إذا خلطناه بأدوية أخرى.

الجراح والقروح: يملأ القروح لحماً جيداً، وأصله ينفع من حرق الماء الحار لأنه مجفّف مع جلاء باعتدال، وكذلك ورقه مطبوخاً، ويدمل، والأحسن أن يكون استعماله بدهن الورد. وعصارة الإيرسا وغيره يطبخ في العسل والخلّ في إناء من نحاس للقروح المزمنة والجراحات. والبستاني أفضل الأدوية لحرق الماء الحار.

آلات المفاصل: جيّد لانقطاع العصب والذين بهم تشنّج في العصب، وينفعهم جداً، وينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: يتّخذ من طبيخ أصله مضمضة لوجع الأسنان، خصوصاً من البرّي منه، ويجلب النوم، ويوافق دهنه قروح الرأس والنخالة، وإذا قطر في الأذن يسكّن الدويّ، ومع الخلّ ودهن الورد ضمّاد نافع من الصداع، وإذا لطخ به الأنف يزيل الرطوبة الللية التي تظهر من ظاهر الأنف.

أعضاء الصدر: ينفع أصله من نفس الانتصاب خصوصاً الإيرسا، ويصلح للسعال، ويلطف ما عسر تنقية من الرطوبات التي في الصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال، وهو رديء للمعدة وخصوصاً دهنه.

أعضاء النفض: دهنه مفتّح محلّل مليّن صلابة الرحم شرباً وتمريخاً، وكذلك إذا طبخ أصله بدهن الورد ولا نظير له في أمراض الرحم، وكذلك دهن الإيرسا، ويخرج الجنين، وينفع من المغص، إن طبخ أصله وحده بالخلّ، أو مع بزر البنج ودقيق الحنطة سكّن الأورام الحارة العارضة للأنثيين. وإذا شرب دهنه أسهل مقدار أوقية ونصف منه، ويصلح لأصحاب إيلاوس الصفراوي. ودهن الإيرسا يفتح أفواه البواسير، وكذلك أصل السوسن كيف كان، وإذا شرب بالشراب أدرّ الطمث، وإذا شرب بالخلّ نفع الذين يمذون بالجماع، وإذا سلق وكمّد بمائه النساء كان نافعاً لهنّ من أوجاع الرحم لتليينه الصلابة التي تكون فيها وفتحه فمها.

الحمّيات: ينفع من البرد والنافض.

السموم: ينفع من لسع الهوام، خصوصاً العقرب هو وعصارته وشرابه وبزره شرباً، وهو نافع لجميع اللسوع، ودهنه ترياق البنج والكزبرة والفطر.

سعتر

الماهية: هو في قوّة الحاشا، وشرابه كشراب الحاشا أيضاً.

الاختيار: أفواه البرّي.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: محلّل مقشّر ملطّف.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع الوركين.

أعضاء الرأس: يمضغ فيسكّن وجع السنّ ويشفي اللثّة المترهّلة لقوّته المحرقة.

أعضاء الصدر: دهنه ينفع الصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: ينفع الكبد والمعدة.

أعضاء النفض: يدرّهما ويخرج الديدان وحبّ القرع جداً.

سيساليوس

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات معروف في أرض مسالو طيفيه، وله ورق شبيه بورق الرازيانج، إلا أنه أغلظ وساقه أخشن، وعليه إكليل كإكليل الشبث، وفيه ثمر إلى الطول ما هو، مرّ أو حريف يسرع إليه التأكل، وله أصل طويل طيّب الرائحة، ومنه صنف آخر له ورق شبيه بورق اللبلاب الكبير، إلا أنه أصغر منه مستطيل، وهو ثمنش عظيم، له قضبان طولها نحو شبر، ورؤوس شبيهة برؤوس الشبث، وبزر أسود كثيف، وهو أشد حرافة، وأطيب رائحة من

الأوّل، وهو لذيذ الطعم، وينبت في مواضع مشرفة كثيرة المياه، وقوّته وفعله مثل الأوّل. ومنه صنف آخر يكون في جزيرة فالوفرنيس، ورقه شبيه بورق فربيون، إلا أنه أخشن وأغلظ، وله ساق أكبر من سيساليوس الأوّل، كالقثاء، ويعلو صفرتها بياض عليه إكليل واسع، فيه ثمر أعرض وأكبر وأطيب رائحة من ثمره، وقوّتهما واحدة، وينبت في مواضع وعرة وتلول صنابية، وزعم قوم أنه الأنجدان الرومي، لكنه أطول منه قليلاً وأشدّ بياضاً جداً.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: محلّل ملطّف مفشّ، وكذلك أصله وبزره مسكّن للأوجاع الباطنة، مذيب للبلغم الجامد. ويسقى منه المواشي فيكثر نتاجها، ويشرب في الشراب، فيمنع البرد وضرره في الأشفار، وخصوصاً مع الفلفل.

آلات المفاصل: نافع لأوجاع الظهر.

أعضاء الرأس: ينفع جداً من الصرع وتبلّه العقل.

أعضاء الصدر: نافع من الربو وعسر النفس، ونفس الانتصاب، والسعال المزمن، خاصةً أصله، وبزره معاً، وإذا عجن أصله بالعسل ولُعق نقى الصدر من الرطوبات اللزجة.

أعضاء النفض: يحلّل النفخ ويسكّن أوجاع الأحشاء ويهضم أصله، خصوصاً الطعام، وهو جيّد للمعدة.

أعضاء النفض: يحلّل المغص الريحي، ويسهّل الولادة في جميع الحيوان، ويزيل عسر البول، ويحلّل أوجاع الرحم واختناق الرحم، وينفع أوجاع الأحشاء، وعصارة ساق هذا النبات وبزره إذا كان طرياً وشرب منه ثلاث أثولوسات بميبختج عشرة أيام أبرأ وجع الكلي، وهو نافع بالجملة للكلى. وإذا شرب منه نفع من تقطير البول، ويدرّ الطمث، وينفع من الأوجاع الباطنة.

الحمّيات: نافع من الحمّى البلغمية فيما يقال.

سوس

الطبع: أصله معتدل، فإن ضرب إلى شيء، ضرب إلى حرارة ورطوبة.

الأورام: عصارته على الداحس، وكذلك أصله.

القروح: عصارته للجراحات.

أعضاء النفض: أصله ينفع من الظفرة، وعصارته أقوى.

أعضاء الصدر: يلين قصبة الرئة وينقيها، وينفع الرئة والحلق، ويصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش لرطوبته، وكذلك ينفع من التهاب المعدة.

أعضاء النفض: ينفع حرقة البول، وينفع من قروح الكلى والمثانة وجربها.

الحمّيات: ينفع من الحميّات العتيقة.

سرنج

الماهية: قريب القوة من الساذنج، بل هو أقوى.

الطبع: بارد يابس.

الخواص: قابض فيه من الإسفيذاج المبرد، لكنه ألطف كثيراً يمنع النزوف.

القروح: يوضع بقيروطي على حرق النار.

أعضاء النفض: يمنع نزف الدم بقوّة.

سقمونيا

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ثلاثة أغصان كبيرة، مخرجها من أصل واحد، كل واحد منها ثلاثة أذرع أو أربعة، دسمة مزغبة، وله ورق شبيه بورق العسني، أو ورق اللبلاب، إلا أنه ألين منه، وله ثلاث زوايا، وله زهر أبيض مستدير أجوف، شبيه في شكله بالقرطالة، ثقيل الرائحة، وله أصل طويل غليظ مثل الساعد أبيض ممتلئ لبناً، ويؤخذ لبنه من رأسه الأعلى من أصله، وذلك بأن يشقّ الأصل ويجوف على استدارتها، فإن اللبن يسيل في ذلك التجويف، ثم يجمع في صدف. ومن الناس من يحفر الأرض على استدارة حول الأصل، ويأخذ ورق الجوز ويبسطه ويصيره في الحفرة، ثم يشقّ الأصل ويدع اللبن حتى يسيل ويجفّ قليلاً، ثم يرفعه. وأجوده ما كان صافياً خفيفاً رخواً، ولا ينبغي لمن يمتحن هذه الصمغة أن يقتصر على بياض لونها إذا قربت من اللسان، لأن ذلك يكون إذا خلط به لبن اليتّوع ودقيق الكرسنة.

الاختيار: الأجود الجلال الأزرق إلى البياض كأنه كُسر الصدف، وهو المتفرّك السريع الانحلال الأزرق الذي إذا انحلّ في الماء صيّره كاللبن، والأجود في استعماله أن يشوى في التفاح، ويخلط بماء الكرفس فيذهب غائلته. والجرمقاني رديء، وقد يصلح السقمونيا بأن يشوى في تفاحة مأخوذة في عجين، وان يخلط بالأنيسون والدوقو ويُلَتّ بدهن اللوز أيضاً. قال «ديسقوريدوس»: ومن علامة الجيّد أن لا يحذو اللسان حذواً شديداً، فإن اللذع يعرض من مخالطة ذلك اللبن. وأردأ أصنافه ما كان من الشام ومن فلسطين. فإن هذين الصنفين هما رديئان متكاثفان لأنهما يُغشّان بلبن اليتّوع.

الطبع: حار يابس في الثالثة، وحرارته أكثر من يبسه.

الخواص: فيه جلاء وتحليل، وهو عدوّ للمعدة والكبد خاصة.

الزينة: ينقّي البهق والبرص والكلف.

الجراح والقروح: إذا طبخ بالعسل والزيت وضمّدت به الجراحات حلّلها.

البثور: يطلى بالخلّ على الجرب المتقرّح.

آلات المفاصل: بالخلّ والسوسن على أوجاع المفاصل والورك ضمّاداً، وينفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: أصله وعصارة أصله على الصداع المزمن مع الخلّ ودهن الورد والسقمونيا وحده، إذا خلط بهما وجعل على رأس من به صداع مزمن شفى.

أعضاء الصدر: هو مما يؤذي القلب.

أعضاء الغذاء: يضرّ بالمعدة والكبد جداً، وتكسر سورته بالتسوية، وبزر الكرفس، أو الأنيسون، وهو مكرب مغثّ، يذهب شهوة الطعام ويعطش.

أعضاء النفض: يسهّل الصفراء بقوة، ويختلف في البلدان حتى إني رأيت في بعض كتب الأطباء له شربة كبيرة الوزن، لكن الطبيب ينبغي أن يراعي قوة المريض، وقوة أعضائه الرئيسة، وهواء البلد الحاضر. والسقمونيا يضرّ بالأمعاء، ويحتمل الإسقاط. وأصل شجرته إذا شرب منه درخمي أسهل مرّة وبلغماً.

وذكر بعضهم أن السقمونيا إذا شرب منه المقدار المفرط، وهو نصف درهم أمسك أولاً، ثم أكرب وغثّى وعرق عرقاً بارداً، ثم ربما انبعث إسهاله بإفراط، وهو قاتل. وأصل هذا النبات مسهّل البطن، وقد يكتفى منها بستة قراريط للإسهال إذا خلط بسمسم، أو ببعض البزور. ومن القدماء من كان يقول: إن الشربة التامة ثلاث ملاعق، والشربة الوسطى ملعقتان والدون ملعقة واحدة، وذلك بأنهم كانوا يأخذون من اللبن الذي أخذ من هذا النبات قدر ست قوانوسات، ومن الملح ست قوانوسات، ويسقون الإنسان بخلاف ما نأمر نحن في زماننا هذا. وقال بعضهم: إن العتيق إذا تنوول منه مقدار قليل أدرّ ولم يسهل، وسقيه مع الصبر أقلّ لهذا، وكذلك مع الترمس والملح والبزور العطرة، وإذا احتمل في صوفة قتل الجنين.

السموم: ينفع من لسع العقرب شرباً وطلاء على العضو.

سكبينج

الماهية: شجرة لا منفعة فيها بل في صمغها، وقد قيل: إن من القنة نوعاً يستحيل فيصير سكبينج. قال «ديسقوريدوس»: هو صمغ نبات شبيه بالقثاء في شكله، ينبت في بلد ماء. والجيّد منه، ما كان صافياً، وكان خارجه أحمر، وداخله أبيض، ورائحته فيما بين رائحة الحلتيت ورائحة القنة، حريف، وقد يغشّ بنوع من الصمغ.

الاختيار: أجود نوعيه الأكثف الأصفى الذي يضرب داخله إلى الحمرة، وخارجه إلى البياض، وينحلّ سريعاً في الماء، لا كالمغشوش بالقنّة، وإن كان يشبه القنّة البيضاء، وخيره الأصفهاني.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الخواص: محلّل ملطف مفشّ مسخّن جال.

الزينة: إذا استعمله أحد في طعامه حسن لونه.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج ومن هتك العضل وأوتارها، ويسهل المادة التي في الوركين حقنةً وشرباً، وكذلك أوجاع المفاصل الباردة.

أعضاء الرأس: يحلّل الصداع البارد. والريحي نافع من الصرع.

أعضاء العين: ينفع من ظلمة العين كحلاً، ومن غلظ الأجفان، ومن الآثار في العين، وهو من أفضل الأدوية للماء النازل في العين، وإن سحق بالخلّ وجعل على الشعيرة ذهب بها، وقد يجلو القروح العارضة في العين.

أعضاء الصدر: نافع من وجع الصدر والجنب والسعال المزمن، يسقى بماء السذاب المعصور ثلاثة أرباع درهم لسوء التنفّس، وهو ينقّي الصدر بقوّة، ويخرج الأخلاط النيئة.

أعضاء الغذاء: نافع من الاستسقاء ويخرج الماء الأصفر، وضمّاده مع اللوز المرّ، أو السذاب، أو العسل، أو الخبز الحار ينفع من وجع الكبد.

أعضاء النفض: نافع من القولنج حقنةً وشرباً ومن المغص، ويخرج الحصاة منهما، ويزيد في الباه، وينفع أوجاع الرحم، وإذا شرب بأدرومالي أدرّ الطمث، وقتل الجنين، وتليينه البطن برفق، ويخرج الخلط اللزج والماء الأصفر.

الحمّيات: نافع من الحمّيات الدائرة.

السموم: يسقى في الشراب للسع الهوام، ومن جميع السموم القتّالة، وفعله أقوى من فعل القنة، وقد ينفع لطوخاً في جميع ذلك.

سقولوقندريون

الماهية: قيل: إنه نبات صخري ينبت في المكان الكثير الفيء. وقال قوم: إنه ضرب من الأشقيل، وقيل غير ذلك.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل ليس فيه كثير حرارة.

أعضاء الغذاء: ينفع الطحال منفعة عجيبة، إذا تنوول بسكنجبين اتخذ بخلّ طبخ فيه ورقه أربعين يوماً أذهب الطحال، وينفع من الفواق واليرقان.

أعضاء النفض: يفتّت الحصاة في الكلية والمثانة، وقيل: إنه ان علق منع الحبل فيما يقال.

سعالي

الماهية: هو من جوهر حار وجوهر مائي.

الطبع: هو حار حريف باعتدال.

الأورام والبثور: ورقه يفجّر الدبيلات ويحلّلها في حال ابتدائها، والطريّ منه ينضج الأورام العاصية في النضج.

القروح: الطريّ منه يقلع الجرب المتقرّح.

أعضاء العين: يقع في الأدوية المحدّة للبصر.

أعضاء الصدر: قيل إنه أفضل دواء للسعال ونفس الانتصاب حتى التبخّر به.

سيسارون

الماهية: هو خشب الشونيز، وفيه مرارة وقبض.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: فيه تحليل وقبض يسير.

أعضاء الغذاء: طبيخ أصله ينفع المعدة.

أعضاء العين: طبيخ أصله يدرّ.

سيون

الماهية: هو قرّة العين يكون في المياه القائمة، فيه عطريّة، وقد قيل فيه في باب القاف.

أعضاء النفض: إنه ـ مطبوخاً وغير مطبوخ ـ ينفع من الحصاة ويدرّ، وينفع من الدوسنطاريا.

سومقوطون

الماهية: قيل: إنه حي العالم، وقيل: إنه ضرب من اللفّاح، وقيل: غير هذا. وهو نوعان: صخري، وغير صخري.

الطبع: الغالب عليه البرد واليبس، وفيه رطوبة حارة معتدلة ولطف به يقطع، ولزوجة

عنصلية بها يحلّل، ومعنى به يجمع ويقبض، ولا رائحة له ولا حلاوة ما، ويجلب اللعاب، ويجمع بين أجزاء اللحم في القدر حتى يصير شيئاً واحداً.

آلات المفاصل: طبيخه لفسخ الأعصاب والعضل في أوساطها وأطرافها، ويلحم الطريات.

أعضاء النفس: يشفي خشونة الحلق، ويمنع النفث من الدم، وفي ماء العسل ينقّي الرئة.

أعضاء النفض: ينفع من قروح الأمعاء ومن السحج، ولفتق المعىّ المائي وأوجاع الكلية، ويحبس نزف الحيض فيما يقال.

سمّاق

الماهية: منه خراساني، ومنه شامي أصغر من الخراساني، أحمر عدسي، وهو يصلح لما يصلح له الأقاقيا والورد، وإذا طبخ بالماء، ثم قوم طبيخه كالعسل، صلح لما يصلح له الحُضَض.

الطبع: بارد في الثانية، يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: قابض، مقوّ، ساد، والخلّ ألطف منه، يمنع النزف، حتى إن قوماً يقولون: إنّ تعليقه يفعل ذلك، ويمنع تحلّب الصفراء إلى الأحشاء.

الزينة: طبيخ سماق الدباغين يسوّد الشعر.

الأورام: تضمّد به الضربة، فيمنع الورم والحصرة، وينفع من الداحس، ويمنع تزيد الأورام.

القروح: ينفع من سعي الخبيثة.

آلات المفاصل: ينطل بطبيخه الوثي فلا يرم.

أعضاء الرأس: يمنع قيح الأذن وصمغه، إذا وضع في أكّال الأسنان سكّن وجعها.

أعضاء الغذاء: دباغ للمعدة مقو لها يسكن العطش، ويشهّي لحموضته، ويسكّن الغثيان الصفراوي.

أعضاء النفض: عاقل يحبس الطمث والنزف، ويمنع من السحج، ويحقن به للدوسنطاريا ولسيلان الرحم والبواسير، ويوافق ـ إذا وقع في الطعام ـ من كان به إسهال مزمن وقرحة الأمعاء ومن الذرب.

سلق

الماهية: معروف. قال «ديسقوريدوس»: إن السلق صنفان اسود، وأبيض. وكلا الصنفين

رديء الكيموس للنطرونية التي فيهما، وقال «أصطفن»: أصبنا في الدجلة العوراء بناحية البصرة سلقاً برّياً له قضبان متفرّقة من أصل واحد، طولها شبر، ولون ورقه لون الجرجير، وبزره متفرّق على تلك القضبان عند أصل الورق، وأصله واحد.

الطبع: عند بعضهم هو حار يابس في الأولى. وفي الحقيقة أنه مركّب القوّة، وعند بعضهم هو بارد، فلا إشكال، في أصله رطوبة.

الأفعال والخواص: السلق فيه بورقية ملطّفة، وفيه تحليل وتفتيح أشدّ من تفتيح السوسن، وتليين، وفي الأسود منه قبض، وخاصة مع العدس، والبورقية التي فيه محلّلة، والأرضية مقبضة. وجميع السلق رديء الكيموس، وجميعه قليل الغذاء كسائر البقول.

الزينة: تنفع عصارته وطبيخ ورقه من شقاق البرد، وينفع من داء الثعلب، وينفع من الكلف اذا استعمل ورقه ضمّاداً بعد غسل الموضع بنطرون، ويقلع الثآليل عصيره، وعصيره يقتل القمل.

الأورام: تضمّد به الأورام مسلوقاً، فيحلها وينضجها، وينفع من التوت ضمّاداً بحاله، وينفع من الأورام الحارة إذا تضمّد بها مع السوسن.

القروح: ورقه جيّد ـ مطبوخاً ـ لحرق النار، وينفع من القوابي طلاء بالعسل، وإذا تضمّد به للقروح الخبيثة يبرئ من كل ذلك.

أعضاء الرأس: يسعط بمائه مع مرارة الكركي، فتذهب اللقوة، وينفع قروح الأنف. وماؤه ـ فاتراً ـ يقطر في الأذن، فيسكّن الوجع ويغسل بمائه الرأس فتذهب النخالة.

أعضاء الغذاء: أصله رديء للمعدة مغث، وأكثر ذلك لبورقيته اللذّاعة، وهو رديء الكيموس ويغسل ببورقيته حتى إنه يلذع المعدة القوية الحسّ. وغذاؤه يسير وتفتيحه لسدد الكبد أشدّ من تفتيح الملوخيا، خاصة مع الخردل والخلّ، وكذلك الطحال، ويجب أن يؤكل بالمري والتوابل.

أعضاء النفض: قيل: إن الأسود منه يعقل وخاصة مع العدس، كما أن الآخر يليّن وخاصة مع العدس، ولا شك أن المسلوق المهرأ ماؤه إذا طحن عقل، ويحقن به لإخراج الثفل، وجميعه يولّد النفخ والقراقر ويمغص، وهو جيد للقولنج إذا أخذ بالتوابل والمرّي.

سذاب

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: منه بستاني، ومنه برّي، ومنه جبلي. أما الجبلي فهو أحدّ وأشدّ حرافةً من البستاني، وليس بمأكول في الطعام. وأما الذي ينبت منه عند شجرة التين فأوفق. والبرّي صنف يقال له: منعانوراعريون، وله اسم عند كل قوم، ويدعى عند بعضهم: مولى. مخرجه من أصل واحد، وله قضبان كثيرة، وورقه أطول من ورق السذاب الآخر بكثير،

ثقيل الرائحة، له زهر أبيض، ورؤوس أكبر قليلاً من رؤوس السذاب الآخر مثلثة، فيها بزر لونه إلى الحمرة ما هو، ذو ثلاث زوايا مرّ شديد المرارة، والبزر هو المستعمل، ونضجه في الخريف، وصنف آخر أصله أسود، وفي أرض رطبة.

الاختيار: أوفق السذاب البستاني ما ينبت عند شجرة التين.

الطبع: حار يابس في الثانية، واليابس حار يابس في الثالثة، واليابس البرّي حار يابس في الرابعة، فيما يقال.

الخواص: مقطّع محلّل مفشّ جداً منقّ للعروق مقرّح قابض.

الزينة: مع النطرون على البهق الأبيض والثآليل والتوث، ويذهب رائحة الثوم والبصل، وينفع من داء الثعلب.

الأورام والبثور: البرّي إذا دقّ وضمّد به مع الملح عضو أحدث عليه ورماً حاراً، وإذا جعل على خنازير الحلق والإبط حلّلها، والصمغ أقوى في جميع ذلك.

الجراح والقروح: يجعل مع السمن والعسل على القوابي، ومع الخلّ والإسفيداج على النملة والحمرة، ويبرئ العتيقة، واذا جعل لصوقاً مع مرّ نفع من القروح.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج وعرق النسا وأوجاع المفاصل شرباً وضمّاداً بالعسل.

أعضاء الرأس: يذهب رائحة الثوم والبصل، ويضمّد به مع السويق للصداع المزمن، وقد يسعط به مع الخلّ في الأنف للرعاف، فيحبسه. وعصارته المسخّنة في قشور الرمان تقطر في الأذن فينقّيها، ويسكّن الوجع والطنين والدوي، ويقتل الدود ويخرجه من الأذن إن كان حياً، وتطلى به قروح الرأس.

أعضاء العين: يحدّ البصر، وخصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً، وقد يضمّد به مع السويق على ضربان العين، وإذا صنع منه طلاء مع الرازيانج ومرّ وعسل وطلي به حول العين، نفع من ضعف البصر.

أعضاء الصدر: طبيخ الرطب منه مع الشبث اليابس، نافع لوجع الصدر وعسر النفس، على ما يشهد به «روفس»، وينفع من أوجاع الرئة والجنب والسعال ووجع الأضلاع.

أعضاء الغذاء: يضمّد به مع التّين للاستسقاء اللحمي والزقي، ويسقى شراب طبخ فيه السذاب أيضاً، وإذا شرب من بزره من درهم إلى درهمين للفواق البلغمي سكّنه، وهو يمرئ ويُشهّي ويقوّي المعدة، وينفع من الطحال.

أعضاء النفض: يجفّف المني، ويقطعه، ويسقط شهوة الباه، ويعقل صنفاه، ويسكّن المغص، ويحقن به مع الزيت للأوجاع القولنج، ويوضع بالعسل على قروح المقعدة، ويغلى

بالزيت، ويشرب للديدان. والنوعان يستفرغان فضول البدن بالإدرار، وكذلك يعقلان، ويضمّد به بورق الغار على الأنثيين لأورامهما، وإذا سحق وعجن بالعسل ولطخ على فرج المرأة إلى المقعدة، أو احتملته، نفع من الوجع الذي يعرض منه الاختناق.

الحمّيات: ينفع من النافض أكله والتمريخ بدهنه.

السموم: يقاوم السموم، ويشرب من يحاذر سقي السم أو النهش من بزره وزن درهم مع ورقه بشراب، وخصوصاً أن شربه بالتين والجوز مدقوقاً كله مخلوطاً، والإكثار من أكل البرّي قاتل.

سقنقور

الماهية: ورل نيلي يصاد بمصر، ويزعمون أنه من نتاج التمساح في البر.

الاختيار: أجود ما فيه ناحية كلاه.

أعضاء النفض: قد ينهض الباه حتى لا يسكن إلا بحسو مرق الخسّ والعدس.

سَيْسَبَان

الطبع: كالمعتدل.

الخواص: مليّن.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر والحلق.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش، وخصوصاً مع بزره.

أعضاء النفض: يليّن البطن.

سرمق

الماهية: هي القَطَفُ، وهي بقلة معروفة، وهي جنسان، أحدهما برّي، والآخر بستاني، وقد يطبخ أيهما كان ويؤكل.

الطبع: بارد رطب في الأولى، وعند بعضهم معتدل.

سامُّ ابرص

الماهية: هو الوزغ ويقال خلافه.

الزينة: يضمّد به على الشوك والسلاء، وعلى الثآليل مدقوقاً فيجذب، وعلى الثآليل والمسمارية فيقلعها، وقيل: إن المجفّف منه إذا خُلط بالزيت أنبت الشعر على القرع.

الخواص: بوله ودمه عجيب النفع من فتق الصبيان إذا أجلسوا في طبيخه، وقد يجعل في بوله أو دمه شيء من المسك، ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في العنق.

أعضاء الرأس: قيل إن كبده يسكّن وجع الضرس، وإذا دقّ رأسه ووضع على المواضع المتأكلة من الأسنان سكّن وجعها في الحال.

السموم: يُشقّ ويوضع على لسع العقرب.

سلحفاة

الماهية: صنفان برّي وبحري.

أعضاء الرأس: دم البرّي منه قد قيل إنه ينفع من الصرع مشوياً، ومرارة السلحفاة للقلاع، ويقطر في منخريّ المصروع.

أعضاء الصدر: بيضه لسعال الصبيان، ومرارته لطوخ للخناق.

السموم: دم البحري منه مع الأنفحة جيّد من نهش الهوام، ولمن سقي اليتوع.

سَقَاني

الماهية: معروف.

آلات المفاصل: أكل لحمه يخاف منه التمدّد والتشنّج، لا لأنه يأكل الخربق فقط، بل لأن في جوهره هذه القوّة، وإذا ظن أن اغتذاءه بالخربق، فهو لمشاكلة المزاج.

سكّر

الماهية: قصب السكّر في طبع السكّر وأشدّ تليناً منه.

الطبع: أبرده الطبرزذ، وهو ألطف. وبالجملة هو حار في آخر الأولى، رطب فيها، والعتيق إلى اليبس في الأولى، رطب فيها، وكلما عتق جفّ.

الخواص: مليّن جلاء غسّال، والسليماني أكثر تليناً، وخصوصاً الفانيذ، بل عسل القصب والسكر ليس دون العسل في الجلاء والتنقية، وكلما عتق السكّر صار ألطف.

أعضاء العين: المأخوذ كالصمغ عن القصب يجلو العين.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر ويزيل خشونته.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة إلا التي تتولّد فيه الصفراء، فإنه يضرّها بالاستحالة إلى الصفراء، وهو مفتح للسدد، وفيه تعطيش دون تعطيش العسل، خاصة العتيق. والعتيق يولّد دماً عكراً ويجلو البلغم عن المعدة، وفي قصب السكّر معونة على القيء.

أعضاء النفض: يسهّل، وخصوصاً الذي يوجد على قصبه كالملح والسليماني، والأحمر أشدّ تليناً، وربما نفخ، وربما سكّن النفخ، وهو مع دهن اللوز نافع للقولنج.

سُكّر العُشَر

الماهية: هو مَنٌّ يقع على العشر، وهو كقطع الملح وفيه مع الحلاوة قليل عفوصة ومرارة، فمنه يماني أبيض، ومنه حجازي إلى السواد.

الخواص: جلاّء مع عفوصة فيه.

أعضاء العين: سُكّر العُشَر يُحِدُّ البصر.

أعضاء الصدر: هو نافع للرئة.

أعضاء الغذاء: نافع من الاستسقاء مع لبن اللقاح، ليس يعطّش كسائر أنواع السكر، لأن حلاوته قليلة، وهو جيّد للمعدة والكبد.

أعضاء النفض: ينفع الكلى والمثانة.

سَمْنٌ

الماهية: معروف، وهو يفعل أفعال الزبد، وهو أقوى في الإنضاج والإرخاء والتليين فليقرأ ما قيل في فصل الزاي عند ذكرنا الزبد ويضاف إلى هذا.

الطبع: حار في الأول رطب فيها.

الخواص: منضج محلّل، إنما يفعل في الأبدان الناعمة والمتوسطة دون الصلبة.

الأورام والبثور: يُنضِجُ الأورام، وخصوصاً التي في أصل الأذن، خصوصاً في الصبيان والنساء ولا يقدر على مثله في الأبدان الصلبة.

أعضاء الرأس: ينضج الأورام التي خلف الأذن الناعمة.

أعضاء الصدر: يليّن الصدر وينضج الفضول فيه وخصوصاً مع العسل والسكر واللّوز المرّ.

أعضاء النفض: مع اللّوز المرّ بما عقل البطن لقبض فيه وربما أطلق.

السموم: هو ترياق للسموم المشروبة.

سُنْبُل

الماهية: السُنْبُل سُنْبُلان: سُنْبُل الطّيب وهو سُنْبُل العصافير والناردين وهو السُنْبُل الرومي. والأقليطي أضعف من الهندي، والسوري في جميع خصاله إلا في الإدرار. والغليظ قريب القوّة من السوري، وشجرته صغيرة يقلع بطنها ويخرج، وقد يُغش بنبات يشبهه. ويفرق بينهما أن ذلك النبات زهم الرائحة. ومن الناردين جبلي ورقه كورق العصفر، وكذلك أغصانه كلها صفر ملس غير شائكة كثيرة الأصول، اثنان أو أكثر، وليس له ساق ولا ثمرة ولا زهرة. قال

«ديسقوريدوس»: هو جنسان، منه ما يقال له الهندي، ومنه ما يقال له السوري، لا لأنه يوجد بسوريا، لكن لأن الجبل الذي فيه يوجد منه مما يلي سوريا، ومنه ما يلي بلاد الهند. وأما الذي يقال له الهندي، فمنه ما يقال غنغيطس، واشتقّ له هذا الاسم من اسم نهر يجري بجنب الجبل الذي يقال له غنطس ينبت بالقرب منه، وهو أضعف قوة لرطوبة الأماكن التي ينبت فيها، وأطوله أوفره سنبلاً ومخرج سنبله من أصل واحد، وجمام سنبله وافرة، وهو ملتفّ بعضهم ببعض، زهم الرائحة، ومنه ما هو داخل في الجبل الذي وصفنا فهو أطيب رائحة قصير السنبل، رائحته شبيهة برائحة السُّعْد، وفيه كل ما وصفنا في الناردين السوري، وقد يوجد نبات باردس سقاريطقي، واشتقّ هذا الاسم من أسم الأماكن التي ينبت فيها كثيراً، سنبلاً أشدّ بياضاً من الذي وصفنا، وربما كان له في وسطه ساق، رائحته مثل رائحة البيش، فينبغي أن يرفض هذا الصنف، وربما بيع الناردين وقد أنقع بالماء. ويستدلّ على ذلك من بياض السنبل وقحله، ومن أنَّ ليس فيه تراب. وقد يغشّ بأن يُرشّ عليه إثمد بماء وسكّر ليتلبّد ويبقل، وقد ينبغي أن ينقّى عند الحاجة إليه إن كان في أصوله شيء من طين، وينخل ويؤخذ ترابه، فإنه يصلح لغسل اليد.

الاختيار: قال «ديسقوريدوس»: أجوده ما وفر شعره وكان إلى الشقرة، طيّب الرائحة كالسّعد صغير السنبل يحذو اللسان، وهذا هو السوري. والهندي أضعف وأطول وأكثر سنبلاً، ملتفّ زهم الرائحة يتفرّك سريعاً بكلية لوفه، ويتناثر منه غبار أسود عظيم، ويُغشّ بأن يطبخ بعد النقع في ماء حار، ثم يثقل بإثمد، ثم يباع. ويدل عليه بياضه وقحله وضعف قوّته وضعف طعمه ورائحته. والأسود الهندي خير من الأحمر، وأجود الناردين الحديث الطيّب الرائحة الكثير الأصول الممتلئ الذي لا يتفرّك. وأما الذي له ساق إلى البياض ـ وخصوصاً في وسطه ـ فليس بشيء، خصوصاً الزهم الرائحة.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: مفتّح محلّل، وفي الهندي قبض كثير وحرارة أقلّ، بل خفيفة، أوّل ما يذاق يكون مسخناً، ثم تنبعث منه حرارة وحرافة. ومن سنبل الطيب ذريرة تمنع العرق الكثير، وطين السنبل غسول طيّب جيّد.

الأورام والبثور: محلّل للأورام.

القروح: يجفّف الرطوبة السائلة من القروح.

أعضاء الرأس: يمنع النوازل ويقوّي الدماغ.

أعضاء العين: ينبت الأشفار إذا وقع في الأكحال أو أمرّ سحيقه بالميل على الأجفان، والناردين أقوى في ذلك على ما أحسب.

أعضاء الصدر: ينفع جميعه من الخفقان وينقّي الصدر والرئة ويمنع انصباب المواد إلى المعدة.

أعضاء الغذاء: مفتّح لسدد الكبد والمعدة ويقوّيها، وينفع جميعها من اليرقان ويمنع انصباب المواد إلى المعدة، ويسكّن لذعها، وإذا شرب أي نوع كان منه بالشراب نفع الطحال، وإذا شرب بالماء البارد مكّن الغثيان.

أعضاء النفض: جميعه يدرّ، والأقليطي أقوى لأنه أسخف وأقلّ قبضاً، وينفع أورام الرحم كلها جلوساً في طبيخه، وينفع من أوجاع الكلى، ويمنع سيلان المواد إلى الأمعاء، وله خاصية في حبس النزف المفرط من الرحم.

سليخة

الماهية: هي أصناف، فمنها صنف أحمر طيّب الطعم والريح، وصنف يشبه طعمه طعم السذاب، وصنف أسود إلى فرفيرية شبيه الرائحة بالورد، وصنف أسود كريه الرائحة رقيق القشر متشقّق، وصنف إلى البياض كرّاثي الرائحة، وصنف دقيق الأنبوب أجوف. وذكروا أنه قد يوجد شيء شبيه بالسليخة يستحيل إلى الدارصيني، وذكر بعضهم أنه قد يوجد على شجرة الدارصيني سليخة بهذه الصفة، وربما كان متّصلاً بالدارصيني نفسه.

وقد سمعت من الثقة أن السليخة قشر شجرة مثل شجرة الدارصيني، ويجلب من ناحية الصين. والسليخة في قوة دارصيني ضعيف. والجيّد منها يلحق بالدارصيني. قال «**ديسقوريدوس**»: السليخة أصناف كثيرة تكون في بلاد العرب المنبتة للأفاويه، ولها ساق غليظ القشر، وورق شبيه بورق النوع من السوسن، والأصناف الأخر رديئة.

الاختيار: أجوده الأحمر اللون، الصافي الأملس، المستطيل العود، غليظ الأنبوب، دقيق الثقب، مكسر ممتلئ ذكي الرائحة، يلذع اللسان ويقبضه. والأسود رديء، والمستعمل لحاؤه ولا خير في خشبه.

الطبع: حارة يابسة في الثالثة.

الخواص: محلّل للرياح الغليظة، وفيه قبض قليل مع حرافة أكثر، ولطافة كثيرة وتقطيع الحرافة، وهو بقبضه يعين القابضة، وبتحليله يعين المسهّلة، وهو بما فيه من التحليل والقبض واللطافة يقوّي الأعضاء.

الأورام: يحلّل الأورام الحارة والباردة في الأحشاء.

القروح: يطلى بالعسل على اللثّة.

أعضاء العين: يقع في أدوية العين لما فيها من القبض مع التحليل.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر.

أعضاء الغذاء: شرابه للكبد، أو الشراب الذي تقع فيه السليخة، ينفع المعدة.

أعضاء النفض: يدرّهما، خصوصاً ما كان السبب فيه منهما الأخلاط الغليظة، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة، وإذا جلس في طبيخه نفع اتّساع الرحم وزلقه، وكذلك دخانه وشرابه والشراب الذي ينقع فيه جيّد لعسر البول، وزعم بعضهم أنه يسقط الأجنّة.

السموم: يسقى لسمّ الأفعى.

الأبدال: بدلها في الأدوية من الدارصيني ضعف ما يحلّل منها.

سويق

الماهية: قد ذكر في فصل الحنطة والشعير.

أعضاء الصدر: ينفع الصدر.

سمسم

الماهية: هو أكثر البزور دهنية، ولذلك يزنخ بسهولة. قال بعضهم: لا منفعة في دهنه إلا لأصحاب السوداء يسخّنهم ويرطّبهم، وأرسيمون جنس من السمسم كريه الطعم.

الاختيار: جرمه أقوى من دهنه.

الطبع: حار في وسط الأولى رطب في آخرها.

الخواص: مغرّ مليّن معتدل الإسخان، وكذلك دهنه وطبيخه، وهو مرخّ، وفي دهنه غلظ، ومقلوه أقلّ ضرراً.

الزينة: يحلّل حضرة الضربة والدم الجامد، وهو نافع للشقاق والخشونة والسوداويين شرباً وطلاء، وهو مسمن، وخصوصاً المقشّر، ويطوّل الشعر، وخصوصاً عصارة شجره وورقه، ويليّنه، ويذهب الإبرية. ودهنه المطبوخ فيه الآس يحفظ الشعر ويقوّيه ويصلبه.

الأورام: يحلّل الأورام الحارة.

الجراح والقروح: على حرق النار، وشرب دهنه يذهب الحكّة البلغمية والدموية، خاصة بنقيع الصبر وماء الزبيب.

آلات المفاصل: يضمّد به غلظ الأعصاب.

أعضاء الرأس: ينفع دهنه مع فوه من الورد للصداع الاحتراقي. عصارة شجرته تذهب الإبرية.

أعضاء العين: على ضربان، العين وورمها.

أعضاء الصدر: جيد لضيق النفس والربو.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة مغث مسقط الشهوة مشبع بسرعة، وإذا أكل بالعسل أذهب ضرره، ويبطئ بهضمه ويرخي الأحشاء. والمقلو منه أقلّ ضرراً، وغذاؤه دهني جداً، وفيه تعطيش ويسرع نزوله بقشره، فإذا قشر أبطأ نزوله.

أعضاء النفض: نافع لقولون، ونقيع السمسم شديد في إدرار الحيض حتى يسقط الجنين، وإذا نقع وأكل مع بزر الخشخاش وبزر الكتّان بالاعتدال زاد في المني والباه.

السموم: ينفع من عضّ الحية المقرّنة.

سمك

الاختيار: أفضل السمك في جثته ما كان ليس بكبير جداً، ولا صلب اللحم، ولا يابسه، ولا دسومة فيه، كأنه يفتّت، ولا مخاطية ولا سهوكة فيه. وطعمه لذيذ، فإن اللذيذ مناسب، وما هو دسم دسومة غير مفرطة، ولا غليظة ولا شحمية، ولا حريفة، والذي لا يسرع إليه النتن إذا فصل عن الماء. ويختار من السمك الصلب اللحم ما هو أصغر، ومن رخص اللحم ما هو أكبر إلى حدّ ما، وصلب اللحم مملوحاً خير منه طرياً. وأما في الأجناس، فالشبابيط أفضلها، ثم البني والمارماهيج، والساج البحري لا بأس به، والرجز والسمُّ غليظان. وأما المارماهيج والكنعد فجيّد، والفرسيوك جيد جداً.

وأما في مأواه فالذي يأوي الأماكن الصخرية، ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التي لا قذر فيها، ولا حمأة، وليست بطيحية، ولا برية، ولا من البحيرات الصغار التي لا تشقّها الأنهار، ولا فيها عيون. والسمك البحري محمود لطيف، وأفضل أصنافه الذي لا يكون إلا في البحر واللجّة، والذي يأوي ماء مكشوفاً لترفرف الرياح عليه، أجود من الذي بخلافه، والذي يأوي ماء كثير الاضطراب والتموّج أجود، لأنه أشدّ حاجة إلى الارتياض من الذي يأوي الراكد.

والسمك البحري فاضل لطيف اللحم، لا سيما إذا كان مأواه من الشطوط صخراً ورملاً. واللجّي من البحري كثير الارتياض، والذي يصير من البحر إلى أنهار عذبة يعارض جريه الماء بالطبع أيضاً لطيف كثير الرياضة.

وأما في غذائه، فالذي يغتذي جيّد الحشيش وأصول النبات خير من الذي يغتذي الأقذار التي تطرح في البلاد إلى المستنقعات وأصول النبات الرديء، وإن كان في غاية الطبيعة.

وأفضل ما يؤكل السمك الإسفيدباج، ثم المشوي على الطابق. وأما المقلي، فيصلح لأصحاب المعد القوية مع الأبازير. والمشوي أغذى وأبطأ نزولاً، والمطبوخ بالضدّ وأفضل طبيخه أن يطبخ الماء حتى يغلي، ثم يلقى فيه. وأما المالح، فخيره ما كان طرياً، ثم كان قريب العهد بالتمليح، وأحمده المعقور بالخلّ والتوابل، والماء الذي يسلق فيه السمك المالح خصوصاً الجِرّي، شديد التنقية ويقع في الحقن المجفّفة.

الطبع: جميع السمك بارد رطب، لكن بعض السمك أسخن بالقياس إلى مزاج السمك، ثم الكوسج والجِرّي والمارماهيج. والمالح حار يابس، وكلما عتق ازداد منهما. وماء السمك المليح شبيه بالمري في أحواله.

الأفعال والخواص: الطري مولّد للبلغم المائي مرخٍ للأعصاب غير موافق إلا للمعدة الحارة جداً، ودمه إلى الرقّة. وجلد السمك المعروف بسيفيانوس في ناحية بيت المقدس، إن ذُرّ رماد جلده في عيون المواشي، أذهب بياضها. والمالح من أصناف السمك يخرج السلي من المناشب، وخصوصاً الجِرّي.

الجراح والقروح: رأس سمارس محرقاً يقلع اللحم الزائد في القروح، ويمنع سعيها ويقلع الثآليل والتوت. وماء السمك المالح ينفع من القروح العفنة ويغسلها، والصحناة والسميكات جيّدة في مداواة القروح العفنة.

آلات المفاصل: إذا احتقن بسلافة المالح مراراً نفع جداً من وجع الورك، والطريّ منه يرخّي الأعصاب.

أعضاء الرأس: السمك الصغار الذي يسمّيه أهل الشام الصير، إذا تمضمض صاحب القلاع الخبيث بالمرّي الذي يتّخذ منه نفعه، والرعّاد الحيّ إذا قرب من رأس المصدوع أخدره عن الحسّ بالصداع.

أعضاء العين: جلد سيفيانوس يحكّ به الأجفان الجربة فينفع، وجلده المحرق أيضاً يدخل في أدوية العين، ويذهب الاكتحال به مع الملح الظفرة، وأكله مقلياً يورث غشاوة العين، بل جميع السمك.

أعضاء الصدر: الجِرّي الطري ينقّي قصبة الرئة ويصفّي الصوت، وكذلك المملوح، رؤوس السميكات المملوحة المجفّفة نافعة للهاة الوارمة، وغراء السمك يلقى في الأحساء فيمنع نفث الدم.

أعضاء النفض: حوصلة سيفيانوس تليّن البطن مع صعوبة انهضامها، ولحم الجري يليّن البطن إذا أكل طرياً، وجميع مرق السمك يليّن البطن، ورؤوس السميكات المملوحة المقلدة علاج جيّد من شقاق المقعدة والكوسج خاصة. والسلّ والمارماهيج والقوس والجري كله يزيد في الباه، وكل سمك طري ويؤكل حاراً، وماء ملح الجراد المالح، إذا جلس فيه من به قرحة الأمعاء في ابتداء العلّة.

السموم: رأس المالح من «سماروس» محرقاً يجعل على عضة الكَلْب الكَلِب ولسعة العقرب فينفع وكذلك كل سمك. ومرقتها ومرقة كل سمك تنفع من السموم المشروبة والمنهوشة. والسمك المسمّى أوهوطادس الينه، فإن شرب مرقه وألقي عليه مراراً على الاتصال

نفع من نهش الحيّة المقرنة، والكَلْب الكَلِب. لحم قونيون إذا تضمّد به نفع من عضة الكَلْب الكَلِب، ومن نهشة الهوام. لحم السمك المسمّى الينة إذا استعمل مالحاً نفع من نهشة الأفعى، وإذا ضمّد نفع من عضة الكَلْب الكَلِب.

سقندوليون

الأورام والبثور: يجعل مع السذاب على النملة.

الجراح والقروح: يجعل مع السذاب على النواصير.

أعضاء الرأس: يدخن به المسبوت، ويمرخ به مع الزيت رأس صاحب فرانيطس وليثارغس، ويقطر عصارة رطبة في الأذن المتقيّحة، وهو نافع جداً من الصداع.

أعضاء الصدر: ينفع من عسر النفس والربو.

أعضاء الغذاء: ينفع أصله من أوجاع الكبد وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم، وينفع من اختناق الرحم.

سفرجل

الماهية: معروف إذا غسل برماد أغصانه، وورقه كان كالتوتياء، وربّه يبقى لصحة قبضه، وربّ التفاح يحمض لما فيه من رطوبة مائية باردة.

الاختيار: المشوي أخفّ وأنفع، وتشويته بأن يقوّر ويخرج حبّه ويجعل فيه العسل ويطين جرمه ويودع الرماد.

الطبع: بارد في آخر الأولى، يابس في أول الثانية.

الخواص: قابض مقوّ وزهره قابض أيضاً، وكذلك دهنه، والحلو أقلّ قبضاً، وحبّه مليّن بلا قبض، وهو يمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء.

الزينة: يحبس العرق، وينفع دهنه من شقاق البرد.

الأورام والبثور: ينفع دهنه من النملة جيداً.

القروح: دهنه للقروح الخبيثة.

آلات المفاصل: كثرة أكله تولّد وجع العصب.

أعضاء العين: مشويه يوضع على أورام العين الحارة.

أعضاء الصدر: عصارته نافعة من انتصاب النفس والربو، ويمنع نفث الدم، وحبّه ينفع من خشونة الحلق، ويليّن قصبة الرئة، ولعابه أيضاً يرطّب يبس القصبة.

أعضاء الغذاء: ينفع من القيء والخمار، فيسكن العطش ويقوّي المعدة القابلة للفضول شرباً به، ونقيعه ومطبوخه يتنقل به على الشراب فيمنع الخمار، ويتّخذ منه شراب مقوّ للشهوة الساقطة جداً، ونيئه يقوّي المعدة ويمنع القيء البلغمي.

أعضاء النفض: مدر وقد قيل إن ذلك بالعرض ونافع لعقله والمطبوخ بالعسل أشد إدراراً، ولكنه ربما أطلق ولم يعقل، ويولد القولنج والمغص، وينفع من الدوسنطاريا ويحبس نزف الطمث، وينفع من حرقة البول إذا قطر عصارته أو دهنه في الإحليل، وينفع دهنه للكلى والمثانة، وإذا تناول على الطعام أطلق، حتى إنه إذا استكثر أخرج الطعام قبل الانهضام، ويحقن بطبيخه لنتوء المقعدة والرحم.

سفنداسفند

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: حريف حاد.

السموم: ينفع من السموم كلها.

سمرنيون

الماهية: هو الكرفس البرّي وقد ذكر.

سفيدوس

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن سفيدوس هو قثاء الحمار، ونحن نذكر ذلك في فصل القاف عند ذكرنا قثاء الحمار، فليطلب جميع ما يتعلّق بذلك من الأحوال والأفعال من هناك.

سلوثون

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: زعم بعض الناس أن سلوثون نبات يسمّيه أهل الشام العنكبوت، وله ورق شبيه الأبيض من خامالاون، ويؤكل إذا كان رطباً مع ملح ودهن بعد أن يسلق.

أعضاء الغذاء: إذا شرب من لبنه أو دمعته المستخرج من أصله زنة مثقال مع ماء العسل قيأ بإفراط في اليوم.

الماهية[1]: هو بقلة برّية طعمه إلى الحرافة ما هو، فيه شيء من مرارة، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة، وطبيخه إذا شرب نفع من وجع المثانة والكليتين والكبد.

أعضاء النفض: مسهّل البطن.

(١) هذا النبات ساقط الاسم في الأصل.

سريش

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: يسمّيه بعض الناس سريش إذ هو نبات يتخذ منه السريش معروف، وله ورق كورق الكُرّاث الشامي، وساق أملس، وعلى طرفه زهر يُسمّى أنباريقون، وله أصول طوال مستديرة شبه شكل البلوط الكبار، وقوّتها حارة.

الطبع: حار في الأولى.

الخواص: مسخّن.

الأورام والبثور: إذا خلط بالسويق نفع من الأورام الحارة في ابتدائها.

الجراح والقروح: ينفع من القروح الوسخة الخبيثة ضمّاداً، ومن الجراحات والدماميل المتقرّحة، ومن حرق النار.

الزينة: رماده ينبت الشعر في داء الثعلب ضمّاداً بعد أن يدلك موضعه بخرقة صوف، وإذا دُلك البهق الأبيض بخرقة في الشمس ثم لطخ عليه الأصل مع الخلّ قلعه.

أعضاء الرأس: إن كان وحده أو خلط بكندر وعسل وشراب ومرّ وقُنّر وقطر في الأذن المخالفة لناحية الضرس الوجع سكّن وجعه. وماء أصله إذا خلط بشراب عتيق حلو ومرّ مطبوخاً دواء للأذن.

أعضاء العين: وكذلك هذا التركيب دواء فاضل لطلاء أوجاع العين المختلفة.

أعضاء الصدر: إذا شرب مثقالان بالطلاء نفعت من وجع الجنبين والسعال ووهن العضل. أصله مطبوخاً بدردي الشراب ضمّاداً، نافع لأورام الثدي جداً.

أعضاء النفض: إذا شرب منه وزن مثقال بالطلاء أدرّ البول والطمث.

السموم: يسقى منه وزن ثلاثة مثاقيل، ينفع من نهش الهوام، ورقه أيضاً نافع من نهشة الهوام إذا تضمّد به، وإذا شرب ثمره وزهره بشراب نفع منفعةً عظيمةً من لسعة العقرب.

فهذا آخر الكلام من حرف السين، وجملة ما ذكرنا من الأدوية اثنان وخمسون عدداً.

الفصل السادس عشر كلام في حرف العين

عرعر

الماهية: هو السرو الجبليّ فمنه صغير ومنه كبير.

الطبع: هو إلى حرّ ويبس، وحبّه حار في الأولى، يابس في الثانية.

الخواص: مسخّن ملطّف مفشّ، وفي ثمرته مع ذلك قبض، وليس في قبض سائر أجزاء شجرته.

آلات المفاصل: جيّد لشدخ العضل.

أعضاء الصدر: جيّد لأوجاع الصدر والسعال.

أعضاء الغذاء: ينقّي ويفتّح السدد فيهما، وهو جيّد للمعدة شرباً، وللنفخ فيها نافع جداً.

أعضاء النفض: يدرّهما، وجيّد لخناق الرحم وأوجاعها.

السموم: يدفع ضرر لسع الهوام والتدخين بأيهما كان، وبأي أجزاء شجرهما كان يطرد الهوام والذباب.

عصا الراعي

الماهية: هو البطباط، وهو ذكر وأنثى، وذكَره أقوى.

الخواص: فيه قبض، لكن الجزء المائي فيه كثير، ولكثرة ردعه المواد المنصبّة يظن أنه مجفّف، وكذلك يمنع النزوف.

الأورام والبثور: هو ضمّاد الفلغموني والحمرة والنملة، نافع جداً لأورام القروح.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات الطريّة جداً.

أعضاء الرأس: عصارته تقتل دود الأذن وتجفّف قروحها.

أعضاء الصدر: ماؤه ينفع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يضمّد به من التهاب المعدة، مبرّد، نافع.

أعضاء النفض: يمنع نزف الدم من الرحم، ويشفي قروح الأمعاء، زعم «ديسقوريدوس» أنه يدرّ البول ويعافي صاحب الحصر.

عبيثران

الخواص: محلّل.

أعضاء الرأس: نافع من الأمراض الباردة في الدماغ، ويمنع زكام البرودة.

أعضاء العين: ماؤه يحدّ البصر كحلاً.

علك

الماهية: قد تكلمنا في علك الأنباط، والراتينج وغير ذلك في موضعه.

الطبع: علك الأنباط، حار، ثم علك السرو ثم الراتينج.

الخواص: محلّل، وليس الراتينج وعلك السرو أشدّ تحليلاً من علك الأنباط وإن كان أسخن منه.

عرطنيثا

الماهية: المستعمل أصله، وقيل: إنه هو بخور مريم، وقد قلنا فيه. قال «ديسقوريدوس»: إن له كأقماع الحمص، وورقه كورق الكرنب، وأصله أسود مثل أصل اللفت، وهذه الصفة ليست صفة ما نعرفه نحن في زماننا، فإن المعروف بالعرطنيثا هو شوك كثيف قصير، له أصل أبيض يغسل به الصوف من الوسخ. قال «ديسقوريدوس»: ينبت في المزارع بين الحنطة، والخواص التي نذكرها هي لهذا، ويشبه أن يكون الغلط من المترجم.

الخواص: محلّل مقطع.

آلات المفاصل: جيّد لأوجاع الوركين.

أعضاء الرأس: معطّش شديد التفتيح للجسم وسدّ المصفاة.

أعضاء الصدر: يدفع الفواق.

أعضاء النفض: يسقط الجنين.

السموم: طبيخه على اللسوع، وكذلك شربه.

الأبدال: بدله في الإسقاط، والمنفعة من السموم، وزنه زراوند طويل وحبّ الأترج وفوتنج.

عصفر

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات له ورق طوال مشرّف خشن مشوّك، وساق طولها نحو من ذراعين بلا شوكة، عليها رؤوس مدوّرة مثل حبّ الزيتون الكبار، وزهر شبيه بالزعفران، ونور أبيض، ومنه ما يضرب إلى الحمرة، وقد يستعمل زهره في الطعام.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: فيه قبض معتدل مع إنضاج.

الزينة: ينقّي الكلف والبهق.

الجراح والقروح: يجعل بالخل على القوابي.

أعضاء الرأس: العصفر البرّي إذا اتخذ منه لطوخ بالعسل نفع من قلاع الصبيان.

عنصل

الماهية: هو بصل الفار، وورقه كورق السوسن، وله زهر إلى السواد.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: مقطّع فيه لزوجة.

الزينة: محرقه يعجن بالعسل، فيجعل على داء الثعلب والحية.

أعضاء الصدر: يخشن الحلق ويصلب لحمه، وهو جيّد للربو والحشرجة والسعال المزمن.

عاقر قرحا

الماهية: أكثر ما يستعمل من هذا النبات أصله. قال «**ديسقوريدوس**»: هو نبات له ساق مثل ساق المازريون، وإكليل مثل إكليل الشبث، وهو شبيه بالشعر، وعرق في غلظ الأصابع، إلا أنه يحذو اللسان إذا ذيق حذواً شديداً.

الاختيار: أجوده الحار المحرق للسان، حجمه في قدر الإصبع.

الطبع: زعم بعض من لا يؤبه به أنه بارد لطيف، وإنما هو حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: يجلب البلغم مضغاً، وقوته محرقة يدرّ العرق إذا تمسح به مع زيت.

الزينة: إن خلط بزيت وتمسح به أدرّ العرق.

آلات المفاصل: الدلك به وبطبيخه وبدهنه ينفع من استرخاء العصب المزمن وخدره، ويمنع تولّد الكزاز ممن يتولّد فيه الكزاز.

أعضاء الرأس: هو شديد التفتيح لسدد المصفاة والخشم، وطبيخه نافع من وجع الأسنان، وخصوصاً الباردة. وأصله يشدّ الأسنان المتحركة إن طُبِخَ بالخلّ وأمسك في الفم.

الحمّيات: إذا دلك به البدن قبل نوبة النافض مع زيت نفع من النافض الكائن مع حمى وبلا حمى فيما زعم قوم.

عنب الثعلب

الماهية: قال «**ديسقوريدوس**»: هو أصناف كثيرة: أحدها البستاني، وهو نبات يؤكل وليس بعظيم، وله أغصان كثيرة وورق لونه إلى لون السواد وأكبر وأعرض من ورق الباذروج، وثمره مستدير يظهر خضراً، ثم يسودّ، وإذا نضج احمرّ وإذا أكل هذا النبات لم يضرّ أكله.

والصنف الثاني: منه يسمّى التعفين، ورقه شبيه بورق الصنف الأول، إلا أنه أعرض منه، وقضبانه إذا طالت انحنت إلى أسفل، وله ثمر في علو مستدير كالمثانة، وهو أحمر أملس مثل حبّة العنب، وقد يستعمل في الأكاليل، وقوّته كقوّة الصنف الأول، غير أن هذا لا يؤكل.

وقد تستخرج عصارة الصنفين، ويجفّف كل في الظل ويخزن، وفعلهما واحد.

والصنف الثالث منه ـ وهو منوّم ـ هو نبات له أغصان كثيرة كثيفة متشعبة، عسرة الرض

مملوءة ورقاً دسماً شبيهاً بورق التفاح المطعم بالسفرجل، وزهره كبار حمر، وثمره في غلف، لونه لون الزعفران. وأصل قشره أحمر صالح العظم، وينبت في أماكن صخرية.

والصنف الرابع منه هو المجنّن، وأهل طبرستان يسمّونه كوبريل، وله أسماء كثيرة عند اليونانيين، وهو نبات ورق شبيه بورق الجرجير إلا أنه أكبر منه، وأغصان كبار تخرج من الأصل عددها عشرة، أو اثنا عشر. طولها نحو من ذراع، وفي أطرافها رؤوس شبيهة بالزيتون، إلا أن عليها زغباً مثل زغب جوز الدلب، وهي أكبر من الزيتون وأعرض. وزهره أسود، وبعد الزهو يكون له خمل شبيه بالعناقيد، فيه عشر حبات، أو اثنا عشر. والحبّ مستدير رخو أسود، في رخاوة العنب، شبيه بحبّ اللبلاب، وله أصل طيّب غليظ، وجوف طوله نحو من ذراع، وينبت في أماكن جبلية ومواضع تحرقها الرياح، وفيما بين أشجار الدلب.

والصنف الخامس يسمّيه بعض الناس وريطموس، وهو نبات شبيه بشجر الزيتون في أول ما ينبت، وله أغصان طولها أقلُّ من ذراع، وهو خشن جداً، وله زهر أبيض جعد يشبه زهر الحمّص، وفيه بزر نحو من خمس، أو ستّ حبّات يشبه الحمص، ملس صلب مختلف الألوان، وله أصل في غلظ إصبع، وطوله ذراع، وينبت بين صخور ليست ببعيدة من البحر، أو الماء. وهذا أيضاً ينوّم، وإن أكثر من أكله قتل. وزعم قوم أن أصله يستعمل للمحبّة.

الاختيار: يستعمل منه الأخضر الورق، الأصفر الثمرة، وهو كما ذكرنا خمسة أنواع.

الطبع: بارد في الأولى، يابس في الثانية، والمخدّر بارد يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: البستاني منه بزره مقبض، ومنه جنس مخدّر منوّم يشبه الأفيون في خصاله، إلا أنه أضعف منه، ومنه جنس قاتل كما قلنا.

الأورام والبثور: ضمّاده جيّد للأورام الحارة كلها ظاهرها وباطنها، ويُشرب ماؤه للأورام الحارة الباطنة، ويجعل ماؤه بالإسفيداج ودهن الورد على الحمرة والنملة تضميداً، ولحا أصله شديد التجفيف، وكذلك ورقه مع الجنطيانا نافع من الحمرة والنملة.

أعضاء الرأس: إن شرب من المخدّر منه فوق اثني عشر حبة أحدث الجنون، وإذا تغرغر بمائه نفع من أورام اللسان، وإن شرب من لحا أصوله وزن مثقال بالشراب جلب النوم. وعنب الثعلب إذا نعم دقّه وتضمّد به أبرأ الصداع، وحلّل أورام أصل الأذن وأورام حجب الدماغ، وينفع قطوراً من وجع الأذن. وقشور أصل الثالث إذا طبخ بالشراب وأمسك طبيخه في الفم نفع من وجع الأسنان، وإن شرب من الصنف الرابع مثقال بالشراب خُيّل لشاربه خيالات ليست بوحشية، ويرى رؤيا غير ضارة وأنسية.

أعضاء العين: يبرئ الغرب المتفجّر. وعصارة أصنافه حتى المنوّم منه، إذا اكتحل بها قوى البصر. وقد يداف به الشياف الذي يعمل لأوجاع العين بدله الماء، وبدل بياض البيض.

أعضاء الغذاء: إذا تضمّد به وحده نفع التهاب المعدة والكلى.

أعضاء النفض: بزر المخدّر منه مدرّ البول منقّ للكلى والمثانة، وجميع أصنافه إذا احتمل قطع نزف الحيض، وهو مما يبرد ويمنع الاحتلام.

السموم: نوع من عنب الثعلب غير الكاكنج، وغير البستاني، وغير المخدّر المذكور، إذا أكل منه أربع مثاقيل قتل، وما دونه يورث الجنون، وليس فيه شيء من منافع عنب الثعلب إلا تضميد.

عنبر

الماهية: العنبر فيما يظن نبع عين في البحر، والذي يقال من أنه زبد البحر، أو رَوْث دابة بعيد. إلا أنه أخبرني من أثق بقوله إنه كان ببحر في زمن الشباب، وكان يسافر سفر البحر، فقال إني لما دخلت بلداً من بلاد البحر المسمّى عندهم بخاخ، وجاء ضحوة النهار، كنت مع أقوام على ساحل البحر، وعند تموّج البحر في الساحل كنا نجد العنبر على أقطاع وألوان مختلفة، وكل من سبق وأخذه منا كان له، وسألت من ساكني تلك البلاد عن ذلك وسببه، فقالوا عادة هذا البحر هكذا، ويكون دائماً في كثير من الأوقات.

الاختيار: أجوده الأشهب القوي السلاهطي، ثم الأزرق، ثم الأصفر، وأرجاه الأسود، ويغشّ من الجصّ والشمع واللاذن والمندة، وهو صنفه الأسود الرديء الذي كثيراً ما يؤخذ من أجواف السمك الذي يأكله ويموت.

الطبع: حار يابس، يشبه أن تكون حرارته في الثانية، ويبسه في الأولى.

الخواص: ينفع المشايخ بلطف تسخينه.

الزينة: من المندة صنف يخضّب اليد، ويصلح ليتبع به نصول الخضاب.

أعضاء الرأس: ينفع الدماغ والحواس.

أعضاء الصدر: ينفع القلب جداً.

عود

الماهية: هو خشب، وأصول خشب يؤتى به من بلاد الصين، ومن بلاد الهند وبلاد العرب، شبيه بالصلابة في صلابته وتلزّزه، وبعضه منقّط مائل إلى السواد، طيّب الرائحة، قابض فيه مرارة يسيرة، وله قشر كأنه جلد.

الاختيار: أجود أصنافه العود المندلي، ويجلب من وسط بلاد الهند عند قوم، ثم الذي يقال له الهندي، وهو جبلي أصولي، ويفضل على المندلي بأنه لا يولّد القمل، وهو أعبق بالثياب. ومن الناس من لا يفرّق بين المندلي والهندي الفاضل. ومن أفضل العود السمندوري،

وهو من سفالة، وذلك بلد من بلاد الصين آخر بلاد الهند، ثم القماري، وهو من سفالة الهند. والصنفي وهو صنف من السفالة، ومن بعد ذلك القاقلي، والبرّي، والقطفي، والصيني، ويسمّى بالقشموري، وهو رطب حلو، ودون ذلك الجلائي والمانطاقي واللوامي والربطاني. والمندلي عامته جيّدة. ثم أجود السمندوري الأزرق الرزين الصلب الكثير الماء الغليظ الذي لا بياض فيه، الباقي على النار. وقوم يفضلون الأسود منه على الأزرق. وأجود القماري، الأسود النقي من البياض الرزين الباقي على النار الغليظ الكثير الماء. وبالجملة فأفضل العود أرسبه في الماء، والطافي عديم الحياة والروح، رديء. والعود عروق، وأصول أشجار تقلع وتدفن في الأرض حتى يتعفّن، منها الخشبية، والقير ويبقى العود الخالص فيما يقال.

الطبع: حار يابس في الثانية كما أظنّ.

الخواص: لطيف مفتّح للسدد كاسر للرياح، ذاهب بفضل الرطوبة، ويقوّي الأحشاء وجميع الأعضاء.

الزينة: مضغه يطيّب النكهة جداً.

آلات المفاصل: يقوّي الأعصاب ويفيدها دهانة ولزوجة لطيفة.

أعضاء الرأس: العود ينفع الدماغ جداً، ويقوّي الحواس.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب ويفرّحه.

أعضاء الغذاء: إن شرب من العود وزن درهم ونصف أذهب الرطوبة العفنة من المعدة، وقوّاها وقوّى الكبد.

أعضاء النفض: فيه قوّة عاقلة للطبع، وينفع من دوسنطاريا، خصوصاً السوداوي.

عروق الصباغين

الماهية: معروف.

الطبع: حار يابس إلى الثانية.

الخواص: فيه جلاء قوي.

أعضاء الرأس: ينفع مضغه من وجع الأسنان.

أعضاء العين: عصارته نافعة جداً في تحديد البصر، وجلاء ما قدام الحدقة من الماء والبياض.

أعضاء الغذاء: نافع من اليرقان الكائن من السدد، وخصوصاً مع أنيسون وشراب أبيض.

عِنَّاب

الماهية: ثمرة شجرة معروفة، أكثر ذلك بجرجان، وما دون ذلك من البلدان فهو أصغر من الجرجاني.

الاختيار: أجوده أعظمه، وأحسنه، وأحمره لوناً.

الطبع: بارد إلى الأولى معتدل في اليبوسة والرطوبة، وهو إلى قليل رطوبة.

الخواص: قال «**جالينوس**»: لا أرى في ذلك منفعة، لا في حفظ الصحة الموجودة، ولا في استرداد الصحة المفقودة. وقال غيره: ينفع حدّة الدم الحار، أظن ذلك لتغليظه الدم وتدريجه إياه، والذي يظنّ من أنه يصفي الدم ويغسله ظنّ لست أميل إليه، وغذاؤه يسير، وهضمه عسير. والقول الجيّد فيه ما قال الحكيم الفاضل «**جالينوس**» حيث قال: ما وجدت له أثراً لا في الصحة، ولا في المرض، لكني وجدته عسر الهضم قليل الغذاء.

أعضاء الصدر: جيّد للصدر والرئة.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة عسر الهضم.

أعضاء النفض: زعم قوم أنه نافع لوجع الكلية والمثانة.

عفص

الماهية: ثمرة شجرة كبيرة في بعض البلاد، منه ما يوجد من شجره، وهو غض صغير مضرس ملزّز ليس بمثقب، ويسمّى أمغافنطس لأنه غض. ومنه ما هو أملس خفيف مثقب.

الاختيار: أجوده الفجّ والرزين والصلب، وأما الأصفر الرخو فقليل القوة ويحرق على الجمر.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: قبضه شديد، ويمنع الرطوبات من السيلان، وجوهره أرضي بارد.

الزينة: يسوّد الشعر ماؤه وماء غسله.

الجراح والقروح: يطلى بالخلّ على القوابي، فيذهب بها، وإن نثر سحيقه على اللحم الرخو الزائد أضمره.

أعضاء الرأس: يمنع سيلان الرطوبات الفاسدة إلى اللسان واللثة، وينفع من القلاع، خصوصاً في الصبيان، وخصوصاً بالخلّ، وينفع إذا جعل في أكّال الأسنان.

أعضاء النفض: يذرّ سحيقه على الماء، ويشرب لقروح المعي والإسهال المزمن، وكذلك إذا جعل في الأغذية يصلح لهذا.

عليق

الماهية: قال بعضهم: إنه العوسج، وصنف منه يسمّى علّيق الكلب، له ثمرة كالزيتون صوفية الداخل، وهذا الصنف يوجد ببلاد شهرزور، وببلاد فاسوس، وعندي أن العلّيق نبات سوى العوسج، لأن «ديسقوريدوس» بيّن في كتابه الموسوم بالحشائش في هيولى الطب ماهية العلّيق، وماهية العوسج، وكلاهما يخالفان في النبت والأفعال. وقال: العليق نبات معروف، ومنه صنف ينبت في جبل أندي، اشتق له هذا الإسم من ذلك، فهو ألين أغصاناً بكثير من العلّيق الأوّل، وفيه شوك صغار، ومنه صنف بلا شوك البتة وفعل هذا شبيه بفعل المتقدّم، إلا أنه يفضل عليه بأن زهر هذا ـ إذا دقّ ناعماً مع العسل ولطخ على العين ـ نفع من الورم الحار.

الاختيار: عصارته المنعقدة بالتجفيف في الشمس أقوى فعلاً.

الطبع: هو بارد يابس، وثمرته النضيجة فيها حرارة مّا.

الأفعال والخواص: قابض مجفّف بجميع أجزائه وورقه أقلّ في ذلك لمائيته.

الزينة: طبيخ أغصانه بورقه يصبغ الشعر.

الأورام والبثور: يمنع ضمّاده وورقه من سعي النملة، وهو جيّد على الحمرة غليظ، فإن جفّف قبض قبضاً ظاهراً، وكذلك زهرته، وفي أصل العلّيق لطافة مع قبض، فلذلك يفتّت الحصى.

الجراح والقروح: ينفع من القروح على الرأس، ويدمل الجراحات.

أعضاء الرأس: إذا مـ ـغت أوراقه سدت اللثة، وأبرأت القلاع، وكذلك ثمرته النضجة. وعصارة ثمره وورقه تبرئ أو جاع الفم الحارة، وورقه يبرئ قروح الرأس، والإكثار من ثمر العلّيق يصدع.

أعضاء العين: ينفع من نتو العين.

أعضاء الصدر: تنفع أجزاؤه من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يضمد بورقه المعد الضعيفة القابلة للمواد فيقوّيها.

أعضاء النفض: يعقل البطن. وعلّيق الكلب إذا أخذ عن ثمرته الصوف الذي فيها، وطبخ عقل طبيخه البطن، ويقطع سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وينفع من البواسير النابتة في المقعدة التي يسيل منها الدم ضمّاداً، وهو وزهرته ينفع من قروح المعي والاستطلاق، ويفتّت الحصى للطف فيه.

السموم: يوافق نهشة الحيوان المعروف بقرطس.

عوسج

الماهية: قال قوم: إن العوسج هو العلّيق. وقال «**ديسقوريدوس**»: شجرة تنبت في السباخ لها أغصان قائمة متشوّكة مثل الشجرة التي يقال لها داوكسوافيبس في قضبانها وشوكها، وورق إلى الطول ما هو، يعلوه شيء من رطوبة لزجة تدبق باليد. ومن العوسج صنف آخر غير هذا الصنف أبيض منه، ومنه صنف آخر، وورقه أسود من ورقه وأعرض، مائلاً قليلاً إلى الحمرة، وأغصانه طوال يكون طولها نحواً من خمسة أذرع، وهي أكثر شوكاً منه وأضعف، وشوكه أقلّ حدّة، وثمره عريض دقيق كأنه في غلف وللعوسج ثمرة مثل التوت تؤكل، ومنبته يكون في البلاد الباردة أكثر.

الخواص: زعم قوم أنه إذا علقت على الأبواب أو الكوى أبطلت فعل السحرة.

البثور: ورق جميع أصنافه نافع من الحمرة والنملة ضمّاداً.

عنكبوت

الأفعال والخواص: نسجه يقطع نزف الدم إذا جعل على الجراحات.

الجراح والقروح: إذا وضع نسجه على القروح وعلى الجراح منعها أن ترم.

أعضاء الرأس: إذا طبخ العنكبوت الغليظ النسج الأبيض بدهن ورد، وقطر في الأذن سكّن وجعها.

الحمّيات: قال بعضهم: إن نسج العنكبوت إذا خلط ببعض المراهم، ولطخ على خرقة كتّان، وألزقت على الجبهة أو على الصدغين أبرأ من حمّى الغبّ. وزعم قوم أن نسج الصنف الذي يكون نسجه كثيفاً أبيض، إذا شدّ في جلد، وعلق على العنق، أو العضد أبرأ حمّى الغب. وقال «**ديسقوريدوس**»: أبرأ من حمّى الربع.

عدس

الماهية: من العدس جنس مأكول، وهو المشهور، ومن العدس جنس برّي رديء. والعدس المرّ ظاهر الحرارة، وفيه يبس وقبض قليل، وهو على ما يقول «**ديسقوريدوس**»: حشيشة طويلة كثيرة الأغصان، مرتفعة القضبان سفرجلية الورق، أطول وأضيق، فيها خشونة ما، وهي إلى البياض، وهو يزرع بجبال طبرستان كثيراً، ويسمّونه باسم العدس، وينسبونه إلى الحية، وهو بلسانهم مار مرجو، وله حب كعدس صغير في غلف طوال.

الاختيار: أجوده ما هو أسرع نضجاً، وهو الأبيض العريض، وإذا وقع في الماء لم يسوّده، ويجب أن ينضج جداً في الطبخ.

الطبع: «جالينوس»: إنه إما معتدل في الحرّ واليبس، وإما مائل يسيراً إلى الحرارة، ولذلك لا يبرد عند أكله، ولا وهو في المعدة، ولا منحدراً.

الخواص: نفّاخ مركّب من قوة قابضة وجلاءة، ويُري أحلاماً رديئة. وقبض قشره كثير قابض، وفي جملته نفخ كثير، يغلظ الدم، فلا يجري في العروق، وهو يقلّ البول والطمث لذلك، ويتولّد منه خلط سوداوي وأمراض سوداوية، وربما كان كشك الشعير مضاداً له لما كان يجتمع من خلطهما غذاء جيّد جداً يكاد يكون من جملة أفضل الأغذية، ويجب أن يكون كشك الشعير أقلّ قدراً من العدس. والعدس مع السلق أيضاً يجود غذاؤه، لأنهما أيضاً متضادا الأحوال معتدلان، ويجعل فيه شعير وفوتنج. وشره ما يطبخ مع العدس المكسود، ويجب أن يلقى على منٍّ من العدس سبعة أمناء ماء، وينضج جيّداً.

الأورام: إذا طبخ بالخلّ وضمّد به حلّل الخنازير والأورام الصلبة، وفيه مع الردع جمع مدّة، والإكثار منه يولّد السرطان والأورام الصلبة المسماة سفيروس.

الجراح والقروح: إذا طبخ بالخلّ ملأ القروح العميقة وقلع خبث القروح، فيقلّ وسخها، وإن كانت عظيمة فيما هو أقبض مثل قشور الرمان وغيره، ومع ماء البحر للآكلة والحمرة والنملة والشقاق العارض من البرد.

آلات المفاصل: رديء للأعصاب وإن وضع مع السويق ضمّاداً على النقرس نفع، والإكثار منه يورث الجذام.

أعضاء العين: من أكثر أكله أظلم بصره لشدّة تجفيفه، وإذا ضمّد به مع إكليل الملك والسفرجل ودهن الورد أبرأ أورام العين الحارة جداً.

أعضاء الصدر: يضمّد به مطبوخاً في ماء البحر على أورام الثدي الكائنة من احتقان الدم واللبن.

أعضاء الغذاء: هو عسر الهضم رديء للمعدة، مولّد للنفخ ثقيل، وإذا قشرت منه ثلاثون حبة وابتلعت نفعت فيما يقال من استرخاء المعدة، ولا يجب أن يخلط بالعدس حلاوة، فإنه يورث حينئذ سدداً كثيرة في الكبد، ومما يرجف به من أمر العدس إنه نافع من الاستسقاء، ويشبه أن يكون لتجفيفه.

أعضاء النفض: إذا طبخ بغير قشره عقل البطن، أو بقشره إذا طبخ بماء وأريق عنه ماؤه الأول، فكذلك الماء الأول يسهل البطن، والمطبوخ بالقشر المهراق الماء أعقل للبطن من المقشّر، لأن في قشره قوة قبض شديد جداً، ويشتدّ عقل البطن إذا طبخ مع هندبا ولسان الحمل والحمقاء، ومع السلق المسمّى بالأسود لشدّة خضرته، أو مع ورد، أو شيء من القوابض بعد أن يسلق سلقاً جيّداً قبل ذلك، وإلا حرّك البطن، ويضمّد به مع إكليل الملك والسفرجل ودهن الورد

لورم المقعدة، وإن كان عظيماً فمع ما هو أقبض. والعدس البرّي، وهو العدس المرّ يسهّل الدم، والعدس يقلّ البول والطمث لتغليظه الدم، فلا يقربنه صاحب آفة في البول من جهة تعصير، وأما المرّ فيحدّرهما ويدرّهما، وإذا استعمل البرّي بالخلّ نفع من عسر البول وسكّن الزحير والمغص.

عسل

الماهية: العسل طلّ خفي يقع على الزهر وعلى غيره فيلقطه النحل، وهو بخار يصعد فينضج في الجو فيستحيل ويغلظ في الليل، فيقع عسلاً، وقد يقع العسل كما هو بجبال قصران، ويختلف بحسب ما يقع عليه من الشجر والحجر، وأكثر الظاهر منه يلقطه الناس، والخفي يلقطه النحل، وأظن أن لتصرف النحل فيه تأثيراً، وإنما يلقطه النحل ليغتذي وليدخره، ومن العسل جنس حريف سميّ.

الاختيار: أجود العسل الصادق الحلاوة، الطيّب الرائحة، المائل إلى الحرافة، وإلى الحمرة، المتين الذي ليس برقيق، اللزج الذي لا ينقطع. وأجوده الربيعي، ثم الصيفي، والشتائي رديء فيما يقال.

الطبع: عسل النحل حار يابس في الثانية، وعسل الطبرزد، والقصب حار في الأولى ليس بيابس، ويجوز أن يكون رطباً في الأولى.

الأفعال والخواص: قوّته جالية مفتحة لأفواه العروق، محلّلة للرطوبات تجذب الرطوبات من قعر البدن، وتمنع العفن به والفساد من اللحوم.

الزينة: التلطّخ به يمنع القمل والصيبان ويقتلها، ومع القسط لطوخ للكلف خاصة المزمن، وبالملح لآثار الضربة الباذنجانية.

الجراح والقروح: ينقّي القروح الوسخة الغائرة، والمطبوخ منه حتى يغلظ يلزق الجراحات الطرية، وإذا لطخ به مع الشبث أبرأ القوابي.

أعضاء الرأس: يخلط به الملح الأندراني، ويقطر فاتراً في الأذن فينقّيه، وينقّي قروحه ويجفّفها، ويقوّي السمع، وشمّ الحريف السمّي منه يذهب العقل فكيف أكله.

أعضاء العين: العسل يجلو ظلمة البصر.

أعضاء النفس: التحنّك به والتغرغر يبرئ الخوانيق، وينفع اللوزتين.

أعضاء الغذاء: ماء العسل يقوّي المعدة ويشهي.

أعضاء النفض: عسل القصب يليّن البطن، وعسل الطبرزد لا يلين، والعسل الغير المنزوع الرغوة ينفخ ويسهّل البطن، فإن نزعت قلّ ذلك، والمطبوخ لا يحرّك البطن، بل ربما عقل

المبلغمين، ويغذو كثيراً، والمطبوخ بالماء يدرّ البول أكثر، ونقول: إن العسل وماءه إن تمكّن من تنفيذ الغذاء عقل، فإن رأى حركة وقلّة استعداد من الغذاء للنفوذ أطلق الوجع.

السموم: إن شرب العسل مسخّناً بدهن ورد نفع من نهش الهوام، ومن شرب الأفيون، ولعقه علاج عضة الكَلْب الكَلِب، وأكل الفطر القتّال، والمطبوخ منه نافع للسموم، والمتقيء به يتخلّص. والحريف من العسل الذي يعطس شمّه يورث ذهاب العقل بغتة والعرق البارد، وعلاجه أكل السمك المالح، وشرب ماء أدرومالي والتقيؤ به.

غشر

الماهية: شجرة أعرابية يمانية، وهو أحد اليتوعات، وحكي أن من العشر ضرباً يقتل الجلوس في ظلّه.

الطبع: حار يابس، وحرّه إلى الثالثة، ويبسه في الرابعة.

الأفعال والخواص: فيه قبض معتدل.

الزينة: ينفع من السعف والقوباء طلاء.

أعضاء الرأس: يطلى على الرأس فيذهب الحرارة، ويطلى بالعسل على القلاع في فم الصبيان فيذهب به.

أعضاء النفض: يطلق البطن ويضعف الأمعاء.

السموم: منه صنف إن قعد الإنسان في ظلّه ضرّه، وربما قتله فليحذر منه، وثلاثة دراهم من لبنه تفتيتاً في يومين تفتيتاً للرئة والكبد.

عقرب

أعضاء الرأس: زيت العقارب نافع من أوجاع الأذن جداً.

أعضاء النفض: العقرب المحرق إذا شرب منه يفتت الحصاة في المثانة والكلى

عظاءة

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن العظاءة يسمّيه بعض الناس سورا، وهو حيوان مثل سام أبرص، إلا أن هذا أخضر اللون بطيء الحركة مختلف الألوان، وزعم قوم أنه إذا دخل النار لا يحترق، وله قوة ضعيفة، ويخزن مثل ما يخزن الذراريح، وكذلك تخرج أمعاؤه وتقطع يداه ورجلاه، ويخزّن العسل.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب مثل ما ينفع الذراريح، ويقع في المراهم المؤكلة والملائمة.

الزينة: ذنبه إذا طبخ بزيت حتى يتهرّى يحلق الشعر.

عنعيلي

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن عنعيلي هو الشَّلْجم البستاني، ونحن نؤخر الكلام في ذلك، ونذكره في فصل الشين.

عالوسيس

الماهية: زعم قوم أن عالوسيس يسمّيه أهل طبرستان بربهم، وهو نبات يشبه القرّيص في جميع الأشياء، إلا أن ورقه أشدّ ملاسة من ورق القرّيص، وإذا فرك ورقه فاحت منه رائحة منتنة جداً، وله زهر دقاق وثمر صغار فرفيري، وينبت في السباخات وفي الطرق والخرابات فيما يقال.

الخواص: قوته محلّلة للجسا.

القروح: نافع من القروح الخبيثة والآكلة.

الأورام: نافع من الأورام السرطانية والخنازير والأورام الأخر ضمّاداً فاتراً في النهار مرتين.

أعضاء الرأس: قوة الورق والقضبان نافعة لورم خلف الأذن واللوزتين.

عاليون

الماهية: ومن الناس من يسمّيه: غاليون، وقوم يسمّونه عالاريون، واشتقاق الإسمين جميعاً من إجماد اللبن لأنه يجمّده كالأنفحة، وهو نبات له ورق وقضبان شبيهان بورق وقضبان النبات المسمّى الحريثان، وعليه زهر أبيض مائل إلى صفرة دقاق، كثيف كثير طيّب الرائحة، وينبت في الآجام والغياض.

الخواص: زهره إذا تضمّد به نفع من انفجار الدم.

القروح: وكذلك زهره وورقه ينفع من حرق النار.

آلات المفاصل: وقد يخلط بقيروطي متّخذ بدهن الورد ويكسر بالملح حتى يبيض، فينفع من التعب ووجع الإعياء.

أعضاء النفض: أصله يهيّج شهوة الجماع.

عرقون

زعم «ديسقوريدوس» أن عرقون نبت له ورق شبيه بورق شقائق النعمان مشقّق طويل، وله أصل مستدير حماس يؤكل، وإذا شرب منه وزن درخمي بشراب حلّل الرياح. وقد ذكر أنه يكون منه صنف آخر، وله أغصان دقاق رؤي عليها ورق شبيه بورق الملوخية، وفي أطراف الأغصان

شيء ناتئ شبيه برأس الكركي، ومنقاره، وليس له مندوحة في صناعة الطب، بل في صناعة أخرى لايليق بنا أن نذكر ذلك في هذا المقام.

أعضاء النفض: وزن درخمي منه بشراب يحلّل الرياح النافخة للرحم.

عظام

الخواص: العظام المحرقة محلّلة مجفّفة.

الزينة: قيل إن كعب الخنزير إذا طلي به على البرص نفع.

آلات المفاصل: قيل إن عظام الناس ينفع سقيها من وجع المفاصل.

أعضاء الرأس: قيل إن عظام الناس تشفي من الصرع. وقال «**جالينوس**»: كان إنسان يسقي الناس هذا سراً فيزيل صرعهم، وقد أُدرِك ذلك الإنسان.

أعضاء الغذاء: قيل إن كعب التيس بالسكنجبين يذوب الطحال.

أعضاء النفض: قيل إن كعب التيس يهيّج الباه، وسوق البقر المحرقة يقطع نزف الدم والدوسنطاريا واستطلاق البطن.

عنب

الاختيار: الأبيض أحمد من الأسود إذا تساويا في سائر الصفات من المتانة والرقّة والحلاوة وغير ذلك، والمتروك بعد القطف يومين أو ثلاثة خير من المقطوف في يومه.

الطبع: قشر العنب بارد يابس بطيء الهضم، وحشوه حار رطب، وحبّه بارد يابس.

الخواص: المقطوف في الوقت منفخ، والمعلّق حتى يضمر قشره جيّد الغذاء مقوّي البدن، وغذاؤه شبيه بغذاء التين في قلّة الرداءة وكثرة الغذاء، وإن كان أقلّ من غذاء التين والنضيج أقلّ ضرراً من غير النضيج، وإذا لم ينهضم العنب كان غذاؤه فجاً نيئاً، وغذاء العنب بحاله أكثر من غذاء عصيره، لكن عصيره أسرع نفوذاً وانحداراً. والعنب القابض يرجى أن يحلّله التعليق، والحامض ليس كذلك، والزبيب صديق الكبد والمعدة.

أعضاء الغذاء: العنب والزبيب بعجمه جيّد لأوجاع المعي، والزبيب ينفع الكلى والمثانة، والعنب المقطوف في الوقت يحرّك البطن وينفخ، وكل عنب فإنه يضرّ بالمثانة.

عَرَق

الماهية: العرق مائية الدم خالطها صديد مراري، يجب أن يستعمل منه ما لم يجفّ بعد، بل ما فيه رطوبة وهو أنضج من البول، فإنه من فضل لدونة ورطوبة بعد الهضم الأخير. والبول من فضل الهضم الثاني.

الخواص: هو أنضج من البول ويختلف بحسب الحيوان وفيه تحليل ليس بيسير.

الأورام: عرق المصارعين مع دهن الحنّاء ينفع ورم الأربيّة بل يحلّلها.

أعضاء الصدر: اليابس من عرق المصارعين مع دهن الحنّاء يجعل على أورام الثدي فيحلّلها، ومع دهن الورد لجمود اللبن في الثدي.

عزيز

أما عزيز الكبير وعزيز الصغير، فهما القنطوريون الكبير والصغير، ونؤخّر الكلام في ذلك إلى الفصل الذي نذكر فيه حرف القاف.

عود الصليب

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أن عود الصليب يسمّيه بعض الناس ذا الأصابع، ويسمّيه قوم آخرون علعيسى، ومعناه بالعربية حلوة الريح، هو نبات له ساق نحو من شبرين تتشعّب منه شعب كثيرة، وورق الذكر منه يشبه ورق الشاه بلوط، وورق الأنثى يشبه ورق سمرنيون مشرّف، وعلى طرف الساق غلف شبيهة بغلف اللّوز، وإذا انفتحت تلك الغلف، ظهر منها حبّ أحمر مثل الدم كثيرة، صغار تشبه حبّ الرمان، وما بين ذلك الحب أسود إلى الفرفيرية خمسة أو ستة، وأصل الذكر في غلظ إصبع، وطوله شبر أبيض، مذاقته قابضة، أصل الأنثى له شعب شبيه بالبلوط، وهو سبعة أو ثمانية مثل أصول الخنثى.

أعضاء الرأس: إذا شرب منه خمس عشرة حبّة مع ماء القراطن نفع من الكابوس.

أعضاء الغذاء: أكله كما هو ينفع من لذع المعدة.

أعضاء النفض: وقد يسقى من أصله مقدار لوزة النساء اللواتي لم تستنظف أبدانهن من فضل الطمث بعد النفاس فينفعهن بإدراره، وإذا شرب بالشراب نفع من وجع الأرحام والبطن والكلى والمثانة واليرقان، وإذا طبخ بالشراب وشرب عقل البطن، وإذا شرب من حبّه الأحمر عشر حبّات أو اثنتا عشر حبّة بشراب أسود قابض قطع نزف الدم من الرحم، وإذا أكله الصبيان أو شربوه ذهب بابتداء الحصى عنهم، وعشر حبّات من حبّه بالشراب العسلي تنفع من الاختناق العارض من وجع الأرحام.

عَرْن

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أن عرن نبات له ورق شبيه بورق العدس الصغير، إلا أنه أطول منه، وله ساق طولها نحو شبر، وزهره أحمر وأصل صغير، ينبت في أماكن بطيئة معطّلة، وهذا النبات موجود في بعض البلاد.

الخواص: ضمّاد ورقه يدرّ العرق إذا ضمّد به مع الزيت.

الأورام: إذا دقّ وتضمّد به حلّل الخراجات والبثر الملتهبة.

أعضاء النفض: إذا شرب بالشراب أبرأ من تقطير البول.

عكر الزيت

الماهية: عكر الزيت إذا طبخ في إناء من نحاس قبرسي إلى أن يثخن ويصير مثل العسل كان صالحاً لما يصلح له الحُضَض، ويفضل على الحُضَض.

أعضاء الرأس: إذا طبخ بماء الحصرم إلى أن يثخن، ولطّخت به الأسنان المتآكلة قلعها.

أعضاء العين: قد يقع في أخلاط الأدوية للعين.

أعضاء النفض: إذا عتّق كان أجود له وتهيّأ منه حقنة نافعة للمعدة ولقروح الرحم.

آلات المفاصل: وما كان منه حديثاً لم يطبخ، فإنه إذا سحق وصبّ على المنقرسين والذين بهم وجع المفاصل نفعهم.

فهذا آخر الكلام من حرف العين، وجملة ما ذكرنا من الأدوية اثنان وثلاثون عدداً.

الفصل السابع عشر في الكلام في حرف الفاء

فضّة

الماهية: مشهور.

الطبع: مبرّد مجفّف.

الخواص: خبثها قابض جداً، وفيها جذب وتجفيف، وإذا خلطت سحالتها بالأدوية الأخرى نفعت من الرطوبات اللّزجة.

الأورام والبثور: جيّدة جداً للجرب والحكّة.

أعضاء الرأس: سحالتها نافعة من البخر إذا خلط بأخلاط أخرى.

أعضاء العين: إذا اكتحل بمِيلٍ من فضة يزيد في البصر، ويجلو العين.

أعضاء الصدر: سحالتها مع الأخلاط نافع من الخفقان.

فانيذ

الماهية: هو عصارة قصب مطبوخة إلى أن يثخن، ويعمل منه الفانيذ، ويكون ذلك ببلاد مكران من ناحية كرمان، ويحمل من ثم إلى البلاد، ولا يعمل الفانيذ إلا في بلاد مكران لا غير.

الاختيار: أجوده الأبيض الرقاق الحرّاني.

الطبع: حار رطب في الأولى خصوصاً الأبيض فهو أرطب.

الخواص: أغلظ من السكّر وأحرّ بكثير.

أعضاء النفس: جيّد للسعال.

أعضاء النفض: مليّن للبطن ينفع من برد الرحم والأمعاء.

فو

الماهية: نبات له ورق كورق الكرفس العظيم الورق، وله ساق قدر ذراع أو أكبر، أملس ناعم غلظ أعلاه قريب من غلظ إصبع، أرجواني ذو عقد، وله زهر كالنرجس وأكبر من النرجس، وفي بياضه كالفرفيرية، ويتشعّب أصله شعباً، وفي أصله عطريّة، وقوته شبيهة بالسنبل في أشياء كثيرة، ولهذا يسمّيه قوم ناردين برّي، ويتشعّب من أسفل الأصل شعب معوجّة مثل الأذخر والخربق الأسود مشتبكة بعضها ببعض، لونها إلى الشقرة ما هو وينبت في البلاد التي يقال لها نيطس.

الخواص: قوّة أصله مسخّنة.

أعضاء الصدر: ينفع من وجع الجنب.

أعضاء النفض: يدرّ البول، إن شرب يابساً أو طبيخاً يدرّ الطمث، وإدراره أكثر من إدرار السنبل الهندي والرومي، وهو كالمنجوشة في ذلك.

فوفل

الماهية: ثمرة نبات في الهند يشبه شكله شكل الجوزبوا، إلا أن الفوفل أحمر اللون شديد الكسر، وتتفرك أجزاؤه عند الكسر، له رائحة طيبة، وأهل الهند يتناولونه لطيب النكهة، ويحمّر الأسنان، وقوته قريبة من قوة الصندل.

الطبع: بارد في الثالثة يابس فيها.

الخواص: مبرّد بقوة، قابض.

الأورام: جيّد للأورام الحارة الغليظة.

أعضاء العين: موافق لمن به التهاب في عينه، ويمنع المواد من المطبقات ضماداً.

فلنجمشك

الماهية: زعم قوم أن فلنجمشك أغذى من المرزنجوش والنمام وأقلّ يبساً.

أعضاء الرأس: يفتّح السدد العارضة في الدماغ والمنخرين شمّاً وطلاءً وأكلاً.

أعضاء الصدر: ينفع الخفقان العارض من البلغم والسوداء في القلب أكلاً.

أعضاء النفض: جيّد للبواسير شرباً وطلاءً.

فُوَّةُ الصبّاغين

الماهية: هو عفص الطعم.

الخواص: يجلو باعتدال.

الزينة: يجعل على القوابي بالخلّ فيبرئها، ويلطخ بالخلّ أيضاً على البهق الأبيض فيبرئه، وينقّي الجلد من كل أثر.

آلات المفاصل: يسقى بماء القراطن فينفع من عرق النسا والفالج الذي مع آفة في الحسّ، ويسقى منه درهم مع درهمين من راوند صيني للضربة والسقطة بقدح نبيذ.

أعضاء الغذاء: يسقى ثمره بسكنجبين لأورام الطحال، وينقّي الكبد ويفتّح سددهما وهو خاصيته.

أعضاء النفض: يدرّ البول شديداً، حتى ربما أبال دماً، ويجب للذي يشربه أن يستحمّ في كل يوم، وإذا احتمل أدرّ الطمث وأحدر الجنين.

السموم: أغصانه مع ورقه تنفع من نهش الهوام.

فنجنجشت

الماهية: هو البنجنكشت، وقد قيل فيه ما يتعلّق بأحواله وأفعاله في فصل الباء.

فِلّ

الماهية: قيل هو دواء هندي معروف، قوّته كقوّة اليبروح واللفّاح.

أعضاء الرأس: إن ضمّد به نفع من الصداع.

فاغرة

الماهية: حبّ يشبه الحمص له حبّ كالمحلب، وفي جوفه حبّ أسود كالشهدانج يحمل من السفالة.

الطبع: حارة يابسة في الثالثة.

الخواص: فيها تحليل وقبض.

أعضاء الغذاء: يدخل في الأدوية المصلحة للمعدة والكبد الباردتين، وينفع من سوء الاستمراء البارد.

أعضاء النفض: ينفع من الإسهال البارد ويعقل البطن.

فلفل

الماهية: قال «جالينوس»: أوّل ما يطلع ثمره يكون دار فلفل، ثم ينفصل عن حبّ الفلفل، ولذلك كان الدار فلفل أرطب، ولذلك يتأكّل ويلذع بعد قليل من أول ذوقه. وأصله يشبه القسط الأسود، وهو أشدّ حرافة، والأبيض أضعف حرارة ورطوبة، وأما قوم فيقولون: إنَّ الأسود قد جفّ، فسقطت قوّة جذبه وبقيت في الأبيض الذي لم يبلغ شدّة الجفاف.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: فيه جذب وتحليل وجلاّء يمضغ مع الزبيب فيقلع البلغم، وهو يستأصل البلغم اللزج، وهو من المسكّنة للوجع، ويسكّن العصب، وهو موافق للأصحاء.

الزينة: وهو بالنطرون جلّاء للبهق ويهزل بالنطرون.

الأورام والبثور: بالزفت يحلّل الخنازير.

آلات المفاصل: يسخّن العصب والعضلات تسخيناً لا يوازيه فيه غيره.

أعضاء الرأس: ينفع الأسنان مع الخلّ.

أعضاء العين: يقع الأبيض في الأكحال ويجلو.

أعضاء الصدر: إذا استعمل في اللعوقات وافق السعال وأوجاع الصدر، وهو نافع مع العسل تحنّكاً من الخناق، وينقّي الرئة.

أعضاء الغذاء: هاضم مشهّ، ويشرب مع ورق الغار الطري، وينفع من النفخ والمغص، وهو بالخلّ شرباً وطلاء جيّد لورم الطحال، والأبيض أصلح للمعدة وأشد تقوية لها، والدار فلفل يحدر الطعام بسهولة.

أعضاء النفض: يدرّ البول ويحدر الجنين، وبعد الجماع يفسد الزرع بقوة، وكثيره وقليله يطلق على خلاف السقمونيا، وهو يجفّف المني بشدّة، وأما الدار فلفل فيزيد في الباه لرطوبته الفضلية، وإذا شرب مع ورق الغار الطري ينفع من المغص.

الحمّيات: يمسح به مع الدهن فينفع من النافض.

السموم: يقع الأبيض في الترياقات، وكذلك الدار فلفل نافع من نهش الهوام وطلاء بالدهن أيضاً.

فلفلموية

الماهية: قالوا: هو أصل الفلفل.

الخواص: قيل: خاصيته النفع من الأوجاع الباردة والتشنّج منفعة شديدة.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس.

أعضاء النفض: له خاصيّة في القولنج والرياح الباردة فيما يقال.

فسوريقون

الماهية: هو أشدّ تجفيفاً من القلقطار مع أنه أقلّ لذعاً، فهو ألطف.

القروح: يذهب الجرب.

فاشرا

الماهية: قال قوم: هو الهزارجشان وهو الكرمة البيضاء.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الخواص: حاد حريف يجلو ويجفّف ويلطّف ويسخّن إسخاناً معتدلاً.

الزينة: أصله بالكرسنة والحلبة يجلو شديداً ظاهر البدن، وينقّيه ويصفّيه ويذهب بالكلف والآثار السوداء الباقية بعد القروح، وكذلك إذا طبخ بالزيت حتى يتهرّى، ويذهب كهبة الدم تحت العين.

الأورام والبثور: أصله يقطع الثآليل والبثور اللبنية، وبالشراب يسكّن الداحس، ويحلّل الصلبة، ويفجّر الدبيلة، وإن شرب ثلاثين يوماً، كل يوم ثلاث أثولوسات بالخلّ حلّل أورام الطحال. وضمّاداً مع التين أيضاً للطحال، ويسكّن الطحال من الوجع، ويسكّن الداحس إذا ضمّد به مع الشراب.

القروح: أصله ضمّاداً مع الملح على القروح الرديئة، ويقع في المراهم الآكلة للّحمة، وثمرته للجرب المتقرّح وغير المتقرّح ملطخاً به ويقشّر.

آلات المفاصل: أصله ضمّاداً بالشراب يخرج العظام، ويشرب منه كل يوم درخمي للفالج ولشدخ العضل طلاء وشرباً.

أعضاء الرأس: يشرب منه كل يوم درخمي سنة فينفع من الصرع والسَّدر، ويحدث أحياناً في العقل تخليطاً.

أعضاء الصدر: قد يتخذ منه بالعسل لعوق للمختنقين ولفساد النفس والسعال ووجع الجنب، وإذا شربت عصارته مع حنطة مطبوخة أغزر اللبن.

أعضاء الغذاء: قال «**جالينوس**»: من أكل أطرافه في أول ما يطلع ينفع المعدة بقبضها وحرافتها مع قليل مرارة وحرافة.

أعضاء النفض: قلب هذا النبات أول ما يطلع إن أُكل كما هو، أو طُبخ أدرّ البول وأسهل البطن. ومن أصله درخمي يقتل الجنين، وإذا احتمل أخرج الجنين، وينقّي الرحم جلوساً في طبيخه. وعصارته تسهّل البلغم، وهو من الأدوية الجيّدة للطحال، وإذا طُبخ بالدهن نفع من النواصير التي في المقعدة، والماء الذي يطبخ به إذا صبّ على الأورام، وجلس فيه نقّاها، وأخرج المشيمة، وكذلك عصارته مع العسل تفعل ذلك.

السموم: أصله درخمي ينفع من نهش الأفعى، وكذلك من لسع جميع الهوام.

الأبدال: بدله وزنه دورنج وثلثا وزنه بسباسة.

فاشرستين

الماهية: هذا من جنس الفاشرا له ورق كالنبلاب الكبير، وأصله أسود الخارج، أصفر الداخل.

الخواص: مثل الفاشرا في أفعاله، لكنه أضعف قليلاً.

آلات المفاصل: ينفع أيضاً من الفالج جداً.

أعضاء الرأس: قلبه أوّل ما يطلع يؤكل فيفعل في الصرع مثل ما يفعل الفاشرا.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر.

أعضاء النفض: قلبه أول ما يطلع إذا أكل أدرّ البول والحيض، ويفعل ما يفعل الفاشرا في جميع ذلك.

فربيون

الماهية: قال الحكيم «**ديسقوريدوس**»: هو صمغ شجرة شبيهة بالقثاء في شكلها، تنبت في لينوى من أرض سدد، أو بلاد موروشيا، وهذه الشجرة مملوءة صمغاً مفرط الحرافة والحرارة والحدة، ومستخرجوها يخافون منها لزيادة حرارتها، فيعمدون إلى كروش الغنم فيغسلونها ويعلّقونها في ساق الشجر، ثم يطعنونه من البعد برمح أو بمزراق، فينصبّ منه في الكروش صمغ كثير على المكان كأنه ينصبّ من إناء، وقد ينصبّ منه في الأرض أيضاً لِحَمِيةِ خروجه من شجرة، وهو صنفان، أحدهما صافٍ يشبه العنزروت، وعظمه في مقدار الكرسنة، والآخر متّصل شبيه بالعكر، وقد يغشّ بعنزروت وصمغ يخلطان به، ومحنته بالمذاق عسرة لأنه إذا لذع اللسان مرّة واحدة دام لذعه، فكلما لقي اللسان بعد الذوق من حرافته مدة علم أنه الخالص. وأول من وقع على هذا الدواء واستنبط علمه، «**يوناس**» ملك لينوى، وتتغيّر قوّته بعد ثلاث أو أربع سنين،

والعتيق منه يضرب إلى الصفرة والشقرة، ولا ينداف في الزيت إلا بصعوبة، والحديث خلاف ذلك كله، وزعم قوم أن قوّته تحفظ إذا جعل مع الباقلا المقشّر في وعاء.

الاختيار: جيّده الحديث الصافي الأصفر إلى الشقرة، الحاد الرائحة الشديدة الحرافة، وغير هذا فهو مغشوش كما قلنا.

الطبع: حار وله قوة لطيفة محرقة جلاّءة، والحديث منه أشدّ إسخاناً من الحلتيت، على أنه لا صمغ كالحلتيت في إسخانه.

آلات المفاصل: يخلط ببعض الأشربة المعمولة بالأفاويه، فينفع من عرق النسا ويطرح قشور العظام من يومه، ولكن يجب أن يوقى اللحم الذي حول العظام بقيروطي مفتّر في الدهن، ويمرّخ به الفالج والخدر فينفع جداً.

أعضاء العين: إذا اكتحل بها كانت جالية، وتحلّل الماء الأزرق في العين، ولكن يدوم لذعها النهار كله، فلذلك يخلط بالعسل وسائر الشيافات.

أعضاء النفض: ينفع من الماء الأصفر وبرد الكلى، وينفع أصحاب القولنج. والشربة منه مع بعض البزور الطيّب الرائحة وماء العسل ثلاث أثولوسات. قالت «**الخوز**»: إنه يضمّ فم الرحم ضمًّا شديداً حتى يمنع الأدوية المسقطة للجنين، قال: ويسهّل البلغم اللزج الناشب في الوركين والظهر والأمعاء فيما قالوا.

السموم: قال بعضهم: إنه من نهشته الأفعى أو شيء من الهوام، وشقّ جلدة رأسه وما يليه حتى يظهر القحف، وجعل فيه هذا الصمغ مسحوقاً وحنّط، لم يصبه مكروه، ويقتل منه ثلاثة دراهم في ثلاثة أيام تفريحاً للمعدة والمعي.

فطراساليون

قد ذكرنا ما يليق به في فصل الكاف.

فاغية

وكذلك قد فرغنا من هذا في فصل الحاء عند ذكرنا الحنّاء.

فيلزهرج

الماهية: قيل: إنه شجرة الحُضَض وله ثمرة كالفلفل، والحضض قد يتّخذ منه، ويتّخذ من الزرشك والأعرابي نوع آخر، وقوة الفيلزهرج قريبة من قوة الحضض الذي يتّخذ منه، وأضعف يسيراً.

الزينة: يقوّي الشعر طلاء فرادى، ومع زيت.

أعضاء الغذاء: تطبخ فروعه بالخلّ ويشرب للطحال، فينفع نفعاً بالغاً وكذلك للبرقان.

أعضاء النفض: طبيخ ورقه وفروعه يدرّ الحيض، وكذلك هو، وإن شرب من ثمرته وزن مطروس أسهل خلطاً بلغمياً كثيراً.

فراسيون

الماهية: حشيشة مرّة الطعم.

الطبع: قال «أريباسيوس»: إسخانه وتجفيفه بقوتين، وقال غيره أنه حار في الثانية يابس في الثالثة.

الخواص: مفتّح يجلو، ويذهب ويحلّل ويقطع.

أعضاء الرأس: عصارته لوجع الأذن المزمن، وينقّي، ويفتح منافذ السمع، ويزيل القديم من وجعه.

أعضاء العين: عصارته مع العسل لتحديد البصر.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر والرئة بالنفث.

أعضاء الغذاء: مفتّح لسدد الكبد والطحال جداً.

أعضاء النفض: يحدر الطمث وينقّي الرحم.

السموم: هو مع الملح ضمّاد لعضة الكَلْب الكَلِب.

فوذنج

الماهية: منه نهري، ومنه جبلي شبيه الزوفا في العظم، وكذلك ورقه يشبهها، ومنه نوع يسمّى غليجن، ونوع يسمّى فوذنج التيس، وقوّته كقوّة غيره، حريف، وقوّة شرابه مثل قوّة شراب الحاشا، والفوذنج جوهر لطيف، والجبلي أقوى من النهري.

الخواص: يلطّف تلطيفاً قوياً بحدّته ومرارته، وخصوصاً البرّي، وكذلك هو محمّر مقرّح، وإذا شرب وحده أدرّ العرق، ويسخن شديداً ويجذب من عمق البدن، ويقطع ويجفف ويسخن جداً.

الزينة: إذا طبخ، خصوصاً طريّه بشراب، وضمّد به أذهب الآثار السود من البدن والكهبة التي تعرض تحت العين.

الجراح والقروح: الجبلي ينفع الشجوج والفتوق، ويستحمّ بطبيخ الجبلي للحكّة والجرب.

آلات المفاصل: شرب طبيخه ينفع من رضّ العضل في لحومها وأطرافها، وقد يضمّد به لعرق النسا فيحرق الجلد ويبدل مزاج العضو ويجذب من العمق، وإذا أكل وشرب بعده ماء

الجبن أياماً متوالية نفع من داء الفيل والدوالي، والمعروف بغليجن إذا شرب نفع من التشنّج، ويطلى به النقرس فينفع بتحمّره.

الجراح والقروح: ينفع شرب الفوذنج من الجذام لا لتحليله فقط، بل لتقطيعه وتلطيفه أيضاً.

أعضاء الرأس: عصارته تقتل الديدان في الأذن، وفيه تصديع، والجبلي ينفع من قروح الفم، ويحدر الفضول من المنخرين، وحراقة غليجن تشدّ اللثة جداً.

أعضاء النفس: طبيخه ينفع من انتصاب النفس، وهو قوي في إخراج الأخلاط الغليظة اللزجة من الصدر، وخصوصاً إذا أكل مع التين، وينفع من وجع الأضلاع، والجبلي أقوى في ذلك، وغليجن ينفع في جميع ذلك، ويرشّ عليه الخلّ ويؤخذ المخلّل منه القريب العهد بالتخليل، فيشمّه المغشي عليه فيفيق، وفوذنج التيس ينفع من الخفقان.

أعضاء الغذاء: ينفع من قلّة الشهوة، وضعف المعدة، وخاصة البرّي، ومن الفواق، وينفع أصحاب اليرقان بجلائه وتفتيحه وتلطيفه السوداوي والصفراوي، وكذلك طبيخه، وقد يستحمّ بطبيخ الجبلي لذلك فيعرق اليرقان، وينفع من الاستسقاء إذا أكل بالتين، وفي الجبلي تشهية للطعام، وسلاقته نافعة للاستسقاء أيضاً. وغليجن يسكّن الغثيان ويتّخذ منه ضمّاد بالقيروطي على الطحال فيضمره، وكذلك فوذنج التيس، وهو شديد المنفعة من الخفقان المعدي والكرب والغثيان.

أعضاء النفض: طبيخه يدرّ البول، وينفع من المغص والهيضة، وإذا دقّ بحاله أو طبخ وشرب بالعسل قتل الأجنّة وأدرّ الطمث، وقد يقيء البلغم. قال بعضهم: الأهلي يقطع الباه وخصوصاً البرّي ويمنع الاحتلام، والبرّي منه مطلق للبطن إطلاقاً صالحاً ونافع للرحم ويقتل الديدان، لا سيما الصغيرة. والبرّي والجبلي منه يسهّل مراراً أسود. والشربة ثمانية عشر قيراطاً بالجلاّب، وذلك قد يفعله ضرب من الفوتنج البرّي. وجميع ذلك يقوّي إذا خلط بخلّ وميبختج يسير، والصواب أن يسحق وينثر على الخلّ الممزوج بالماء والملح ويشرب. والمعروف بغليجن يخرج الخلط السوداوي من طريق البول، والفوتنج البرّي قد يفعل جميع هذه الأفعال كلها.

الحمّيات: يشرب طبيخه من النافض، وكذلك التمريخ بدهن قد طبخ هو فيه.

السموم: إذا شرب، أو تضمّد به نفع من نهش الهوام، ويقارب التضميد به في ذلك فعل الكي، وإذا تقدم فشرب بالشراب، دفع السموم القاتلة. والتدخين بورقه يردّ الهوام، وإن افترش به فعل ذلك أيضاً. والبرّي جيّد للدغ العقارب، والجبلي إذا شربت سلاقته مع المطبوخ نفع من عضّ السباع.

فاط

الماهية: دواء تركي.

السموم: جيّد لشرب الشوكران ولسع الهوام سقياً بالماء البارد، وكذلك من جوز ماثل وجميع السموم جداً.

فاوانيا

الماهية: هو عود الصليب، منه ذكر وأنثى. والذكر أصول بيض غلاظ كالأصابع، قابضة المذاق. والأنثى كثيرة شعب الأصل وفروعه.

الطبع: حار ليس بشديد.

الأفعال والخواص: فيه تجفيف وقبض مع تحليل وتفتيح وتلطيف وتقطيع وجلاء، وإذا مضغ ساعة ظهر بعدها فيه حدّة إلى قبض.

الزينة: يجلو الآثار السود في البشرة.

آلات المفاصل: نافع من النقرس.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع حتى تعليقاً، وقد جرّب تعليقه فوجد مانعاً بحيث كانت إبانته يعود معها الصرع. قال «**اليهودي**»: التدخين بثمرته ينفع المجانين والمصروعين ويبريهم، وكذلك إن أخذت ثمرته فشربت مع الجلنجبين نفعت نفعاً شديداً. أقول: عسى أن يكون هذا ضرباً من الفاوانيا الرومي، فإن الذي يقع إلينا من الهند ليس له أمر كبير في هذا الباب، ويشرب من بزره خمس عشرة حبة بمالي قراطن أو الشراب فينفع الكابوس.

أعضاء الغذاء: يحبس الطبيعة إذا طبخ بالأشربة العفصية، ويمنع المواد المنصبّة إلى المعدة، وبزره يقوّي المعدة ويسكّن أوجاعها ولذعها، وينفع أصله من اليرقان ويفتح سدد الكبد.

أعضاء النفض: إذا شرب بالشراب وبالمدرّات حرّك الطمث، وشربه يدرّ البول أيضاً، وإذا أخذ من بزره خمس عشرة حبّة بشراب، أو بمالي قراطن، وشرب نفع من اختناق الرحم، وإن شرب اثنتا عشرة حبة منه بشراب قطع نزف الدم، وإذا سقي النفساء من أصله قدر لوزة نقّاها عن فضول النفاس بإدرار الفضول. وينفع أصله قدر لوزة منه من وجع الكلى والمثانة. وطبيخه في الشراب يعقل البطن ويدرّ.

فرفخ

الماهية: هي البقلة الحمقاء، وقد فرغنا من بيان ذلك في فصل الباء.

فطر

الطبع: قال «ديسقوريدوس»: هو صنفان: أحدهما يؤكل، والآخر يقتل. والأسباب التي من أجلها يكون الفطر قاتلاً كثيرة، منها نباته بالقرب من مسامير صدئة، أو خرق متعفّنة، أو أعشاش بعض الهوام الضارة، وأصول شجر، خاصتها أن يكون الفطر الذي ينبت بالقرب منها قاتلاً، وقد يوجد على هذا الصنف من الفطر رطوبة لزجة أو عفونة كنسج العنكبوت، فإذا جدّ وقطف فسد من ساعته وتعفّن سريعاً. وأما الآخر فإنه يستعمل في الأمراق، ويؤكل، وهو لذيذ، وإذا أكثر منه أضر، وربما قتل لأنه لا ينهضم، وربما خنق أو أورث هيضة، ويهيّج الأمراض السوداوية، وعلاج الضرر العارض من أكل جميعه أن يسقي البورق أو النطرون أو ماء الرماد بالخلّ والملح أو طبيخ الشعير، لكن أصله النوع المعروف بالقلاعي لم يقتل أحداً، ولكن يعرض منه الهيضة، والمجفّف منه أقل رداءة.

الطبع: بارد في آخر الثالثة رطب في قربها.

الخواص: يولّد خلطاً غليظاً رديئاً، واستصلاحه بأن يسلق ويجعل معه الكمّثري الرطب واليابس والحبق الجبلي، ويشرب عليه نبيذ شديد.

أعضاء الرأس: يورث الخدر والسكتة.

أعضاء النفس: يعرض من الذي لا يقتل اختناق فكيف من القاتل.

أعضاء الغذاء: يعرض من الذي لا يقتل منه هيضة إذا أكثر، وهو عسر الهضم كثير الغذاء، ويعرض من القاتل غشي وعرق بارد.

أعضاء النفض: يورث عسر البول.

السموم: منه ما هو قاتل، وهو الذي ينبت في جوار حديد صدئ، أو أشياء عفنة، أو بقرب مسكن بعض الهوام، أو عند بعض الأشجار التي من خاصيتها أن يفسد ما ينبت عندها من الفطر، كالزيتون، ومن علامته أن يكون عليه رطوبة لزجة متعفنة، ويسرع إليه التغيُّر والتعفّن، ويعرض منه ضيق نفس وغشي. وعلاجه المقطّعات والسكنجبين بالفوذنج، أو درك الديك والدجاج بالخلّ، أو يطعم العسل الكثير، وربما قتل في يومه ووقته في الأكثر.

فجل

الماهية: أقوى ما فيه بزره، ثم قشره، ثم ورقه، ثم لحمه. ودهنه في قوّة دهن الخروع، إلا أنه أشدّ حرارة منه، والبرّي في جميع الأوصاف مشارك له، لكنه أقوى.

الاختيار: أقوى ما فيه بزره، وأغذاه المسلوق.

الطبع: أصله حار في الأولى رطب، وبزره حار في الثالثة.

الأفعال والخواص: مولّد للرياح، لكن بزره يحلّلها، وفيه تلطيف قويّ، وخصوصاً بزره، والبرّي ملهب. ومسلوقه أغذى لمفارقته الدوائية، وغذاؤه بلغمي وقليل مع ذلك، وفيه جوهر سريع إلى التعفّن، وذلك بسبب ما فيه من المضار، وورقه الربيعي إذا سلق وأكل بالزيت والمري غذى أكثر من الأصل.

الزينة: إن خلط معه دقيق الشيلم أنبت الشعر في داء الحيّة وداء الثعلب، وإذا تضمّد به مع العسل قلع الآثار العارضة تحت العين التي مع كهوبة، وينفع بزره من النمش الكائن في الأعضاء، وسائر الألوان الغريبة وآثار الضرب والكلف، وهو مع الكندس بخلّ طلاء يذهب البهق الأسود، وخصوصاً في الحمام، وهو يكثر القمل في الجسد.

البثور: مع دقيق الشيلم للبثور اللبنية يجلوها.

الجراح والقروح: إذا تضمّد به مع العسل قلع القروح الخبيثة والقروح اللبنية، وبزره مع الخلّ يقلع قرحة غنغرانا قلعاً تاماً، وكذلك على القوباء.

آلات المفاصل: بزره يدفع الضربان الذي في المفاصل، وهو جيّد لوجع المفاصل جداً.

أعضاء الرأس: ضار بالرأس والأسنان والحنك، وعصارته ودهنه نافع من الريح في الأذن جداً.

أعضاء العين: ضار بالعين، إلا أنه يجلوها إذا قطر فيها ماؤه، ويذهب الآثار التي تحت المآق. قال «ابن ماسويه»: إن ورقه يحدّ البصر.

أعضاء النفس والصدر: المطبوخ منه صالح للسعال العتيق المزمن والكيموس الغليظ المتولّد في الصدر، وهو ينفع الاختناق العارض من الفطر القتّال، وإن طبخ بسكنجبين، ثم تُغرغر به نفع من الخناق. وفيه مع ذلك مضرّة بالحلق، وهو يزيد في اللبن.

أعضاء الغذاء: رديء للمعدة يجشّي، وبعد الطعام يليّن البطن، وينفذ الغذاء، وقبل الطعام يطفّي الطعام ولا يدعه يستقرّ، ولذلك يسهّل القيء، وخصوصاً قشره بالسكنجبين، ويوافق الجنب والطحال ضمّاداً، وبزره بالخلّ يقيّء جداً، ويحلّل ورم الطحال. قال «ابن ماسويه»: إن أكل بعد الطعام هضم، وخاصة ورقه. وماء ورقه يفتح سدد الكبد ويزيل اليرقان. قال بعضهم: ورقه يهضم، وجرمه يغثّي، وبزره يحلّل النفخ في البطن، ويسهّل خروج الطعام، ويشهّي، ويذهب وجع الكبد، وماؤه جيّد للاستسقاء.

السموم: ينفع من نهش الأفعى، وبالشراب من نهشة المقرنة أيضاً، وبزره ينفع من السموم والهوام، وإن وضع شدخة منه على العقرب ماتت، وجُرِّب ماؤه في ذلك فكان أقوى، وإن لدغت العقرب من أكل فجلاً لم تضرّه.

فستق

الماهية: شجرة معروفة موجودة في بعض البلاد.

الطبع: قيل إنه أشدّ حرارة من الجوز، وهو حار في آخر الثانية، وفيه رطوبة، وزعم بعضهم أنه بارد، وقد أخطأ.

الخواص: يفتّح سدد الكبد لمرارته وعطريته، وفيه عفوصة، وغذاؤه يسير جداً.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة، وخصوصاً الشامي الشبيه بحبِّ الصنوبر لما فيه من المرارة مع العفوصة، ويفتح سدد الكبد لمرارته وعطريته وبتنقّيها خاصةً، ويفتح سدد الكبد ومنافذ الغذاء. ودهنه ينفع من وجع الكبد الحادث من الرطوبة والغلظ، فإن قال قائل لم أجد له في المعدة كبير مضرّة ولا منفعة، أقول بل يمنع الغثيان وقلب المعدة ويقوّي فمها.

أعضاء النفض: لا يليّن البطن ولا يعقله.

السموم: ينفع من نهش الهوام خصوصاً مطبوخاً بالشراب الشديد.

فسافس

الماهية: حيوان كالقراد معروف بالشام يكون في الأسرّة، ويشبه أن يكون المعروف عندنا بالأنحل.

أعضاء النفس: إذا شرب بالخلّ أو بالشراب أخرج العلق من الحلق.

أعضاء النفض: إذا شمّت نفعت من اختناق الرحم وأنعشت، فإذا سحقت وجعلت في ثقب الإحليل أبرأت من عسر البول.

الحمّيات: إذا أخذ منه سبعة عدداً، وجعلت في باقلاة، وابتلعت قبل أخذ الحمّى الربع نفعت.

السموم: إذا ابتلعت بغير الباقلاء نفعت من لسع الهوام.

فار

الزينة: دمه يقطع الثآليل، وزبل الفار على داء الثعلب نافع، وخصوصاً لطخاً بالعسل، وخصوصاً المحرق.

أعضاء الرأس: إذا شوي وجفّف وأطعم الصبي انقطع سيلان اللعاب من فمه.

أعضاء النفض: إن شرب زبل الفار بالكندر وأونو مالي فتّت الحصاة، وإن حمل شيافه أطلق بطن الصبي، فإذا طبخ بالماء وقعد فيه من به عسر البول نفع.

السموم: اتفق الناس أنه إذا شقّ ووضع على لدغ العقرب نفع.

فرس

الخواص: يفعل زبله فعل زبل الحمار.

الأورام والبثور: جلد المهر إذا أحرق وطلي بالماء على البثور بدّدها.

أعضاء الرأس: قيل إن الزوائد التي في ركب الفرس إذا دقّت وشربت بخلّ أبرأت الصداع.

أعضاء النفض: أنفخة الفرس خاصة موافقة للإسهال المزمن وقروح الأمعاء والذرب.

فقلامينوس

الماهية: قيل هو بخور مريم وهو جنس من العرطنيثا.

الخواص: قوّته منقّية بجلاء وتقطيع مفتّحة محلّلة، وهو معرّق جداً إذا شرب أصله ويسدر.

الزينة: إن شرب منه ثلاثة مثاقيل لا يجاوز ذلك بطلاء، أو بمالي قراطن ممزوجاً بالماء أبرأ اليرقان. ويجب أن يضطجع ويتغطّى بثياب كثيرة ليعرق عرقاً شديداً في لون المرّة، وأصله ينقّي البشرة، ويذهب بالكلف، وينفع طبيخه من الشقاق العارض من البرد، وكذلك الزيت الذي يسخن في أصله مقوّراً على رماد حار.

الأورام والبثور: أصله يذهب بالبثر، وعصارته تحلّل الصلابات، ويحلّل ورم الطحال والخنازير والجراحات طرياً، أو يابساً، ويذهب بالحصف أيضاً.

الجراح والقروح: إن خلط أصله بالخلّ وبالعسل، أو وحده واستعمل أبرأ الجراحات قبل أن تعتق، وإن صبّ طبيخه على الرأس وافق القروح التي فيه.

آلات المفاصل: ينفع من التواء العصب، ومن النقرس، كل ذلك ضمّاداً.

أعضاء الرأس: إذا خلط بالشراب أسكر سكراً شديداً، وقد يسعط بمائه لتنقية الرأس، وإذا صبّ طبيخه على الرأس وافق القروح التي فيه، ويسكّن الصداع البارد.

أعضاء العين: ماؤه بالعسل يوافق الماء العارض في العين وضعف البصر وكذلك مسعوطاً.

أعضاء الصدر: من الناس من يسقي أصله لأصحاب الربو.

أعضاء الغذاء: يضمّد به للطحال مع الخلّ.

أعضاء النفض: إذا شرب بادرومالي أسهل بلغماً وكيموساً مائياً، وأدرّ الطمث شرباً واحتمالاً. وزعم بعضهم أن رطبه مسقط إذا شُدّ في الرقبة أو العضد منع الحبل، ويتحمّل بصوفة

لإسهال البطن، وكذلك إن لطخ به السرّة والمراق والخاصرة ليّن الطبيعة وأسقط الجنين، وهو يقتل الجنين قتلاً قوياً، وعصارته أقوى في ذلك. وإن خلط ماؤه بالخلّ ولطخ على المقعدة الناتئة ردّها إلى داخل. وعصارته تفتح أفواه العروق التي في المقعدة. وأصله يدرّ الطمث شرباً واحتمالاً، وإن شرب من أصله خمسة دراهم بالعسل أسهل إسهالاً قوياً. والشربة إلى أربع درخميات.

السموم: يشرب بشراب للأدوية القتّالة والسموم، وخاصةً الأرنب البحري.

فقاع

الماهية: معروف.

الاختيار: أصله المتّخذ من خبز الحواري ونعنع وكرفس، فإنه ليس المتّخذ من الخبز المطبوخ كالمتّخذ من الخبز العجين الفطير.

الخواص: نفّاخ يولّد أخلاطاً رديئة، رديء الغذاء، ومضرّته بأعضاء الحيوان أنه بحيث إن نقع فيه العاج ليّنه فيسهل عليه العمل، والذي يتّخذ من الخبز الحواري والكرفس والنعنع جيّد الكيموس موافق جداً للمحرورين.

آلات المفاصل: يضرّ بالعصب جداً.

أعضاء الرأس: يضرّ بحجب الدماغ.

أعضاء الغذاء: المتّخذ منه من الحواري جيّد للمعدة الحارة.

أعضاء النفض: المتّخذ بالشعير يدرّ البول، ويضرّ بالكلى والمثانة.

فسوريقون

الماهية: هذا دواء للجرب يُتّخذ من مرداسنج وضعفه «قلقديس»، يسحقان بخلّ شديد الثقافة، ويجعل في قدر جديدة مطيّنة، ويدفن في السرقين أربعين يوماً في القيظ.

الخواص: هو أشدّ تجفيفاً من القلقطار، ومع أنه أقلّ لذعاً، فهو ألطف.

الجراح والقروح: يذهب بالجرب.

فليلون

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أن فليلون ينبت في مواضع صخرية، ومنه صنف يسمّى بلعون، أي الأنثى، ويشبه الطحلب، وورقه أشدّ خضرة من ورق الزيتون، وساقه رقيقة قصيرة، وله زهر أبيض، وبزر صغار أكبر من بزر الخشخاش. ومنه آخر يسمّى أريبوعيون، أي المولّد

ذكراً، وهو يشبه الأوّل، غير أنه يخالفه في بزره لأن ثمرة هذا شبيهة بثمرة الزيتون، وفي شكل عنقود.

الخواص: يقال إنه إذا شربت منه الحامل كان الولد ذكراً، وإذا شربت الآخر كان أنثى، وقد قال ذلك «**فواسطوس**» الحكيم، اللهم إلاّ أنه قد جرِّب ذلك وأظهر بعد التجربة إلى الناس ويوشك أنه هو قول فقط.

وهذا آخر الكلام في حرف الفاء.

الفصل الثامن عشر في حرف الصاد

صَنْدَل

الماهية: خشب غلاظ يؤتى به من حدّ بلاد الصين، وهو على أصناف ثلاثة: أصفر، وأحمر، وصنف آخر أصفر مائل إلى البياض، يسميه بعض الناس مقاصيري، ولهذا رائحة أكثر من رائحة الصنفين المذكورين.

الاختيار: قال «**جالينوس**» و«**ابن ماسويه**»: الأحمر أقوى. وقال بعضهم: الأصفر أقوى. وقال آخرون: المقاصيري أجود وأقوى.

الطبع: بارد في آخر الثانية يابس في الثانية.

الخواص: يمنع التحلّب خصوصاً الأحمر.

الأورام: يحلّل الأورام الحارّة خصوصاً الأحمر ويطلى على الحمرة فإنه نافع.

أعضاء الرأس: ينفع من الصداع.

أعضاء الصدر: ينفع من الخفقان العارض في الحميّات طلاء وشرباً.

أعضاء الغذاء: ينفع من ضعف المعدة الحارة طلاء وشرباً.

الحمّيات: ينفع من الحميّات الحارة خصوصاً الأبيض المقاصيري.

صدف

الخواص: لحم الصدف البرّي إذا سحق وطلي به البدن جفّف بقوّة، ومحرق الصدف الفرفير له قوّة مفشّية جالية، وقوّته قوّة حرافة نيطش، وفي جميعها جذب السلي، والعظام إذا استعملت بحالها.

الزينة: جميع أغطية الصدف وقشورها إذا أحرقت جلت البهق، وكذلك الصدف بحاله يخرج السلى العظيمة. صدف الفرفير إذا طبخ بزيت، ودهن به الشعر أمسك تساقطه.

الأورام والبثور: لزوجة الحلزون، ويسمى صديده، مع الكندر والصبر والمرّ حتى يصير في ثخن العسل يجفّف الأورام الحادثة في أصل الأذن، ولو صادف رطوبة غائرة فيها فإنه يشفي ذلك.

الجراح والقروح: حراقة الصدف الفرفيري تجلو القروح وتنقّيها وتدملها، وينفع المحرق مع الملح لحرق النار ذروراً يترك عليه حتى يجف، وكل حراقة صدف نافع للجرب. والصدف بلحمه نافع للجراحات، وخصوصاً التي على العصب مسحوقه مع كُنْدُر ومُرّ، فيلزق، وكذلك مع غبار الرحى، وقد جرّب «جالينوس» الحلزون كله كما هو.

آلات المفاصل: يسكّن الصدف أوجاع النقرس وأورامه، يضمّد به كما هو على جميع أورام المفاصل.

أعضاء الرأس: حراقة الصدف الفرفيري تجلو الأسنان، وخصوصاً ما أحرق مع الملح، وإن سحق الصدف كما هو بخلّ قطع الرعاف.

أعضاء العين: إذا غسل حراقة كل صدف بلحمه وقع في الأكحال، فأذاب غلظ الجفن والبياض والغشاوة، وإذا أحرق لحم المعروف بالطيلس العتيق وخلط بقطران وسحق وقطر على الجفن لم يدع الشعر ينبت، واللزوجة التي تكون على البرّي منه تلزق الشعر المنقلب على الجفن، ولزوجة الحلزون التي ذكرت قبل ـ إن طليت بها الجبهة ـ تمنع المواد المنصبّة إلى العين وتلزق الشعر أيضاً.

أعضاء الغذاء: لحم الصدف المعروف بفروفس جيّد للمعدة، ولحوم الصدف غير مطبوخة ولا مشوية تسكّن وجع المعدة. صدف الفرفير إذا شرب بخلّ أزال الطحال، وإذا ضمّد الاستسقاء بالصدف لم يفارق حتى يحطه، وينبغي أن يترك حتى يسقط من ذاته، والصدف البرّي قويّ في ذلك لشدّة تجفيفه.

أعضاء النفض: لحم الفرفيري لا يليّن الطبيعة، ولحم الصدف المسمى بالشام طاليس ـ إذا كان طرياً ـ ليّن البطن خصوصاً مرقه، وكذلك مرق صغار الصدف وصدف الفرفير إذا بخر به ذوات اختناق الرحم نفع وهذا البخور يخرج المشيمة وبخور العطر الرائحة، والبابلي القلزمي الذي على الساحل أيضاً ينفع من اختناق الرحم، وينبّه المصروعين أيضاً، وفيه جندبيدسترية في رائحته. والصدف يدرّ الطمث احتمالاً. قال: والمعروف بفوحيل إذا حرق كما هو، وخلط برماده عفص أخضر وفلفل أبيض نفع من القروح الحادثة في الأمعاء ـ ما دامت طريّة ولم تفسد ـ نفعاً عظيماً، والوزن رماد الصدف أربعة وعفص جزآن فلفل جزء يذرّ على الطعام ويسقى في الشراب.

السموم: ينفع لحمه من عضة الكَلْب الكَلِب.

صمغ

الاختيار: أجوده العربي الصافي القليل الخشب.

الطبع: أنواع الصموغ كلها حارة جداً.

الخواص: قابض ومغرّ مع تجفيف وتقوية، وصمغ الأقاقيا أقوى جداً، ولذلك يقع في الترياقات.

أعضاء الصدر: يليّن السعال الحار، ويدفع ضرر قروح الرئة، ويصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة.

صابون

الخواص: مُقرِّح معفِّن.

أعضاء النفض: يُحِلُّ القولنج ويُسَهِّلُ الخام.

صحناة

الخواص: مجفّف جلاّء رديء الخلط.

الجراح والقروح: يورث الجرب والحكّة.

آلات المفاصل: ينفع من وجع الورك البلغمي.

الزينة: يزيل البخر الكائن من المعدة وفسادها.

أعضاء الغذاء: يجلو رطوبة المعدة ويجفّفها.

صنوبر

الماهية: شجرة معروفة، فأمّا حبّ الصنوبر فقد تكلّمنا فيه في فصل الحاء، وإنما نريد الآن أن نتكلم في سائر أجزاء شجرة الصنوبر.

الطبع: قوّة لحاء الكبار أقوى، ولحاء المسمّى فوفي أضعف.

الخواص: في لحائه لب كثير، والدود الذي فيه في قوّة الذراريح قطعاً.

الجراح والقروح: لحاؤه ينفع من القروح الحرقية، وفيه قوة مدملة، وفي لحائه من القبض ما يبلغ أن يشفي السحج إذا وضع عليه ضمّاداً، وذرور لحائه نافع من إحراق الماء الحار، ويلزق ورقه للجراحات ذروراً، ويصلح لحاؤه لمواقع الضربة، ويدمل. وورقه أصلح لذلك لأنه أرطب.

أعضاء الرأس: يغرغر بطبيخ قشره فيجلب بلغماً كثيراً، وسلاقة لحائه بالخلّ صالحة إذا تمضمض بها لوجع الأسنان، فإذا جعل فيها خلّ وتغرغر به أحدر بلغماً كثيراً.

أعضاء العين: دخانه نافع من انتثار الأشفار ولتأكّل المآق.

أعضاء الصدر: ينفع حبّه من السعال العتيق.

أعضاء الغذاء: قشره وورقه إذا شرب نفع من وجع الكبد.

أعضاء النفض: حبّه يحبس البطن، وبزره مع بزر القثاء بالطلاء يدرّ، وينفع قروح الكلى والمثانة، ولحاؤه يحبس البطن أيضاً.

السموم: الدود الأخضر الذي في الصنوبر هو في طبع الذراريح.

صبر

الماهية: عصارة جامدة بين حمرة وشقرة، منه أسقوطري، ومنه عربي، ومنه سمنجاني. قال قوم: إن نباته كنبات الراسن، وليس كذلك.

الاختيار: أجوده الأسقوطري، وماؤه كماء الزعفران، ورائحته كالمرّ، بصّاص، متفرّك، نقي من الحصى، والعربي دونه في الصفرة والرزانة والبصيص، وألزج منه وأصلب، والسمنجاني رديء منتن الرائحة، غمر قليل الصفرة، لا بصيص له، وإذا عتق الصبر يكون أسود.

الطبع: حار إلى الثانية يابس فيها وقيل: حار يابس في الثالثة وليس كذلك.

الخواص: قوّته قابضة مجفّفة للأبدان منوّمة، والهندي كثير المنافع مجفّف بلا لذع، وفيه قبض يسير، ومن قلة لذعه أن لا يلذع الجراحات الرديئة.

الزينة: بالعسل على آثار الضربة ويدمل الداحس المتقرّح، وبالشراب على الشعر المتساقط، فيمنع تساقطه.

الأورام والبثور: ينفع أورام الدبر والمذاكير، وخاصة أورام العضل التي عن جنبتي اللسان إذا كان بالشراب أو العسل.

الجراح والقروح: صالح للقروح العسرة الإندمال، وخصوصاً في الدبر والمذاكير والأنف والفم والنواصير.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل.

أعضاء الرأس: ينقّي الفضول الصفراوية التي في الرأس، وإذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع وأبرأه، وينفع من قروح الأنف والفم، وهو من الأدوية النافعة من رض الأذن وأورام العضل التي في جنبيّ اللسان طلاء بالشراب والعسل. في الطب القديم أن الصبر يسهّل السوداء، وينفع من الماليخوليا. والصبر الفارسي يذكّي العقل ويحدّ الفؤاد.

أعضاء العين: ينفع من قروح العين وجربها وأوجاعها ومن حكّة المآق، ويجفّف رطوبتها.

أعضاء الغذاء: ينقّي الفضول الصفراوية والبلغمية التي في المعدة إذا شرب منه ملعقتان بماء بارد أو فاتر، ويردّ الشهوة الباطلة والفاسدة، ويصلح الحرقة والالتهاب الكائن في اللهاة من حرارة صفراء المعدة، وقد يتناول منه بكرةً وعشيةً حبّات مخلوطة بمصلحانه، فيسهّل البطن ولا يفسد الطعام، وربما ينفع من أوجاع المعدة في يوم واحد، ويفتح سدد الكبد، لكنه يضرّ بالكبد، ويزيل اليرقان بإسهاله.

أعضاء النفض: درخمي ونصف منه بماء حار يسهل، وثلاث درخميات ينقّي تنقية كاملة، والمعتدل درخميان بماء العسل يسهل بلغماً وصفراء، وإذا وقع مع المسهّلة دفع ضررها للمعدة، وهو أصلح مسهّل للمعدة، والمغسول أضعف إسهالاً، لكنه أنفع للمعدة خلطه بالعسل ينقص قوّته حتى يكاد لا يسهل جذباً، بل يخرج ما يلقاه. على أن قوة الصرف منه لا تنفذ إلى المعدة، بل لا يجاوز الكبد، وإذا شرب العربي أكرب وأمغص وأسهل وبقيت قوته في صفاقات المعدة إلى يوم ويومين. وسقي الصبر في أيام البرد خطر، فربما أسهل دماً كيف كان الصبر، وقد يجعل بالشراب الحلو على البواسير النابتة وشقاق المقعدة ويقطع الدم السائل منها ويشفي أورام الدبر والذكر طلاء بالشراب والعسل.

السموم: إذا سقي في أيام البرد خيف أن يسهّل دماً.

الأبدال: بدله مثلاه حُضَض.

صوف

الجراح والقروح: الصوف المحرق نافع للقروح واللحم الزائد.

صفراغول

الماهية: طائر أسمه هذا بالإفرنجية.

الخواص: يقال إنه إذا شرب من جوفه قليلاً قليلاً فتّت الحصاة.

صدا الحديد

الخواص: فيه تبريد وقبض.

أعضاء النفض: ينفع من نزف النساء.

صرصر

وهو الجدد.

أعضاء الرأس: إذا طبخ في الزيت أو مرس فيه، ثم طبخ وقطر في الأذن أذهب وجعها وضربانها.

صفصاف

الماهية: هو الخلاف ونحن نؤخر الكلام ونبيّنه في فصل الخاء.

فهذا آخر الكلام في حرف الصاد، وجملة ما ذكرنا من الأدوية أحد عشر عدداً.

الفصل التاسع عشر في حرف القاف

قَرَنْفُلُ

الماهية: نبات في حدّ الصين، والقرنفل ثمرة ذلك النبات، وهو يشبه الياسمين، لكنه أسود، وذكره كنوى الزيتون وأطول وأشدّ سواداً، وعلكه في قوة علك البطم.

الاختيار: أجوده الشبيه بالنوى الجاف العذب الذكي الرائحة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الزينة: يطيّب النكهة.

أعضاء العين: يحدّ البصر وينفع الغشاوة أكلاً وكحلاً.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة والكبد، وينفع من القيء والغثيان.

قاقلة

الماهية: منها كبار، ومنها صغار. والكبار مثل الجوزة الصغيرة، أسود يتفرّك عن حبّ أبيض يحذو اللسان كالكبابة، فيه عطرية. والصغار مثل القرنفل في الشكل عطرة أيضاً.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: فيه مع التسخين قبض، وخصوصاً الذي له قمع، وخصوصاً القمع نفسه.

أعضاء الغذاء: ينفع من القيء والغثيان مع ماء المُصْطَكى وماء الرمانين، ويقوّي المعدة.

قرفة الطيب

الماهية: قرفة القرنفل قشور غلاظ في لون القرفة، وله طعم القرنفل فهو أضعف في أفعاله من القرنفل.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

قرفة الدارصيني

الماهية: يقال إنها من الدارصيني، ويقال بل هي من جنس آخر، وهو صلب كالدارصيني،

ومنه ما ليس بصلب، ومنه ما هو مخطّط، ومنه أبيض، ومنه سريع التفتّت، وهو أضعف من الدارصيني.

الطبع: حار يابس في الثانية.

قردمانا

الماهية: شجرة تنبت بأرمينية والبلاد التي يقال لها قماعينا، وقد يكون أيضاً ببلاد الهند وبلاد العرب، والقردمانا تؤخذ من ذلك النبات، وقد يكون في غير ذلك من البلاد.

الاختيار: أجوده ما يؤتى به من بلاد الهند وأرمينية، وما كان منه عسر الرضّ ممتلئاً منضمّاً، وما كان بخلاف هذا، فهو مردود مرذول، وكذلك ما كان منه ساطع الرائحة، طعمه حريف مع شيء من مرارة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: قوّته مسخّنة محمّرة، وفيه قوّة مذيبة، وخاصيته تقوية الأعضاء الباطنة.

القروح: هو نافع من الجرب والقوباء طلاء بالخلّ.

آلات المفاصل: ينفع من أمراض العصب، ومن وجع الورك من البلغم، وينفع من الفالج ورضّ العضل.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع شرباً في الماء.

أعضاء الصدر: منقّ للصدر مسكّن للسعال.

أعضاء النفض: ينفع من المغص ومن الديدان وحبّ القرع، وبالشراب لوجع الكلى وعسر البول، ويسقى منه درخمي مع قشر أصل الغار للحصاة، ودخانه يقتل الجنين.

السموم: ينفع من لدغ العقرب وسائر النهوش.

الأبدال: بدله حرمل أو أذخر.

قصب

الماهية: القصب على أنواع كثيرة، منه المصمّت، وهو الذي يعمل منه النشاب. ومنه الأنثى، وهو الذي منه ألسن النايات. ومنه غليظ الجرم، كثير العقد، يصلح للكتابة. ومنه ما هو غليظ مجوّف ينبت على شواطئ الأنهار. ومنه السباخي إلى الرقّة ما هو، لونه أبيض. وجلّ الناس يعرف أصله. ومنه رقاق مجوّف في غاية الرقّة يعمل منه الحصر. ومنه غليظ جداً طوال شديد المكسر يؤتى به من الهند يعمل منه الرمح.

الطبع: شديد التبريد، ورماده حار.

الخواص: في أصله جلاء يسير بلا حدّة، وفي ورقه أيضاً، ويجذب السلي والشوك وشظايا القصب والنشاب من عمق اللحم ضمّاداً.

الزينة: قشوره وأصله نافع من داء الثعلب، وقشوره وأصله يجلو الأوساخ وأصله مع البصل البرّي يجذب السلي.

الأورام والبثور: يجعل ورقه الرطب على الجمرة والأورام الحارة فينفع.

آلات المفاصل: يسكّن انفتال العصب.

أعضاء الرأس: زهره إذا وقع في الأذن أحدث الصمم ولحج فلم يخرج، والقصب المحرق نافع من السعفة والقوباء في الرأس.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث.

السموم: ينفع من لدغ العقرب.

قصب الذريرة

الماهية: قصب الذريرة ينبت في بلاد الهند.

الاختيار: أجوده ما كان منه لونه ياقوتي متقارب العقد، إذا هشم يتهشم إلى شظايا كثيرة، أنبوبته ملأى من شيء لونه إلى البياض ما هو، شبيه بنسج العنكبوت، لزج إذا مضغ، قابض، فيه شيء من حرافة، ومسحوقه عطر إلى الصفرة والبياض.

الطبع: حار يابس إلى الثانية.

الخواص: ملطف، وفيه قبض يسير مع حرافته، وفي جوهره أرضيّة وهوائية حسنتا التمازج إلى الاعتدال، وتجفيفه أكثر، وفيه جوهر لطيف كما في جميع الأفاويه.

الزينة: ينفع من كمودة الدم الميت.

الأورام: يحلّل الأورام.

آلات المفاصل: ينفع من شدخ العضل.

أعضاء العين: يجلو البصر.

أعضاء الصدر: يبخّر به في قمع في الحلق فينفع من السعال وحده، أو مع صمغ البطم.

أعضاء الغذاء: ينفع من ورم الكبد والمعدة مع العسل وبزر الكرفس، وهو نافع من الجبن.

أعضاء النفض: هو مع بزر الكرفس نافع للكلى، وللتقطير من البول، وينفع طبيخه من وجع الرحم شرباً وجلوساً فيه، ويشرب مع العسل، وبزر الكرفس لأورام الرحم.

قنطوريون

الماهية: «ديسقوريدوس»: من الناس من يقول إنه الداري الرومي، ويسمّى بالعربية لوقا الصغير. ومن الناس من سمّاه لمبيسون، واشتق له هذا الاسم من المني، وهو الماء القائم لأنه ينبت عند المياه والبطائح، وهو يشبه هيوفاريفون، وهو الفوتنج الجبلي، وله ساق طوله أكثر من شبر، وزهر أحمر إلى لون الفرفيرية، شبيه بزهر النبات الذي يقال له لحمدس، وورق صغار إلى الطول يشبه ورق السذاب، وثمر شبيه بالحنطة وأصل صغير لا ينتفع به. وطعم هذا النبات مرّ جداً، ويستخرج هذا النبات شجراً حاملاً مثمراً بعد أن ينقع خمسة أيام، ثم يوضع في قدر، ويجعل عليه من الماء، ويرمى بالثفل، ويعاد ما صفي إلى القدر، ويصفّى، ويطبخ بنار لينة إلى أن ينعقد ويصير في قوام العسل. ومن الناس من يأخذ هذا النبات - وهو طري أخضر - وبزره ويدقّه ويخرج عصارته، ويودعها في إناء خزف، ويضعه في الشمس، ويحرّكه بعود نظيف حتى يختلط بها ماء يطفو فوقها شبه القمامة، ويقبضه بالليل من الندى والطلّ، لأن الندى يمنع العصارات والرطوبات من أن تثخن أو تجمد، فأما ما كانت من الأصول والعقافير يابسة فتستخرج عصارتها بالطبخ الذي ذكرنا في طبيخ الجنطيانا، وما كان من الأصول والقشور رطباً والنبات الطري، فإنه يعصر ويوضع في الشمس، ويحرّك كما وصفنا. وبالجملة هو ضربان، منه صغير، ومنه كبير، ينبتان في آخر الربيع. وقد يكون ببلاد فارس، وببلاد الروم، وهي حشيشة ذات أوراق.

الاختيار: أجوده الدقيق الصغير المائل إلى الصفرة الذي يحذو اللسان.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه جلاء وقبض وحرافة وقليل حلاوة وتجفيف بلا لذع، ويقال إن طبخ مع اللحم المقطّع جمعه.

الجراح والقروح: ينقّي الجراحات الطرية، ويختم القروح العتيقة، ويابسه يقع في المراهم فيدمل النواصير والقروح العميقة والجراحات الرديئة، وقد يملأ الناصور قنطوريونا ويشدّ فيُصْلِحه.

آلات المفاصل: ينفع من الفسخ في العضل والقيح فيها، والدقيق خاصة قد تنفع الحقنة المتّخذة منه من عرق النسا ومن أوجاع العصب ورضّها، بل الدقيق أنفع لجميع ذلك، فإذا أسهل شيئاً من الدم تم نفعه، وقد يحقنون برماده مع الماء لذلك فينتفع به.

أعضاء العين: عصارة الرقيق مع العسل نافعة للبياض العارض من اندمال القرحة في العين.

أعضاء الصدر: ينفع نفث الدم لقبضه، وينفع غليظه ودقيقه من عسر النفس، ويسقى منه وزن درهمين في الشراب لذات الجنب البارد ونفث الدم.

أعضاء الغذاء: ينفع من سدد الكبد وصلابة الطحال.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث، ويخرج الجنين، ويقتل الديدان، ويدرّ البول، ويسقى منه وزن درهمين للمغص، وأوجاع الرحم، وينفع من القولنج، والصغير قد يسهل طبيخه مع البلغم والخام الصفراء ويسقاه، وإذا أقرطه أسهل دماً خصوصاً الدقيق.

الحمّيات: نافع للحميّات، والشربة للمحموم درهمين.

قسب

الماهية: تمر الأدفال، وهو القسب عند أهل الحجاز، وأهل نجد يسمّونه العرق واليرسوم.

الطبع: معتدل الحرّ يابس، وقيل أنه حار في الدرجة الثانية.

الخواص: فيه قبض.

أعضاء النفض: يحبس الطبع.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة.

قرطم

الماهية: هو صنفان: بستاني، وبرّي. ومن الناس من يسمّي البرّي أطريطولس، وهو شوكة شبيهة بالقرطم البستاني إلا أنها أطول ورقاً من ورق القرطم البستاني بكثير، وورقها إنما ينبت في طرف القضيب، وباقي القضيب مجرّد، ولها زهر أصفر وأصل رقيق لا ينتفع به، وإذا سحق ورقها أو ثمرها فهو نافع.

الطبع: البرّي منه حار في الثانية يابس في الثالثة، والمعروف حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: يقرب دهنه من دهن الأنجرة إلا أنه أضعف، وهو مما يجبن اللبن ويميّز مائيته، وقد زعم «مسيح» أنه يحلّل اللبن الجامد، ويجمّد اللبن السائل، وغذاؤه شديد القلّة، وزعم «ديسقوريدوس» أن البرّي منها مهما أمسكها الملسوع معه لم يجد وجعاً، وإذا هو طرحها عاد إليه الوجع.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر ويصفّي الصوت.

أعضاء الغذاء: رديء المعدة، وهو يجبن اللبن في المعدة.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج ويسهّل البلغم المحترق إذا خلط بتين أو عسل، وينفع الباه. ودهن البستاني منه يطلق البطن، وقد يستسهل به بأن يجعل لبّ حبّه في المرق، أو يتّخذ

منه ومن اللوز والعسل حبّ، والشربة منه أربعة درخميات، وإذا أخذ من لبّه ومن القسط ومن اللوز المرّ ثلاث أثولوسات، ومن الأنيسون والنطرون من كل واحد درخمي بالتين اليابس والعسل، فيؤخذ منه جوزة، وجوزتان أسهل المائية، وقد يتّخذ منه ناطف لذلك، وصفته أن يخلط بلوز مقشّر وأنيسون وعسل مطبوخ ويعمل ناطفاً فيؤخذ منه على التفاريق قبل العشاء، وقد يشرب من لبّه الطريّ عشرون درهماً مغموساً في رطل من ماء حار مع عشرة دراهم فانيذاً أبيض مسحوقاً فيسهل البلغم.

السموم: ينفع ورق البرّي أو ثمرته أو مجموعهما اذا أسقي بشراب للسعة العقرب، وقد يدعي بعض الناس أن الملذوع إن أمسك في فمه البرّي أو ثمرته لم يجد وجعاً، وإذا أبانه عن نفسه عاد الوجع.

قطران

الماهية: هو عصارة شجرة تسمّى الشربين، قوّة دخانه كدخان الزفت، ويكون منه دهن يميّز منه بالصوف كما يميّز بالزفت.

الطبع: حار يابس في الرابعة.

الخواص: يحفظ جثة الميت ويحمّر ويكوي.

الزينة: ينفع من القمل والصيبان ويقتلهما حتى في المواشي.

الجراح والقروح: يقوّي اللحم الرخو وينفع من الجَرْب حتى جرب الحيوان، وخصوصاً دهنه ذوات الأربع والكلاب والجمال.

آلات المفاصل: ينفع من شدخ العضل واجتماع الدم والقيح فيهما وهو دواء لداء الفيل والدوالي لعوقاً ولطوخاً.

أعضاء الرأس: هو أعظم شيء في تسكين الصداع البارد طلاء للرأس بالقطران، ويقطر في الأذن فيقتل دود الأذن، ويقطر فيهما مع ماء الزوفا للطنين والدويّ، ويقطر مع ماء الزوفا أيضاً للسنّ الوجعة، فيسكّن وجعها وينفع الأسنان المتأكلة.

أعضاء العين: يحد البصر ويجلو آثار القروح في العين.

أعضاء الصدر: يطلى على الحلق للوزتين ووجعهما، وينفع لعق أوقية ونصف منه لقروح الرئة ويبرئها، وينفع من السعال العتيق.

أعضاء الغذاء: ثمرة شجرته رديئة للمعدة.

أعضاء النفض: يقتل الدود في الأمعاء وخصوصاً حقنه به، فيقتل جميع الدود، ويدرّ

الطمث ويقتل الجنين ويفسد المني، وإذا لطخ به الذكر قبل الجماع منع الحبل، وإذا حقن يجذب الجنين، وينفع من تقطير البول.

السموم: يضمّد به على نهشة الحية ذات القرن فيشفي بالطلاء، ويسقى بالطلاء لسقي أرنب البحر، ويذاب في شحم الإبل، وتمسح به الأعضاء فلا تقربها الهوام.

قُسْطٌ

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: القسط ثلاثة أصناف، أحدها عربي وهو أبيض خفيف عطر مائل إلى الصفرة، والثاني هندي أسود خفيف مثل القثاء، والثالث يأتي من بلاد سوريا، وهو يقتل، ولونه لون الخشب الذي يقال له رائحة ساطعة، ومن هذه الأصناف الدون ما رائحته رائحة الصبر، وهو إلى السواد. والشامي من هذه الأصناف يشبه المسمار، وله رائحة ساطعة، وقد يُغشّ القسط الجيّد بأصول الراسن الصلبة والمعرّفة به هيئته، لأن الراسن لا يحذو اللسان، وليست رائحته بقوية ولا بساطعة، ومن هذه الأصناف صنف مرّ الطعم يظن أنه هندي.

الاختيار: أجوده العربي الأبيض الحديث الممتلئ غير متأكل ولا زهم، يلذع ويحذي اللسان، ثم الهندي الأسود الخفيف، والأسود الشامي، وأجوده البحري الرقيق القشر.

الطبع: حار في الثالثة يابس في الثانية.

الخواص: فيه كيفية مرّة جداً حريفة وحرارة حتى إنه يقرّح، وهو نافع لكل عضو يحتاج أن يسخن ويجتذب منه الخلط من عمقه.

الزينة: يجلو الكلف من الجلد لطوخاً بماء وعسل.

الجراح والقروح: فيه تقريح، والمرّ منه يجفّف القروح الرطبة.

آلات المفاصل: نافع من استرخاء العضل والعصب، وفسخ العضل، جيّد من عرق النسا ضمّاداً.

أعضاء الرأس: ينفع من ليثرغس.

أعضاء الصدر: ينفع من أوجاع الصدر.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث شرباً وتبخيراً في قمع، ويقتل الجنين، ويدرّ البول، ويخرج حبّ القرع والديدان، ويقوّي على الباه، وهو حمول لوجع الرحم، فإنه ينفع من وجع الرحم البارد شرباً وجلوساً في طبيخه، ويحرّك الطبيعة إذا شرب بشراب، وإنما يقوّي على الباه لرطوبة فضلية نافخة فيه.

الحمّيات: ينفع من النافض لطوخاً بالزيت.

السموم: ينفع من النهوش كلها، نهشة الأفعى وغيرها، إذا سقي بشراب وأفسنتين.

الأبدال: بدله من العاقر قرحا نصف وزنه.

قروقومعما

الماهية: قيل إنه ثفل دهن الزعفران.

الاختيار: أجوده الطيب الرائحة الرزين الأسود الذي لا عيدان فيه، وإذا ديف صبغ الماء بلون الزعفران، وإذا مُضِغَ صبغ الأسنان صبغاً شديداً باقياً.

الخواص: مسخّن منضج.

أعضاء العين: قوّته جالية للعين مذهبة لظلمتها.

أعضاء النفض: مدرّ للبول.

قنقبين

الماهية: قيل إنه دهن الخروع.

الجراح والقروح: يصلح للجرب والقروح التي في الرأس.

أعضاء النفض: يصلح لانضمام فم الرحم ولو بطلائه، وللأورام الحارة في المقعدة، وإذا شرب أسهل، ويُخرج الدود الذي في البطن وهو جيّد جداً.

قنة

الماهية: «ديسقوريدوس»: هو صمغ نبات يشبه القنا في شَكْلِه، ينبت في بلاد سوريا يعني الشام يسمّيه بعض الناس مكانيون، وقد يغش بالراتينج ودقيق الحمص والباقلا، وبالجملة هو صنفان، صنف زبدي خفيف الوزن أشدّ بياضاً، والآخر أكثف وأثقل.

الاختيار: أجودهما الأكثف الشبيه بالكندر الذي يدقّ باليد، ليس فيه كثير من الخشب، وفيه شيء من بزر نباته.

الطبع: حار في الثانية مجفّف في الثالثة.

الخواص: قوّته مليّنة محلّلة يفشّ الرياح، وهو مما يفسد اللحم، وفيه تسخين وإلهاب وجذب وتحليل.

الزينة: يقطع العدسيات.

الأورام: ينفع من الخنازير.

القروح: يطلى على القروح اللبنيّة بالخلّ.

آلات المفاصل: ينفع من الإعياء ومن الكزاز ومن تشنّج العضل.

أعضاء الرأس: ينفع من الصداع ومن الصرع، فإذا شمّه المصروع انتعش، وينفع من

السدر، وينفع من وجع الضرس والسنّ المتآكلة في الحال، وينفع من الأوجاع الباردة في الأذن، ويحلّل أورامهما وأوجاعهما بلا أذى، وذلك إذا جعل في دهن السوسن وفتّر وقطر.

أعضاء الصدر: ينفع من الربو والسعال المزمن.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بقوّة، ويخرج الأجنّة، ويسقطها حمولاً، وينفع من اختناق الرحم سقياً بالشراب، ويزيل عسر البول.

السموم: هو ترياق السموم الذي يسقاه السهام إذا سقي بشراب، ولسموم الحيّات والعقارب، ودخانه يطرد الهوام، وإذا تمسّح به لم يقربن المتمسّح، وإذا تلطخ به مع سقندوليون وزيت قتل ما يقرب صاحبه من الهوام، وهو يقاوم كلّ سمّ دون مقاومة السكبينج.

الأبدال: بدله السكبينج.

قَنْبيل

الماهية: هو بزور رملية تعلوها حمرة دون حمرة الورس.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: قال «ابن ماسويه»: فيه قبض شديد.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحبّ القرع، ويخرجه شرباً وطلاء فيما يقال.

قفر اليهود

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن القفر، قد يكون ببلاد أفريقة ومدينة صيلون، ومدينة أقريش، وقد يكون ببلاد صقلية. منه ما ينبع من بعض الجبال، ومنه ما يطفو على مياه العيون، يستعمله الناس في السراج بدل الزيت. وأما الأسود منه الوسخ فرديء، لأنه يغشّ بزفت يخلط به، وذلك إذا مضغ خرج منه طعم القار، لكنّه متفرّك، وهو قطع سود خفيفة.

الاختيار: أجوده الفرفيري البصّاص القويّ الرزين، وأما الأسود الوسخ فرديء.

الطبع: حار في الثالثة يابس إليها.

الخواص: قوّته قريبة من قوّة الزفت، وهو يقوّي الأعضاء ويذوّب الدم الجامد في البطن إذا شرب.

الزينة: ينفع من بياض الأظفار لطوخاً.

الأورام والبثور: ينضج الخنازير.

الجراح والقروح: يطلى على القوابي وعلى تورُّم الجراحات فينفعها.

آلات المفاصل: هو ضمّاد للنقرس، ويشرب ويطلى لعرق النسا.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال ومن قروح الرئة، ويعين على النفث ويخرج المدّة من الصدر وينفع من أورام اللوزتين ومن الخناق.

أعضاء النفض: ينفع من صلابة الرحم، وإذا احتمل هو أو دخانه نفع من نتوء الرحم وأوجاعه، وإذا احتقن به مع ماء الشعير نفع من دوسنطاريا.

قليميا الذهب

الاختيار: أفضله الذهبي العنقودي، الرمادي اللون، الطري، والصفائحي أغلظ.

الطبع: معتدل إلى يبس في الثالثة.

الخواص: هو ومغسوله ألطف من قليميا الفضة، وفيه تجفيف وجلاء.

الجراح والقروح: يملأ الجراحات وينقّي أوساخها ويأكل لحومها الزائدة ويدمل القروح الخبيثة.

أعضاء العين: ينفع من بياض العين وابتداء الماء ويقوّي العين.

قليميا الفضة

الماهية: قد يتّخذ القليميا من الذهب والفضة، وقد يُتَّخذ من النحاس، ومن المارقشيتا، وهو ثفل يعلو السبك، أو دخان، والذي يرسب صفائحي.

الطبع: قريب من قليميا الذهب وأبرد.

الخواص: فيه تجفيف وجلاء باعتدال بلا لذع، وخصوصاً المغسول منه، وهو أصلح في المراهم. وتجفيفه وجلاؤه في الأبدان المعتدلة دون الصلبة اللحم.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب والقروح العسرة والرطبة في المراهم ذروراً.

قلقند

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الخواص: مجفّف مصلّب مكثّف للبدن أكّال، فيه قبض وإحراق.

الجراح والقروح: ينفع من نواصير الأنف.

أعضاء الرأس: يمنع الرعاف، وإذا قطر منه قطرة محلولة في الماء في الأنف نقى الرأس، وهو من جملة الأدوية المنقّية للأذن، النافعة من أوجاعه الباردة، ويقتل الديدان التي في الأذن.

أعضاء النفض: يسقى منه درخمي بعسل للديدان وحبّ القرع.

السموم: يدفع مضرّة الفطر.

قلقطار

الماهية: قال «جالينوس»: إنّ قلقديس قد يستحيل قلقطاراً.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: فيه إحراق شديد وقبض للسيلانات الدموية وتجفيف، والمحرق منه أكثر تجفيفاً وأقلّ لذعاً، وفيه مع القبض الكثير حرارة كثيرة.

الأورام والبثور: ينفع من النملة والحمرة إذا طلي بماء الكزبرة، ويذرّ على الخبيثة والساعية، ويحرق اللحم الزائد، ويحدث الخشكريشة.

أعضاء الرأس: ينفع من الرعاف ومن أورام اللثة، وينفع من أورام النغانغ.

أعضاء العين: يقع في الأكحال للجلاء ولترقيق خلط الأجفان.

أعضاء النفض: يقطع نزف الدم من الرحم.

قنابري

الطبع: حار في الأولى.

الأفعال والخواص: لطيف جلاّء مقطّع، قال «فولس»: يولّد السوداء، وخاصةً ما كُبس منه بالملح.

الزينة: يجلو الكلف والبهق، وبالحقيقة هو أنفع شيء للوضح أكلاً وضمّاداً، يذهبه في أيام يسيرة، وهذا ممّا تعرفه العرب.

الجراح والقروح: إذا تضمّد بورقه ينفع من القروح الخبيثة في الثدي.

أعضاء الرأس: أصله إذا استعط به نفع من الرطوبات الغليظة في الدماغ.

أعضاء النفس: يفتح سدد الرئة وينقيها.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدد الكبد والطحال.

أعضاء النفض: ماؤه يطلق الطبيعة، وهو ضمّاد للبواسير، ويزيل المغص، ويحلّل صلابة الرحم، ويخرج الكيموسات الغليظة.

السموم: القنابري ضمّاد للسع الهوام كلّها.

قسوس

الماهية: أصنافه ثلاثة، أسود وأبيض، وأحمر، وجميعه حريف قابض، وأحد أصنافه يكون منه شيء يسمّى اللاذن، والقسوس في الأصل هو اللّاذن أو غيره، فإنهما متقاربا الأحوال.

الطبع: طبيعته إلى الحرارة، وربما كان في بعض أجناسه بارداً، لكنَّ اللّاذن نفسه حار في آخر الثانية.

الخواص: ضارّ للعصب، فيه قبض وخاصة في ورقه، وفي زهره عقل. وأما المعروف من جملته باللّاذن، فهو مسخّن مفتّح لأفواه العروق ومليّن.

الزينة: دمعته قاتلة للقمل حالقة للشعر، وإذا خلط اللّاذن بشراب أدرومالي وطلي به على آثار القروح حسّنها، وإذا خلط بالشراب والمرّ، ودهن الآس، منع تساقط الشعر، لكنّه لا يبلغ أن ينفع مثل داء الثعلب لأن تحليله قليل.

الجراح والقروح: طبيخه بالشراب ينفع كثيراً من القروح، ويتضمّد به فيمنع سعي الخبيثة، ويتّخذ منه قيروطي لحرق النار.

آلات المفاصل: ضارّ للعصب.

أعضاء الرأس: إذا استعمل عصيره سعوطاً بدهن الإيرسا والعسل والنطرون حلّل الصداعات المزمنة، وإذا أخذت عصارة رؤوس الأسود منه وسخنت في قشر الرمان، وقطرت في أذن الجهة المخالفة للسن الوجعة نفع. وماؤه ـ سعوطاً ـ جيّد لتنقية الرأس ويبرئ السيلان المزمن من الأنف، ويجفّف قروحه.

أعضاء الغذاء: إذا ضمّد الطحال بطريّه بالخلّ نفعه.

أعضاء النفض: إذا سقي مقدار ما تحمله ثلاثة أصابع من زهره الأبيض بشراب نفع من دوسنطاريا، وينبغي أن يسقى في النهار مرتين وإذا ضمّد بطريّه ورؤوسه، فإنه يدرّ الطمث، وإذا تبخّر بمقدار درخمي منه بعد الطهر منع الحبل. والقضيب منه إذا احتمل من جهة رأسه أدرّ الطمث، وأخرج الجنين. واللّاذن يبخّر به للمشيمة فتسقط زهره، عاقل للطبيعة.

السموم: إذا سقيت أصوله بخلّ وشراب نفع من نهشة الرتيلاء.

قيقهن

الماهية: صمغ كريه الطعم يجلب من بلاد العرب. وزعم بعضهم أنه السندروس، وليس يثبت، وقد يتدخن به مع المرّ والميعة.

الأفعال والخواص: فيه تغرية يسيرة.

الزينة: ينقّي آثار القروح سريعاً، وفيه قوّة مهزلة إذا شرب كلّ يوم ثلاثة أرباع درهم بسكنجبين أو ماء.

أعضاء الرأس: لا يعدله شيء في إزالة وجع الأسنان وتساقط اللثّة.

أعضاء العين: يجلو البصر.

أعضاء النفس: ينفع من الربو بماء العسل، يستعمله المصارعون.

أعضاء الغذاء: إذا شرب منه ثلاثة أيام بسكنجبين أهزل الطحال جداً.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بماء العسل.

قطن

الماهية: معروف.

الخواص: حبّه مسخن مليّن.

أعضاء الصدر: حبّه جيّد للصدر جدًّا، نافع من السعال.

أعضاء النفض: حبّه مليّن للبطن، وعصارة ورقه تنفع لإسهال الصبيان.

قِنَّب

الخواص: بزره يطرد الرياح ويجفّف، وهو عسر الانهضام، رديء الخلط، قوي الإسخان، ومقلوُّه أقلّ ضرراً، والسكنجبين السكّري يدفع ضرره.

الأورام والبثور: طبيخ أصول البرّي منه ضمّاد للأورام الحارة والحمرة.

أعضاء الرأس: تنفع عصارته ودهنه لوجع الأذن، ويغسل بعصارة ورقه الرأس فينفع من الأبرية، وبزره مصدّع لشدّة إسخانه وتبخيره.

أعضاء الغذاء: حبه عسر الانهضام رديء للمعدة.

أعضاء النفض: بزره إذا استكثر منه قطع المنيّ.

قتاد

الماهية: قيل في صمغه في باب الكاف، وصمغه هو الكثيراء.

الطبع: بارد يابس.

قِلْيٌ

الطبع: حار محرق جلاّء أكّال أقوى من الملح.

الزينة: ينفع من البهق.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب، ويأكل اللحم الزائد.

قيموليا

الماهية: صفائح كالرخام بيض براقة طيبة في طعمها كافورية، ومنه ما لا بريق له، وكله سريع التفرّك.

الجراح والقروح: ينفع من حرق النار خاصة بالماء والخلّ، ومحرقه المغسول، نافع للقروح العسرة الاندمال.

قُلْقاس

الماهية: هو نبات فيه مشابهة من الأشنان.

الطبع: حار يابس في الأولى.

الخواص: فيه ملوحة مع قبض، وأجزاؤه غير متشابهة مع تفتح يسير.

أعضاء النفس والصدر: يغرغر به مع اللبن وبملحه.

أعضاء النفض: يسهّل الماء الأصفر، وخصوصاً بزره وعصارة نباته، ويقلّل لئلا يضعف، ويدرّ البول، ويولّد المني، وهو مسهّل للصفراء والمائية بالرفق، والشربة منه من ثلث رطل إلى ثلثي رطل.

قرطاس

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يمنع محرقه من نفث الدم.

الأورام والبثور: المحرق منه ينفع من السعفة.

أعضاء الرأس: محرقه يمنع الرعاف.

قَيْصُوم

الطبع: حار في الأولى يابس في الثالثة.

الخواص: لطيف، مرّ، فيه أرضية وتلطيف، قال «**جالينوس**»: زهره أبلغ من الأفسنتين، وفيه تلقيح.

الزينة: المحرق منه ينفع داء الثعلب، خصوصاً مع دهن الخروع، أو دهن الفجل، أو الزيت. والقيصوم ينفع في إنبات اللحية البطيئة النبات إذا طبخ ببعض الأدهان المسخّنة لتفتيحه، ويقبض اللثة.

الأورام والبثور: يُحلّل الأورام البلغميّة، وإذا طبخ مع السفرجل نفع من الأورام العسرة التحليل.

الجراح والقروح: لا يوافق الطرية من الجراح، بل يلذعها.

آلات المفاصل: طبيخه ينفع من فسخ العضل وعرق النسا المزمن العسر.

أعضاء الرأس: إذا طبخ بالزيت سخّن الرأس وأزال برودته.

أعضاء النفض: طبيخه ينفع من عسر النفس الانتصابي، وأفضله طبيخ فُقَّاحه.

أعضاء الغذاء: إذا طبخ بالزيت سخن المعدة وأزال بردها.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث، ويخرج الجنين، ويفتّت حصاة المثانة والكلية، ودهنه مسخناً نافع لانضمام الرحم ومن عسر البول.

الحمّيات: ينفع من النافض إذا مزج بالدهن.

السموم: إذا سقي بشراب نفع من السموم، وإذا افترش به طرد الهوام.

قاتل الذئب

الخواص: قوّته قوّة خانق النمر، إلا أنه يختصّ بالذئاب.

قاتل الكلب

أعضاء الرأس: يحدث الرعاف.

أعضاء النفس: يحدث نفث الدم.

السموم: يقتل الكلاب بسرعة، ويحدث في الناس رعافاً، ونفث الدم.

قَطَف

الماهية: هو السرمق.

الطبع: بارد إلى الثانية رطب فيها.

أعضاء النفض: في بزره قوّة مليّنة لأصحاب الصفراء.

قرة العين

الماهية: هو جرجير الماء، ويقال له أيضاً كرفس الماء، وهو عطر الرائحة، ونباته في المياه الراكدة.

الأفعال والخواص: مسخّن محلّل.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث والبول، ويفتّت الحصاة في الكلى إن أكل نيئاً أو مطبوخاً، وينفع من قروح الأمعاء.

قرع

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الخواص: المسلوق منه يغذو غذاء يسيراً، وهو سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم لم يتولّد منه خلط رديء، ويفسد في المعدة بمخالطة خلط رديء، أو أبطأ مقاماً كسائر الفواكه. والخلط الذي يتولّد منه تفه، إلا أن يغلب عليه شيء يخالطه، وإن خلط بالسفرجل كان محموداً للصفراويين. وكذلك ماء الحصرم وماء الرمان، لكن ضرره بالقولون يتضاعف. ومن خاصيته أنه يتولّد منه غذاء يجانس لما يصحبه، وإن أكل بالخردل تولد منه خلط حريف، أو بالملح تولّد منه خلط مالح، أو مع القابض تولّد منه خلط قابض. وهو بالجملة ضار لأصحاب السوداء والبلغم، جيّد للصفراويين. والمربّى منه لا يدخل في الأدوية، ولا يؤثر شيئاً من تبريد ولا تسخين، ولكنه ربما استعمل للذة.

أعضاء الرأس: عصارته تسكّن وجع الأذن الحار، وخصوصاً مع دهن الورد، وينفع الأورام الدماغية والسرسام، وهو نافع لوجع الحلق.

أعضاء النفس: سويق القرع نافع من السعال ووجع الصدر الكائنين من حرارة.

أعضاء الغذاء: طبيخه ينفع من الفضول الحارة في المعدة ويزلقها، وكذلك شراب صبّ في تجويفه ثم استعمل، ويسعط بعصارته لوجع الأسنان جداً، ويقطع العطش، وهو مما يتولّد منه بلّة بالمعدة. والنيء منه ضارّ بالمعدة جداً، حتى بالمعدة للصبيان والفتيان، ولا دواء لآفته في المعدة إلا القيء، ومضرّته بالقولون عظيمة.

أعضاء النفض: إذا طبخ ماؤه بالعسل وجعل فيه نطرون ليّن البطن، وكذلك إذا دفن في الجمر وطبخ كما هو وشرب ماؤه بالسكر، وهو شديد المضرّة بالأمعاء والقولون خاصة.

الحمّيات: ينفع من الحمّيات الحادة.

قِثّاء

الاختيار: بزره خير من بزر الخيار، وأفضله وألطفه النضيج.

الطبع: بارد رطب إلى الثانية.

الأفعال والخواص: يسكّن الحرارة والصفراء، ولكن كيموسه رديء مستعدّ للعفونة، ومهيّج لحمّيات صعبة. والبطيخ أسرع منه فساداً، وفي نضيجه جلاء، وبزره خير من بزر الخيار. والخيار أبعد استمراء منه، ويذهب في العروق نيئاً، ويولّد حمّيات مزمنة، ويدفع مضرّته النانخواه، أو شدّة التهاب المعدة.

الأورام والبثور: يوضع ورقه مع العسل على الشري البلغمي، فينفع منه.

أعضاء النفس: إذا شمّه صاحب الغشي الحار انتفع به وانتعش.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش جيّد للمعدة، إلا أنه قلما يستمرأ جيداً، وإذا شرب من أصله أثولسات في أدرومالي قيأ خلطاً رقيقاً.

أعضاء النفض: فيه إدرار وتليين، وينفع من أوجاع المذاكير، وهو موافق للمثانة، وهو دون النضيج في الإدرار.

السموم: ورقه ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب.

قِثّاءُ الحمار

تتّخذ عصارته بأن تؤخذ ثمرته آخر الصيف بعد أن تصفرّ، وتعلّق في خرقة ليسيل ماؤها، وتتروق وتجفّف في غضارة على رماد، وتوضع على لوح في الظلّ.

الاختيار: جيّده الأصفر المستقيم كالقثاء الصادق المرارة، وجيّد عصارته الأبيض الأملس الخفيف الذي يشبه العنصل، وقد أتى عليه سنة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: لطيف مُحَلّل، وأصله وورقه وثمره يجلو ويحلّل، ويجفّف قشره أكثر، وقوّة عصارة أصله وورقه واحد.

الزينة: عصارته وعصارة أصله وورقه نافع من اليرقان، والذرور من يابسه يذهب آثار الاندمالات السود، وينقّي أوساخ الوجه.

الأورام والبثور: إذا اتخذ من أصله ضمّاد مع دقيق الشعير حلّل كلّ ورم بلغميّ عتيق، وهو يفجّر الجراحات، خصوصاً مع صمغ البطم، وخصوصاً عصارته.

الجراح والقروح: إذا ذرّ يابسه على الجَرَب والقوابي نفع منهما.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل، وطبيخه حقنة نافعة من عرق النسا، ويتضمّد به مع الخل على النقرس.

أعضاء الرأس: عصارته تحلّل الشقيقة الغليظة سعوطاً باللبن، وإن لطخ به المنخر باللبن أفرغ فضولاً كثيرة، وينفع من البيضة والصداع المزمن، وعصارة الورق منه أضعف، وإذا قطرت العصارة في الأذن سكّن أوجاعها.

أعضاء النفس: الإسهال بعصارته شديد الموافقة لمن به سوء في النفس، ويلطخ الحنك بعصارته للخناق البلغميّ مع العسل والزيت العتيق.

أعضاء الغذاء: ينفع من الاستسقاء بإخراج المائية منفعة عجيبة بلا ضرر، إذا سقي من أصله أتولوس ونصف، أو إذا طبخ نصف رطل منه مع قسطين من شراب، وسقي في كل ثلاثة أيام ثلاث قوانوسات إلى خمس، وإذا أخذ من أصله أوثولوس ونصف، أو من قشره ربع إكسونافن اليوم، قيأ بلغماً ومرّة صفراء. ويشرب بماء العسل، فينفع نفعاً بيّناً، ويدرّهما بسهولة ومن غير أذى ولا ضرر بالمعدة. وممّا يجود الاستسهال به أن يخلط بعصارتها ضعفها ملحاً، ثم

يحبّب كالكرمنّة ويتجرّع بالماء. وأما للقيء، فيؤخذ منها شيء مداف في الماء، ويلطّخ به أصل اللسان وما يليه، وإن شئت أن يكون أسرع وأقوى، فافعل به ذلك بالزيت ودهن السوسن، فإن أفرط سقي الشارب شرباً بزيت، فإنه يهدأ في الوقت، فإن لم ينجع، فسويق الشعير بالماء البارد والخلّ.

أعضاء النفض: يسهّل البلغم والدم، وعصارته تُدرّ البول والطمث، وتفسد الجنين حمولاً.

قرن

أعضاء الرأس: قرن الأيل والعنز المحرقان يجلو الأسنان بقوّة، ويشدّ اللثّة، ويسكّن وجعها الهائج، ويجب أن يحرق حتى يبيضّ.

أعضاء العين: قرن الأيل المحرق المبيض كالملح المغسول يمنع المواد عن العين.

أعضاء النفس: قرن الأيل المحرق المغسول نافع من نفث الدم.

أعضاء الغذاء: يضمر الجبن ولا يضرّ بالمعدة، وينفع من اليرقان.

أعضاء النفض: قرن الأيل المحرق المغسول نافع من دوسنطاريا.

قُرَيص

الماهية: هو الأَنْجُرَة.

قطا

الطبع: ضعيف الحرارة شديد اليبوسة.

الأفعال والخواص: يولّد السوداء.

أعضاء الغذاء: ينفع من الاستسقاء.

أعضاء النفض: ينفع من الاستطلاق.

قوانص

الخواص: قوانص الطير كثيرة الغذاء، والتي للدجاج لا تنهضم بسرعة.

أعضاء الغذاء: يزعمون أن الطبقة الداخلة من القانصة مجففة، تنفع فم المعدة ووجعها، «ابن ماسويه» وخصوصاً قوانص الديوك.

قوقي

الماهية: حيوان بحري، قوّته قريبة من قوّة حيوان جندبيدستر.

أعضاء الرأس: ينفع لحمه من الصرع.

أعضاء النفض: ينفع من اختناق الرحم.

قنفذ

الماهية: البرّي منه معروف، والجبلي هو الدلدل ذو الشوك السهمي، قريب الطبع من البرّي. وأما البحري فهو ضرب من السمك ذي الصدف.

الأفعال والخواص: شحمه يمنع انصباب المواد إلى الأحشاء، وكذلك كبده المجفّفة، وفي رماد البرّي والبحري جلاء وتحليل وتجفيف.

الزينة: المملح من القنفذ البري ينفع من داء الفيل، وينفع لحم البرّي من الجذام لشدّة تحليله وتجفيفه. حراقة جلد القنفذ البرّي نافع من داء الثعلب مخلوطاً بالزفت.

الأورام والبثور: القنفذ البحريّ ينفع جلده في أدوية الجَرَبْ، ولحمه نافع جداً من الخنازير.

الجراح والقروح: رماد جلده نافع من القروح الوسخة، ويفني اللحم الزائد، ولحمه نافع جداً من الخنازير والعقد الصلبة.

آلات المفاصل: لحم البرّي المملّح ينفع من الفالج والتشنّج وأمراض العصب كلّها وداء الفيل.

أعضاء النفس: ينفع لحم القنفذ البرّي من السلّ.

أعضاء الغذاء: ينفع لحم البرّي من سوء المزاج، ومملوحه مع السكنجبين جيّد للاستسقاء، وكذلك كبده مجفّفة في الشمس على خرقة.

أعضاء النفض: القنفذ البحري جيّد للمعدة، ويليّن البطن ويدرّ. ولحم القنفذ البرّي المملّح بالسكنجبين ينفع من وجع الرأس والكلى. ولحم القنفذ البرّي ينفع لمن يبوّل في الفراش من الصبيان، حتى إنّ إدمان أكله ربما عسر البول.

الحمّيات: ينفع لحم البرّي منه للحميّات المزمنة.

السموم: القنفذ لحمه ينفع من نهش الهوام.

قَبَج

الماهية: معروف، والطيهوج يشاركه في صفاته.

الخواص: لحمه ألطف اللحمان.

الزينة: لحمه يسمن.

أعضاء النفس: لحمه يجلو الفؤاد.

أعضاء الغذاء: ينفع لحم القَبَج من الاستسقاء، وينفع المعدة.

أعضاء النفض: لحمهما خفيف يعقلان ويزيدان في الباه.

قبر

أعضاء الغذاء: إذا استمرئ غذّى غذاء كثيراً، ولكنه بطيء الهضم.

قَضْم قُرَيْش

قيل في باب التنّوب.

أعضاء النفض: جيّد لوجع الكلى والمثانة.

قُلْت

الماهية: هو الماش الهندي، وهو مثل بزر الكتّان، وأكبر، قليلاً إلى الغبرة.

الطبع: بارد في الثانية، رطب في الأولى.

أعضاء الغذاء: يذهب بالفواق.

أعضاء النفض: يفتّت حصاة الكلى والمثانة جيّد لاستطلاق البطن.

قيسور

الماهية: هو الفينك، وذكر في باب زبد البحر.

قَتّ

الماهية: هو الأسفست أي الرطبة، وهو علف الدواب.

آلات المفاصل: دهن القتّ أنفع شيء للرعشة يذهب بها.

قَرَظ

الماهية: «ديسقوريدوس»: ومن الناس من يسمّيه أقاكيا، وبعضهم يسمّيه أقاقيا، وهو عصارة شجرة تنبت بمصر وغير مصر، وهي شوكة لاحقة في عظمها بالشجر، وأغصانها وشعبها ليست بقائمة، ولها زهر أبيض، وثمر مثل الترمس أبيض، في علف منه تعمل العصارة، ويجفّف في ظلّ، وإذا كان الثمر نضيجاً كان لون عصارته أسود، وإذا كان فجّاً كان لون عصارته إلى لون الياقوت ما هو، فاختر منها ما كان في لونها شيء من لون الياقوت، وكانت إذا أضيفت إلى سائر الأقاقيا طيبت الرائحة.

وقوم يجمعون ورقه مع ثمره، ويخرجون عصارتهما.

والصمغ العربي أيضاً يكون من هذه الشوكة، وقد يغسل الأقاقيا، ليستعمل في أدوية العين بأن يسحق بالماء، ويصبّ الذي يطفو عليه، ولا يزال يفعل به ذلك حتى يظهر الماء نقياً. ثم إنه يعمل منه أقراص.

وقد يحرق الأقاقيا في قدر من طين يصير في أتون مع ماء يراد به أن يصير في فخار، وقد يشوى على جمر فينفخ عليه، والجيّد من صمغ هذه الشوكة ما كان شبيهاً بالدود، ولونه مثل لون الزجاج صافي ليس فيه خشب، والثاني بعد الجيّد ما كان منه أبيض، وأما ما كان منه شبيهاً بالدود، ولونه مثل لون الزجاج صافي ليس فيه خشب، والثاني بعد الجيّد ما كان منه أبيض، وأما ما كان منه شبيهاً بالراتينج وسخاً، فإنه رديء، وقوّته مغرية بقمع حدّة الأدوية الحارة إذا خلط بها.

وكذلك من شجرة الأقاقيا ما ينبت في قبادوقيا صنف آخر شبيه بالأقاقيا الذي ينبت بمصر، غير أنه أصغر منه بكثير، وأغضّ منه، وهو فمي ممتلئ شوكاً كأنه السلاء، وله ورق شبيه بورق السذاب، ويبزّر في الخريف بزراً في غلف مزدوجة، كل غلف فيه ثلاثة أقسام، أو أربعة. وبزره أصغر من العدس، وهذا الأقاقيا يقبض أيضاً، وتخرج عصارة شجرته كما هو، وقوّة هذه الأقاقيا أضعف من قوّة الأقاقيا النابت بمصر، وهذا الصنف ليس يصلح أن يستعمل في الأدوية الداخلة في العين، ونحن إنما أوردناه هنا وبيّنا ماهيته، إذ من الناس من يسمّيه القرظ، وسمعت من ثقة أهل كرمان أنهم يسمّون الأقاقيا عصارة القرظ، لكنا قد فرغنا من جميع أفعالها وأحوال ما يتعلّق بالبدن، وقد سبق ما ذكرنا في فصل الألف.

قمر قريش

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: إن قمر قريش يسمّيه بعض الناس فنطونداس وهو ثمرة التنّوب، وهو يكون في غلف، والغلف قد يسمّى الصنوبر.

الخواص: قوّته قابضة مسخنة إسخاناً يسيراً.

أعضاء الصدر: إن استعمل وحده أو بالعسل ينفع من السعال، ومن وجع الصدر.

فهذا آخر الكلام في حرف القاف. وجملة ما ذكرنا من الأدوية في هذا الفصل اثنان وخمسون عدداً.

الفصل العشرون كلام في حرف الراء

ريحان

الماهية: نبت معروف ذو صنفين.

أعضاء النفض: ينفع من البواسير طلاء بعد أن يدقّ، أو يؤخذ دهنه ويصير مرهماً، فإنه نافع للنفخ العارض في المعدة.

ريحان سليمان

الماهية: نبات يوجد بجبال أصفهان، ويشبه الشبث الرطب، وقيل: ورقه كالخطمي، وقُقّاحه صغار يلتوي على الشجرة كاللبلاب، ويشبه أن يكون فيه اختلاف، ويشبه أن يكون القول الثاني يشير إلى أنه النبت الذي يسمّى جمسفرم، فإن العامة يحسبون أن جمّاً هو سليمان.

الخواص: لطيف مجفّف.

الأورام: يُطلى بالخلّ على الحمرة فينفع، ويُطلى على الأورام البلغميّة، وورقه وأيضاً دهنه يُطلى على الأورام البلغميّة.

القروح: يُطلى بالخل على القروح الساعية.

آلات المفاصل: يُطلى على النقرس فينفع منه، وهو خاصيّته.

أعضاء الرأس: ينفع من اللقوة.

أعضاء النفض: يُحتمل بدهن الورد لوجع الرحم.

السموم: يُطلى على لدغ العقرب.

رعي الحمام

الماهية: حشيش له حبّ كحبّ الآس، أو قريب منه، لكنّه أشدّ منه غبرة، ويشابه لبّه في اللون والطعم العدس المقشّر، فيه أدنى حلاوة.

الطبع: حار في الأولى، رطب يابس في الثانية.

الجراح والقروح: يدمل الجراحات، ويمنع سعي الخبيثة إذا ضمّدت به مع الخلّ.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام البلغميّة.

الزينة: طبيخه يسوّد الشعر.

أعضاء النفض: طبيخ أغصانه يدرّ البول والطمث، ويخرج الجنين، ويُسكّن الحكّة العارضة في الفُروج إذا اغتسل به.

رعي الإبل

الطبع: حار لطيف مجفّف في الثانية.

الخواص: يقال إن الإبل إنما لا يضرّها سمّ الحيات والهوام لما يحصل لها من هذا الرعي من الترياقية.

السموم: يسقى لنهش الهوام.

رَتّه

الماهية: هو البندق الهندي، وهو ثمرة في عظم البندق متخشخش، وينفلق عن حبّ كالنارجيل.

الطبع: حار يابس.

الأورام: هو يطلى على الخنازير بخلّ ينفعه.

القروح: ينفع من الجرب والحكّة.

آلات المفاصل: يكسر الرياح المؤذية في الظهر.

أعضاء الرأس: يسعط به في اللقوة فيكثر النفع به، وكذلك ينفع من الشقيقة والصداع، وهو سعوط نافع من السدر والصرع والجنون والمالنخوليا، وقد جرّب سعوطه في اللقوة ثلاثة أيام فكان يسيل رطوبة من المنخرين وبلغماً كثيراً، وتزول العلّة في اليوم الثالث، ويجب أن يلزم الملقوّ بيتاً مظلماً، وينفع من ريح الخام.

أعضاء العين: ينفع من الماء في العين كحلاً، وخصوصاً عصارة صغيرة، ومن ريح السبل والغشاوة سعوطاً بماء المرزنجوش، ويكتحل به مع الإثمد للحَوَل.

أعضاء الصدر: يسقى من أصله وزن درهمين في الشراب لذات الجنب البارد، وللربو، والسعال المزمن، ونفث الدم من الصدر لما فيه من القبض.

أعضاء الغذاء: ينفع من الهيضة، ويسقى منه وزن درهمين للمعدة الباردة.

أعضاء النفض: يسقى لوجع الرحم. والفرزجة المحتَمَلة من محلوله تدرّ الطمث، وتخرج الجنين، وكذلك عصارته، ويسهّل المرّة السوداء والبلغم والمائية أيضاً، والصفراء من البدن كله من غير إكراه، حتى إنه يعافي البرص، واليرقان، والكلف ونحوه، ويحلّل القولنج، والشربة ثلاث كرمات، والكرمة ست قراريط يسقى مع شراب حلو أو سكنجبين، ويعطى مع فطر أساليون. ودوقو والسقمونيا يحرّك إسهاله إذا خلط به ويقوّيه، ومقداره لكل درخمي ثلاث أثولوسات من السقمونيا، وربما أخذ منه وزن درهمين، ويدقّ ويجعل في شراب حلو أو في سكنجبين، ويترك مدة، ثم يطبخ ذلك الشراب، أو السكنجبين بالعدس، أو بالشعير بلحم الدجاج، ويتحسّى مرقه، ويخلط به من السقمونيا.

الحمّيات: نافع من الحميات خصوصاً الربع.

السموم: ترياق للدغ العقرب والرتيلاء، ويجتهد أن يؤخذ من قشره الأعلى كعدسة، ويسعط في شقّ اللسعة.

راوند

الماهية: زعم قول أن الراوند أصول بهمن في الصين، ويجلب من ثم إلى البلاد، وقد يغشّ بأن يطبخ وتؤخذ مائيته وتجفّف عصارته، ثم يجفّف جوهره بعد ذلك ويباع كما هو، لكنه حينئذ يكون متكاثفاً وأشدّ قبضاً، والخالص أشدّ تخلخلاً وأقلّ قبضاً، زعفراني الممضغ.

الخواص: جوهر شجرته ممتزج من المائية والهوائية، وفيه أرضية مرة لفعل النارية فيه، وكذلك رخاوته وقبضه من أرضيته، وتلدّنه أيضاً في قبضة أرضية، بل ينفع فيه ويتمّ فعله بكيفية أرضه، والخالص منه أقلّ قبضاً.

الزينة: ينفع من الكلف والآثار الباقية على الجلود إذا طلي بالخلّ واستفراغاً به.

الأورام: يضمّد به مع بعض الرطوبات الأورام الحارة.

القروح: ينفع من القوباء طلاء بالخلّ.

آلات المفاصل: نافع جداً من السقطة والضربة، قال «الخوزي»: والشربة درهمان في طلاء ممزوج، وللفسوخ إذا سقي بشراب ريحاني، وكذلك إذا دهن بدهنه لفسخ العضل وأوجاعها والامتداد، وينفع من الفتق.

أعضاء الصدر: نافع من الربو ونفث الدم.

أعضاء الغذاء: وهو نافع للكبد والمعدة وضعفهما وأوجاعهما، ومن الأوجاع الباطنة والفواق، ويضمر الطحال.

أعضاء النفض: ينفع من الذرب والمغص ودوسنطاريا ووجع الكبد والمثانة وأوجاع الرحم ونزف الدم.

الحمّيات: نافع من الحميّات المزمنة وذوات الأدوار.

السموم: نافع من نهش الهوام ومقدار شربته كمقدار الشربة من غاريقون فحسب.

رازيانج

الماهية: بزره يشبه بزر الكرفس قريب القوّة من قوّة البرّي، لكنّه أضعف وأقوى من البرّي بكثير.

الطبع: البرّي أشدّ حرارة ويبساً وأولى بالثالثة، وأما البستاني فتكون حرارته في الثانية.

الخواص: يُفَتّح السدد.

أعضاء العين: يحدّ البصر خصوصاً صمغه، وينفع من ابتداء الماء وعند نزوله، وزعم «ابقراطيس» أن الهوام ترعى بزر الرازيانج الطري ليقوى بصرها، والأفاعي والحيات تحكّ بأعيانها عليها إذا خرجت من مأواها بعد الشتاء استضاءة للعين.

أعضاء الصدر: رطبه يغزر اللبن، وخصوصاً البستاني مع الترنجبين.

أعضاء الغذاء: ينفع إذا سقي بالماء البارد من الغثيان، والتهاب المعدة، وهضمه بطيء، وغذاؤه رديء جداً.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، والبرّي خاصة، يفتّت الحصاة. وفي البرّي والنهري منفعة الكلية والمثانة، وينفع ـ خصوصاً البرّي منه ـ من تقطير البول، فينقّي النفساء، وإذا أكل أصله مع بزره عقل.

الحمّيات: ينفع من الحميّات المزمنة، فيسقى بالماء البارد، فينفع من الغثيان في الحميّات، ومن التهاب المعدة منها.

السموم: ينفع طبيخه بالشراب من نهش الهوام، ويُدقّ أصله ويجعل طلاء على عضّة الكَلْب الكَلِب فينفع.

رامك

الطبع: بارد يابس.

الخواص: قابض لطيف عاقل يمنع انصباب المواد ويسكّن الحرارة.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة إذا سقي مع ماء الآس.

أعضاء النفض: يعقل البطن.

رطب

الاختيار: الجنيّ من كل نوع.

الطبع: حار في الدرجة الثانية، رطب في الأولى، وقيل: إن حرارته أكثر من رطوبته، وليس تتساوى جميع أصنافه، بل كل ما كان أشدّ حلاوة كان أشدّ حرارة.

الخواص: الدم المتولّد منه مريع التعفّن رديء، ويصلحه اللوز والجلنجبين وتقدّم الخسّ والاختتام بالخلّ والسكنجبين.

أعضاء الغذاء: هو نافع للمعدة الباردة.

أعضاء النفس: يضرّ الحنجرة والصوت.

أعضاء النفض: يليّن الطبع، ويزيد في جوهر المني.

راتينج

الماهية: هو نوع من صمغ شجرة الصنوبر.

الطبع: حار إلى الثالثة يابس في الأولى.

الخواص: منبت للّحم في الأبدان الجاسية، ولكنّه يهيّج الألم في الأبدان الناعمة، وقد تبرأ به القروح وبالجلّنار وما أشبههما.

راسن

الماهية: منه بستاني، ومنه نوع كل ورقة منه من شبر إلى ذراع، مفرش على الأرض كالنمام، وورق العدس، وأنفع ما فيه أصله.

الاختيار: قوّة شرابه قويّة في أفعاله وأفضل، والمربّى منه بالخلّ مكسور الحرّ.

الطبع: حار يابس في الثانية، فيه رطوبة فضلية، ولذلك ليس يسخّن البدن كلّه كلّما يلقاه.

الخواص: ينفع من جميع الأورام والأوجاع الباردة وهيجان الرياح والنفخ، فيه قوّة محمّرة، وفيه جلاء بالغ.

آلات المفاصل: ينفع من عرق النسا ووجع المفاصل، وأصله وورقه ضمّاداً، وينفع من الأوجاع الباردة، ومن شدخ العضل.

أعضاء الرأس: مصدّع، ولكنّه يحلّل الشقيقة البلغميّة وخصوصاً نطولاً.

أعضاء الصدر: يعين على النفث لعوقاً بعسل، وهو جيّد الفعل إذا خلط في اللعوقات المنقّية للصدر، وهو مما يفرّح ويقوّي القلب، وقد يتّخذ منه شراب بأن يؤخذ منه خمسون مثقالاً، ويجعل في ست أثولوسات عصير، ويشرب منه بعد ثلاثة أشهر فينقّي الصدر والرئة.

أعضاء النفض: طبيخ أصله يدرّهما، وخصوصاً شرابه، ومن تعهّد استعمال الراسن لم يحتج أن يبول كل ساعة.

السموم: ينفع من نهش الهوام وخصوصاً المصري.

رماد

الخواص: جلاء مجفّف كله وإن اختلف، والغسل يقلّل جلاءه ويورثه تغرية، والتجفيف بلا لذع، وماء الرماد داخل في الأدوية المعفّنة، وأقواها ماء رماد التين واليتّوع وجلّاء سائر مياه الرماد، ويبسه أقلّ من هذين، ورماد المازريون جلّاء معفّن، ورماد الخشب القابض كالبلّوط وغيره يحبس الدم.

الأورام والبثور: رماد العظاية للجرب، والقوابي يطلى عليها.

الجراح والقروح: ماء رماد التين يبرئ القروح الخبيثة، ويأكل اللحم الزائد في القروح، وينفع القروح العميقة العظيمة، لأنه يبلغ اللحم الفاسد في القروح، وينبت اللحم، ويلزق مثل ما تلزق أدوية الجراحات الملزقة.

آلات المفاصل: وقد يسقى من ماء الرماد خصوصاً رماد التين بماء، أو مع شيء يسير من زيت للسقطة من موضع عال، والوهن، وإذا خلط به زيت وتمسّح به حلّلت العرق، وينفع من وجع العصب والفالج نفعاً بيّناً.

أعضاء الرأس: ماء الرماد يشدّ اللثّة، وخصوصاً ماء رماد البلّوط.

أعضاء العين: رماد المازريون يحدّ البصر.

أعضاء الصدر: رماد المازريون ينفع من الرائحة، وخصوصاً مع دواء الخطاطيف.

أعضاء الغذاء: ماء رماد التين مع زيت، إذا شرب ينفع جمود الدم في المعدة.

أعضاء النفض: وقد يحقن ماء رماد التين أو البلوط لقرحة الأمعاء، ومن السيلان المزمن والبواسير والنواصير.

السموم: قد يشرب من نهشة الرتيلاء، وكذلك ماء رماد البلوط والتين ينفع من شرب الجبسين.

رجل الجراد

الماهية: يجري مجرى البقلة اليمانيّة.

أعضاء النفس: ينفع من السلّ.

الحميّات: ينفع طبيخاً منفعة السرمق وغيره في حميّات الربع، والمطّبقة والطربطاوس نفعاً بليغاً.

رجل الغراب

أعضاء النفض: أصل هذه الحشيشة إذا طبخ، نفع من الإسهال المزمن، وذكر «بولس» وغيره أنه ينفع من القولنج أيضاً، ويعمل عمل السورنجان من غير مضرّة.

رمّان

الطبع: الحلو منه بارد إلى الأولى، رطب فيها، والحامض بارد يابس في الثانية.

الخواص: الحامض يقمع الصفراء، ويمنع سيلان الفضول إلى الأحشاء، وخصوصاً شرابه، وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاًء مع القبض.

الأورام: حبّ الرمّان مع العسل طلاء للداحس.

الجراح والقروح: حبّ الرمّان مع العسل طلاء للقروح الخبيثة الخشنة، وأقماعه للجراحات، ولا سيما محرقاً، والجُلّنار يلزق الجراحات بحرارتها، والحلو منه مليّن، وجميعه قليل الغذاء جيّده، لكنّ حبّه رديء وأقبض أجزائه أقماعه، وجميعه حبّه الحلو كان أو غير الحلو.

أعضاء الرأس: حبّ الرمان بالعسل ينفع من وجع الأذن، وهو طلاء لباطن الأنف، وينفع حبّه مسحوقاً مخلوطاً بالعسل من القلاع طلاء، وإن طبخت الرمّانة الحلوة بالشراب، ثم دقّت كما هي، وضمّدت به الأذن نفع من ورمها منفعة جيدة، وشراب الرمان وربّه نافع من الخمَار، وخصوصاً ربّه الحامض.

أعضاء العين: تنفع عصارة الحامض من الظفرة مع العسل، وعصارة الحلو والمزّ مع العسل المشمّس أياماً تنفع حرارة العين والجهر.

أعضاء الصدر: الحامض يخشن الحلق والصدر، والحلو يلينهما ويقوّي الصدر، وإذا سقي حبّ الرمان في ماء المطر نفع من نفث الدم، وينفع جميعه من الخفقان ويجلو الفؤاد.

أعضاء الغذاء: كلّه جيّد الكيموس، وجيّده للمعدة الرمّان المزّ، ينفع من التهاب المعدة، والحلو موافق للمعدة لما فيه من قبض لطيف، والحامض يضرّ المعدة، ومع ذلك، فإنّ حبّ الرمّان رديء للمعدة محرق، وسويقه مصلح لشهوة الحبالى، وكذلك ربّه خصوصاً الحامض، ولأن يمصه المحموم بعد غذائه فيمنع صعود البخار، أولى من أن يقدّمه فيصرف المواد عن أسفل، وجميعه قليل الغذاء.

والمزّ منه ربما كان أنفع للمعدة من التفاح، والسفرجل.

أعضاء النفض: الحامض أكثر إدراراً للبول من الحلو، وكلاهما يدرّ، وحبّ الرمان بالعسل ينفع من قروح المعدة، والحامض منه يضرّ المعدة والمعي، وسويقه ينفع من الإسهال الصفراوي ويقوّي المعدة، وقشور أصل الرمّان بالنبيذ يخرج الديدان، وحبّ القرع ينول بحاله أو ينول بطبيخه.

الحمّيات: الرمان المزّ ينفع من الحمّيات والالتهاب، وأما الحلو فكثيراً ما ضرّ أصحاب الحمّيات الحارة.

ريباس

الماهية: نبات ينبت في الربيع على الجبل، وله قوّة حمّاض الأترج والحصرم.

الطبع: بارد يابس في الثانية.

الخواص: مطفئ قاطع للدم مسكّن للحرارة.

الأورام: ينفع من الطاعون.

أعضاء العين: يحدّ البصر إذا اكتحل بعصارته.

أعضاء النفض: نافع من الإسهال الصفراوي.

الحمّيات: ينفع من الحصبة والجدري والطاعون.

رئة

الخواص: غذاؤه قليل يميل إلى البلغميّة، وفيه نظر.

الجراح والقروح: رئة الجمل تشفي السحج من الخفّ إذا جعلت عليه حارة، وكذلك رئة الخنازير تفعل ذلك، وتمنع منه الورم.

أعضاء الصدر: رئة الثعلب إذا جففت وشربت نفعت من الربو.

أعضاء الغذاء: إنهضامها سهل.

أعضاء النفض: فيها عقل للبطن.

رَخَمَة

أعضاء الرأس: تقطر مرارته بدهن البنفسج في الجانب المخالف للشقيقة والمخالف من وجع الأذن، ويسعط به الصبيان، أو يقطر في أذنهم لما يكون بهم من ريح الصبيان.

أعضاء العين: يكتحل بمرارته لبياض العين بالماء البارد.

أعضاء الغذاء: قيل إن زبله يسقط الجنين تبخّراً.

السموم: قال «ابن البطريق»: إن مرارته تجفّف في إناء زجاج في الظلّ، ويكتحل به في جانب لسعة الأفعى، ولست أصدق به، وقد ذكر بعضهم أنه جُرِّب لسُمّ العقرب والحية والزنبور فكان نافعاً وأحسبه لطوخاً.

رصاص

الماهية: قد قيل في باب الأسرب، وهذا هو القلعيّ، وأما أسفيذاجه وأصناف اتخاذه، فنذكره في الأقراباذين.

الاختيار: لطيفه هو المحرق والأسفيذاج، ويجب أن تتوقّى رائحته عند الإحراق.

الطبع: بارد رطب.

الخواص: محرقه فيه تلطيف وتليين وتحليل، يقطع الدم، وأسفيذاجه مغرّ مبرّد، قوّته كقوّة

التوتيا المحرق، وخبث الرصاص في مثل قوّة الرصاص المحرق.

الأورام والبثور: إذا حكّ بشراب وغيره أو بشيء من العصارات الباردة نفع الأورام.

الجراح والقروح: ينفع القروح الخبيثة والساعية، والإسفيذاج يملأ القروح الغائرة لحماً.

السموم: إذا دلك إسفيذاجه على لسعة العقرب البحري والتنّين البحري نفع.

رَعّادة

أعضاء الرأس: قيل إن الرعّادة إذا وضعت على رأس المصدوع أذهبت الصداع. قال «جالينوس»: أظنّ أنها إنما تفعل وهي حيّة، وأما الميّتة فقد جربتها فلم تفعل من ذلك شيئاً، وهي السمكة المخدّرة.

آلات المفاصل: قال «بولس»: الدهن الذي تطبخ فيه هذه السمكة يسكّن أوجاع المفاصل الحديثة إذا دهنت به.

أعضاء النفض: وإن احتمل شدّ المقعدة من ساعته التي تبرز إلى خارج، ويضمّ البواسير.

روبيان

الماهية: قال «جالينوس»: إن الحال فيه كالحال في السرطان.

الطبع: قال «ماسرجويه»: إنه حار رطب باعتدال قبل أن يملّح.

الخواص: إذا ملّح وعتق يولّد سوداء وحكّة رديئة.

الأورام: قال «جالينوس»: إنه يحلّل الأورام الصلبة.

أعضاء الغذاء: يغذو غذاء صالحاً.

أعضاء النفض: يزيد في المني، ويزيد في الباه، ويليّن البطن، ويستفرغ حبّ القرع.

رطبة

الماهية: هي القتّ، وقد فرغنا من بيان ذلك في فصل القاف.

ربيثا

الطبع: قال «ابن ماسويه» هي أسخن من الروبيان.

أعضاء الغذاء: نافعة للمعدة تجفّف الرطوبات التي فيها، لا سيما إذا أكلت بالسذاب والشونيز والكرفس والزيت.

أعضاء النفض: نِعْم العون على الباه.

رخبين

الطبع: قال «**ابن ماسويه**»: إنه حار يابس في الثانية رديء الخلط جيّد للمعدة الحارة.

أعضاء النفض: يليّن البطن إن احتمل منه شياف.

أعضاء الغذاء: غذاؤه بطيء الانهضام جداً.

رُقاقِس

الماهية: قيل إن الرقاقس دواء فارسي يشبه الثوم، وهما اثنان ملتويان، رأسهما مشقّق.

أعضاء النفض: يزيد في المني جداً.

ربيتاع

الماهية: حجر كالسرطان.

الطبع: بارد رطب في الثانية.

الخواص: ينشّف ويجلو.

أعضاء العين: يحدّ البصر.

فهذا آخر الكلام من حرف الراء، وجملة ما ذكرنا من الأدوية خمسة وعشرون عدداً.

الفصل الحادي والعشرون حرف الشين

شقائق

قال الحكيم الفاضل «**ديسقوريدوس**»: من الناس من يسمّيه أرميون، وأيضاً عامينون. وهو صنفان، أحدهما البرّي، والآخر البستاني، ومن البستاني ما زهره أحمر، ومنه ما زهره إلى البياض من لون اللبن إلى الأرجوانية، وله ورق شبيه بورق الكزبرة، إلا أنه أرقّ. قشرها من الأرض قريب منبسط عليها أغصان دقاق خضر، على أطرافها زهر مثل الخشخاش، وفي وسط الزهر رؤوس، لونها أسود أو كحلي، وأصله في عظم زيتونة وأعظم، وكلّه معقد.

وأما البرّي، فإنه أعظم من البستاني، وأعرض ورقاً، وأصلب. ورؤوسه أطول، ولون زهره أحمر قاني، وله أصول دقاق كثيرة، ومنه ما يكون أسود، وهو أشدّ حرافة من الآخر.

ومن الناس من يجهل ولا يفرّق بين شقائق النعمان البرّي، وبين الدواء المسمّى لدحمونيا البرّي، وبين الخشخاش الذي له رؤوس يشابه زهرها في الحمرة.

والأرغاموني نبات يشبه هذا، يخرج منه دمعة لونها لون الزعفران، ودمع الرؤوس إلى

البياض أقرب، لكن العلامة بين الشقائق وهذا النبات الآخر أنه ليس للشقائق دمعة، ولا خشخاشة، أو رمّان، لكن له شيء شبيه بأطراف الهِلْيَوْن.

الطبع: حار في الثانية رطب.

الخواص: جلاّء محلّل. قال «جالينوس»: هو جالٍ غسّال جاذب منضج.

الزينة: يسوّد الشعر مخلوطاً بقشور الجوز، وإذا استعمل ورقه وقضبانه كما هو، أو مطبوخاً يحسّن الشعر.

الأورام والبثور: يطبخ فيطلى على الأورام التي ليست بصلبة، ويستفرغ به بسبب الدمامل والأورام الحارة.

الجراح والقروح: ينفع يابسه من القروح الوسخة، ويدملها، ومن التقشّر، وهو منقّ للقروح بالغ للتقشّر والجرب المتقرّح، وينقّي القروح الوسخة جداً.

أعضاء الرأس: عصارته سعوطاً لتنقية الرأس والدماغ، وأصله يمضغ لجذب الرطوبات من الرأس، ويقلع القوباء.

أعضاء العين: عصارته مع العسل نافعة لظلمة العين، وبياضها وآثار قروحها، وإذا طبخ بالطلاء وتضمّد به أبرأ الأورام الصلبة من نواحي العين.

أعضاء الصدر: إذا طبخ ورقه بقضبانه بحشيش الصعتر وأكل أدرّ اللبن كما ينبغي.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث إذا احتمل.

شهدانج

الماهية: هو بزر شجرة القِنّب، وقد تكلمنا في القِنّب، فيجب أن نجمع بين النظر في البابين جميعاً، ومن الشهدانج بستاني معروف، ومنه برّي. وقال «حنين»: إن البّري شجرة تخرج في القفار على قدر ذراع، ورقها يغلب عليه البياض، وثمرها كالفلفل، ويشبه حبّها السمنة، وهو حبّ ينعصر عنه الدهن، وقد تكلمنا في حبّ السمنة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: يحلّل الرياح ويجفف بقوّة، وخنطه قليل رديء.

الأورام والبثور: القنّب البرّي إذا طبخت أصوله، وضمّدت بها الأورام الحارة في المواضع الصلبة التي فيها كيموسات لاحجة، سكّن الحارة، وحلّل الصلبة.

أعضاء الرأس: يصدع بحرارته، وعصارته تقطر لوجع الأذن السددي، ولرطوبة الأذن، وكذلك دهنه وورقه قلاع للحزاز في الرأس.

أعضاء العين: يظلم البصر.

أعضاء الغذاء: يضرّ المِعَد فيما يقال.

أعضاء النفض: يجفّف المني، ولبن الشهدانج البرّي يسهّل برفق، ونصف رطل من عصيره يحلّ الاعتقال، ويطلق البلغم والصفراء، ويذهب مذهب القرطم.

شاهترج

الاختيار: جيّده الأخضر الحديث المرّ.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: يصفّي الدم ويفتّح السدد، وفيه برد لما فيه من طعم القبض، وحرّ لما فيه من طعم المرارة، وكان برده أقوى.

القروح: يشرب للحكّة والجرب.

أعضاء الرأس: يشدّ اللثة.

أعضاء الغذاء: يقوّي المعدة ويفتح سدد الكبد.

أعضاء النفض: يليّن الطبيعة ويدرّ البول، والشربة منه من عشرة دراهم إلى نصف رطل إلى ثلثي رطل مع سكر، ومن يابسه مع الأدوية في المطبوخ إلى عشرة دراهم، وكما هو مسحوقاً من ثلاثة إلى سبعة.

الأبدال: بدله في الجرب والحمّيات العتيقة نصف وزنه سنامكّي.

شيطرج

الماهية: الهندي منه قطاع خشب صغار دقاق، وقشور كقشور الدارصيني، والمكسر إلى الحمرة والسواد، وينبت الشيطرج في الحيطان العتيقة، وحيث لا يثلج، وله ورق كورق الحرف، ويكون في الصيف كثير الورق، ويصغر ويزداد صغراً حتى لا يكاد يرى، وليست فيه رائحة، وهو كالحرف، طعمه ورائحته تشبه القردمانا، وقوّته مثله.

الطبع: حار يابس في آخر الثانية.

الخواص: جال مقرّح يشبه طعمه ورائحته، وكذلك قوته القردمانا.

الزينة: ينفع طلاء بالخلّ على البهق والبرص.

الجراح والقروح: يطلى على التقشّر والجرب بالخلّ فيقلعه.

آلات المفاصل: يشرب لوجع المفاصل فينفع نفعاً بليغاً.

أعضاء الغذاء: يطلى على الطحال فيضمره.

أعضاء النفض: إذا علق أصله على أذن من به وجع المثانة يسكنه فيما يقال.

الأبدال: بدله مثله قوّة.

شيلم

الماهية: حشيشة تنبت بين الحنطة. وقال «جالينوس»: يجوز أن يجعل في الأولى من الأشجار.

الطبع: يجوز أن يجعل في مبدأ الدرجة الأولى من الإسخان، وفي نهاية الثانية من التجفيف.

الخواص: لطيف جلّاء محلّل.

الزينة: يطلى على البهق مع الكبريت فينفع.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام والخنازير مع بزر الكتّان، ويفجرها مع خرء الحمام، وبزر الكتّان.

الجراح والقروح: يطلى النابت منه مع الحنطة على القروح، ويذرّ عليها فينفع، ويطلى على القوباء، وقد يجعل على الجروح مع قشر الفجل ضمّاداً فينفع.

آلات المفاصل: يطبخ بماء القراطن ويضمّد به عرق النسا.

أعضاء الرأس: يسكّر ويسدر.

أعضاء النفض: إذا بخّر به أعان على الحبل خصوصاً مع سويق الشعير.

شيح

الماهية: الشيح جنسان: رومي، وتركي. أحدهما شَاكٌ سروي الورق، أجوف العود، وإنما يستعمل في الدخن، والآخر طرفانيّ الورق، وقد يوجد له صنف ثالث يسمّى سبرينون الأرمني الأصفر.

قال الحكيم الفاضل «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه ساريقون، وهو الشيح، ومن الناس من يسمّيه الأفسنتين البحري، وهو ينبت كثيراً في جبل طوريس، وبمصر في موضع يدعى بوصير، وهو عشبة دبق الثمرة يشبه الأبهل الأصفر، ممتلئة بزراً، والغنم إذا اعتلفته تسمن، وخاصة بأرض بقبادوقيا.

وقال أيضاً: من الأفسنتين نوع ثالث، وهو ينبت في المواضع التي في أرض غلاطية، ويدعوه أهل تلك البلاد سندونيقون، استخرجوا له هذا الاسم من الموضع الذي ينبت فيه، وهو

سندونية، وهو شبيه بالأفستين، وليس بكثير البزر، إلا أنه إلى المرارة، وقوّته قوّة ساريقون.

الاختيار: أجوده الأرمني.

الطبع: حار في الثانية يابس في الثالثة.

الأفعال والخواص: جميع أصنافه مقطّع محلّل للرياح، وفيه قبض دون قبض الأفستين، وتسخينه أكثر من تسخينه، ومرارته أكثر وفيه ملوحة.

الزينة: رماده بزيت أو بدهن اللوز طلاء نافع من داء الثعلب، ودهنه ينبت اللحية المتباطئة.

الأورام والبثور: يسكّن الأورام والدماميل.

القروح: يمنع الأكلة والسوداء.

أعضاء الرأس: يصدع.

أعضاء العين: يكمّد بمائه الرمد فيحلّله. ورماده يملأ حفرة العين العارضة من القرحة.

أعضاء النفس: ينفع من عسر النفس.

أعضاء الغذاء: ضار بالمعدة وخصوصاً الثالث.

أعضاء النفض: يخرج الديدان وحبّ القرع ويقتلها ويدرّ الطمث والبول، وهو أقوى في ذلك من الأفستين الآخر.

الحمّيات: دهنه ينفع من برد النافض.

السموم: ينفع من لسع العقارب والرتيلاء ومن السموم.

شنجار

الماهية: هو خسّ الحمار، أنواعه كثيرة، وله ورق كورق الخسّ، محدَّد شاك إلى السواد، ويحمرّ في الصيف، عوده كالدم بحيث يصبغ اليد.

الاختيار: ورقه أضعف ما فيه.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: المسمّى منه أنوقليا قابض فيه مرارة والمسمّى فلوسي أشدّ قبضاً، والمسمّى أنولوس أشدّ منهما وأحرف، والذي لا اسم له قريب منه، وفي جميعه قبض وتجفيف، وإذا خُلط بالدهن ومرّخ به عرق.

الزينة: طلاء نافع من البهق واليرقان.

الأورام: يضمّد به مع شحم ويطلى على التقشّر ومع دهن الصعتر على الجمرة خصوصاً النوع المسمّى فالوس.

القروح: يدمل القروح إذا استعمل في القيروطي.

أعضاء الرأس: أنفع شيء لأوجاع الأذن.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان شرباً خصوصاً أنوقليا، وخصوصاً من أوجاع الطحال، وقشره دابغ للمعدة.

أعضاء النفض: إذا أسقي من الذي لا اسم له مثقال ونصف مع قردمانا أو زوفا أو الحرف، أخرج الديدان وحب القرع، والذي يسمّى أنوقليا نافع لوجع الكلى.

السموم: المسمّى يافسوس نافع من نهشة الأفعى جداً إذا استعمل ضمّاداً، أو مشروباً، والذي لا اسم له قريب من ذلك.

شل

الماهية: دواء هندي يشبه الزنجبيل.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: هو مرّ قابض حريف يكسر الرياح وفي قوّة العسل، له تحليل عجيب وتلطيف.

آلات المفاصل: نافع للعصب والفسوخ.

شَوْكَران

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: يسمّيه أهل جرجان البوط، وهو نبات له ساق ذو عقد مثل ساق الرازيانج، وهو كبير، له ورق شبيه بورق بارنعس، إلا أنه أرق منه ثقيل الرائحة، في أعلاه شعب وإكليل فيه زهر أبيض وبزر شبيه بالأنيسون، إلا أنه أبيض منه، وله أصول أجوف، وليس بمتقعّر في أصل.

وهذا الدواء أحدّ الأدوية القتّالة، ويقتل بالبرد، وقد يؤخذ جملة هذا النبات، أو ورقه قبل أن يجفّ البزر، ويُدقّ ويُعصر، وتؤخذ العصارة، وتجفّف في الشمس، وقد ينتفع بها من أشياء كثيرة.

قال «روفس»: ورقه كورق اليبروح وأصفر وأشدّ صفرة، وأصله رقيق لا ثمرة له، وبزره في لون النانخواه أكبر بلا طعم ورائحة، وله لعاب.

قال «مسيح»: هو ضرب من البيش، ولم يحسن.

أقول: إنه قد جاء قوبيون باليونانية، وترجم بالشوكران، وقد ترجم بالبيش، وقد نسب إلى قوبيون أعراض البيش، فاختلف الناس فيه.

الطبع: بارد يابس في الثالثة إلى الرابعة.

الاختيار: أجوده ما يكون باقريطي وأطبعي وقاليقلا.

الخواص: يمنع نزف الدم، مجمّد للدم محدر.

الزينة: إذا طلي على موضع النتف منع تبريده نبات الشعر ثانياً، ويضمّد به الثدي فلا يعظم.

الأورام والبثور: عصارته تسكّن الجمرة والنملة.

آلات المفاصل: طلاء على النقرس الحار.

أعضاء الرأس: عصارته جيّدة للرطوبات التي تعرض في الأذن فيما يقال.

أعضاء العين: عصارته تستعمل في أوجاع العين.

أعضاء الصدر: يضمّد به الثدي فلا يعظم، ويمنع درور اللبن.

أعضاء النفض: يحبس الدم، وينفع من وجع الأرحام، وتضمّد به الخصية، فلا تعظم وتمرّخ به أعضاء المني فيمنع الاحتلام.

السموم: هو سمّ قاتل، وعلاجه شرب الشراب الصرف.

شقاقل

الطبع: حار في الثانية إلى رطوبة مّا.

الخواص: فيه تليين، وقوّة المربّى منه قوّة الجزر المربّى.

أعضاء النفض: يهيّج شهوة الباه.

الأبدال: بدله البورندان.

شجرة مريم

الماهية: هو بخور مريم، وقد قيل فيه في فصل الميم عند ذكرنا مقلا مينوس، وهي ثلاثة أنواع، نوع بلا ثمرة، ونوعان بثمرة.

أعضاء الرأس: ينفع من الزكام البارد.

أعضاء العين: نافع لنزول الماء في العين.

شهمانج

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: محلّل ملطّف جداً، وإذا وضع تحت وساد الصبيان نفع من لعاب أفواههم.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج طلاء وسعوطاً وشرباً بالشراب.

أعضاء الرأس: إذا سعط بمائه نقّى الدماغ، وينفع أيضاً من اللقوة والصرع شرباً بالشراب.

أعضاء الغذاء: ينفع من رطوبات المعدة، وينفع من لعاب أفواه الصبيان إذا وضع تحت رؤوسهم فيما زعموا.

أعضاء النفض: ينفع من رياح الرحم.

شبّ

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: أصناف الشبّ كثيرة، والداخل منها في علاج الطبّ ثلاثة: المشقّق، والرطب، والمدحرج. فالمشقّق هو اليماني، وهو أبيض إلى صفرة قابض، فيه حموضة وكأنه فقّاح الشبّ، ويوجد صنف حجري لا قبض فيه عند الذوق، وليس هو من قبيل الشبّ.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الخواص: فيه منع وتجفيف، وينفع نزف كل دم، ويمنع سيلان الفضول وانصبابها، وقبضه أكثر من قبض الباذاورد، وخصوصاً في قشره وأصله، وكذلك هما أقوى في كل شيء منه.

الزينة: مع ماء الزفت على الحزاز والقمل والبحر وصنان الإبط.

الجراح والقروح: مع درديّ الخمر بمثل الشبّ عفصاً للقروح العسرة والمتآكلة، ومع مثليه ملحاً للأكلة وحرق النار.

أعضاء الرأس: طبيخه نافع إذا تمضمض به من وجع الأسنان.

شُكَاعَى

الماهية: هو نبات له أصل شبيه بالسّعْد شديد المرارة، وقد يسمّى كثير العقد.

الأفعال والخواص: قبضه أكثر من قبض الباذاورد، وخصوصاً في قشره وأصله، وكذلك أقوى في كل شيء منه.

أعضاء الرأس: طبيخه نافع إذا تمضمض به من وجع الأسنان، وينفع هو وأصله من ورم اللهاة.

أعضاء الغذاء: ينفع المعدة والكبد.

أعضاء النفض: طبيخ أصله يمنع من نزف النساء، وهو حمولاً وجلوساً فيه لأورام المقعدة.

الحمّيات: نافع من الحميّات العتيقة وخصوصاً للصبيان.

شيرخشك

هو طلّ يقع على شجر الخلاف والكثيراء بهراة.

الخواص: جال.

الطبع: إلى الاعتدال.

أعضاء النفض: هو قريب من الترنجبين في إسهاله وأفعاله، بل أقوى منه.

شونيز

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: حريف مقطّع للبلغم جلاّء، ويحلّل الرياح والنفخ، وتنقيته بالغة.

الزينة: يقطع الثآليل المنكوسة والخيلان والبهق والبرص خصوصاً.

الأورام والبثور: يجعل مع الخلّ على البثور اللبنية، ويحلّ الأورام البلغمية والصلبة.

القروح: مع الخلّ على القروح البلغمية والجرب المتقرّح.

أعضاء الرأس: ينفع من الزكام خصوصاً مقلوّاً مجعولاً في صرّة من كتّان، ويطلى على جبهة من به صداع بارد، وإذا نقع في الخلّ ليلة، ثم سحق من الغد، واستعط به وقدّم إلى المريض حتى يستنشقه، نفع من الأوجاع المزمنة في الرأس، ومن اللقوة. وهو من الأدوية المنفخة جداً، لسدد المصفاة. وطبيخه بالخلّ ينفع من وجع الأسنان مضمضة، وخصوصاً مع خشب الصنوبر.

أعضاء العين: إذا سعط مسحوقه بدهن الإيرسا مع ابتداء الماء.

أعضاء النفس: ينفع أيضاً من انتصاب النفس إذا شرب مع نطرون.

أعضاء النفض: يقتل الديدان وحبّ القرع ولو طلاء على السرّة، ويدرّ الطمث إذا استعمل أياماً، ويسقى بالعسل والماء الحار للحصاة في المثانة والكلية.

الحمّيات: يحلّ الحميّات البلغميّة والسوداوية خاصة، ويذهب بهما.

السموم: من دخانه تهرب الهوام، وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل، وهو مما ينفع من لسعة الرتيلاء إذا شرب منه درخمي.

شبث

الطبع: إسخانه بين الثانية والثالثة، وتجفيفه بين الأولى والثانية، وإذا أحرق صار فيهما في الثانية.

الخواص: منضج للأخلاط الباردة، مسكّن للأوجاع يفشّ الرياح، وكذلك دهنه. وفيه تليين بالغ، ومزاجه قريب من المنضج المفتّح، لكنّه أسخن، ورطبه أشدّ إنضاجاً، ويابسه أشدّ تحليلاً.

الأورام: منضج للأورام.

القروح: رماده ينفع من القروح الرهلة.

آلات المفاصل: ينفع دهنه من أوجاع الأعصاب وما يشبهها.

أعضاء الرأس: منوّم، وخصوصاً دهنه، وعصارته تنفع من وجع الأذن السوداوي ويبس رطوبة الأذن.

أعضاء العين: إدمان أكله يضعف البصر.

أعضاء الصدر: الشبث وبزره يدرّ اللبن خصوصاً في الأحشاء المكثرة للبن.

أعضاء الغذاء: ينفع من فواق الامتلاء الكائن من طفو الطعام، قال «جالينوس»: ويضرّ بالمعدة، وفي بزره تقيئة.

أعضاء النفض: ينفع من المغص ويقطع المني إذا حقن به وجلس في مائه، وبزره يقطع البواسير النابتة، ورماده جيّد لقروح المقعدة، والذكر.

شمع

الماهية: قيل فيه في فصل الهوم.

أعضاء النفض: يزيد في الباه.

شبرم

الماهية: ينبت في البساتين، له قصب دقيق مستوٍ، وزغب وورق كورق الطرخون فيما أقدُر ولبن.

الاختيار: أجوده الخفيف الذي إلى الحمرة كجلد ملفوف رقيق اللحاء، والذي بقضيبين

الخفيف اللحاء، والغليظ القليل الحمرة الصلب الخيوطي رديء، والفارسي رديء، لا ينبغي أن يستعمل منه شيء.

الطبع: قال «حنين»: حار في أوّل الثانية، يابس في آخر الثالثة، وأما لبنه فبالغ فيهما جميعاً، بل في الرابعة.

الخواص: فيه قبض وحدّة وتفجير لأفواه العروق، وذلك أحدّ ما يهجر له، وإذا أصلح لم ينتفع به لما ذكر في موضعه، وهو بالجملة ضارٌ وخصوصاً بالأمزجة الحارة.

أعضاء الرأس: لبنه معين في قلع الأسنان.

أعضاء الغذاء: يضرّ بالمعدة والكبد، ويسقى في علاج الاستسقاء، فيجب أن ينقع أولاً في عصير الهندبا والرازيانج وعنب الثعلب ثلاثة أيام، ثم يجفّف، ويقرص بشيء من الملح الهندي والتربد والهليلج والصبر، فيكون قويّ النفع.

أعضاء النفض: يسهّل السوداء والبلغم والماء، وقد كان في الطبّ القديم يستعمل في المسهّلات، ثم ترك لضرره بالباه والمني وتفجيره لعروق المقعدة، وإذا أصلح لم ينتفع به، وذلك لأن إصلاحه بأن ينقع في اللبن الحليب يوماً وليلة غير مدقوق، ويجدد ذلك مراراً، وذلك مما يضعفه، ويبطل قلعه الأخلاط الرديئة، ومن لم يجد بدّاً من استعماله، فليخلط به أنيسون ورازيانج وكمّون. والشربة منه من دانق إلى أربعة دوانيق، وهذا من حشيشه. وأما لبنه فلا خير فيه، ولا أرى شربه، وإذا أفرط إسهاله فممّا يقطعه القعود في الماء البارد، وإذا سقي للقولنج مع الأشق والمقل والسكبينج وشيء من زبل الذئب الموصوف في باب القولنج.

الحمّيات: هُجِر لتوليده الحميّات.

السموم: يقتل منه وزن درهمين.

شلجم

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: منه برّي، ومنه بستاني. والبرّي هو نبت كثير الأغصان، طوله نحو من ذراع، ينبت في الخربة، أملس الطرف، له ورق أملس، عرضه مثل عرض الإبهام أو يزيد قليلاً، وله ثمر في غلف كالباقلى، وتنتفخ تلك الغلف فيظهر فيها غلاف آخر، فيها بزر صغار سود، إذا كُسر كان داخله أبيض، وقد نفع البرد في أخلاط الغمر والأدوية التي تنقّي، مثل الأدوية التي تعمل من دقيق الترمس وغيره من دقيق الحنطة والباقلى والكرسنّة، وقد يكون صنف آخر من الشلجم، وهو أقلّ غذاء ممّا تقدم ذكره، وإذا تقدّم في شرب بزره بطل الأدوية القتّالة.

الطبع: كلاهما حاران في الثانية رطبان في الأولى.

الخواص: قال «جالينوس»: أكله مطبوخاً طبخاً جيّداً يغذّي غذاء غليظاً كثيراً، وإدمان

أكله يولّد السدد والرياح. والمطبوخ بالماء والملح أقلّ غذاء، والأجود منه ما كان مطبوخاً مع اللحم السمين.

الزينة: وإن أخذت شلجمة وأحرقت وأذيب في تجويفها شمع بدهن الورد على رماد حار كان نافعاً من داء الثعلب العتيق.

القروح: وكذلك هذا العمل بعينه ينفع الشقاق المتقرح العارض من البرد والشلجم المطبوخ يفعل مثل ذلك ضمّاداً.

أعضاء الصدر: المطبوخ مع اللحم السمين يليّن الحلق والصدر.

أعضاء الغذاء: وكذلك المطبوخ مع اللحم يغذي غذاء كثيراً ويسخّن الكلى، والشلجم يبطئ في المعدة.

آلات المفاصل: طبيخه يصبّ على النقرس، كثير المنفعة، والمطبوخ مع اللحم يسخّن الظهر.

أعضاء العين: قيل إن الشلجم تناله مطبوخاً أو نيئاً ينفع البصر.

أعضاء النفض: جرمه يولّد المني، وماؤه يدرّ البول، وهاتان القوتان ظاهرتان فيه، والمطبوخ مع اللحم يدرّ البول ويهيّج الباه، وكذلك البزر يحرّك شهوة الجماع، وأكل ورق الشلجم يدرّ البول، والمطبوخ بالماء والملح أقل تهييجاً للباه.

شاذنج

الماهية: قد يوجد في المعدن، وقد يحفر على حجر الشاذنج من معادن مصر، وقد يغشّ، بأن يؤخذ من حجر بأن يكسر، وجزء من حجر مدوّر، ويدفنان في رماد حار في جوف أجاجين، ويترك ساعة، ثم يؤخذ منه فيحكّ على مسن، وينظر، إن كان لون محكّه بلون الشاذنج كفاه، وإلاّ فليردّه إلى النار.

الاختيار: أجود هذا الجنس ما يتفتّت سريعاً، المستوي الصلابة، ولا يختلط به وسخ، وليس فيه خطوط وألوان مختلفة، والفرق بين المغشوش وغير ذلك بأنه لا يرى فيه النفاخات، وبانكسار الحجر أنه ليس بشاذنج على خطوط مستقيمة، والشاذنج بخلافه، وأيضاً يستدلّ عليه باللون، وذلك أن الحجر الذي ليس بشاذنج ـ إذا حكّ ـ كان لونه أقل حمرة.

الطبع: غير المغسول حار في الأولى، يابس إلى الثالثة، والمغسول بارد إلى الثانية، يابس إلى الثالثة.

الخواص: فيه قبض شديد ويظهر إذا حكّ في الماء حتى يتحلّل فيه ويثخنه، وقوّته مانعة،

وفيها إسخان مّا، وتلطيف وتجفيف بالغ. قال بعضهم: إنه قوّة المارقشيثا، لكنه أيبس وأقلّ حرًّا من غير تلطيف وجلاء.

القروح: يستعمل كالذرور على اللحم الزائد فيضمره جداً.

أعضاء العين: يجلو قروح العين ويدملها إذا استعمل ببياض البيض، وينفع وحده من خشونة الأجفان، فإن كان هناك أورام حارة استعمل أولاً بالماء بحيث أن يكون رقيقاً، ثم يثخن بالتدريج أو يذرّ كالغبار على اللحم الزائد، وربما نفع وحده من آثار قروح العين، وينفع من الرمد مع اللبن، وينفع مع الفتق في بعض الحجب. وقد أصاب الأطباء في خلطهم الشاذنج في شيافات العين، وقيل: استعمال الشاذنج وحده في مداواة خشونة الأجفان أولى، فإن كانت الخشونة مع أورام حارة قيل: يداف ببياض البيض، أو بماء الحلبة المطبوخ، وقيل: إن كانت خشونة الأجفان خلواً من الورم الحار، فحلّه بالماء، وهو رقيق وقطر في العين حتى إذا رأيت العليل قد احتمل قوّة ذلك، فزد في ثخنه دائماً حتى يحمل بالميل، ويكحل به تحت الجفن بعد أن يقلب. وقيل: جملة ذلك قد امتحن وجرّب فوجد نافعاً.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب لعسر البول ولدوام سيلان الطمث، والشاذنج يصلح لقذف المني.

شعر الغول

الماهية: نبات يُقلع بعروق، ولونه بين حمرة وسواد، عروقه وأعاليه منبسطة متعفقة.

الطبع: حار يابس.

أعضاء الصدر: ينقّي الصدر والرئة.

شابآبك

الماهية: قيل هو شبيه بالقيصوم في القوّة.

الطبع: حار يابس في الثانية.

أعضاء الرأس: ينفع من الصرع، ويقطع اللعاب السائل، وخصوصاً من أفواه الصبيان.

الأبدال: بدله في منفعته من الصرع وغيره مرزنجوش.

شربين

الماهية: هو شجرة القطران، وقد قلنا في القطران كلاماً مستوفى، فلنورد الأفعال التي تختصّ بشجرته، وهذه الشجرة من جنس شجرة الصنوبر، ولها ثمرة كثمرة السرو، ولكنها أصغر منها، ولها شوكة، وهي نوعان: طويل، وقصير. قال «ديسقوريدوس»: هي شجرة عظيمة

كالسرو، ومنها ما يكون منه القطران، لها ثمر شبيه بثمر السرو، غير أنه أصغر منه بكثير، وقد يكون من شجرة الشربين ما هو صغير أيضاً، متشوّك، ولها ثمر شبيه بثمر العرعر مثل حبّ الآس مستدير، وأما قدرنا، وهو القطران، فأجوده ما كان ثخيناً صافياً قوياً كريه الرائحة، إذا قطر منه ثبتت قطراته على حالها، غير متبددة، وهذه الشجرة تسمّى بالفارسية «أوِرْس».

الأفعال والخواص: في قشر هذه الشجرة قبض. قال «ديسقوريدوس»: للقطران قوّة قابضة مخالفة للعفن، تقبض الأجساد الحيّة، وتحفظ الأجساد الميّتة، ولذلك سمّاه قوم حياة الموتى.

أعضاء الرأس: من أكثر من تناول ثمرة هذه الشجرة صدع بالتسخين، ولمشاركة المعدة في لذعها لها، وإذا تمضمض بخلّ طبخ فيه ورقها سكّن وجع الأسنان.

أعضاء الصدر: ثمرته نافعة من السعال.

أعضاء الغذاء: ثمرته رديئة للمعدة لذاعة لها، لكنها تنفع الكبد.

أعضاء النفض: ثمرته نافعة من تقطير البول، وإن شربت مع الفلفل أدرّت البول، وإذا تبخّر بقشرها أخرج الجنين والمشيمة، وإذا شرب حبس البطن، وربما حبس البول.

السموم: تسقى ثمرته بالشراب لشرب الأرنب البحري، وإن خلطت بشحم الأيل، وتمسح به البدن لم تقربه الهوام.

شعير وشلت

الماهية: معروف، والشلت نوع بلا قشر، وفعله قريب من فعله.

الطبع: بارْد يابس في الأولى.

الخواص: فيه جلاء، وغذاؤه أقلّ من غذاء الحنطة، وماء الشعير أقوى من سويقه، وكلاهما يكسران حدّة الأخلاط، وماء شعير الشلت أرطب، وجميع ماء الشعير نافع.

الزينة: يستعمل على الكلف منه طلاء حار.

الأورام والبثور: يتّخذ منه مطبوخاً بالماء، كالحسو مع الزفت والراتينج ضمّاداً على الأورام الصلبة، ووحده، وبكشكه على الأورام الحارة.

القروح: إذا لطخ بخلّ ثقيف ووضع ضمّاداً على الجرب المتقرّح أبرأه.

آلات المفاصل: يضمّد به مع السفرجل والخلّ على النقرس، ويمنع سيلان الفضول إلى المفاصل.

أعضاء الصدر: ماؤه ينفع من أمراض الصدر، وإذا شرب ببزر الرازيانج أغزر اللبن، ويضمّد بدقيقه. وإكليل الملك وقشر الخشخاش لوجع الجنب.

أعضاء الغذاء: ماؤه رديء للمعدة.

أعضاء النفض: سويقه يمسك البطن، وكذلك طبيخ سويقه وكشكه يدرّ البول، وماء كشك الحنطة أشدّ إدراراً.

الحمّيات: ماؤه مبرّد مرطّب للحميّات، أما للحارّة فساذجاً. ، وأما للباردة فمع الكرفس والرازيانج، ويسقى أيضاً المطبوخ منه بالتين ممزوجاً بماء القراطن للحميات البلغمية.

شحم

الماهية: معروف.

الطبع: شحم الفحل أسخن وأيبس، ثم شحم الخصي، وشحم المسن أخبّ.

الخواص: شحم البط لطيف جداً وأسخن من شحم الدجاج، وشحم الديك وسط، وشحم الأيل شديد السخونة، وشحم البقر متوسط بين شحم الأسد والماعز، وشحم الدب لطيف، وشحم الذكر في جميعه أقوى، وشحم المسنّ أخفّ، وشحم العنز أقبض الجميع، وشحم التيس أشدّ تحليلاً.

الزينة: شحم الدبّ وشحم الوزّ نافعان من داء الثعلب، وشحم الحمار نافع على آثار الجلد، وشحم الوز ينفع من شقاق الوجه والشفة جداً.

الأورام والبثور: شحم الخنزير نافع من الأورام، شحم الأسد يحلّل الأورام الصلبة.

القروح: شحم الحمير نافع لحرق النار.

أعضاء الرأس: شحم الوزّ يسكّن وجع الأذن، وكذلك شحم الثعلب، فإنه نافع لذلك جداً، شحم الدجاج نافع لخشونة اللسان.

آلات المفاصل: شحم الإبل نافع من التشنّج.

أعضاء العين: شحم السمك نافع لماء العين، ويحدّ البصر مع العسل، وشحم الأفعى الطريّ نافع من الغشاوة، والماء النازل في العين وينبت الشعر المنتوف من الجفن.

أعضاء النفض: شحم الماعز نافع للذع الأمعاء إذا استعمل، وينفع من قروحها، وشحم العنز أقوى في علاج قروح الأمعاء من شحم الخنزير، وذلك لسرعة جموده، ولكن شحم الخنزير أشدّ تسكيناً للذع. سنام الجمل بخوراً نافع للبواسير، وجميع الشحوم اللينة، كشحم الدجاج وغيره نافعة من أوجاع الرحم، والعتيق رديء لها، وكذلك شحم الوزّ ينفع الرحم.

السموم: شحم الخنزير نافع من لسع الهوام، وشحم الفيل والأيل إذا لطخ به طرد الهوام، وشحم العنز ينفع من الذراريح.

شعر

الخواص: الشعر المحرق مسخّن مجفّف بقوة جداً.

الزينة: المحرق يجلو الأسنان، وماؤه ينبت الشعر.

القروح: الشعر المحرق يجفّف القروح الوسخة والرهلة بقوّة.

أعضاء الرأس: الشعر المحرق يجلو الأسنان.

السموم: شعر الإنسان بالخلّ ضمّاداً لعضة الكَلْب الكَلِب.

شقورس

الخواص: له قوّة حارة تشرب عصارته للأوجاع.

الزينة: طريّه بالشراب يطلى على البهق.

القروح: يلزق القروح المزمنة، ويُذرّ على اللحم الزائد.

آلات المفاصل: يطلى بالخلّ على النقرس، ويتّخذ منه قيروطي لوجع الصلب.

أعضاء الصدر: يتخذ منه بالحلاوات لعوق للسعال.

أعضاء الغذاء: يُسقى منه درهمان بأدرومالي للذع المعدة.

أعضاء النفض: درهمان بأدرومالي لدوسنطاريا وعسر البول، وإذا احتملته النساء أدرّ الطمث برفق فيما يقال.

شجرة البق

قيل فيه في فصل الدال عند ذكرنا دردار، وهي شجرة البق.

شوكة البيضاء

الماهية: قيل: إنه الباذاورد، ينبت في جبال وغياض، وله ورق شبيه بورق الخامالاون الأبيض، غير أنه أدقّ وأشدّ بياضاً منه، وعليه شيء شبيه بالذهب، وهو مشوّك، وله ساق طوله أكبر من ذراعين في غلظ إصبع الإبهام، وهو أبيض مجوّف، وعلى طرفه رأس مشوّك شبيه بشوك القنفذ البحري، إلا أنه أصغر منه مستطيل، وله زهر، لونه مثل لون الفرفيرية، وبزره شبيه بحب القرطم، إلا أنه أشدّ استدارة منه، وأصله أحمر.

الطبع: باردة يابسة في الأولى.

الخواص: قيل إذا علّق في موضع طرد الهوام.

الأورام والبثور: أصله يضمّد به الأورام البلغمية.

أعضاء الرأس: أصله إذا طبخ وتمضمض بطبيخه كان صالحاً لوجع الأسنان.

آلات المفاصل: ينفع طبيخها النقرس.

أعضاء الصدر: إذا شرب أصله كان صالحاً لنفث الدم.

أعضاء الغذاء: نافع لاسترخاء المعدة.

أعضاء النفض: أصله إذا شرب ينفع الإسهال المزمن، ويدرّ البول.

السموم: ينفع من لذع الهوام.

شوكة اليهودية

الطبع: حار.

الخواص: لطيفة محلّلة.

آلات المفاصل: ينفع من الكزاز.

أعضاء الرأس: يتمضمض بطبيخه من وجع الضرس، وينفع من النوازل كلها، وهكذا أفاعيل أصوله.

أعضاء النفس: ينفع من نفث الدم من الصدر.

أعضاء الغذاء: أصله ينفع من تتابع القيء.

أعضاء النفض: أصله يوافق سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم.

شوكة المصرية

الطبع: باردة في الأولى يابسة في الثانية.

الخواص: مجفّفة قاطعة للنوازل.

الجراح والقروح: أصله، وخاصة بزره، شديد الإدمال.

أعضاء الصدر: ينفع من ورم الحلق.

أعضاء الغذاء: ينفع من ورم المعدة.

شراب

الماهية: أعني به القهوة[١].

الخواص: يعدل الفضول التي من جنس المرار. والنبيذ الطري والغليظ الكدر، يجمعان في العروق امتلاء وأخلاطاً نيّة.

---

(١) أي الخمر.

الاختيار: أجوده العتيق الرقيق الصافي العنبي، ويختلف تناوله بحسب الأمزجة، أما للشباب فالقدر القليل منه مع الرمان، وأما للشيوخ كما هو من غير مزج. والأفضل أن يأخذ الإنسان من الشراب بقدر معتدل، إذ في إكثاره مضرّة عظيمة، والأولى للشباب عند شرب الشراب العتيق شرب الماء، لتكسر سورة الشراب وعاديته.

الزينة: يحسّن البشرة، ويسمن بعض الأشخاص، ويزيل البهق والبرص مع الأدوية المذكورة، ويجلو البشرة.

الجراح والقروح: صبّ الشراب على القروح الخبيثة والآكلة التي تسيل إليها الفضول ينفعها، وإذا غسل الناصور بالشراب نفعه، وكذلك القروح اللبنية.

أعضاء الرأس: يسكّر ويسبت، ويزيل الحفظ، ويحدر القوى النفسانية.

آلات المفاصل: إدمان شربه يضرّ بالأعصاب، ويورث الرعشة، وإدمان السكر في كل يوم يورث استرخاء العصب وضعفه، وأما الشراب المعسل فينفع من وجع المفاصل.

أعضاء العين: قال «**ابن ماسويه**»: الشراب العتيق جداً يضرّ بالبصر، والشراب العتيق تعجن به أدوية الظفرة، فيحكّ به الشياف المعروف بقيصر، وتكحل به الظفرة المزمنة، فإنه ينفعها.

أعضاء الصدر: ينمّي الحرارة الغريزية ويفرح القلب، والشراب الحلو ينقّي مجاري الرئة، ويبسط النفس.

أعضاء الغذاء: سريع الانحدار والانهضام، كثير الغذاء، يولّد كيموساً صالحاً، وفي أوقات يغثّي ويقيء وينقّي المعدة من الفضول، ويشهّي الطعام عند الاعتدال من الشرب. والإكثار منه يورث السدد في الكبد والكلى، وتقليل الشراب ينفذ الغذاء، ويجوّد الهضم، ويسرع استحالته إلى الدم، ويربّي الشهوة الكلية.

أعضاء النفض: وأما الأبيض الرقيق، فيدرّ البول، جيّد للحرقة في المثانة، والعتيق يضرّ بالمثانة، والمعسل مليّن للبطن. وأما ما يعمل بماء البحر، فنافخ مسهّل للبطن، ويذهب باسترخاء المقعدة، والمعسل ينفع من أوجاع الرحم، والمائي أكثرها إدراراً من الصرف. وأما الحلو فلا يدرّ، والممزوج يضر بالأمعاء بأن يرخيها وينفخها، والصرف يقوّيها بقبضه ويسخنها ويحلّ النفخ منها.

السموم: الشراب العتيق نافع للسع جميع الهوام شرباً وغسلاً، والمعمول بماء البحر نافع لمن شرب السموم المخدّرة، ومن شرب المرتك، وأكل الفطر، ولسع الهوام الباردة. فلنحمد الله الذي جعل الشراب دواء معيناً للقوى الغريزية.

فهذا آخر الكلام من حرف الشين، وجملة ما ذكرنا اثنان وثلاثون دواء.

الفصل الثاني والعشرون في حرف التاء

تمر هندي

الماهية: معروف، يؤتى به من الهند.

الاختيار: التمر الهندي، أفضله وأجوده الحديث الطري، الذي لم يذبل، ولم يتحشّف، وحموضته صادقة.

الطبع: بارد يابس في الثانية.

الخواص: مسهّل ألطف من الإجاص وأقلّ رطوبة.

أعضاء الغذاء: ينفع من القيء والعطش في الحمّيات، ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القيء.

أعضاء النفض: يسهّل الصفراء، والشربة من طبيخه قريب من نصف رطل.

الحمّيات: ينفع من الحميّات ذات الغشي والكرب، وخصوصاً مع الحاجة إلى لين الطبيعة.

تودري

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: عشبة شبيهة الورق بورق الفراسيون، مربع الجذر، وجذره قدر نصف ذراع، له أقماع فيها بزر مستطيل أسود، وهذا هو المستعمل من التودري، وأما البرّي فبزره مدحرج.

الطبع: حار في الثانية رطب في الأولى.

الخواص: له حرافة كحرافة الحرف، وفيه تقريح.

الأورام والبثور: ينفع من السرطانات التي ليست بمتقرّحة طلاء بماء وعسل، وينفع من جميع الأورام الصلبة، ويضمّد على التهيّج.

آلات المفاصل: تضمّد به صلابة النقرس فينفع.

أعضاء الرأس: ينفع من أورام أصول الأذن.

أعضاء العين: إذا اكتحل به مع العسل نقّى قروح العين.

أعضاء الصدر: يعين إذا وقع في اللعوقات على نفث الأخلاط بعد أن ينقع ويغلى في ماء، ثم يجعل في صرّة ويلبس بالعجين، ثم يشوى.

أعضاء النفض: ينفع في الباه، وخصوصاً المطبوخ من الشراب.

تنّوب

الماهية: شجرة معروفة، والفوفي ضرب منها، وقضم قريش ثمرة شجرته، والزفت البرّي يُتّخذ منه.

الخواص: أما بزره، وهو قضم قريش فقوّته قابضة لطيفة الإسخان.

الأورام والبثور: ورق هذه الشجرة ضمّاد للأورام الحارة.

الجراح والقروح: ورقه وبزره إذا خلط بشحم الأوزّ، ومرداسنج، ودقاق الكندر، ينفع من القروح الظاهرة. وإذا خلط بشمع ودهن الآس ينفع في قروح الناعمة من الأبدان، وجميع القروح الحارة والرطبة. وقشره موافق للجرح ذروراً، وإذا استعمل ورقه على الجراحات الطرية منع فسادها.

أعضاء الرأس: يتمضمض به وبطبيخه، خصوصاً بالخلّ لوجع الأسنان، وقد يشقق خشبه فيطبخ في الخلّ لذلك.

أعضاء العين: دخانه يقع في أكحال العين.

أعضاء الصدر: بزره يعين على النفث من الصدر، وصمغ التنوب عظيم النفع من السعال المزمن جداً، وهو ضرب من الزفت.

أعضاء الغذاء: ينفع منه وزن مثقال بماء العسل للكبد المؤوفة.

أعضاء النفض: إن شرب عقل وأمسك البول.

ترنجبين

الماهية: هذا طلّ، أكثر ما يسقط بخراسان وما وراء النهر، وأكثر وقوعه في بلادنا على الحاج.

الاختيار: أجوده الطّري الأبيض.

الطبع: هو معتدل إلى الحرارة.

الخواص: مليّن صالح للجلاء.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال ويليّن الصدر.

أعضاء الغذاء: يسكّن العطش.

أعضاء النفض: يسهل الصفراء برفق، وإسهاله بخاصية فيه، والشربة من عشرة مثاقيل إلى عشرين مثقالاً بحسب الأمزجة.

توتيا

الماهية: أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص الأسرب والنحاس من الحجارة التي يخالطها، والآنك الذي يخالطه، وربما صعد الإقليميا فكان مصعده توتياً جيداً، ورسوبه إقليميا يسمّى سقوديون والتوتيا منه أبيض، ومنه أصفر، ومنه أخضر، ومنه رقيق، ومنه غليظ، ومنه إلى الحمرة، وهذه كلها تعمل ببلاد كرمان، والهندي غسالة التوتيا يجتمع كالدردي تحت الماء الذي يغسله، وذلك سقوديون، والفرق بين يون سقوديون والتوتيا، أن التوتيا يصعد، وذلك يبقى أسفل الأمانيق التي يسيل فيها النحاس. وهذا كالإقليميا للنحاس، وهذا إذا صعد صعد منه التوتيا، وقيل: إن في البحر حيواناً مدوّراً صلب الخدج يموت في البحر، والأمواج ترمي به إلى الساحل يجعل منه التوتيا، وهو لطيف جداً.

الاختيار: أجوده الأبيض الطيّار، ثم الأصفر، ثم الفستقي الكرماني، وأطرى الجميع أفضله.

الطبع: بارد في الأولى، يابس في الثانية.

الخواص: يجفّف بلا لذع، ومغسوله أفضل المجفّفات.

الزينة: نافع من الصنان.

الجراح والقروح: ينفع مغسوله من القروح حتى من القروح السرطانية.

أعضاء العين: نافع من وجع العين، ويمنع الفضول الخبيثة المحتقنة في عروق العين، والنفوذ في الطبقات، خصوصاً المغسول.

أعضاء النفض: نافع من قروح المعدة والمذاكير وأورامها.

تنكار

الماهية: منه معدني، ومنه مصنوع، ويقال: إنه لحام الذهب يستعمله الصائغون.

أعضاء الرأس: ينفع من وجع الضرس، وأكّال الأسنان لخاصية فيه.

تشميرج

الطبع: حار يابس.

الخواص: قابض بقوة.

ترمس

الماهية: زعم «ديسقوريدوس» أنّ الترمس، منه ما هو بستاني، ومنه ما هو برّي. والبرّي أصغر من البستاني، وهو شبيه بالبستاني، ويصلح لكل ما يصلح له البستاني. وكلاهما حبّ مفرطح الشكل، مرّ الطعم، منقور الوسط، وهو الباقلى المصري.

الاختيار: البرّي منه أقوى في جميع ما يوصف من أفعاله، لكنه أصغر.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: الترمس الذي فيه مرارة يجلو ويحلّل بلا لذع فيه. قال «جالينوس»: الترمس المنزوع المرارة غليظ ولا يبعد أن يكون مغرياً، ولا تبقى فيه حلاوة. وبالجملة هو رديء، عسر الهضم، يولّد خاماً في العروق إذا لم ينهضم جيّداً. والمطيّب كثير الغذاء إذا أحكم طبيخه فانهضم، غير رديء الخلط، وفيه تيبيس ولزوجة، وهو المنقوع لتزول مرارته، ثم يطحن. وبالجملة هو إلى الدواء أقرب منه إلى الغذاء.

الزينة: يرقّق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار والكهبة والبثور، ويجلو الوجه، وخصوصاً إذا طبخ بماء المطر حتى يتهرّى، وينفع استعمال نطل طبيخه من البرص.

الأورام والبثور: ينفع من البثور في الوجه، والقروح، والأورام الحارة، والخنازير، والصلابة بالخلّ، أو بالخلّ والعسل، وكما يجب في بدن بدن، وطبيخه إذا صبّ على الغنغرانا منع فساده.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب، حتى إنه مع أصل الماذريون الأسود قد يذهب جرب المواشي، وينفع من الآكلة والحصف والقروح الرديئة والخبيثة، ويسكّن دقيقه بدقيق الشعير أوجاع الجراحات، وينفع من النار الفارسي.

آلات المفاصل: يتّخذ من الترمس ضمّاد على عرق النسا فينفع.

أعضاء الرأس: ينفع دقيقه من قروح الرأس الرطبة.

أعضاء الغذاء: يفتح سدد الكبد والطحال، خصوصاً إذا طبخ بالخلّ والعسل، وخصوصاً مع العسل والسذاب والفلفل. والذي لا مرارة له يسكّن الغثيان، ويفتق الشهوة، ولكن الذي أخرجت مرارته ثقيل النفوذ.

أعضاء النفض: يخرج الديدان وحبّ القرع طبيخاً وطلاء على السرّة، ولعقاً بالعسل، أو شرباً بالخلّ الممزوج، وينفع من أوجاع عرق النسا، ويدرّ الطمث، ويخرج الأجنة مع السذاب والفلفل شرباً وحمولاً، وقد يحمل مع المرّ والعسل، لذلك ويخرج الديدان شرباً مع العسل والخلّ، وكذلك يدرّ البول، وفيه عقل للبطن، ولكن المحلّى فيما ذكر بعضهم لا مطلق ولا عاقل.

تنين بحري

السموم: قال «جالينوس»: يشقّ ويوضع على عضّته فينفع، ويوضع على ضربة التنين البحري الحيوان طريغلن فينفع.

تمساح

أعضاء العين: زبله ينفع من بياض العين، قيل: إنه إذا أخذ من حوالي كليته وزن مثقال، وشرب بشراب هيّج شهوة الجماع، وبزر الخسّ يسكّن شهوة الجماع الذي هيّجه.

السموم: شحمه ضمّاداً على عضّته يسكّن وجعه في الساعة.

تنبول

الماهية: أوراق شجرة تنبت في الهند، وفي موضع يقال له النغر، ورقه شبيه بورق الليمون، وكذلك أغصانه. وأهل الهند يتناولونه مع النورة والفوفل، وعند المضغ يصبغ الأسنان صبغاً أحمر، وله رائحة طيبة. وأهل الهند يحبون تناوله ولا يزالون يتناولونه في أكثر أوقاتهم، ويفتخرون بذلك.

الزينة: يطيب النكهة، ويزيل البخر، ويحمّر الأسنان. قيل: إن عصارة ورقه مع الشراب تجلو البهق.

أعضاء الرأس: يقوّي العمور ويشدّ اللثة، ويمضغون الهندي لذلك دائماً.

أعضاء الغذاء: يقوّي فم المعدة ويقوّي على الهضم، ويكسر الرياح ويطيّب الجشاء، ولذلك يمضغه أهل الهند دائماً.

تمر

الماهية: معروف.

الطبع: حار رطب في الأولى، وحرارته أكثر من رطوبته، وهو يزيد المني، ويصدع، ويصلحه اللوز والخشخاش وبعده سكنجبين ساذج.

تفسيا

الماهية: هو صمغ السذاب البرّي، وقد يقال بالثاء، لا ينفع إلا بطريه، وإذا أتى عليه سنة ضعف، ولم ينتفع به لتحلّل ما فيه من الرطوبات الفضلية.

الطبع: حار جداً محرق، قوي الإسخان والتجفيف، وفيه رطوبة فضلية غريبة لسببها لا يلذع في الحال.

الخواص: منقّ مسهّل منضج مفجّر، وبسبب رطوبته الفضلية لا يحرق إلا بعد ساعة، وهو مما يجذب جذباً شديداً عتيقاً من عمق البدن، ولكن بعد مدة لرطوبته الفضلية، ولا نظير له في تغيير المزاج إلى الحرارة.

الزينة: ينبت الشعر، وينفع من الثعلب جداً، وقلّما يوجد له فيه نظير. وقد ذكرنا استعماله

في بابه. وينفع من كهبة الدم، ولا يترك عليها دون ساعة، وكذلك ينفع من الآثار والكلف والبرص.

آلات المفاصل: يمسح على الاسترخاء، وعلى النقرس، وعلى المفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النسا.

أعضاء الصدر: ينفع من نفث القيح وعسر النفس، نافع من وجع الجنبين، وخصوصاً القديم من أوجاعها طلاء وضمّاداً واستفراغاً به، ويعين على نفث الفضول طلاء وتلطيفاً في استعماله في اللعوقات.

أعضاء النفض: وفي أصله وقشوره ودمعه إسهال.

الحميّات: يؤخذ من قشره ثلاثة درخميات، ومن العصارة ثلاث أثولوسات، ومن الدمعة درخمي، وإذا أكثر منه ضرّ.

الأبدال: بدله ثلثا وزنه كثيراء ومثله حُرفا.

تُفَّاح

الاختيار: أعدله الشامي، والتفه منه رديء قليل المنافع، ولا يفعل شيئاً إلا فِعْلَهُ الخاص به، وكذلك الفجّ.

الطبع: المسخ منه أبرد وأرطب لما فيه من المائية، والعفص والقابض والحامض بارد غليظ، والحلو مائي أميل إلى الحرارة من غيره، وإن كان الغالب البرد فهي مختلفة، وكذلك أوراقها وأشجارها مختلفة، وبالجملة فإن الغالب في جوهره رطوبة فضلية باردة، ولعل شديد الحلاوة في الحرّ معتدل ويميل إليه.

الخواص: فيه منع للفضول، وخصوصاً في ورقه، وفي التفاح نفخ، وخصوصاً فيما ليس يحلو. والعفص والقابض منه مائي أرضي، والحلو مائي، والتفه مائي جداً إلى جهة رطوبة فضلية، ولذلك تغلى عصارته بسرعة. والعسل يحفظ عصارته، ويتولّد من عفصه وقابضه خلط أرضي، والحامض والفجّ يولّد العفونات، والحميّات لخامية خلطه وفجاجته وقبوله العفونة، وخلط الحامض ألطف من خلط القابض وشراب التفاح وغيره، عتيقه خير من طريّه لتحلّل البخارات الرديئة.

الأورام والبثور: ينفع ورقه وعصارته من ابتداء الأورام الحارة والنملة.

الجراح والقروح: ورقه ولحاؤه يدمل، وكذلك عصارة القابض منه.

آلات المفاصل: إدمان أكل التفاح يحدث وجع العصب، وخصوصاً الربيعي.

أعضاء الصدر: يقوّي القلب، خصوصاً العطر الشامي والعطر الحلو والحامض، وإن كان هناك غمر من الحرارة كان عظيم المنافع، وسويقه أيضاً.

أعضاء الغذاء: يقوّي ضعف المعدة، والقابض منه ينفع المعدة، وإن كان لحرارة أو لرطوبة، وكذلك العفص والحامض ينفع ضعف المعدة إذا كان فيها خلط غليظ غير بارد جداً لغلظه. والمشوي في العجين نافع لقلّة الشهوة. وسويق التفاح يقوّي المعدة ويمنع القيء.

أعضاء النفض: الحلو والحامض إذا صادف في المعدة خلطاً غليظاً ربما أحدره في البراز، وإن كانت خالية حبس، والمشوي في العجين ينفع من الدود ومن دوسنطاريا، وأوفقه لدوسنطاريا العفص وسويقه، اللهم إلا أن يغلبه لين السكر.

الحمّيات: قد يتولّد من خامه حميّات كثيرة لخامية خلطه.

السموم: نافع من السموم، وكذلك عصارة ورقه.

تربد

الماهية: قطاع خشبة غلاظ ودقاق يؤتى به من الهند.

الاختيار: أجوده الأبيض الغير المسوّس الملتفّ كأنابيب القصب الدقيق الأنبوب، والأملس السريع التفتّت ليس بغليظ، وقد يتأكل وتضعف قوّته، والخفيف جداً والثقوب ضعيف، وإصلاحه أن يحكّ قشره الأغبر حتى ينقّي البياض، ويجمع مسحوقه بدهن اللوز.

الخواص: يورث استعماله يبساً وجفافاً في البدن لأنه يخرج الرطوبات الرقيقة، ولذلك يستعمل مع دهن اللوز.

آلات المفاصل: ينفع من أمراض العصب.

أعضاء النفض: يسهّل بلغماً كثيراً، ويسهّل شيئاً من الأخلاط المحرقة قليلاً، هذا إذا أخذ مسحوقاً. وأما مطبوخاً فبالعكس، قال «ماسرجويه» يسهّل الأخلاط الغليظة اللزجة. وقال بعضهم: يسهّل الخام من الوركين، والأصحّ أنه يسهّل الرقيق من البلغم، فإن قوّي بالزنجبيل وما له حِدَّة قوّته أسهل الغليظ والخام، وأما وحده فليس يسهّل الغليظة، إلا إن صادفه متبرناً في المعدة والأمعاء، والشربة منه إلى درهمين، وفي المطبوخات إلى أربعة.

تين

الماهية: التين في نفسه له طبع، ولأوراقه ولبنه قوّة يتّوعية، وإذا لم توجد أوراقه طبخت أغصان البرّي منه مكسورة مرضوضة، وأخذ ماؤها، واتخذت منه عصارة كما تتّخذ من سائر الحشيشات، وعقيد التين يشبه العسل في أفعاله.

الاختيار: أجوده الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، وشديد النضج فيه خبرة وقريب من أن لا يضرّ، واليابس محمود في أفعاله، إلا أن الدم المتولّد منه غير جيّد، ولذلك يقمل، إلا أن يكون مع الجوز فيجود كيموسه، وبعد الجوز اللوز، وأخفّ الجميع الأبيض.

الطبع: الرطب منه حار قليلاً، ورطبه كثير المائية قليل الدوائية، والفجّ منه جلاء إلى البرد فيما هو، إلاّ لبنه، واليابس منه حار في الأولى، وفي آخرها لطيف.

الخواص: اليابس منه ـ وخصوصاً الحريف ـ قوي الجلاء، منضج محلّل، واللحيم أكثر إنضاجاً وفيه تغرية وتقطيع وتلطيف، والبرّي أحرف وأشدّ، والتين أغذى من سائر الفواكه، والشديد النضج قريب من أن لا يضرّ، وفيه نفخ، وربما خرج الحريف واليابس من الجلاء إلى التقريح، حتى إن اليابس وورقه ـ إذا طبخ مع أصل المازريون الأسود ـ كان علاجاً لجرب البهائم، وعصارته وورقه قوي التسخين والجلاء، وفيه تليين بالغ يدفع العفونات إلى الجلد، ويعرق، وفي تناوله تسكين الحرارة لذلك فيما أظن، واليابس أيضاً يدفع إلى خارج، ويعرق، ولبنه يجمّد الذائب من الدماء، ويذيب الجامد، والرطب منه سريع الغور والنفوذ في المعدة وفي البدن، وغذاء التين وإن لم يكن في اكتناز غذاء اللحم والحبوب، فهو أشدّ اكتنازاً من غذاء جميع الفواكه. وقوّة عصارة قضبانه ـ قبل أن يورق ـ قريبة من قوّة لبنه، ويسقى ماء رماد خشبه المكرر لجمود اللبن في الباطن، وماء رماد خشب البلوط قريب منه في المعاني. وشراب التين لطيف رديء الخلط، ولقضبان التين من اللطافة ما يهري اللحم إذا طبخ بها. وفي الخمير قوّة جاذبة من عمق وتحليل لما جذب بسرعة.

الزينة: الفجّ منه يطلى به ويضمّد على الخيلان والثآليل وأصنافها والبهق، وكذلك ورقه، وتناوله يصلح اللون الفاسد بسبب الأمراض، والأورام الحارة الرخوة. وينضج الدماميل، وخصوصاً بالإيرسا والنطرون، أو النورة بقشر الرمان على الداحس، ولبن الجمّيز نافع للأورام العسرة التحليل والخنازير والعضلة، وكذلك طبيخ الجميز وينفع التوث، وخصوصاً الجميز، وعصارة ورقه تقطع آثار الوشم، ويقيروطي على شقاق البرد، وكذلك لبنه في جميع ذلك. وهو مسمن سمناً كثيراً لتحليل، وهو يقمل مرّه لفساد خلطه. وقيل: لأنه سريع الإندفاع إلى خارج صالح للحيوانية.

الأورام والبثور: يضمّد به الأورام الصلبة وبالجميز مطبوخاً مع دقيق الشعير. والفجّ منه على البهق، وينضج الدماميل، ويحدث رطبه الحصف إذا استعمل، وينفع طبيخه لأورام الحلق، وأورام أصول الأذنين غرغرة لذلك مع قشور الرمان، والداحس مع الفانيذ. ويضرّ اليابس أورام الكبد والطحال بحلاوة، وإذا كان الورم صلباً لم يضر ولم ينفع، إلا أن يخلط بالملطفات المحلّلات فينفع جداً. والجميز شديد التحليل للأورام العسرة.

الجراح والقروح: عصارة ورقه تقرّح، ويطلى بطبيخه مع رغوة الخردل على الحكة، وورقه ينفع من القوباء، وورقه يجعل على الشّرى وعلى القروح الغليظة الرطوبات، والماء المكرر فيه رماد خشبه أكّال منقّ للقروح العفنة العتيقة، إن استعمل مع قشور الرمان أبرأ الداحس، ومع القلقند لقروح الساقين الخبيثة، ولبن الجميز ملزق للجراحات.

آلات المفاصل: يجعل مع الفجّ منه، والورق ورق الخشخاش، فيجعل على قشور العظام. وماء رماد خشبه المكرر يصبّ على العصب الوجع، وقد يسقى منه قدر أوقية ونصف.

أعضاء الرأس: ينفع رطبه ويابسه من الصرع، ويقطر طبيخه مع رغوة الخردل في الأذن التي بها طنين، وينفع لبنه، أو عصارة قضبانه قبل أن تورق إذا جعل في السنّ المتأكّلة، وينفع استعماله على أورام ما تحت الأذن ضمّاداً. والفجّ منه يبرئ قروح الرأس ذروراً.

أعضاء العين: لبنه مع العسل ينفع من الغشاوة الرطبة، وابتداء الماء وغلظ الطبقات، ويدلك بورقه خشونة الأجفان وجربها.

أعضاء الصدر: ينفع الرطب واليابس منه من خشونة الحلق، ويوافق الصدر وقصبة الرئة وشراب التين يدرّ اللبن، وكذلك شرابه ينفع من السعال المزمن، وأوجاع الصدر، وينفع من أورام القضيب، والرئة.

أعضاء الغذاء: يفتّح سدد الكبد والطحال. قال «جالينوس»: رطبه رديء للمعدة، ويابسه ليس برديء، وإذا أكل بالمري نقّى فضول المعدة، وهو مما يقطع العطش الذي من بلغم مالح، ويابسه يهيّج العطش، وينفع من الاستسقاء خصوصاً بالأفسنتين وكذلك شرب شرابه نافع للمعدة، ويقطع شهوة الطعام. والتين سريع الانحدار سريع النفوذ بجلائه، واليابس يضرّ بالكبد والطحال الورمين بجلائه فقط، فإن كان الورم صلباً لم يضرّ ولم ينفع، ولاستعماله على الريق منفعة عجيبة في تفتيحه مجاري الغذاء، وخصوصاً مع اللوز والجوز، على أن غذاءه مع الجوز أكثر من غذائه مع اللوز، فإن أكل مع المغلظة صار حينئذ ضرره عظيماً. والجميز رديء جداً للمعدة، قليل الغذاء، لكنه نافع لجساوة الطحال ضمّاداً بالأشق، أو بلبنه. وجميع أصناف التين غير موافق لسيلان المواد إلى المعدة.

أعضاء النفض: ينفع الكلى والمثانة رطبه ويابسه، ويصبر على حبس البول، ولا يوافق سيلان المواد إلى الأمعاء، وعصارة ورقه تفتح أفواه عروق المقعدة، ورطبه مليّن ومسهّل قليلاً، وخصوصاً إذا تنوول منه بلوز مدقوق، وكذلك لصلابة الرحم، وكذلك إن خلط بالنطرون والقرطم وأخذ قبل الطعام، ويحمل لبنه بصفرة البيض، فينقّي الرحم ويدرّ الطمث ويدرّ البول، ويتّخذ في ضمّاد الأرحام مع الحلبة في حقن المغص مع السذاب، والتين، وخصوصاً لبنه يخرج من الكلية رملاً إذا استعمل، وإذا اتخذ ماء الجبن بلبنه المقطّر على اللبن المحرّك بقضيبه يسيراً، كان أقوى في إطلاق الطبيعة وتنقية الكلية. ويسقى من ماء رماد خشبه المكرر لمن به إسهال دوسنطاريا أوقية ونصف، ويحتقن به وفي الحالين يخلط بالزيت، وشراب التين يدرّ ويليّن وهو بجلائه سريع الانحدار من البطن سريع النفوذ.

السموم: لبنه ينفع من لسعة العقرب مروخاً، وكذلك الرتيلاء، ويجعل الفجّ منه أو الورق

الطريّ على عضة الكلب الكَلِب فينفع، ويضمّد بها مع الكرسنة على عضة ابن عرس فينفع. وماء رماد خشبه المكرّر نافع من لسع الرتيلاء مسحاً وسقياً. والجمّيز نافع للنهوش شرباً وطلاءً.

توث

الماهية: التوث صنفان، أحدهما هو الفرصاد الحلو، وهو يجري مجرى التين في الإنضاج، إلا أنه أردأ غذاء، وأقلّ، وأفسد دماً، وأقل وأردأ للمعدة، وله سائر أحوال التين، ولكن دونه، وأما المرّ الذي يعرف بالتوث الشامي، فليكن الآن أكثر كلامنا فيه. والفجّ منه إذا جفّف قام مقام السماق.

الطبع: الحلو حار رطب، والحامض الشامي هو إلى البرد والرطوبة.

الأفعال والخواص: فيه قبض وتبريد وعصارة التوث قبّاضة، خصوصاً إذا طُبخت في إناء نحاس، ويمنع سيلان المواد إلى الأعضاء، وخصوصاً الفجّ منه والفجّ كالسمّاق.

الزينة: إذا طبخ ورقه وورق الكرم وورق التين الأسود بماء المطر سوّد الشعر.

الأورام والبثور: الحامض يحبس أورام الحلق والفم، وورقه نافع للذبحة والخوانيق.

الجراح والقروح: الحامض منه ينفع القروح الخبيثة مجفّفة، وعصارته أيضاً.

أعضاء الرأس: ربّ الحامض نافع لبثور الفم، وطبيخ أصله يرخي الأسنان، والتمضمض بعصارة ورق الحامض جيّد للسنّ الوجع.

أعضاء الغذاء: التوث رديء للمعدة يفسد فيها، خصوصاً الفرصاد، وإذا لم يفسد الفرصاد في المعدة بسرعة ولم يضرّ، فيجب أن يؤكل جميع أصنافه قبل الطعام وعلى معدة لا فساد فيها. وأما الشامي فلا يضر معدة صفراوية، وليس فيه رداءة، ولا تغثية فيه، وغذاؤه قليل، ويشهّي الطعام، ويزلقه ويخرجه بسرعة. وبالجملة انحداره من المعدة سريع، لكنه من المعي بطيء.

أعضاء النفض: العفص المملح المجفّف من التوث يحبس البطن شديداً، وينفع من دوسنطاريا. ودمعة التوث تسهّل، وفي لحائه تنقية وإسهال، وإسهاله أكثر. وفي التوث الحلو سرعة انحدار إما لرطوبته، وإما لحرافة ما تخالطه. «أرخجانس» قال: هو بطيء الخروج مدرّ، أظن أنه الحامض، ومع ما به من طبيعة مطلقة، فقد يمنع الإسهال المزمن، وقروح المعي، وخصوصاً مجفّفه، وفي جميع أصناف التوث إدرار من البول، والتوث الشامي وإن أسرع من المعدة، فهو يبطئ من الأمعاء.

السموم: قشر التوث ترياق للشوكران، وإذا شرب من عصارة ورقه أوقية ونصف نفع من لسوع الرتيلاء، وليّن الطبيعة للزوجته ونفخه.

ترسي

الماهية: هو آلوسن، وقد فرغنا من بيان أفعاله ذلك في فصل الألف عند ذكرنا آلوسن.

توبال

الاختيار: أقواه توبال الحديد، وهو ما يتساقط من الطّرق عليها، وجميعها مجفّفة. وقد قيل أيضاً فيها.

فهذا آخر الكلام من حرف التاء، وجملة ذلك تسعة عشر عدداً.

الفصل الثالث والعشرون في الكلام في حرف الثاء

ثوم

الماهية: الثوم، منه البستاني المعروف، ومنه الثوم الكراثي، والثوم البرّي. وفي البرّي مرارة وقبض، وهو المسمّى ثوم الحية، والكرّاثي مركّب القوة من الثوم والكرّاث.

الطبع: مسخّن ومجفّف في الثالثة إلى الرابعة، والبرّي أكثر من ذلك.

الخواص: مليّن يحلّ النفخ جداً، مقرّح للجلد ينفع من تغيّر المياه.

الزينة: يشرب بطبيخ الفوتنج الجبلي، فيقتل القمل والصئبان، ويمرخ عليها. ورماده إذا طلي بالعسل على البهق وكهبة العين نفع، وينفع من داء الثعلب الكائن من المواد العفنة.

الأورام والبثور: يفتح الدبيلات الباطنة، ورماده على البثور.

الجراح والقروح: يقرّح الجلد، ورماده بالعسل على القوابي والجرب المتقرّح. والثوم البرّي يلزق الجراحات الخبيثة إذا وضع عليها طريّاً.

آلات المفاصل: إذا احتقن به، نفع من عرق النسا لأنه يسهّل دماً وأخلاطاً مرارية.

أعضاء الرأس: الثوم مصدع، وطبيخ الثوم ومشويه يسكّن وجع الأسنان، والمضمضة بطبيخه تنفع أيضاً من وجع السنّ، وخصوصاً إذا خلط به الكندر.

أعضاء العين: يضعف البصر، ويجلب بثوراً في العين.

أعضاء الصدر: يصفّي الحلق مطبوخاً، وينفع من السعال المزمن، وينفع من أوجاع الصدر، ومن البرد، ويخرج العلق من الحلق.

أعضاء الغذاء: نافع من الحبن، وخصوصاً الطبيخ الذي تستعمله النصارى من الثوم والزيتون والجزر.

أعضاء النفض: إذا جلس في طبيخ ورق الثوم وساقه، أدرّ البول والطمث، وأخرج

المشيمة، وكذلك إذا احتمل أو شرب. وكذلك طعام النصارى المتخذ منه المذكور نافع جداً. وإذا دقّ منه مقدار درخميين مع ماء العسل أخرج البلغم، وهو يخرج الدود، وفيه إطلاق للطبع. وأما فعله في الباه، فإنه لشدّة تجفيفه، وتحليله قد يضر، فإن طبخ بالماء حتى انحلّت فيه حدّته، لم يبعد أن يكون ما يبقى منه في مسلوقه، قليل الحرارة لا يجفف، ويتولّد منه مادة المني، وأن يجعل المواد البلغمية في الأمزجة البلغمية رياحاً، ولا يقدر على تفشيها، وإذا انحلت في العروق رياحاً لم يبعد أن يغيّر شهوة الباه.

السموم: نافع من لسع الهوام ونهش الحيّات إذا سقي بشراب. وقد جرّبنا ذلك، وكذلك من عضة الكلب الكَلِب، وإذا ضمّد بالثوم وبورق التين وبالكمّون على عضة موعالي، نفع نفعاً بيّناً فيما يقال.

ثومون

الطبع: بزره قويّ الحرارة.

أعضاء النفض: يدرّ ويخرج الجنين الميّت، ويسهّل دماً وأخلاطاً مرارية، والشربة نصف درهم ويخرج الديدان.

ثيّل

الماهية: قيل: إنه يندكنا، وأهل طبرستان يسمّونه بندواش، وهو نبات معروف، وله أغصان ذات عقد يسعى على وجه الأرض، ويضرب من أغصانه عروق في الأرض، طعمها حلو، ولها ورق عراض حادة الأطراف، صلب مثل ورق القصب الصغير، ويعتلفه البقر وسائر الدواب. وقال «ديسقوريدوس»: قد رأينا من الثيل نوعاً آخر، وهو صنفان: أحدهما ورقه وأغصانه وعروقه أكثر من الذي قدّمنا ذكره، وهو نافع في صناعة الطبّ، وهذا الصنف إذا أكلته المواشي قتلها، وخاصة النابت ببلاد بابل على الطرق. والصنف الثاني ينبت ببلاد أورسوس، وورقه كورق اللبلاب، وهو أكثر أغصاناً من غيره، وزهره أبيض طيّب الرائحة، وله ثمر صغار ينتفع به، وعروقه خمسة أو ستة في غلظ إصبع، بيض لينة حلوة منتنة، وإذا أخرجت عصارتها وطبخت بالشراب أو عسل ـ كل واحد منهما مساو لها في المقدار، ونصف جزء من مرّ، وثلث جزء من فلفل، ومثله من الكندر ـ كان دواء نافعاً، وينبغي أن يخزن في حق من نحاس لأمراض شتى. وطبيخ الأصول يفعل مثل ما يفعله النبات، وبزر هذا النبات يدخل في الأدوية، ومنه صنف ثالث ينبت بقاليقلا، ويسمّيه أهلها نبتاً، وإذا أكلته الدابة رطباً شبعت سريعاً، وإذا أكلته البقر تورّمت إن كثر ذلك.

الطبع: بارد يابس في الأولى، خصوصاً أصله الطري.

الأفعال والخواص: قوّته قابضة، وفيه لذع، وتمنع عصارته تحلّب المواد إلى الأحشاء.

الجراح والقروح: ينفع من الجراحات الرديئة الطرية يلحمها ضمّاداً إذا جعل عليها، وخصوصاً أصله، وفيه إدمال.

أعضاء الرأس: يمنع النوازل كلها.

أعضاء العين: عصارته مطبوخة في الشراب والعسل المتساوي الأجزاء، والمرّ والكندر نصف جزء، والصبر ربع جزء، يقع في دواء جيّد للعين. وجعلوا تأليفاً آخر، وهو أن تؤخذ العصارة نصفها مرّ، وثلثها فلفل، وثلثها كندر، ويخلط، وهو دواء جيّد للعين.

أعضاء الغذاء: يقطع بزره وأصله القيء، ويمنع التحلّب إلى المعدة، وبزره بالجملة صالح للمعدة.

أعضاء النفض: بزره لعوقاً مدرّ مفتّت للحصى لما فيه من يبس مع مرارة، وكذلك أصله، وطبيخهما ينفع من قروح المثانة. وشرب طبيخه صالح للمغص، وعسر البول، والقروح العارضة في المثانة.

ثفل

الاختيار: أجوده ثفل دهن الزعفران الرزين.

الطبع: ثفل عصير الزيت في الأولى من الحرارة.

الخواص: قد ذكرنا أن ثفل دهن الزعفران يصبغ اللسان والأسنان صبغاً يبقى ساعات.

الجراح والقروح: ثفل عصير الزيت من المدملات للقروح العارضة في الأبدان اليابسة.

ثلج

الخواص: رديء للمشايخ ولمن يتولّد فيه الأخلاط الباردة.

أعضاء الرأس: ماء الثلج يسكّن وجع الأسنان الحارة.

آلات المفاصل: الثلج ضارّ بالعصب لحقنه البخارات الحارة الجارية فيها وحبسه إياها عن التحلّل.

أعضاء الغذاء: ضارّ للمعدة، خصوصاً التي يتولّد فيها أخلاط باردة، وهو يعطّش لجمع الحرارة.

ثعلب

الخواص: فيه تحليل، وفراؤه أسخن الفراء، ينتفع بها المرطوبون لتحليلها.

آلات المفاصل: إذا طبخ الثعلب في الماء وطليت المفاصل الوجعة به، نفع نفعاً شديداً،

وكذلك الزيت الذي يطبخ فيه حيّاً، بل هذا أقوى جداً، ويجب أن يطيل الجلوس فيه. والأجود أن يكون بعد الاستفراغ والتنقية، لئلا يجذب بقوة جذبه وتحليله خلطاً إلى المفاصل، وإذا استفرغ البدن بعد ذلك أيضاً، لم يتحلّب إلى المفاصل شيء. فإن عاود كان خفيفاً، وكذلك شحم الثعلب ربما جذب شيئاً أكثر مما يتحلّل. وقد يطبخ في الزيت حيّاً، ويطبخ فيه مذبوحاً، فأيهما استعمل حلّل ما في المفاصل.

أعضاء الرأس: شحمه يسكّن وجع الأذن إذا قطر فيها.

أعضاء الصدر: رئته المجفّفة نافعة لصاحب الربو جداً، والشربة وزن درهم.

ثافسيا

الماهية: هو صمغ السذاب البرّي.

الاختيار: لا ينتفع إلا بطريه، وإذا أتى عليه سنة ضعف، ولم ينتفع به لتحلل ما فيه من الرطوبات الفضلية.

الطبع: حار جداً محرق، قويّ الإسخان والتجفيف، وفيه رطوبة فضلية غريبة بسببها لا يلذع في الحال.

الأفعال والخواص: منقّ مسهّل منضج مفجّر وبسبب رطوبته الفضلية لا يحرق إلا بعد ساعة، وهو مما يجذب جذباً شديداً عنيفاً من عمق البدن، ولكن بعد مدة لرطوبته الفضلية، ولا نظير له في تغيير المزاج إلى الحرارة.

الزينة: ينبت الشعر، وينفع من داء الثعلب جداً، وقلّما يوجد له فيه نظير، وقد ذكرنا استعماله في بابه وينفع من كهوبة الدم، ولا يترك عليها دون ساعة، وكذلك ينفع من الآثار والكلف والبرص.

آلات المفاصل: يمسح على الاسترخاء، وعلى النقرس، وعلى المفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النسا.

أعضاء النفس: ينفع من نفث القيح وعسر النفس، نافع من وجع الجنبين، وخصوصاً القديم من أوجاعها طلاء وضمّاداً واستفراغاً به، ويعين على نفث الفضول طلاء وتلطفاً في استعماله في اللعوقات.

أعضاء النفض: في أصله وقشوره ودمعه إسهال.

الحمّيات: يؤخذ من قشره ثلاثة درخميات، ومن العصارة ثلاث أوثولوسات، ومن الدمعة درخمي، وإذا أكثر منه ضرّ.

الأبدال: بدله ثلثا وزنه كثيراء بمثله حرف.

فهذا آخر الكلام من حرف الثاء، وعدد ذلك سبعة من الأدوية.

الفصل الرابع والعشرون كلام في حرف الخاء

خشخاش

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه منقور، وهو أصناف كثيرة: منها البستاني، ويتّخذ من بزره خبز يؤكل في الصحة، وقد يستعمل أيضاً مع العسل بدل السمسم، ومع الناطف ورؤوس هذا الصنف مستطيلة، وبزره أبيض. ومنه البرّي، له رؤوس إلى العرض ما هو، وبزره أسود. ومن الناس من يسمّيه راوس لأنه تسيل منه رطوبة لينة، ومنه صنف ثالث برّي أصغر من الصنفين، وأشدّ كراهة، له رؤوس مستطيلة. وقوّة الثلاثة الأصناف مبرّدة، وينبغي أن تدقّ الرؤوس وهي طريّة، ويعمل منها أقراص. وتجفّف وتخزن. وأما عمل استخراج الأفيون، فإنّ من الناس من يأخذ رؤوس الخشخاش الأسود، وورقه ويدقهما، ويخرج عصارتهما بالمعصرة، ويصير العصارة في صلابة، ويسحقها، ثم يعمل منها أقراصاً ويسمّي هذا الصنف من الأفيون «منقونيون»، وهو أضعف قوة من الأفيون الذي إنما هو صمغه. وأما صمغة الخشخاش، فإنما تستخرج إذا زال عنه الطلّ الذي يقع على النبات، بأن يشقّ بالسكين حول رأس الخشخاش شقّاً رقيقاً بقدر ما لا ينقب، ويشرط جوانب الخشخاش شرطاً، ابتداؤه من الشقّ الأوّل ماراً على استقامة، ولا يعمق الشرط، فإذا نبع لبنه وصمغه، أخذ بالإصبع ويجمع في صدفة، وعلى هذا كل ما نبع مسح وجمع فيها وقتاً بعد وقت، فإنه إذا مسح موضع الشرط وتركه قليلاً، وجد من الصمغة شيئاً قد ظهر طول النهار ومن الغدّ، وينبغي أن تؤخذ هذه الصمغة وتسحق على صلابة، ويعمل منها أقراص الخشخاش، وتخزن. ومن الخشخاش صنف آخر يسمّيه بعض الناس مارالول، ومعناه السواحلي، وهو نبات له ورق أبيض، عليه زغب يشبه ورق قلومس، مشرّف الطرف كتشريف المنشار مثل ورق الخشخاش البرّي، وساق شبيهة بساقه، وله زهر أصفر وثمر صغار بغلف منحن كالقرون، وفيه بزر أسود صغار شبيه ببزر الخشخاش الأسود، وينبت أصله على وجه الأرض، غليظ أسود، وينبت في سواحل البحر وأماكن خشنة. ومن الناس من غلط وظن أن الماميثا إنما يستخرج من هذا النبات، وإنما غلطوا من تشابه الورق. ومن الخشخاش صنف آخر يسمّى الخشخاش الزبدي، وإنما سمّي بهذا الاسم لأنه يشبه الزبد في بياضه. ومن الناس من سمّاه منقور أفردوس. وله ساق طولها نحو من شبر، وورق صغار شبيه بورق أسمطوريون، وله ثمر. وهذا النبات كله أبيض، وساقه وورقه وثمره يشبه الزبد، وله أصل دقيق ويجمع ثمره إذا استكمل العظم، وذلك يكون في الصيف، وإذا جمع جفّف وخزن.

الاختيار: أجوده وأسلمه الأبيض، يجب أن تدقّ رؤوس الخشخاش من كل صنف طريّاً، ويقرّص ويخزن ويستعمل، وأجود ما يكون من صمغه ما كان كثيفاً، رزيناً، شديد الريح، مرّ الطعم، هيّن الذوب، ليناً أملس أبيض، وليس بخشن، ولا محبّب، ولا يجمد إذا ديف بالماء

كما يجمد الموم، وإذا وضع في الشمس ذاب، وإذا قرب من لهيب السراج اشتعل ولم يكن له مظلماً، وإذا أطفئ كانت رائحته قوية، وقد يغشّ بأن يخلط به ماميثا، أو عصارة ورق الخسّ البرّي أو بالصمغ والذي يغشّ بما ميثا يصير زعفراني اللون والرائحة إذا ديف، والذي يغشّ بعصارة الخس البّري إذا ديف، كانت رائحته ضعيفة، وكان خشن الملمس. والذي يغشّ بالصمغ يصير لونه صافياً، وتضعف قوته. ومن الناس من يبلغ به خبثه إلى أن يغشه بشحم. وقد قال حكيم من حكماء اليونان: إنه ينبغي أن يعفى من هذا الدواء وما أشبهه من كان به وجع العين، أو الأذن، لأنه يظلم العين، ويثقل السمع. وقال «آدريوس» الحكيم: إن هذا الدواء لولا أن يغشّ لكان يعمي من يكتحل به. وقال آخر: إنما ينتفع به من الرائحة فقط لينوّم، وأما في سائر الأشياء فهو ضار. وقد ـ لعمري ـ أنهم غلطوا، وخالفوا ما يتعرّف بالتجارب من قوّة هذا الدواء، فإن ما يظهر منه عند التجارب يدلّ على حقيقة ما أخبرنا من فعله.

الطبع: البستاني بارد يابس في الثانية، والأسود في الثالثة، وقيل إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: أصناف الخشخاش مبرّدة، وليس فيه تغذية يغتذى بها، والأسود منه مغلظ مجفّف، والخشخاش البحري المقرن الذي ثمرته معقفة كقرن الثور، جالٍ، مقطّع شديد الجلاء، وزهره البرّي منه ينقي آثار قروح عين المواشي.

الأورام والبثور: قد تطلى أصنافه سوى البحري على الحمرة.

الجراح والقروح: ورق المقرن الساحلي نافع من القروح الوسخة، ويأكل اللحم الزائد لجلائه، ويقلع الخشكريشات، وكذلك زهره، ولا يصلح للقروح الظاهرة لفرط جلائه. والبرّي يتّخذ منه ضمّاد بالزيت على القروح فيقلعها.

آلات المفاصل: يطلى البحري مع اللبن على النقرس فينفع، وإذا طبخ أصل الخشخاش البرّي في الماء إلى أن يذهب النصف وسقي، نفع من عرق النسا.

أعضاء الرأس: منوّم وخاصة الأسود منه، مخدّر، ويحتمل في الفتيلة، فيُرقد، ويمنع النزلة، وصاحب السهر إذا ضمّد به جبهته انتفع به. وكذلك إذا نُطل بطبيخه، والزبدي منه إذا تقيء به شرباً بقدر أكسوثافن ماء القراطن، انتفع به المصروعون من جهة أن ينقّي معدهم خاصة. ودهنه مع دهن الورد صالح للصداع إذا مرّخ به الرأس، على أن اجتنابه ما أمكن أولى، وقد يقطر طبيخه في الأذن الشديدة الألم، فيسكّن وجعها.

أعضاء العين: يستعمل البارد منه في أوجاع العين الشديدة عند الضرورة، وفيه خطر كما قلنا في الأفيون، إلا أن يخلط ببعض الأدوية المانعة لمضرّته فيقلّ ضرره.

أعضاء الصدر: نافع من السعال الحار والنوازل إلى الصدر، ومن نفث الدم، وقد يتّخذ منه لعوق نافع لذلك جداً، وخصوصاً إذا خلط بأقاقيا، وعصارة لحية التيس. قال «ابن ماسة»:

إن بزر الأسود ينقّي الصدر، وأما القشر فالأظهر من حاله أنه يعسر النفث، وفي جميع بزره تنقية.

أعضاء الغذاء: نافع من رطوبات المعدة، والبحري المقرن منه ـ إذا طبخ أصله بالماء حتى ينتصف الماء ـ نفع من علل الكبد، ولمن في بطنه خلط غليظ. وبزر الزبدي منه يقيء، وقيل مثل هذا في البري أيضاً.

أعضاء النفض: الأبيض الأسود إذا دقّ ناعماً وسقي بالشراب الأسود العفص، قطع الإسهال المزمن، وليس تخلو طبيعته من قوة مطلقة، ومع ذلك ينحلّ في الماء. وطبيخه القوي الطبخ إذا حقن به نفع لدوسنطاريا، وإذا شرب بزره بشراب قراطن ليّن الطبيعة، وإذا سقي من الزبدي قدر أكسوثافن ماء القراطن قيأ، ويسهّل بزر الزبدي البلغم والخام، وكذلك بزر ضرب من المصري يسقى في الناطف والأطرية، وبزر البستاني منه بالعسل يزيد في المني.

خِطْمِيّ

الماهية: اسمه باليونانية مشتقّ من اسم كثير المنافع.

الطبع: حار باعتدال.

الخواص: فيه تليين وإنضاج وإرخاء وتحليل، وبزره وأصله في قوته، وأقوى وأكثر تجفيفاً وألطف.

الزينة: يطلى به على البهق بالخلّ، ويجلس في الشمس، وبزره أقوى في ذلك.

الأورام والبثور: يليّن الأورام ويمنعها، ويحلّل الدموية، وينضج الدماميل، وينفع من الأورام النفخية، ومن الخنازير، ويحتمل مع صمغ البطم لصلابة الرحم، ويجعل بالكبريت على الخنازير مع صمغ.

آلات المفاصل: يسكّن وجع المفاصل، وخصوصاً مع شحم الأوزّ، وينفع من عرق النسا ومن الارتعاش وشدخ أوساط العضل، وتمدّد الأعصاب.

أعضاء الرأس: إذا ضمّد به نفع من الأورام التي تكون في غدد الأذن.

أعضاء العين: يحلّل التهيّج والنفخة التي تكون في الأجفان.

أعضاء الصدر: بزره نافع من السعال الحار، ويسهّل النفث، ويمنع نفث الدم لقوة قابضة فيه، وينفع ورقه من أورام الثدي، ويقع في ضمّادات ذات الجنب والرئة.

أعضاء الغذاء: صمغه يسكّن العطش.

أعضاء النفض: طبيخ أصوله ينفع إذا شرب من حرقة البول، ومن حرقة المعي أيضاً، وأورام المقعدة، وكذلك ورقه، وكذلك من الإسهال الرديء، ويحتمل بزره مع صمغ البطم

لصلابة الرحم وانضمامه، وكذلك طبيخه وحده، وينقي النفاس. وطبيخ أصله إذا سقي بالشراب نفع من عسر البول، ومن الحصاة، وخصوصاً بزره وصمغه يحبس البطن.

السموم: إذا طلي بالخلّ والزيت منع مضرّة الهوام، وينفع طبيخه بخلّ ممزوج أو شراب من لسع النحل طلاء، وذلك طلاء كما قدر.

خردل

الماهية: هو بقلة معروفة.

الطبع: حار يابس إلى الرابعة.

الأفعال والخواص: يقطع البلغم، ودهنه أسخن من دهن الفجل، وتهرب من دخانه الهوام، والبرّي منه يولّد خلطاً رديئاً، وفيه جلاء وتحليل، والناس يأكلون ورقه وأصوله مطبوخة.

الزينة: ينقّي الوجه ويزيل الكهبة وأثر الدم الميّت. والبرّي ضماد جيد للبهق، ويجفّف اللسان، وينفع من داء الثعلب.

الأورام والبثور: يحلّل الأورام الحارة وكل ورم مزمن، ويوضع بالكبريت على الخنازير.

الجراح والقروح: ينفع من الجرب والقوابي.

آلات المفاصل: ينفع من وجع المفاصل وعرق النسا.

أعضاء الرأس: ينقّي رطوبات الرأس ويُضمّد به رأس من به ليثرغس، وماؤه قطوراً لوجع الأذن والضرس، وكذلك دهنه، خصوصاً وقد طبخ فيه حلتيت، وهو من الأدوية المفتّحة لسدد المصفاة. قال بعضهم: إن شُرب على الريق ذكّى الفهم.

أعضاء العين: يستعمل في أكحال الغشاوة والخشونة.

أعضاء الصدر: إن دقّ وشرب بماء العسل أذهب الخشونة المزمنة في قصبة الرئة.

أعضاء الغذاء: يزيل الطحال ويعطش.

أعضاء النفض: ينفع من اختناق الرحم، ويشهّي الباه.

الحمّيات: نافع من الحميّات الدائرة والعتيقة.

خصى الثعلب

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبات، ورقه مفروش على وجه الأرض، وهو أخضر شبيه بورق الزيتون الناعم، إلا أنه أدقّ منه وأطول، وله أغصان طولها شبر، عليها زهر، لونه فرفيري، وله أصل شبيه ببصل البُلْبُوس، إلا أنه إلى الطول ما هو، وهو يتضاعف زوانج مثل

زيتونتين، إحداهما فوق الأخرى رخوة منسحبة، وقد يؤكل هذا الأصل كما يؤكل البُلْبُوس مسلوقاً. وقد يقال في هذا الأصل إنه إذا أكل الرجل القسم الأعظم منه ولد الذكران، وأن القسم الأصغر إذا أكلته النساء ولدن الإناث. وهذا الصنف ينبت في مواضع حجريّة ومواضع رملية.

ومن خصى الثعلب صنف آخر يسميه بعض الناس أندرياس لكثرة منافعه، وهو نبات ورقه يشبه ورق الكراث إلى الطول، إلا أنه أعرض منه، رخص فيه رطوبة دبقية، وله ساق طولها نحو من شبرين، وزهر لونه إلى لون الفرفير ما هو، وأصل شبيه بالخصيتين. وقيل: في هذا الأصل ما قيل في الذي قبله، وحشيش كليهما خشن حلو.

الطبع: حار في الأولى رطب فيها، رطوبته فضلية.

آلات المفاصل: ينفع من التشنج والتمدّد اللذين إلى خلف، ومن الفالج، نفعاً بليغاً. يشهّي الباه، ويعين عليها، وخصوصاً بالشراب، ويقوم مقام أسقنقور.

أعضاء النفض: ضمّاده يفتح النواصير، وإذا شرب في الشراب عقل سيلان البطن فيما زعم قوم.

خُصَى الكلب

الماهية: هو نبات شبيه بنبات خُصى الثعلب، حتى إن قوماً اشتبهوا في الفرق بينهما، فقال واحد منهم: إن ذاك هذا، وقال آخرون: إن هذا النبات ذاك لمشابهة الأصول والنبات، وهما قريبا الأفعال، وهو صنفان: أحدهما أصغر، وهو زوجان، زوج تحت، وزوج فوق، وأحدهما رخو، والآخر ممتلئ، ونوع آخر أعظم من ذلك.

الخواص: في النوع العظيم رطوبة فضلية.

الأورام: يحلّل الأورام البلغميّة.

القروح: ينقّي القروح، ويمنع النملة أن تنتشر، ويفتح النواصير، ويدمل القروح الخبيثة والمتآكلة.

أعضاء الرأس: ينفع من القلاع.

أعضاء النفض: إذا تناول الرجل أكبرهما صار مذكاراً، وإذا تناولت المرأة أصغرهما صارت مئناثاً، ويقال: إن الرطب منه يزيد في الجماع، واليابس يقطعه، ويبطل كل منهما فعل الآخر. وقد قيل جميع ذلك في الأعظم والأصغر.

خُصْيَة

الماهية: هي من جنس اللحم الرخو من أعضاء الحيوان.

الاختيار: أجود خصي، ما هو جيد الخصي، خصي الفتيان، وخصي الكبار مثل التيوس وما أشبهها من الكباش، والثور لا ينهضم وليس كخصي الديوك، لا سيما المسمّنة فإنها جيدة جداً.

الأفعال والخواص: ليس له جودة غذاء الثديين إلا كخصي الديك المسمّنة، فهو جيّد الغذاء كثيره. وجميع أصناف الخصي، إذا انهضم، خاصة ما هو أعسر انهضاماً، فإنه يغذو غذاء كثيراً.

أعضاء الغذاء: أكثرها عسرة الهضم كثيرة الغذاء، وخصوصاً ما كان من الحيوان الكبير الغليظ اللحم.

خربق أسود

الماهية: قال «**ديسقوريدوس**»: من الناس من يسميه مالينوديون، وسمي بهذا لأنه كان رجل اسمه «**مالينوس**»، أسهل بنات «**فروطوس**» بهذا النبات فبرأن من الجنون، وهو نبات له ورق أخضر شبيه بورق الدلب، إلا أنه أصغر منه وأكبر تشريفاً، مثل «**سفندوليون**»، وهو أشدّ منه سواداً، وفيه خشونة، وله ساق قصيرة، وزهر أبيض فيه لون فرفيري في هيئة الورد، وفي العنقود ثمر يشبه القرطم، ويسمّونه سمسموندامس، وله عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد كأنه رأس بصلة، وإنما يستعمل من الخربق الأسود عروقه، وينبت في المواضع الخشنة والكهوف والتلول وأماكن صلبة يابسة.

ومن الناس من يطرحه في الماء ويرشّ به البيوت، وذلك أنهم يظنون أنه طهور، ولذلك إذا أرادوا قلعه من الأرض قاموا في وقت ما يحفرون حوله، يصلون للمعبود ويقلعونه، وهم يصلّون ويحذرون في وقت احتفاره أن تمرّ بهم عقاب، لأن من مذهبهم أنه يتخوّف على قالعه الموت إن رأى العقاب الخربق محفوراً عنه، فينبغي لمن يحفر عنه أن يسرع الحفر لأنه يعرض من رائحته ثقل في الرأس. وينبغي أن يحتاطوا قبل ذلك بأكل الثوم وشرب الشراب دفعاً لمضرّة ذلك. ويعملون به مثل ما يعمل بالخربق الأبيض، ويسقونه مثل ما يسقى.

الاختيار: أجوده المتوسّط من العتيق والحديث، والسمين والمهزول، الرمادي اللون السريع الانكسار، الغير النخر الذي في جوفه مثل نسج العنكبوت، الحاد الطعم، الحاذي اللسان، والجيّد مما يستعمل منه، أن تؤخذ العيدان الصغار التي عند أصله وتبلّ بقليل ماء وتقشّر، وتؤخذ تلك القشور وتجفّف في الظلّ، ويستعمل مسحوقاً منخولاً. والشربة ثلاث كرمات. والأجود أن يُسقى مع فطراساليون ودوقوا، وقد يسقى إلى درخمي بحسب اختلاف مزاج الإنسان ويجب على الطبيب النظر في ذلك، ويتصرّف فيه بحسب السنّ والعادة والزمان والوقت الحاضر والسبب الموجب لذلك.

الطبع: حار يابس إلى الثالثة.

الأفعال والخواص: هو محلّل ملطّف قوي الجلاء، حتى إنه يأكل اللحم الميت، وإذا نبت عند أصول كرمة صارت قوة شرابه مسهّلة. ومن خواص الخربق أن يحيل البدن عن مزاجه، ويفيده مزاجاً جديداً شبابياً. وكثير ممن يتناول الخربق الأبيض للقيء فلم يقيئه ولم يسهله، لكنه يفعل فعل ما يقيء ويسهّل. وموافقته للرجال، وللمذكرات من النساء، والأقوياء والشبان، والذين لهم خصب في البدن وكثرة دم أكثر، ولا يصلح للجبنان والرخو، وموافقته في نيسان، ثم في تشرين، إلا أنه يجب أن يتقدّم قبله ثلاثة أيام بالحمية عن المطاعم والمشارب الغليظة، وأن يستعمل اللهو والسرور، وأن يتقيأ بعد العشاء مرتين أو ثلاثة، ثم يتناول.

الزينة: يطلى على البهق بالخلّ، وكذلك على الوضح.

الجراح والقروح: يطلى بلبن الأسود والأبيض على الجرب، والقوابي بالخلّ، والتقشّر طلاء واستفراغاً به، والناصور الصلب يقلع صلابته، ويتّخذ منه كالقالب، ويدخل في الناصور، ويترك أياماً ثلاثة، فإنه إذا أخرج منه قلع محرقه.

آلات المفاصل: ينفع من الفالج وأوجاع المفاصل، والاستفراغ به دواء لها قوي.

أعضاء الرأس: إذا طبخ بالخلّ وقطر في الأذن سكّن الدويّ، وإذا تمضمض بذلك الخلّ سكّن وجع الأسنان، وإذا قطر طبيخه في أذن الضعيف السمع قواه، وينفع من الوسواس والماليخوليا والصرع والشقيقة وأمراض الرأس جملة.

أعضاء العين: يقوّي البصر إذا وقع في الأكحال.

أعضاء النفض: ينفع من السوداء وغلبتها، ويسهّلها إسهالاً من جميع البدن من غير إكراه، ويخرج الصفراء والبلغم كذلك، ويخرج كل فضل يخالط الدم حتى من أقصى البدن ومن الجلد، ويجب أن يجعل سريع الإسهال بالسقمونيا، ويخلط به فطراساليون ودوقوا، وقد يسقى بأن ينقع في سكنجبين أو شراب حلو، ويترك فيه مدة، ثم يطبخ ذلك الشراب بعدس، أو بماء الشعير، أو بالدجاجة، ويتحسّى مرقه، قد يخلط بالدرخميين منه قدر ثلاث أوثولوسات سقمونيا، وقد يطبخ في العسل. وقد قيل في لوح الخواص من تدبيره ما يجب أن يتأمل في هذا الموضع أيضاً، وهو نافع جداً للأورام في الأمعاء والمثانة، ويدرّ الطمث والبول.

الأبدال: بدل الأسود نصف وزنه مازريون، وثلثا وزنه غاريقون، وذكر «ماسويه» أن بدله كندس.

خسرودارو

الماهية: قال «ماسرجويه»: هو خولنجان، وقال غيره بخلاف ذلك.

الطبع: حار يابس.

الأفعال: محلّل مذيب.

أعضاء النفض: ينفع من القولنج ووجع الكلى، ويزيد في الباه، وأكثر خاصيته في أوجاع الكلى.

خربق أبيض

الماهية: قال «**ديسقوريدوس**»: هو نبات له ورق مثل لسان الحمل، أو السلق البرّي، إلا أنه أقصر منه، وهو ثخين أسود يضرب إلى الحمرة قليلاً، وله ساق طوله نحو من أربعة أصابع مضمومة، أجوف. وإذا ابتدأ جفافه يتقشّر، وعروقه كثيرة دقاق، مخرجها من رأس واحد مستطيل شبيه ببصلة، وينبت في أماكن جبليّة، وينبغي أن يقلع في زمان حصاد الحنطة، وأجوده ما كان منبسط السطح انبساطاً معتدلاً، وكان أبيض هيّن التفتت كثير اللحم، ولا يكون حار الأطراف شبيهاً بالأذخر، وإذا فتت ظهر منه شيء شبيه بالغبار ونسج العنكبوت في الرقة، ولا يلذع اللسان لذعاً شديداً على المكان، ويجلب اللعاب. فإن هذا الصنف منه رديء، وقد وصف الأوّلون الذين كانوا من الحذاقين قوته ومنافعه على ما يحق وينبغي. وأوضحهم صفة وأقبلهم عندنا «**فلونيدس المتطبّب**»، والقول في وصفه طويل لأنه أوفق في صناعة الطبّ من سائر الأدوية. وبعض الناس قد يسقون منه قليلاً في الأحشاء مع السويق، ومن كان ضعيف الجسم إذا أخذه على هذه الصفة، لم يضرّه شيء لأنه لا يقرب من الأعضاء الرئيسة وحده بغير واسطة شيء آخر. وأهل أنطيقون يسمّون الدواء المسمّى بلغة غيرهم سمرنداس الخربق، لأنه يخلط بالخربق الأبيض، وهو أيضاً فاضل، يدخل في الأدوية التي يقع فيها الخربق الأبيض، وهو نبات يشبه الفونتج، وله ورق طوال وزهر أبيض، وأصل دقيق لا ينتفع به، وبزر شبيه بالسمسم من الطعم، وله منافع كثيرة.

الاختيار: المختار منه المنبسط السطح باعتدال، الأبيض السريع التفتّت، الكبير الحجم، الرقيق، لا يلذع اللسان في الحال لذعاً شديداً، ويجلب اللعاب. وأما الشديد اللذع في الحال، فخانق، وأفعال المدبرات فيه مذكورة في باب الخواص.

الطبع: حار يابس في أوساط الثالثة.

الأفعال والخواص: الأبيض أشدّ مرارة، والأسود أشدّ حرارة، وإذا أكله الفار مات، ويتعمّد ذلك ويطعم الفار منه في سويق وعسل، وإذا طبخ مع اللحم هراه. وأضعفه المنقوع منه خمسة درخميات من المقطع في تسع أواق من ماء المطر ثلاثة أيام يصفّى ويفتّر ويشرب، ثم المطبوخ منه رطل في قسطين من ماء المطر مقطّعاً بعد الإنقاع ثلاثة أيام، ويطبخ حتى يبقى الثلث، ثم يخرج عنه الخربق ويطرح على الماء عسل فائق مصفّى قدر رطلين، ويقوم ويؤخذ منه

ملعقة كبيرة كما هو، أو مع ماء حار، وهذا سليم مأمون، ثم القشر المقطّع، ثم الجريش في مثل ماء الشعير لئلا يبقى شيء في الحلق والمعدة، ثم السحيق منه معقوداً مع ماء العسل. وهذا هو الذي يقتل في الأكثر لبقائه في المسالك، ويجب أن يعدّ شاربه أشياء يدرأ بها ما يكاد يقع به من التشنّج، مثل مرقة الدجاج، وشراب الزوفا بالفوتنج، أو السَّذاب والعدس، والأدهان العطرة، كالمتّخذ من السعد والسوسن والترمس، وأن يكون عنده خلّ حاد الرائحة، وتفاح وسفرجل، وخبز حار، وشراب ريحاني، ودواء معطس، وريشة وكرسي وسرر وفراش وطيء، ومحاجم مختلفة.

فإذا استسهلوا بسهولة حسوا ماء بارداً، وشموا روائح طيبة، ويغذون بما يجود كيموسه، وإن كان قد عرض تشنّج وضعف، فخبز مثرود في شراب، أو ماء العسل، وربما وجب أن يعاد بعد ذلك فيطعم خبزاً مغموساً في ماء بارد، فإن عرض لهم فواق في وسط العمل أعطوا ماء العسل مطبوخاً فيه الفجل. وإن لم يتحرّك الدواء فيهم بعد مدّة، جرعوا ماء عسل بماء حار مطبوخاً فيه السَّذاب، أو سقوا ماء ودهناً قيئوا بريشة مدهونة بدهن السعد، أو السوسن، وأرجحوا في أرجوحة، فإن عرض كالاختناق سقوا طبيخ الخربق مقدار ثلاث أواق، فإن ذلك يغيّر الدواء ويزيل العارض، فإن لم ينجع، فالحقن الحارة. وسقي ثلاث أوثولوسات منه لا ليقيء، بل ليدفع الاختناق ويعطشهم بالمعطشات، فإن لم يزل الفواق بالقيء، استعملنا المحاجم على الفقرة الكبرى التي بين الأكتاف، وعلى سائر خرز الظهر، فإن المحجمة تسوّي الإلتواء العارض بعد الفواق، وتدهن الأعضاء المتشنّجة بدهن شديد الإسخان، وبماء الحمّام والأبزن.

الزينة: يفعل في هذا الباب مثل ما يفعل الأسود.

الجراح والقروح: يفعل في هذا الباب فعل الأسود.

أعضاء الرأس: إذا شمّ سحيقه يهيّج العطاس.

أعضاء العين: يحدّ البصر.

أعضاء الغذاء: الأبيض يقيّء بقوة، وفيه خطر لأنه يخنق، وقد يجعل في الخبيص ليُقيّء، ومن خيف عليه الاختناق، فيجب أن لا يسقى والمعدة خالية، وهؤلاء هم الضعفاء.

السموم: يقتل الإفراط منه الناس، وهو سمّ للكلاب والخنازير، ورجع شاربه يقتل الدجاج.

خيار شنبر

الماهية: منه كابلّي، ومنه بَصْرِي، ويمكن أن لا ينبت في البصرة إذ يحمل من الهند إلى البصرة وإلى غيرها من البلاد.

الاختيار: أجوده ما يؤخذ عن القصب، وما هو أبرق وأدسم، وأجود قصبه أيضاً البراق الأملس.

الطبع: معتدل في الحر والبرد، وهو رطب.

الخواص: محلّل مليّن.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة في الأحشاء، خصوصاً في الحلق إذا تغرغر به بماء عنب الثعلب، ويطلى على الأورام الصلبة فينتفع به.

آلات المفاصل: يطلى به النقرس والمفاصل الوجعة.

أعضاء الصدر: إذا مرس في ماء الكزبرة الرطبة بلعاب بزر قطونا، ثم تغرغر به نفع من الخوانيق.

أعضاء الغذاء: منقّ للكبد، نافع من اليرقان ووجع الكبد.

أعضاء النفض: مليّن للبطن يخرج المرّة المحرقة والبلغم، وإسهاله إسهال بلا أذى، حتى إنه يصلح للحبالى ويسهلهن.

الأبدال: بدله نصف وزنه ترنجبين وثلاثة أوزانه لحم الزبيب، وثمن وزنه «تربد»، وقد يجعل بدل الزبيب ربّ السوس فيما زعم قوم.

خسّ

الماهية: البرّي منه في قوّة الخشخاش الأسود.

الطبع: قال «جالينوس»: ليست برودة البستاني منه بالغة، بل مثل برد ماء الغدران، ورطوبته أغلظ من رطوبة السلق وألطف من رطوبة الخَبَّازَى. وقيل: إنه في الترطيب والتجفيف بين الكرنب والقطف واليمانية. أقول: من قال إنه بارد في الثالثة، حكم عليه أنه رديء الغذاء قليله، وليس كذلك فيشبه أن يكون في الثانية.

الخواص: لا جلاء فيه ولا قبض ولا إطلاق لخلوّه عن الملوحة والعفوصة وسائر ذلك، والدم المتولّد منه أحمد من الدم المتولّد من البقول. وأغذاه المطبوخ، وهو نافع من اختلاف المياه، وغير المغسول منه أجود. والغسل يزيده نفخاً، وكذلك جميع البقول الباردة، وهو سريع الهضم، وإذا استعمل في وسط الشراب منع إفراط السكر، والبرّي منه في قوّة الخشخاش الأسود.

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والحمرة طلاء إذا لم يكونا عظيمين شديدين.

آلات المفاصل: هو ضمّاد على الوثي نافع.

أعضاء الرأس: ينوّم ويزيل السهر مسلوقاً ونيئاً، وينفع من الهذيان وإحراق الشمس للرأس، وهو دواء لسدّة المنخرين.

أعضاء العين: لبن البرّي منه يجلو قروح القرنية، ولبن البستاني قريب منه، وهو ضمّاد للرمد الحار، ولبن البرّي ينفع من الغرب، وإدامة أكله تظلم العين.

أعضاء الصدر: يزيد في اللبن.

أعضاء الغذاء: نافع من العطش وحرارة المعدة والتهابها. والبستاني جيّد للمعدة سريع الهضم، وتناوله بالخلّ يشهّي، وينفع أكله من اليرقان.

أعضاء النفض: بزره يجفّف المني ويسكّن شهوة الجماع، وينفع من كثرة الاحتلام. وبقله أقل في ذلك من بزره. ولبن الخسّ إذا سقي منه نصف درهم بماء أسهل كيموساً مائياً، ولبن البستاني إذا عظم قريب من لبن البرّي، ونفس الخسّ لا يعقل ولا يطلق لأنه لا مالح ولا عفص ولا جالٍ، لكنه مدرّ، والبرّي منه يدرّ الطمث.

السموم: لبن البرّي يسقى للسعة الرتيلاء والعقرب.

خنثى

الماهية: ورقه كالكُرَّاث الشامي، وله ساق ملساء على رأسها زهر، وله ثمرة طويلة مستديرة كالبلوط، وهو حريف.

الطبع: هو حار يابس، وقال بعضهم: إنه بارد رطب، وأبعد.

الأفعال والخواص: جلاّء محلّل، وخصوصاً أصله، وإذا أحرق صار مسخناً مجففاً محللاً، وأكثر منه أصله، وقوته كقوة اللوف الجعد.

الزينة: ينفع من داء الثعلب والحيّة، وخصوصاً رماد أصله، وإذا طلي برماده البهق الأبيض وجلس في الشمس نفع.

الأورام والبثور: أصله بدردي الشراب على أورام الغدد كلها وعلى الدماميل، وإذا ضمّد بدقيق الشعير نفع في ابتداء الأورام الحارة.

الجراح والقروح: إذا جعل أصله بدردي الشراب على القروح الخبيثة والوسخة نفعها.

آلات المفاصل: ينفع من وهن العضل والوثى.

أعضاء الرأس: إذا قطرت عصارته وحدها أو مع كندر وعسل وشراب ومر، نفع من قيح الأذن، ولوجع الضرس إذا قطر في الأذن في الجانب المضاد للضرس الوجع.

أعضاء العين: في عصارة أصله منفعة للعين.

أعضاء النفس: إذا سقي منه وزن درخمي بشراب، نفع من وجع الجنبين والسعال، وأصله بدرديّ الشراب جيّد لأورام الثدي.

أعضاء الغذاء: نافع من اليرقان.

أعضاء النفض: يدرّ البول والطمث، وثمرته وزهره إذا سقيا بشراب أسهلا، وأصله بدرديّ الشراب ضماد جيّد لأورام الخصى.

السموم: يسقى منه ثلاث درخميات لنهش الهوام، وإذا سقيت ثمرته وزهره في شراب نفع نفعاً عظيماً من لدغ العقرب، وذي الأربعة والأربعين، مع أنه يسهل.

خولنجان

الماهية: قطاع ملتوية حمر وسود حاد المذاق، له رائحة طيّبة خفيف الوزن، يؤتى به من بلاد الصين. قال «ماسرجويه»: هو خسرودارو بعينه.

الطبع: حار يابس في الثانية.

الأفعال والخواص: لطيف محلّل للرياح.

الزينة: يطيب النكهة.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة هاضم للطعام.

أعضاء النفض: ينفع من القَوْلنج ووجع الكلى ويعين على الباه، وبدله وزنه من قرفة قرنفل.

خسّ الحمار

الماهية: هو كورق الخسّ الدقيق، كثير العدد إلى السواد، أزغب، وأوراقه لاصقة بالأصل ثابتة تحبسه، ولون أصله إلى الحمرة ويصبغ اليد والأرض أحمر، وينبت في أرض طيبة، وهو من جوهر مائي وأرضي، وهو الشنجار وقد قيل فيه.

الاختيار: الأصفر أقوى، والأبيض مائي ضعيف.

الطبع: حار يابس في أول الثانية.

الخواص: جالٍ مفتّح ويابس، زهره أقوى في ذلك، وطبع أصله قريب من طبع بزره، والأصل أقوى، وخصوصاً اليابس. قال «بولس»: فيه قوة جذّابة من عمق حتى إنه يجذب السلاء.

الأورام: ينفع الأورام الصلبة حيث كانت.

القروح: إذا اتخذ منه بالقيروطي أدمل، وكذلك ماؤه بالقيروطي.

آلات المفاصل: هو بعروقه ضمّاد على النقرس، وكذلك بالخلّ على عرق النّسا.

أعضاء الرأس: عصارته منقّية للرأس سعوطاً، ويستعمل بالعسل في القلاع فينفع لطوخاً.

أعضاء العين: يابسه ينقّي الأثر الباقي في العين وغلظ الطبقات.

أعضاء الغذاء: منقّ للكبد، والمكبوس بالخلّ نافع للطحال أكلاً وضمّاداً.

أعضاء النفض: يدرّ الطمث بقوّة، ويخرج الجنين الميّت، ويقتل الجنين الحيّ، وهو ينفع من الأورام الصلبة في الرحم حمولاً وجلوساً في مائه، وهو أدرّ شيء للطمث، وأصلحه، والمبلغ مثقال واحد شرباً واحتمالاً، ويستعمل بالقيروطي على شقاق المقعدة.

خرنوب

الاختيار: أصلحه الشامي المجفّف.

الطبع: النبطي أشدّ يبساً وبرودة.

الأفعال والخواص: الشامي مجفّف قابض، وكذلك ثمرته، إلا أن فيه حلاوة، ومع ذلك يعقل. والنبطي أشدّ يبساً وتجفيفاً، ولا يلذع، والنبطيّ يؤكل رطباً، وخلطه رديء ثقيل.

الزينة: إذا دلكت الثآليل بالخرنوب النبطي الفجّ دلكاً شديداً أذهبها ألبتة.

أعضاء الرأس: المضمضة بطبيخه جيّدة لوجع الأسنان.

أعضاء الغذاء: الشامي الرطب رديء للمعدة، ولا ينهضم، واليابس أبطأ انهضاماً ونزولاً. قال «جالينوس»: نبت هذه الثمرة لم يجلب إلى بلاد أخرى، والينبوت جيّد لليرقان.

أعضاء النفض: الجلوس في طبيخه يقوّي المعدة، وفيه إدرار، وخصوصاً ما يُرَبّى بعقيد العنب والرطب من الشامي يطلق، واليابس يعقل وينفع من الخلفة. والنبطي نافع من سيلان الطمث المفرط احتمالاً وأكلاً، والينبوت هو جيد للمغص والإسهال.

خزف

الخواص: مجفّف جلاّء، وخاصة خزف التنّور، وألطف الأخزاف خزف السرطان البحري، والقراميد في طبيعة السنباذج.

الزينة: خزف السرطان البحري مجفّف، يجلو الكلف والنمش.

الأورام: يتّخذ من الخزف قيروطي على الخنازير ينفعه.

الجراح والقروح: المرهم المتخذ من الخزف قويّ الإدمال، وينفع من القروح، ويجلو الجرب، وخصوصاً خزف السرطان البحري.

أعضاء العين: خزف العضائر الصيني المدقوق مع دهن حبّ القطن يقلع الظفرة المزمنة، وخزف السرطان البحري مع الملح المحتفر ينفع من المرة، ويقلع البياض العارض من اندمال القرحة.

آلات المفاصل: خزف التنور يطلى على النقرس.

خفّاش

الماهية: يقال: إن شيرزق ورق لبنه، ويقال بوله.

الطبع: في شيرزق جلاء شديد الحرارة.

الزينة: دهن الخفّاش يمنع أثداء الأبكار عن العظم، ويمنع نبات الشعر فيما يقال، وليس بصحيح.

أعضاء العين: دماغه مع العسل نافع لابتداء الماء في العين، ورماده يحدّ البصر، والشيرزق نافع للظفرة والبياض.

خانق الذئب

الخواص: دواء يخنق الذئاب والخنازير والكلاب، معفّن جداً لا يستعمل لا داخلاً ولا خارجاً.

السموم: هو قاتل للذئاب، وقد قيل فيه في باب القاف.

خانق النمر

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو نبت له قضبان دقاق طوال، عسرة الرضّ، وله ورق شبيه بورق اللبلاب، إلا أنه ألين منه وأحدّ طرفاً، ثقيل الرائحة ريّان من رطوبة لزجة صفراء، وله حمل شبيه بغلف الباقلا في طول أصبع، وفي جوفه بزر صغار صلب أسود.

الخواص: وورق هذا النبات إذا خلط بالشحم وخبز بالخبز وأطعمه للذئاب والكلاب والثعالب والنمور قتلها. وهو يضعف قوائمها ساعة تأكله، ولا يستعمل لا داخلاً ولا خارجاً.

السموم: سم قتال قيل إذا قُرِّبَ من العقرب أخمدها.

خانق الكلب

هو قاتل النمر وقد قيل فيه.

خِلاف

الماهية: معروف، وقد يخرج لورقه ـ إذا شدخ ـ صمغ قوي.

الأفعال والخواص: ثمرته وورقه قابض بلا لذع، وله تجفيف كاف، ورماده شديد التجفيف، وإذا تضمّد به رطباً حبس نزف الدم، وقد يشدخ ورقه فيخرج له صمغ شديد ملطف.

الزينة: رماده يقلع الثآليل طلاء بالخلّ.

الجراح والقروح: ضمّاد للجراحات الواقعة في العظام، وخصوصاً ثمرته وورقه، ورماده يزيل النملة إذا طليت به بالخلّ.

أعضاء الرأس: فقاحه وماؤه مسكّن للصداع، وعصير ورقه، لا شيء أبلغ منه في قلاع المدة التي تسيل من الأذن.

أعضاء العين: توضع ثمرته وماؤه على ضربة الحدقة، وصمغه نافع جداً للبصر الضعيف.

أعضاء الغذاء: ماؤه نافع من سدد الكبد ومن اليرقان.

أعضاء النفض: ثمرته نافعة لأصحاب اختلاف الدم.

خُبَّازَى

الماهية: نوع من الملوخيا، وقيل: الخُبَّازَى، هو البرّي، والملوخيا هو البستاني. ومن الخبّازى نوع يقال له ملوخيا السحرة، وهو الخِطْمِيّ. وبقلة اليهود ليس بعيداً أن يكون من أصنافه، وهو أحمر.

الاختيار: البرّي ألطف وأيبس، وشدة مائية البستاني تنقص من قوته.

الطبع: بارد رطب في الأولى، وقيل: إن البستاني حار يابس، وقائل هذا القول هو المسمّى «**بولس**»، يشبه أن يكون ذهب إلى البقلة اليهودية، فإنها تسمّى ملوخيا.

الخواص: فيه تليين وقيل: هو ألطف من السرمق وأغلظ من السلق، والبرّي ألطف وأيبس، وقيل: إن البستاني يسخن قليلاً، وينحدر سريعاً لرطوبته ولزوجته، وخاصةً مع المري والزيت، وهو معتدل الانهضام، ورطوبته ـ فيما يقال ـ أغلظ رطوبة من الخس. قال «**بولس**»: وهو يقبض ويقشّر ويحلّل بلا لذع، ويشبه أن يعني به البقلة اليهودية.

الأورام: هو نافع للنملة والحمرة، وورق البرّي مع الزيتون نافع لحرق النار، وكذلك طبيخه تطولاً، والبستاني نافع لابتداء الورم الحار وتزيده.

القروح: إذا مُضغ مع الملح نيأ وجعل على النواصير، وخصوصاً الصغار، وفي العين.

أعضاء الرأس: تضمّد به قروح الرأس مع البول، فينفع جداً ويمضغ للقلاع.

أعضاء العين: إذا مضغ ورقه واستعمل منه مع ملح يسير نقّى نواصير العين وأنبت اللحم.

أعضاء الصدر: ورقه وزهره، كل ملين للصدر، ومغزر للبن، مسكّن للسعال الحادث عن الحرارة واليبس، وبزره أجود منه في إزالة خشونة الصدر.

أعضاء الغذاء: البستاني رديء للمعدة، وفيه تفتيح لسدد الكبد.

أعضاء النفض: زهره نافع لقروح الكلى والمثانة شرباً وضرباً بالزيت، وبزر الملوخيا ينفع من السحج. وقروح المعي وقضبان الخُبَّازَى البستاني نافع للأمعاء والمثانة، مليّن للبطن وأوجاعها، وذلك إذا شرب ماؤه، أو اتخذ منه شراب. وطبيخه نافع لصلابات الرحم جلوساً فيه، واحتقاناً، وفيه قوّة مدرّة للبول. ومن الخُبَّازَى البرّي يدور مع الشمس ما يسهل خاماً ومرّة، وربما أفرط وأسهل الدم.

السموم: ورقه يسكّن لسع الزيتون ضمّاداً، وخصوصاً مع الزيت، ومن السموم يشرب بزره ويتقيأ دائماً، وينفع من لسع الرتيلاء.

خمير

الطبع: فيه حرارة، وأما يبوسته ورطوبته فبقدر كثرة ملحه وبورقه وقلتهما.

الخواص: فيه قوّة جلاّءة للملح والبورقية والحنطية، وفيه قوة مبرّدة للحموضة، يجذب المواد العميقة إلى ظاهر البدن ويحلّل.

آلات المفاصل: يضمّد به الوجع الذي يكون في أسفل القدم.

خوخ

الطبع: بارد في آخر الثانية، رطب في الأولى دون آخرها.

الخواص: رطوبته سريعة العفونة، مليّن، فيه قبض ما، وأقبضه المقدد، وفيه منع لسيلان، والفجّ قابض.

الزينة: يقطع ورقه إذا طلي به رائحة النورة.

أعضاء الرأس: يقطر ماء ورقه في الأذن فيقتل الديدان، وينفع دهنه من الشقيقة وأوجاع الأذن الحارة والباردة.

أعضاء الغذاء: النضيج منه جيّد للمعدة، وفيه تشهية للطعام، ويجب أن لا يؤكل على غيره فيفسد عليه ويفسده، بل يقدّمه على الطعام. وقديده بطيء الهضم ليس بجيّد الغذاء، وإن كان أكثر غذاء.

أعضاء النفض: تضمّد بورقه السرّة فيقتل ديدان البطن، وكذلك إن شربت عصارة فُقّاحه وورقه. والنضيج منه يليّن البطن، والفجّ عاقل. وقد قال بعضهم: إنه يزيد في الباه، ويشبه أن يكون ذلك في الأبدان اليابسة الحارة.

خطّاف

الماهية: طير معروف.

أعضاء الرأس: قال «ديسقوريدوس»: إذا أخذ فرخه في زيادة القمر، وكان أول ما أفرخ، وشقّ، وأخذ من الحصى الموجود في جوفه حصاتان إحداهما، ذات لون واحد، والأخرى كثيرة الألوان، فإن أخذتا قبل أن تقعا على الأرض ثم صرّتا في قطعة جلد عجل، أو أيل قبل أن يصيبهما تراب، وربطتا على عضد من اختلط عقله، أو من به صرع، أو على رقبته، تنتفع به. وكثيراً ما فعل ذلك فأبرأ من به صرع برءاً تاماً. قال: وقد جرّبت ذلك.

أعضاء العين: أكل الخطاف يحدّ البصر، وقد يجفّف وينقّي، والشربة مثقال، وخصوصاً حراقة الألم، والولد في الزجاجة إذا اكتحل به بالعسل، وقيل: إن دماغه بعسل نافع من ابتداء الماء، وكذلك دماغ الخفش.

أعضاء النفس: يحدّ الخناق برمادها فينفع، وكذلك إذا ملحت وجفّفت وشرب منها وزن درخمي بماء، نفع من السعال وورم اللهاة واللوزتين.

أعضاء النقض: من المشهور عند الأطباء أن عش الخطاطيف إذا حل في ماء وصفى وشرب أسهل الولادة.

خَلّ

الطبع: مركّب من حار وبارد، وكلا جوهريه لطيف. والبارد أغلب، والذي فيه حرافة أسخن، وإن لم يكن فهو بارد ورطب، والطبخ ينقص من برودته.

الأفعال والخواص: قويّ التجفيف، ويمنع انصباب المواد إلى داخل ويلطّف ويقطع، وقد يشرب أو يصبّ على نزف الدم إن كان خارجاً فيمنعه، ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث، ويعين على الهضم ويضاد البلغم، وهو نافع للصفراويين ضار للسوداويين.

الزينة: يطلى مع عسل على آثار الدم، فينفع لكن الإكثار منه يصفّر.

الأورام والبثور: يمنع حدوث الأورام وسعي الغانغرينا، ويشفي الحمرة أكلاً ونطلاً، ويمنع من سعي كل ورم، وينفع من الداحس، ويمنع من النملة والجمرة فإذا طلي به أن يحدث منه الورم.

الجراح والقروح: إذا وضع على الجراحات صوف مبلول بخلّ منعها أن ترم، وينفع سعي القروح الساعية والجرب والقوباء، وينفع من حرق النار أسرع من كل شيء.

آلات المفاصل: هو ضار للعصب، وإذا طلي مع الكبريت على النقرس نفع.

أعضاء الرأس: إذا خلط بدهن زيت، أو دهن ورد، وضرب به ضرباً، وبلّ به صوف غير

مغسول ووضع على الرأس نفع من الصداع الحار، ويشدّ اللثة، وكذلك التنطيل به والتمضمض به، وخصوصاً مع الشبّ ينفع من حركة الأسنان ودمويتها. وبخار الخلّ الحار ينفع من عسر السمع ويحدّه، ويفتح سدد المصفاة ويحلّل الدويّ.

أعضاء العين: يلطّخ بالعسل على الكهبة تحت العين، وإدمانه يضعف البصر.

أعضاء الصدر: ينفع اللهاة، ويمنع النغرغر به سيلان الخلط إلى الحلق، ويبرئ اللهاة الساقطة، ويتحسّى للعلق والسعال المزمن ولنفس الانتصاب مسخّناً.

أعضاء الغذاء: صالح للمعدة الحارة الرطبة مقوّ للشهوة، ويعين على الهضم، كل ذلك لدبغه المعدة. وبخار الخلّ يحلل الاستسقاء. والإدمان منه ربما أدّى إلى الاستسقاء.

أعضاء النفض: يبرد الرحم ويحقن بالخلّ المسخّن والملح لقروح الأمعاء الساعية بعد الحقن اللينة.

السموم: يصبّ على النهوس، وينفع من الأفيون والشوكران. والخلّ المتّخذ من العنب البرّي بملح ينفع من عضة الكَلْبِ الكَلِب، وغير ذلك. وقد يشرب مسخّناً على الأدوية القتّالة فينفع.

خنافس

أعضاء الرأس: زيته الذي يغلي فيه نافع لوجع الأذن إذا صبّ فيه، وكذلك أجرامها مسحوقة.

خبز

الاختيار: يجب أن يكون الخبز نقياً، مملوحاً مملّك العجين، مخمّراً جيّد النضج في التنّور، غابّاً بائتاً غير مأكول حاراً، كما هو. والخبز الحار غير مقبول عند الطبيعة، ويتلو التنّوري الفرني وسائره رديء. والخبز السمين أفضل من الرقيق. وكلما كان أنقى فيجب أن يخمّر ويترك حتى يدرك أكثر، ويملك عجينه أكثر ويملح أكثر. وخبز الفرني ليس كخبز التنّور الواحد للنضج من الجانبين، وخبز الملّة خام الباطن، والمغسول مبرّد قليل للغذاء، طاف على المعدة، صالح للمحرورين ولا يولّد سدداً، ولا يسخّن. وصفة غسله أن يؤخذ الخبز الثابت، ويؤخذ لبابه، وينقع في الماء الحار، ثم يصبّ عنه الماء الذي يطفو، ويجدد عليه الماء حتى تذهب عنه قوة الخمير وغيره، ويبلغ غاية انتفاخه.

الخواص: السميد أغذى من غيره وأجود غذاءً، لكنه أبطأ نفوذاً، والحواري تتبعه في أحواله. والخشكار الكثير النخالة سريع النفوذ، لكنه أقلّ غذاء وأردأه، والذي لم ينضج جيداً أكثر غذاءً، وكذلك قليل الخمير، لكن غذاؤه لزج مسدّد لا يصلح إلا لكثيري الرياضة. وخبز

الملّة من هذا القبيل، فإن باطنه قلّما ينضج جيداً. والخبز المغسول قليل الغذاء، بعيد عن التسديد، خفيف النضج والوزن. وخبز الحنطة السخيفة في حكم الخشكار، وخبز القطائف يولّد خلطاً غليظاً، والفتيت بطيء الهضم. وأجوده المخلوط بدهن اللوز، ويجب أن يكون تجفيفه في الظلّ. والخبز المعمول باللبن كثير الغذاء، بطيء الانحدار، مسدّد وضمّاد الخبز أسخن من ضمّاد الحنطة بسبب الملح.

الزينة: الخبز الذي من الحنطة الحديثة يسمن بسرعة.

الأورام والبثور: خبز الحنطة مع ماء القراطن والعصارات الموافقة جيّد للأورام الحارة يلينها ويبردها.

الجراح والقروح: الخبز إذا خلط بماء وملح، ودُلك به القوابي نفع.

أعضاء الغذاء: الخبز الحار يعطش لحرارته، ويطفو في المعدة لرطوبته البخارية، ويشبع بسرعة لذلك، والحار أسرع انهضاماً وأبطأ انحداراً.

أعضاء النفض: الخبز الخشكار مليّن للطبيعة، والحواري عاقلٌ والمخمّر يليّن، والفطير يعقل، والملّة مما يعقل، والخبز العتيق اليابس يعقل، وإن لم يخلط به غيره، وخبز القطائف يعقل البطن، والخبز الرقيق يعقل البطن أكثر من السمين.

خبث

الاختيار: أقوى الخبث تجفيفاً خبث الحديد.

الطبع: خبث الحديد يابس في الثالثة، وخبث النحاس قريب منه، وسائر الخبث أقلّ حرارة.

الأفعال والخواص: كلّها تجفّف وأقواها تجفيفاً خبث الحديد.

الأورام: خبث الحديد يحلّل الأورام الحارة.

القروح: خبث الفضّة ينفع من الجرب والسعفة، ويدمل القروح، ويمنع نزف النواصب.

أعضاء العين: خبث الحديد نافع من خشونة الجفن، وخبث الرصاص نافع من قروح العين بدل المرداسنج.

أعضاء الغذاء: خبث الحديد يقوّي المعدة، وينشف فضله، ويذهب باسترخائه إذا سقي في نبيذ عتيق، أو شرب بالطلاء.

أعضاء النفض: خبث الحديد يمنع نزف البواسير، وخصوصاً إذا قعد في نبيذ مخلوط به عتيق، ويمنع الحبل، ويقطع نزف الحيض، وهو غاية فيه، وكذلك في البول، ويشدّ الدبر. طلاء خبث الحديد بالسكنجبين ينفع من مضرّة الدواء المسمّى فريتطس.

خاليدونيون

الماهية: قال بعضهم: وهو العروق، ويقال له ماميران، وقال آخرون: صغيرة الماميران، وكبيرة الزردجوق.

الخواص: منه جنس صغير حار مقرّح.

الأورام: يجعل مع الشراب على النملة فينفع.

القروح: الصغير منه يقلع الجرب.

أعضاء الرأس: يمضغ أصله فيسكّن وجع السنّ.

أعضاء العين: إذا أغليت عصارته على جمرٍ حتى ينتصف أحدّ البصر، وإذا عمي فرخ الخطاطيف حملت إليه الأم هذا النبات فيرتد بصيراً، ولذلك سُمّي الخطافي، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

خمسة أوراق

الماهية: هو فنطافلون.

الخواص: قويّ التجفيف بلا حدّة ولا حرافة ولا لذع، ويضمّد به للنزف فيقطعه.

الأورام والبثور: يضمّد الدبيلات والخنازير والصلابات البلغمية والداحس. وطبيخ أصله للقروح الساعية. والمطبوخ منه بالخلّ للنملة. وينفع الجمرة والداحس والجرب.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع المفاصل وعرق النسا وينفع من القيلة شرباً وضمّاداً.

أعضاء الرأس: طبيخ أصله للسنّ الوجعة إذا تمضمض به، وللقلاع، وورقه بالشراب للصداع يشرب ثلاثين يوماً.

أعضاء النفس والصدر: يغرغر بطبيخه لخشونة الحلق، وعصارة أصله لوجع الرئة.

أعضاء الغذاء: عصارة أصله لوجع الكبد واليرقان، إذا شرب أياماً مع الملح والعسل، والشربة منه ثلاث قوانوسات.

أعضاء النفض: ينفع أصله من الإسهال وقروح الأمعاء والبواسير، وكذلك طبيخ أصله الحمّيات، وورقه بأدرومالي أو بالشراب للربع والنائبة.

السموم: عصارة أصله دواء قتّال.

خندروس

الماهية: هو الحنطة الرومية.

الطبع: غذاؤه أبرد من غذاء الحنطة وأقلّ، وهو مع ذلك جيّد كثير قوي غليظ.

خامالاون

الخواص: لا يشرب في شيء، ولكن يستعمل من خارج، وفي جملة الجاليات من خارج، وفي الملينات المحللة من الأضمدة.

الزينة: يطلى على البهق.

القروح: يطلى على الجرب والقوابي وتضمّد به القروح المتآكلة.

أعضاء الغذاء: يسقى من أصول الأبيض إكسوباً بشراب، فينتفع به صاحب الاستسقاء.

أعضاء النفض: أصول الأبيض منه تقتل الديدان.

السموم: في الأسود منه شيء قتّال.

خـرء

الماهية: ذكر في فصل الزاي عند بياننا الزبل.

الخواص: كلّه مسخّن محلّل مجفّف.

خراطين

الطبع: يجب فيما أقدّر أن يكون حاراً.

القروح: يضمّد بمدقوقه جراحات الأعصاب، ولا يُحَلُّ عنها ثلاثة أيام، فيكون نافعاً جداً.

أعضاء الرأس: طبيخه بشحم الوزّ نافع من وجع الأذن، وقد يقطر بالزيت في الجانب المخالف للسنّ الوجعة.

أعضاء الغذاء: يبرئ إذا شرب بالطلاء اليرقان.

أعضاء النفض: يدقّ ناعماً ويسقى بالطلاء فيدرّ البول، وينفع من الحصاة ذلك أيضاً.

خيربُوا

الماهية: حب صغار مثل القاقُلّة الصغار، يجلب من السفالة.

الطبع: حار يابس في الثالثة.

الخواص: قوّته قوّة القرنفل يجلو ويلطّف، وهو ألطف من القاقلّة.

أعضاء الغذاء: جيّد للمعدة والكبد الباردتين، وهو أجود للمعدة من القاقلة ويحبس القيء.

خِروع

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: من الناس من يسمّيه قراوطيا وهو القرّاد، وإنما سمّوه بهذا لأن حبّه شبيه بالقراد، وهو شجرة صغيرة في مقدار شجرة صغيرة من التين، ولها ورق شبيه بورق الدّلب، إلا أنه أكبر وأملس وأشدّ سواداً، وساقها وأغصانها مجوّفة مثل القصب، ولها ثمرة في عناقيد خشنة، وإذا قشر الثَمَرُ بدا الحبّ في شكل القراد، ومنه يعصر الدهن المسمّى أقنقس، وهو دهن الخروع، وهذا لا يصلح للطعام، وإنما يصلح للسراج وأخلاط بعض المراهم وبعض الأدوية. وإن لقي من حبّه ثلاثون حبّة عدداً ودقّت وسحقت وشربت أسهلت بلغماً.

الأفعال والخواص: قال «الدمشقي»: إن الخروع محلّل مليّن، ودهنه ملطّف ألطف من الزيت الساذج.

الزينة: إذا دقّ وتضمّد به قلع الثآليل والكلف.

الأورام: ورقه إذا دقّ بدقيق الشعير سكّن الأورام البلغميّة.

القروح: دهنه يصلح للجرب والقروح الرطبة.

أعضاء الغذاء: إذا سحقت ثلاثون حبّة وشربت هيّجت القيء لأنه يرخي المعدة جداً ويغثّي.

أعضاء الصدر: إذا تضمّد به وحده، ومع الخلّ سَكَّن أورام الثدي.

أعضاء النفض: حبّه مسحوقاً مشروباً يسهّل بلغماً ومرّة، ويخرج الدود من البطن.

خمر

الماهية: الخمر هو القهوة، وقد ذكرناها في فصل الشين.

فهذا آخر الكلام من حرف الخاء، وجملة ما ذكرنا سبعة وثلاثون دواء.

الفصل الخامس والعشرون كلام في حرف الذال

ذهب

الماهية: جوهر شريف.

الطبع: لطيف معتدل.

الخواص: سحالته تدخل في أدوية السوداء، وأفضل الكيّ وأسرعه برءاً ما كان بمكوى من ذهب.

الزينة: إمساكه في الفم يزيل البخر، تدخل سحالته في أدوية داء الثعلب والحيّة طلاء، وفي مشروباته.

أعضاء العين: يقوّي العين كحلاً.

أعضاء الصدر: ينفع من أوجاع القلب، ومن الخفقان وحديث النفس نفعاً بليغاً

ذريرة

الماهية: قيل في فصل القاف عند قصب الذريرة، إلا أنا نذكر طرفاً آخر من الأفعال.

القروح: قيل إنه لا شيء أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن ورد وخلّ.

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام المعدة والأمعاء، ومن أورام الكبد والاستسقاء.

ذنب الخيل

الماهية: نبات ينبت في الحفائر والخنادق، له قضبان مجوّفة إلى الحمرة، خشنة صلبة معقّدة بعقد متداخلة وعند العقد كورق الأذخر، دقاق متكاثفة تتشبّث بما يقرب من الشجر، ثم يتدلّى منه أطراف كثيرة كذنب الخيل، وله أصل صلب.

الطبع: بارد في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: قابض، وخصوصاً عصارته شديد التجفيف بلا لذع، نافع جداً لنزف الدم.

الجراح والقروح: يدمل القروح والجراحات إدمالاً عجيباً، ولو كان فيها عصب أدمل أيضاً.

آلات المفاصل: ينفع أيضاً إذا طلي به، أو ضمّد من شدخ أوساط العضل، ويضمر قيلة الأمعاء.

أعضاء الغذاء: ينفع من أورام المعدة والكبد ومن الاستسقاء.

ذراريح

الماهية: حيوان شبيه بالفسافس، إلا أنه أحمر، وإن ما يوجد منه في الحنطة ويتولّد فيها هو أحدها، ويصلح أن يخزن، ولكن ينبغي أن يجعل في إناء فخّار، ويشدّ على رأسه خرقة كتان سخيفة نقيّة، ويقلّب ويصير فم الإناء على بخار خلّ خمر ثقيف مغلي، ولا يزال يمسك الإناء على بخاره إلى أن يموت الذراريح، ثم يشدّ بعد موته في خيط كتّان، ويخزن.

الاختيار: وأقوى الذراريح فعلاً ما كان منه مختلف الألوان، وفي أجنحته خطوط صفر بالعرض، شبيه في العظم ببنات وردان، وما كان منه لونه واحداً غير مختلف فعله ضعيف.

الطبع: قال بعضهم: هو مفرط الحرّ، وقال آخرون هو حار يابس في الثانية، والأول أصحّ.

الخواص: حار حريف معفّن محرق.

الزينة: يقلع الثآليل طلاء، ويتخذ منه قيروطي، فطلي به بياض الأظفار، فينتفع به، ويقطع الأظفار المستوجبة للقلع بسرعة إذا ضمّدت به، ويزيل البهق والبرص طلاء بالخلّ، وإذا طلي به مسحوقاً مع الخردل أنبت الشعر، وكذلك إذا طبخ بزيت حتى يغلظ.

الأورام: يطلى على الأورام السرطانية فيحلّلها.

القروح: يطلى به على الجرب والقوابي.

أعضاء العين: قيل يقلع الظفرة جداً.

أعضاء النفض: القليل منه مدرّ البول جداً حتى ينفع من الاستسقاء، وقليله أيضاً يعين الأدوية المدرّة من غير مضرّة، ويدرّ الطمث، ويسقط. قال بعضهم: سقي واحد منها لمن يشكو مثانته، ولا ينفع فيها العلاج نافع، وسقي ثلاث طساسيج منه يقرّح المثانة، قال «**جالينوس**»: تقريحه للمثانة هو لإمالته المادة الحادة إليها التي لا يخلو عنها بدن مع خاصية فيها.

السموم: من الناس من يزعم أن أجنحة الذراريح وأرجلها مضادة لها إذا شربت بعد ذلك، وقيل من شرب منه مثقالاً ورم بدنه وصار بوله دماً، ثم قتله من يومه.

ذباب

السموم: قال «**عيسى**»: قد جرّبته مراراً فوجدته نافعاً، إذا دُلك الذباب على لسع العقرب نفع نفعاً بيّناً.

ذئب

أعضاء النفض: قيل زبل الذئب عجيب في القولنج.

فهذا آخر الكلام من حرف الذال، وجملة ما ذكرنا من الأدوية ستة أعداد.

الفصل السادس والعشرون كلام في حرف الضاد

ضرو

الماهية: الضرو معروف، وربّ الضرو، وهو صمغه، يجلب إلى مكّة، ويسمّى بهذا الاسم.

الطبع: حار في الثالثة رطب في الأولى.

الخواص: جلاّء محلّل جذّاب من عمق البدن، وصمغه صمغ في شجرة الكمكام، وهو كاللاّذن في القوة، طيّب يدخل في طيب النساء بحلب.

أعضاء الرأس: رب الضرو نافع جداً لسيلان الرطوبة من الفم وقروحه.

أعضاء النفض: فيه قوة عاقلة للبطن.

ضيمران

الماهية: قيل هو شاهسفرم الحماحم.

الطبع: قال «ابن ماسويه»: فيه حرارة، وهو يابس في الثانية، وكثير من الناس يقولون إنه بارد إذ لم يتأذّ بحرارته محرور، بل الحمام بارد في الأولى، والأصحّ أن قوّته مركّبة من حرارة مع برودة، ويجوز أن تكون البرودة غالبة فيه.

الخواص: نافع للمحرورين خصوصاً إذا رشّ عليه ماء ورد.

القروح: يضمّد به الاحتراق.

أعضاء الرأس: نافع جداً من القلاع والحماحم، مفتّح لسدد الدماغ.

أعضاء النفض: يسقى بزره المقلي للإسهال المزمن بدهن الورد وماء بارد.

ضرع

الطبع: بارد يابس بسبب العصب الكبير الذي فيه.

الغذاء: غذاء الضرع الممتلئ لبناً إذا استمرئ، قريب من غذاء اللحم، وأحمده ما يكون فيه لبن، وبالأفاويه فإنها تعجّل بانحداره، وهو من الحيوان الجيّد اللحم جداً، جيّد الخلط غليظه قويّه.

ضفدع

الخواص: رماد الضفدع إذا جعل على موضع الدم حبسه.

الزينة: هو إذا طبخ بملح وزيت كان فيما يقال بادزهر الجذام، والهوام كلها مأكولاً.

الأورام: مرقه نافع لأورام الأوتار إذا صبّ عليها.

أعضاء الرأس: قيل: إن الضفادع النهرية يتمضمض بسلاقتها لوجع الأسنان، فيسكن، ولكن فيه ما فيه، وجرم الضفدع وخصوصاً شحمه مما يسهل قلع الأسنان وأظن أنه من الشجري البستاني، فإن هذا الصنف مما تشهد به الأطباء، وأصحاب التجربة من العامة تقول: إنها تسقط أسنان البهائم إذا نالته في العلف والرعي.

السموم: من أكل دمه أو جرمه ورم بدنه، وكمد لونه، وقذف المني حتى يموت، وقيل: إنه إذا طبخ بملح وزيت وأكل، كان بادزهر الجذام والهوام.

ضان

الخواص: قوة مرارته كقوة مرارة البقر.

ضبّ

الماهية: الضبّ غير الورل الموجود في بلادنا، وإن كان يشبهه وكان قريب الأحوال والقوى منه، وكان الضبّ يقل إلا في بادية العرب.

الزينة: يطلى بعره على الكلف والنمش فينتفع.

أعضاء العين: زبله نافع لبياض العين ونزول الماء.

ضبع

الخواص: قد ذكرنا في الكتاب الثالث مبلغ الانتفاع به من النقرس ووجع المفاصل، ولا حاجة بنا أن نكرر ذلك فليطلب الغرض من هناك.

فهذا آخر الكلام من حرف الضاد، وجملة ذلك سبعة أعداد من الأدوية.

الفصل السابع والعشرون حرف الظاء

ظليم

الماهية: قيل فيه في فصل النون عند ذكرنا النعام.

ظلف

الماهية: معروف.

الزينة: إذا طلي داء الثعلب برماد ظلف الماعز مخلوطاً بالخلّ، أو بالشراب، نفع منفعة بيّنة.

فهذا آخر الكلام من حرف الظاء، وما ذكرنا فيه أكثر من دواءين.

الفصل الثامن والعشرون كلام في حرف الغين

غبيراء

الطبع: بارد في أوّل الأولى، يابس في آخر الثانية.

الخواص: يحبس كل سيلان، وهو أقلّ قبضاً وعقلاً من الزعرور، يقمع الصفراء المنصبّة إلى الأحشاء، وإذا تنقل به أبطأ السكر.

أعضاء الصدر: ينفع من السعال الحار.

أعضاء الغذاء: يحبس القيء.

أعضاء النفض: ينفع من السحج الصفراوي، ويحبس البطن والقيء، وكذلك الزعرور ينفع

من إكثار البول، ودقيقه أقلّ حبساً للبطن من الزعرور، وكلاهما يحبسان البطن، ولا يحبسان البول.

غاريقون

الماهية: قال «ديسقوريدوس»: هو ذكر وأنثى، ومن الغاريقون ما يشبه أصل الأنجدان، ولكن ظاهره ليس باستحصاف ظاهر أصل الأنجدان، ويقول قوم: إنه يتولّد في الأشجار المتآكلة على سبيل العفونة، وفي طعمه حرارة وحرافة وقبض، وجوهره مائي هوائي أرضي لطيف، والفرق بين الذكر والأنثى أن في داخل الأنثى توجد طبقات مستقيمة. والذكر مستدير ليس بذي طبقات، بل هو شيء واحد، وكلاهما في الطبع متشابهان أول ما بدا، فإنه يوجد في طعمهما حلاوة، ثم من بعد يتغيّر طعمه عمّا كان يظهر فيه من الحلاوة إلى أن يظهر فيه شيء من مرارة، وينبغي أن يسقى منه على حسب العلّة، ومقدار القوة والسنّ والعادة والهواء الحاضر، إذ النظر في هذه الأمور من واجبات حالة المعالجة.

الاختيار: جيّده الأملس الأبيض السريع التفتّت الحصيف جداً الأملس الأطراف الذي يوجد في مرارته حلاوة، والمتفرّك ذو شظايا، وهو الأنثى، والذكر ليس بجيّد، والصلب والأسود رديئان جداً.

الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية.

الخواص: محلّل مقطّع للأخلاط الغليظة مفتّح لجميع السدد ملطف. يقول بعضهم: فيه قوة قابضة، في أوّل طعمه كالحلاوة، ثم المرارة.

الأورام: نافع لجميع الأورام.

آلات المفاصل: يسقى بالسكنجبين لعرق النسا، وهو مما ينقّي فضول العصب لخاصية فيه، وينفع من وهن العضل، ومن السقطة، والشربة من ذلك ثلاثة قراريط، فإن كان حمّى فماء القراطن أو الجلاب.

أعضاء الرأس: ينفع أصحاب الصرع وينقّي فضول الدماغ لخاصية فيه.

أعضاء الصدر: ينفع من الربو وقرحة الرئة إذا سقي بالطلاء، والشربة إلى درخمي، وإذا شرب ثلاث أنولوسات بالماء نفع من نفث الدم من الصدر.

أعضاء الغذاء: ينفع من اليرقان ويسقى بالسكنجبين لورم الطحال، وإذا مضغ وحده أو ابتلع نفع من وجع المعدة، ومن الجشاء الحامض، ويسقى منه درخمي لوجع الكبد.

أعضاء النفض: يسهّل الأخلاط الغليظة المختلفة من السوداء والبلغم، والشربة من درخمي إلى درخميين، وخصوصاً بماء القراطن، وقد يعين الأدوية المسهّلة ويبلغها إلى أقاصي البدن،

ويدرّ البول والطمث، ويسكّن وجع الكلى، والشربة لذلك درخمي وينفع اختناق الرحم.

الحمّيات: ينفع من النافض ومن الحميّات العتيقة الغليظة إذا سقي مثقال بشراب قتل الدود، فيمنع النافض.

السموم: يضمّد به للسع الهوام، إذا سقي بشراب إلى درخميين فهو عظيم النفع جداً لذلك، ويضمّد به للسع الهوام الباردة السموم.

غار

الماهية: حبّه على شكل البندق الصغار، عليها قشور سود دقاق، تتفرّك بالغمز فلقتين عن حبّ أسود إلى الصفرة، طيّب الطعم والرائحة، عطر، وورقه كورق الآس غير أنه أكبر، وثمرته حمراء، وينبت في المواضع الجبلية، وقوّته في ثمرته وورقه.

الطبع: حبّه أسخن، وقشوره أقلّ حرارة، وهو بالجملة حار يابس في الثانية.

الخواص: في حبّه إرخاء، وفي جميعه تسخين، وحبّه أحرّ من ورقه، وتسخين أجزائه وتجفيفه أقوى، والحبُّ أبلغ، واللحاء أضعف، وأقلّ حرارة ودهنه أحرّ من دهن الجوز.

الزينة: يطلى على البهق بشراب.

الأورام والبثور: ينفع مع خبز وسويق للأورام الحارة.

آلات المفاصل: ينفع من أوجاع العصب كلها، ودهنه يحلّل الإعباء.

أعضاء الرأس: يحلل الصداع دهنه أيضاً، وكذلك لأوجاع الأذن الباردة، ويعيد السمع وينفع من الطنين والنزلات.

أعضاء الصدر: نافع من ضيق النفس، ونفس الانتصاب لعوقاً بعسل أو طلاء، وكذلك لسيلان الفضول إلى الرئة، ويتخذ منه لعوق بالعسل لقروح الرئة ونفس الانتصاب، وخصوصاً حبّه نافع.

أعضاء الغذاء: دهنه نافع من وجع الكبد إذا سقي بالشراب الريحاني، وكذلك قشره، لكنه وحبّه مرخّ للمعدة يحرّك القيء.

أعضاء النفض: دهنه يغثي ويقيء، وفيه إدرار للحيض وللبول، وطبيخ ورقه ينفع من أمراض المثانة والرحم حتى جلوساً فيه، والشربة منه للإسهال درهمان مع ماء العسل أو السكنجبين، وإذا شرب من قشره درخمي فتّت الحصاة وقتل الجنين لمرارته الزائدة على مرارة غيره، والشربة تسعة قراريط، وحبّه يفتّت أيضاً.

الحمّيات: ينفع دهنه من القشعريرة مروخاً.

السموم: يسقى للدغ العقرب بالشراب، والطري ضماد جيّد للزنابير والنحل إذا لسعت، وفي الجملة هو ترياق للسموم المشروبة كلها.

الأبدال: بدله ورق النمام.

غافت

الماهية: هذا من الحشائش الشائكة، وله ورق كورق الشهدانج، أو ورق القنطافلون، وزهره كالنيلوفر، وهو المستعمل، أو عصارته.

الطبع: حار في الأولى، يابس في الثانية.

الخواص: لطيف قطّاع جلاّء بلا جذب ولا حرارة ظاهرة، وفيه قبض يسير وعفوصة، ومرارته شديدة كمرارة الصبر.

الزينة: جيّد من ابتداء داء الثعلب وداء الحيّة.

الجراح والقروح: يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة والاندمال، عصارته نافعة من الجرب والحكّة إذا شربت بماء الشاهترج والسكنجبين، وكذلك زهره، والعصارة أقوى.

أعضاء الغذاء: نافع من أوجاع الكبد وسددها ويقوّيها، ومن صلابة الطحال وأورام الكبد وأورام المعدة حشيشاً وعصارة، وينفع من سوء القنية وأعراض الاستسقاء.

أعضاء النفض: يسقى بالشراب فينفع من قروح المعي.

الحميّات: نافع من الحميّات المزمنة والعتيقة، خصوصاً عصارته، وخصوصاً مع عصارة الأفسنتين.

الأبدال: بدله وزن أساورون ونصف وزنه أفسنتين.

غاغاطي

الماهية: حجر خفيف له رائحة القفر.

آلات المفاصل: ينفع من النقرس.

أعضاء الرأس: إذا تدخّن به المصروع نفعه.

أعضاء النفض: ينفع من اختناق الرحم.

السموم: يطرد دخانه الهوام.

غراء

الطبع: غراء الجلود حار يابس في الأولى، وغراء السمك أقلّ حرارة لكنه يابس.

الخواص: لكل غراء قوة مغرية مجففة.

الزينة: غراء السمك يقع في الغمر، ويقع في أدوية البرص، وإذا أحرق غراء الجلود وغراء جلد البقر وغسل، قام مقام التوتيا في علاج الصنان.

القروح: غراء الجلود يطلى على السعفة، ويمنع تنفّط الحرق، وكذلك غراء السمك وغراء جلد البقر، إذا طلي بالخلّ على القوبا، والجرب المتقشّر، إذا لم يكن شديد الغور نفع، وإذا طلي بالعسل والخل على الجراحات نفع منها، ويقع غراء السمك في مراهم الجرب المتقرّح.

أعضاء الرأس: غراء السمك يقع في مراهم قروح الرأس.

أعضاء الصدر: غراء السمك يسقى بالخل لنفث الدم، ويدخل في أحشاء نفث الدم.

غاليون

الماهية: دواء طيّب الرائحة.

الخواص: مجفّف يجمّد اللبن، وفيه يسير حدّة، ويمنع من انفجار الدم.

القروح: ينفع من حرق النار.

غوشنة

الماهية: جنس من الكمأة والفطر يجفف، فينضم كغضروف، وشكله شكل كأس على كرش صغيرة متشنّجة يغسل به الثياب ويؤكل في الحموضات، وله لذة كلذة الغضاريف وأكثر.

الطبع: ليس في برد سائر الكمأة.

الخواص: ليس برديء الخلط كالكمأة، وكان في طبعه تخمير أو قلويّة.

غرب

الاختيار: يستعمل لحاؤه ويستعمل صمغه، وصمغه يخرج بالمشرط، ويتولّد عليه بورق جيّد، من أجود أصناف البوارق للأكل.

الخواص: زهره وورقه وعصارتهما من المجفّفة بلا لذع، وفيه عفوصة، ولحاؤه في قوته، لكنه أيبس، ويتّخذ من ورقه عصارة يحفظونه فيجفّف بلا لذع.

الزينة: رماد شجره بالخلّ يجفّف الثآليل، ويسقطها منكوسة كانت أو غير منكوسة، ولحاء أصله يدخل في خضاب الشعر.

الجراح والقروح: قشوره وورقه مسحوقة إذا جعلت على القطع والجراحات الرديئة الطريّة نفعت.

آلات المفاصل: طبيخه نطول جيّد للنقرس.

أعضاء الرأس: إذا قطرت عصارة ورقه مع دهن الورد مغلاة في قشر الرمان في الأذن نفعت من وجع الأذن، وكذلك قشره الرطب إذا فعل به ذلك، وطبيخه غسول للحزاز.

أعضاء العين: يجلو صمغه وزهره ظلمة البصر.

أعضاء الصدر: ثمرته نافعة من نفث الدم، وقشره أيضاً نافع.

أعضاء الغذاء: عصارته تخرج العلق.

غالية

الماهية: دواء معروف.

الأورام والبثور: الغالية تليّن الأورام الصلبة.

أعضاء الرأس: الغالية تداف في دهن البان أو الخيري، وتقطر في الأذن الوجعة، وشمها ينفع المصروع وينعشه، والمسكوت، ويسكن الصداع البارد، وإذا جعل منه في الشراب أسكرت.

أعضاء الصدر: شمّ الغالية يفرح القلب.

أعضاء النفض: الغالية نافعة من أوجاع الرحم الباردة حمولاً ومن أورامها الصلبة والبلغمية، وتدرّ الطمث وتستنزل الرحم المختنقة والمائلة، وتنقّيها وتهيئها للحبل جداً.

غالمون

الماهية: دواء طيّب الرائحة لونه لون السفرجل.

الأفعال والخواص: يجمّد اللبن وقوته مجفّفة مع حدّة يسيرة، زهره نافع لانفجار الدم.

الجراح والقروح: قد يظن أن هذا الدواء يشفي من حرق.

فهذا أخر الكلام من حرف الغين.

وجملة ما ذكرنا من الأدوية في هذا الفصل أحد عشر عدداً، وهو آخر الكلام من الكتاب الثاني.

وإذ قد وفينا بما وعدنا فلنشرع الآن في الكتاب الثالث.

في نسخة بدل آخر الكلام من الكتاب الثاني: تمّ الكتاب الثاني، وبعد تمّ الكتاب الثاني ما نصه تفسير كلمات يونانية وغيرها مستعملة في الطبّ:

مالي قراطون: هو ماء العسل.

أونومالي: هو أن يؤخذ الشهد، فيغسل بالماء ويحفظ ذلك الماء من غير طبخ.

إدرومالي: هو أن يؤخذ من العسل جزء ومن ماء المطر المعتّق، جزآن ويخلط ويوضع في الشمس.

الشراب المعسّل: هو أن يؤخذ من عصير فيه قبض خمسة أجزاء، ومن العسل جزء واحد، يلقى في إناء واسع لمكان الغليان، ويلقى عليه من الملح شيء يسير حتى يقذف رغوته، فإذا سكن غليانه خزن في الخوابي.

شراب العسل: هو أن يؤخذ من الشراب العتيق القابض جزآن، ومن العسل الجيّد جزء، ويخزن في الأواني ليدرك.

الطلاء: هو أن يؤخذ العنب ويشمس ويعصر ويطبخ.

أوكسومالي: هو أن يؤخذ من الخلّ قوطولان، ومن ملح البحر منوان، ومن العسل عشرة أمناء، أو من العسل عشر قوطولات حتى يغلي عشر غليات ويرفع.

رودومالي: هو شراب متّخذ من عصارة الورد مع العسل.

تمّ الكتاب الثاني والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله

الكتاب الثالث

من القانون في أمراض الرأس والدماغ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه

اعلم أنّا قد فرغنا من الكتاب الأوّل والثاني عن ذكر جلّ العلم النظري والأدوية المفردة وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة والعملي المفيد للصحة.

وقسّمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً وكل فنّ يشتمل على عدَّة مقالات وكل مقالة منقسمة على فصول ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها.

الفنّ الأوّل من الكتاب الثالث من القانون
في أمراض الرأس والدماغ
وهو خمس مقالات

úÍãúė úûÒÕ

Ãõ õúò ûëúÍ ûÍîúø úîûÆ ÒúüÍúÖ

فصل
في معرفة الرأس وأجزائه

قال «جالينوس»: إن الغرض في خلقة الرأس ليس هو الدماغ ولا السمع ولا الشمّ ولا الذوق ولا اللمس، فإن هذه الأعضاء والقوى موجودة في الحيوان العديم الرأس، ولكن الغرض فيه هو حسن حال العين في تصرّفها الذي خلقت له. وليكون للعين مطلع ومشرف على الأعضاء كلّها في الجهات جميعها، فإن قياس العين إلى البدن قريب من قياس الطليعة إلى العسكر. وأحسن المواضع للطلائع وأصلحها هو الموضع المشرف ثم أيضاً لا حاجة إلى خلق الرأس لكل عين على الإطلاق، بل للحيوان الليّن العين المحتاجة عينه إلى فضل حرز ووثاقة موضع، فإن كثيراً من الحيوانات العديمة الأرؤس خلق له زائدتان مشرفتان من البدن، وهندم عليهما عينان ليكون لكل منهما مطلع ومشرف لبصره، ثم لم يحتج في تصرفات عينه إلى خلقة رأس لصلابة مقلته، وإنما الحاجة إلى الرأس للحيوانات التي تحتاج أعينهم إلى كنّ وتحتاج إلى أن تأتيها أعصاب لحركات شتّى من حركات المقلة والأجفان، لا يصلح لمثلها عضوٌ واحدٌ متباعدٌ متضائلٌ ونحن نستقصي ذلك في باب العين وأجزاء الرأس الذاتية وما يتبعها هي: الشعر ثم الجلد ثم اللحم ثم الغشاء ثم القحف ثم الغشاء الصلب ثم الغشاء الرقيق المشيمي ثم الدماغ جوهره وبطونه، وما فيه ثم الغشاءان تحته ثم الشبكة ثم العظم الذي هو القاعدة للدماغ.

فصل
في تشريح الدماغ

فأما تشريح الدماغ، فإن الدماغ ينقسم إلى جوهر حجابيّ وإلى جوهر مخيّ وإلى تجاويف فيه مملوءة روحاً. وأما الأعصاب، فهي كالفروع المنبعثة عنه لأعلى؛ إنها أجزاء جوهره الخاص به. وجميع الدماغ منصّف في طوله تنصيفاً نافذاً في حجبه ومخّه وبطونه لما في التزويج من المنفعة المعلومة، وإن كانت الزوجية في البطن المقدم وحده أظهر للحسّ، وقد خلق جوهر الدماغ بارداً رطباً.

أما برده قليلاً، فلشغله كثرة ما يتأدّى إليه من قوى حركات الأعصاب وانفعالات الحواس وحركات الروح في الاستحالات التخيّلية والفكرية والذكرية، وليعتدل به الروح الحارّ جداً النافذ إليه من القلب في العرقين الصاعدين منه إليه، وخلق رطباً لئلا تجففه الحركات وليحسن تشكّله وخلق ليّناً دسماً.

أما الدسومة فليكون ما ينبت منه من العصب علكاً.

وأما الليّن فقد قال «جالينوس»: إن السبب فيه ليحسن تشكّله واستحالته بالمتخيلات، فإن الليّن أسهل قبولاً للاستحالات. فهذا ما يقوله.

وأقول: خلق ليّناً ليكون دسماً وليحسن غذاؤه للأعصاب الصلبة بالتدريج، فإن الأعصاب قد تغتذي أيضاً من الدماغ والنخاع، ثم الجوهر الصلب لا يمدّ الصلب بما يمدّه الليّن، وليكون ما ينبت عنه لدناً، إذا كان بعض النابت منه محتاجاً إلى أن يتصلّب عند أطرافه لما سنذكره من منافع العصب، ولما كان هذا النابت محتاجاً إلى التصلّب على التدريج وتكون صلابته صلابة لدنٍ، وجب أن يكون منشؤه جوهراً لدناً دسماً والدسم اللزج ليّن لا محالة.

وأيضاً ليكون الروح الذي يحويه الذي يفتقر إلى سرعة الحركة ممدّاً برطوبة، وأيضاً ليخفّ بتخلخله فإن الصلب من الأعضاء، أثقل من الليّن الرطب المتخلخل.

لكن جوهر الدماغ أيضاً متفاوت في اللين والصلابة، وذلك لأن الجزء المقدّم منه ألين والجزء المؤخر أصلب، وفرق ما بين جزئين باندراج الحجاب الصلب الذي نذكره فيه إلى حد ما، وإنما لين مقدّم الدماغ لأن أكثر عصب الحسّ وخصوصاً الذي للبصر والشمّ ينبت منه، لأن الحسّ طليعة البدن وميل الطليعة إلى جهة المقدم أولى. وعصب الحركة أكثره ينبت من مؤخره وينبت منه النخاع الذي هو رسوله وخليفته في مجرى الصلب وحيث يحتاج إلى أن ينبت منه أعصاب قوية وعصب الحركة يحتاج إلى فضل صلابة لا يحتاج إليه عصب الحسّ، بل اللين أوفق له فجعل منشؤه أصلب وإنما أدرج الحجاب فيه ليكون فصلاً، وقيل ليكون اللين مبرأ عن مماسّة الصلب لأن ما يغوص فيه صلب وليّن جداً. ولهذا الطي منافع أخرى، فإن الأوردة النازلة إلى الدماغ المفترقة فيه تحتاج إلى مستندٍ وإلى شيء يشدّها فجعل هذا الطي دعامة لها وتحت آخر هذا العطف، وإلى خلفه المعصرة وهي مصبّ الدماء إلى فضاء كالبُركة، ومنها تتشعب جداول يفترق فيها الدّم ويتشبّه بجوهر الدماغ ثم تنسفها العروق من فوهاتها وتجمعها إلى عرقين كما سنذكره في تشريح ذلك.

وهذا الطيّ ينتفع به في أن يكون مثبّتاً لرباطات الحجاب اللصيق بالدماغ في موازاة الدروز من القحف الذي يليه. وفي مقدم الدماغ منبت الزائدتين الحلميتين اللتين بهما يكون الشمّ، وقد فارقتا لين الدماغ قليلاً ولم تلحقهما صلابة العصب، وقد جلّل الدماغ كله بغشائين أحدهما رقيق يليه، والآخر صفيق يلي العظم وخلقا ليكونا حاجزين بين الدماغ وبين العظم. ولئلا يماس

الدماغ جوهر العظم ولا يتأدّى إليه الآفات من العظم وإنما تقع هذه المماسة في أحوال تزيد الدماغ في جوهره، أو في حال الانبساط الذي يعرض له عقيب الانقباض، وقد يرتفع الدماغ إلى القحف عند أحوال مثل الصياح الشديد. فلمثل هذا من المنفعة ما جعل بين الدماغ وعظم القحف حاجزان متوسطان، بينهما في اللين والصلابة وجعلا اثنين لئلا يكون الشيء الذي تحسن ملاقاته للعظم بلا واسطة هو بعينه الشيء الذي تحسن ملاقاته الدماغ بلا واسطة، بل فرق بينهما فكان القريب من الدماغ رقيقاً والقريب من العظم صفيقاً، وهما معاً كوقاية واحدة وهذا الغشاء مع أنه وقاية للدماغ، فهو رباط للعروق التي في الدماغ ساكنها وضاربها وهو كالمشيمة يحفظ أوضاع العروق بانتساجها فيه. وكذلك ما يداخل أيضاً جوهر الدماغ في مواضع كبيرة مزرَّدة. ويتأدّى إلى بطونه وينتهي عند المؤخر منقطعاً لاستغنائه بصلابته عنه.

والغشاء الثخين غير ملتصق بالدماغ ولا بالرقيق التصاقاً يتهندم عليه في كل موضع بل هو مستقلّ عنه، إنما يصل بينهما العروق النافذة في الثخين إلى الرقيق والثخين مسمَّر إلى القحف بروابط غشائية تنبت من الثخين تشده إلى الدروز لئلا تثقل على الدماغ جداً. وهذه الرباطات تطلع من الشؤون إلى ظاهر القحف، فتثبت هناك حتى ينتسج منها الغشاء المجلّل للقحف. وبذلك ما يستحكم ارتباط الغشاء الثخين بالقحف أيضاً.

وللدماغ في طوله ثلاثة بطون، وإن كان كل بطن في عرضه ذا جزئين فالجزء المقدّم محسوس الانفصال إلى جزئين يمنة ويسرة، وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضل بالعطاس وعلى توزيع أكثر الروح الحساس وعلى أفعال القوى المصوّرة من قوى الإدراك الباطن. وأما البطن المؤخر، فهو أيضاً عظيم لأنه يملأ تجويف عضو عظيم ولأنّه مبدأ شيء عظيم، أعني النخاع ومنه يتوزّع أكثر الروح المحرّك وهناك أفعال القوّة الحافظة لكنّه أصغر من المقدم، بل من كل واحد من بطني المقدم. ومع ذلك فإنه يتصاغر تصاغراً متدرجاً إلى النخاع، ويتكاثف تكاثفاً إلى الصلابة وأما البطن الوسط، فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما. وقد عظم لذلك وطوّل لأنّه مؤدّ من عظيم إلى عظيم، وبه يتّصل الروح المقدّم بالروح المؤخّر وتتأدّى أيضاً الأشباح المتذكّرة، ويتسقّف مبدأ هذا البطن الأوسط بسقف كري الباطن كالأزج، ويسمّى به ليكون منفذاً ومع ذلك مبعداً بتدويره من الآفات وقويّاً على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج، وهناك يجتمع بطنا الدماغ المقدمان اجتماعاً يتراءيان للمؤخّر في هذا المنفذ وذلك الموضع يسمّى مجمع البطنين وهذا المنفذ نفسه بطن.

ولما كان منفذاً يؤدي عن التصوّر إلى الحفظ، كان أحسن موضع للتفكّر والتخيّل على ما علمت ويستدلّ على أن هذه البطون مواضع قوى تصدر عنها هذه الأفعال من جهة ما يعرض لها من الآفات، فيبطل مع آفة كل جزء فعله أو يدخله آفة والغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ إلى الفجوة التي عند الطاق وأما ما وراء ذلك، فصلابته تكفيه تغشية الحجاب إيّاه وأما

التزريد الذي في بطون الدماغ، فليكون للروح النفساني نفوذ في جوهر الدماغ كما في بطونه، إذ ليس في كل وقت تكون البطون متّسعة منفتحة أو الروح قليلاً بحيث تسعه البطون فقط.

ولأن الروح إنما تكمل استحالته عن المزاج الذي للقلب إلى المزاج الذي للدماغ، بأن ينطبخ فيه انطباخاً يأخذ به من مزاجه، فهو أوّل ما يتأدّى إلى الدماغ يتأدّى إلى جوفه الأوّل فينطبخ فيه ثم ينفذ إلى البطن الأوسط فيزداد فيه انطباخاً، ثم يتمّ انطباخه في البطن المؤخّر والانطباخ الفاضل إنما يكون لمخالطة وممازجة ونفوذ في أجزاء المطبوخ من أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد على ما نصفه فيما يستقبل، لكن زرد المقدّم أكثر إفراداً من زرد المؤخّر لأن نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو إلى العضو بالتقريب، والسبب المصغّر للمؤخّر عن المقدّم موجود في الزرد وبين هذا البطن وبين البطن المؤخر، ومن تحتهما مكان هو متوزّع العرقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ اللذين ذكرناهما إلى شعبهما التي تنتسج منها المشيمة من تحت الدماغ. وقد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد، يملأ ما بينها ويدعمها كالحال في سائر المتوزّعات العرقية، فإن من شأن الخلاء الذي يقع بينها أن يملأ أيضاً بلحم غددي، وهذه الغدة تتشكّل بشكل الشعب الموصوفة وعلى هيئة التوزّع الموصوف. فكما أن التشعّب والتوزّع المذكور يبتدىء من مضيق ويتفرّغ إلى سعة يوجبها الانبساط، كذلك صارت هذه الغدّة صنوبرية، رأسها يلي مبدأ التوزّع من فوق، وتذهب متوجهة نحو غايتها إلى أن يتم تدلّي الشعب ويكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه. والجزء من الدماغ المشتمل على هذا البطن الأوسط، خاصة أجزاؤه التي من فوق دودية الشكل مزردة من زرد موضوعة في طوله، مربوط بعضها ببعض ليكون له أن يتمدّد، وأن يتقلّص كالدود وباطن فوقه مغشّى بالغشاء الذي يستبطن الدماغ إلى حدّ المؤخر وهو مركّب على زائدتين من الدماغ مستديرتين، إحاطة الطول كالفخذين يقربان إلى التماس ويتباعدان إلى الانفراج تركيباً بأربطة تسمّى وترات لئلا يزول عنها تكون الدودة إذا تمدّدت وضاق عرضها، ضغطت هاتين الزائدتين إلى الاجتماع فينسدّ المجرى، وإذا تقلّصت إلى القصر وازدادت عرضاً، تباعدت إلى الافتراق فانفتح المجرى وما يلي منه مؤخر الدماغ أدقّ وإلى التحدّب ما هو فيتهندم في مؤخر الدماغ كالوالج منه في مولج، ومقدّمه أوسع من مؤخره على الهيئة التي يحتملها الدماغ.

والزائدتان المذكورتان تسميان: العنبتين ولا تزريد فيهما البتّة بل هما ملساوان ليكون سدّهما وانطباقهما أشدّ، ولتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد.

ولدفع فضول الدماغ مجريان أحدهما في البطن المقدم وعند الحدّ المشترك بينه وبين الذي بعده، والآخر في البطن الأوسط وليس للبطن المؤخر مجرى مفرد، وذلك لأنه موضوع في الطرف وصغير أيضاً بالقياس إلى المقدم فلا يحتمل المجرى ويكفيه.

وللأوسط مجرى مشترك لهما وخصوصاً وقد جعل مخرجاً للنخاع يتحلّل بعض فضوله ويندفع من جهته وهذان المجريان إذا ابتدأ من البطنين، ونفذا في الدماغ نفسه توربًا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدؤه الحجاب الرقيق وآخره وهو أسفله عند الحجاب الصلب، وهو مضيق فإنه كالقمع يبتدىء من سعة مستديرة إلى مضيق، فلذلك يسمّى قمعاً، ويسمى أيضاً مستنقعاً، فإذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدّة، كأنها كرة مغموزة في جانبين متقابلين فوق وأسفل وهي بين الغشاء الصلب، وبين مجرى الحنك ثم تجد هناك المنافذ التي في مشاشية المصفّى في أعلى الحنك.

فصل

في أمراض الرأس الفاعلة للأعراض فيه

يجب أن يعلم أن الأمراض المعدودة كلّها، تعرض للرأس ولكن غرضنا ههنا في قولنا الرأس هو الدماغ وحجبه ولسنا نتعرّض لأمراض الشعر، ههنا في هذا الموضع فنقول: إنه يعرض للدماغ أنواع سوء المزاجات الثمانية المفردة والكائنة مع مادة وهي: إما بخارية وإما ذات قوام.

ويكثر فيه أمراض الرطوبة، فإن كل دماغ فيه في أوّل الخلقة رطوبة فضلية، تحتاج إلى أن تتنقّى إما في الرحم، وإما بعده. فإن لم تنقّ عظم منها الخطب وكلها إما في جرم الدماغ، وإما في عروقه وإما في حجبه.

ويعرض له أمراض التركيب إما في المقدار مثل أن يكون أصغر من الواجب، أو أعظم من الواجب أو في الشكل مثل أن يكون شكله متغيّراً عن المجرى الطبيعي، فيعرض من ذلك آفة في أفعاله.

أو تكون مجاريه وأوعيته منسدّة، والسدد إما في البطن المقدّم، وإما في البطن المؤخر وإما في البطنين جميعاً ناقصة أو كاملة، وإما في الأوردة وإما في الشرايين وإما في منابت الأعصاب، وإما أن تنخلع رباطات حجبه أو يقع افتراق به بين جزئين.

ويعرض له أمراض الاتصال لانحلال فرد فيه نفسه، أو في شرايينه وأوردته أو حجبه أو القحف.

ويعرض له الأورام إما في جوهر الدماغ نفسه أو في غشائه الرقيق أو الثخين أو الشبكة أو الغشاء الخارج وكله عن مادة من أحد الأخلاط الحارة أو الباردة، أما من الباردة العفنة، فيلحق بالأورام الحارة والباردة الساكنة تفعل أوراماً هي التي ينبغي أن تسمّى باردة، وكأنك لا تجد من أمراض الدماغ شيئاً إلا راجعاً إلى هذه أو عارضاً من هذه.

وأمراض الدماغ تكون خاصية، وتكون بالمشاركة وربما عظم الخطب في أمراض

المشاركة فيه حتى تصير أمراضاً خاصية قتّالة، فإنه كثيراً ما يندفع إليه في أمراض ذات الجنب والخوانيق مواد خنّاقة قتّالة، وكثيراً ما تصيبه سكتة قاتلة بسبب أذى في عضو آخر مشارك.

فصل
في الدلائل التي يجب أن يتعرّف منها أحوال الدماغ

فنقول المبادي التي منها نصير إلى معرفة أحوال الدماغ، هي من الأفعال الحسيّة والأفعال السياسية أعني التذكّر والتفكّر والتصوّر وقوّة الوهم والحدس والأفعال الحركية، وهي أفعال القوّة المحركة للأعضاء بتوسّط العضل ومن كيفية ما يستفرغ منه من الفضول في قوامه ولونه وطعمه، أعني حرافته وملوحته ومرارته أو تفهه. ومن كميته في قلّته وكثرته، أو من احتباسه أصلاً ومن موافقة الأهوية والأطعمة إيّاه ومخالفتها وإضرارها به، ومن عظم الرأس وصغره ومن جودة شكله المذكورة في باب العظام ورداءته، ومن ثقل الرأس وخفّته، ومن حال ملمس الرأس وحال لونه ولون عروقه، وما يعرض من القروح والأورام في جلدته ومن حال لون العين وعروقها وسلامتها ومرضها وملمسها خاصة ومن حال النوم واليقظة، ومن حال الشعر في كميته أعني قلّته وكثرته وغلظه ورقّته وكيفيته، أعني شكله في جعودته وسبوطته ولونه في سواده وشقرته وصهوبته وسرعة قبوله الشيب وبطئه، وفي ثباته على حال الصحة أو زواله عنها بتشقّقه أو انتثاره أو تمرّطه وسائر أحواله.

ومن حال الرقبة في غلظها ودقّتها وسلامتها أو كثرة وقوع الأورام والخنازير فيها، وقلّتهما وكذلك حال اللهاة واللوزتين والأسنان.

ومن حال القوى والأفعال في الأعضاء العصبانية المشاركة للدماغ، وهي مثل الرحم والمعدة والمثانة.

والاستدلال على المشاركة يكون على وجهين: أحدهما من حال العضو المشارك للدماغ، فيما يعرض للدماغ على ما عرض للدماغ، والثاني من حال العضو الذي ألم الدماغ بمشاركته إيّاه أنه أي عضو هو وما الذي به وكيف يتأدّى إلى الدماغ.

وهذه الاستدلالات قد يستدلّ منها على ما هو حاضر من الأفعال والأحوال، وعلى ما يكون ولم يحضر بعد، مثل ما يستدلّ من طول الحزن والوحوش على المالنخوليا المطلّ أو القطرب الواقع عن قرب، ومن الغضب الذي لا معنى له على صرع أو مالنخوليا حاراً ومانيا ومن الضحك بلا سبب على حمق أو على رعونة.

فصل
في كيفية الاستدلال من هذه الدلائل

على أحوال الدماغ وتفصيل هذه الوجوه المعدودة حتى ينتهي إلى آخر تفصيل بحسب هذا البيان

فصل في الاستدلال الكلي من أفعال الدماغ

أما الدلالة المأخوذة من جنس الأفعال، فإن الأفعال إذا كانت سليمة أعانت في الدلالة على سلامة الدماغ، وإن كانت مؤفة دلّت على آفة فيها، وآفات الأفعال كما أوضحنا ثلاث هي: الضعف والتغيّر والتشوّش ثم البطلان. والقول الكلي في الاستدلال من الأفعال، أن نقصانها وبطلانها يكون للبرد ولغلظ الروح من الرطوبة والسدّة، ولا يكون من الحرّ إلا أن يعظم فيبلغ أن تسقط القوّة وأما التشوّش، أو ما يناسب الحركة فقد يكون من الحرّ وقد يكون من اليبس.

فصل في الاستدلالات الماخوذة من الأفعال النفسانية الحسّية والسياسية والحركية والأحلام من جملة السياسية

فنقول هذه الأفعال قد تدخلها الآفة على ما عرف من بطلان، أو ضعف أو تشوّش مثال ذلك: إما في الحواس فلنبدأ بالبصر: فإن البصر تدخله الآفة، إما بأن يبطل، وإما بأن يضعف، وإما بأن يتشوّش فعله ويتغيّر عن مجراه الطبيعي، فيتخيّل ما ليس له وجود من خارج مثل الخيالات والبقّ والشعل والدخان وغير ذلك فإن هذه الآفات إذا لم تكن خاصة بالعين، استدلّ منها على آفة في الدماغ. وقد تدلّ الخيالات بألوانها، ولقائل أن يقول إن الخيال الأبيض كيف يدلّ على البلغم الغالب وهو بارد، وأنتم نسبتم التشوّش إلى الحرّ، فنقول ذلك بحسب المزاج لا بحسب اعتراض المواد للقوّة الصحية الكاملة الحرارة الغريزية.

وأما في السمع فمثل أن يضعف فلا يسمع إلاّ القريب الجهير أو يتشوّش فيسمع ما ليس له وجود من خارج، مثل الدوي الشبيه بخرير الماء، أو بضرب المطارق، أو بصوت الطبول، أو بكشكشة أوراق الشجر أو حفيف الرياح أو غير ذلك. فيستدلّ بذلك إمّا على مزاج يابس حاضر في ناحية الوسط من الدماغ أو على رياح وأبخرة محتبسة فيه، أو صاعدة إليه وغير ذلك مما يدل عليه. وإما أن يبطل أصلاً والضعف والبطلان لكثرة البرد والذي يسمع كأنه يسمع من بعيد، فلرطوبة.

وأما في الشمّ، فبأن يعدم أو يضعف أو يتشوّش فيحسّ بروائح ليس لها وجود من خارج منتنة أو غير منتنة فيدلّ في الأكثر على خلط محتبس في مقدم الدماغ، يفعله إن لم يكن شيئاً خاصاً بالخيشوم.

وأما الذوق واللمس، فقد يجريان هذا المجرى إلا أن تغيّرهما عن المجرى الطبيعي في الأكثر يدلّ على فساد خاص في الأنهاء القريبة، وفي الأقل على مشاركة من الدماغ خصوصاً

مثل ما إذا كان عاماً كخدر جميع البدن، وقد تشترك الحواس في نوع من الضعف والقوّة، يدلّ على حالة في الدماغ دائمة وهي الكدورة والصفاء. وليس مع كل ضعف كدورة فقد يكون ضعف مع الصفاء مثل أن يكن الإنسان يبصر الشيء القريب والقليل الشعاع إبصاراً جيّداً صافياً، ويرى الأشياء الصغيرة منها ثم إذا بعدت أو كثر شعاعها، عجز عن إدراكها فإذن الكدورة والصفاء قد يكونان معاً في الضعف والصفاء قد يكون لا محالة مع القوة، لكن الكدورة دائماً تدلّ على مادة، والصفاء على يبوسة. وهذه الكدورة ربما استحكمت بغتة فكان منها السَدَر وهو يدلّ على مادة بخارية في عروق الدماغ والشبكة، والحكم في الاستدلالات عن هذه الآفات أن ما يجري مجرى التشوّش، فهو في أكثر الأمر تابع لمزاج حار يابس. وما يجري مجرى النقصان والضعف، فهو في الأكثر تابع لبرد إلا أن يكون مع شدة ظهور فساد وسقوط قوّة، فربما كان مع ذلك من الحرارة ولكن الحرارة ملائمة للقوى بالقياس إلى البرد. فما لم يعظم استضرار المزاج به وفساده، لم يورد في القوى نقصاناً فيجب أن لا يعوّل حينئذ على هذا الدليل، بل تتوقّع الدلائل الأخرى المذكورة لكل مزاج من المزاجين، والبطلان قد يدلّ على تأكّد أسباب النقصان إن كان لسبب دماغي، ولم يكن لسبب آفات في الآلات من فساد وانقطاع وسدّة، وبالجملة زوال عن صلوحها للأداء أو لسبب في العضو الحسّاس نفسه، ومن الأعضاء الحسّاسة، ما هو شديد القرب من الدماغ فيقلّ أن لا تكون الآفة فيهما مشتركة مثل السمع والشم، فأكثر آفاته التي لا تزول بتنقية وتعديل مزاج يكون من الدماغ. ولذلك ما يكون سائر الحواس إذا تأذّت بمحسوساتها دلّت على آفة فيها من حرّ أو يبس لم يبلغا أن يسقط القوة والسمع ثم الشمّ وفي الأكثر يدلّ على أن ذلك المزاج في الدماغ.

وأما الأفعال السياسية: فإن قوة الوهم والحدس دالة على قوة مزاج الدماغ بأسره، وضعفه دالّ على آفة فيه موقوفة إلى أن يتبين أيّ الأفعال الأخرى اختلّ، فمنها فساد قوة الخيال والتصور وآفتها، فإن هذه القوّة إذا كانت قويّة، أعانت في الدلالة على صحة مقدّم الدماغ وهذه القوة إنما تكون قوية، إذا كان الإنسان قادراً على جودة تحفظ صور المحسوسات مثل الأشكال والنقوش والحلو والمذاقات والأصوات والنغم وغيرها، فإن من الناس من يكون له في هذا الباب قوّة تامة، حتى إن الفاضل من المهندسين ينظر في الشكل المخطوط نظرة واحدة فترتسم في نفسه صورته وحروفه ويقضي المسألة إلى آخرها مستغنياً عن معاودة النظر في الشكل.

وكذلك حال قوم بالقياس إلى النغم وحال قوم بالقياس إلى المذاقات وغير ذلك، وبهذا الباب تتعلّق جودة تعرف النبض، فإنه يحتاج إلى خيال قويّ ترتسم به في النفس قوى الملموسات وهذه القوة إذا عرضت لها الآفة.

إما بطلان الفعل فلا تقوى فيه صورة خيال محسوس بعد زواله عن النسبة التي تكون بينه وبين الحاسة، حتى يحسّ بها وإما ضعف وإما نقصان وإما تغيّر عن المجرى الطبيعي، بأن يتخيّل

ما ليس موجوداً دلّ ضعفه وتعذّره، وبطلان فعله في الأكثر على إفراط برد أو يبس في مقدّم الدماغ أو رطوبة. والبرد هو السبب بالذات والآخران سببان بالعرض لأنهما يجلبانه. ودلّ تغيّر فعله وتشوّشه على فضل حرارة وهذا كلّه بحسب أكثر الأمور وعلى نحو ما قيل في القوى الحسّاسة، وقد يعرض هذا المرض لأصحاء العقل حتى تكون معرفتهم بالجميل والقبيح تامة وكلامهم مع الناس صحيحاً، لكنهم يتخيّلون قوماً حضوراً ليسوا بموجودين خارجاً، ويتخيّلون أصوات طبالين وغير ذلك كما حكى «جالينوس»، أنه كان عرض لـ«روطلس الطبيب» ومنها فساد في قوة الفكر والتخيّل، إما بطلان ويسمّى هذا: ذهاب العقل، وإما ضعف، ويسمّى حمقاً ومبدؤهما برد مقدّم الدماغ أو يبوسته أو رطوبته، وذلك في الأكثر على ما قيل وإما تغيّر وتشوّش حتى تكون فكرته في ما ليس.

ويستصوب غير الصواب ويسمّى: اختلاط العقل فيدلّ: إما على ورم، وإما على مادة صفراوية حارة يابسة، وهو الجنون السبعي ويكون اختلاطه مع شرارة، وإما على مادة سوداوية وهو المالنخوليا ويكون اختلاطه مع سوء ظنّ ومع فكر بلا تحصيل. والمائل من تلك الأخلاق إلى الجبن أدلّ على البرد والمائل منها إلى الاجتراء والغضب، أدلّ على الحرّ وبحسب الفروق التي بينها ونحن نوردها بعد، وربما كان هذا بمشاركة عضو آخر. ويتعرّف ذلك بالدلائل الجزئية التي نصفها بعد.

وبالجملة إذا تحرّكت الأفكار حركات كثيرة، وتشوّشت وتفنّنت فهناك حرارة.

وقد يقع أيضاً تشوّش الفكر في أمراض باردة المادة، إذا لم تخل عن حرارة مثل اختلاط العقل في «ليثرغس»، ومنها آفة في قوّة الذّكر إما بأن يضعف وإما بأن يبطل كما حكى «جالينوس»، أن وباء حدث بناحية الحبشة كان عرض لهم بسبب جيف كثيرة بقيت بعد ملحمة بها شديدة، فصار ذلك الوباء إلى بلاد يونان فعرض لهم أن وقع بسببه من النسيان ما نسي له الإنسان اسم نفسه وأبيه. وأكثر ما يعرض من الضعف في الذّكر، يعرض لفساد في مؤخّر الدماغ من برد أو رطوبة أو يبس ويتشوّش فيقع له أنه يذكر ما لم يكن له به عهد، فيدلّ على مزاج حار مع مادة أو بلا مادة. والمادة اليابسة أولى بذلك. كل ذلك إذا لم يفرط المزاج فتسقط القوّة، ونقول قولاً مجملاً أن بطلان هذه الأفاعيل، ربما يكون لغلبة البرد إما على جرم الدماغ، فيكون مما يستولي على الأيام أو على تجاويفه وقد يكون لبرد مع رطوبة وربما جلبه اليبس. وكذلك ضعفها وإما تغيّرها فلورم أو مزاج صفراوي أو سوداوي، أو جسم مجرّد والاستدلال من أحوال الأحلام مما يليق أن يضاف إلى هذا الموضع، فإن كثرة رؤية الأشياء الصفر والحارّة، تدلّ على غلبة الصفراء وكذلك كثرة رؤية أشياء تناسب مزاجاً مزاجاً ولا يحتاج إلى تعديدها. والأحلام المتشوّشة تدلّ على حرارة ويبوسة، ولذلك تنذر بأمراض حارة دماغية وكذلك الأحلام المفزعة والتي لا تذكر تدلّ على برد ورطوبة في الأكثر، ورؤية الأشياء كما هي تدلّ على ذلك.

فصل في الاستدلال من الافعال الحركيّة
وما يشبهها من النوم واليقظة

وأمّا الدلائل المأخوذة من جنس الأفعال الحركيّة، فأمّا بطلانها وضعفها فيدلّ على رطوبة فضلية في آلاتها رقيقة كثيرة، ويدلّ في أيّ عضو كان على آفة في الدماغ إلاّ أنّ الأخصّ به ما كان في جميع البدن كالسكتة أو في شقّ واحدٍ كالفالج واللقوة الرخوة. وربما اتفقا أعني البطلان والضعف من حرّ الدماغ أو يبسه في نفسه أو في شيء من الأعصاب النابتة عنه، لكن ذلك يكون بعد أمراض كثيرة، وقليلاً قليلاً وعلى الأيام والذي في عضو واحد كالاسترخاء ونحو ذلك. فربما كان لأمراض خاصة بذلك العضو، وربما كان عن اندفاع فضل من الدماغ إليه وأما تغيّرها فإن كان بغتة دلّ على رطوبة أيضاً وإن كان قليلاً قليلاً فعلى يبوسة، أعني في الآلات والذي يخصّ الدماغ فمثل تغيّر حركات المصروع بالصرع الذي هو تشنّج عام ولا يكون إلا عن رطوبة، لأنه كائن دفعة أو بمشاركة عضو آخر بحسب ما تبيّن، ويدلّ على سدّة غير كاملة ومثل رعشة الرأس، فإن جميع هذه يدلّ على مادة غليظة في ذلك الجانب من الدماغ أو ضعف أو يبوسة إن كان بعض أمراض سبقت وكان حدوثه قليلاً قليلاً.

وأما ما كان في أعضاء أبعد من الدماغ، فالقول فيه ما قلنا مراراً وهذه كلّها حركات خارجة عن المجرى الطبيعي، ونقول أيضاً إن كان الإنسان نشيطاً للحركات فمزاج دماغه في الأصل حار أو يابس، وإن كان إلى الكسل والاسترخاء فمزاجه بارد أو رطب. وإذا كان به مرض وكانت حركاته إلى القلق فهو حار. وإن كانت إلى الهدء ولم تكن القوّة شديدة السقوط، فهو إلى البرد.

ومما يناسب هذا الباب الاستدلال من حال النوم واليقظة: فاعلم أن النوم دائماً تابع لسوء مزاج رطب مرخ أو بارد مجمّد لحركة القوى الحسيّة، أو لشدّة تحلّل من الروح النفساني لفرط الحركة أو لاندفاع من القوى إلى الباطن لهضم المادة، ويندفع معها الروح النفساني بالاتباع كما يكون بعد الطعام. فما لم يجر من النوم على المجرى الطبيعي ولم يتّبع تعباً وحركة، فسببه رطوبة أو جمود فإن لم تقع الأسباب المجمّدة ولم تدلّ الدلائل على إفراط برد مما سنذكره، فسببه الرطوبة ثم ليس كل رطوبة توجب نوماً. فإن المشايخ مع رطوبة أمزجتهم، يطول سهرهم ويَرَى «جالينوس» أن سبب ذلك من كيفية رطوباتهم البورقية، فإنها تسهر بأذاها للدماغ، إلا أن اليبوسة على كل حال مسهّرة لا محالة.

فصل في الدلائل الماخوذة عن الأفعال الطبيعيّة
ممّا ينتفض وما ينبت من الشعر وما يظهر من الأورام والقروح

وأما الدلائل المأخوذة من جنس أفعال الطبيعة، فتظهر من مثل الفضول بانتقاضها في كمّيتها وكيفيّتها أو بامتناعها وانتفاضها، يكون من الحنك والأنف والأذن وبما يظهر على الرأس من القروح والبثور والأورام، وبما ينبت من الشعر، فإنّ الشعر ينبت من فضول الدماغ ويستدلّ من الشعر بسرعة نباته أو بطئه وسائر ما قد عدّد من أحواله.

فلنذكر طريق الاستدلال من انتفاضات الفضول عن المسالك المذكورة، وهذه الفضول إذا كثرت دلّت على المواد الكثيرة ودلّت على السبب الذي يكثر به في العضو الفضول، كما قد علمته وعلى أن الدافعة ليست بضعيفة.

وأمّا إذا امتنعت أو قلّت، ووجد مع ذلك إمّا ثقل، وإمّا وخز وإمّا لذع وإمّا تمدّد وإمّا ضربان وإمّا دوار وطنين، دلّ على سدد وضعف من القوّة الدافعة وامتلاء.

ويستدلّ على جنسه بأن اللاذع الواخز المحرق القليل الثقل المصفر للون في الوجه والعين، يدلّ على أنَّ المادة صفراوية.

والضرباني الثقيل المحمّر للّون في الوجه والعين والنافخ للعروق، يدلّ على أنها دمويّة.

والمكسّل المبلّد المصبّر اللون معه إلى الرصاصيّة الجالب للنوم والنعاس، يدلّ على أنها بلغميّة.

فإنَّ كمد اللون في تلك الحال وفسد الذّكر وكان الرأس أخفّ ثقلاً ولم يكن النوم بذلك المستولي ولم يكن سائر العلامات، دلّ على أنها سوداويّة.

فإنّ كان شيء من هذه مع طنين ودوار وانتقال، دلّ على أنّ المادة تولّد ريحاً ونفخاً وبخاراً، وأن له حرارة فاعلة فيها وأما إن كان احتباس الفضول مع خفّة الرأس، دلّ على اليبس على الإطلاق.

وهذا الباب الذي أوردناه يختص بكمّيّة الانتفاض والامتناع، **وأما من كيفيته** فمثل الضارب إلى الصفرة والرقّة والحرارة والمرارة واللذغ، يدلّ على أنها صفراويّة وإلى الحمرة والحلاوة مع حمرة الوجه والعينين ودرور العَرَق والحرارة، يدلّ على أنها دمويّة. والمالح أو الحلو مع عدم سائر العلامات أو البور في البارد المَلْمَس أو الحار الملمس يدلّ على بلغم فعلت فيه حرارة، والتفه الغليظ البارد الملمس، يدل على بلغم فجّ وهذه الاستدلالات من كيفية المتفض في طعمه ولونه ولمسه وقوامه.

وأما من الرائحة فعفن الرائحة وحدتها يدلّ على الحرّ وعدم الرائحة ربما دلّ على البرد ليس بدلالة الأوّل على الحر.

وأما ما يتعلق بالأشياء التي تظهر على جلدة الرأس وما يليها من القروح والبثور والأورام، فإنها تدلّ في الأكثر على موادّ كانت فانتفضت ولا تدلّ على حال الدماغ في الوقت دلالة

واضحة، اللهم إلاّ أن يكون في التزيد ولأنك عارف بأسباب الأورام الحارة والباردة والصلبة منها والسرطانيّة والقروح الساعية والساكنة وغير ذلك، فليس بصعب عليك الاستدلال منها على حال الرأس والشعر أيضاً، فقد عرفت في الكتاب الأوّل أسباب حدوثه وعرفت السبب في جعودته وسبوطته ورقّته وغلظه وكثرته وقلّته وسرعة شيبه وبطئه، وستعلم سبب تشقّقه وتمرّطه وانتثاره في أبواب مخصوصة، فيعرف منها كيفية الاستدلال من الشعر، ونحن نحيل بذلك على ذلك الموضع هرباً من التطويل والتكثير.

فصل في الدلائل المأخوذة من الموافقة والمخالفة وسرعة الانفعالات وبطئها

أما العلامات المأخوذة من جنس الموافقة والمخالفة وسرعة الانفعال وبطئه، فإنّ الموافقات والمخالفات لا تخلو إمّا أن تعتبر في حال لا ينكر صاحبها من صحّته التي يحسبه شيئاً أو في حال خروجه عن الصحة وتغيّر مزاجه عن الطبيعة، فموافقه في حال صحّته التي يحسبه هو الشبيه لمزاجه فمزاجه يعرف من ذلك ومخالفه في تلك الحالة ضدّ مزاجه. وأما في حال خروجه عن صحته وتغيّر مزاجه عنه فالحكم بالضدّ وقد قلنا فيما سلف من الأقاويل الكليّة أنّ الصحّة ليست في الأبدان كلها على مزاج واحد وأنه يمكن أن تكون صحة بدن عن مزاج يكون مثله مما يجلب مرضاً لبدن آخر، لو كان له ذلك المزاج إلاّ أنه يجب أن يعتبر ما يخالفه في الطرف الآخر أيضاً مقيساً بما يخالفه في هذا الطرف، حتى يعلم بالحدس المقدار الذي له من المزاج. فإنّ الإفراطين معاً مخالفان مؤذيان لا محالة، وإنما يوافق صحّة ما، من الخارج عن الإعتدال، ما لم يفرط جداً والدماغ الذي به **سوء مزاج حار**، ينتفع بالنسيم البارد والأطلية الباردة والروائح الباردة طيّبة، كانت كالكافوريّة والصندليّة والنيلوفريّة ونحوها أو منتنة كالحمئيّة والطحلبيّة. وينتفع بالدعة والسكون والذي به **سوء مزاج بارد**، ينتفع بما يضاد ذلك فينتفع بالهواء الحار والروائح الحارة الطيّبة والمنتنة أيضاً المحلّلة المسخّنة وبالرياضات والحركات، والذي به **سوء مزاج يابس** يتأذّى بما يستفرغ منه وينتفض عنه. والذي به **سوء مزاج رطب** ينتفع بما يستفرغ منه وينتفض عنه.

وأما الاستدلال من سرعة انفعالاته مثل أن يسخن سريعاً أو يبرد سريعاً، فالذي يسخن سريعاً يدلّ على حرارة مزاج على الشريطة المذكورة في الكتاب الكلّي، وكذلك الذي يبرد سريعاً وكذلك الذي يجفت سريعاً، فقد يكون ذلك لقلّة رطوبته أو لحرارة مزاجه، ولكنّ الفرقان بينهما، أنّ الأوّل يوجد معه سائر علامات يبوسة الدماغ مثل السهر وغيره مما نذكره في باب علامات مزاج الدماغ. وهذا الثاني إما يعرض له اليبوسة في الأحايين عند حركة عنيفة أو حرارة شديدة، أو ما يجري مجراه من أسباب اليبوسة ثم لا يكون له في سائر الأوقات دليل اليبوسة. والذي لحرارة مزاجه، فيكون معه سائر علامات الحرارة في المزاج.

والذي يرطب سريعاً فقد يكون لحرارة جوهره، وقد يكون لبرد جوهره وقد يكون لأنّ مزاج جوهره الأصلي رطب وقد يكون لأنَ مزاج جوهره الأصلي يابس، فإن كانت من حرارة كانت هناك علامات الحرارة ثم كان ذلك الترطيب ليس مما يكون دائماً ولكنه عقيب حرارة مفرطة وقعت في الدماغ، فجذبت الرطوبات إليه فملأته، ثم إن بقي المزاج الحار غالباً أعقبه اليبس النفض وإن غلبت الرطوبات عاد الدماغ فصار بارداً رطباً، وإنْ استويا حدثت في أكثر الأمر العفونة والأمراض العفنة والأورام، لأن هذه الرطوبة ليست بغريزيّة فتتصرّف فيها الحرارة الغريزيّة تصرّفاً طبيعيّاً، بل إنما تتصرّف فيها تصرّفاً غريباً وهو العفونة.

وأما إن كان لبرد المزاج لم يكن حدوث الرطوبة دفعةً، بل على الأيام ثم يصير الترطّب ويكون بسرعة وتكون علامات برودة مزاج الدماغ موجودة وإن كان ذلك لرطوبة الدماغ نفسه فتكون السرعة في ذلك لأحد شيئين: إمّا لأنّ الرطوبة بفعل البرد ويفسد البرد القوّة الهاضمة المغيّرة لما يصل إلى الدماغ من الغذاء، فيظهر ترطّب فإذا حدث ذلك البرد دفعةً، كان الترطّب بسرعة بعده دفعة. وإذا حدث مع ذلك سدد في المجاري، عرض أن تحبس الفضول، ثم هذا يكون دائماً ولازماً ليس مما يكون نادراً وكائناً دفعةً دفعةً.

وأمّا الكائن ليبوسة الدماغ، فسببه النشف الذي يقع دفعة إذا وقعت يبوسة، ويكون مع علامات اليبوسة المتقدمة ويكون شبيهاً بما يقع من الحرارة إلاّ فيما يختلفان فيه من علامات الحرارة وعلامات اليبوسة.

فهذه الدلائل المأخوذة من سرعة الانفعال وليس يجب أن يعتبر سرعة الانفعال بحسب ضعف القوى الطبيعية لا سيّما في الترطّب، لأنّ ضعف القوى الطبيعية تابع لأحد هذه الأسباب، وليس كلّ الموافقات والمخالفات مأخوذة من جهة الكيفيّات، بل قد تؤخذ من جهة الهيئات والحركات كما يرى صاحب العلّة المعروفة بالبيضة، يؤثر الاستلقاء على سائر أوضاع ضجعته.

فصل في الاستدلال الكائن من جهة مقدار الرأس

وأمّا التعرُّف الكائن بحسب صغر الرأس وكبره، فيجب أن تعلم أنّ صغر الرأس سببه في الخلقة قلّة المادة، كما أنّ سبب كبره كثرة المادة، أعني المادة النطفيّة المتوزّعة في التوزيع الطبيعي للرأس ثم إن كان قلّة المادة مع قوّة من القوّة المصورة الأولى، كان حسن الشكل وكان أقلّ رداءة من الذي يجمع إلى صغر الرأس رداءة الشكل في الخلقة التي تدلّ على ضعف القوّة، على أنه لا يخلو من رداءة في هيئة الدماغ وضعف من قواه وضيق لمجال القوى السياسية والطبيعيّة فيه. ولذلك ما بتّ أصحاب الفراسة القضيّة، بأنّ هذا الإنسان يكون لجوجاً جباناً سريع الغضب متحيّراً في الأمور.

وقال «جالينوس»: إنّ صغر الرأس لا يخلو البتّة عن دلالة على رداءة هيئة الدماغ، وإن كان كبر الرأس ليس دائم الدلالة على جودة حال الدماغ ما لم يقترن إليه جودة الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر، فإنها تابعة لعظم الصلب والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوّته التابعين لقوّة الدماغ، فإنّ كثرة المادة إذا قارنها قوّة من القوّة المصوّرة كان الرأس على هذه الهيئة.

ومما يؤكد ذلك أن يكون هناك مناسبة لسائر الأعضاء، فإن قارنه ضعف منها كان رديء الشكل ضعيف الرقبة صغير الصلب، أو مؤفّ ما يحيط به.

وينبت عنه على أنّه قد يعرض من زيادة الرأس في العظم، ما ليس بطبيعي مثل الصبيان يعرض لهم انتفاخ الرأس، وتعظمه ما ليس في الطبع بل على سبيل المرض، ويكون السبب فيه كثرة مادة تغلي، وكذلك يعرض أيضاً للكبار في أوجاع الرأس الصعبة وقد يعرض أن يصغر اليافوخ ويلطأ الصدغ عند استعلاء الحمرة على الدماغ، فقد عرفت إذاً دلائل صغر الرأس وكبره.

ومن علامات جودة الدماغ أن لا ينفعل من أبخرة الشراب وما سنصفه معها، وينفعل من تلطيفه وحرارته فيزداد ذهنه.

فصل في الاستدلال من شكل الرأس

أمّا دلائل شكله، فقد عرفناك في باب عظم القحف أنّ الشكل الطبيعي للرأس ما هو، والرديء منه ما هو، وأن الرداءة للشكل إذا وقعت في جزء من أجزاء الرأس، أضرّت لا محالة بخواص أفعال ذلك الجزء من الدماغ كالذي قد قال «جالينوس»: إنّ المسفّط والمربّع مذموم دائماً والناتىء الطرفين مذموم إلاّ أن يكون السبب فيه قوّة من القوّة المصوّرة، أي تكون أفرطت في فعلها، ويدلّ على قوّة هذه القوّة شكل العنق ومقداره والصدر.

فصل في الاستدلال ممّا يحسّه الدماغ بلمسه من ثقل الرأس وخفّته وحرارته وبرودته وأوجاعه

وأمّا الدلائل المأخوذة من ثقل الرأس وخفّته، فإنّ ثقل الرأس دائماً يدلّ على مادة فيه لكنّ المادة الصفراوية تفعل ثقلاً أقلّ وإحراقاً أشدّ.

والسوداويّة ثقلاً أكثر من ذلك ووسوسة أكثر.

والدمويّة ثقلاً أشدّ منهما، وضرباناً ووجعاً في أصول العين لنفوذ الكيموس الحار وحمرة وانتفاخاً في العروق أشدّ.

والبلغم ثقلاً أكثر من الجميع ووجعاً أقلّ من الدمويّ والصفراويّ ونوماً أكثر من السوداويّ وبلادة فكر وكسلاً وقلّة نشاط.

وأما الدلائل المأخوذة من الحرارة والبرودة أعني ما يلمسه الرأس منهما في نفسه وما يلمسه غيره من خارج، فلا يخفى عليك: أما الحار فدليل على حرارة إن دام فمزاجيّة وإن حدث وآذى فعرضيّة. وكذلك حكم البارد على قياسه، وكذلك حكم القشف اليابس وعلى قياسه إن لم يكن برد من خارج مخشّن مقشّف، وكذلك الرطب إنْ لم يكن حرّ من داخل معرّق والأوجاع الأكّالة التي تخيّل أنّ في رأس الإنسان دبيباً يأكل، واللذّاعة فإنها تدلّ على مادة حارة، والضربانية على ورم حار. ويؤكد دلالتها لزوم الحمّى، والثقيلة الضاغطة على مادة ثقيلة باردة، والممدّدة على مادة ريحيّة. والانتقال يؤكد ذلك. والوجع الذي كأنه يطرق بمطرقة، يدلّ على مثل البيضة والشقيقة المزمنة، والوجع أيضاً يدلّ بجهته مثل أن الوجع الذي بمشاركة المعدة، يكون على وجه والذي بمشاركة الكبد، على هيئة أخرى كما سنذكره وقد يدلّ مع ذلك بدوامه، فإنّ الوجع إذا دام في مقدّم الرأس ومؤخّره، أنذر بالعلّة المعروفة بفرانيطس.

فصل في الاستدلالات الماخوذة من أحوال أعضاء هي كالفروع للدماغ مثل العين واللسان والوجه ومجاري اللهاة واللوزتين والرقبة والأعصاب

أما الاستدلال من العين، من جملتها فمن حال عروقها، ومن حال ثقلها وخفّتها، ومن حال لونها في صفرته أو كمودته أو رصاصيّته أو حمرته، وحال ملمسها وجميع ذلك يقارب جداً في الدلالة لما يكون في الدماغ نفسه. وقد يستدلّ بما يسيل منها من الدمع والرمص، وما يعرض لها من التغميض والتحديق وأحوال الطرف، ومن الغور والجحوظ والعظم والصغر والآلام والأوجاع، فإنّ جفاف العين قد يدلّ على يبس الدماغ وسيلان الرمص والدموع إذا لم يكن لعلّة في العين نفسها يدلّ على رطوبة مقدم الدماغ، وعظم عروق العين يدلّ على سخونة الدماغ في الجوهر وسيلان الدمع لغير سبب ظاهر يدلّ في الأمراض الحارة على اشتعال الدماغ وأورامها، وخصوصاً إذا سالت من إحدى العينين، وإذا أخذ يغشّي الحدقة رمص كنسج العنكبوت، ثم يجتمع فهو قريب وقت الموت. والعين التي تبقى مفتوحة لا تطرف كما قد يكون في فرانيطس وأحياناً في ليثرغس، ويكون أيضاً في فرانيطس عند انحلال القوّة يدلّ على آفة عظيمة في الدماغ، والكثيرة الطرف تدلّ على اشتعال وحرارة وجنون. واللازمة ينظرها موضعاً واحداً وهي المبرسمة، تدلّ على وسواس ومالنخوليا، وقد يستدلّ من حركاتها على أوهام الدماغ، من اعتقادات الغضب والغمّ والخوف والعشق والجحوظ، يدلّ على الأورام أو امتلاء أوعية الدماغ والصغر والغور، يدلّ على التحلّل الكثير من جوهر الدماغ، كما يعرض في السهر والقطرب والعشق. وإن اختلفت هيئاتها في ذلك كما سنفصله في موضعه، وكذلك قد يدلّ على حمرة الدماغ وقوباً فيه. وأما المأخوذة من حال اللسان، فمثل أن اللسان كثيراً ما يدلّ بلونه على حال الدماغ، كما يدلّ ببياضه على ليثرغس وبصفرته أولاً، واسوداده ثانياً، على «فرانيطس»، وكما يدلّ بغلبة الصفرة عليه واخضرار العروق التي تحته على مصروعيّة صاحبه وليس الاستدلال بلون

اللسان، كالاستدلال بلون العين فإنّ ذلك شديد الاختصاص بالدماغ وأما لون اللسان، فقد يستدلّ به على أحوال المعدة لكنه إذا علم إنّ في الدماغ آفة، لم يبعد الاستدلال به.

وأما المأخوذ من الوجه، فأما من لونه فأنت تعلم دلالة الألوان على الأمزجة، وإمّا من سمنه وهزاله، فإنّ سمنه وحمرته يدلّ على غلبة الدم وهزاله مع الصفرة يدلّ على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة، يدلّ على غلبة اليبس السوداويّ، والتهيّج يدلّ على غلبة الدم، والمائيّة بعد أن تكون هذه أحوالاً عارضة ليست أصليّة، وبعد أن يعلم أنّ لا علّة في البدن تغيّر السحنة إلا في جانب من الدماغ، وأما المأخوذة من حال الرقبة، فإنها إن كانت قويّة غليظة، دلّت على قوّة من قوى الدماغ ووفوره، وإن كانت قصيرة دقيقة فبالضدّ، وإن كانت مهيأة لقبول خنازير وأورام، فالسبب في ذلك ليس ضعفاً فيها، ولا إذا خلت عن ذلك فالسبب فيه قوّة لها، بل السبب في ذلك ضعف القوّة الهاضمة التي في الدماغ، لشيء من أنواع المزاج الذي نذكره، وقوّة من القوّة الدافعة فإنّ نواحي العنق، قابلة لما يدفعه الدماغ باللحم الرخو الغدديّ الذي فيها. وكذلك حال الدلائل المأخوذة من حال اللهاة واللوزتين والأسنان أيضاً، وأمّا المأخوذة من حال الأعضاء العصبانيّة الباطنة، فذلك من طريق أحكام المشاركة، فإنها من الواجب أن تشارك الدماغ والنخاع، كما إذا دامت الآفات عليها جلبت إلى الدماغ النوع من المرض الذي بها أو ربما أحدث بها ذلك من الدماغ، فالأعصاب إذا قويت وغلظت وقويت مسالكها التي تتحلّق عليها دلّت على قوّة الدماغ ودلّ ضد ذلك على ضدّها.

فصل في الاستدلال من المشاركات لأعضاء يشاركها الدماغ ويقرب منها

إذا كانت الأعضاء المشاركة للدماغ قوية، فالدماغ قوي وإن كانت كثيرة الآفات لا لأسباب ظاهرة تصل إليها، فإن الدماغ ضعيف أو مؤف، وربما كانت تلك الآفات في الأعضاء الأخرى بمشاركة آفة الدماغ مثل ما يتّفق أن لا ينهض المريض لبول، أو براز محتاج إليه لعدم الحسّ، كما يتفق في ليثرغس وفي السبات السهري ونحوه، أو لثقل الحركة عليه كما فيهما. وفي فرانيطس ومثل العجز عن الازدراد، والغصص والشرق في هذه الأمراض ومثل دلائل النفس فإن النفس قد ينقطع، ويبطل بسبب آفة في الدماغ متعدّية إلى الحجاب وأعضاء النفس، وكما أن كبر النفسٍ وعظمه أدلّ على صبار أو ضيقه وصغره على السبات السهري والليثرغس وقد يستدلّ من طريق المشاركات في الأوجاع أيضاً على أحوال الدماغ وعلى النحو المذكور، وقد يستدلّ من كيفية المشاركة، مثل إنه إن بلغ الوجع أصول العينين في الصداع، دلّ على أن السبب خارج القحف وقد يستدلّ أيضاً من امتلاء العروق وخلائها ومن لون الجلدة وغير ذلك مما سلف بعضه في خلل أبواب أخرى.

فصل في الاستدلال على العضو الذي يألم الدماغ بمشاركته

إن أكثر الأعضاء إيذاء للدماغ بالمشاركة هي: المعدة، فيجب أن يستدلّ على ذلك من حال الشهوة والهضم، وحال الجشاء والقراقر، وحال الفواق والغثيان، وحال الخفقان المعدي.

وينظر في كيفية الاستدلال من هذه على المعدة حيث تكلمنا في المعدة.

ويستدلّ أيضاً من حال الخواء والامتلاء، فإن مشاركات الدماغ للمعدة وهي ممتلئة أو ذات نفخة، يظهر في حال امتلائها.

وأما مشاركته إياها بسبب الحرارة والمرّة الصفراء وأوجاعها التي تكون من ذلك ومن شدّة الحسّ، فيظهر في حال الخواء، وكثيراً ما يكون الامتلاء سبباً لتعدّل المزاج وسادّاً بين البخار الحار وبين الدماغ.

وأخصّ ما يستدلّ به موضع الوجع في ابتدائه واستقراره، فإن أمراض الدماغ بمشاركة المعدة، قد يدلّ عليها الوجع إذا ابتدأ من اليافوخ، ثم انصبّ إلى ما بين الكتفين، ويشتدّ عند الهضم، وقد يمرض الرأس بمشاركته الكبد، فيكون الميل من الأوجاع إلى اليمين، كما إذا كان بمشاركة الطحال، كان الميل من الأوجاع إلى اليسار، وقد تكثر مشاركة الدماغ للمراق وما يلي الشراسيف، فيكون الوجع مائلاً إلى قدام جداً وقد يشارك الرحم فيكون مع أمراض الرحم. ودلائلها المذكورة في بابه ويقف الوجع في حاق اليافوخ وأكثر مشاركات الدماغ للأعضاء يقع بأبخرة تصعد إليه، وطريق صعودها إما ما يلي قدام الشراسيف فيحسّ أولاً بتمدّدها إلى فوق وتوتّر وضربان في العرق الذي يليها، ويحس ابتداء الألم من قدام. وأما ما يلي ناحية القفا فيحس ابتداء الألم من خلف، وتوتّر العروق والشرايين الموضوعة من خلف، ويحسّ هناك بالضربان، وإذا راعيت أعراض العضو المشارك، فيجب أن لا يكون العرض عرض لذلك العضو في نفسه، بل لسبب مشاركته للدماغ لا مشاركة الدماغ له. فإنك كما تستدلّ من الغثيان على أن العلة الدماغية بشركة المعدة، فلا يبعد أن تغلط فتكون العلة في الدماغ أولاً، وتكون خفية وإنما يظهر الغثيان في المعدة لمشاركتها للدماغ في علة خفية به، فيجب أن ترجع إلى الأصول التي أعطيناك في الكتاب الأول التي تميز بها الأمراض الأصلية، من أمراض المشاركة.

فصل في دلائل مزاج الدماغ المعتدل

فالدماغ المعتدل في مزاجه، هو القوي في الأفاعيل الحساسية والسياسية والحركية المعتدل في انتفاض ما ينتفض منه، واحتباسه القوي على مقاومة الأعراض المؤذية أشقر شعر الطفولة ناريه، أحمر شعر الترعرع، وإلى السواد عند الاستكمال من الخلقة والنشوء، وسط في الجعودة والسبوطة ونباته ومدة شبابه كل في وقته وشيبه غير مستعجل ولا متأخر عن الوقت الطبيعي ولا يسرع إليه الصلع.

فصل في دلائل الأمزجة الواقعة في الجبلة

يرى «جالينوس» أن الحرارة تولّد اختلاط العقل والهذيان، وليلحق بهذا الطيش وسرعة وقوع البداءات وافتنان العزائم وأن البرودة تولّد البلادة، وسكون الحركة وليلحق بهذا بطء الفهم وتعذر الفكر والكسل، وأن اليبوسة تفعل السهر ويدلّ عليها السهر وليشترط في هذا ما لم يكن عن الرطوبات البورقية، ولم يكن مع ثقل في الدماغ، ودوام استفراغ الفضول أو غير ذلك من دلائل الرطوبة، فإن الرطوبة المالحة والبورقية بشهادة «جالينوس» نفسه، تفعل أرقاً كما في المشايخ وأما الرطوبة، فتفعل النوم المستغرق، واشترط مع نفسك الشرط المذكور.

ويرى «جالينوس» أن الدلالة على أن مزاجاً غالباً بلا مادة، هو عدم سيلان الفضول مع دلالة سوء المزاج، والدلالة على أنه غالب بمادة سيلان الفضول. ونحن نقول إن لم يكن سدّ أو ضعف من القوة الدافعة، وعلامة ذلك ما ذكرناه وفرغنا عنه، فدلائل حرارة المزاج للدماغ سرعة نبات الشعر في أول الولادة، أو في البطن وسواده في الابتداء. أو تسوّده بعد الشقرة سريعاً، وجعودته وسرعة الصلع وسرعة امتلاء الرأس، وثقله من الأسباب الواقعة مثل الروائح ونحوها، وتأذيه بالروائح الحادة، وقلّة استعمال النوم مع خفّته وظهور عروق العينين، وذكاء ما وسرعة التقلّب في الآراء والعزائم، كحال الصبيان، ويدلّ عليه اللمس وحمرة اللون، ونضج الفضول المنصبّة والمتنفضة واعتدالها في القوام بالقياس إلى غيره.

وأما دلائل المزاج البارد، فزيادة نفض الفضول على ما ذكر من الشرط وسبوطة الشعر، وقلّة سواده وسرعة الشيب، وسرعة الانفعال من الآفات وكثرة النوازل وعروض الزكام لأدنى سبب، وخفاء العروق في العينين، وكثرة النوم، وتكون صورته مثل صورة الناعس، بطيء حركة الأجفان والثبات على العزائم كحال المشايخ.

وأما دلائل المزاج اليابس، فنقاء مجاري الفضول وصفاء الحواس، والقوة على السهر وقوة الشعر وسرعة نباته لدخانية المزاج في السنّ الأوّل، وسرعة الصلع، وجعودة الشعر.

وأما دلائل المزاج الرطب، فسبوطة الشعر وبطء النبات منه، وبطء الصلع وكدورة الحواس، وكثرة الفضول والنوازل واستغراق النوم.

وأما دلائل المزاج الحار اليابس، فعدم الفضول وصفاء الحواس وقوة السهر، وقلّة النوم، وإسراع نبات الشعر في الأوّل، وقوته وسواده وجعودته وسرعة الصلع جداً، وحرارة ملمس الرأس وجفوفه مع حمرة بيّنة فيه، وفي العين، وتنقّل في العزائم وعجلة فيها وقوّة الفهم والذكر وسرعة الأفعال النفسية.

وأما دلائل المزاج الحار الرطب، فإنه إن كان ذلك المزاج غير بعيد جداً من الاعتدال، كان اللون حسناً والعروق واضحة والملمس حاراً ليّناً وكون الفضول أكثر وأنضج، والشعر أسبط إلى الشقرة غير سريع الصلع، ويكون التسخّن والترطب سريعين إليه. وأما إن كان بعيداً منه، فيكون مسقاماً قبولاً للنكايات من الحرّ والبرد، والأمراض العفنية في جوهره سريعاً، وتكون

حواس صاحبه ثقيلة كدرة وعيناه ضعيفتان، ولا يصبر عن النوم، ويرى أحلاماً مشوّشة.

وأما دلائل المزاج البارد اليابس، فأن يكون الرأس بارد الملمس، حائل اللون خفيّ العروق فيه وفي العينين، بطيء نبات الشعر أصهبه رقيقه بطيء الصلع، خصوصاً إن لم يكن يبسه أغلب من برده، ويكون متضرراً بالمبرّدات على الشرط المذكور وتكون الحواس صافية في الشيبة، فإذا طعن في السنّ ضعف بسرعة وهرم، وظهر التشنّج والتعفن والتقبض في نواحي رأسه، ويكون سريع الشيخوخة وتكون صحّته مضطربة، فتارة يكون خفيف الرأس منفتح المسالك، وتارة يكون بالخلاف.

وأما المزاج البارد الرطب، فيكون الإنسان فيه كثير النوم مستغرقاً فيه رديء الحواس، كسلان بليداً كثير استفراغ الفضول من الرأس، ويدلّ عليه أيضاً بطء الصلع وسرعة وقوع النوازل، وأما دلائل الأورام وغيرها فسنقوله في التفصيل.

فصل في علامات أمراض الرأس مرضاً مرضاً

هذا الباب والذي قبله، كالنتيجة من الأصول التي أعطيناها في الاستدلال على أحوال الرأس، ويجب أن تحفظ هذه الدلائل، فلا يحتاج أن تعاد في كل باب من الأبواب التي نتكلم عليها في أمراض نواحي الرأس، فإنَّا إن أعدناها في باب ما، فإنما نعيدها ليكون ذلك معيناً على معرفة كيفية الرجوع إلى هذه القوانين الكلية في أبواب أخرى، قد اقتصرنا فيها على ما يكون أوردناه في ذلك الباب الواحد. وكذلك يجب أن توطن نفسك عليه من الرجوع إلى القوانين الكلية في المعالجات الجزئية للرأس، اللهم إلاَّ فيما لا يكون قد ذكر في الكلّيات، ووجب تخصيص ذكره في الجزئيات.

في علامة سوء المزاج الحار بلا مادة: يدلّ عليه التهاب مع عدم ثقل وسهر وقلق في الحركات، وتشوّش في التخاييل وإسراع إلى الغضب، وحمرة عين وانتفاع بالمبرّدات وتقدم المسخّنات.

في علامة سوء المزاج البارد بلا مادة: برد يحسّ مع عدم ثقل وكسل وفتور وبياض لون الوجه، والعين ونقصان في التخيلات، وميل إلى الجبن وانتفاع بالمسخنات، وتضرّر بالمبرّدات.

في علامة سوء المزاج اليابس بلا مادة: خفّة وتقدّم استفراغات وجفاف الخيشوم، وغلبة سهر.

في علامة سوء المزاج الرطب بلا مادة: كسل وفتور مع قلّة ثقل وقلّة سيلان ما يسيل، أو اعتداله وإفراط نسيان وغلبة نوم.

في علامة الأمزجة المركّبة التي تكون بلا مادة: امتزاج علامتي المزاجين واستدلّ على غلبة الحرّ، مع اليبوسة بسهر واختلاط عقل، وعلى غلبة البرد معه بحالة تشبه المرض المعروف

بالجمود، وربما تأدّت إليه واستدلّ على غلبة الرطوبة مع الحرارة، بغلبة نوم ليس شديد الإسبات وعلى غلبة البرودة مع الرطوبة بالنوم السباتي.

وأضيف إلى ما أوردناه سائر الدلائل المركّبة من دلائل الأفراد، في علامة غلبة المواد: **أما الصفراوية** فنقل ليس بالمفرط ولذع والتهاب وإحراق شديد ويبس في الخياشيم، وعطش وسهر، وصفرة لون الوجه والعين.

في علامة غلبة المواد الدموية: يدلّ عليها زيادة ثقل، وربما صحبه ضربان، ويكون معه انتفاخ الوجه، والعينين، وحمرة اللون ودرور العروق وسبات.

في علامات المواد الباردة البلغميّة: برد محسوس وطول الأذى، وأزماته وقلّة حمرة اللون والوجه والعين، وقلّة صفرته مع ثقل محسوس. لكن ذلك الثقل في المادة البلغمية أكثر، ومع كسل وبلادة وسبات ونسيان، ورصاصية اللون في الوجه، والعين واللسان.

في علامة المواد السوداوية: يكون الثقل أقلّ، ويكون السهر أكثر ووساوس وفكر فاسدة، وكمودة لون الوجه والعين، وجميع الأعضاء.

في علامة الأورام الحارة: فحمّى لازمة وثقل وضربان، ووجع يبلغ أصل العين، وربما جحظت معه العينان، واختلاط عقل وسرعة نبض، فإن كان في نفس الدماغ، كان النبض مائلاً إلى الموجبة وإن كان في الحجب، كان الألم أشدّ وكان النبض مائلاً إلى المنشارية.

وأما علامات الأورام البلغميّة: فنسيان وسبات وكثرة الثقل، ونبض موجي وترهل وتهيّج.

وأما علامات الأورام السوداوية: فسهر، ووسواس مع ثقل مخصوص، وصلابة نبض، وقد تركنا ما يجب أن نذكر ههنا دلائل ضعف الدماغ وقوّته، وعلامات الخلط الغالب عليه ودلائل أمراضه الخاصيّة، والتي تكون بالمشاركة تعويلاً على ما أوردناه من ذلك في باب الصداع، فليتأمل من هناك فإنه مورد هذا الموضع ولينقل منه إلى الأبواب.

فصل في قوانين العلاج

إنّا إذا أردنا أن نستفرغ مادة، فإن دلّت الدلالة على أن معها دماً وافراً وليس في الدم نقصان أي مادة كانت، بدأنا بالفصد من القيفال، ومن عروق الرأس المذكورة في باب الفصد، مثل عروق الجبهة والأنف وعروق ناحية الأذن. ويجب أن يقع فصدها في خلاف جانب الوجع.

فإن كان الأمر عظيماً والدم غالباً، فصدنا الوداج وإنما يميل إلى الفصد، وإن غلبت الأخلاط الأخرى أيضاً فنبدأ به لأن الفصد استفراغ مشترك للأخلاط، فإن كانت المادة دماً فقط، كفى الفصد التام وإن كانت أخلاطاً أخرى، نظرنا فإن كان ذلك بشركة البدن كلّه استفرغنا

البدن كلّه، ثم فصدنا الرأس وحده واستعملنا الاستفراغات التي تخصّه، ولا نقدم عليها البتّة إلا بعد استفراغ البدن كله إن كان في البدن خلط، وذلك إن علمنا أن المادة فيه نضيجة، وذلك بمشاهدة ما ينجلب إليه، إن لم يكن رقيقاً جداً أو غليظاً جداً. وإن كان المرض قد وافى المنتهى، وكنّا قد تقدّمنا بالإنضاج بالمروّخات والنطولات، والضمّادات المنضجة استفرغنا من الرأس خاصة بالغرغرة إن لم نخف آفة في الرئة، ولم تكن النوازل المستنزلة بالغرغرة من جنس خلط حادّ لاذع، ولم يكن الإنسان قابلاً لأمراض الرئة، وكان يمكنه الاحتراس عن نزول شيء رديء إلى الرئة، وكان حال الرأس أشدّ اهتماماً له من حال الرئة. واستعملنا أيضاً المشمومات المفتّحة المعطّسة والسعوطات والنطولات لتجذب الموادّ من الرأس.

وربما ضمّدنا الرأس بعد الحلق بأدوية مسهّلة لحبس الخلط الذي فيه إذا لم نخف من تلك الضمّادات إفساد مزاج، وكنا نثق أن المادة منضجة سهلة الاستفراغ ومع هذا كلّه، فنتوقّى في استفراغ الأخلاط الباردة أن لا نسهل منها الرقيقة، ونحبس الغليظة وسبيل وصولنا إلى هذا الغرض، أن نستفرغ بعد التليين بالمليّنات المنضجات. وكلما استعملنا استفراغاً، أتبعناه تليينناً ونتوقّى في استفراغات الأخلاط الحادة التي يضطر فيها لا محالة إلى أدوية حارة في بعض الأوقات، مثل الأيارج والسقمونيا، والتريد مع الاسطوخودس أن يبقى بعدها سوء مزاج حار، بل نجتهد في أن لا يبقى بعدها ذلك، وذلك بأن نتدارك الإسهال الكائن بها، والاستفراغ الواقع بالغرغرة، وغير ذلك تداركاً بالضمّادات المبرّدة، وأن نتوقّى استعمالها إلا بعد نقة مأخوذة من عادة المريض، إنّ ما يشربه من ذلك يسهله، ويستفرغه حتى لا يكون سقينا إياه سبباً لهلاك أو فساد، فإن كانت الأخلاط غير نضيجة أنضجنا أولاً كلاً بواجبه كما نذكر، وإن كانت الأخلاط متصعّدة من جانب أو من البدن كلّه، جذبنا إلى الخلاف مثلاً إن كان من أسافل، أو من البدن كله استعملنا الحقن، والحمولات وعصّبنا الأطراف، وخصوصاً الرجل واستفرغنا العضو مثلاً إن كانت المعدة فبأيارج فيقرا أو كان الطحال فيما يخصّه، وكذلك كل عضو ودبرنا كلاً بحسب تدبيره الذي يخصّه، فهذه قوانين كليّة في أمر المواد، وأيّ مادة استفرغت وحدث بسببها سوء مزاج عالجنا بالضدّ.

ومما تشترك فيه المواد المختلفة في الرأس من الرطوبات على مذهب أصحاب الكيّ، أن يكون حيث ينتهي إليه السبابة والخنصر، ممسوحاً من طرف الأنف أو حيث ينتهي إليه نصف خيط طوله من الأذن إلى الأذن، وليحلق أولاً الرأس، ولنرجع الآن إلى التفصيل. أما الدم، فإن كان في البدن كله، وكان حصل في الرأس مادة وافرة، فصدت القيفال، وإن كان بعد لم يحصل وهو في الحصول فصدت الأكحل، وإن خفت الحصول قبل أن يأخذ في الحصول، مثل أن يقع سبب جذّاب للأخلاط حول الرأس من حرّ خارجي أو ضربة أو غير ذلك، فصدت الباسليق وإن شئت أن تجذب أكثر من ذلك، فصدت الصافن وحجمت الساق فوق الكعب بشبر، وفصدت عروق الرجل، وإن كان بمشاركة عضو فصدت العرق المشترك لهما، إن أردت أن تستفرغ منهما

جميعاً، وكانت المادقارة وإن أردت الجذب إلى ناحية مع استفراغ العضو المشارك، فصدت عرقاً يشارك العضو المتقدّم بالعلّة، ويقع في خلاف جهة الرأس. ثم إذا توجّهت نحو الرأس وحده أو كان الدم من أول الأمر وحده فيه، فما كان واقعاً في الحجب الخارجة من القحف على ما سنذكره من الأمراض الجزئية، أو كان الوجع محسوساً بقرب الشؤون وأردت علاجاً خفيفاً، فالحجامة عند النقرة، وكان غائراً وكان لا يرجى انجذابه إلى خارج القحف، فصدت عرق الجبهة خاصة إن كان الوجع مؤخّراً، وبعد أخذ الدم يتناول المستفرغات المتّخذة من الهليلج وعصارات الفواكه، إن بقيت حاجة ويستعمل الحقن وإن كانت العلة صعبة، مثل سكتة دموية مثلاً فصدت من الوداج.

وأما المنضجات: فإن كانت المادة بلغمية، فأمهات الأدوية التي تستعمل في إنضاجها هي ما فيه تلطيف وتقطيع وتحليل، كالمرزنجوش، وورق الغار، والشيح، والقيسوم، والأذخر، والبابونج، وإكليل الملك، والشبث، والبسفانج، والأفتيمون وهما: أخصّ بالسوداوية، وحاشا وزوفا، والفوذنج والسذاب، والبرنجاسف، وكل ما كتبناه في جداول التحليل، والإنضاج من الأدوية والحارة، وإن كان تحصيل التدبير في البلغمي والسوداوي مختلفاً بما سنذكره.

وهذه الأدوية يجب أن يتصاعد في درجاتها بمقدار المادة، فإن كانت كثيرة الكمية شديدة الكيفية، جعلنا الأدوية الحارة قوية حتى في الدرجة الرابعة، مثل العاقر قرحا، والفربيون، وغير ذلك، اللهم إلا أن يخاف غليان المواد، وذلك إن كانت كثيرة جداً، وخفنا أنها إذا سخنت، إزداد حجمها وأوجب تمدّداً مؤلماً، أو ورماً فهنالك يجب أن نبدأ فنستفرغ منها شيئاً، ثم نأخذ في إنضاج الباقي، والأصوب في إنضاج الأخلاط الليّنة الفجّة، أن يكون العلاج والتضميد بأدوية معتدلة التسخين، وتستعمل الهدّ والتعصيب لينضج برفق، وإن كانت قليلة الكمّية، أو كانت ضعيفة الكيفية اقتصرنا من التي لا كثير تسخين فيها على اللطيفة في الدرجة الأولى، وإن كانت متوسّطة فعلى المتوسّطة، وإن كانت المادة سوداوية، لم نقتصر على هذه الأدوية حتى لا يزيد في التخفيف. ولا سيما إن كان السوداء غير طبيعي، بل حراقياً، بل يحتاج في إنضاج المادة السوداوية إلى التليين والترطيب، لا محالة ثم يعقب بالمنضجات المحلّلة اللطيفة التحليل التي في درجة الثانية، والثالثة، والأولى أن يجمع الملّينة، والمرطّبة مع الحارة المقطّعة المحلّلة.

وأما المادة الحارة، فإنضاجها يجمع قوامها، ويفتح مع ذلك ويقطع وهذه هي المبرّدات المرطبة التي فيها جلاء وغسل، مثل ماء الشعير، ولبن الماعز الحليب، ويجتنب اللبن من كان به ضعف قوّة مع الصداع والمنضجات التي بهذا الشرط ويستعمل المياه التي طبخ فيها أوراق الخلاف، والبنفسج والنيلوفر، وعصا الراعي، والبقول الباردة كلها المكتوبة في جداولها من الأدوية المفردة مخلوطة بشيء من الخلّ، ليغوّصها وينفذ قوّتها. فإن كان فيها أدنى غلظ، زيد

البابونج، والخطمي وإن كان بصاحب العلة سهر وأراد أن لا يسهر، جعل فيها قشور الخشخاش. وأقول إن الخلّ مشترك لجميع المواد، فإن تبريده يمكن أن يكسر بأدنى شيء ثم يبقى غوصه بالأدوية، وتقطيعه هذا إذا استعمل في المواد الباردة، وأما في إنضاج المواد الحارة، فلا إيثار عليه والأدهان الحارة كلّها المذكورة في القراباذين المتخذة من الرياحين، والزهر، والنبات داخلة في إنضاج الباردة. وإن كانت المواد شديدة البرد، أو كثيرة الكميّة، أو عسرة الانحلال، فالأدهان المتّخذة بالصموغ الحارة والأفاويه القوية، ودهن البان، والزنبق، والنرجس، والسوسن، والأقحوان، والغار والمرزنجوش، والناردين، أو زيت قد طبخ فيه سذاب رطب، أو فوذنج رطب، أو شبث رطب أو بابونج رطب، وما أشبهه مما يذكر في القراباذين، والنفط، وأما دهن البلسان فللطفه، يتحلّل بسرعة فلا ينتفع فيه في الأطلية والمروخات انتفاعاً كثيراً يليق بقوّته، ونحن نقابل المادة بالاستفراغ، وبالجذب إلى خلاف، وبهما جميعاً والجذب إلى الخلاف هو الجذب إلى اليد والرجل، ويعين عليه دلكها بملح ودهن بنفسج، أو دهن بابونج بحسب المزاج، ومما يستعمل فيما نحن فيه الرياضة التي يحفظ فيها الرأس حتى لا يتحرّك مع البدن، وإنما تحرّك الأسافل وحدها وهي رياضة يكون الإنسان فيها متعلقاً في حبل، أو متدلياً من جدار يتماسك عليه أعالي بدنه ولا يزال يحرّك الرجل، ويتعبها وهذا بعد الاستفراغ وذلك الأطراف وشدّها من فوق إلى أسفل من هذا القبيل، وخصوصاً عند التغذية، وقد يبقى الرأس وحده بالرياضة الخفيفة كالدلك، والغمز حتى المشط، واستعمال الأراجيح من المنقّيات الخاصة، كما يفعل في آخر ليثرغس حسب ما تعلم.

وأما الأمر الجامع للتدبيرين جميعاً فالحقن والحمولات، والمُدِرَّات والمعرّقات بحسب المادة والقوّة، وكلّها معدودة في القراباذين.

وأما المسهّلات التي تستفرغ الرأس بشركة البدن، فبحبّ الأيارج وحبّ القوقايا، وحبّ أسطوخودوس، وهذه هي أوفق للأخلاط المحترقة التي الغلبة عليها المرار، وفيها مع ذلك غلظ بل هي كالمشتركة للمرارية والبلغمية، وأقوى من كله نقيع الصبر المتّخذ بماء الهندبا، وخصوصاً الذي هو أقوى منه وهو المكتوب في القراباذين، أو نقيع الأيارج، والقيء بالسكنجبين مع بزر السرمق.

وأما طبيخ الهليلج والإجاص، والشاهترج وشراب الفواكه، وشراب البنفسج وطبيخ الخيار شنبر وما أشبه هذه مقوّاة بالسقمونيا، وغير مقوّاة بحسب حال البدن، وخلوّه عن الحمى، أو كونه فيها. وبحسب السنّ والقوّة، وأمثال ذلك فهي موافقة للأخلاط المرارية الرقيقة، وأما أيارج «أركاغانيس» وأيارج «روفس»، وأيارج «الوغاديا»، وأيارج «جالينوس»، والحبّ المتّخذ بحجر اللازورد، والخربق على ما نذكره فموافقة للأخلاط الغليظة، والسوداوية، وكذلك كل ما وقع فيه أسطوخودوس، ويصلح لها أيضاً القيء بشرب السكنجبين، وبزر الفجل، وشحم

الحنظل مع سائر الأدوية المخرجة للأخلاط الغليظة اللزجة، مما حددنا وذكرنا، وسائر المركّبات المفصّلة في القراباذين على أن لها طبقات الأولى ما كان بأيارج، وتربد وأفتيمون، وغاريقون، وجندبادستر وما أشبهه، ثم الحبوب الكبار ثم الأيارجات، ثم الخربقان الأسود للسوداء، والأبيض للبلغم مع حذر وتقية، واللازورد، والحجر الأرمني للسوداء بلا حذر ولا تقية، ويجب أن يبتدأ من الأضعف، ويتدرّج حتى يعلم من حال العلّة أنها قد انقطعت.

وأما المسهّلات الرقيقة لتنقية الرأس، فهي: الشبيارات التي يتّخذ منها حبّ كبار ليفعل الوزن القليل الفعل الكافي باللبث ولا يضرّ لقلّته تكريره، وينام عليه لئلا يبطل الحركة واليقظة فعله، وكان القانون والعمدة فيها الصبر، والأيارج ثم تقع معها المصطكي لتقوية المعدة، ويقع فيها الهليلج ليمنع البخار الحاد أن تولّد منها في المعدة عن الرأس، فإن أريد للأخلاط المرارية استعين فيها بالسقمونيا، وما أشبهه، وربما كان استعمال السقمونيا مع الصبريات المستعملة لسبب تنقية الرأس نفسه، أو المعدة، وإن كان مرض الدماغ بمشاركتها مانعاً لتسخينها المفرط لفضل مكثها وتهييجها المقصّر عن تمام التنقية بما يعين على التنقية.

وإن أريد المعين في إخراج الأخلاط البلغمية استعين بشحم الحنظل مع الزنجبيل، والتربد والأسطوخودوس.

وإن أريد للأخلاط السوداوية، استعين بالخربق القليل، أو الأفتيمون والبسفايج، وما أشبهه وهي حبوب كثيرة بنسخ مختلفة تجدها في القراباذين، ويعرف منافعها واختيارها هناك.

وأما المنقّيات الخاصة بالرأس، فمن ذلك الغرغرات وكان المرّي مستعمل في جميعها، فإن كانت الأخلاط مرارية صرفة لم تستعمل في تنقيتها الغرغرة، خوفاً من نزولها إلى الصدر، وقد اكتسبت فضل حدّة من الأدوية المنقّية الحادة، فإن المطلقة للصفراء برفق ولطف واعتدال مزاج، لا تؤثر في الغرغرة أثراً كبيراً، فإن كان شيء من ذلك نافعاً فالسكنجبين البزوري مع الهندبا وحده، والسكنجبين العنصلي المتّخذ بالسقمونيا، وماء اللبلاب وماء الإجاص، وشراب البنفسج، والتمر هندي، مع قليل سقمونيا، وما يجري هذا المجرى.

وأما إن كانت الأخلاط مرارية مع غلظ: فالغرغرة تكون بالمرّي والصبر، أو بالأيارج أو السكنجبين البزوري، والعنصلي مع الأيارج ولك أن تقوّي ذلك بالسقمونيا، وقليل تربد، ولا نزيد على هذا.

وأما إن كانت الأخلاط الغليظة بلغمية، فزد عليها شحم الحنظل، والزنجبيل، والأسطوخودوس، والتربد، وأيارج «أركاغانيس» و«يوسطوس»، وربما احتجت إلى أن تستعمل معها الخردل، والعاقر قرحا، والفلفل مع المصطكي تزيد بذلك تقوية فعل الدواء إذا كانت الأخلاط شديدة القوة، وكذلك ربما مضغت العاقر قرحا والفلفل، والزنجبيل، والوجّ حتى الميويزج، وما أشبهها وقد يخلط بها الملطّفات مثل الزوفا، والدارصيني والسليخة، والصعتر

وقشور أصل الكبر، والفودنج وما يجري مجراها.

وأما العطوسات، فللأخلاط المرارية مثل بخار الخلّ المذاب فيه قليل سقمونيا، وشمّ الفقاع الحامض الحاد، وللبلغمية الكندس، والفلفل والبصل والثوم، والحرف والخردل، والبزور الحادة وما جرى مجراها، وقد يتّخذ من هذه الأدوية ضمّادات، ويتّخذ منها أطلية على الأصداغ. وأما السعوطات فمنها ما يراد به التبريد والترطيب، ومنها ما يراد به التحليل، ومنها ما يراد به التقوية، وإذا استعملت السعوطات المحلّلة القوية، فتدرّج في استعمالها. واستعملها أول مرة بدهن الورد، أو باللبن أو بما يجري مجراهما، وفي المرة الثانية، بعصارة السلق، ونحوها وفي المرة الثالثة بماء المرزنجوش، ونحوه فإن كان مبدأ المادة والبخارات، إنما هو من المعدة، فتأمل جوهر الخلط الحاصل في المعدة، وتعرفه بما تعلم في باب أمراض المعدة واستفرغه.

وأما إذا كانت المادة الرأسية بخارات ورياح محتقنة: فيجب أن تحلّلها بماء طبخ فيه الشيح والأفتيمون والحاشا والأدوية المذكورة في أبوابه، وتقطر أيضاً دهن الياسمين، والمرزنجوش، والغار في الأذن، وأما إذا أردت أن تقوّي جرم الدماغ، وتمنع الأخلاط المرارية عن الصعود إليه من المعدة، وما يليها فيجب أن تطعمه الفواكه الحامضة، وخاصة الرمان الحامض، والتفاح والكمّثرى، والحصرم وخصوصاً بعد الطعام.

وأما معالجتك السدد فبالنطولات المفتّحة دائماً، ويجب أن يكون سكبها وسكب كل نطول يستعمل في كل غرض سكباً من مكان علو ليكون غوص قوّتها أكثر، والرأس منتصب ليقع على اليافوخ فوق مؤخر الرأس، والعظام الصلبة ويكون أيضاً بالمضوغات، وحبوب الشبيار والأدهان المحلّلة.

وإن كان سبب الألم رياحاً، في المعدة نقّيت، ثم أعطيت دهن اللوز الحلو والمرّ بماء طبيخ الأصول، والحلبة والقردمانا وما أشبهه، وأعطيت دهن الخروع مع نقيع الصبر.

وأما معالجتك للأورام الحارة: فيجب أن يبتدأ فيها أولاً بما يدفع من المبرّدات المذكورة، مخلوطة بالخلّ وماء الورد إلا أن يكون هناك وجع شديد، وحينئذ فاجتنب الخلّ، وينفع فيها استعمال دهن الورد مبرّداً مقداراً صالحاً غير مفرط مضروباً بالخلّ الكثير، أو القليل في الجبهة والرأس، وماء عنب الثعلب، والقرنفل، والزعفران، والصندل، وشياف ماميثا والطين الأرمني، والعدس المقشّر ونحو ذلك، ومياه قد طبخت فيها القوابض الباردة، ومن الحارة القابضة القوية، ما فيها تركيب أيضاً في مزاجها بالبرد كالأثل، واجتنب الأدوية الشديدة البرد المتخذة من مثل الخشخاش، والأفيون وغير ذلك، إلا عند حاجة شديدة ووجع شديد، والبابونج قد يكسر قوّة المخدّرات في الأنطلة، والقيء مما لا ينتفع به في معالجات أمراض الرأس، إلا أن يكون بمشاركة مادة في المعدة، أصلح وجوه دفعها القيء قال «**جالينوس**»: ليس

حال الصداع في شدة الحاجة إلى المخدِّرات، حال القولنج فإن وجع القولنج، قد يبلغ أن يقتل، ولا كذلك الصداع في أكثر الأمر فإن كانت المواد شديدة الحدّة، استعملت ماء الفواكه المذكورة، ثم تشتغل بالمنضجات المذكورة للمواد الحادة، ثم تستعمل ما فيه أدنى تحليل مثل مياه قد طبخ فيها الكشك، وأصول الآس، ومن الأدهان دهن البابونج الطري وحده، أو مخلوطاً بدهن الورد بحسب حدّة المرض وقوام المادة، وقرب العهد من المبتدي وبعده، ثم مياه قد طبخ فيها أصول الكِرَفس والرازيانج، وبزورهما، والنخالة، والحلبة، والخطمي، وإكليل الملك والأقحوان الأبيض، ومن الأدهان دهن الشبث، ونحوه أيضاً حتى ينتهي فيحلّل حينئذ. وأيضاً ضمّادات متخذة من هذه وأما الاستفراغات الواجبة، فتتقدّم بها بحسب المادة، ويستعمل في تغذية صاحب الورم الصفراوي خاصة الأغذية الخفيفة الرطبة.

وأما الأورام الباردة، فيبدأ فيها أولاً كما في غيرها بالاستفراغ، ويستعمل فيها ما يقع فيه دهن الخروع، ودهن اللوز المرّ والفيقرا ونحو ذلك من أصناف الأشربة المعروفة بمياه الأصول، ويقتصر من الرادعات في ابتدائه على دهن الورد، ويخلط بها الملطّفات كالحاشا، والفودنج، والجندبيدستر خاصة، ثم يستعمل العنصل وخلّه ضمّاداً أو غرغرةً إن أمكن ذلك، وربما سقوا من الجندبيدستر ثلثي مثقال وخصوصاً لأصحاب ليثرغس، ثم يستعمل المنضجات التي فيها إرخاء، وقليل تحليل مما ذكرناه، ثم بعد ذلك وعند الانتهاء، فيستعمل في جميع الباردة والحارة المرخيّات، ويكون المستعمل في الباردة المرخيّات التامة والمحلّلات القويّة من المياه والضمّادات والأدهان.

واعلم أن جميع من يشكو علّة مادية في رأسه، فإنه يتضرّر بالخمر، وبالإبطاء في الحمام، وجميع من به مرض في حجب الدماغ، فإنه يتضرّر بالماء البارد جداً.

وأما معالجات سوء المزاج الحار وحده: فما فيه تبريد من البقول والأدهان الباردة المبرّدة، كدهن الورد، والخلاف، والنيلوفر، والبنفسج وخير ذلك كله دهن الورد، ودهن حبّ القرع، ودهن بزر الخسّ، ودهن بزر الخشخاش، وربما استعملوا دهن بزر البنج عند شدّة الوجع، وخير هذه الأدهان، ما أصله زيت معتصر من زيتون إلى الفجاجة غير مملّح، وقد أكثر ورق ما يربّى فيه وكان طرياً.

وأما البقول الباردة، وما يجري مجراها فأنت تعرفها كلها وهي: مثل الخس، والبقلة الحمقاء، وجرادة القرع، وما يشبه ذلك وأيضاً ورق الخلاف، وورق النيلوفر، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، وحيّ العالم، أو ماء الخيار، والقرع وسويق الشعير مع الخلّ، وماء الورد والكافور، والصندل، وأقاقيا، واللخلخة بدهن الورد، والخلّ ولا يتجاوز ذلك إلى ما فيه تخدير وإجماد للروح، إلا لضرورة شديدة. وقالوا: ولا يجب أن يكون الخلّ شديد الحدّة، والخمرية، فإن فيه ضرراً ومن ذلك لعاب بزر القطونا بالخلّ، وماء الكزبرة وأوراقه، ويجب أن يجنّب هذه

الأضمدة والأطلية مؤخر الدماغ الذي هو منشأ العصب، فإن هذه الأشياء إنما تنفع الدماغ من طريق الشأن الذي في اليافوخ، والشأن الإكليلي، وأما من طريق الخلف، فلا يصل إلى صميم الدماغ وتفسد منابت الأعصاب. أيضاً مما يعالجون به أن يتشمّموا الروائح الباردة، ويسعطوا بمثل هذه الأدهان والعصارات، ويجعل الأغذية من العدس والمحّ، أعني الماش والكشك، والأسفاناخ، والقطف، والطفشيل، وما أشبه ذلك، ويفرش هذه البقول والأوراق في مسكنه، حتى يكون في بيت بارد مفروشاً فيه الأغصان المبرّدة، وقد أمر أن يكون فيها ماء الشاهسفرم، وفاغية الحنّاء، وأظن أنّ الأصوب أن يكون القرب منه من الشاهسفرم مرشوشاً بالماء البارد، وكذلك ينفعه تقريب الفواكه الباردة، والجمد أو المياه الغزيرة، فإن لم يجد مع الحرارة يبوسة بل رطوبة بلا مادة، وهذا قليل جداً في أمراض الدماغ، فاجعل الأطلية من مياه الفواكه التي فيها قبض كما ذكرنا، ولا سيما في ابتداء الأورام الحارة، وجميع هؤلاء يجب أن يمنعوا الحركات النفسانية الباطنة، وترديد الحدقة في الملامح، ويجنّبوا النظر في التباريق، والتراويق وكذلك يخفّف على أسماعهم.

وأما إن كان سوء المزاج بارداً، فاستعمل الضمّادات والمياه المتخذة من الأدوية الحارة المذكورة، والأدهان المذكورة، خاصةً دهن السذاب المسخّن، وإن احتيج فيه إلى زيادة تقوية، خلط به فربيون، وكذلك دهن الغار والمرزنجوش، ونحوها وإن كان مع ذلك سوداوياً، وكان سوداء طبيعياً أو بلغمياً، فسخّنه مع ترطيب.

وأما إن كان احتراقياً، فاجتنب كل ما يجفّف أو يسخّن، واقتصر على المرطبات من الألبان، والأدهان، والنطولات، والأضمدة والأغذية.

فإن كان مع البرد يبس جمعت أيضاً بين الترطيب والتسخين.

وإن كان مع البرد رطوبة، استعملتَ المفرغات المذكورة، والأدوية التي فيها نشف مع الحرارة، مما ذكر لك في الجداول.

ويجب أن تعلم أن السيالات تستعمل على الرأس قطراً على ما ذكرنا، وتستعمل حبساً في محبس من عجين أو صوف مبلول، يكلّل به الرأس ويكون مصبّها مما يلي المقدّم من اليافوخ، وما كان منها ليّناً فيجب أن لا يترك عليه اللطخ منه، بل يغسل ولا يحبس نفسه في المحبس الإكليلي مدّة كثيرة، بل يجدد فإنه سريع التعفّن، وأجود ذلك أن يستعمل بعد الحلق، وكذلك جميع الضمّادات والمروخات، وإذا غذوت أصحاب أمراض الرأس المادية، فأدلك الأطراف، وجفّف جانب الرأس، وقوّه بالرادعات، ثم اغذه حسب ما ترى من كمية المادة وكيفيتها، وقس على ذلك نظائره.

الفصل الأوّل

كلام كلي في الصُداع

الصداع ألم في أعضاء الرأس، وكل ألم فسببه تغيّر مزاج دفعة، واختلافه أو تفرّق اتصال، أو اجتماعهما جميعاً وتغيّر المزاج هو أحد الستة عشر المعروفة، وإن كان الرطب هو غير مؤثر ألماً إلا أن يكون مع مادة تتحرّك، فتفرّق الاتصال، وتفرُّق الاتصال معلوم، وأصنافه بحسب أسبابه معلومة، واجتماع سببيّ الألم معاً يكون في الأورام، والأورام كما علمت معدودة الأصناف، وأصنافها أربعة، وجميع ذلك قد يكون في جوهر الدماغ نفسه، وقد يكون في الحجاب المطيف به، وقد يكون في الجانبين المطيفين به، وقد يكون في العروق، وقد يكون في الأغشية الخارجة عن القحف لما بينها من العلائق المعروفة في التشريح الموصوف، وقد يكون السبب المؤذي لأي هذه الأعضاء كان ثابتاً في العضو نفسه، وقد يكون بمشاركة غيره له: إما عضو يصل بينه وبين أعضاء الرأس واشجة العصب مثل المعدة، والرحم، والحجاب، وأعضاء أخرى إن كانت، أو عضو يصل بينه وبين الدماغ، واشجة العروق من الأوردة والشرايين مثل القلب، والكبد، والطحال، وإما عضو يجاوره مجاورة أخرى مثل الرئة الموضوعة تحته، فيؤدي إليه آفته، وإما عضو مشارك لعضو من جهة، وللدماغ من جهة أخرى مثل مشاركته للكلية في أوجاعها. وإما بمشاركة البدن كله كما يكون في الحمّيات، وما كان بمشاركة فقد يكون بأدوار ونوائب، بحسب أدوار ونوائب السبب الذي في العضو المشارك، مثل ما يكون بمشاركة المعدة، إذا كان لانصباب المواد المرارية أو غيرها إليها أدوار، ومثل ما يكون مع أدوار تزيد أصناف الحميّات والصداع، فقد ينقسم من جهة أخرى فإن منه ما سببه صنف من الأسباب البادية، مثل صداع الخمار ما دام صداع خمار، ولم يرسخ لرسوخ سبب أريد من ذلك متولّد من ذلك ومثل صداع أكل شيء حار نحو الثوم وغيره، ومنه ما سببه سابق، قد وصل فهو لابث فيلبث هو لأجله، وربما كان عرضاً ثم صار مرضاً، وإذا بقي مرضاً بعد الحمّيات الحارة، أنذر بعلل دماغية، ودلّ على عجز الطبيعة عن دفع المادة بالكمال برعاف أو غيره من العلل التي ينذر بها سبات، وسكات، وجنون أو استرخاء، أو صمم بحسب جوهر المادة وبحسب حركاتها.

والصداع قد ينقسم من جهة مواضعه، فإنه ربما كان في أحد شقي الرأس وما كان من ذلك معتاداً لازماً، فإنه يسمّى شقيقة، وربما كان في مقدّم الرأس، وربما كان في مؤخّر الرأس، وربما كان محيطاً بالرأس كله، وما كان من ذلك معتاداً لازماً، فإنما يسمّى: بيضة، وخودة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله.

والصداع قد يختلف أيضاً بالشدة والتوسّط، والضعف، فمن الصداع ما هو شديد جداً حتى إنه إذا صادف يافوخ صبيّ ليّن العظام، مزّقه وصدع درزه، ومنه ما هو ضعيف مثل أكثر ما يكون في ليثرغس، ومن الضعيف ما هو لازم، ومنه ما هو غير لازم، وربما كان الصداع الذي سببه ضعيف

يعرض لبعض دون بعض، فيعرض لمن حسّ دماغه قويّ، ولا يعرض لمن حسّ دماغه ضعيف، وبالجملة فإن من هو قويّ حسّ الدماغ ممنوّ بالتصدع من كل سبب مصدع، وإن ضعف.

وبالجملة فإن الدماغ يكون سريع القبول للمصدّعات: **إما لضعفه**: وقد عرف في الكليات أن الضعف تابع لسوء مزاج. **وإما لقوّة حسّه** فيتأذّى عن كل سبب، وإن خفّ، وأيضاً فإن من الصداع، ما لا أعراض له ومنه ما يؤدي إلى أعراض تختفي بنواحي الرأس: مثل أن يحدث - أعني الصداع لشدّة الوجع - أوراماً في نواحي الرأس، ومنه ما يؤدي إلى أعراض تتعدّى إلى أعضاء أخرى، مثل أن يتأذّى أذاه وأضراره، أو إيلامه إلى أصول الأعصاب، فيحدث التشنّج أو يتعدّى شيء من ذلك إلى المعدة، فيحدث سقوط الشهوة، والفواق، والغثيان، وضعف الهضم، ونحو ذلك.

واعلم أن الصداع المزمن إما أن يكون لبلغم، أو لسوداء، أو ضعف رأس، أو ورم صلب مبتدأ، أو حار قد صلب وهو الكثير والصداع، وجميع الأمراض قد تختلف، فربما كان المرض مسلماً، والمسلم هو الذي لا مانع من تدبيره بما يجب له في نفسه، ومنه ما ليس بمسلم بل هو ذو قرينة، وربما منعت عن تدبيره بالواجب مثل أن يكون صداع ونزلة، فتعارض النزلة الصداع في واجبه من التدبير.

والصداع أيضاً قد ينقسم باعتبار آخر فإن من الصداع ما يعرض أحياناً للصحيح، لا قلبة به، ومنه ما إنما قد يعرض لذي أورام وأوصاب، ومن الأبدان أبدان مستعدة للصداع وهي: الأبدان الضعيفة الرؤوس، الضعيفة الأعضاء الهاضمة، فتتولّد فيها بخارات وتنصبّ إلى معدهم أخلاط مرارية، فتصدع. وأيضاً فإن من التناولات أشياء مصدّعة، قد ذكرت في جداول الأدوية المفردة، وجميع الأفاويه مصدّعة، خصوصاً السليخة، والقسط، والزعفران، والدارصيني، والحماما. وجميع المبخرات مصدّعة حارة كانت أو باردة، لكنها إذا تعاقبت تدافعت، أعني إذا كان قد تقدّم ما آذى بحرارة بخاره، وعقبه ما يبخر بخاراً بارداً أو بالعكس. وأما إذا كان الأذى ليس بالكيفية وحدها، بل وبالكميّة فلا ينفع تعاقبها، بل يضرّ وقد يكثر الصداع البارد للاحتقان في الشتاء، وإذا كان الصيف شمالياً قليل المطر، وكان الخريف جنوبياً مطيراً، كثر الصداع في الشتاء، وكثيراً ما يكون الصداع بسبب تأدية الشريان البخارات الخبيثة إلى الرأس.

فصل في تفصيل أصناف الصداع الكائن من سوء المزاج:

فلنأت بكلام يفصل كل واحد من هذه الجمل، وهذا هو التفصيل الأول فنقول: أما الجملة المزاجية، فإن المزاج الحار والمزاج البارد، والمزاج اليابس والرطب، قد يحدث عنها الآلام على نحو ما علمنا في الأصول الكليّة، وإن كان الحال في المزاج اليابس، ما علمت من أنه قليل التأثير للألم، والمزاج الرطب بما هو رطب فليس يؤلم، إلا أن يكون هناك مادة رطبة مؤلمة من جهة تبخير أو إحداث ريح، بفعل تفرّق الاتصال والحار اليابس، والبارد اليابس،

يؤلمان بالكيفيتين، ويؤلمان أيضاً بالحركات المفرّقة للاتصال.

وأما الحار الرطب، والبارد الرطب، فلا يؤلمان إلا من حيث هما حار وبارد، لا من حيث هما رطبان، إلا على الجهة المذكورة.

والمزاج الحار، إما أن يكون سببه مادة حارة دموية، أو صفراوية أو مركبة محتدّة ملتهبة، تفعل بكيفيتها التأثير، وإما أن يكون سببه ريحاً وبخاراً حاراً، وإما أن يكون سببه حركة مسخّنة بدنية، أو نفسانية على ما علمت من أقسامها في الأصول الكلّية، أو يكون سببه مثل ملاقاة نار. أو إحراق شمس، أو تناول غذاء، أو دواء مسخّن، أو مجاورة أعضاء قد سخنت، ومشاركتها وأسباب المزاج البارد المصدع، مقابلات هذه مما إليك عدة.

وأسباب اليابس، إما مجفّفات من خارج بالتحليل والإحراق، وكالسمائم والأضمدة الحارة، أو مجمّدات طبيعية أو عارضة بغتة وغير بغتة تمنع الغذاء من أن ينفذ إلى الرأس، فتجف أعضاؤه لانقطاع الشرب، وتحلّل الرطوبة الأصلية، أو مجفّفات من داخل بتحليلها أو باستفراغها، أو بأن قوّتها مجفّفة، أو أن الغذاء الكائن منها يابس، أو قليل الرطوبة ومجاورة أعضاء قد يبست ومشاركتها، والحركات النفسانية والبدنية المفرطة مجفّفات بطريق الاستفراغ والتحليل. وكذلك الجماع والإدرار والنزف، والرياضة القوية. والاستفراغات منها استفراغات في أعضاء غير أعضاء الرأس يشاركها الرأس مثل الاستفراغات الكلية من البدن كله، أو الاستفراغات الجزئية من عضو دون عضو، ومنها استفراغات في أعضاء الرأس، مثل الزكام والنزلة، والرعاف، وأصناف التحلّب المكتسب بالسعوطات والعطوسات والغراغر، ومن أسباب اليبوسة انقطاع مواد الرطوبة، وإن لم يكن باستفراغ مثل الصيام، وترك الطعام أو فقدانه.

فصل في تفصيل أصناف الصداع الكائن بسبب تفرّق الاتصال:

تفرّق الاتصال قد يعرض في حجب الدماغ، وقد يعرض في جوهره، وقد يعرض في العروق فتفتق، وربما كان كما تعلم من حركة البخارات والرياح ابتداء أو لسدّة، وربما كان لخلط أكّال، وربما كان من ضربة أو سقطة أو قطع من خارج، والذي يكون من داخل فربما لم يلتحم، وبقي قرحة تؤذي الرأس وتديم التصديع والضربة والسقطة ربما كانت خفيفة المؤنة، فتعالج، وربما بلغت أن يتقلقل لها الدماغ، ويهلك، وقد ذكر بعض أطباء الهند، أنه ربما كان السبب في الصداع دوداً يتولّد في نواحي الرأس، فتؤذي بحركتها وتمزيقها وأكلها، وقد استبعد هذا قوم، وليس بالواجب أن يستبعد، فإن الدود كثيراً ما يتولّد فيما بين مقدم الرأس، وأعلى الخياشيم، فيجوز أن يتولّد عن الحجب وإن كان الندرة.

فصل في تفصيل أصناف الصداع الكائن عن الأورام:

الورم الذي يحدث عنه الصداع ربما كان في حجب الدماغ، وربما كان حاراً ويسمى:

سرساماً حاراً، وربما كان بارداً ويسمى: ليثرغس أي النسيان، وربما كان مركباً ويسمى حال صاحبه السبات السهري، وربما كان صلباً، وقد يكون في نفس الدماغ وجوهره فيكون إما حاراً فلغمونياً، أو حمرة، وإما بارداً وتفصيل جميع ذلك مما يأتيك عن قريب، وهذه كثيراً ما تنحلّ، بأن يخرج من الرأس في الأذن وغيره قيح أو صديد أو مادة مائية.

فصل في كيفية عروض الصداع من الموادّ:

نقول: إن المواد تكون سبباً للصداع إما بالذات وإما بالعرض، والذي بالذات فبأن تغيّر المزاج بالذات، أو تفرّق الاتصال بالذات. وإنما تغيّر المزاج بالذات على وجهين، إما بالمجاورة، وإما بالتحليف.

أما الذي بالمجاورة فبأن يكون الخلط مخالطاً حاراً، أو بارداً، فيسخن أو يبرّد تسخيناً، أو تبريداً، إذا فارق الخلط مما خالطه، ففنى وتلاشى ولم يلبث لبثاً يعتدّ به.

وأما الذي بالتحليف، فأن يكون الخلط قد أرسخ الأثر ونبّته فلو فارق باستفراغ وتحلّل بقيت الكيفية راسخة.

وأما كونها سبباً للصداع بالذات على سبيل تفرّق الاتصال، فذلك بحركتها ونفوذها، أو بلذعها وتأكّلها، وأكثر ما يصدع بالتحريك أن يهيّج رياحاً، وأكثر ما يفعل ذلك مواد باردة ضربتها حرارة طارئة، أو أغذية ريحية مخالطة لحرارة، وأما اللذّاعة الأكّالة فهي الأخلاط الحارة، وأما الصداع الكائن عنها بالعرض، فإذا حدثت سدّة ورمية أو غير ورمية، والسدة يتبعها تغيّر المزاج، كما علمت ويتبعها تفرّق الاتصال، وذلك لأن الموادّ التي تحرّكها الطبيعة في البدن إما على سبيل نفض، أو على سبيل تمييزه وقسمته غذاء فإنما تحرّكه في منافذ طبيعية، إذا سدّت منعت وإذا منعت قاومت. والمقاومة توجب التمديد، والتمديد يوجب تفرّق الاتصال، والسدد قد تعرض في جوهر الدماغ، وقد تحدث في الأوردة التي فيه، وقد تحدث في شرايينه وقد تحدث في ذينك من حجبه، والسدّة تعرض عن الأخلاط إما للزوجتها، وإما لغلظها، وإما لكثرتها، واللزوجة لا تصاب إلا في البلغم، والغلظ يصاب في البلغم، والسوداء والبلغم يسدّ باللزوجة وبالغلظ وبالكثرة والسوداء بالغلظ أو الكثرة، والصفراء تسدّ بالكثرة وكذلك الدم، والصداع البحراني، يكون من قبيل الصداع الذي سببه تحريك طبيعي على سبيل النفض، والصداع الذي يكون بعقب انهضام الطعام، يكون من قبيل الصداع الذي سببه تحريك طبيعي على سبيل التمييز.

وأما حصول المادة المؤذية في العضو، فيجب أن نذكره من الأصول الكلية، بعد أن تعلم أنها إما أن تكون متقادمة الحصول والاحتباس، وإما أن تكون غذائية أي تولّدت في الوقت عن الغذاء تولّد كيموس رديء في جوهره وكيفيته، لفساد في نفس الغذاء أو ترتيبه، أو قدره أو

هضمه، أو سائر وجوه فساده المذكورة في بابه، ومن هذا القبيل، صداع أكل الثوم، والبصل، والخردل، وصداع الخمار وصداع من تناول الباردات وحركات الموادّ في الأعضاء، يجب أن تتذكّرها من الأصول الكلية والريح من جملة المواد المصدِّعة، ويصدع بالتمديد وذلك إذا ضاق عليه منفذ طبيعي، قد خلق أضيق مما ينبغي له في وقته، أو طلب أن يحدث منفذاً غير طبيعي.

والبخار أيضاً من جملة ذلك ويفعل إما بكيفيته، وإما لمزاحمة الأخلاط في الأمكنة، فتحرّكها، والرياح والبخارات قد تتولّد في البدن وفي الدماغ نفسه، وقد تستنشق من خارج، أو تأتي من جهة المسام، ثم تحتقن في الدماغ فيصدع. ومن هذا القبيل صداع النتن، وصداع الطيب.

واعلم أن الرياح البلغمية والبخارات البلغمية، ثقيلة بطيئة الحركة محتبسة، والسوداوية موحشة ثابتة، أقلّ كماً أو أردأ كيفاً والأخلاط الحادة لا تهيّج رياحاً، بل أبخرة والأبخرة الدموية عذبة، أقلّ من الأبخرة ضرراً، بل أكثرها بكميتها، والصفراوية حادة ملتهبة، فاعلم جميع ما قلناه.

فصل في أصناف الصُداع الكائن بالمشاركة:

الصداع الكائن بالمشاركة، منه ما هو بمشاركة مطلقة ومنه ما هو بمشاركة غير مطلقة، والمشاركة المطلقة، هو أن لا يتأدّى إلى ناحية الدماغ من العضو المشارك شيء جسماني البتّة، إلا نفس الأذى، وأما المشاركة الغير المطلقة، فأن يتأدّى إلى جوهر الدماغ من ذلك العضو مادة خلطية، أو بخار.

ومن القسم الأول: أصناف الصداع الكائن في التشنّج، والكزاز والتمدّد، ورياح الأفرسة، وأوجاع المفاصل ومثل ما يكون في النّقرس وعرق النسا القويين. وربما كان المتأدّي من الكيفيات المشاركة كيفية ساذجة من الكيفيّات الطبيعية، أو كيفية غريبة رديئة لا تنسب إلى حرّ أو برد مثل الكيفيات السميّة، فربما يكون في بعض الأعضاء خلط سمّي رديء الجوهر، فتتأذّى كيفيته، وربما كان المتأدي من المواد مواد غير غريبة في طبائعها، وإنما أدّت باشتداد كيفياتها، أو تزايد كمّياتها، وربما كان المتأدّي مادة غريبة تولّدت في بعض الأعضاء تولداً غريباً فاسداً، كما يكون في احتقان الرحم، أو يكون لمن طال عهده بالجماع، أو حدث في مراقه خلط رديء، وفي شيء من أطرافه، وربما صارت الكيفية المؤذية المتأدّية سبباً لحصول مادة مؤذية أيضاً، وذلك على وجهين.

أحدهما: أن تفسد تلك الكيفية ما تجده في نواحي الدماغ من المواد الجيّدة، أو ما يتأدّى إليها من الغذاء الجيد.

والثاني: أن يجعل الدماغ قابلاً للموادّ الرديئة، وهذا القبول على وجهين، أحدهما قبول عن جذب منه مثل أن يسخن منه الدماغ، فيجذب إليه بالسخونة المواد. والثاني: قبول عن

ضعف مقاومة، قد علمت في الأصول أن العضو إذا ضعف قبل ما يصير إليه من المواد.

والمشاركة التي تكون مع البدن كله، فإما لمادة فاشية في البدن كله، والصداع البحراني من قبيله، وإما لكيفية فاشية في البدن كله، كما تكون في الحمّيات.

وإذا اشتدّ الصداع في الحمّيات الحادة، كان اشتداده علامة رديئة بل قاتلة إذا قارنه سائر العلامات الرديئة فإن انفرد دلّ على بحران برعاف. وربما دل على بحران بقيء.

والأعضاء المشاركة للرأس أوّلها وأولاها المعدة فإنه قد يفضل في المعدة أخلاط، أو يتولّد فيها أو ينصبّ إليها مرار على أدوار، وغير أدوار، وتكون حلقة المرار بحيث ينصبّ المرار من وعائها الغليظ دون الرقيق إلى المعدة على ما شرحناه في بابه، أو يحتبس فيها رياح أو يتصعّد منها أبخرة، فيكون منه صداع، والخمار يصدع ويسرع إليه البرد لتخلخل أطرافه، والرحم مما يشاركه الدماغ مشاركة قوية والمراق أيضاً والكبد أيضاً والطحال، والحجاب، والكلية، والأطراف كلها وناحية الظهر، وأول ما يشارك الدماغ من يطيف به من الغشاء المجلّل للقحف، وكثيراً ما يكون صداع المشاركة عند انتقال المادة من أورام الأعضاء الباطنة المشاركة إذا تحركت إلى فوق.

[فصل] كلام كلي في العلامات الدالة على أصناف الصداع وأقسامه:

أما الصداع الكائن عن الأسباب الكائنة من خارج، مثل ضربة أو سقطة وملاقاة أشياء حارة أو باردة أو سمائم مجففة أو رياح ذفرة طيبة أو منتنة أو احتقان ريح في الأنف والأذن، فالاستدلال عليها من وجودها، فإن غفل عنها رجع إلى آثارها فاشتغل بالاستدلال منها على نحو ما نبيّن.

والذي يكون عن ضعف الدماغ، فيدلّ عليه هيجانه مع أدنى سبب ومع كدورة الحواس ووجود الآفة في الأفعال الدماغية، والذي يكون عن قوة حس الدماغ، فيدلّ عليه سرعة الانفعال أيضاً عن أدنى سبب محسوس في الدماغ من الأصوات والمشمومات وغيرها، لكن الحسّ يكون ذكياً والمجاري نقيّة وأفعال الدماغ غير مؤفة.

وأما الكائن عن الأسباب المادية كلها، فيشترك في الثقل الموجود ورطوبة المنخر، وإذا كانت المادة حادة وكان مع الثقل حمرة وحرارة، وخصوصاً فيما هو من المواد أغلظ، وربما صحبها ضربان، وأما رطوبة المنخر، فقد تقل إذا كانت المواد غليظة، ولا يكون يبس الخياشيم في مثل ذلك الصداع دليلاً على عدم المواد إذا صحبه ثقل، والصفراوي يختصّ باللذع والحرقة الشديدة والنخس، ويكون ذلك فيه أشدّ ما في غيره، مع يبس الخياشيم والعطش والسهر وصفرة اللون، ويكون الثقل فيه أقلّ، والبارد قد يدلّ عليه. البول والأزمان، واللون، وإن كان ذلك الامتلاء عن تخمة دلّ عليه ذهاب الشهوة والكسل، والمواد الرطبة باردة كانت أو حارة فقد يدلّ

عليها السبات، والبلغمي والسوداوي لا يؤلمان جداً، والمواد اليابسة يقلّ معها الثقل ويكثر السهر، والباردة تخلو عن الالتهاب ويكثر معها الفكر الفاسد وتكمّد اللون، وقد يستدلّ على كل خلط بلون الوجه والعين.

وربما اختلف ذلك في القليل، والسبب في ذلك إما اندفاع من الخلط الملتهب إلى العمق أو احتقان فيه، وإما انجذاب من مواد حارة غير المواد الموجعة الباردة إلى ناحية العينين، والوجه بسبب الوجع. فإن الوجع إذا حلّ في عضو جذب إليه وإلى ما يجاوره، وأكثر ما ينجذب في مثل هذه الحال إلى العضو هو الدم، وقد ينجذب غيره أحياناً، وأما الكائن عن الرياح فيقل معه الثقل ويكثر معه التمدّد، وربما كان معه نخس وربما كان كالتآكل. ولا يكون في الريحي ثقل، وقد يدلّ على الريحي والبخاري الدويّ والطنين، وربما درّت معه الأوداج كثيراً وقد يكثر معه الانتقال، أعني انتقال الوجع من موضع إلى موضع.

وإذا كثر البخار اشتدّ ضربان الشرايين وخيل تخييلات فاسدة، وصحبه سدر ودوار، وأما الكائن عن أمزجة ساذجة فعلاماته الإحساس بتلك الأمزجة مع عدم ثقل، ومع يبس الخياشيم فإن يبس الخياشيم دليل مناسب لهذا وأما الحارة، فيحسّ العليل نفسه ويحسّ لامس رأسه حرارة، والتهاباً، ويكون هناك حمرة عين وينتفع بالمبرّدات والبرد، وأما البارد فيكون الأمر فيها بالضدّ، ولا يكون في وجههم نحافة الهزال، ولا حمرة اللون ولا يكون الوجع مفرطاً وإن كان مزمناً.

وأما اليابسة فيدلّ عليها تقدّم استفراغات أو رياضات، أو سهر كثير أو جماع كثير أو غموم، ويكون من شأنها أن تزداد مع تكرّر شيء من هذه.

وأما الكائنة بالمشاركة، فأن تحدث وتبطل وتشتدّ وتضعف بحسب ما يحدث بالعضو المشارك من الألم، أو يبطل ويشتدّ ويضعف وإن لم يكن بمشاركة كان في سائر أفعال الدماغ، كظلمة في العين وسبات وثقل دائم، مع صلاح حال سائر الأعضاء، وإذا كانت الآفة في نفس حجب الدماغ، وكانت قوية، دلّ على ذلك تأدّي الألم إلى أصول العينين، وإن كات الآفة في الغشاء الخارج، أو في موضع آخر، لم يتأدّ الألم إلى أصول العينين، وأوجع مسّ جلدة الرأس، والكائن بمشاركة المعدة فيدلّ عليه وجود كرب وغثي، أو قلّة شهوة أو بطلانها أو رداءة هضم، أو قلته أو بطلانه بعد وجود الدليل السابق، وإذا كان بسبب انصباب مرار إليها اشتدّ على الخواء، وعلى النوم ريقاً.

وربما كان الصداع بسبب في الدماغ، فأوجب في المعدة هذه الأحوال، والآفات على سبيل مشاركة من المعدة للدماغ، لا على سبيل ابتداء من المعدة، ومشاركة من الدماغ، فيجب أن تثبّت في مثل هذا، وتتعرّف حال كل واحد من العضوين في نفسه، فتحدس السابق من المسبوق، ومما يدلّ على ذلك في المعدة خاصة اختلاف الحال في الهضم، وغير الهضم،

واختلاف الحال في الخواء، والامتلاء. فإن ألم المعدة إن كان من صفراء هاج على الخواء، وإن كان من خلط بارد، كان في الخواء أقلّ ويسكّنه الجوع. وربما هيّج الجوع منه بخاراً، فآذى لكنه مع ذلك لا يسكّنه الأكل تمام التسكين في أكثر الأمر، وربما سكّنه في الندرة، لكن الالتهاب والحرقة والجشاء يفرّق بينهما، وأنت ستعرف دلائل الجشاء في موضعه، وكذلك يفرق بينهما سائر العلامات التي تذكر في باب المعدة، وقد يدل على ذلك ما يخرج بالقيء، ويدلّ عليه اختلاف الحال في الصداع، بحسب اختلاف حال ما يرد على المعدة. وكثير من الناس ينصبّ إلى معدتهم مرار بأدوار، فإذا هاج الصداع وأكلوا شيئاً سكن فيكون ذلك دليلاً على أنه بمشاركة المعدة، وكذلك يسكن إن قذفوا مراراً. ويدلُّ ذلك الدليل وقد يستدلّ عليه من جهة الألم، فإن الذي بمشاركة المعدة أكثره يبتدىء في الجزء المقدم من اليافوخ، وربما كان مائلاً إلى وسط اليافوخ، ثم قد ينزل والذي يكون من الكبد، يكون مائلاً إلى الجانب الأيمن، والذي يكون من الطحال يكون مائلاً إلى الجانب الأيسر، والذي يكون بسبب المراق يكون مائلاً إلى قدام جداً، والذي يكون بسبب الرحم يكون في حاق اليافوخ ويكون أكثره بعد ولادة، أو إسقاط، أو احتباس طمث، أو قلّته. وأما علامة ما يدعى من صداع يتولّد من دود، قال «الهندي»: وعلامة الصداع الكائن من الدود أن يكون أكّال شديد، ونتن رائحة، واشتداد الصداع مع الحركة، وسكونه مع السكون، والذي يكون من الكلية، وأعضاء الصلب، فيكون مائلاً إلى خلف جداً، والذي يكون بمشاركة الأوجاع الحادثة في أعضاء أخرى، فيكون مع هيجانها واشتدادها، والذي يكون مع الحميّات والبحرانات فيكون معها، ويسكن ويضعف بسكونها وضعفها، وقد يدلّ عليها ابيضاض البول مع شدة الحمّى، لميل الأخلاط المرارية إلى فوق، وكثيراً ما تكون الأشياء الملطّفة سبباً للصداع، بما يفتح من طريق الأبخرة إلى الدماغ، وإن كانت غير حارة مثل السكنجبين. وكذلك حال الشقيقة، والتدبير اللطيف ضار، لمن صداعه يوجب العلاج بالتدبير الغليظ، بسبب المرار وربما زاد الصداع في نفسه لشدّة وجعه، فتجلب شدّة وجعه مزيداً فيه فاعلم هذه الجملة.

فصل في العلامات المنذرة بالصداع في الأمراض:

البول الشبيه بأبوال الحمير يدلّ على أن الصداع كان فانحلّ، أو هو كائن ثابت، أو سيكون، وكذلك ابيضاض البول، ورقته في الحميّات، وأوقات البحران، يدلّ على انتقال المواد إلى الرأس، وذلك مما يصدع لا محالة.

فصل في تدبير كلي للصداع:

أنت تعلم أن الصداع أسوة بغيره من العلل، في وجوب قطع سببه، ومقابلته بالضدّ. وبعد ذلك فإن من الأمور النافعة في إزالة الصداع، قلّة الأكل والشرب وخصوصاً من الشراب، وكثرة النوم، على أن الإفراط في قلّة الأكل ضار في الصداع الحار. مضرّة الزيادة فيه في الصداع

المزمن ولا شيء للصداع كالتوديع، وترك كل ما يحرّك من الجماع ومن الفكر، وغير ذلك.

ويجب أن يجتهد في علاج الماديات منه في جذب المواد إلى أسفل، ولو بالحقن الحارة، ويجب أن تقوى، حتى يمكنها أن تستفرغ من نواحي الكبد والمعدة، ومن الأشياء القوية في جذب مادة الصداع إلى أسفل، والتسليم من الصداع، دلك الرجلين فإن كثيراً ما ينام عليه المصدوع وقد يلحّ على الرجل، في ذلك إلى أن ينحلّ الصداع. وإذا أردت أن تستعمل أطلية وضمّادات وكانت العلة قوية مزمنة حارة كانت أو وباردة، فيجب أن يحلق الرأس، وذلك أعون عى نفوذ قوّة الدواء فيه، ومما يعين عليه تكليل اليافوخ، إما بعجين أو بصوف ليحبس ما يصبّ عليه، من الأشياء الرقيقة عن السيلان، فيستوفي الدماغ منه الانتشاق، ولا يسلب قوتها الهواء بسرعة. قال «فيلغريوس»: إن فصد العرق من الجبهة وإلزام الرأس المحاجم إلى أسفل، ودلك الأطراف ووضعها في الماء الحار، والتمشّي القليل وترك الأغذية النافخة، والمبخرة البطيئة الهضم نافعة جداً لمن يؤثر أن يزول صداعه ولا يعاوده.

أقول: وربما صببنا الماء الحار على أطراف المصدوع ونديم ذلك، فيحسّ بأن الصداع ينزل من رأسه إلى أطرافه نزولاً ينحلّ معه. واعلم أن الأغذية الحامضة لا تلائم المصدوعين، إلا ما كان من الصداع بمشاركة المعدة، وكان ذلك الغذاء من جنس ما يدبغ فم المعدة، ويقوّيه ويمنع انصباب المرار إليه، وإذا صحب الصداع المزمن من الآلام مؤذ فانح في تدبيرك نحوه، فإنه ربما كان ذلك العارض سبباً للزيادة في الأصل الذي عرض له العارض مثل السهر، فإنه إذا عرض بسبب الصداع ثم اشتدّ، كان من أسباب زيادة الصداع، فيحتاج أن نتطله، مثلاً يحتاج فيما مثلنا به أن يستعمل مثل دهن القرع، ودهن الخلاف، ودهن النيلوفر، ومثل الألبان معطّرة بالكافور وغيره. وربما احتجت في مثالنا إلى أن يخدّر قليلاً وينوّم.

وكل صداع صحبته نزلة فلا تمل إلى تبريد الرأس وترطيبه بالأدهان ونحوها، بل افزع إلى الاستفراغ وشدّ الأطراف ودلكها ووضعها في ماء حار، وإذا أردت أن تجعل على الرأس ما ينفذ قوته إلى باطن الرأس، فلا حاجة بك - كما علمت - إلى غير ناحية مقدّم الدماغ حيث الدرز الإكليلي، وغير اليافوخ، فعندهما يتوقّع نفوذ ما ينفذ، وأما مؤخّر الدماغ، فإن العظم الذي يحيط به أصل من ذلك فلا ينفذ ما يحتاج إلى نفوذه إلى الدماغ، فإن شدّد في ذلك لم ينتفع به منفعة تزيد على المنتفع بها لو اقتصر على ناحية المقدم وحاق اليافوخ. ومع ذلك فإن كان الدواء مبرّداً ضرّ مبادىء العصب وأصل النخاع ضرراً عنه غني.

والصداع الضرباني قد يصحب الحار والبارد من الأورام، وهو الذي كأنه ينبض، فإن كان السبب حاراً، فاستعمل المبرّدات التي فيها لين، واستعمل أيضاً حجامة النقرة، وإرسال العلق على الصدغين، وربط الأطراف. وإن كان بارد أقل إلى ما يفشّ، واخلط معه أيضاً ما فيه تقوية وبرد ماء مثل أن يخلط بدهن الورد سذاباً أو نعناعاً، وإذا اشتدّ مثل هذا الصداع حتى يبلغ

بالصبيان إلى أن تنفتق دروزهم، فقد حمد في علاجهم العروق المسحوقة ناعماً المخلوطة بدهن الورد والخلّ طلاء بعد أن يغسل الرأس بماء وملح، وإذا استعملت السعوطات المحلّلة القوية فتدرّج في استعمالها على ما قيل في القانون، وعليك أن لا تميل نحو المخدّرات ما أمكنك، ولكنا سنذكر منها وجوهاً في باب مسكّنات الصداع بالتخدير. واعلم أن القيء ليس من معالجات الصداع، وهو شديد الضرر بصاحب الصداع، إلا أن يكون بسبب المعدة وبمشاركتها، فينتفع بالقيء. والصداع الذي يكون في مؤخر الرأس، فإنه إن لم يكن حمّى كان علاجه بالاستفراغ بالمطبوخ، أوّلاً بقدر القوة، ثم الفصد. ومن وجد صداعاً ينتقل في رأسه ويسكّنه البرد، فلعل القصد لا بدّ منه، أو الحجامة لئلا تجذب مداومة الوجع فضولاً إلى الرأس.

فصل في علاج الصداع الحار بغير مادة مثل الاحتراق في الشمس وغيره وبمادة صفراوية أو دموية:

الغرض في علاج هذا الصداع التبريد. والمبتدىء منه لا أنفع فيه من دهن الورد الخالص المبرّد، يصبّ على الرأس صبّاً، وأفضل ذلك أن يحوّط حول اليافوخ الحائط المذكور، ولا يجب كما علمت أن يستقل بمؤخّر الدماغ. وإن لم ينفع دهن الورد وحده خلطت به عصارات البقول، وأصناف النبات الباردة، ومما يكاد أن لا يكون أنفع منه، أن يسعط العليل باللبن ودهن البنفسج، أو دهن الورد مبرّدين على الثلج، ويصلح أن يخلط دهن الورد بالخلّ، فإن الخلّ لا يعين على التنفيذ على الشرط المذكور في القانون. وربما نفع سقي الخل الممزوج بماء كثير منفعة شديدة.

وأما الكائن من هذه الجملة عن إحراق الشمس، فإن علاجه هذا العلاج أيضاً، مع زيادة احتياط في تعديل الهواء وتبريده، والإيواء إلى المساكن الباردة، واستعمال الأضمدة والنطولات، والمروخات من الأدهان كلها باردة بالطبع مبرّدة بالثلج، وكذلك النشوقات والنطولات والشمومات. وقد عرفت ذلك، ويجب أن تجتنب في ذلك وغيره كل ما يحرّك بعنف من صياح، وإكثار فكر، وجماع، وجوع. والذي من إحراق الشمس، فإنه إذا تلوّن في ابتدائه سهل تغييره، وإذا أهمل فلا يبعد أن يتعذّر علاجه، أو يتعسّر، أو يصير له فضل شأن. وكثيراً ما يعرض من الشمس صداع ليس من حيث يسخن فقط، بل من حيث يثير أبخرة ويحرّك أخلاطاً ساكنة. فمثل هذا لا يستغنى معه عن استفراغات على الوجوه المذكورة، وربما احتيج أيضاً فيما لم يثر أبخرة، ولم يحرّك أخلاطاً إلى الاستفراغ، وذلك عندما يحدث بامتلاء يُخْشى. وانجذاب المادة فيه إلى الموضع الألِم على ما علمته من الأصول، فهناك إن أغفل أمر استفراغ الخلط الغالب لم يؤمن استعجال الآفة، وإذا التهب الرأس جداً في أنواع الصداع الحار وسخن جداً مجاوز للحدّ، أخذ سويق الشعير وبزر قطونا وعجنا بماء عصا الراعي، وبرّد وضُمّد به الرأس.

وأما الكائن عن مادة حارة دموية، فيجب أن يبادر فيها إلى الفصد، وإخراج الدم بحسب

الحاجة واحتمال القوة، وإن لم يكف الفصد من عروق الساعد، ولم يبلغ به المراد، وبقي الوجع بحاله، ودرّت العروق على جملتها، ورأيت في الرأس والوجه والعين امتلاء واضحاً، فيجب أن تقصد فصد العروق التي يستفرغ فصدها من نفس الدماغ، كفصد العروق التي في الأنف من كل جانب، وفصد العروق التي في الجبهة، فإنه عرق يستأصل فصده كثيراً من آلام الرأس. ويجب أن يراعى في ذلك جهة الوجع، فإن كان من الجانب المؤخّر فصد العروق التي تلي جهة القدّام، وإن كان في جانب آخر فصد العرق الذي يقابله في الجهة، وإذا أعوز في الجهة المقابلة عرق اعتمدت الحجامة بدل الفصد. وقد قال الحكيم «أركيغايس»: إن ذلك إن لم يغن فالواجب أن يحجم على الكاهل، ويسرَّح منه دم كثير، ويمسح موضع الحجامة بملح مسحوق، ويلزم الموضع صوفاً مغموساً في زيت، ثم يوضع عليه من الغد دواء خراجي، وليس ذلك في هذا بعينه، بل في جميع أنواع الصداع المزمن من مادة خبيثة، أيّة مادة كانت. وقد ينتفع كثيراً في هذا النوع من الصداع وما يجري مجراه بفصد الصافن، وحجامة الساق، فهذا تدبيرهم من جهة الفصد. وإذا أحسّ أن هناك شوباً من مادة صفراوية فلا بأس باستفراغها بما يليّن الطبيعة، ويزلق المادة مما يذكر في باب الصداع الصفراوي، ويجب أن يدام تليين الطبيعة بالجملة بمثل المرقة النيشوقية، والإجاصية ومرقة العدس والمجّ، أعني الماش دون جرمهما، وأن يغذّى المشتكي بأغذية مبرّدة تولّد دماً بارداً إلى اليبس والغلظ ما هو، يميل إلى القبض مثل السمّاقية، والرّمانية، والعدسيّة بالخلّ، والطِفشيل، إلا أن يتوقّى يبس الطبيعة وأنت في معالجة أمراض الرأس كثير الحاجة إلى اللين من الطبع، وفي مثل هذه الحالة فلك أن تعدل هذه القوابض بالترنجبين، والشرخشك، وجميع ما يحلّي مع تليين، ويجب أن تكون هذه الأغذية حسنة الكيموس، ويقلّل من مقدارها ولا يتملأ منها. وإذا استعملت النطولات والمروخات، استعملت منها ما فيه تبريد وليس فيه ترطيب شديد، بل فيه ردع ما وقبض ما مثل ماء الرمان، والعصارات الباردة القابضة من الفواكه، والأوراق والأصول، ولعاب بزر قطونا بالخلّ وماء عصا الراعي.

وأما علاج الكائن من مادة صفراوية، فإن رأيت معه أدنى حركة للدم، فالعلاج هو أن يستفرغ الدم قليلاً، وإلا جعلت الابتداء من الاستفراغ بمثل الهليلج، إن لم يكن حمّى، وإلا فبالمزلقة، والتي ليس فيها خشونة وعصر شديد مثل الشرخشك، وشراب الفواكه، ومياه واللبلاب، وقد يستفرغ بالشاهترج أيضاً، والحقن الليّنة. وإن كانت المواد الصفراوية غليظة، أو كانت متشرّبة في طبقات المعدة، لا تنقذف بالقيء، ولا تنزلق بالمسهّلات المزلقة، احتجت أن تستفرغ بأيارج فيقرا مع سقمونيا على النسخ المذكورة، أو تزيدها وتحملها على المزلقات أو تستفرغ بطبيخ الهليلج على ما تراه في القراباذين، ثم تبدل المزاج بما فيه تبريد وترطيب. أما من البدن، فبالأغذية والأشربة، وأما من الرأس - إن كان السبب فيه وحده - فبالمعالجات المذكورة في القانون، وبكل ما يعالج به سوء المزاج الحار اليابس، وبحسب الأسباب العامية للحرّ

والعامية لليبس.

ومن اللطوخات النافعة من الصداع الحار أقراص الزعفران، وينفع من السهر أيضاً. ونسخته، يؤخذ من الزعفران سبعة مثاقيل، ومن المرّ مثقالان، ومن عصارة الحصرم والقلقديس والصمغ، من كل واحد مثقال ونصف، ومن الشبّ اليماني ثمانية مثاقيل، ومن القلقطار خمسة مثاقيل، تدقّ هذه الأدوية دقّاً ناعماً، وتُعجن بشراب عفص وتقرّص، وإذا احتيج إليها ديف الواحد منها بخلّ ممزوج بماء الورد، ويطلى على الصدغين. والصداع الحار في الحمّيات، يكره استعمال الأدوية العاطفة للأبخرة عليه، ويعافيه كثرة استنشاق الخلّ وماء الورد.

فصل في علاج الصداع البارد بغير مادة أو بمادة بلغمية أو سوداوية:

ينفع من ذلك التكميد بما هو مسخّن بالفعل من الخرق المسخّنة، ومن الجاورس المسخّن، والملح المسخّن. والجاورس ألطف وأعدل، وقد ينفع جماعتهم، وخصوصاً المصرودين منهم، إذا كانت أبدانهم نقية، ولم يخش منهم حركة الأخلاط، أن يحسروا عن رؤوسهم في الشمس مقيمين في شرقها إلى أن يعافوا، وينحلّ صداعهم. والمصرود يجب أن يقلّل غذاؤه، وتسهّل طبيعته ولو بالحقن، ويحال بينه وبين الحركات البدنية والنفسانية والفكرية، ويمنع الشراب البارد، ويحرم عليه البروز للبرد. وينفع جميع من به صداع من البرد بعد التنقية - إن احتيج إليها - المروخات والسعوطات والنشوقات والشمومات والنطولات والأضمدة المسخّنة المذكورة. ومما ينفعهم سقي الشراب الريحاني الرقيق القويّ مع البزور، أعني مثل بزر الكرفس، وبزر الرازيانج، وبزر الجزر والأنيسون والكمّون والدوقو، وفطر اساليون، وما جرى مجرى ذلك. وهذا عندما يؤمّن حصول أخلاط في المعدة مستعدّة للثور، وعندما لا يكون بالعليل حمّى فيخاف أن تشتدّ. وينفعهم ضمّاد الخردل وجميع الأضمدة المحمّرة، وخصوصاً إذا وقع فيها خردل وثافسيا، وقد جرب الرماد بالخلّ طلاء، وكذلك العروق بدهن اللوز المرّ مروخاً، كل ذلك بعد الحلق. وأكل الثوم أيضاً مما يقطع الصداع البارد.

فأما علاج الصداع البارد مع مادة بلغمية، فهو أن يستفرغ البدن إن كان الخلط مشتركاً فيه، ثم يستعمل تقليل الغذاء أو تلطيفه، ويستعمل الأبازير التي ليست مصدّعة، ويستعمل المنضجات المذكورة والاستفراغات المحدودة مبتدئاً من الأقل، فالأقل، ثم المعالجات الأخرى الموصوفة في القانون. ويستعمل أيضاً ما يسكّن أوجاعها، وجميع ما يجب أن يستعمل في علاجي البارد والرطب. واستعمال الترياقات من المعاجين في الأسبوع مرة واحدة نافع.

وأما علاج الصداع البارد مع مادة سوداوية، فإن الواجب فيها أيضاً أن يعمل على حسب ما قيل في القانون من الفصد، إن احتيج إليه لكون الدم غالباً، أو فاسداً، والاستفراغات بدرجاتها بعد الإنضاجات المفصّلة، ثم تبديل المزاج بالطرق المذكورة، واستعمال ما يولّد دماً لطيفاً محموداً رطباً رقيقاً، وقد وفى الكلام فيه. ومما ينفع منه جيّداً، حب القرنفل، ونذكر ههنا

أيضاً ما ذكره «أركاغانيس» في باب فصد الكابل وقد أوردناه.

صفة أطلية نافعة للصداع البارد: ينبغي أن يبدأ بحلق الرأس أوّلاً، ثم يؤخذ مثقالان من أوفربيون، ومثقال من بورق، ومثقالان من السذاب البري، ومثقال من بزر الحرمل، ومثقالان من الخردل، تدقّ وتعجن بماء المرزنجوش، ويطلى به الرأس.

أخرى: ومن الأطلية الجيّدة النافعة أن يؤخذ فلفل مثقال، ثقل دهن الزعفران مثقال وثلث، أوفربيون حديث مثقال، زبل الحمام مثقالان، يجمع الجميع بعد السحق الشديد بالخلّ الثقيف، ثم يطلى به موضع التحمير. **وأيضاً طلاء** من مرّ وأوفربيون وملح وبورق. **وأيضاً** فربيون ومرّ وصبر وصمغ عربي وجندبيدستر وزعفران وأفيون وأنزروت وقسط وكندر، يتّخذ منه طلاء بماء السذاب.

أخرى: ومن الأطلية الجيدة لكل من الخودة والشقيقة الباردين، أن يطلى بالحجر المصري، فإنه شديد النفع جداً.

أخرى: يؤخذ فلفل أبيض وزعفران من كل واحد درهمان، فربيون درهم، خرء الحمام البرّي وزن درهم ونصف، يعجن بخلّ ويطلى به الجبهة.

أخرى: يؤخذ صبر ومرّ وفربيون وجندبيدستر وأفيون وقسط وعاقر قرحا وفلفل يطلى بشراب عتيق. وأيضاً دواء زبل الحمام، وهو قوي.

أخرى: فلفل وخلط الزعفران أي قرص الزعفران المذكور من كل واحد مثقالان، فربيون نصف مثقال، زبل الحمام مثقال ونصف، مداد مثقال ونصف الخلّ مقدار الحاجة، وهذه الأدوية تارة تستعمل مكسورة بالدقيق، أو بمزاج لين، أو ببياض بيض، وتارة صرفة، ودرجات ذلك مختلفة.

صفة سعوطات نافعة للصداع البارد: منها سعوط الشونيز المذكور في المفردات، ومنها المومياء مع الجنديدستر والمسك. وزعم بعضهم أنه إذا سعط بسبع ورقات سعتر، وسبع حبات خردل مسحوقة بدهن البنفسج كان نافعاً. ومما جرّب مسك وميعة وعنبر، ويؤخذ عدسة منه، ويسعط به كل وقت. ومما يسعط به لذلك فيسخّن ويستفرغ دهن شحم الحنظل، أو دهن ديف فيه عصارة قثاء الحمار، وما زعم قوم أنه شديد النفع، من ذلك أن يؤخذ عصارة ورق الحاج معتصراً بلا ماء، ويسعط منه في الأنف ثلاث قطرات على الريق، ثم يتبع بدهن البنفسج بعد ساعة، ويحسى اسفيدباجاً كثير الدسم. ومما يمدح لهذا الشأن أن يؤخذ من مرارة الثور الأشقر وزن ثلاثة دراهم، ومن المومياء وزن درهمين، ومن المسك درهم ومن الكافور وَزن نصف درهم ويسعط منه.

أخرى: يؤخذ ثافسيا مثقال ونصف، أصل السوسن مثقال، فربيون مثقال ونصف، عسل

مصفى مثقال ونصف، يجمع الجميع بعصارة أصل السلق، ويسعط منه بحبة جاورس مقطراً من طرف الميل.

أخرى: يؤخذ فربيون وثلثاه حُضَض هندي، ويعجن بعصارة السلق، ويقطر في الأنف.

أخرى: يؤخذ بخور مريم يابس ثمانية مثاقيل، بورق وسمّاق، من كل واحد أربعة مثاقيل ليسحق سحقاً ناعماً، وينفخ في الأنف. بأنبوبة، ويرفع العليل رأسه ويستنشقه بقوة.

أخرى: يؤخذ شونيز أربعة مثاقيل، عصارة قثاء الحمار مثقالان، نوشادر مثقالان، يعجن بدهن الحنا ويدهن قثاء الحمار يطلى به داخل الأنف، ويستنشق العليل ريحه بقوة، فإذا نزل من ساعته من رأسه شيء كثير، فيحنئذ يغسل الأنف بماء حار.

صفة أدهان يمرخ بها رأس من به صداع بارد: وذلك أنه ينفع منه جميع الأدهان الحارة، والأدهان التي قد طبخ فيها، مثل الشبث والفودنج والمرزنجوش والشيح والنمام والسذاب وورق الغار وما قد ذكرناه في القانون. وأما دهن البلسان، فحاله ما قد عرفته هناك، وهذه أيضاً تصلح سعوطات وقطورات في الأذن.

صفة نفوخ نافع من الصداع المزمن: وهو أن يؤخذ عصارة قثاء الحمار وشونيز وقليل ثافسيا ويسحق وينفخ في الأنف، أو بخور مريم ونطرون وعصارة قثاء الحمار.

في علاج الصداع اليابس: أما اليابس الذي يكون مع مادة صفراوية أو دموية، فقد مضى الكلام فيه، وإنما بقي الكلام في الصداع اليابس بلا مادة، فأوّل علاجه تدبير العليل بالأغذية المرطّبة الجيّدة الكيموس، وخصوصاً الكثيرة الغذاء مثل محّ البيض، ومثل مرق الفراريج السمينة والقباج والطياهيج والأحساء الدسمة بالأدهان الرطبة، ثم يمال من جهة الحار والبارد إلى ما هو أوفق. ومما ينتفع به استعمال السعوطات المرطّبة بالأدهان المحمودة، كدهن اللوز، ودهن القرع، وغير ذلك. وإن احتيج في شيء منها إلى تعديل مزاج بتبريد، أو تسخين مزج به من الأدهان ما يعدّله، وربما أوقع اليبس نقصاناً بيناً في جوهر الدماغ وهيأه للأوجاع. ويجب هنالك أن يستعملوا السعوطات بالأمخاخ المنقّاة من عظام سوق الغنم والعجاجيل، وشحوم الدجج والدراريج والطياهيج والتدارج والزبد، زبد البقر والماعز. ومما ينفعهم تضميد الرأس بالفالوذج الرقيق المتّخذ من سميذ الحنطة والشعير بحسب الحاجة، وبالسكر الأبيض ودهن اللوز أو القرع، أو صبّ الرقيق منه على اليافوخ، وقد طوق بإكليل من عجين يحبس ما يصبّ على الرأس.

في علاج الصداع الورمي: وأما علاج أصناف الصداع الكائن عن الأورام فنذكر كل واحد في باب مفرد في المقالة التي بعد هذه.

في علاج صداع السدّة: وأما صداع السُّدّة، فعلاجه بالإنضاج بما تعلم، ثم الاستفراغ،

واستعمال الشبيارات، ثم التحليل بالنطولات والأضمدة والشمومات والغرغرات، ثم بالإنضاج، ثم الاستفراغ، ثم التحليل حتى يزول، وقد علم كيفية ذلك في موضعه، فإن كان المزاج في الرأس حاداً والسدّة غليظة صعب عليك العلاج، فيجب أن يستعمل التفتيح، ثم إذا هاج صداع أو تضرّر الرأس بالعلاج الحار، تداركت ذلك بالمبرّدات التي معها إرخاء، ولا قبض فيها، ثم إذا سكن عاودت، لا تزال تفعل ذلك حتى تفتح السدّة، وقد فصلنا كل هذا.

فصل في علاج الصداع الكائن من رياح وأبخرة محتقنة في الرأس ليست من خارج:

أما الكائن عن رياح غليظة فيعالج أولاً باجتناب كل ما يبخر، وينفخ، مثل الجوز والتمر والخردل، حاراً كان أو بارداً، ويستعمل النطولات والضمادات المذكورة والشمومات والسعوطات الموصوفة في القانون، ويشمّ الجندبيدستر والمسك خاصة. ولدخول الحمام على الريق منفعة في هذا الباب، وإن كان مبدؤها من المعدة، استعملت في علاجها الاستفراغات المذكورة، وخاصة النسخ التي يقع فيها دهن الخروع، وبدله الزيت العتيق، واستعملت الكمّوني وما يجري مجراه مما يذكر في علل المعدة، وقويت الرأس بعد المعالجة بدهني الآس واللاذن، ودهن السوسن، وبعصارة السرو والأثل والسعد، وما فيه تسخين وقبض، ويستعمل أيضاً في الأطراف ليجذب إلى الخلاف.

وأما الكائن عن الأبخرة، فإن كان تولّدها في الرأس نفسه، ولم يكن العليل يجد في المعدة نفخاً وقراقر، ولا كان ذلك يزداد وينتقص بحسب الامتلاء والفراغ، وبحسب الأغذية المبخرة وقليلة البخار، فعلاجهم النطولات المفشّشة المعروفة، وتقوية الرأس بالأضمدة المحلّلة، وفيها قبض يسير، والمشمومات الملطّفة، وبها كفاية. وإن كان من المعدة، فما ينفعها ما يقوّي المعدة، كالمصطكي والجلنجبين، ثم الكمّوني وما أشبهه. وإذا تناول الطعام وأخذ يبخر ويصدع، فليتناول عليه لعاب بزر قطونا، أو الكزبرة اليابسة مع السكر، وإن خاف برد المعدة من لعاب بزر قطونا استعمل لعاب بزر كتّان مع الكزبرة اليابسة. وتقوّي الرأس بما عرفته بعد أن تعالجه، فتسكنه بما يجب من النطولات والشمومات الموصوفة، وخصوصاً المرزنجوش، فربما كان هو وحده سبباً للخلاص التام، ويستعمل الجذب إلى الخلاف. وإذا أحسست أن في المادة البخارية فضل حرارة بما تجد من علامات الحرارة، اجتنب المحلّلات الكثيرة التسخين، كالأوفربيون وغيره إجتناباً شديداً، بل ابتدأت أولاً بالجذب إلى الخلاف، والتنقية بالغراغر، ثم استعملت النطولات المعتدلة في الحمام.

فصل في علاج الصداع الحادث من ريح نفذت إلى داخل الرأس من خارج:

وأما الصداع الحادث من ريح نفذت إلى داخل الرأس من خارج، فيتأمّل هل كانت الريح حارة صيفية، أو باردة شتوية، ثم يتأمل موضع دخولها، فإن كانت حارة، ومدخلها الأذن، قطر فيها دهن البابونج مفتر أو دهن الخيري، أو دهن الشبث مكسوراً بدهن الورد القليل، وكذلك إن

كان مدخلها الأنف، قطر ذلك في الأنف، واستعمل التنطيل بما يحلّل برفق مما ذكرناه، فإن تعقبه سوء مزاج حار، عولج بالرفق وابتدىء بما هو أقلّ برداً، فإن لم ينفع زيد. وأما إن كان بارداً جعلت الأدهان من أي الطريقين وجب استعمالها حارة، وفيها جندبيدستر أو مسك، ويقلّل ويكثر بمقدار الحاجة، ويستعمل النطولات والضمّادات المذكورة بحسب ذلك محلّلة حارة، ويجتنب كل ما ينفخ ويليّن الطبيعة.

فصل في علاج الصداع الحادث من أبخرة رديئة أصابت الرأس من خارج:

وكذلك علاج البخارات الرديئة الواصلة من خارج، وإنما تكون باردة في الأقلّ مثل بخارات المواضع المتكرجة الحمامية، وأما في الأكثر فتكون حارة وتحلّلها بالنطولات المعتدلة، إن احتبس منها شيء كثير، وتخيّل سدر ودوار، ويتشمم الروائح الطيّبة المعتدلة، مثل ماء الورد ودهنه، والنيلوفر والبنفسج، وإن أحسّ بحرارة شديدة، فالكافور والصندل. ويستعمل تحميم الرأس في الحمام بالماء الحار والخطمي. وأما الباردة، فينفع منها شمّ المسك والجندبيدستر، وذلك كاف، فإن كانت الأبخرة دخانية احتاج إلى ترطيب شديد بالأدهان المذكورة، وبالمرطّبات المعدودة، واحتيل في غسل الأنف بمثل هذه الأدهان، يستنشق منها استنشاقاً شديداً جاذباً إلى فوق حافظاً فيه، ثم يخلى لينصب، ثم يجدّد، يعمل ذلك دائماً، وكذلك بماء الورد وماء الخلاف وماء القرع، وليكبّ على أبخرة هذه المياه إكباباً كثيراً، فإن تولّد منها آفة وسوء مزاج، كما يكون عن دخان الكبريت، ودخان الزرنيخ وما أشبهه، استعمل الكافور في دهن القرع ليرطّب أحدهما، ويبرّد الآخر، وكذلك يستعمل الكافور في دهن الخسّ، ودهن البنفسج، ويفرش الموضع بأوراق الخلاف والرياحين المرطّبة.

فصل في علاج الصداع الحادث من الروائح الطيّبة:

أما الكائن عن الروائح الطيبة، فإن كانت حارة وضرّت بحرارتها لا باليبوسة وحدها، عولج بالروائح الطيبة الباردة، مثل ما أن الضرر اللاحق من شمّ المسك والزعفران يعالج بالكافور والصندل، واللاحق من الكافور يعالج بالمسك والزعفران، والزعفران وإن كانت إنما تضرّ مع ذلك بالتجفيف واليبس، فالعلاج أن لا يقتصر في علاج ضرر المسك مثلاً بالكافور، بل إن أمكن أن يتدارك بإسعاط الأدهان الرطبة مبرّدة، فقد كفى، وإلا فمع الكافور مدوفاً فيها، وكذلك بالعكس.

فصل في علاج الصداع الحادث من الروائح المنتنة:

وأما الصداع الكائن عن الروائح المنتنة، فعلاجه بالطّيبة المضادة لها في المزاج، فإن كان لتلك الروائح تجفيف احتيل أن تكون الروائح التي تقابل بها مرطّبة، مثل روائح النيلوفر والبنفسج الذكيين، ولدهن الخلاف الذكي مزيّة على جميع الروائح لمقابلة الروائح الطيبة والمنتنة الضارة

بالحرّ لتعلم ذلك.

فصل في علاج الصداع الحادث من الخمار:

وأما صداع الخمار، فأوّل ما يجب فيه أن يستعمل تنقية المعدة، إما بقيء بسكنجبين وبزر الفجل، أو بالسكنجبين وعصارة الفجل، أو بالسكنجبين بماء فاتر، وبالمقيئات اللينة والمتوسّطة مما تعلمه في الاقراباذين، وإن لم يجب القيء أو أبقي استعماله أسهلت بأيارج مقوّى بسقمونيا لئلا يطول لبثه، وإن كان هناك مانع عن استعمال ما هو حار من مرض حاراً، أطلقت بطبيخ الهليلج الكابلي، أو شراب الفواكه المطلق، وإن كرهت النفس أمثال هذه الأشياء، أطلقت بماء الرمانين مع الشحم على ما نقوله في القراباذين مقوّى بسقمونيا يسير. ولا تبال من حرارته، فإن كان عن الاستفراغات بأي وجه كان حائل، ألزمتهم النوم إلى أن يهضم ما في معدهم من الشراب، ويظهر ذلك بتلوّن البول وانصباغه، وتدلك منهم الرجل بالملح ودهن البنفسج، وتصبّ على الأطراف منهم نطول البابونج، ثم ليدخلوا الحمام وليغرقوا رؤوسهم بدهن الورد مبرّداً غير شديد التبريد، ويغذوا بالعدس والحصرم وما أشبهه، وبالكرنب لخاصية فيه يمنع بها البخار عن الرأس. قال «جالينوس»: فإن غذوته بفراخ الحمام لم تخط، ويشبه أن يكون السبب رقة الدم المتولّد منه وقوّته على تحليل الأبخرة، ويجب أن تعطيهم الفاكهة القابضة، وليكن الشراب الماء لا غير، اللهم إلا أن تكون المعدة ضعيفة ويخاف استرخاؤها، فتمنعه الاستكثار من شرب الماء البارد، وتسقيه ماء الرمان الحامض والريباس خاصة وربّه، وحماض الأترج وربّه خاصة، والسفرجل والتفاح وما أشبهه. واستفاف الكزبرة اليابسة مع السكر وزناً بوزن نافع له، ثم تنوّمه وتسكّنه، فهو الأصل في علاجه، وإن لم يسكّن بذلك عاودته به من يومه ومن الغد، وجعلت غذاءه ما يبرّد ويرّطب، أو يلطّف بمثل صفرة البيض، وصببت عليه ماء حاراً كثيراً ليحلل، واشتغل بتنويمه ما استطعت. ثم إذا زال الغثيان إن كان وبقي الصداع، قطعت دهن الورد عنه، فإنه ضار له بعد ذلك إذ كانت الحاجة إليه أولاً لتقوية الرأس ومنع البخار وقد زالت الآن. ويجب أن تستعمل الآن دهن البابونج مكانه غرقاً لتحلّل، فإن لم يزل لذلك، فدهن السوسن، فإنه غاية ومجرّب. ثم إذا جعل الخمار يخفّ وينحطّ مشيته يسيراً يسيراً ورجحته، واغذه حينئذ أيضاً بالسمك الرضراضي، وخصي الديوك والفراريج بالبقول الباردة، وينبغي أن لا يمشي على الطعام، بل بعد ثلاث ساعات. وبالجملة الأولى أن ينتظر الهضم بالنوم، أو بالسكون الطويل حتى تجفّ معدته قليلاً، ثم يستعمل السكنجبين السكّري إن كان محروراً، أو العسلي إن كان مرطوباً، ويقبل على ذلك قدميه، ثم يمشي مشياً غير متعب، أو يحرّك حركة أخرى غير متعبة، وعلى أنه ينبغي أن يجتنب الخلّ الساذج والمري، وإن لم يكن بد، فليصطبغ بغير الحاذق منه، وإذا مشيته قليلاً، فاستعمل له الأبزن والحمّام أيضاً، ثم يجب آخر الأمر أن تنطله بالنطولات المعتدلة التحليل وتغذوه بما يخف من

اللحوم.

صفة دواء جيد للخمار: الهندبا وبزر الكرنب والأمير باريس منقّى من حبّه والسماق والعدس المقشّر والورد والطباشير بالسوية، يجمع الجميع ويشرب منه وزن ثلاثة دراهم مع قيراط كافور، وأوقية ماء الرمان، وأو ماء الريباس، أو ماء حماض الأترج، أو ربّه.

فصل في علاج الصداع الحادث من الجماع:

هذا الصداع يحدث إما بسبب ما يورثه ذلك من اليبس، وعلاجه ما ذكرناه في باب معالجة الصداع اليابس بعد أن يمال بالمرطّبات. وأما بسبب امتلاء في البدن فطرأ عليه الحركة الجماعية المركّبة من البدنية والنفسية، فتثير الأبخرة الخبيثة، فيجب لمن يعتريه ذلك عقيب الجماع وبه امتلاء، أن يبدأ بالفصد، ثم بالإسهال إن وجب كل واحد منهما، أو أحدهما، ثم يقوّي الدماغ بالأدهان المقويّة مثل دهن الورد ودهن الآس، وبالمياه المقويّة المطبوخ فيها، مثل الورد والآس، ويتغذّى بما يسرع هضمه، ويجود كيموسه، ويهجر الجماع، فإن لم يجد منه بدلاً فلا يجامعن على الخواء.

فصل في علاج الصداع الكائن عن ضربة أو سقطة وتدبير من يعرض له زعزعة الدماغ والشجّة:

يجب أن يكون قصاراك وغاية قصدك في معالجة من به صداع حادث عن ضربة، أو سقطة، أن تسكّن الوجع ما أمكن، وتبعد المادة عن موضع الألم، إما باستفراغ، وإمّا بجذب إلى الخلاف لئلا يرم، وتعالج الجراحة إن حدثت لتندمل، ولا يمكن أن تندمل، وسوء المزاج ثابت، بل يجب أن يعدل في إدمالها مزاج ناحيتها. واعلم أنه إذا ظهرت بصاحب هذه الآفة حمّى واختلط العقل، فقد أخذ في التورّم، فأول ما ينبغي أن يعمل في علاجه هو فصد القيفال، أو الأكحل لتمنع التورّم، وإن كان هناك امتلاء، فيجب أن يستعمل الحقن الحارة، ولو بشحم الحنظل، إلا أن يكون به حمّى، فيعدل الحقن، وإن لم يجب الحقن وجب أن يستفرغ بمثل حبّ القوقايا إن لم يكن حمّى، وإن كان هناك حرارة ما دون الحمّى لم تترك سقيه، فلا بد من تعديل الموضع في مزاجه حتى يقبل العلاج، وإن لم يكن ضمّد الموضع بما يقوّي مثل أضمدة مياه الآس والخلاف وأدهانهما، وأدهان الآس والسوسن والورد وأخلاطها، وما فيه قبض لطيف وتحليل يسير، مثل الورد وإكليل الملك، وقصب الذريرة والبابونج والطين الأرمني، والشبّ اليماني بشراب ريحاني، وربما اقتصر منها على الأدهان، وقد يصيب من يستعملها مفتّرة، وربما أوجب الوجع، وخوّف الورم أن يبرد سريعاً. ويجب أن يحذر الحمام والشراب والغضب والمبخرات، والمسخّنات من الأغذية، وإن ابتدأ الموضع يرم، فلا بد حينئذ من استعمال القوابض القوية القبض والتبريد، مثل قشر الرمان والجلّنار والعدس والورد، وينطل الرأس بمياهها ويضمّد بأثقالها، ثم بعد ذلك ينتقل إلى ما فيه مع ذلك تلطيف ما، مثل السرو والطرفا

والسفرجل والكندر، وإذا كانت الضربة مزعزعة الرأس، فينبغي أن تبادر إلى سقي الأسطوخودوس بماء أو شراب العسل، فإنهم يتخلّصون به. واعلم أن الألم إذا وصل إلى حجب الدماغ كان فيه خطر، وإذا خرج بسبب الضربة دم من الدماغ، فيجب أن يسقى صاحبه أدمغة الدجاج ما أمكن، ثم يسقى عليه ماء الرمان الحامض، وإذا حللت الورم أكثر من سقي الأدمغة إلى بعد الثالث وبعد الفصد.

فصل في علاج الصداع الكائن عن ضعف الرأس:

علاجه تبديل سوء المزاج الذي به، وتقويته بمقويات الرأس من الأدوية العطرية التي فيها تلطيف وقبض باجتماع الأسباب المحرّكة، وكثيراً ما يكون السبب الفاعل المقارن للسبب المنفعل الضعفي اجتماع أخلاط رديئة حارة أو غير حارة في المعدة، فيجب أن نستفرغ بما يليق بها، وأن تورد غذاء يجمع إلى حمد ما يتولّد عنه قوّة محللة وقبولاً للانهضام، وإن لم يوجد الخلّتان الأخيرتان فآثر الأولى عليهما. وأجود وقت يغذّي فيه بعد دخول الحمام، ويجب أن يخفف عشاؤهم، وأن يختموا طعامهم بمثل القصب والزيتون مع الخبز ليقوي فم المعدة منهم. و«بقراط» يرخص لهم في شرب الشراب مطلقاً، و«جالينوس» يؤثر أن يكون ممزوجاً أو رقيقاً ريحانياً أو جامعاً لذينك وليتناولوه بالخبز.

فصل في علاج الصداع الكائن من قوّة حسّ الرأس:

علاجه أن يبلد الحس يسيراً مما يغلظ غذاء الدماغ من الأغذية، كالهرايس المتخذة من الحنطة والشعير ولحوم البقر إن كان الهضم قويّاً، أو بالأغذية المتخذة بالخسّ والعرفج ولحم السمك. وربما استعمل شيء من المخدّرات، مثل شراب الخشخاش، ومثل بزر الخسّ، وقد يستعمل طلاء.

فصل في علاج الصداع الكائن عرضاً للحميّات والأمراض الحادة:

من هذا ما يعرض مع اشتداد المرض أو النوبة ثم يزول. ومنه ما يبقى بعد زوال المرض أو إقلاع النوبة، والذي يعرض منه في الحمّيات، فقد يقلق المريض حتى يزيد في سببه الذي هو الحمّى، وقد يدلّ عليه أيضاً إبيضاض البول دفعةً، واستحالته إلى مشاكلة بول الحمير. لكن لمشابهته لبول الحمير ربما دلّ على كونه في الحال، وربما دلّ على الإنحلال، فيجب أن يرجع إلى سائر الدلائل. وأما صواب علاجه، فأن يغرق الرأس في زيت الأنفاق متخذاً منه دهن الورد المعتاد، أو بدهن الورد مخلخلاً بالخلّ مفتّراً في الشتاء، وفي لين الحمّى مبرداً في الصيف، وفي شدّة الحمّى، وينفع منه النطول من طبيخ الشعير والخشخاش والبنفسج والورد، إن كانت الأبخرة تؤذي بحدّتها، وإن أذت بكثرتها، فلا تفعل من ذلك شيئاً، بل استفرغ واستعمل ما يحلل بالرفق مثل زيت قد طبخ فيه النمّام وعصا الراعي ومرزنجوش مع عصا الراعي إن رأيت أن

تحلل، وحتى أن بعض القدماء رأى أن يُطلى ببابونج. وإن اضطررت لشدة الوجع إلى المخدرات والمنومات، فعلت مع حذر وتقية، وقد يمنع ارتفاع المواد فيه بالسويق وبزر القطونا في الابتداء، ويسقيان أيضاً. وقد يمنع بالكزبرة ودهن الورد، وقد يحتجم فيه. وأما ربط الأطراف ودلكها واستعمال تدبير المخمور فيه فصواب جداً، وإذا استعملت ربط الأطراف، فيجب أن تضعها عند الخل في ماء حار، فإن لم يسكن بجميع ذلك حُلق الرأس وضُمِّد بالبابونج والخطمي والبنفسج والحسك مخيضة، وذلك بعد حلق الرأس، وربما احتجنا إلى الحجامة والعلق، وربما بقي الصداع بعد الحمى وبعد الأمراض الحادة. وعلاجه تبريد الأغذية وترطيبها، وتقوية الرأس بدهن الورد مع دهن البابونج، وأن يصبّ على اليدين والرجلين ماء حار في اليوم مرتين غدوة وعشية، ويمرخ بدهن البنفسج ثم يعان بالملطفات إذا ظهر الانحطاط البين حسب ما تعلم العلامات.

فصل في علاج الصداع البحراني:

أما الصداع البحراني، فينظر هل يجد العليل غثياناً وتقلّب نفس، واختلاجاً في الشفة ودواراً، وبالجملة علامات ميل الطبيعة بالمادة إلى فوق، فيعان على القيء بالسكنجبين المسخن، وبالمقيئات الباردة أو هل يجد قراقر ونفخاً في الجنبين، وبالجملة علامات مثل الطبيعة بالمادة إلى تحت، فيعان على تليين الطبيعة بالمزلقات الخفيفة، مثل شراب الإجاص. والإجاص المنقع في الجلاب بعد غرغرة ليربو وشراب البنفسج وشراب التمر الهندي والشرخشت وزناً غير كثير، بل مقدار خمسة دراهم وما جرى مجرى ذلك. أو هل يجد ثقلاً في نواحي الكلى وتحت أضلاع الخلف إلى خلف، وبالجملة علامات ميل المادة إلى طريق البول، فيعالج بالإدرار بالسكنجبين ملقى عليه وزن درهمين بزر البطيخ، وبزر الخيار مناصفة، ويطعم السفرجل، فإنه يمنع البخار ويدر. أو هل يجد شعاعاً وحمرة قدام العين وخيالات صفر أو تطاولاً، ولا يرعف، فيعطس بالخل وبخاره، وينفخ في أنفه، ويخلخل أنفه ببعض الخشونات، أو يقابل بعينه شعاع الشمس إن أمكن مغافصة، ويتأملها ثم يتركه. وإن وجد نبضاً مرخياً ووجد ليناً في الجلد، استعمل المعرقات دلكاً وشرباً ونطلاً على الرأس، ويجب أن تكون معتدلة، وإن وجد شبه لذع ووجع اعتاد تحت أذنه أو في إبطه، أو في أرنبته استعمل عليه الأضمدة الحارة الجاذبة كالنعناع والكرفس مع السمن العتيق، وربما احتاج أن يضع المحاجم بلا شرط لتندفع المادة من الدماغ إلى ما مالت إليه وتو.

فصل في علاج الصداع الذي يدعى أنه يكون بسبب الدود:

يجب أن يبدأ بتنقية البدن والدماغ، ثم يسعط بأيارج فيقرا قليل، ويكرّر ذلك في الأسبوع مراراً، ويستعمل جميع الأدوية التي تذكر في باب نتن الأنف، وجميع ما يقتل الدود في البطن مثل عصارة ورق الخوخ، وعصارة أصل التوت والصبر، ويتبع بالسعوطات والعطوسات المنقّية

حسبما تعلم جميع ذلك.

فصل في علاج الصداع الذي يهيّج بعقب النوم والنعاس:

يجب أن ينقّى معه البدن والرأس بما قد علمت، وينفع منه أن يضمّ الصدغان والجبهة برماد وخلّ. وأفضل الرماد له رماد خشب التين.

فصل في تدبير أصناف الصداع الكائن بالمشاركة:

نبتدىء بكلام جامع فيها **فنقول**: يجب في جميع أصناف الصداع الكائن بمشاركة أعضاء أن يُعتنى بتلك الأعضاء، وأن يستفرغها بما يخصّها، وأن يبدل مزاجها، ومع ذلك يقوّي الرأس بالمقوّيات لئلا يقبل، فإن كان في الابتداء، فبالباردة كدهن الورد والخل. وأما بعد ذلك، فإن كانت المادة حارة أو الكيفيّة حارة، عملت ذلك العمل بعينه دائماً، وإن كانت باردة انتقلت إلى دهن البابونج مع دهن الآس، أو دهن ديف فيه صمغ السرو، أو اتخذ بورق السرو وعصارته، أو الأثل، وإذا فرغت من العضو تأمّلت هل استحال العرض مرضاً بنفسه، وهل صار سبب الصداع راسخاً في الرأس، وتتعرف المادة والكيفية فتفعل ما علمته. والذي يكون بمشاركة الساق ويحسّ صاحبه كأن شيئاً يرتفع من ساقيه، فيجب إذا كان هناك امتلاء أن تفصد الصافن أو تحجم الساقين وتنقي بدنه بالأسطمخيقون، وإن لم يكن هناك امتلاء ظاهر، فشد الساقين إلى الأربية ودلّك قدميه بملح ودهن خيري، وإن عرف الموضع الذي منه كواء، واستعمل عليه دواء مقرحاً ليقرح ويتقيّح. وأما علاج الصنف الكائن بسبب أبخرة تتصاعد من أعضاء البدن، فإن كان السبب بخارات تصعد، فيتناول قبل الدور الفاكهة، فإن لم تحضر، فالماء البارد ولو على الريق، وأكثر الفواكه موافقة هو السفرجل. والكزبرة مما ينتفع به، وهو مما يمنع صعود البخارات، وكذلك حال ما يكون بمشاركة الكبد، وينفع من ذلك خاصة الإدرار وتضميد الكبد بالضمّادات التي بحسب المادة.

وأما علاج الصنف الكائن بمشاركة المعدة أمّا ما يكون منه بسبب ضعف المعدة، وخصوصاً ضعف فمها، حتى تقبل المواد وتفسد فيها الكيموسات، وذلك إنّما يهيج في الأكثر على الخواء، فليلقم لقماً مغموسة في ماء الحصرم وماء الريباس وما أشبه ذلك، أو في ربوب الفواكه القابضة الطيّبة الرائحة، وليحسُ حساءً من خبز أو دقيق الحنطة محمصاً بمثل حبّ الرمان ونحوه، فإنّه إذا استكثر من هذا قوي فم معدته وإلى أن يعمل ذلك، فإن وجد غثياناً تقيأ ليقذف الصفراء المنصب ويستريح. فإن كانت المعدة مع ذلك باردة استعملت هذه الأشياء مبزّرة بالأفاويه الطيّبة الرائحة الحارة، أو اتخذ له جلاّب بالأفاويه، وليغمس اللقم فيما يتّخذ له من ذلك. وإن كانت الحموضة واللذع لا تلائمها وتهيّج من أذاها اقتصر على لقم في الجلاّب، إما ساذجاً، وإما بأفاويه بحسب الحاجة. وهذا الإنسان ينتفع جداً بأن يبادر قبل الصداع، فليلقم

لقماً أو يتحسّى حسواً، وإذا حسّ بانحدار طعامه وانهضامه تناول شيئاً مما فيه قبض، كلقم خبز في ربّ فاكهة، أو نفس الفاكهة، أو خبز بقسب أو زيتون.

وأما ما يكون بسبب أخلاط فيها، فأوّل ما يجب أن يبادر إليه التنقية، وبعد ذلك ومعه أن يغتذي بالأغذية اللطيفة المحمودة الخفيفة الهضم، الجيدة الكيموس، ثم يميل بالكيفية إلى الواجب، فيكون مع ذلك فيه تحليل وهضم وإطلاق، وإن لم يجد الحمد، وتوليد الدم الجيّد مقارناً للجنسين الآخرين آثر الحمد وتوليد الدم الجيد عليهما. وأحمد ذلك أن يكون بعد دخول الحمام، ويجب لهؤلاء أن يجفف بخارهم، فإن كانت الأخلاط مراريّة، فعالج بما علّمناك في القانون من المعالجات مع تقوية الدماغ بدهن الورد، أو دهن الآس وإن كانت الأخلاط بلغمية باردة تهيج منها رياح شديدة، فالمقيّآت التي هي أقوى، والملطّفات، فإن لم تزل فالأيارجات الكبار بطبيخ الأفتيمون، وينفع في ذلك قطع شرياني الصدغ، أو كيّتان خفيفتان على الصدغين بحيث لا يحرق الرأس، ولكن يضيق على الشرايين. وكثيراً ما يسل الشريان أو يقطع أو يُكوى. وأصلح الكي أن يُكشف عن الشريان، ثم يُكوى الشريان نفسه حتى لا يقع أثر على الجلد، والمكاوي مِسَلاَّت محمَاة. وأما ما أمكن أن يدافع، لا سيّما في الصيف دوفع، ويجب أن يجعل غذاؤه أحساء، ولا يمضغ شيئاً إلى عشرة أيام، وتكون وقت تغذيته في الصيف وقت البرد. ويجب أيضاً أن لا يكثر الكلام، وكذلك أن يلصق القوابض على الشرايين، ويخلط بها الأنزروت والزعفران، ونحن نصفها في الأقراباذين، وقد يوضع عليها الأسرب ويُشدّ بعصابة لئلاّ ينبض فيوجع، وكذلك الخشب. وأما الكيّ القويّ المذكور لهذا، فثلاثة على أم الرأس، واثنان على الصدغين، وواحد فوق النقرة وعند مؤخّر الرأس. ويجب أن يجتنب الخمر على كل حال وإن كان السبب أبخرة تصعد من المعدة، فهو على جملة ما أمرنا به في علاج الصداع الكائن عن أبخرة تصعد إلى الدماغ من الأعضاء الأخرى، ومن هذا القبيل علاج الصداع الذي يهيج مع شرب الماء، فإنّ هذا أيضاً يكون لضعف المعدة. وأجود العلاج له أن يسقى صاحبه شراباً ريحانياً قليلاً يمزج أيضاً به ماؤه الذي يشربه لئلاّ ينكى في المعدة.

وأمّا الكائن بمشاركة الكلية والمراق والرحم وغير ذلك، فيكفي في تدبيره ما قدّمناه في أول الباب وصداع الحمّيات قد قلنا فيه.

فصل في علاج ثقل الرأس:

ينفع منه الاستفراغ واستعمال الشبار. وإن كان دموياً، فعلاجه بالفصد، ثم فصد عرق الجبهة، خصوصاً إن كان الثقل إلى خلف، وأيضاً فصد عرق الحشا والشريان الذي خلف الأذن، وخصوصاً إذا كان الثقل إلى قدام.

فصل في الصداع المعروف بالبيضة والخودة:

هذا النوع من الصداع يسمّى بيضة وخودة لاشتماله على الرأس كلّه، وهو صداع مشتمل لابث ثابت مزمن، وتهيج صعوبته كل ساعة ولأدنى سبب من حركة، أو شرب خمر، أو تناول مبخر، ويهيجه الصوت الشديد، وربما هاجه الصوت المتوسّط. حتى أن صاحبه يبغض الصوت والضوء والمخالطة مع الناس، ويحبّ الوحدة والظلمة والراحة والاستلقاء. ويختلفون فيما يؤذيهم من الأسباب المذكورة، فبعضهم يؤذيه شيء من ذلك، وبعضهم شيء آخر، ويحسّ كل ساعة كأنّ رأسه يطرق بمطرقة، أو يجذب جذباً أو يشقّ شقاً، ويتأذى وجعه إلى أصول العين. و«جالينوس» يجعل السبب الجالب لهذه العلّة ضعف الدماغ أو شدة حسّه. والسبب المولّد لها خلط رديء أو ورم حار أو بارد. على أنه كثيراً ما يكون عن ورم سوداوي أو صلب وأكثر ما يكون في وسط الحجاب، إما الخارج من القحف، وإما الداخل، وقد علمت أنّه إذا كان السبب ورماً أو غيره إنما هو في الحجاب الداخل في القحف، أحسّ الوجع ممتداً إلى العين، لأنّ ذلك الغشاء يشتمل على العصمة المجوّفة، ويمتدّ جزء منه إلى الحدقة. وإذا كان في الحجاب الخارج أحسّ الوجع بمسّ اليد، وكره صاحبه وقوع المسّ عليه بالعنف. وأكثر ما يحدث عن أمراض سبقت، فضعف جوهر الدماغ وحجبه الداخلة والخارجة حتى صارت تتأذّى بالحركات اليسيرة من حركات البدن الغذائية والبخارية والحركات الخارجة، ويقبل الفضول المؤذية. ومن الأطباء من لا يرعى في البيضة هذه الشرائط، بل يقول بيضة لكل وجع يشتمل على الرأس كله خارج القحف أو داخلاً كان سببه من بخارات في المعدة، أو بخارات في الرأس أو مواد، أو فلغموني في نفس الدماغ، أو حجبه، فيكون مع ثقل وضربان أو حمرة، ويكون مع تلهّب ولذع بلا كثير ثقل، أو عن الأخلاط الأخرى إن لم تكن حمرة، وكان ثقل وكان هناك علامات الأخلاط الباردة. ويعالج كلاً بحسبه إلا أن اسم البيضة في الحقيقة مستعمل عند المهرة من الأطباء على ما هو بالشرائط المذكورة.

العلاج:

إن علمت أن دماً كثيراً، وأن سببه الأوّل، أو سببه المحرّك هو الدم فصدت. وأما إن قامت الدلائل على أن الأخلاط باردة وكانت المدّة طالت على العلّة، وكنت قد استعملت في الأوّل أيضاً ما يردع، فاستعمل النطولات بمياه فيها محلّلات يسيرة مسخّنة مع قمع يسير وقبض، مثل فقاح الأذخر والبابونج والنعنع وسائر ما علمته في القانون، وتدرّج إلى القويّة واستفرغ بما يليق به. واستعمال حبّ الصنوبر بالمصطكي مما هو نافع جداً فيه، وتتعهده كل ثلاث ليال، ويستعمل القوقايا في استفراغاته إن احتيج إليها وإلى القوي منها، ثم يسقى طبيخ الخيار شنبر مع أربعة مثاقيل دهن الخروع. واعلم أنك إذا استفرغت فقد بقي لك أن تنقّي الدماغ وحجبه بالأشياء التي تقوّيه مما علمته، ومن ذلك شمومات المسك والعنبر والكافور أيضاً، يخلط بهما وربما خلطوا مع ذلك الصبر ليجمعوا مع التقوية التحليل، وألزمه الضمّادات الحارة والمخدّرة

التي علمتها، فإذا انحطّ، فاستعمل الحمام والأضمدة القوية، وأما ما دام في الابتداء، وعلمت أن المواد حارة، فدبّر بما بين لك، وعلمته في قانون تدبير الدماغ، وواتر سقيه لبّ الخيار شنبر مع دهن اللوز أياماً متواترة، وقد ينفعهم السعوط بموميا ودهن البنفسج.

واعلم أن البيضة إذا طالت، فقد استحالت إلى مزاج البرد، وإن كان عن سبب حار.

واعلم أن البيضة المزمنة لا يقلعها إلا ما هو قويّ التحليل والإسخان، وقد ينفعهم أن يسعطوا بأقراص الكوكب وشبليثا ودواء المسك وما يجري مجراها، يداف أي ذلك كان في لبن مرضعة جارية، وخصوصاً عند اشتداد الوجع وغلبة السهر. وأما الكيّ وفصد الشرايين وقطعها وعرق الجبهة في البيضة، فعلى ما كان في الصداع العتيق. وأما الغذاء فما لا يخبر كما علمت، حتى العدس بدهن اللوز للحار، وكذلك مرق البقول، ولا بأس أن تغذّي المبرود منهم بمثل ذلك بسبب قلّة بخاره. وأما الأطلية فيجب أن تمال تارة إلى ما يخدر قليلاً ويكون الغرض الأعظم التحليل، ومن هذه الأطلية أفيون ودم الأخوين وزعفران وصمغ يطلى به من الصدغ إلى الصدغ عند الضرورة المحوّجة إلى التخدير، ومنها الزعفران والعفص وأقراص الكوكب، فإنّ ذلك إذا طلي به جميع الجبهة كان نافعاً، وارجع إلى الأقرباذين وإلى ألواح الأدوية المفردة.

فصل في الشقيقة:

فنقول هي وجع في أحد جانبي الرأس يهيج، ويحدّها «جالينوس» بأنها الساترة المتوسّطة، وربما كان سببه من داخل القحف، وربما كان في الغشاء المجلّل للقحف، وأكثر ما يكون يكون في عضل الصدغ، وما كان خارجاً، فقد يبلغ إلى أن لا يحتمل المسّ، وتكون المواد واصلة إلى موضعه، إما من الأوردة والشرايين الخارجة، وإمّا من الدماغ نفسه وحجبه، فيصعد أكثر ذلك من طريق الدروز، وقد يكون من بخارات تندفع من البدن كله، أو عضو من ذلك الشقّ. وأكثر ما تكون الشقيقة تكون ذات أدوار، وإنما تكون على الأغلب عن الأخلاط، ولا تكون شقيقة لها قدر من سوء مزاج مفرد. والتي تكون من الأخلاط، فقد تكون من أخلاط حارة، ومن أخلاط باردة، ومن رياح وبخارات. وقد علمت العلامات، وتجد مع البارد سكوناً بالتسخين وتمدّداً قريباً، ومع الحار سخونة بالملمس وضرباناً في الأصداغ وراحة بالمبرّدات، وأيضاً فإن البارد يحسّ معه ببرد، والحار يحسّ معه بحر وذلك عند اشتداد الوجع.

العلاج: علاجها الفصد على نحو ما علمت في البيضة وغيرها، وخصوصاً عرق الجبهة والصدغ والإسهال والحقن والجذب كل بحسبه على ما حدّ لك في القانون. ومما ينفع الحارة نقيع الصبر في ماء الهندبا المذكور في الأقراباذين. والشربة منه ما بين أوقية إلى ستّ أواق، وينفع فيها فصد الجبهة، وفصد عرق الأنف جداً، وإذا كان دوراً فيجب أن ينقّى البدن قبله ويبدل المزاج بعد التنقية، فإن كانت المادة حارة جعلت المخدّرات على الصدغين من الأفيون وقشور أصل اللفاح والشبّ والبنج والكافور، وبردت الموضع بما تدري مما ذكر في القانون،

وقد ينتفعون بمداد الكتّاب يطلى به الشقّ الذي فيه الشقيقة ومن أطلية جباه أصحاب الشقيقة الزعفران وينتفعون بضمّاد متّخذ من سذاب ونعنع بخبز ودهن ورد، وكذلك الطلاء بأقراص بولس المذكورة في الأقراباذين، وكذلك استعمال ضمّاد حبّ الغار وورق السذاب جزء جزء، خردل نصف جزء يجمع بالماء ويستعمل. وأبلغ منه قيروطي متّخذ من الذراريح حتى ينفط الموضع أو من ثافثيا، وهو مقرّح يحاكي منفعة الكيّ، وإن كانت المادة الباردة شديدة البرد جداً، ضمّدت بفربيون وخردل وعاقر قرحا وما أشبه ذلك. وأما المزمن الذي طالت مدته، فهو بارد على كل حال، ويحتاج إلى التحليل وإلى ما يسخّن بقوة. وقد ذكرنا أطلية ونطولات مشتركة، وخاصة بالشقيقة في الأقراباذين فيستعمل ذلك، وإذا استعملت الأطلية وكنت قد استفرغت البدن ونقّيته، فتقدّم بتمريخ عضل الصدغ في جهة الوجع بأصابعك وبمنديل خشن عند وقت الدور، ثم اطلِ وإذا احتجت إلى التخدير واشتدّ الوجع الضرباني، فقد ينفع أن يطلى على الشريان في الصدغ الذي يلي الموضع بأفيون مع الأنزروت والقوابض، وأن يشدّ الآنك أو خشبة مهندمة عليه لتمنع من النبض القوي المحدث للوجع الضرباني، كما قد بيناه فيما سلف من القانون في الكيّ. وقد ذكر بعض المتقدّمين علاجاً للشقيقة المزمنة مجرباً نافعاً مأخوذاً من امرأة، وذلك أن يطبخ أصول قثاء الحمار وأفسنتين في ماء وزيت حتى يتهربا، ثم تنطل شقّ الألم بالماء والزيت حارين، وتضمّد بالثفل، وكان كلما استعمل هذا أبرأ الشقيقة كانت بحمّى، أو بغير حمّى، وليس من الأضمدة كضمّاد الخردل، وإذا طالت العلة ضمّدت بثافسيا وقشور أصل الكبر والعنصل والفربيون مسحوقة منخولة معجونة بشراب ريحاني، فإنه علاج عظيم النفع منها. ومما ينتفعون به أن يتبدؤا فيدخلوا الحمام، ويكثروا الإكباب على الماء الحار، ثم يسعطوا بدهن الفستق، فإن ذلك يخدر الوجع إلى الكتفين من ساعته، والتقط النسخ المكتوبة في الأقراباذين والمفردات الموردة في ألواح الأدوية المفردة.

المقالة الثالثة

في أورام الرأس وتفرّق اتصالاته

فصل

في قرانيطس وهو السرسام الحار

يقال قرانيطس للورم الحار في حجاب الدماغ الرقيق، أو الغليظ دون جرمه، وإن كان جرمه قد يعرض له ورم، وليس كما ظنّ بعض المتطبّبين أن الدماغ لا يرم بنفسه، محتجاً بأن ما كان ليّناً كالدماغ أو صلباً كالعظام، فإنه لا يتمدّد. وما لا يتمدّد، فإنه لا يرم، فإن هذا الكلام خطأ، وذلك لأن اللين اللزج يتمدّد والعظام أيضاً ترم. وقد أقرّ به «جالينوس»، وسنبيّن القول فيه في باب الأسنان، بل نقول إن كل ما يغتذي، فإنه يتمدّد ويزداد بالغذاء، وكذلك يجوز أن يتمدّد ويزداد بالفضل، وذلك هو الورم، ولكنه - وإن كان الدماغ قد يتورّم - فإن قرانيطس والسرسام

اسم مخصوص بورم حجاب الدماغ إذا كان حاراً، وإن كان في بعض المواضع قد أُطلق أيضاً على ورم جوهر الدماغ، وهو الاستعمال الخاص لهذا الاسم، إلا أنه منقول من اسم العرض الذي يلزمه وهو الهذيان واختلاط العقل مع حرارة محرقة، فالاسم العاميّ واقع على هذا العرض، والصناعيّ على هذا الورم. وهذا النقل شبيه بنقل اسم العرض وهو النسيان إلى مرض يوجبه ويقتضيه، وهو السرسام البارد، وإذا استعمل السرسام بالاستعمال العاميّ، دخل فيه السرسام الدماغيّ، وهو هذا. ومن الناس ممن لا يعرف اللغات يحسب أن البرسام اسم لهذا الورم، وأن السرسام أخفّ منه، وليس ذلك بشيء، فإن البرسام هو فارسي، والبرّ هو الصدر، والسام هو الورم والسرسام أيضاً فارسيّ، والسر هو الرأس، والسام هو الورم، والمرض والسرسام الكائن في الحمّيات والكائن لأخلاط في فمّ المعدة محرقة، والذي ربما كان لأورام في نواحي الرأس خارجة أو في الغشاء الخارج. والسرسام الكائن مع البرسام، وهو الذي يكون بمشاركة الحجاب وأورامه وسائر عضلات الصدر، والكائن في ورم المثانة، والرحم، والمعدة.

والاشتراك الواقع في هذا الاسم تختلف أوصاف المصنّفين له، كما تختلف أوصاف المصنّفين لليثرغس الذي هو السرسام البارد الذي يسمى النسيان، لكن السرسام الحقيقي بحسب الاستعمال الصناعيّ هو ما قلناه، وربما ورم معه جوهر الدماغ أيضاً مشاركة أو انتقالاً، وذلك شديد الرداءة يقتل في الرابع، فإن جاوزه نجا وأكثر من يموت بالسرسام يموت لآفة في النفس.

ولهذا الورم مواضع مختلفة بحسب أجزاء الدماغ المختلفة، وربما اشترك فيه جزآن، أو عمّ المواضع كلها. وأكثر ما يكون إنما يستقرّ عموده إلى ما يلي التجويف المقدّم، وإلى الأوسط، ومبدؤه دم أو صفراء صحيحة، أو حمراء صحيحة، أو محرقة ضاربة إلى السوداء، وهو رديء جداً، وكأنه ليس يكون في الأكثر إلا عن دم مراري دون الدم النقي، أو عن صفراء وكأنه لا ينقضي إلا بعرق أو رعاف، وكثيراً ما يرم الحجاب والعروق التي تخرج من الرأس حتى تكاد تتفتّح الشؤون معه.

وما كان منه اختلاط عقل مركّب من بكاء وضحك ساعة بعد أخرى، فهو رديء، وكذلك إذا كان انتقالاً من ذات الرئة، لأنه يدلّ على شدة حرارة الخلط، وكذلك لو انتقل إلى غير الحقيقي، وإذا كان عرض أن دام الثقل في نواحي الرأس والرئة، ثم عرض تشنّج وقيء زنجاري مات العليل في ساعته، وأطول مهلته يوم أو يومان إن كانت القوة قوية، وأرجى أصناف قرانيطس أن يذكر العليل ما كان يهذي به بعد خفّ حمّاه، وإذا عرض لهم هموريذوس كان دليلاً محموداً، وإذا شخص المبرسم فتقيأ مراراً أحمر، وهو ضعيف فإنه يموت في يومه، أو قوي فبعد يومين. وما رؤي أحد به ورم في نواحي الدماغ يكون بوله مائياً، فيخلص، وكثيراً ما ينحلّ قرانيطس بالبواسير إذا سالت، وقد يبرد وينتقل إلى ليثرغس، وربما تخلّص عنه فأوقع في دقّ أو جنون، وكثيراً ما ينتقل الغير الحقيقي إلى الحقيقي، وقلّما يتخلّص المشايخ من علة قرانيطس.

وقد زعم بعض المتطبّبين أنه ربما عرض مرض شبيه بقرانيطس من غير حمّى، وكونه من غير حمّى دليل على خلوّه من الورم. قال: لكنه يكون شديد القلق والتوثّب لا يملك صاحبه قراراً، ويكاد يتسلّق الحيطان ويشتدّ ضجره وغمّه، وعطشه وضيق نفسه، وإذا شرب الماء شرق به وقذفه، قيل: وهو قاتل من يومه في الأكثر، وربما امتدّ إلى أربعة أيام، ولن ينجو منه أحد، بل يعرض لهم أن يسوّد وجوههم وألسنتهم، وتكون أعينهم جامدة وحالتهم كحالة الملهوفين، ثم تلين حركاتهم ويسقط نبضهم ويموتون، وأكثر موتهم بالاختناق، وتراه يعدو، ثم تراه إثر ذلك قد سقط ومات.

أقول: لا يبعد أن يكون السبب في ذلك مشاركة من الدماغ لعضو آخر كريم، مثل عضل النفس إذا عرض له تشنّج عظيم، أو فساد آخر ينحو نحو الخناق، ويتأدّى إلى الدماغ، فيشوّشه ويفسده ويخلط العقل ويعطش بتجفيف نواحي الحلق والصدر.

فصل
في علاماته المشتركة

أما علاماته المشتركة لأصنافه الحقيقية، فحمّى لازمه يابسة تشتدّ في الظهائر على الأكثر، وهذيان يفرط تارة وينقطع أخرى كراهة للكلام وكسلاً عنه، ويختلط العقل وأكثره بقرب الرابع، وعبث الأطراف ونفس مضطرب غير منتظم، ولكنه عظيم، وامتداد من الشراسيف إلى فوق كثيراً، واختلاج أعضاء معه وقبله ينذر به، وربما كان معه نوم مضطرب ينتبهون عنه فيصيحون، وتارة ينامون، وتارة يسهرون، ويكون في الأكثر نومهم مضطرباً مشوّشاً مع خيالات وأحلام فاسدة هائلة، وانتباه مشوّس مع صياح، ويكون هناك وقاحة وجسارة وغضب فوق المعهود، ويبغضون الشعاع ويعرضون عنه، وتضطرب ألسنتهم اضطراباً شديداً وتخشن ويعضون عليها، وربما ورمت. وكثيراً ما ينقطع صوتهم، ويشتهون الماء فيشربون منه قليلاً لا يكثرون، وليس أيضاً شهوتهم له كثيرة.

وكثيراً ما تبرد أطرافهم من غير برد من خارج يوجبه.

وأما أبوالهم فتكون مائلة إلى الرقّة واللطافة، وأما نبضهم فيكون صلباً بسبب كون الورم في عضو عصبي صعب لصلابة العرق، وضعف القوة مضغوطاً للمادة في نبضهم قوة ما، إلا أن يقاربوا الخطر، لأن اليبس يجمع ويشدّ. ويكون آخر الانقباض وأول الانبساط أسرع، ولا تخلو منشاريته عن موجية ما، لأنّ الدماغ جوهر رطب. وقد يعرض لنبضهم أن يعرض مراراً، أو يعظم للحاجة، وأن يتواتر، وأن يختلف في أجزاء الوضع ويرتعش، وذلك مما ينذر بغشي، اللهم إلا أن يكون جنساً من الاختلاف والارتعاش والارتعاد توجبه صلابة العرق، وقوّة القوة، فلا ينذر به. وقد يعرض للنبض منهم أن يكون تشنّجياً، فينذر بتشنّج.

وإذا رأيت علامات أمراض حادّة وحمّيات صعبة واعتقلت الطبيعة، فإن ذلك ينذر

بسرسام، وكأنه من المنذرات القوية، ويتقدّم قرانيطس نسيان للشيء القريب، وحزن بلا علّة وأحلام رديئة وصداع كثير وثقل وامتلاء، ويتقدّمه في الأكثر صفار الوجه، وسهر طويل ونوم مضطرب. وتشتدّ هذه الأعراض ما دامت المواد تتوجه إلى الدماغ، وتدور في عروقه، وتترقرق. وإذا قربوا منه وتشرّب الدماغ المادة، وجدوا ابتداء وجع من خلف الرأس عند القفا، وخصوصاً في الصفراوي. وإذا وقعوا فيها وورم الدماغ، تيبّست أولاً أعينهم يبساً شديداً، ثم أخذت تدمع، وخصوصاً من إحدى العينين ورمصت، وكثيراً ما يعرض أن تحمرّ عروقها حمرة شديدة، وربما عقبه قطرات دم من الأنف، وكثيراً ما يدلكون أعينهم، ومالوا إلى سكون وهدوّ في أكثر البدن، إلا في اليدين، فإنه ربما يعبث بهما ويلقط التبن والزئبر. وقد يكون ذلك في الأكثر مع تغميض، وقد يكون مع تحديق وضجر، وربما كسلوا عن الكلام الفصيح لا يزيدون على تحريك اللسان، وربما حدث بهم تقطير بول بمعرفة منهم أو بغير معرفة. وهو في الحمّيات من الدلالات القوية على السرسام الحاضر، ويغفلون عن الآلام إن كانت بهم في أعضائهم، بل لو مسّ شيء من أعضائهم الألمة بعنف لم يشعروا به. ونزيد فنقول: إذا وقع الورم في الجانب المقدّم أفسد التخيّل، فأخذوا يلقطون الزئبر من الثياب والتبن وما أشبهه من الحيطان، وتخيلوا أشباحاً لا وجود لها.

وإن كان إلى الوسط أفسد الفكر فخلط فيما يعلمه، ويلفظ الهذيان الكثير، وإذا وقع إلى ما يلي خلف نسي ما يراه ويفعله في الحال، حتى أنه ربما دعا بالشيء فيقدّم إليه فلا يذكر أنه طلبه، وربما دعا بالطشت ليبول فيه فيقدّم إليه فينساه، وإن اشتمل الورم على الجهات كلها ظهرت هذه العلامات كلها، وإن تورّم معه الدماغ احمرّ الوجه والعين وجحظت العينان جحوظاً شديداً، أو احمرّتا إن كانت المادة المورمة دماً، واصفرتا إن كانت المادة المورمة صفراء صرفاً.

وأما الكائن من الاختلاط بالمشاركة، فيدلّ عليه وقوعها دفعة، وتابعاً لسوء حال عضو آخر، ونائباً مع نوائب اشتداد ينقص لنقصان في حال غيره، وتزيد بزيادتها.

والكائن عن السرسام الدماغ يحدث قليلاً قليلاً، ويلزم.

وعلامات السرسام الحقيقي تتقدّم، ثم يعرض المرض، وأما الغير الحقيقي، فتتقدّمه أمراض أعضاء أخرى، ثم تظهر علاماته.

وأما الكائن من جهة الحجاب الحاجز، وعضلات الصدر، فتتقدّمه علامات السرسام، وذات الجنب من وجع ناخس في الجنب عند التنفّس، وضيق نفس ونبض منشاري وسعال يابس، أولاً، ثم يرطب في الأكثر وينفث، ويكون مع حمّى لازمة، أكثر حرارتها في نواحي الصدر، وفي الحقيقي في نواحي الرأس، ويكثر فيه تمدّد الشراسيف إلى فوق، ويختصّ به حسّ وجع فوق الجمجمة غير شامل، ولا تكون العلامات المذكورة فيما سلف قوية كثيرة، ونفسه يكون مختلفاً يضعف مرة فيتواتر ويعظم أخرى، ويكون ميله إلى الصغر والضعف أكثر، ويكون

مرة كالزفرة.

وأما في قرانيطس الحقّ، فيكون النفس أعظم، بل عظيماً، ويشترك السرسامان في قوة الاختلاط، ولكن يفارق السرسام التابع للسرسام الحقّ، بأنها تتبع في قوتها قوة الحمّى وتخفا معه خفة الحمّى.

وأما الكائن لخلط في فم المعدة، فإنه يحسّ معه بلذع في فم المعدة وغثيان وعطش ومرارة فمّ.

والكائن بسبب أورام أعضاء أخرى، فيعلم ما يظهر من أحوالها، فإنها ما لم تكن ظاهرة جليّة لم تؤد إلى اختلاط العقل والسرسام البيّن ليعلم ذلك.

فصل

ولنذكر الآن علامات أصناف الحقيقي في السرسام

فنقول: أما الكائن عن الدم فأول علاماته أن عامة عوارضه المذكورة المشتركة تعرض مع الضحك، وتعرض له قطرات رعاف، ويعظم نَفَسُهُ، وتدمع عينه وترمص، ولا يكون السهر الذي يعتريه بذلك وتكون خشونة اللسان فيه إلى حمرة مائلة إلى السواد، ثم يسودّ، ويكون اللسان فيه ثقيلاً، وربما كسل عن الكلام لثقل اللسان، وتكون خيالاته التي تتشنّج له حمراً، وتكون عروق وجهه حمراً، وعينه ممتلئة، ويعرض له تواتر قعود وقيام من غير حاجة إليهما.

وأما الكائن عن صفراء صحيحة، فإنه يسهر كثيراً، وتجفّ معه العينان شديداً جداً، ويخشن اللسان شديداً، ويصفرّ أولاً ثم يسودّ، وتشتدّ الحمّى ويكثر الولوع بمسح العينين، ويتخيّلون أشياء صفراً وتدخل في أخلاقهم سبعية وسوران وحرص على الخصام وكأنه في هيئة من يريد أن يقاتل، وتدقّ أنوفهم خصوصاً في أطرافها، ويعرض لجباههم انجذاب شديد إلى فوق.

وأما الكائن من صفراء محترقة، وهو الرديء المهلك، فأول علاماته، أن عامة عوارضه تعرض مع جنون وضجر، ونفس عظيم وعبث، وتكون أعينهم كدرة، وتشبه صبار أو كأنه هو. وأما علامات انتقاله، فإن كان ينتقل إلى ليثرغس - وذلك أجرى لهم - رأيت العين تغور، والتغميض يدوم، والريق يسيل، والنبض يبطىء ويلين.

وأما علامات انتقاله إلى سفاقلوس والورم الدماغي: أن تظهر علامة سفاقلوس، ويغيب سواد العين، ويظهر البياض في الأحيان، ويأبى الاضطجاع إلا مستلقياً، وينتفخ بطنه، وتمتدّ شراسيفه، ويكثر اختلاج أعضائه. وعلامة انتقاله إلى الدقّ غؤور العينين، وهدوء الحمّى، وقحل البدن، وصغر النبض وصلابته. وأما علامات انتقاله إلى التشنّج، فقد أوردناه في باب التشنّج.

فصل
في العلاج لأصنافه

أما المشترك لأصنافه الحقيقية، فالفصد من القيفال، وإخراج دم صالح، بل كثير جداً وتبادر إلى ذلك كما تبتدىء الأخلاط إن لم يمنع من ذلك مانع قوي، ويجب أن يكون فصده مع احتياط في تعرّف حاله من الغشي، هل وقع فيه أو قرب منه، ويحبس الدم عند القرب من الغشي، ويحتال في معرفة ذلك، فإنه لا يظهر فيهم حال الإفاقة من حال الغشي ظهوراً كثيراً، ولكن النبض قد يدلّ عليه، فإنه إذا ارتعش، أو انخفض، واختلف بلا نظام حتى تجد واحدة عظيمة، وأخرى صغيرة دلّ على قرب الغشي. ويجب أن يحتاط في عصب العصابة عليه حتى يكون موثقاً لا تحلّه حركاته واضطراباته التي لا عقل له معها، فربما حلّه وأرسله بنفسه بخيال فاسد يستدعيه إليه، ثم بعد ذلك يفصد عرق الجبهة إن كانت القوّة قوية، وأوجبته الحال وقوة المرض، وأما إن لم تساعد القوة والأحوال على فصده الكلي من يده، أو لم يُمَكِّنْكَ من يده، وأحوجه ما يراود عليه من ذلك إلى قلق وضجر شديد، فافصده من الجبهة، واجعل على رأسه في الابتداء دهن الورد مع الخلّ مبرّداً، وسائر ما عددنا لك من العصارات المبرّدة، وينتفع الصفراوي بتضميد رأسه بورق العلّيق جداً، وأسكنه بيتاً معتدل الهواء ساذجاً لا تزاويق ولا تصاوير فيه، فإن خيالاته تولّع بها بتأملها وذلك مما يؤذي دماغه وحجب دماغه. ويجب أن يكون في مسكنه وبالقرب منه من المشمومات الباردة، مثل النيلوفر والبنفسج والورد والكافور والتي عددناها لك في القانون. وأصْحِبْهُ أصدقاءه الظرفاء المحبوبين إليه المشفقين عليه، ومن يستحي منه، فيكف بسببه عن تخليطه واضطرابه الضارين، واجتهد في تنويمه، ولو بتقريب شيء من الأفيون من جبينه وأنفه، إن كانت القوّة قوية، وإلا فإياك، وذلك فإنه مهلك، بل استعمل مثل شراب الخشخاش، وضمّد رأسه بالخسّ، واسقه بزر الخشخاش في ماء الشعير. على أن الأصوب أن يدافع بالفصد إن احتمله الوقت ولم يكن في تأخيره خطر، تفعل ذلك في الابتداء يومين أو ثلاثة، ثم إذا افتصد لم يبالغ إن أمكن حتى يبقى في البدن دم تقوى به الطبيعة على مصارعة البحرانات، وعلى فقد الغذاء إن أوجبه الوقت، وبعد فصدك إياه، فإنّ من الصواب أن تحقنه بحقنة ليّنة جداً مثل دهن ورد مع ماء شعير، أو الماء والزيت، وإن احتجت إلى ما هو أقوى من هذا بعد أن يكون في درجة اللّينة فعلت، واجذب المواد إلى أسفل من كل وجه، من ذلك اليدين والرجلين وغمزهما، وصبّ الماء الحار عليهما، بل بالعَصْبِ والشدّ المذكورين، بل بتعليق المحاجم عليهما، وخصوصاً في حال هبوط الحمّى وقبل اشتدادها، إن كان لها ذلك. وربما وجب في إبتداء العلّة أن تلزم المحجمة كاهله، وخذه أولاً بغاية تلطيف الغذاء، حتى يقتصر على السكنجبين السكّري، ثم بعد ذلك بيوم أو يومين، فانقله إلى ماء الشعير الرقيق مع السكنجبين، ثم الغليظ، وراع في ذلك القوة والعلّة، وكلما رأيت أعراض العلة أشدّ، فحدّه بتلطيف الغذاء أكثر، إلا أن يخاف سقوط القوة فيغذوا، وجنّبهم الماء الشديد البرد، خاصة إن

كان في الحجاب الحاجز ورم، أو في الأحشاء، وكلما ترى العلّة تنحطّ، فدرّج في الغذاء، وَزِدْ منه، واجعله من القرع والبقول الباردة والماش والحبوب الباردة، إمَّا إسفيذباجة، وإما محمّضة بالفواكه الباردة، وفي هذا الوقت ينتفعون بالخبز السميذ منقوعاً في ماء بارد جداً، أو جلاّب مبرّد بالثلج جداً.

ويجب أن يستعمل في الابتداء الرادعات الصرفة، إلاّ أن يكون من الجنس العظيم الذي ترم فيه العروق التي تخرج من الرأس مشاركة للحجاب، فهناك يحتاج أن يبدأ بما فيه قليل إرخاء وتسكين وجع، ثم القوابض، وتلتجىء إلى الحقن التجاء شديداً، ثم استعمل في الأكثر نطولات مبرّدة ليست بقابضة، واجعل فيها قليل خشخاش لينوّم، وقليل بابونج أيضاً ليقاوم الخشخاش، ويحلّل أدنى تحليل. وإذا انتقصت العلّة بهذه العلاجات وبقي الهذيان، فاحلب على الرأس اللبن من الضرع والثدي، أما إن كانت القوة قوية، فلبن الماعز، وإن كانت ضعيفة، فلبن النساء، وكل حلبة أتت عليها ساعة، فاعقبها غسلة بالنطولات المعتدلة التي يقع فيها بنفسج، وأصل السوسن، وبابونج مع سائر المبرّدات كما قال «بقراط» في القراباذين.

فإن طالت العلّة ولم تزل بهذه المعالجات، أو كانت ثقيلة سباتية، وجاوز حدّ الابتداء، وكان السكون فيها أكثر من الحركية، فجنّبه المبرّدات الشديدة التبريد، وخاصة الخشخاش، وزد في النطولات حينئذ بعد السابع نمَّاماً وفودنجاً، وسذاب وعصارة النعناع، وإكليل الملك، واجعل على الرأس لعاب بزر الكتان بالزيت والماء، وعرق البدن في دهن مسخّن دائماً.

وإذا أردت أن تحفظ القوّة بعد طول العلّة ومجاوزة السابع فما فوقه، فلك أن تسقيه قليل شراب ممزوج. وكثيراً ما يعرض لهم القيء فينتفعون به، وربما سقي بعضهم ماء ممزوجاً بدهن بارد رطب، فيسهّل قذفهم ويرطّبهم، وإذا لم يبولوا لفقدان العقل وضعف الحسّ، مرخت مثانتهم بدهن فاتر، وأفضله الزيت أو نطّلتها بماء حار، أو بماء طبخ فيه البابونج، ثم غمرت عليها حتى يدرّ البول، واعتن بهذا منهم كل وقت، واغمر مثانتهم في كل حين يتوقع فيه بوله، فإن لم يجب بذلك استعمل النطولات على ما ذكر، ويجب أن تشدّهم رباطاً إن وجدتهم يكثرون التقلّب في الاضطراب ويتضرّرون به تضرّراً شديداً، وخاصة إذا كنت فصدتهم ولم يلتحم الشقّ بعد، ثم إذا أمعنوا في الانحطاط وخرجوا من عمود العلّة أكثر الخروج، دبرتهم تدبير الناقهين، وألزمتهم الأرجوحات، وجنّبتهم الأهوية والرياح الرديئة والحارة، والسموم، والشمس لئلا ينتكسوا، وإن أردت تحمّمهم، حمّمهم في مياه عذبة تحميمات خفيفة لتنوِّمَهُمْ، ففي تنويمهم منافع كثيرة، وأطعمهم اللحوم الكثيرة الخفيفة. فهذا هو القول الكلي في علاجهم.

وأما الذي يختلف فيه الصفراوي والدموي، فإن الصفراوي يحتاج في علاجه إلى إسهال الصفراء أكثر وفصد أقلّ، ويكون إسهال الصفراء منه بما يسهّل شرباً من المزلقات اللطيفة المذكورة والمنقّيات للدم، ولك أن تجعل فيها الشاهترج إن علمت أن الطبيعة تجيب على كل

حال، وربما جعلوا فيها سقمونيا إذا كانوا على ثقة من إجابة الطبيعة بحسب عادة العليل، ولا يبلغ الصفراوي عند الفصد قرب الغشي، بل يفصد فصداً صالحاً مع تحرز من ذلك، ثم يستفرغ بالإسهال، وأيضاً لتجعل أدويته باردة رطبة.

وأما أغذية الدموي فباردة، ويجوز أن تكون قابضة إذا وقع الفراغ من الإسهال والحقن، مثل الحصرمية والرمانية والسفرجلية والتفاحية.

وأما الصفراوي، فلا تصلح له هذه بل مثل القرعية والكشكية، أعني المتّخذ من الشعير المقشّر والإسفيدباجية والقطفية والمُخّية وما أشبه ذلك، ويكون تحميضها بخلّ وسكر أو بالنيشوق، أو بالإجاص وما أشبه ذلك.

واعلم أن الصفراوي محتاج إلى تطفئة أكثر، والدموي إلى تحليل أكثر، ولا تحذر في الصفراوي من التبريد كل الحذر الذي تحذر في الدموي، ولا تجنبه الماء البارد كل ذلك التجنّب، ويجب أن تعتني فيه بالتنويم أكثر، وذلك بمثل النطولات المرطّبة، وباستعمال أدهان الخسّ والقرع وما أشبههما سعوطات، وما كان من الصفراوي صفراؤه محترقة أكثرت العناية بالترطيب، واستعملت الحقن المبرّدة والمرطّبة فيهم ما أمكن.

فصل

في الفلغموني العارض لنفس جوهر الدماغ

أكثر ما يعرض هذا يعرض من دم عفن يورم الدماغ، وربما فرّق الشؤون وخلخل الشبكة، ويكاد الرأس معه أن ينصدع وينشقّ، ويشتدّ معه الوجع وتحمرّ العينان وتجحظان جداً وتحمرّ الوجنتان جداً، وربما عرض معه قيء وغثيان بمشاركة المعدة، ويميل إلى الاستلقاء جداً على خلاف المعتاد من الاستلقاء، وعلى خلاف النظام، وهو يقتل في الأكثر في الثالث، فإن جاوزه رجي. واعلم أن العلّة ليست بصعبة جداً، وإلا لما احتملها عضو بهذا القوام وبهذا الشرف. وعلاجه علاج السرسام وأقوى، وينفع منه فصد العرق الذي تحت اللسان منفعة شديدة، وذلك بعد فصد العرق المشترك والعروق الأخرى.

فصل

في الحمرة في الدماغ والقوباء

ربما عرض أيضاً في الدماغ نفسه حمرة وقوباء، ويكون الوجع شديداً والالتهاب شديداً، لكن الوجه يعرض فيه برد لكمون الحرارة وصغره لذلك، وخاصة في العين، ثم يسخن دفعة ويحمّر، وأما في الأغلب فيكون إلى الصفرة والبرد، ويكون اليبس شديداً في الفم، ولا يكون معه من السّبات كما في الفلغموني، ولكن الأعراض فيه أهول، والحمّى أشدّ. وعلاجه علاج صباري، وأكثره قاتل في الثالث، فإن لم يقتل نجا. ويعرض للصبيان الحمرة في الدماغ، فيغور معه اليافوخ والعينان، وتصفرّ العين وييبس البدن كلّه، فيعالجون بمحّ البيض مع دهن الورد مبرّداً

مبدّلاً كل ساعة، وبالعصارات والبقول الرطبة الباردة على الرأس، خاصة القرع وقشور البطيخ والقثاء وغير ذلك حسب ما تعلم.

فصل
في صباري

يقال صباري لجنون مفرط يعرض مع سرسام حار صفراوي حتى يكون الإنسان ـ مع أنه مسرسم، يهذي مجنوناً مضطرباً مشوّشاً، والقرانيطس الساذج يكون بعد هذيان واختلاط عقل، ولا يكون معه جنون، فإن كان فهو صباري، وأيضاً كأنه مانيا مركّب مع قرانيطس. كما أن قرانيطس كأنه مالنخوليا مركّب مع ورم وحمّى، وكثيراً ما يتقدّم فيه الجنون، ثم يعقبه الورم والحمّى. وإنما يكون صباري إذا كان قرانيطس عن الحمراء الصرف والمحترقة، فإنها إذا اندفعت إلى الدماغ وأحدثت جنوناً بأول وصولها، وأحدثت معه أو بعده ورماً، كانت سبب صباري. وفي قرانيطس يكون الجنون عارضاً عن الورم، وفي صباري الجنون والورم حادثان معاً عن المادة، ليس أحدهما سبباً للآخر منه وجد الآخر، وإن كان ربما صار كل واحد منهما سبباً للزيادة في الآخر، وإذا جعل صباري يظهر، كان سهر طويل، ونوم مضطرب، وفزع في النوم، ووثب ونَفَس كثير متواتر، ونسيان وجواب غير شبيه بالسؤال، واحمرار العينين واضطرابهما وثقل فيهما، وكأنهما قذيتان، وربما كان فيهما على نحو ما ذكرناه اصفرار، ويكون هناك إحساس تمدّد عند القفا، ووجع لتصاعد البخار، ويكون أيضاً فيهما سيل من الدمع بغير إرادة من عين واحدة، ثم إذا استقرّ المرض صلبت الحمّى وخشن اللسان ويبس، ثم في آخره تسكن حركات الجفون للضعف، وتثقل الحركة حتى تحريك الجفون، ويبقى من الجنون الهذيان المتقطّع مع عجز عن الكلام وقلّة منه، ويقبل في الأكثر على التقاط الزيبر والتبن، ويزداد النبض ضعفاً وصغراً وصلابة لليبس. وقد يقع من صباري ما ليس بمحض صرف فتختلف حالاته من الكلام والذكر والحركات، فتكون تارة منتظمة، وتارة غير منتظمة. وعلاجه بعينه علاج السرسام الصفراوي مع زيادة في الترطيب كثيرة، ويجب أن يدام ربط أطرافه.

فصل
في ليثرغس وهو السرسام البارد وترجمته النسيان

يقال ليثرغس للورم البلغمي الكائن داخل القحف، وهو السرسام البلغمي، وأكثره يكون في مجاري جوهر الدماغ دون الحجب والبطون وجرم الدماغ، لأنّ البلغم قلّما يجتمع وينفذ في الأغشية لصلابتها، ولا في جوهر الدماغ للزوجته، كما أن ذات الجنب أيضاً في الأكثر صفراوية، وقلما تكون بلغمية لقلة نفوذ البلغم في جوهر صفاقي عصبي صلب. على أنه يمكن أن يكون ذلك الأقل منهما جميعاً، فيمكن أن يقع هذا الورم في جوهر الدماغ، وفي حجبه. وهذه العلّة مسمّاة باسم عرضها لأنّ ترجمة ليثرغس هو النسيان، وهذه العلّة يلزمها النسيان. ومن

اسمها أخطأ فيها كثير من الأطباء، فلم يعرفوا أن الغرض فيها هو المرض الكائن من ورم بارد، بل حسبوا أن هذه العلة هي نفس النسيان، وعلى أنَّ بعض الأطباء يسمّي ليثرغس، كل ورم بارد في الدماغ سوداوياً كان أو بلغمياً، إلا أن أكثر المتقدّمين يخصّون بهذا الاسم البلغمي، ولك أن تسمّي به كليهما. ومادة هذه العلّة قريبة من مادة السدَر، لكنها أشدّ استحكاماً، وهذه العلة تتولّد عن كل ما يولّد خلطاً بلغمياً وفيه تبخير، ولذلك كثيراً ما تتولّد عن أكل البصل، وتتولّد عن التخمة الكثيرة وكثرة الشرب وكثرة أكل الفواكه.

العلامة:

صداع خفيف وحمّى ليّنة، فإنه لا بد من الحمّى في كل ورم عن خلط عفن، وبذلك يفارق السُبات، لكنها تكون ليّنة لأن المادة بلغمية، وهذه الحمّى ربما لم يحسّ بها، ويكون معها سُبَات ثقيل كلما يفتح صاحبه العين يغمض، ويكون معها نسيان ونَفَس متخلخل بطيء وجداً ضعيف، وكلّه مع ضيق يسير وبزاق، وكثرة تثاؤب وفتح فم وضمّه، وربما بقي فمه بعد التثاؤب ونحوه مفتوحاً لنسيانه أنه يجب أن يضمّ، أو لكسله عنه، وإن أراده، ويكون به فواق لمشاركة المعدة، وبياض في اللسان، وكسل عن الجواب، وعن حركة الأجفان، واختلاط عقل، ويكون البرازقي الأكثر رطباً، وإن جفّ جفّ جفافاً معتدلاً، والبول كبول الحمير.

وربما عرض لهم الارتعاش وعرق الأطراف. وهم بخلاف أصحاب قرانيطس يتصدّعون، ويكون النبض عظيماً متفاوتاً بطيئاً زلزلياً متموّجاً بنبض ذات الرئة أشبه، لكنه أقلّ عرضاً وطولاً، وأبطأ وأشدّ تفاوتاً وأقلّ اختلافاً، لأن تأذي القلب به أقل، ويقع في نبضه الواقع في الوسط أكثر، لأنّ القوة الحيوانية فيه أسلم، والحمّى معه أقلّ لبعده من القلب، وسباته أكثر لأن المادة ههنا في نفس الدماغ، وفي ذات الرئة متصاعدة من ورم الرئة.

وأما إن قيل للسوداوي أنه ليثرغس، فعلامته أن الوجع يكون أشدّ، ويكون معه ضجر وهذيان، وتكون العين مفتوحة مبهوتة وإذا كان الليثرغس في جوهر الدماغ، كان السبات أشدّ، وعسر الحركات أكثر، وبياض اللسان فيه شديداً جداً، والعين إلى الجحوظ وعسر الحركة، والوجع إلى الرخاوة. وإن كان في الحجاب، كان الوجع أشدّ، والحركات أخفّ، ويقع فيه كثيراً احتباس البول للنسيان ولضعف العضل المبوّلة. ومن علامات مصير الإنسان إلى ليثرغس كثرة اختلاج رأسه مع كسل وثقل، وإذا اشتدّت أعراض ليثرغس، وكثر العرق جداً، فهو قاتل لإسقاط العرق للقوّة، وإذا اتّسع النفس وجاد وانحطت الأعراض، فهو إلى السلامة، وخصوصاً إن ظهرت أورام خلف الأذن، فإنَّ كثيراً من بحراناته تكون بها.

العلاج:

إن لم يعق عائق، فصدت أولاً، ثم استعملت الحقن الحارة، وجذبت المواد إلى أسفل، وقيّأته بريشة لطختها خردلاً وعسلاً، وأسكنته بيتاً مضيئاً، ومنعته الاستغراق في السبات ملحّاً

عليه بالانتباه، ومنعت المادة في أول الأمر بدهن الورد والخلّ، ثم بعد يومين من ابتدائه تخلط به جندبيدستر، وتجعل الخلّ خلّ العنصل ولم تسقه الماء البارد إلا قليلاً، وفي الابتداء خاصة وعند الانتهاء، وخاصّة في آخره تمنعه ذلك منعاً، ثم يمرخ البدن بزيت ونطرون وبزر الأنجرة وبزر المازريون وفلفل وعاقر قرحاً وما أشبهه، وتستعمل النطولات القوية التحليل والشمومات والعطوسات وغراغر ملطّفة فيها حاشا وزوفا وفودنج وصعتر وغراغر بعسل وعنصل، وسائر ما علمته في القانون. وإذا استعملت العنصل على رأسه - خصوصاً الرطب - انتفع به جداً، ويستعمل أيضاً سائر المحمّرات على الرأس ولطوخ الخردل، وتديم دلك أطرافه وتغمزها حتى تحمرّ وتتألّم، فإنه عظيم المنفعة.

وإذا غرقوا في السبات مدّدت شعور رؤوسهم، وتنتف بعضها، وتضع على أقفائهم عند النقرة محاجم كثيرة بنار من غير شرط، وربما احتجت إلى شرط عندما كان محتاجاً إلى استفراغ دم، وإذا غذوت أحداً منهم غذوته بمثل ماء الترمس، وماء الحمص مع ماء الكشك، وإذا غذوته، فأقبل على غمز أطرافه ساعات لئلا ينجذب البخار إلى فوق، فإن احتجت لطول العلة أن تسقيه مسهّلاً - وخاصة إذا ظهر به ارتعاش - سقيته ثلثي مثقال جندبيدستر مع قليل سقمونيا أقلّ من دانق، فإن خفت إفراطاً في الحمّى اجتنب السقمونيا واقتصر على جندبيدستر وعلى تبديل المزاج دون الاستفراغ، وأولى الاستفراغات به ما يكون بالحقن، فإن اضطررت إلى غيرها، سقيت أيارج فيقرى وزن درهم مع ربع درهم شحم الحنظل، وثلث درهم هليلج، ودانق مصطكي، إن لم تكن الحمّى شديدة الحرارة وكنت على ثقة من أنه يسهّل، فإن لم تثق بذلك، فحمّله حمولاً أو شيافة ليتعاون السببان على ذلك، ثم نبّهه وكلّفه أن يتكلّف البراز، وإذا عرض له نسيان البراز والبول، نطلت الحالبين والبطن بالمياه المطبوخ فيها بابونج، وإكليل الملك وبنفسج، وأصول السوسن، وغمزت المثانة ليبوَل، ثم إذا انتبهت العلّة، استعملت الأراجيح والحمل، ثم الرياضة اليسيرة، وتدبر الناقهين حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل
في الماء داخل القحف

إنه قد تجتمع رطوبات مائية داخل القحف وخارجه، فإن كان خارج القحف دلّ عليه ما سنذكره عن قريب، وإن كان داخل القحف - وموضعه فوق الغشاء الصلب - أحسّ بثقل داخل وعسر معه تغميض العين، فلا يمكن، وترطّبت العين جداً، ودمعت دائماً، وشخصت، ولا حيلة في مثله.

فصل
في الأورام الخارجة من القحف والماء خارج القحف من الرأس وعطاس الصبيان

قد يعرض في الحجب التي من خارج الرأس أورام حارة وباردة، وقد يعرض - وخصوصاً

للصبيان ـ علّة، هي اجتماع الماء في الرأس، وقد يعرض للكبار أيضاً هذه العلة، وهذه العلّة هي رطوبات تحتبس بين القحف وبين الجلد، أو بين الحجابين الخارجين مائية، فيعرض انخفاض في ذلك الموضع من الرأس وبكاء وسهر. أما الصبيان فيعرض لهم ذلك في أكثر الأمر إذا أخطأت القابلة، فغمزت الرأس ففرقته، وفتحت أفواه العروق وسال إلى ما تحت الجلد دم مائي، وقد يكون أخلاط أخرى غير الرطوبات المائية، فإن كان لون الجلد بحاله، وكان متعالياً متغمزاً مندفعاً، فهو الماء في الرأس، وإن كان اللون متغيّراً واللمس مخالفاً، وثم قوّة وامتناع على الدفع، أو يحسّ بلذع ووجع فهو ورم من خارج القحف، وأما في الصبيان وغيرهم إذا كان في رؤوسهم ماء، وأكثر ما يكون هذا للصبيان، فيجب أن يتعرّف هل هو كثير، وهل هو مندفع من خارج إلى داخل إذا قهر، فإن كان كذلك، فلا يعالج، وإن كان قليلاً ومستمسكاً بين الجلد والقحف، فاستعمل إمّا شقاً واحداً في العرض، وإما إن كان كثيراً شقّين متقاطعين، أو ثلاثة شقوق متقاطعة، إن كان أكثر وتفرّغ ما فيه، ثم تشدّ وتربط وتجعل عليه الشراب والزيت إلى ثلاثة أيام، ثم تحلّ الرباط وتعالج بالمراهم والفتل إن احتجت إليها، أو بالخيط والدرز إن كفى ذلك، ولم تحتج إلى مراهم، وإن أبطأ نبات اللحم، فقد أمروا بأن يُجرد العظم جرداً خفيفاً لينبت اللحم، وإن كان الماء قليلاً جداً كفاك أن تحلّ الخلط المانع بالأضمدة. وأما الأورام الحارّة، فأنت تعرف حارها وباردها باللمس واللون، وبموافقة ما يصل إليه، وتحسّ في كلها بألم ضاغط للقحف، فإذا لمست أصبت الألم، وتعالجه بأخفّ من علاج السرسام على أنك في استعمال القوي فيه آمن، والحجامة تنفع فيه أكثر من الفصد قطعاً، وأما عطاس الصبيان فينبغي أن تسقي المرضع ماء الشعير، أو ماء سويقه، إن كان بالصبي إسهال، وتسقى حينئذ شيئاً من الطباشير المقلو وبزر البقلة مقلواً، فإن الإسهال في هذه العلة رديء، ولتجتنب المرضع التحميم، ويجعل على يافوخه بنفسج مبرّد.

فصل

في السبات السهري

قد يسمّيه بعض الأطباء الشخوص، وليس به، بل الشخوص نوع من الجمود، فنقول: هذه علة سرسامية مركّبة من السرسام البارد والحار، لأن الورم كائن من الخلطين معاً، أعني من البلغم والصفراء، وسببه امتلاء ولده النهم، وإكثار الأكل والشرب والسكر، وقد يعتدل الخلطان، وقد يغلب أحدهما فتغلب علاماته، فإن غلب البلغمي سمّي سباتاً سهرياً، وإن غلب الصفراوي سمي سهراً سباتياً، وقد يتفق في مرض واحد بالعدد أن يكون لكل واحد منهما كرة على الآخر، فتارة يغلب البلغم فيفعل فيه البلغم سباتاً وثقلاً وكسلاً وتغميضاً، ويشقّ عليه الجواب عما يخاطب به، فيكون جوابه جواب متمهّل متفكّر. وتارة تغلب فيه الصفراء، فتفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً، ولا تدعه يستغرق في السبات، بل يكون سباته سباتاً ينبه عنه إذا نبه.

وعندما يغلب عليه البلغم يثقل السبات ويتغمّض الجفن إذا فتحه، وعندما تغلب الصفراء يتنبه بسرعة إذا نبّه، ويهذي ويقصد الحركة ويفتح العين بلا طرف، ولا تغميض، بل ينجذب طرفه الأعلى كما يعرض لأصحاب السرسام، ويشتهي أن يكون مستلقياً، ويكون استلقاؤه غير طبيعي، ويتهيّج وجهه ويميل إلى الخضرة والحمرة، وعلى أنه في أغلب حالاته ينجذب جفنه إلى فوق، ويغط، فإذا فتح عينه فتح فتحاً كفتح أصحاب الشخوص، والجمود بلا طرف، وإذا نطق لم يكن لكلامه نظام ويشرق بالماء، حتى إنه ربما رجع الماء من منخره، وكذلك يشرق بالإحساء، وهذه علامة رداءته.

وكثيراً ما يعرض فيه احتباس البول والبراز معاً، أو قلتهما، ويعرض له ضيق نفس، وقد يشبه في كثير من أحوال اختناق الرحم، ولكن الوجه يكون في اختناق الرحم بحاله، ويكون سائر علامات اختناق الرحم المذكور في بابه، وههنا يمكن أن يجبر فيه العليل على الكلام بشيء ما، وأن يكلّف التفهّم.

والمختنق رحمها، لا يمكن ذلك فيها ما دامت في الاختناق، وهذه العلّة تشبه ليثرغس أيضاً، ولكن تفارقه بأن الوجه فيها لا يكون بحاله كما في أصحاب ليثرغس، وأيضاً يعرض لهم سهر وتفتيح عين غير طارف، والحمّى فيه أشدّ، وتشبه قرانيطس، ولكن يفارقه بأن السبات فيه أكثر، والهذيان أقلّ، وأما بالنبض، فنبضه سريع متواتر بسبب الورم والاختلاط الحموي، فيخالف نبض ليثرغس، وعريض، وقصير بسبب البلغم وورمه، فيخالف قرانيطس، وقصره لعرضه، ثم هو أقوى من نبض ليثرغس وأضعف من نبض قرانيطس، ويكون النبض غير متمدّد متشنّج متفاوت كما في اختناق الرحم، ولا تكون القوة فيه باقية ولا خارجة عن النظم كل ذلك الخروج، كما تكون في اختناق الرحم، بل تكون القوّة ساقطة والنبض متواتراً.

العلاج:

أما العلاج المشترك فالفصد كما علمت، ثم الحقن تزيد في حدّتها ولينها بقدر ما تجد عليه المادة بالعلامات المذكورة حين يتعرّف، هل الغالب مرة، أو بلغم، ويمنع الغذاء أيضاً على ما في قرانيطس، وخاصة إن كان سببه إكثار الطعام، وإن كان سببه إكثار الطعام، قيّأت المريض، ونقّيت منه المعدة، وإن كان سببه السكر لم يعالج البتة حتى ينقطع السكر، ثم يقتصر على مرطّبات رأسه، ثم يعالج أخيراً بما يعالج به آخر الخمار.

وتشترك أصنافه في النطولات والضمّادات والعطوسات المذكورة والاستفراغات اللطيفة بما يشرب، ويحقن مما علمت، وتكون هذه الأدوية فيه لا في حدّ ما يؤمر به في قرانيطس من البرد، ولا في حدّ ما يؤمر به في ليثرغس من السخونة، بل تكون مركبة منهما، ويغلب فيهما ما يجب بحسب ما يظهر من أن أيّ الخلطين أغلب.

وقد سبق لك في القانون جميع ما يجب أن تعمله في مثل هذا، ويجب أن تجعل في

نطولاته إن كانت المرّة غالبة أوراق الخلاف، والبنفسج، وأصول السوسن، والشعير مع بابونج، وإكليل الملك وشبث، وربما سقيته شراب الخشخاش إن لم تخف عليه من غلبة البلغم. والغرض في سقيه إياه هو التنويم، فإن كانت المادتان متساويتين، زيد فيه الشيح والمرزنجوش، وإن كان البلغم غالباً زيد فيه ورق الغار والسذاب والفودنج والزوفا والجندبادستر والصعتر، وكذلك الحال في الأضمدة والحقن على حسب هذا القانون، ويمكنك التقاطها له من القراباذين. وأما في آخر المرض وبعد أن تنحط العلّة، فجنبه النطولات الباردة واقتصر على الملطفات التي علمتها، ثم حمّمه ودبّره تدبير الناقهين.

فصل
في الشجّة وقطع جلد الرأس وما يجري مجراه

التفرّق الواقع في الرأس، أما في الجلد واللحم، وأما في العظم موضحة، أو هاشمة، أو منقلة، أو سمحاقاً. ومن السمحاق الفطرة، وهو أن يبرز الحجاب إلى خارج، ويرم، ويسمن، ويصبر كفطرة، ومنها الآمة والجائفة، وفيها خطر. ويحدث في الجراحات الواصلة إلى غشاء الدماغ استرخاء في جانب الجراحة، وتشنّج في مقابله، وإذا لم يصل القطع إلى البطون، بل إلى حدّ الحجاب الرقيق، كان أسلم، وإذا وصل القطع إلى الدماغ ظهر حمّى وقيء مراري، وليس مما يفلح إلا القليل.

وأقربه إلى السلامة ما يقع من القطع في البطنين المقدّمين إذا تدورك بسرعة فيضمّ. واللذان في البطنين المؤخرين أصعب، والذي في الأوسط أصعب من الذي في المؤخر، وأبعد أن يرجع إلى الحالة الطبيعية، إلا أن يكون قليلاً يسيراً، وتقع المبادرة إلى ضمّه وإصلاحه سريعاً. **وأما العلاج**، فالمبادرة إلى منع الورم بما يحتمل.

فأما تفصيله، فقد ذكرنا علاج الجراحة الشجيّة التي في الجلد واللحم، حيث ذكرنا القروح في الكتاب الرابع، وذكرنا علاج الكسر منها في باب الكسر والجبر. وللأطباء في كسر القحف المنقلع الذي هو المنقلة مذهبان، مذهب من يميل إلى الأدوية الهادئة الساكنة الشديدة التسكين للألم، ومذهب من يرى استعمال الأدوية الشديدة التجفيف، ويستعملون بعد قطع المنكسر وقلع المنقلع وجذب انكساره بالأدوية الجذّابة من المراهم وغيرهما على الموضع من فوقه من خارج، لطخاً من خلّ وعسل، وكانت السلامة على أيدي هؤلاء المتأخرين منها أكثر منها على أيدي الأوّلين، وليس ذلك بعجب، قال **جالينوس**: فإن مزاج الغشاء والعظم يابس.

المقالة الرابعة

في أمراض الرأس وأكثر مضرّتها في أفعال الحسّ والسياسة

فصل

في السبات والنوم

يقال سبات للنوم المفرط الثقيل، لا لكل مفرط ثقيل، ولكن لما كان ثقله في المدّة والكيفية معاً، حتى تكون مدّته أطول، وهيئته أقوى، فيصعب الانتباه عنه، وإن نبّه، فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته، ومنه ثقيل، ومنه سبات مستغرق. والنوم على الجملة، رجوع الروح النفساني عن آلات الحسّ والحركة إلى مبدأ تتعطّل معه آلاتها عن الرجوع بالفعل فيها، إلا ما لا بدّ منه في بقاء الحياة، وذلك في مثل آلات النفس.

والنوم **الطبيعي** على الإطلاق ما كان رجوعه مع غور الروح الحيواني إلى باطن لإنضاج الغذاء، فيتبعه الروح النفساني، كما يقع في حركات الأجسام اللطيفة الممازجة لضرورة الخلاء، وما كان أيضاً للراحة، وليجتمع الروح إلى نفسه ريثما يغتذي، وينمي ويزداد جوهره، وينال عوض ما تحلّل في اليقظة منه، وقريب من هذا ما يعرض لمن شارف الإقبال من مرضه، فإنه يعرض له نوم غرق، فيدلّ على سكون مرضه، لكنه لا يدلّ في الأصحّاء على خير. وقد يعرض أيضاً من هذا القبيل لمن استفرغ كثيراً بالدواء، وذلك النوم نافع له رادّ لقوّته، وقد يعرض نوم ليس طبيعياً على الإطلاق، وذلك إذا كان الرجوع إلى المبدأ، لفرط تحلّل من الروح لا يحتمل جوهره الانبساط، لفقد زيادته على ما يكفي الأصول، بسبب التحلّل الواقع من الحركة فيغور، كما يكون حال التعب والرياضة القوية، وذلك لاستفراغ مفرط يعرض للروح النفساني، فتحرص الطبيعة على إمساك ما في جوهرها إلى أن يلحقها من الغذاء مدد. والفرق بين هذا وبين الذي قبله، كالفرق بين طلب البدن الصحيح للغذاء ليقوم بدل التحلّل الطبيعي منه، وطلب البدن المدنف بالإسهال والنزف للغذاء، فإن الأوّل من النومين يطلب بدل تحليل اليقظة، وهو أمر طبيعي، والثاني يطلب بدل تحليل التعب، وهو غير طبيعي.

وقد يعرض نوم **غير طبيعي** على الإطلاق أيضاً، وهو أن يكون رجوع الروح النفساني عن الآلات بسبب مبرّد مضادّ لجوهر الروح، إما من خارج، وإما من الأدوية المبرّدة، فتكتسب الآلات برداً منافياً لنفوذ الروح الحيواني فيها على وجهه، أو مخدّراً للتصبّب الحاصل فيها من الروح النفساني يفسد المزاج الذي به يقبل القوّة النفسانية عن المبدأ، فيعود الباقي غائراً من الضدّ، ويتبلّد عن الانبساط لبرد المزاج، وهذا هو الخدر. وقد يعرض أيضاً بسبب مرطّب للآلات، مكدّر لجوهر الروح، سادّ لمسالكه، مُرَخٍّ لجواهر العصب، والعضل إرخاء يتبعه سدد وانطباق، فيكون مانعاً لنفوذ الروح، لأن جوهر الروح نفسه قد غلظ وتكدر، لأن الآلات قد فسدت بالرطوبة ولاسترخائها جميعاً، وهذا نوم السكر.

وقريب من هذا، ما يعرض بسبب التخمة وطول لبث الطعام في المعدة، وهؤلاء يزول سباتهم بالقيء. وهذان السببان هما بعينهما سبباً أكثر ما يعرض من السبات إذا استحكما، وقد يجتمع البرد والرطوبة معاً في أسباب النوم، إلا أن السبب المقدّم منهما حينئذ يكون هو البرد وتعينه الرطوبة، كما يجتمع في السهر الحرّ واليبوسة، ويكون السبب الحقيقي هو الحرّ وتعينه اليبوسة. وللسبات أسباب أخر، من ذلك اشتداد نوائب الحمّى، وإقبال الطبيعة بكنهها على العلة، وانضغاطها تحت المادة، فيتبعها الروح النفساني كما قيل، وخصوصاً إن كانت مادة الحمّى بلغمية باردة وإنما سخنت بالعفونة.

وقد يكون لرداءة الأخلاط والبخارات المتصعّدة إلى مقدّم الدماغ من المعدة والرئة في عللهما وسائر الأعضاء.

وقد يكون من كثرة الديدان وحبّ القرع، وقد يكون من انضغاط الدماغ نفسه تحت عظم القحف، أو صفحه، أو قشره إذا أصاب الدماغ ضربة.

وأشدّ البطون إسباتاً عند القطع هو أشدّها منه إسباتاً عند الضغط، وقد يكون لوجع شديد من ضربة تصيب عضلات الصدغ، أو على مشاركته لأذى في فم المعدة، أو في الرحم، فينقبض منه الدماغ، وتنسدّ مسالك الروح الحساس انسداداً تعسر معه حركة الروح إلى بارز، وقد يكون لشدّة ضعف الروح وتحلّله، فيعسر انبساطه. ولأنّ أول الحواس التي تتعطل في النوم والسبات هو البصر والسمع، فيجب أن تكون الآفة في السبات في مقدّم الدماغ، وبمشاركة فساد التحليل، فإنه لو كان قد سلم مقدّم الدماغ، وإنما عرض الفساد لمؤخره، لم يجب أن يصيب البصر والسمع تعطل، ولم يكن نوم، بل كان بطلان حركة أو لمس وحده، ولكانت الحواس الأخرى بحالها، كما يقع ذلك في أمراض الجمود والشخوص ولم يكن ضرر السبات بالحسّ فوق ضرره بالحركة، فإنه يبطل الحسّ أصلاً، ولا يبطل الحركة أصلاً، فإنها تبقى في التنفس سليمة. ويجب أن تكون السدّة الواقعة في السبات ليست بتامّة، ولا بكثيفة جداً، وإلا لأضرّت بالتنفّس. وكل سبات يتعلق بمزاج فهو للبرد أولاً، وللرطوبة ثانياً، وقد ينتقل إلى السبات من مثل ذات الجنب وذات الرئة ونحو ذلك.

ومن الناس من تكون أخلاطه ما دام جالساً منكسرة غير مؤذية، فيغلبه النعاس، فإذا طرح نفسه غارت الحرارة الغريزية فتثوّرت وهاجت أبخرة إلى الدماغ، فلم يغشّه النوم، لا سيما في يابس المزاج. وإذا كثر غشيان النوم أنذر بمرض، وقيل: ماء الرمان مما يبطىء في المعدة، ويحبس البخارات ويخلص من السهر. وقد ذكرنا كيف ينبغي أن تكون هيئات المضطجع على الغذاء. ونقول الآن: إنّ استعمال الاستلقاء للغذاء كثيراً يوهن الظهر ويرخيه، وعلاجه استعمال الانتصاب الكثير. والنوم في الشمس وفي القمر على الرأس مخوّف منه، مورث لتنخّع الدم لما يحرّك من الأخلاط، والخرخرة سببها انطباق فم القصبة، فلا يخرج النفس إلا بضرب رطوبة.

علامات أصناف السبات:

أما إذا كان السبات من برد ساذج من خارج، فعلامته أن يكون بعقب برد شديد يصيب الرأس من خارج، أو لبرد في داخل البدن والدماغ، ولا يجد في الوجه تهيّجاً ولا في الأجفان، ويكون اللون إلى الخضرة، والنبض متمدّد إلى الصلابة مع تفاوت شديد، وإن كان السبات من برد شيء مشروب من الأدوية المخدّرة، وهو الأفيون، والبنج، وأصل اليبروح، وبزر اللفاح، وجوز ماثل، والفطر، واللبن المتجبّن في المعدة، والكزبرة الرطبة، وبزر قطونا الكثير، ويستدلّ عليه بالعلامات التي نذكرها لكل واحد منها في باب السموم، وبأن يكون السبات مع أعراض أخرى من اختناق، وخضرة أطراف، وبردها، وورم لسان، وتغيُّر رائحة، ويكون النبض ساقطاً نملياً ضعيفاً ليس بمتفاوت، بل متواتر تواتر الدودي والنملي.

وإن كان متفاوتاً لم يكن له نظام ولا ثبات، بل يعود من تفاوت إلى تواتر، ومن تواتر إلى تفاوت، فيعلم أنه قد سقي شيئاً من هذه، أو شربها فيعالج كلاً بما ذكرنا في باب السموم.

ومن الناس من قال: إن سبات البرد الساذج أخفّ من سبات المادة الرطبة، وليس ذلك بالقول السديد الصحة، بل ربما كان قوياً جداً، وجميع أصناف السبات الكائن عن برد الدماغ في جوهره، أو لدواء مشروب، فإنه يتبعه فساد في الذكر والفكر.

وأما إن كان السبات من رطوبة ساذجة، فعلامته أن لا يرى علامات الدم ولا ثقل البلغم. وأما الكائن من البلغم، فيعلم ذلك من تقدّم امتلاء وتخمة، وكثرة شرب ولين نبض، وموجية مع عرض، ويعلم باستغراق السبات وثقله، وبياض اللون في الوجه والعين واللسان، وثقل الرأس، ومن التهيّج في الأجفان، وبرد اللمس، والتدبير المتقدّم، والسنّ والبلد وغير ذلك.

وأما الكائن عن الدم، فيعلم ذلك من انتفاخ الأوداج، وحمرة العينين والوجنتين، وحمرة اللسان، وحسّ الحرارة في الرأس وما أشبه ذلك مما علمت. وإن كان الدم أو البلغم مع ذلك مجتمعاً اجتماع الأورام، رأيت علامات قرانيطس أو ليثرغس أو السبات السهري. وإن كان السبب فيه بخارات تجتمع وترتفع من البدن في حمّيات، - وخاصة عند وجع الرئة والورم فيها المسمّى ذات الرئة والبخارات من المعدة -، علمت كلاً بعلاماته، فإنه إن كان من المعدة تقدّمه سدر ودوار ودوي وطنين وخيالات، وكان يخفّ مع الجوع، ويزيد مع الامتلاء، وإن كان من ناحية الرئة والصدر تقدّمه الوجع الثقيل، أو الوجع في نواحي الصدر وضيق النفس والسعال، وأعراض ذات الجنب، وذات الرئة. وكذلك إن كان من الكبد تقدّمه دلائل مرض في الكبد، وإن كان من الرحم تقدّمه علل الرحم وامتلاؤها. والذي يكون من ضربة على الهامة أو على الصدغ، فيعرف بدليله.

والفرق بين السبات وبين السكتة، أن المسبوت يمكن أن يفهم وينبّه، وتكون حركاته أسلس من إحساسه، والمسكوت معطل الحسّ والحركة.

وجملة الفرق بين المسبوت وبين المغشي عليه لضعف القلب، أن نبض المسبوت أقوى وأشبه بنبض الأصحاء، ونبض المغشي عليه أضعف وأصلب، والغشي يقع يسيراً يسيراً مع تغير اللون إلى الصفرة وإلى مشاكلة لون الموتى وتبرّد الأطراف.

وأما السبات فلا يتغيّر فيه لون الوجه، إلا إلى ما هو أحسن ولا ينحف رقعة الوجه والأنف، ولا يتغيّر عن سحنة النوّام إلا بأدنى تهيّج وانتفاخ.

والفرق بين المسبوت وبين المختنقة الرحم، أن المسبوت يمكن أن يفهم ويتكلم بالتكلّف، والمختنقة الرحم تفهم بعسر ولا تتكلّم البتّة، وتكون الحركة ـ خاصة حركة العنق والرأس والرجل ـ أسهل على المسبوت، والحسّ وفتح الأجفان أسهل على المختنق رحمها، ويكون اختناق الرحم سبباً يقع دفعة، ويقضي سلطانه، وينقضي أو يقتل. والسبات قد يمتد ويكون الدخول في الاستغراق فيه متدرّجاً، ويبتدىء بنوم ثقيل إلا أن يكون سببه برداً يصيب دفعة، أو دواء يشرب، فيعلم ذلك قطعاً.

علاج السبات والنوم الثقيل الكائن في الحمّيات:

أما السبات الذي هو عرض مرض في بعض الأعضاء، فطريق علاجه فصد ذلك العضو بالتدبير ليتنقّى ويزول ما به، ويقوّيه الدماغ حتى لا يقبل المادة، وذلك بمثل دهن الورد والخلّ الكثير لئلا ينوّم الدهن إذا انفرد وحده وبعصارات الفواكه المقوية، وبعد ذلك النطولات المبرّدة، ثم ينتقل إلى المحلّلة إنْ كان احتبس في الدماغ شيء، وقد عرفت جميع ذلك في القانون الذي يكون في الحمّيات، وفي ابتداء الأدوار، فيجب أن يبادر إلى ربط الأطراف، وتحريك العطاس دائماً، وتشميم الخلّ وبخاره، وتعريق الرأس بدهن الورد والخلّ الكثير، أو ماء الحصرم والرمان، والقوابض التي تكون لشرب المخدّرات، فيعالج بحسب ذلك المخدّر وسقي ترياقه كما نقول في الكتاب الخامس.

وأما السبات الكائن من برد يصل من خارج، فعلاجه سقي الترياق والمثروديطوس، ودواء المسك وتنطيل الرأس بالمياه المطبوخ فيها سذاب وجندبيدستر وعاقر قرحا، وتمريخ الرأس بدهن البان، ودهن الناردين مع جندبيدستر، ودهن المسك، ودهن القسط مع جندبيدستر، وكذلك الضمّاد المتخّذ من جندبيدستر، والعنصل، والمسك من جندبيدستر جزآن، ومن العنصل جزء، ومن المسك قدر قليل، ويشمّم المسك دائماً، ويستعمل ما قيل في تسخين مزاج الدماغ، ولكن بعنف دون رفق.

وأما الكائن لغلبة الدم، فيجب أن يبادر إلى الفصد من القيفال، وحجامة الساق، أو فصد الصافن، ويستعمل الحقنة المعتدلة ويلطّف الغذاء، ويستعمل ماء حمص، وأما الكائن لغلبة الرطوبة الساذجة التي ليست مع مادة، فيجب أن يعالج بالضمّادات المتّخذة من جندبيدستر،

وفقاح الأذخر، والقسط، وجوز السرو، والأبهل، والفربيون، والعاقر قرحا، ويخفّف الغذاء، ويجتنب الأدهان والنطولات إلا بالاحتياط، فإنّ الترطيب الذي في الأذهان ربما غلب قوة الأدوية، إلا أن يكون قوياً جداً، ويجب أن يستعمل تمريخ الرأس وتخميره وتشميم المسك، وإن كانت الرطوبة مع مادة بلغم، فيجب أن يستفرغ بالحقن القوية أولاً، ويحتال له ليتقيأ، وأكثر ما يكون عن بلغم في المعدة أيضاً، فيجب أن تنقيه بما ينفع البلغم مما نذكره في موضعه، ويستعمل النطولات المنضجة القوية والسعوطات والعطوسات والغرغرات وسائر ما علمت في القانون كما مضى لك. ومن معالجاته أنه يسمع صاحبه ويرى ما يغمّه، فإنّ الغمّ في أمثال هذه الأمراض التي يضعف فيها الفكر ويجمد، فهو مما يحرّك النفس ويردّه إلى الصلاح. ومن الأدوية المشهورة طلي المنخر بالقلقند، ومسح الوجه بالخلّ، وشدّ الأعضاء السافلة، واستعمال المعطّسات.

فصل في اليقظة والسهر:

أما اليقظة، فحال للحيوان عند انتصاب روحه النفساني إلى آلات الحسّ والحركة يستعملها، وأما السهر فإفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي، وسببه المزاجي، وهو الحرّ واليبس لأجل نارية الروح، فيتحرّك دائماً إلى خارج، والحرّ أشدّ إيجاباً للسهر وأقدم إيجاباً، وقد يكون السهر من بورقية الرطوبة المكتنة في الدماغ، أو للوجع، أو للفكر العامة.

ومن السهر ما يكون بسبب الضوء واستنارة الموضع إذا وقع مثله للمستعد للسهر، ومن السهر ما يكون بسبب سوء الهضم وكثرة الامتلاء، ومن السهر ما يكون بسبب ما ينفخ ويشوّش الأخلاط والأحلام، ويفزع في النوم مثل الباقلا ونحوه، ومن السهر ما يكون في الحمّيات لتصعّد بخارات يابسة لاذعة إلى الدماغ، والوجع الذي يعرض للمشايخ من السهر فهو لبورقية أخلاطهم وملوحتها ويبس جوهر دماغهم، ومن السهر ما يكون بسبب ورم سوداوي أو سرطان في ناحية الدماغ. وقد قيل: إن من اشتدّ به السهر، ثم عرض له سعال مات، وقد ذكرنا في باب النوم ما يجب أن يتذكر.

العلامات:

أما علامة ما يكون من يبس ساذج بلا مادة ولا مقارنة حرّ، فهي خفّة الحواس والرأس، وجفاف العين واللسان والمنخر، وأن لا يحسّ في الرأس بحر ولا برد، وأما ما يكون من حرارة مع يبوسة، فعلامته وجود علامة اليبس مع التهاب وحرقة، وربما كان مع عطش واحتراق في أصل العين، وما كان من بورقية الأخلاط فعلامته وجود بلّة في المنخر، ورمص في العين، وإحساس ثقل يسير، وسرعة انتباه عن النوم، ووثوب، ويستدلّ عليه بالتدبير الماضي والسنّ. وما كان من استضاءة الموضع أو من الغذاء، فعلامته أيضاً سببه، وأما ما كان من ورم

سوداوي، فعلاماته العلامات المذكورة مراراً، وأما ما كان من وجع أو أفكار عامة، أو حمّيات حادّة فعلامته سببه.

المعالجات:

أما ما كان سببه اليبس، فينبغي أن يستعمل صاحبه الغذاء المرطّب والاستحمامات المعتدلة، خاصة، فإن لم ينوّمه الحمام، فهو غير معتدل البدن ولا جيّد المزاج، وإن هو إلا في سلطان اليبس، أو في سلطان أخلاط رديئه يثيرها الحمّام، ويجب أن يهجر الفكر والجماع والتعب، ويستعمل السكون والراحة وإدامة تعريق الرأس بالأدهان المذكورة، وحلب اللبن على الرأس، والنطولات المرطّبة المذكورة، واستنشاق الأدهان، واستسعاطها، وتقطيرها في الأذن، وخصوصاً دهن النيلوفر، لا سيّما سعوطاً، وذلك أسفل القدم.

وأما ما كان من حرّ مع ذلك، فتدبيره الزيادة في تدبير هذه الأدوية واستعمالها، مثل جرادة القرع، والبقلة الحمقاء، ولعاب بزر قطونا، وعصا الراعي، وحيّ العالم وما أشبه ذلك. ومن المنوّمات الغناء اللذيذ الرقيق الذي لا إزعاج فيه، وإيقاعه ثقيل أو هزج متساو، ولأجل ذلك ما صار خرير الماء وحفيف الشجر منوّماً. وأما ما كان من وجع، فتدبيره تسكين الوجع، وعلاجه بما يخصّ كل وجع في بابه. وأما ما كان في الحمّيات، فكثيراً ما يسقى صاحبه الديافود الساذج، فينوّم، ويجب أن يستعمل صاحبه غسل الوجه، والنطولات، وتفريق الصدغ، والجبهة بدهن الخشخاش والخسّ، وأن تجعل في أحشائه بزر الخشخاش الأبيض، وربما بخر بالمخدِّرات التي نسختها في الأقراباذين وأقراص الزعفران المذكورة في باب الصداع الحار إذا ديفت في عصارة الخشخاش، أو ماء ورد طبخ فيه الخشخاش، أو ماء خسّ وطلي على الجبهة كان نافعاً.

ومما جرّب في ذلك، أن يؤخذ السليخة والأفيون والزعفران، فيداف بدهن الورد، ويمسح به الأنف، وكذلك الطلاء المتّخذ من قشور الخشخاش، وأصل اليبروح على الصدغين، والاشتمام منه أيضاً. ومن أخذ من هؤلاء قدر حبّة كرسنّة نام نوماً معتدلاً، وإن كان الخلط المتصاعد إليه غليظ أضمدّت الجبهة بإكليل الملك مع بابونج وميبختج.

ومما ينوّم أصحاب الحمّيات وغيرهم، أن يربط أطراف الساهر منهم ربطاً موجعاً، ويوضع بين يديه سراج، ويؤمر الحضور بالإفاضة في الحديث والكلام، ثم يحلّ الرباط بغتة ويرفع السراج، ويؤمر القوم بالسكوت بغتة فينام.

وأما الكائن من رطوبة بورقية مالحة، فيجب أن يجتنب تناول كل حريف ومالح، ويغتذي بالسمك الرضراضي واللحوم اللطيفة شورباجة قليلة الملح، ويستفرغ بحبّ الشبيار، ويديم تفريق الرأس بالأدهان العذبة المفتّرة. وإذا عرض هذا النوع من السهر في سنّ الشيخوخة، كان علاجه صعباً، ولكن ينبغي أن يستعمل صاحبه التنطيل بماء طبخ فيه الصعتر والبابونج والأقحوان لا غير

كل ليلة، فإنه ينوّم تنويماً حسناً، وكذلك ينشق من دهن الأقحوان أو دهن الإيرسا أو دهن الزعفران، وربما اضطررنا إلى أن نسقي صاحب السهر المفرط الذي يخاف انحلال قوته قيراطاً ونحوه من الأفيون لينوّمه.

ومن ليس سهره بذلك المفرط، فربما كفاه أن يتعب ويرتاض ويستحمّ، ثم يشرب قبل الطعام بعض ما يسدد، ويأكل الطعام، فإنه ينام في الوقت نوماً معتدلاً.

فصل في آفات الذهن:

إن أصناف الضرر الواقعة في الأفعال الدماغية هي لسببين، وتتعرّف من وجوه ثلاثة، فإنه إذا كان الحسّ من الإنسان سليماً، وكان يتخيّل أشباح الأشياء في اليقظة والنوم سليماً، ثم كانت الأشياء والأحوال التي رآها في يقظته أو نومه مما يمكن أن يعبّر عنها وقد زالت عنه، وإذا سمعها أو شاهدها لم يبق عنده، فذاك آفة في الذكر، وفي مؤخر الدماغ.

فإن لم يكن في هذا آفة، ولكن كان يقول ما لا ينبغي أن يقال، ويستحسن ما لا ينبغي أن يُستحسَن، ويرجو ما لا يجب أن يُرجى، ويَطلب ما لا يجب أن يُطلب، ويصنع ما لا يجب أن يُصنع، وتحذر ما لا ينبغي أن يُحذر، وكان لا يستطيع أن يروي فيما يروي فيه من الأشياء، فالآفة في الفكرة وفي الجزء الأوسط من الدماغ.

فإن كان ذكره وكلامه كما كان، ولم يكن يحدث فيما يفعله ويقوله شيئاً خلاف السديد، وكان يتخيّل له أشياء محسوسة، ويلتقط الزيبر، ويرى أشخاصاً كاذبة ونيراناً ومياهاً، أو غير ذلك كاذبة، أو كان ضعيف التخيّل لأشباح الأشياء في النوم واليقظة، فالآفة في الخيال، وفي البطن المقدّم من الدماغ.

وإن اجتمع اثنان من ذلك، أو ثلاثة، فالآفة في البطنين أو الثلاثة، ولأن يمرض الفكر ويقع فيه تقصير بمشاركة آفة في الذكر سبقت أولاً، أسهل من أن يمرض الفكر، فيتبعه مرض الذكر.

وما كان من هذا يميل إلى النقصان، فهو من البرد، وما كان يميل إلى التشوّش والاضطراب، فهو من الحرّ.

وزعم بعضهم أنه قد يميل إلى النقصان لنقصان جوهر الدماغ، وليس هذا ببعيد، وجميع ذلك، فأما أن يكون سببه بادياً في الدماغ نفسه، وإما من عضو آخر، وقد يكون من خارج كضربة، أو سقطة.

فأما المعالجات، فيجب أن يعول فيها على الأصول التي ذكرت في القانون، وتلتقط من ألواح أمراض أعضاء الرأس. وفي الكتاب الثاني أدوية نافعة من جميع ذلك لتستعملها عليه، وتتأمل منها ومن الأغذية ما يضرّها فيجتنبها فيه.

فصل
في اختلاط الذهن والهذيان

أما اختلاط الذهن والهذيان من بين ذلك، **فالكائن بسبب الدماغ نفسه**، فهو إمّا مرّة سوداء، وإما دم حار ملتهب، وإمّا مرّة صفراء، وإمّا مرّة حمراء، وإمّا حرّ ساذج، وإمّا بخار حار، وذلك مما تخفّ المؤنة في مثله، وإمّا يبس لتقدّم سهر، أو فكر، أو غير ذلك مما يجفّف، فيعدم الدماغ مادة روح غريزية، بمثلها يمكن أن يحفظ طريقة العقل.

والكائن بسبب عضو آخر، أو البدن، فذلك العضو هو كالمعدة، أو فمها، أو المراق، أو الرحم، أو البدن كلّه، كما في الحمّيات. وكل ذلك، إمّا لكيفية ساذجة تتأدّى إليه كما يرتفع عن الإصبع من الرجل، ومن اليد إذا ورمت، ومن الأعضاء الفاسدة المزاج المتورّمة، وإمّا من بخار حار من مرّة أو بلغم قد عفن واحتدّ. وأسلم اختلاط العقل ما كان مع ضحك وما كان مع سكون، وأردؤه ما كان مع اضطراب وضجر وإقدام.

العلامات:

اعلم أنّ كل من به وجع شديد ولا يشكوه ولا يحسّ به فيه اختلاط. والبول الذهبي قد يدلّ في الحمّيات على اختلاط العقل.

أما الكائن من السوداء، فيكون مع غموم وظنّ شيء ومع علامات المالنخوليا التي نذكرها في بابه، وإن كانت السوداء صفراوية، كان معه سبعية وإقدام، وإن كان السوداء دموية، كان هناك طرب وضحك مع درور العروق.

وأمّا الكائن عن الصفراء فيكون مع التهاب، وحرارة، وضجر، وسوء خلق، واضطراب شديد، وتخيّل نار وشرار، وحرقة آماق، وصفرة لون، والتهاب رأس، وامتداد جلد الجبهة، وغؤور العينين، ووثب إلى المقابلة.

والذي من الحمراء، فتكون هذه الأعراض فيه أشدّ وأصعب. ومن هذا القبيل اختلاط العقل الذي في الحمّيات، وأكثر ما يكون في الوبائيات.

وأما الكائن من حرّ ويبس ساذج، فلا يكون معه ثقل ولا علامات المواد المذكورة في القوانين وفي الأبواب المتقدّمة.

والكائن من بلغم قد عفن واحتدّ، فيعرض لأصحابه أن يكون بهم مع الاختلاط رزانة، وأن يشيلوا حواجبهم بأيديهم كل وقت، وأن تثقل رؤوسهم ويسبتوا لجوهر البرد، كما تختلط عقولهم لعارض الحرارة، وهؤلاء لا يفارقون ما يمسكونه، وربما عرض لهم أن يتوهّموا أنفسهم دواب وطيور. أو بالجملة، فإن اختلاط العقل إذا عرض عن حرارة يابسة، فإنه يدلّ عليه السهر، أو عن حرارة رطبة من دم أو بلغم عفن، فإنه يدلّ عليه السبات.

وأما الذي سببه بخار متصاعد من عضو، فيعرف من حال ذلك العضو الألم إن كان عضواً، أو البدن كله إن كان شاملاً، كما في الحمّيات المشتملة، ويعرف هل هو ساذج أو مع مادة أو بخار، فعلامات جميع ذلك مذكورة في باب الصداع.

العلاجات:

أما علاج المالنخوليا، فسنذكره في باب المالنخوليا، وأمّا علاج الاختلاط الكائن من الدم، فينبغي أن يبادر به إلى الفصد، وإلى جميع يعدّل الدم، ويبرّده، ويصلح قوامه.

وأما الكائن من الصفراء والحمراء، فعلاجه أن يبادر ويستفرغ ويبدّل المزاج، إما من البدن كلّه، وإما من الرأس خاصة، ويستعمل التدبيرات والترطيبات المذكورة في القانون، ويستعمل أضمدته بعد حلق الرأس، وإن اشتدّ وقوي دبّر تدبير مانيا، ومما يصلح لاختلاط الذهن الحار قيروطي مبرّد من دهن الورد والخلّ على اليافوخ، أو دهن البنفسج واللبن إن لم يكن حمى، أو دهن الورد والخشخاش مع محاذرة انعطاف البخارات. وإذا كان سهر فجميع الأطلية غير نافعة، وربما أورثته حقن حادة فلا يستعطن، فيزيد في الجذب، بل اتّبع حقناً ليّنة.

وأما الكائن بسبب شركة عضو، فليستعمل فيه تقوية الرأس وتبريده والجذب إلى الخلاف، وقد علم كل هذا في القوانين الماضية الكلّية والجزئية، وإذا لم يكن مع الاختلاط ضعف وعلامات أورام، فيجب أن يلطم صاحبه لطماً شديداً، وربما وجب ضربه ليثوب إليه عقله، وربما احتيج إلى أن يكوى رأسه كيّاً صليبياً إن لم ينفع شيء.

ومن الأشياء النافعة له أن يصبّ على الرأس منه طبيخ الأكارع والرؤوس، وكثيراً ما يعافيهم الفاشرا إذا سقوا منه أياماً كما هو، أو في شيء آخر من الثمار والحلاوة مما يخفيه ويستره فيه، فإنه نافع.

فصل
في الرعونة والحمق

الفرق بين اختلاط الذهن وبين الرعونة والحمق، وإن كانا آفتي العقل وكان السبب المحدث لهما جميعاً، قد يكون واقعاً في البطن الأوسط من الدماغ، إن اختلاط الذهن آفة في الأفعال الفكرية بحسب التغيّر، والرعونة والحمق آفة بحسب النقصان، أو البطلان، وحاله شبيهة بالخرفية والصبوبة، وقد عرفت أنّ أصناف آفات الأفعال ثلاثة. وأما أسباب هذا المرض، فإما برودة ساذجة، وإمّا مع يبس مشتمل على جوهر البطن الأوسط من الدماغ في طول الأيام والمدد، وإمّا برودة مع بلغمية في تجاويف أوعيته. وإنما كان سبب هذا الضرب من البرودة، ولم يكن من الحرارة، لأنّ هذا ضرر بطلان ونقصان، لأنّ الحرارة فعّالة للفكرة التي هي حركة ما من حركات الروح، فيحرّك بها مقدّم الدماغ إلى مؤخره وبالعكس، والحرارة تثير الحركة

وتعينها والجمود يمنعها، ولذلك جعل مزاج هذا الجزء من الدماغ مائلاً إلى الحرارة، وجعل في الوسط ليكون له الرجوع من التخيّل إلى التذكّر، وقد عرفت التخيّل والتذكّر في موضعه. وهذه العلّة تعالج بتسخين الدماغ وترطيبه إن كان مع يبوسة، أو بتحليل ما فيه الاستفراغات بالأدوية الكبار والقيء بالسكنجبين العنصلي وبزر الفجل إن كان عن مادة، ومع ذلك، فيجب أن يقبل على تنبيه القلب بالأدوية الخاصية به، مثل دواء المسك والمثروديطوس والمفرّح وما أشبه ذلك. ولا يجب أن نطوّل القول في هذا الباب، فقد عرف وجه مثل هذا التدبير في القوانين فيما سلف. ويجب أن يكون مسكنه بيتاً مضيئاً. وبالجملة فإن اليقظة والسهر وتلطيف الغذاء وتقليله والميل إلى مزاج أيبس وإلى تلطيف الدم وتعديله وتقليله وتسخينه بحيث لا يكون شديد الغليان والتبخير، بل حاراً لطيفاً غير غالٍ، هو مما يذكّي الذهن ويصفّيه، ولا أعدى للذهن من الامتلاء عن أغذية الرطوبات، واليبس يضرّ بالذهن لا من حيث النقصان، ولكن من حيث الإفراط في سرعة الحركة، أو من حيث قلّة الروح جداً، وانحلاله مع أدنى حركة.

فصل
في فساد الذكر

هو نظير الرعونة، إلا أنه في مؤخّر الدماغ لأنه نقصان في فعل من أفاعيل مؤخّر الدماغ، أو بطلان في جميعه، وسببه الأول عند «جالينوس» هو البرد، إمّا ساذجاً، وإما مع يبوسه، فلا ينطبع فيه المثل، وإمّا مع رطوبة فلا يحفظ ما ينطبع فيه.

فإن كان مع يبوسة دلّ عليه السهر، وأنه يحفظ الأمور الماضية، ولا يقدر على حفظ الأمور الحالية والوقتية.

وإن كان مع رطوبة، دلّ عليه السبات، وأنه لا يحفظ الماضية البتّة ولعله يحفظ الوقتية الحالية مدّة أكثر من الماضية، فإن كان هناك برد ساذج كان خَدَر وسَدَر.

وربما كان من يبس مع حرّ، ويكون معه اختلاط الذهن، وذلك إمّا في ذلك الجزء من الدماغ نفسه، أو في بطن منه أو في وعائه.

وقد يكون لاختلاط أو سوء مزاج في الصدغين يتأدّى إلى الدماغ. فقد ذكر هذا بعض المتقدّمين، وهو مما جُرّب وشوهد.

وأكثر ما يعرض النسيان وفساد الذكر إنما يعرض عن برد ورطوبة، وقد يكون عن أورام الدماغ، وخصوصاً الباردة. واعلم أن النسيان إذا عرض مع صحة أنذر بأمراض الدماغ القوية، مثل الصرع والسكتة وليثرغس.

علامات أسبابه وأصنافه:

ينبغي أن يتعرّف ذلك من القوانين المذكورة ولا نكررها في كل علّة.

المعالجات:

أما المقارن للحرّ واليبس، فهو أسهل علاجاً، ومعالجته هو بما قيل مراراً.

وأما الكائن عن يبس مجرّد، فيجب فيه أن يغذّى العليل بالأغذية المرطّبة المعتدلة، وأن يستعمل رياضة ناحية الرأس بالدلك والغمز بالخرقة الخشنة، وتحريك اليدين والرجلين. وبالجملة الرياضة التي ليست بقويّة، بل بمقدار ما يجيع ويقتضي الزيادة في الغذاء والدعة والنوم والحمّام، ويسخّن بالضمّادات المسخّنة المعروفة التي لا نكرر ذكرها وبالمحاجم على الرأس بلا شرط، وبالأدوية المحمّرة، وربما احتيج إلى أن يكوى كيتين خلف القفا، ويستعمل مياهاً طبخ فيها بابونج، وإكليل الملك وكرعان الماعز، ومن الأدهان دهن السوسن والنرجس والخيري، وأمّا ما كان من مادة ذات برد ورطوبة فاستفرغه بعد الإنضاج بما تدري، وليسكن بيتاً كثير الضوء، وليبتدىء أولاً من الاستفراغات التي هي أخفّ مثل أيارج وشحم الحنظل وجندبيدستر، ثم تدرّج إلى الأيارجات الكبار، ثم استعمل - إن أمّنت سوء المزاج الحار - معجون البلاذر، فإنه أقوى شيء في تقوية الذهن وإفادة الحفظ، واستعمل أيضاً سائر المسخّنات من المحمّرات والغراغر والشمومات التي تدري، ولا تستعجل في تجفيفه، بل تدرّج واحذر أن يبلغ تجفيفك إفناء الرطوبات الأصلية، فيتبعها برد المزاج، وذلك مما يزيد في النسيان، ويجب أن يجتنبوا السكر، ومهاب الرياح، والامتلاء، ويجتنبوا الاغتسال بالماء أصلاً، أما الحار فلما فيه من الإرخاء، وأما البارد فبما يخدّر ويضرّ بالروح الحاس، فإن عرض لهم امتلاء لطفوا التدبير بعده، ويجب أن يجتنبوا الأغذية المسكتة المنقلة والمخدّرة والمبخّرة، وأما الشراب فإن الامتلاء منه ضار جداً، وأما القليل فإنه ينشط النفس ويقوّي الروح ويذكّيها ويغني عن الاستكثار من الماء. والاستكثار منه أضرّ شيء لهم، والقيلولة الكثيرة، وبالجملة النوم الكثير ضار لهم، وخصوصاً على امتلاء كثير، والإفراط من السهر أيضاً يضعف الروح ويحلّه، ومع ذلك فيملأ الدماغ أبخرة، وقد جرب لهم الوجّ المربّى، والدار فلفل المربّى، ووجدا يزيدان في الحفظ زيادة بيّنة، وقد جرب هذا الدواء. **وصفته:** يؤخذ كندر وسعد وفلفل أبيض، وزعفران ومرّ جزاء سواء، تعجن بعسل وتتناول كل يوم وزن درهم واحد. وجرّب أيضاً هذا، **ونسخته:** يؤخذ فلفل كمون جزءان سكر، طبرزد ثلاثة أجزاء، وجرّب أيضاً كل يوم على الريق، يسقى مثقال فيه من الكندر ثلاثة أرباع، ومن الفلفل ربع. وأيضاً كمّون خمسة، فلفل واحد، وجّ اثنين، سعد اثنين، إهليلج أسود اثنين، عسل البلاذر واحد، العسل ضعف الجميع، ويجب أن يرجع إلى الأدوية المفردة المكتوبة في الكتاب الثاني، وموضعها في ألواح علل الرأس، ويجب أن يكون مسكن مثله بيتاً فيه الضوء.

وأما الكائن عن أورام الدماغ، فيعالج بما قيل في قرانيطس وليثرغس والسبات السهري.

فصل
في فساد التخيّل

هو بعينه من الأسباب والعلامات الموصوفة في الأبواب الأخر، إلا أنّه في مقدّم الدماغ، وفساده، إمّا بأن يتخيّل ما ليس موجوداً ويرى أموراً لا وجود لها، وذلك لغلبة مرار على مقدّم الدماغ، أو لغلبة سوء مزاج حار بلا مادة، وإما أن ينقص التخيّل ويضعف عن تخيّل الأمور التخيّلية ولا يرى الرؤيا والأحلام إلا قليلاً، وينساه وينسى صور المحسوسات كيف كانت، ولا يتخيّلها، ويكون سببه بعينه سبب نقصان الذكر، إلا أن فساد الذكر إنما يكون أكثره عن البرد والرطوبة، وأقلّه عن اليبوسة. والأمر ههنا بالعكس، ولأن هذه الآلة خلقت ليّنة ليسرع انطباعها بما تتخيّله، وتلك صلة ليعسر تخليتها عما انطبع فيها، فالأمور تقع فيها بالضدّ، وفساد الذكر يقع في معاني المحسوسات وبسبب تركيبها وفساد التخيّل، يقع في مثل المحسوسات وأشباحها. وهذا يعلم من صناعة أخرى، وأدلّ ما يدلّ على أن العلة من رطوبة أو يبوسة حال النوم والسهر، وحال جفاف العين، والأنف ورطوبته، وحال لون اللسان ورطوبته أو جفافه، وإذا كانت العلّة فساد التخيّل لا نقصانه فأنت يمكن أن تتعرّف أيضاً أنه عن سوداء أو صفراء أو مزاج حار مفرد بما قيل وعرف، وأما المعالجات فبحسب المعالجات في العلل الماضية، إلاّ أنّ العلاج يجب أن يكون في ناحية مبادىء الحسّ، وإن احتيج إلى دلوك أو وضع حجامة إلى مقدّم الدماغ، فاعمل حسب ما تعلم.

فصل
في المانيا وداء الكَلْب

تفسير المانيا هو الجنون السبعي، وأما داء الكَلْب، فإنه نوع منه يكون مع غضب مختلط بلعب وعبث وإيذاء مختلط باستعطاف كما هو من طبع الكلاب، واعلم أن المادة الفاعلة للجنون السبعي هو من جوهر المادة الفاعلة للمالنخوليا، لأن كليهما سوداويان، إلا أنَّ الفاعل للجنون السبعي سوداء محترق عن صفراء، أو عن سوداء، وهو أردأ. والفاعل للمالنخوليا سوداء طبيعية كثيرة، أو احتراقية، ولكن عن بلغم أو عن دم عذب، وقليلاً ما يكون عن بلغم محترق وجنون، وإن كان يكون عنه المالنخوليا. وأكثر ما يكون المالنخوليا إنما يكون بحصول المادة السوداوية في الأوعية، وأكثر ما يكون المانيا إنما يكون بحصولها في مقدّم الدماغ وجوهره، لأنّ وصوله إلى الدماغ كوصول مادة قرانيطس، ويكون المالنخوليا مع سوء ظنّ وفكر فاسد وخوف وسكون، ولا يكون فيه اضطراب شديد. وأما المانيا فكله اضطراب وتوثّب وعبث وسبعية ونظر لا يشبه نظر الناس، بل أشبه شيء به نظر السباع، ويفارق صنفاً من قرانيطس يشبهه في جنون صاحبه، بأنّ هذه العلّة لا يكون معها حمّى في أكثر الأمر، وقرانيطس لا يخلو عنها، وداء الكلب هو نوع من مانيا فيه معاسرة شديدة، ومصاعبة مع مساعدة وموافقة معاً، وليس فيه من الاعتقاد

السوء كل ما في المانيا، وكأنه إلى الدموية أقرب. وأكثر ما تعرض هذه العلة في الخريف لرداءة الأخلاط، وقد تكثر في الربيع والصيف، ويكون له عند هبوب الشمال هيجان لتجفيف الشمال، وهذه العلّة كثيراً ما يحلّها البواسير والدوالي، وإذا عرض عقيبها الاستسقاء حلّها برطوبته خصوصاً إن كان سببها حرّ الكبد ويبوستها، وكثيراً ما تحدث هذه العلة بمشاركة المعدة فيشفيه القذف.

العلامات:

للمانيا جملة علامات، ولأصنافه علامات، فعلامات جملته أن تتغيّر الأفعال السياسية والحركية التغيّر المذكور، والعلامات المنذرة به، فمثل الكابوس مع حرارة الدماغ، ومثل أن يمتلىء القدمان دماً، ويحمرّان، وينعقد الدم في ثدي المرأة، فيدل على حركات مفسدة للدم، والأول قد يدلّ على ذلك، وقد يدلّ على أنه سيصير سبباً لفساد الدم في عضو لا حار غريزي قوي فيه، فيدبّر الدم تدبيراً جيداً، بل يفسد فيه الدم نوعاً من الفساد يؤذي الدماغ.

وإذا عرضت العلامة الأولى في آخر المانيا فربما دلّ على إنحلاله دلالة الدوالي، وكثيراً ما يعرض المانيا في الأمراض الحادة دليلاً للبُحران، فإن شهدت الدلائل الأخرى شهادة جودة، دلّ على بُحران سيكون حينئذ، وربما كان اشتداد المانيا دليلاً على بُحران مانيا نفسه. أما علامة الكائن من سوداء محترقة، فاعلم أنّ جنونه وسبعيته يكون مع فكر وسكون يمتدّ مدّة، ثم إذا تحرك وتكلّم ابتدأ يتعاقل متفكراً، ثم إذا كرر عليه لم يمكن الخلاص منه، ولا إسكاته وتكون نحافة البدن فيه أشدّ، واللون إلى السواد أميل، والأحلام أردأ، وربما تقيأ شيئاً حامضاً تغلي منه الأرض. وأما الذي عن السوداء الصفراوي، فيكون الانبعاث إلى الشرّ أسرع والسكون عنه أسرع، ولا يذكر من الشرّ والحقد ما يذكره الأول، ويقلّ سكونه، وتكثر حركته وضجره واضطرابه.

المعالجات:

إن رأيت امتلاء من الأخلاط فافصد، وإن رأيت غلبة مرار في البدن بالبول وسائر العلامات فاستفرغ بطبيخ الأفتيمون، أو بطبيخ الهليلج إن كان صفراء سوداوية، وإن كان سوداء صرفة، فربما احتجت أن تستفرغ بالأفتيمون الساذج وزن ثمانية دراهم مع السكنجبين، وبحجر اللازورد، ثم أقبل على الرأس واستفرغ، إن كان به امتلاء دموي أو سوداوي من العرق الذي تحت اللسان، وأدم استفراغه بهذا الحب.

وصفته: يؤخذ أيارج، وأفتيمون، وأسطوخودس، من كل واحد جزء، وسُقَمُونيا نصف جزء، هليلج جزء، يتّخذ منه حبّ كبار، ويشرب بعد الاستفراغ الكلّي في ليال متفرقة، كل ليلة وزن درهمين.

ومما ينفع منه حبّ بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ أفتيمون وبسفايج من كل واحد وزن

خمسة دراهم، حجر أرمني درهم، هليلج كابلي درهم، أسطوخدس عشرة دراهم، ملح هندي شحم الحنظل أربعة، بليلج أملج حاشا خربق أسود من كل واحد ثلاثة دراهم، تربد عشرون درهماً، يعجن بكسنجبين عسلي ويستعمل، ويُغرغر بالسكنجبين السقمونيا، ولا يفرط في استعمال حبّ الشبيار، بل استعمله مدة ما دمت تجد به خِفّة، فإذا أحسست سوء مزاج حار، فاقطع، وبعد الاستفراغ فأقبل على التبريد والترطيب بالنطولات وغيرها، وربما احتيج إلى أن ينطلوا في اليوم خمس مرات، ويطلى رؤوسهم بطبيخ الأكارع والرؤوس، وبحليب اللبن ويوضع عليها الزبد، وليكن قصدك الترطيب أكثر من قصدك التبريد، إلا أنك لا تجد أدوية شديدة الترطيب إلا باردة، فاجعل معها البابونج.

وربما احتجت في تنويمه إلى سقيه دياقوذا، فاسقه ماء الرمان الحلو ليرطب، أو مع شراب الإجاص ليلين، أو مع ماء الشعير، وينطله أيضاً بماء طبخ فيه الخشخاش للتنويم، ولكنّ الأصوب أن تجعل فيه قليل بابونج، وتحلب اللبن على رأسه. والأدهان نافعة في ذلك جداً.

وإذا استعملت النطولات والسعوطات المرطبة والأدهان، فاحتل أن ينام بعدها على حال بما ينوّم من النطولات والأدهان المسبتة، خاصة دهن الخسّ، واسقه من الأشربة ما يرطّب كماء الشعير، ولا تسقه ما يجري مجرى السكنجبين، وما فيه تلطيف وتجفيف وتقطيع.

وكلما رأيت الطبيعة صلبة، فاحقن لئلا ترتفع إلى الرأس بخارات مؤذية من النقل، ويجب أن يسقوا في مياههم أصول الرازيانج البرّي، وبزره، وأصل الكرمة البيضاء، وهو الفاشرا، فإنها نافعة. والشربة منه كل يوم مثقال، فإن لم يشربوا دُسّ ذلك في طعامهم، ويجلس بين يدي العليل من يستحي منه ويهابه، ويشدّ فخذاه وساقاه دائماً ليجذب البخار إلى أسفل، وإن خيف أن يَجْنوا على أنفسهم، ربطوا ربطاً شديداً، وأدخلوا في قفص وعلقوا في معلاق مرتفع كالأرجوحة، ويجب أن تكون أغذيتهم رطبة على كل حال، إلا أنها مع رطوبتها يجب أن لا تكون مما يحدث السدد، مثل النشاء وما أشبهه، فإن ذلك ضار لهم جداً، ولا يعطون ما يدرّ البول كثيراً، فإن ذلك يضرّهم. وسائر علاجاتهم فيما يجب أن يتوقّوه ويحذروه هو علاج المالنخوليا، ونذكره في بابه، وإذا انحطوا فلا بأس بأن يسقوا شراباً كثير المزاج، فإن ذلك يرطبهم وينوّمهم، وعليك أن تجتنب من الأشياء الحارة المسخّنة.

فصل
في المالنخوليا

يقال مالنخوليا لتغيّر الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف والرداءة، لمزاج سوداوي يوحش روح الدماغ من داخل ويفزعه بظلمته كما توحش وتفزع الظلمة الخارجة، على أنّ مزاج البرد واليبس منافٍ للروح مضعف، كما أن مزاج الحرّ والرطوبة كمزاج الشراب ملائم للروح مقوّ.

وإذا تركت مالنخوليا مع ضجر وتوثّب وشرارة، انتقل فسمّي مانيا، وإنما يقال مالنخوليا لما كان حدوثه عن سوداء محترقة، وسبب مالنخوليا، إما أن يكون في الدماغ نفسه، وإما من خارج الدماغ.

والذي في الدماغ نفسه، فإنه إمّا أن يكون من سوء مزاج بارد يابس بلا مادة تنقل جوهر الدماغ ومزاج الروح النيّر إلى الظلمة، وإمّا أن يكون مع مادة. والذي يكون مع مادة، فإما أن تكون المادة في العروق صائرة إليها من موضع آخر، أو مستحيلة فيها إلى السواد باحتراق ما فيها، أو تعكّره، وهو الأكثر أو تكون المادة متشرّبة في جرم الدماغ، أو تكون مؤذية للدماغ بكيفيتها وجوهرها فتنصبّ في البطون، وكثيراً ما يكون انتقالاً من الصرع.

والذي يكون سببه خارج الدماغ بشركة شيء آخر، يرتفع منه إلى الدماغ خلط، أو بخار مظلم، فإما أن يكون ذلك الشيء في البدن كله إذا استولى عليه مزاج سوداوي، أو الطحال إذا احتبس فيه السوداء، ولم يقدر على تنقيتها، أو عجز، ولم يقدر على جذب السوداء من الدم، وإما لأنه قد حدث به ورم، أو لم يحدث، بل آفة أخرى، أو لسبب شدّة حرارة الكبد، وإما أن يكون ذلك الشيء هو المراق إذا تراكمت فيه فضول من الغذاء ومن بخار الأمعاء واحترقت أخلاطه واستحالت إلى جنس سوداوي، أحدثت ورماً، أو لم تحدث، فيرتفع منها بخار مظلم إلى الرأس، ويسمى هذا نفخة مراقية، ومالنخوليا نافخاً، ومالنخوليا مراقياً، وهو كثيراً ما يقع عن ورم أبواب الكبد، فيحرق دم المراق، وهو الذي يجعله «جالينوس» السبب في المالنخوليا المراقي. و«روفس» جعل سببه شدة حرارة الكبد والمعي.

وقوم آخرون يجعلون سببه السدّة الواقعة في العروق المعروف بالماساريقا مع ورم.

وآخرون يجعلون السبب فيه السدد الواقعة في الماساريقا، وإن لم يكن ورم.

واستدلّ من جعل السبب في ذلك السدد الواقعة في المساريقا، بأن غذاء هؤلاء لا ينفذ إلى العروق، فيعرض له فساد.

واستدلّ من قال أن ذلك من ورم بطول احتباس الطعام فيهم نيئاً بحاله في الأكثر، فلا يكون هذا الورم حاراً، لأنه لا يكون هناك حمّى وعطش وقيء مرار.

وربما كان سبب تولّده هو من خارج الدماغ، ومبدأ تولّده هو في الدماغ، كما إذا كان في المعدة ورم حار، فأحرق بخاره رطوبات الدماغ، أو كان في الرحم أو سائر الأعضاء المشاركة للرأس.

والذي يكون عن برد ويبس بلا مادة فسببه سوء مزاج في القلب سوداوي بمادة أو بلا مادة، يشركه فيه الدماغ، لأن الروح النفساني متّصل بالروح الحيواني، ومن جوهره، فيفسد مزاجه الفاسد السوداوي مزاج الدماغ، ويستحيل إلى السوداوية، وقد يكون لأسباب أخرى مبرّدة

ميبّسة لا من القلب وحده على أنه لا يمكن أن يكون بلا شركة من القلب، بل عسى أن يكون معظم السبب فيه من القلب، ولذلك لا بد من أن يكون علاج القلب مع علاج الدماغ في هذا المرض.

واعلم أن دم القلب إذا كان صقيلاً رقيقاً صافياً مفرحاً قاوم فساد الدماغ وأصلحه. ولا عجب أن يكون مبدأ ذلك في أكثر الأمر من القلب، وإن كان إنما تستحكم هذه العلل في الدماغ، لأنه ليس ببعيد أن يكون مزاج القلب قد فسد أولاً، فيتبعه الدماغ أو يكون الدماغ قد فسد مزاجه، فيتبعه القلب، ففسد مزاج الروح في القلب واستوحش، ففسد ما ينفذ منه إلى الدماغ، وأعان الدماغ على إفساده، وقد يعرض في آخر الأمراض المادية خصوصاً الحادة مالنخوليا فيكون علامة موت. وحينئذٍ يعرض لذلك الإنسان أن يذكر الموت والموتى كثيراً، وبالجملة، فإن السوداء تكثر فتتولّد تارةً بسبب العضو الفاعل للغذاء، وهو الكبد إذا أحرق الدم أو ضعف عن دفع الفضل السوداوي، وهو الأقلّ، وتارة بسبب العضو الذي هو مفرغة للسوداء، وهو الطحال، إذا ضعف عن أمرين: **أحدهما**: جذب ثقل الدم ورماده عن الكبد، **والآخر**: دفع فضل ما ينجذب إليه منه إلى المدفع الذي له، وقد يتولّد السوداء في عضو آخر، إما بسبب شدة إحراقه لغذائه، أو بسبب عجزه عن دفع فضل غذائه، فيتحلّل لطيفه، ويتعكّر كثيفه سوداء، أو بسبب شديد تبريده وتجفيفه لما يصل إليه، وقد يكون السبب في تولّده أيضاً الأغذية المولّدة للسوداء. وقد رأى بعض الأطباء أن المالنخوليا قد يقع عن الجنّ، ونحن لا نبالي من حيث نتعلم الطب أن ذلك يقع عن الجنّ أو لا يقع بعد أن نقول: إنه إن كان يقع من الجنّ، فيقع بأن يحيل المزاج إلى السوداء، فيكون سببه القريب السوداء، ثم ليكن سبب تلك السوداء جنّاً أو غير جنّ، ومن الأسباب القوية في توليد المالنخوليا فراط الغمّ أو الخوف.

ويجب أن تعلم أن السوداء الفاعل للمالنخوليا قد تكون، إما السوداء الطبيعية، وإما البلغم إذا استحال سوداء بتكاثف، أو أدنى احتراق، وإن كان هذا يقل ويندر. وأما الدم إذا استحال بانطباخ، أو بتكاثف دون احتراق شديد.

وأما الخلط الصفراوي، فإنه إذا بلغ فيه الاحتراق الغاية فعل مانيا، ولم يقتصر على المالنخوليا.

فكل واحد من أصناف السوداء إذا وقع من الدماغ الموقع المذكور، فعل المالنخوليا، لكن بعضه يفعل معه المانيا. وأسلم المالنخوليا ما كان عن عكر الدم، ، وما كان معه فرح، وكثيراً ما ينحلّ المالنخوليا بالبواسير والدوالي، وقد يقلّ تولّد هذه العلة في البيض السمان، ويكثر في الأدم الزب القضاف، ويكثر تولّدها فيمن كان قلبه حاراً جداً، ودماغه رطباً فتكون حرارة قلبه مولّدة للسوداء فيه، ورطوبة دماغه قابلة لتأثير ما يتولّد في قلبه، ومن المستعدّين له اللثغ الأحذاء الخفاف الألسنة، والطرف الأشد حمرة الوجه والأدم الزب، وخصوصاً في صدورهم السود

الشعور، الغلاظ الواسعو العروق، الغلاظ الشفاه، لأن بعض هذه دلائل حرارة القلب، وبعضها دلائل رطوبة الدماغ، وكثيراً ما يكونون في الظاهر بلغميين، وهذه العلّة تعرض للرجال أكثر، وللنساء أفحش. وتكثر في الكهول والشيوخ، وتقلّ في الشتاء، وتكثر في الصيف والخريف، وقد تهيج في الربيع كثيراً أيضاً، لأن الربيع يثير الأخلاط خالطاً إياها بالدم، وربما كان هيجانه بأدوار فيها تهيج السوداء وتثور. والمستعدّ للمالنخوليا يصير إليها بسرعة إذ أصابه خوف أو غمّ أو سهر، أو احتبس منه عادة سيلان الدم أو قيء سوداوي أو غير ذلك.

العلامات:

علامة ابتداء المالنخوليا، ظنّ رديء، وخوف بلا سبب، وسرعة غضب، وحُبّ التخلّي، واختلاج ودوار ودويّ، وخصوصاً في المراق، فإذا استحكم فالتفزع وسوء الظن، والغمّ والوحشة والكرب، وهذيان كلام، وشبق لكثرة الريح، وأصناف من الخوف مما لا يكون أو يكون، وأكثر خوفه مما لا يخاف في العادة، وتكون هذه الأصناف غير محدودة. وبعضهم يخاف سقوط السماء عليه، وبعضهم يخاف ابتلاع الأرض إيّاه، وبعضهم يخاف الجنّ، وبعضهم يخاف السلطان، وبعضهم يخاف اللصوص، وبعضهم يتّقي أن لا يدخل عليه سبع.

وقد يكون للأمور الماضية في ذلك تأثير، ومع ذلك فقد يتخيّلون أموراً بين أعينهم ليست، وربما تخيّلوا أنفسهم أنهم صاروا ملوكاً، أو سباعاً، أو شياطين، أو طيوراً، أو آلات صناعية.

ثم منهم من يضحك خاصة الذي مالنخولياه دموي، لأنه يتخيّل ما يلذّه ويسرّه.

ومنهم من يبكي خاصة الذي مالنخولياه سوداوي محض، ومنهم من يحبّ الموت، ومنهم من يبغضه.

وعلامة ما كان خاصاً بالدماغ، إفراط في الفكرة، ودوام الوسواس، ونظر دائم إلى الشيء الواحد، وإلى الأرض. ويدلّ عليه لون الرأس، والوجه والعين، وسواد شعر الرأس وكثافته، وتقدّم سهر وفكر، وتعرّض للشمس وما أشبهه، وأمراض دماغية سبقت، وأن لا تكون العلامات التي نذكرها للأعضاء الأخرى المشاركة للدماغ خاصة، وأن لا يظهر النفع إذا عولج ذلك العضو ونقي، وأن تكون الأعراض عظيمة جداً.

وأما الكائن بمشاركة البدن كله، فسواد البدن، وهلاسه، واحتباس ما كان يستفرغ من الطحال والمعدة، وما كان يستفرغ بالإدرار، أو من المقعدة، أو من الطمث، وكثرة شعر البدن، وشدّة سواده، وتقدم استعمال أغذية رديئة سوداوية مما عرفته في الكتاب الثاني.

والأمراض المعقبة للمالنخوليا هي مثل الحمّيات المزمنة والمختلطة.

وعلامة ما كان من الطحال كثرة الشهوة لانصباب السوداء إلى المعدة مع قلة الهضم لبرد المزاج وكثرة القراقر ذات اليسار، وانتفاخ الطحال، وذلك مما لا يفارقهم، وشبق شديد

للنفخة، وربما كان معه حمّى ربع، وربما كانت الطبيعة لينة، وربما أوجب للذع السوداء ألماً.

وما كان من المعدة، فعلامته وجود علامات ورم المعدة المذكورة في باب أمراض المعدة، وزيادة العلّة مع التخمة والامتلاء، وفي وقت الهضم، وكثيراً ما قد يهيج به عند الأكل إلى أن يستمرأ أوجاع، ثم يسكن عند الاستمراء فإن كان حاراً دلّ عليه الالتهاب في المراق، وقيء المرار وعطش.

وأكثر من به مالنخوليا فإنه مطحول، وعلامة المراقي ثقل في المراق، واجتذاب إلى فوق، وتهوّع لازم، وخبث نفس وفساد هضم، وجشاء حامض، وبزاق رطب، وقرقرة وخروج ريح، وتلهّب، وأن يجد وجعاً في المعدة، أو وجعاً بين الكتفين، وخصوصاً بعد الطعام إلى أن يستمرأ بالتمام، وربما قذف البلغم المراري، وربما قذف الحامض المضرس، وعرض له هذه الأعراض مع التناول للطعام، بل بعده بساعات فيكون برازه بلغمياً مرارياً، ويخفّ بجودة الهضم ويزيد بنقصانه، وربما تقدمه ورم في المراق، أو كان معه، ويجد اختلاجاً في المراق في أوقات، وتزداد العلّة مع التخمة، وسعة الهضم.

ونقول: إن السوداء الفاعل للمالنخوليا إن كان دموياً كان مع فرح وضحك، ولم يلزم عليه الغمّ الشديد، وإن كان من بلغم كان مع كسل وقلّة حركة وسكون، وإن كان من صفراء كان مع اضطراب وأدنى جنون، وكان مثل مانيا، وإن كان سوداء صرفاً كان الفكر فيه كثيراً، والعادية أقلّ إلا أن يحرّك، فيضجر ويحقد حقداً لا ينسى.

المعالجات:

يجب أن يبادر بعلاجه قبل أن يستحكم، فإنه سهل في الابتداء صعب عند الاستحكام، ويجب إلى كل حال أن يفرح صاحبه ويطرب ويجلس في المواضع المعتدلة، ويرطّب هواء مسكنه، ويطيّب بفرش الرياحين فيه، وبالجملة يجب أن يشمّم دائماً الروائح الطيبة والأدهان الطيّبة، ويُناول الأغذية الفاضلة الكيموس المرطّبة جداً، ويدبّر في تخصيب بدنه بالأغذية الموافقة، وبالحمّام قبل الغذاء، ويُصبّ على رأسه ماء فاتر، ليس بشديد الحرارة، وإذا خرج من الحمّام - وبه قليل عطش - فلا بأس أن يسقى قليل ماء، ويستعمل الدلك المخصب المذكور في باب حفظ الصحة واعتن بترطيبه فوق اعتنائك بتسخينه ما أمكن، وليجتنب الجماع والتعرّق الشديد، ويجتنب الباقلاء والقديد والعدس والكرنب والشراب الغليظ والحديث، وكل مملّح ومالح وحريف، وكل شديد الحموضة، بل يجب أن يتناول الدسم والحلو، وإذا أريد تنويمهم، فلك أن تنطل رؤوسهم بماء الخشخاش والبابونج والأقحوان، فإن النوم من أوفق علاجاتهم، ويتدارك بما يفيده من الصلاح ما يورثه الخشخاش من المضرّة، فإما إن كان المالنخوليا من سوء مزاج مفرط برد ويبس، فينبغي أن يشتغل بتسخين القلب، وبالمفرّحات، وأدوية المسك والترياق والمثروديطوس وما أشبه ذلك، ويعالج الرأس بما مرّ، وذكر في باب الرعونة.

والقويّ منه يعرض عقيب مرض آخر حار، فيسهل علاجه حتى إنه يزول بالتنطيلات.

وأما إن كان من مادة سوداوية متمكّنة في الدماغ، فملاك علاجه ثلاثة أشياء.

أولها: استفراغ المادة، وربما كان بالحقن وبالقيء، إلا من كانت معدته ضعيفة، فلا تقيّئه في هذه العلّة البتّة حتى ولا في المراقي أيضاً.

والثاني: أن يستعمل مع الاستفراغ الترطيب دائماً بالنطولات والأدهان الحارّة، ويجعل فيها من الأدوية مثل البابونج والشبث وإكليل الملك وأصل السوسن، لئلا يغلظ الخلط بتحليل ساذج لا تليين فيه ولا يغلظ بما يرطّب ولا تحليل فيه، وإن كان السوداء بعيداً من الحرارة، فلك أن تزيد الشيح وورق الغار، والفوتنج مع الترطيب، ولا تبال، وتستعمل الأغذية المولّدة للدم المحمودة، مثل السمك الرضراضي، واللحوم الخفيفة المذكورة وفي الأوقات بالشراب الأبيض الممزوج دون العتيق القوي.

والثالث: أن تستعمل تقوية القلب إن أحسّ بمزاج بارد، فبالمفرّحات الحارّة، وإن أحسّ بمزاج يميل إلى الحرارة فبالمفرّحات المعتدلة، وإن كانت الحرارة شديدة جداً استعمل المفرّحات الباردة الغير المفرطة البرد، ويتعرّف ذلك من النبض ولنشرع في تفصيل هذا التدبير، فنقول:

أما الاستفراغ، فإن رأيت أن العروق ممتلئة كيف كان، وأن السوداء دموي، فافصد من الأكحل، بل يجب على كل حال أن تبتدي بالفصد، إلا أن تخاف ضعفاً شديداً، أو تعلم أن المواد قليلة، وهي في الدماغ فقط، وأن اليبس مستولٍ على المزاج، ثم إن فصدت ووجدت دماً رقيقاً، فلا تحبس الدم لذلك، فإنه كثيراً ما يتقدّم فيه الرقيق، ولذلك يجب أن يوسّع الفصد لئلا يتروّق الرقيق ويحتبس الغليظ، فيزيد شراً وانظر أي الجانبين من الرأس أثقل، فافصد الباسليق الذي يليه، وربما احتجت أن تفصد من الباسلقين إذا وجدت العلامة عامة وقبل فصد عروق الجبهة تحرّك أكثر، ثم إن وجدت الخلط سوداوياً بالحقيقة، وإلى البرد، فاستفرغ بالحبوب المتخذة من الأفتيمون والصبر والخربق وابتدىء بالإنضاج، ثم استفرغ في أول الأمر بأدوية خفيفة يقع فيها أفتيمون وشحم الحنظل وسقمونيا يسير، ثم بطبيخ الأفتيمون والغاريقون، ثم إن لم ينجع استعملت الأيارجات الكبار، ثم إن احتجت بعد ذلك إلى استفراغ، استعملت الخربق مع خوف وحذر، وحجر اللازورد، والحجر الأرمني والحبّ المتخذ منهما بلا خوف ولا حذر. وكثيراً ما ينفعهم استعمال هذه الأدوية المذكورة في ماء الجبن على المداومة وتقليل المبلغ من الدواء، فإن لم ينجع عاودت من رأس، ويكون في كل أسبوع يستفرغ مرّة بحبّ لطيف وسط، وتستعمل فيما بين ذلك الإطريفل الأفتيموني، وقد جرّب سقيهم الأطريفل بالأفتيمون على هذه الصفة، وهو أن يؤخذ من الإطريفل ثلاثة دراهم، ومن الأفتيمون درهم، ومن الأيارج نصف درهم، وفي كل شهر يستفرغ بالقويّ من الأيارجات الكبار والحبوب الكبار إلى أن تجد العلّة قد زالت.

ويستعمل أيضاً القيء، خصوصاً إن رأيت في المعدة شيئاً يزيد في العلّة، ولم تكن المعدة بشديدة الضعف، ويجب أيضاً أن يكون القيء بمياه قد طبخ فيها فوذنج، وكركند، وبزر الفجل، ويتناول عصارة فجل غرز فيه الخربق، وترك أياماً حتى جرت فيه قوته مع سكنجبين، أو يتناول هذا الفجل نفسه منقعاً في السكنجبين، وليكن مقدار السكنجبين ثلاثة أساتير، ومقدار عصارته أستار، ويزيد ذلك وينقصه بقدر القوة، وأما إن خِفْت ضعف القوة، فاجتنب الخربق، وإذا نقّيت، فاقصد القلب بما ذكرناه مراراً، وهذا الإطريفل الأفتيموني مجرّب النفع في هذا الباب.

وإذا أزمنت العلّة استعملت القيء بالخربق، واستعملت المضوغات والغرغرات المعروفة، واستعملت الشمومات الطيّبة والمسك والعنبر والأفاويه والعود، فإن كانت المادة إلى المرار الصفراوي، فاستفرغ بطبيخ الأفتيمون وحبّ الأصطمحيقون المعتدل، وبما تستفرغ الصفراء المحرقة، وما يقال في بابه، وزد في الترطيب، وقلّل من التسخين، على أنه لا بد لك من البابونج، وما هو في وقته إذا استعملت النطولات، ولا سبيل لك إلى استعمال المبرِّدات الصرفة على الرأس وقد حمد بعض القدماء في مثل هذا الموضع أن يأخذ من الصبر كل يوم شيئاً قليلاً، أو ينجرع كل يوم ماء طبخ فيه أفسنتين ثلاث أوق، أو عشرة قراريط من عصارة الأفسنتين مدوفاً في الماء، وقد حمد أن يتجرّع كل ليلة خلاً ثقيفاً، سيما خلّ العنصل. وأما أنا فأخاف غائلة الخلّ في هذه العلّة، إلا أن يكون على ثقة أن المادة متولّدة عن صفراء محترقة، وأنها حارة فيكون الخلّ أنفع الأشياء له، وخصوصاً العنصلي والسكنجبين المتخذ بخلّ العنصل، وكذلك الخلّ الذي جعل فيه جعدة أو زراوند. وقد ينفع الخلّ أيضاً إذا كان المرض بمشاركة الطحال والمادة فيه، ويجب أن تطيّب مشمّه من التركيبات المعتدلة التي يقع فيها كافور ومسك مع دهن بنفسج كثير غالب برائحته يبوسة الكافور والمسك وسائر الروائح الباردة الطيبة، خصوصاً النيلوفر.

وأما إن كان سبب المالنخوليا ورماً في المعدة والأحشاء، أو مزاجاً حاراً فيها محرقاً، تداركت ذلك، وبردت الرأس، ورطبته وقوّيته لئلا يقبل ما يتأدّى إليه من غيره، وإن كان السبب في المراق ووجدت رياحاًوقراقر، فإن كان في المراق ورم حار عالجته وحلّلته بما يجب مما يقال في باب الأورام، وقوّيت الرأس وعرّقته في أدهان مقوّية ومرطّبات، واستعملت المحاجم بشرط ليستفرغ الدم، ولا تسخّن في مثل هذه الحال الكبد، بل عليك أن تبرّده إذا وجدته حاراً محرقاً للدم بحرارته، وقوّ الطحال وضع على المراق المحاجم ودواء الخردل ونحوه، وذلك لئلا يرسل الطحال المادة إلى الدماغ.

وإن كان المراق بارد المزاج نافخه ولم يكن ثَمّ ورم ولا لهيب، سقيته ماء طبيخ الأفسنتين وعصارته على ما ذكر، وتنطل معدته بالنطولات الحارة المذكورة وتضمّدها بتلك الضمّادات واستعمل فيها بزر الفنجنكشت، وبزر السذاب، وأصل السوسن، وشجرة مريم، وتمسك

الأضمدة عليها مدة طويلة، ثم إذا نزعتها وضعت على الموضع قطناً مغموساً في ماء حار، أو صوفاً منفوشاً، أو إسفنجة. وينفع استعمال ضمّاد الخردل على ما بين الكتفين، وضمّادات ذروروتيس أيضاً المذكورة في القراباذين، فينفع أن يستعمل عليه المحاجم بغير شرط، إلا أن يكون هناك ورم أو وجع، فيمنع ذلك. وكثيراً ما ينتفع أصحاب المالنخوليا المراقي بالأشياء المبرِّدة من حيث أن تكون مرطبة مضادة ليبس السوداء، ولأنها تكون مانعة من تولّد الريح والبخار اللذين يؤذيان بتصعّدهما إلى الرأس، وإن كان الانتفاع بالبارد ليس انتفاعاً خفيفاً قاطعاً للمرض، ولكن البارد إذا كان رطباً لم يتولّد منه السوداء وانحسمت مادته، ولم يبخر أيضاً المادة الحاصلة ورجي أن يستولي عليها الطبيعة فيصلحها.

واعلم أن التدبير الغليظ المولّد للبلغم، وربما قاوم السوداء، والتدبير الملطّف لما يفعل من الاحتراق بسهولة ربما أعانه، ولا يغرنّك انتفاع بعضهم ببلغم يستفرغه قذفاً أو برازاً، فإن ذلك ليس لأن استفراغ البلغم ينفعه، بل لأن الكثرة وانضغاط الأخلاط بعضها ببعض يزول عنهم.

وأما النافع بالذات، فاستفراغ السوداء، وقانون علاج المالنخوليا أن يبالغ في الترطيب، ومع ذلك أن لا يقصر في استفراغ السوداء، وكلما فسد الطعام في بطون أصحاب المالنخوليا، فاحملهم على قذفه، وخصوصاً حين يحسّون بحموضة في الفم، فيجب أن تقيّئهم لا محالة حينئذ، ويحرم عليهم أن يأكلوا عليه طعاماً آخر ويستعمل الجوارشنات المقوّية لفم المعدة، وليحذروا إدخال طعام على طعام قد فسد، ويجب أن يشغل صاحب المالنخوليا بشيء كيف كان وأن يحضره من يحتشمه، ومن يستطيبه، والشرب المعتدل للشراب الأبيض الممزوج قليلاً، ويشغل أيضاً بالسماع والمطربات، ولا أضرّ له من الفراغ والخلوة، وكثيراً ما يغتمّون بعوارض تقع لهم أو يخافون أمراً، فيشتغلون به عن الفكرة ويعاقون، فإن نفس أعراضهم عن الفكرة علاج لهم أصيل، فإن كان السبب دروراً احتبس من طمث أو مقعدة أو غير ذلك فادراً، فإن حدث سقوط الشهوة فالعلة رديئة، والجفاف مستول، وإن عرضت في أبدانهم قروح دلّ على موت قريب.

ومن كانت السوداء في بدنه منهم متحرِّكة فهو أقبل للعلاج ممن لم تكن سوداؤه كذلك، والذي تكون فيه السوداء متحرِّكة فهو الذي يظهر سوداؤه في القيء، وفي البراز، والبول، وفي لون الجلد، والبهق، والكلف، والقروح، والجرب، والدوالي، وداء الفيل، والسيلان من المقعدة ونحو ذلك، فإن ذلك كله يدل على أنه قاتل للتمييز عن الدم. وإذا ظهر بهم شيء من هذا فهو علامة خير، وإذا عرض لبعضهم تشنّج بعد الإسهال والاستفراغ، فإنهم أولى بذلك من غيرهم ليبسهم، فيجب أن يقعدوا في ماء فاتر ويطعمون خبزاً منقوعاً في جلاّب وقليل شراب ويسقوا ماء ممزوجاً، ثم ينوّمون ويحمّمون بعده، ثم يغذّون كما يخرجون.

فصل
في القطرب

هو نوع من المالنخوليا، أكثر ما يعرض في شهر شباط، ويجعل الإنسان فرَّاراً من الناس الأحياء، محبّاً لمجاورة الموتى والمقابر، مع سوء قصد لمن يغافضه، ويكون بروز صاحبه ليلاً، واختفاؤه وتواريه نهاراً، كل ذلك حبّاً للخلوة، وبعداً عن الناس، ومع ذلك فلا يسكن في موضع واحد أكثر من ساعة واحدة، بل لا يزال يتردّد ويمشي مشياً مختلفاً لا يدري أين يتوجه مع حذر من الناس، وربما لم يحذر بعضهم غفلة منه وقلّة تفطّن لما يرى ويشاهد.

ومع ذلك فإنّه يكون على غاية السكون، والعبوس، والتأسف، والتحزّن، أصفر اللون، جاف اللسان، عطشان، وعلى ساقه، قروح لا تندمل، وسببها فساد مادته السوداوية، وكثرة حركة رجله، وتنزل المواد إليها، ولا سيما هو كل وقت يعثر، ويساك رجله شيء، أو يعضّه كلب، فيكون ذلك سبباً لكثرة انصباب المواد إلى ساقيه، فيكون فيها القروح، ولبقائها على حالها وحال أسبابها لا تندمل، ويكون يابس البصر، لا يدمع بصره، ويكون بصره ضعيفاً وغائراً، كل ذلك ليبس مزاج عينه.

وإنما سمّي هذا قطرباً لهرب صاحبه هرباً لا نظام له، ولأجل مشيه المختلف، فلا يعلم وجهه، وكما يهرب من شخص يظهر له، فإنه لقلة تحفّظه وغور صواب رأيه يأخذ في وجهه فيلقى شخصاً آخر، فيهرب من الرأس إلى جهة أخرى، والقطرب دويبة تكون على وجه الماء تتحرّك عليه مختلفة بلا نظام، وكل ساعة تغوص وتهرب، ثم تظهر وقيل دويبة أخرى لا تستريح، وقيل: الذكر من السعالي، وقيل: الذئب الأمعط. والأشبه لموضعنا القولان الأولان وسبب هذه العلة السوداء والصفراء المحترقة.

المعالجات:

علاجه علاج المالنخوليا بعينه، إذا كان من صفراء أو سوداء محترقة، ويجب أن تبالغ في فصده حتى يخرج منه دم كثير ويقارب الغشي، ويدبّر بالأغذية المحمودة والحمّامات الرطبة، ويسقى ماء الجبن ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك يستفرغ بأيارج أركاغانيس، ثم يُحتال في تنويمه، ثم يقوّي قلبه بعد الاستفراغ بالترياق وما يجري مجراه، ومع ذلك يرطّب جداً وينطل بالمنوّمات لئلا يجتمع تسخين تلك الأدوية التي لا بدّ منها مع حركات رياضية، بل يحتاج أن يسخّن قلبه بما يقوّيه، ويرطّب بدنه، وينوّم ليعتدل مزاجه. وتمام علاجه التنويم الكثير، وأن يسقى الأفتيمون أحياناً لتهدأ طبيعته، ويقطع فكره، وإذا لم ينجع فيه الدواء والعلاج، أُدِّب وأوجِعَ، وضُرِبَ رأسه، ووجهه، وكُوِيَ يافوخه، فإنه يفيق، فإن عاد أعيد.

فصل
في العشق

هذا مرض وسواسي شبيه بالمالنخوليا، يكون الإنسان قد جلبه إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي له، ثم أعانته على ذلك شهوته أو لم تعن، وعلامته غؤر العين ويبسها، وعدم الدمع إلا عند البكاء، وحركة متّصلة للجفن ضحّاكة، كأنه ينظر إلى شيء لذيذ، أو يسمع خبراً ساراً، أو يمزح، ويكون نفَسه كثير الانقطاع والاسترداد، فيكون كثير الصعداء ويتغيّر حاله إلى فرح وضحك، أو إلى غمّ وبكاء عند سماع الغزل، ولا سيما عند ذكر الهجر والنوى، وتكون جميع أعضائه ذابلة خلا العين، فإنها تكون مع غؤر مقلتها كبيرة الجفن شحّميته لسهره وتزفّره المنجرّ إلى رأسه، ولا يكون لشمائله نظام، ويكون نبضه نبضاً مختلفاً بلا نظام البتّة، كنبض أصحاب الهموم.

ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصةً، وعند لقائه بغتة، ويمكن من ذلك أن يستدلّ على المعشوق أنه من هو إذا لم يتعرّف به، فإن معرفة معشوقه أحد سبل علاجه. والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً، ويكون اليد على نبضه، فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً، وصار شبه المنقطع، ثم عاود وجرّبت ذلك مراراً، علمت أنه اسم المعشوق، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان، وتضيف كلاً منها إلى اسم المعشوق ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغيّر عند ذكر شيء واحد مراراً، جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحلية والحرفة وعرفته، فإنا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان في الوقوف عليه منفعة، ثم إن لم تجد علاجاً إلاّ تدبير الجمع بينهما على وجه يحلّه الدين والشريعة فعلت، وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة، وعاد إلى لحمه، وكان قد بلغ الذبول وجاوزه، وقاسى الأمراض الصعبة المزمنة، والحمّيات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدّة العشق لما أحسّ بوصل من معشوقه بعد مطل معاودة في أقصر مدّة قضينا به العجب، واستدللنا على طاعة الطبيعة للأوهام النفسانية.

المعالجات:

تتأمل هل أدّت حاله إلى احتراق خلط بالعلامات التي تعرفها، فتستفرغ، ثم تشتغل بترطيبهم وتنويمهم وتغذيتهم بالمحمودات، وتحميهم على شرط الترطيب المعلوم وإيقاعهم في خصومات وإشغال ومنازعات، وبالجملة أمور شاغلة، فإن ذلك ربما أنساهم ما أدنفهم، أو يحتال في تعشيقهم غير المعشوق ممّن تحله الشريعة، ثم ينقطع فكرهم عن الثاني قبل أن تستحكم، وبعد أن يتناسوا الأوّل، وإن كان العاشق من العقلاء، فإن النصيحة والعظة له والاستهزاء به وتعنيفه والتصوير لديه أنّ ما به إنما هو وسوسة وضرب من الجنون مما ينفع نفعاً، فإن الكلام ناجع في مثل هذا الباب، وأيضاً تسليط العجائز عليه ليبغضن المعشوق إليه، ويذكرن

منه أحوالاً قذرة ويحكين له منه أموراً منفراً منها، ويحكين له منه الجفاء الكثير، فإن هذا مما يسكّن كثيراً، وإن كان قد يغري آخرين. ومما ينفع في ذلك أن تحاكي هؤلاء العجائز صورة المعشوق بتشبيهات قبيحة، ويمثلن أعضاء وجهه بمحاكيات مبغضة، ويُدِمنَ ذلك ويُسهبن فيه، فإنّ هذا عملهن، وهنّ أحذق فيه من الرجال إلاّ المخنثين، فإن المخنثين لهم أيضاً فيه صنعة لا تقصر عن صنعة العجائز.

وكذلك يمكنهن أن يجتهدن في أن ينقلن هوى العاشق إلى غير ذلك المعشوق بتدريج، ثم يقطعن صنيعهن قبل تمكن الهوى الثاني.

ومن الشواغل المذكورة اشتراء الجواري، والإكثار من مجامعتهن، والاستجداد منهن، والطرب معهن. ومن الناس من يسلّيه، إمّا الطرب والسماع، ومنهم من يزيد ذلك في غرامه، ويمكن أن يتعرّف ذلك.

وأما الصعيد وأنواع اللعب والكرامات المتجدّدة من السلاطين، وكذلك تنوّع الغموم العظيمة، وكلها مسلّ، وربما احتيج أن يدبّر هؤلاء تدبير أصحاب المالنخوليا والمانيا والقطرب، وأن يستفرغوا بالأيارجات الكبار، ويرطّبوا بما ذكر من المرطبات، وذلك إذا انتقلوا بشمائلهم وسحنة أبدانهم إلى مضاهاة أولئك، وعليك أن تشتغل بترطيب أبدانهم.

المقالة الخامسة

في أمراض دماغية آفاتها في أفعال الحركة الإرادية قوية

فصل

في الدُّوَار

الدوار هو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه، وأن دماغه وبدنه يدور، فلا يملك أن يثبت، بل يسقط، وكثيراً ما يكره الأصوات، ويعرض له من تلقاء نفسه مثل ما يعرض لمن دار على نفسه كثيراً بالسرعة، فلم يملك أن يثبت قائماً أو قاعداً، وأن يفتح بصره، وذلك لما يعرض للروح الذي في بطون دماغه، وفي أوردته وشرايينه من تلقاء نفسه، ما يعرض له عندما يدور دوراناً متصلاً. والفرق بين الصّرع والدوار، أن الدوار قد يثبت مدة، والصرع يكون بغتة ويسقط صاحبه ساكناً ويفيق، وأما السَدَر، فهو أن يكون الإنسان إذا قام أظلمت عينه وتهيأ للسقوط. والشديد منه يشبه الصرع، إلا أنه لا يكون مع تشنّج كما يكون الصرع.

وهذا الدوار قد يقع بالإنسان بسبب أنه دار على نفسه فدارت البخارات والأرواح فيه، كما يدور الفنجان المشتمل على ماء مدة، ويسكن فيبقى ما فيه دائراً مدة، وإذا دار الروح تخيّل للإنسان أنّ الأشياء تدور لأنه سواء، اختلف نسبة أجزاء الروح إلى أجزاء العالم المحيط به من جهة الروح، أو اختلف ذلك من جهة العالم إذا كان الإحساس بها وهي دائرة يكون بحسب المقابلة، فإذا تحرّك الحاس استبدل المقابلات، كما إذا تحرك المحسوس.

وقد يكون هذا الدوار من النظر أيضاً إلى الأشياء التي تدور حتى ترسخ تلك الهيئة المحسوسة في النفس، ولهذا قيل: إن الأفاعيل الحسيّة كلها متعلقة بآلات جسدانية منفعلة، أوّلها وأولاها الروح الحساس، وتبقى فيه عن كل محسوس مثة بعد مفارقته إذا كان المحسوس قوياً، فإن كل محسوس إنما يفعل في الآلة الحاسة هيئة هي مثاله، ثم تثبت تلك الهيئة وتبطل بمقدار قبول الآلة، وقوة المحسوس، وشرح هذا في العلم الطبيعي.

وكلما كان البدن أضعف، كان هذا الانفعال فيه أشدّ كما في المرضى، فإنه قد يبلغ المريض في ذلك مبلغاً بعيداً حتى إنه ليدار به بأدنى حركة منهم، لأنهم يحتاجون في الحركة إلى تكلّف شديد يتمكنون به من الحركة لضعفهم، فيعرض لروحهم أذى وانفعال وتزعزع.

وقد يكون الدوار إمّا من أسباب بدنية حاضرة في جوهر الدماغ، حاصلة فيه من بخارات حائلة في العروق التي فيه وفي العصب. وإما من أخلاط محتقنة فيه من كل جنس فيتبخّر بأدنى حركة أو حرارة، فإذا تحركت تلك الأبخرة حرّكت بحركتها الروح النفساني الذي إنما ينضج ويتقوّم في تلك العروق، ثم يستقرّ في جوهر الدماغ، ثم يتفرّق في العصب إلى البدن.

وإما بسبب كثرة بخارات قد احتقنت فيه متصعّدة إليه من مواضع أخرى، ثم مستقرة فيه باقية عن مرض حاد متقدّم، أو مرض بارد فتكون رياح فجّة تحركها القوة المنضجة والمحلّلة.

وقد يكون لا لحركة بخارات في الدماغ، ولكن لسوء مزاج مختلف بغتة يلزم منه هيجان حركة مضطربة في الروح لا لمحرّك جرماني يخالطه من بخار أو غيره، كما يعرض ذلك من الحركة المختلفة الحادثة من الماء والنار إذا اجتمعا، وقد يكون من محرّك للروح من خارج، مثل ضارب للرأس، أو كاسر للقحف حتى يضغط الدماغ، والروح الساكن، فيتبعه حركات مختلفة دائرة متموّجة، كما يحدث في الماء من وقوع ثقل عليه، أو وقوع ضرب عنيف على متنه فيستدير موجه، ووقوع مثل ذلك في الهواء والجرم الهوائي أولى، لكنه لا يحسّ.

وقد يكون من بخارات متصاعدة إلى الدماغ حال تصاعدها وإن لم تكن متولّدة في جوهره ولا محتقنة فيه قديماً، فإذا تصاعدت حركت ويكون تصاعدها إليه، إما في منافذ العصب، فيكون من المعدة والمرارة بتوسّط المعدة والمثانة والرحم والحجاب إذا أصابها أمراض، أو تحرّكت الأخلاط التي فيها. وأكثر ذلك من المعدة، وبعده من الرحم القابلة للفضول، وإما في الأوردة والشرايين. إما الغائرة، وإما الظاهرة.

ومادة البخار قد تكون صفراء، وقد تكون بلغماً. والدوار البلغمي شبيه بصرع، وكثيراً ما تكون المشاركة المسدرة والمديرة، لا لأجل مادة تصل، بل لأجل تأذّ بكيفية تتّصل بالدماغ، فتورث السدر والدوار، مثل الذي يعرض عند الخوى والجوع لبعض الناس، وخصوصاً لمن لا يحتمل الجوع، لأن فم المعدة منه يتأذى فيشاركه الدماغ، وقد يكون الدوار والسدر على

طريق البحران والدوار المتواتر، خصوصاً في المشايخ ينذر بسكتة، وكذلك الدوار الحادث عقب خدر لازم لعضو، وقد يحلّ الدوار صداع عارض، وقد يحلّ الصداع دوار عارض.

علامات أصنافه:

أما الكائن من دوران الإنسان على نفسه، أو من نظره إلى الأشياء الدائرة أو المستضيئة، أو المرتفعة فمعلوم بنفسه، وكذلك ما كان عن ضربة أو سقطة. وأما الذي يكون لاحتقان بخارات قديمة في الدماغ، أو متولّدة في نفس الدماغ، فتكون العلة دائمة غير تابعة لمرض في بعض الأعضاء، ولا هائجة مع الامتلاء ساكنة مع الخوى، ويكون قد تقدّمه أوجاع الرأس، والدويّ والطنين، والثقل في الرأس، ويجد ظلمة بصره ثابتة، ويجد في الحواس تقصيراً حتى في الذوق والشمّ، ويحسّ في الشريانات المتقدّمة ضرباناً شديداً، ويصيب ثقلاً في الشمّ، فإن كان الخلط الذي في الدماغ أو في غيره الذي منه تهيج البخارات بلغماً، كان ثقل وجبن، وكثرة نوم، وعسر حركة، وعلامات البلغم المذكورة في القانون. وإن كان صفراء، كان سهر والتهاب يحسّ بلا كثير ثقل، وخيالات صفر ذهبية.

وإن كان دماً كانت العروق منتفخة والوجه والرأس والعين حمراً حارة وكان ثقل وإعياء ونوم وضربان.

وإن كان عن سوداء كان ثقل بقدر وسهر وتخيّل شعر وصفائح سود ودخان وفكر فاسد وسائر العلامات المذكورة.

وأما إن كان سببه من المعدة كان مع بطلان من الشهوة، أو آفة فيها وفساد في الهضم وخفقان وفتور من النفس وتقلّب من المعدة، وميل من الأذى إلى مقدّم الرأس ووسطه، ولا يبعد أن يتأذى إلى مؤخّره واختلاف حال الوجع، فتارة يسكن، وتارة يزيد، بحسب الامتلاء والخوى، ويكون لحمّى قد سلفت.

ويجد أيضاً وجعاً في المعدة ونفخاً في الأحايين، ويكون طريق مشاركته العصب، ويجد قبله وعند اشتداده في آخره وجعاً خلف اليافوخ عند منبت الزوج السادس، وفي نواحي القفا.

وإن كان من الرحم تقدّمه اختناق الرحم، واحتباس المني أو الطمث، أو أورام فيه، وكذلك إن كان من المثانة وإن كان المبدأ من الأعضاء كلها، أو من ينبوع الغذاء، وهو الكبد أو ينبوع الروح، وهو القلب كان نفوذه في العروق والشرايين النابتين منهما.

أما الذي خلف الأذن، أو الذي في القفا، وعلامة ذلك أن يكون مع ضربان شديد وتوتّر من العروق التي في الرقبة، وأن لا يجد وجعاً يعتريه في الرقبة وأعصابها ولا في سائر العصب، وإذا رأيت الشرايين الخارجة متمدّدة عند القفا وكان إذا منعت النبض بيدك، أو بالرباط

الأعجمي، أو بالأسرب، أو طليت عليه القوابض المذكورة قبل، فإن علمت أن المسالك فيها وإلاّ ففي الآخر، ولذلك جرّب في الآخر فإن لم يجد فهي في الغائرة.

وأما الذي يكون عن سوء مزاج مختلف فيعرف بخفة الدماغ وعدم الأسباب المذكورة ووقوع برد أو حرّ معافص من خارج أو من المتناولات المبرّدة والمسخّنة دفعة، فيتبعه الدوار وصاحب السدر لا ينتفع بالشراب انتفاعه بشرب الماء، واعلم أن السدر والدوار إذا طال فالعلة بادرة، وعلامة البحراني ظاهرة.

المعالجات:

أما الكائن بسبب دوران الإنسان على نفسه ونظره إلى الدورات أو نظره من مكان عالٍ، فيعالج بالسكون والقرار والنوم إن لم يسكن سريعاً، ويتناول القوابض الحارة، ويكسر لقماً فيها ويتناولها.

وأما الكائن عن دم وأخلاط محتقنة في البدن، فيعالج بالفصد من القيفال، ثم من العرق الساكن الذي خلف الأذن، فإنه أفضل علاج لجميع أصناف الدوار المادي.

وربما كُوي كياً وخاصة فيما كان سببه صعود أبخرة من البدن في أي الطريق صعدت، وتنفع الحجامة على النقرة وعلى الرأس أيضاً.

وإن كان مع الدم أخلاط مختلفة، أو كان سببه الأخلاط دون الدم، فليبادر بالاستفراغ بحبّ الأيارج، أو نقيع الصبر، إن كانت الأخلاط حارة، أو طبيخ الهليلج، أو طبيخ الأفتيمون وحبّ الإصطمحيقون، إن كانت مختلفة.

وبعد الاستفراغ يستعمل حقنة بماء القنطريون والحنظل، ثم يحتجم على الرأس والنقرة، ثم يقبل على الغرغرات والعطوسات والشمومات التي فيها مسك وجندبادستر وشونيز ومرزنجوش، وإذا هاجت النوبة فليستعن بالدلك للأسافل، وإن كان السبب في ذلك من المعدة وأخلاط فيها، فليستعمل القيء بما طبخ فيه شبث وفجل، وجعل فيه عسل وملح وسائر المقيّئات المعتدلة، ثم يستفرغ بالقوقايا إن كانت القوة قوية، أو حبّ الأيارج ونقيع الصبر إن كانت القوّة دون القويّة.

وإذا علم أن الأخلاط مرة ساذجة فبطبيخ الهليلج مع الشاهترج، ويعلم ذلك بالدلائل المذكورة في هذا الباب وفي باب المعدة.

وإن كان السبب في عضو آخر عالجت كلاً بما وجب، وقوّيت الرأس في ابتدائه بدهن الورد مع قليل دهن بابونج، وبعد الاستحمام بدهن البابونج المفرد.

وإذا علم أن المادة في الرأس وحدها احتجم على الرأس والنقرة وفصد العرق الذي خلف الأذن واستعمل الشبيارات والغرغرات والنطولات، والشمومات والعطوسات، والسعوطات المذكورة وما أشبهها بحسب المواد على ما علمت في القانون.

وإنّ رأى أنّ السبب سوء مزاج مختلف، فيجب أن تعرف سببه وعلامته بما علم، وتعالج بالضد ليستوي مزاجاً طبيعياً.

وإن كان السبب ضربة أو سقطة عالجتها أولاً بما قيل في بابه، فإن برأت وبقي الدوار عالجت الدوار بما بُيِّنَ، ويجب أن يجتنب صاحب الدوار النظر إلى كل شيء دائر بالعجلة، ويجتنب الإشراف من المغارات ومن القلل والآكام والسطوح العالية.

وأما السدر والدوار الكائن بسبب خوى المعدة فيسكّنه تناول لقم مغموسة في ربّ الفواكه القابضة ومياهها، وخصوصاً الحصرم.

فصل
في اللّوى

ويعرض للبدن من جهة تواتر الامتلاء ونحوه في العضل والعروق حاله كالإعياء، تتمدَّدُ له العروق، ويكثر التثاؤب والتمطّي لكثرة الريح والبخار ويحمرّ معه الوجه والعين، ويستدعي التَلَوّي والتمدّد، وإذا كثر بالإنسان ذلك، دَلّ على امتلاء، فيجب أن يستفرغ الخلط الدموي والصفراوي، ويستعمل الماء البارد، فإن ذلك ربما سكّنه في الحال بما يفشّ الغليان، وللوجّ خاصية في إزالته إذا مضغ واستفّ وشرب، ولعله بما يحلّل الريح المغلية، وكذلك الكزبرة بالسكر والجاميون يشقون صاحبه بشدّ اليد على العرق السباتي حتى يصيب الإنسان كالغشي، ولعله بما يزعج من الروح المتصعّد إلى الدماغ بحملة عنيفة مستولية على المواد بالتحليل، وفيه خطر، ويجب أن لا يحبس اليد على العرق بقدر ما لا يطيق الإنسان أن يمسك معه نفسه.

فصل
في الكابوس

ويسمىّ الخانق، وقد يسمى بالعربية الجاثوم، والنيدلان. الكابوس مرض يحسّ فيه الإنسان عند دخوله في النوم خيالاً ثقيلاً يقع عليه، ويعصره ويضيق نفسه، فينقطع صوته وحركته، ويكاد يختنق لانسداد المسام وإذا تقضّى عنه انتبه دفعة، وهو مقدمة لإحدى العلل الثلاث، إما الصرع، وإما السكتة، وإما المانيا، وذلك إذا كان من مواد مزدحمة، ولم يكن من أسباب أخرى غير مادية، ولكن سببه في الأكثر بخار مواد غليظة دموية أو بلغمية أو سوداوية ترتفع إلى الدماغ دفعة في حال سكون حركة اليقظة المحلّلة للبخار، ويتخيل كل خلط بلونه. وعلامة كل خلط ظاهرة بالقوانين المتقدمة.

وقد يكون من برد شديد يصيب الرأس دفعة عند النوم، فيعصره، ويكثّفه، ويقبضه، ويخيّل منه تلك الخيالات بعينها، ولا يكون ذلك إلا لضعف أيضاً من الدماغ لحرارته، أو سوء مزاج به.

المعالجات:

علاجه الفصد والإسهال بما يخرج كل خلط، وإن كانت الأخلاط غليظة كثيرة ينتفع بهذا المسهّل، **ونسخته**: يؤخذ من الخربق مقدار درهم، مع ثلث درهم سقمونيا، وربع درهم شحم حنظل، ودانقين أنيسون إن كانت القوة قوية، وإلاّ حبّ اللازورد، أو حبّ الإصطمحيقون الأفتيموني، أو الأيارجات الكبار: أيارج قثاء الحمار، وأيارج روفس خاصة، ثم يقوّي الرأس بما تعلمه من القانون الكلي.

ومما ينفع منه سقي حب الفاوانيا على الاتصال، وإن كان السبب فيه برداً يصيب الدماغ فيؤثر فيه هذا الخيال، فيجب أن يستعمل الأدهان الحارة المسخنة القابضة والضمّادات المحمرة وغير ذلك، ويجب أن لا يطول الكلام فيه، فقد تقدّم منا ما يغني.

فصل
في الصَرَع

الصرع علّة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحسّ والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وذلك لسدّة تقع، وأكثره لتشنّج كلي يعرض من آفة تصيب البطن المقدّم من الدماغ، فتحدث سدة غير كاملة، فيمنع نفوذ قوة الحسّ والحركة فيه، وفي الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع بالكلية، ويمنع عن التمكّن من القيام، ولا يمكن الإنسان أن يبقى معه منتصب القامة، لأن كلّ تشنّج كما نبيّنه، فإما عن امتلاء، وإما عن يبس، وإما عن قبض بسبب مؤذٍ، وكذلك الصرع، لكنه لا يكون عن اليبوسة، لأن الصرع يكون دفعة، والتشنّج اليابس لا يكون دفعة، ولأنّ الدماغ لا يبلغ الأمر من يبسه أن يتشنّج له، أو يعطب البدن قبله، فيبقى أن سببه، إما بقبض الدماغ لدفع شيء مؤذٍ هو، إما بخار، وإما كيفية لاذعة، أو رطوبة رديئة الجوهر، وإما خلط يحدث سدّة غير كاملة في بطن الدماغ، أو أصول منابت العصب. وقد يكون ذلك من الخلط لحركة موجية تقع في الخلط، أو لغليان من حرارة مفرطة فيما يقع من السدّة، لا تنفذ قوّة الحسّ والحركة نفوذه الطبيعي، وبما لا تتمّ ينفذ منه شيء بمقدار ما، فلا يعدم الأعضاء قوة الحسّ وقوة الحركة بالتمام وأما لريح غليظة تحتبس في منافذ الروح على ما يراه الفيلسوف الأكبر **«أرسطاطاليس»**، ويراه أحد أسباب الصرع، وإذا كان هناك خلط سادّ، فإن الدماغ مع ذلك أيضاً ينقبض لدفع المؤذي، مثل ما يعرض للمعدة من الفواق والتهوّع، ومثل ما يعرض من الاختلاج إذ كان التقبّض والانعصار أصلاً في دفع الأعضاء ما تدفعه، وإذا تقبّض الدماغ اختلفت حركاته، وتبعه تقبّض العصب في الوجه وغيره، واختلاف حركاته.

وأما الإفاقة، فإما أن تقع لاندفاع الخلط أو لتحلّل الريح، أو لاندفاع المؤذي، وأما التشنّج النازل إلى الأعضاء الذي يصحب الصرع فسببه أن المادة التي تغشّي الدماغ، أو الأذى الذي يلحقه يلحق العصب أيضاً، فتكون حالها حاله، وذلك لعلل ثلاث إتباعها لجوهر الدماغ،

وتأذيها بما يتأذى به، وامتلاؤها من الخلط المندفع إليها في مباديها ليزداد عرضُها وينقص طولُها، وإنما كان الصرع يجري مجرى التشنّج ليس مجرى الاسترخاء، فيفعل انقباضاً من الدماغ ويقلصها، ولا يفعل استرخاء وانبساطاً، لأن الدماغ يحاول في ذلك دفع شيء عن نفسه.

والدفع إنما يتأتّى بالانقباض والانعصار، وكل تشنّج مادي، فإنه ينتفع بالحمى والصرع تشنّج مادي، فهو ينتفع بالحمى والأورام إذا ظهرت به، فربما حلّته ونقصت مادته. وكثيراً ما ينتقل المالنخوليا إلى الصرع، وكثيراً ما ينتقل الصرع إلى المالنخوليا. وقد ظن بعض الناس أنه قد يكون من الصرع ما ليس عن مادة، فإن عني بهذا أن السبب فيه بخاراً، وكيفية تضرّ بالدماغ، فيفعل فيه التقلّص المذكور، فلقوله معنى، وإن عني أن سبب ذلك هو نفس المزاج الساذج إذا كان في الدماغ فيفعل الصرع، فذلك ما لا وجه له، لأن تلك الكيفية إذا كانت قد تكيّف بها الدماغ، وجب أن يكون الصرع ملازماً إياها، ولا يكون مما يزول في الحال، بل سبب الصرع هو مما يكون دفعة ويزول في الحال، أو يغلب فيقتل. ومثل ذلك لا يكون كيفية حاصلة في نفس الدماغ، بل مادة وكيفية تتأدّى إليه وتنقطع، وذلك من عضو آخر لا محالة، والذي يعرض في الصرع لاضطراب حركة النفس لاختناقه، وذلك الاضطراب لاضطراب التشنّج، ويعرض في السكتة للاختناق ولاستكراه التنفّس، فكان الصرع تشنّج يخص أولاً الدماغ، والتشنّج صرع يخص أولاً عضواً ما، وكأنّ حركة العطاس حركة صَرَع خفيف، وكأن الصرع عطاس كبير قوي، إلا أن أكثر دفع العطاس إلى جهة المقدّم لقوّة القوّة، وضعف المادة، ودفع الصرع إلى أي وجه كان أمكن وأسهل. ويجب أن يحصل مما قيل: إنّ الصرع إذا كان في الدماغ نفسه، فالسبب فيه مادة لا محالة تفعل ريحاً محتبسة في مجاري الحسّ والحركة، أو تملأ البطنين المقدّمين بعض الملء، وهذه المادة، إما دم غالب وكثير، وإما بلغم، وإمّا سوداء، وإمّا صفراء، وهو قليل جداً، وبعده في القلّة الدم الساذج.

وأما الدم الذي يضرب مزاج السوداء والبلغم، فقد يكثر كونه سبباً لكنّ السبب الأكثر هو الرطوبة مجرّدة، أو إلى السوداء، فإنّ أغلب ما يعرض الصرع يغلب عن بلغم، وقد قال **«بقراط»**: إن أكثر الغنم التي تصرع إذا شرح عن أدمغتها وجد فيها رطوبة رديئة منتنة، وكل سبب للصرع دماغي، فإنه يستند إلى ضعف الهضم فيه فلا يخلو، إمّا أن يكون في جوهر الدماغ ومخّيته، وهو أردأ، وإما أن يكون في أغشيته، وهو أخفّ. والصرع السوداوي القوي أردأ، وإن كان البلغمي أكثر، فإن السوداوي أسدّ لمنافذ الروح، والمخصوص عند بعضهم باسم أم الصبيان قاتل جداً، وإذا اتصلت نوائب الصرع قَتَلَ.

وأما الصرع الذي يكون سببه في عضو آخر فذلك، إما بأن يرتفع منه إلى الدماغ بخارات ورياح مؤذية بالكمّية حتى يجتمع منها على سبيل التصعيد، ثم يتكاثف بعده مادة ذات قوام تفعل بقوامها، أو بما يتكوّن منها من ريح، وإما أن يرتفع إليه بخار، أو ريح مؤذ، لا لكمّية، بل

بالكيفية، إمّا بالإجماد، وإمّا بالإحراق، وإمّا بالسّمية ورداءة الجوهر، وإمّا أن ترتفع إليه كيفية ساذجة فقط، وإمّا أن يرتفع إليه ما يؤذي من الوجهين. وأما العضو الذي يرتفع منه إلى الدماغ بخارات تصرع بكثرتها، فهو، إمّا جميع البدن، وإمّا المعدة، وإمّا الطحال، وإمّا المراق. ويقع ذلك أيضاً في سائر الأعضاء.

وأما المؤذي ببخار رديء الجوهر والكيفية، فهو في جميع البدن أيضاً، حتى إصبع الرجل واليد، ويكون سبب ذلك احتباس دم أو خلط في منفذ قد عرضت له سدّة، فتنقطع عنه الحرارة الغريزية فيموت فيه، ويعفن، ويستحيل إلى كيفية رديئة، وينبعث منه على الأدوار، أولاً على الأدوار مادة بخارية، أو كيفية سمّية، أو يكون وقع عليها بعض السموم، فأثّرت في العصب كما يؤثّر لسع العقرب على العصب، فتندفع سمّيته بوساطة العصب إلى الدماغ، فيؤذّيه، فينقبض منه ويتشنّج وتضطرب حركاته، كما يصيب المعدة عند تناول ما له لذع على الخلاء، مثل الفواق، وعند كون فم المعدة قويّ الحسّ.

والفواق نوع من التشنّج، وإذا عرض للدماغ من مثل هذا السبب تشنّج وانقباض، فإنه حينئذ يتبعه انقباض جميع العصب وتشنّجه. وحكى «جالينوس» عن نفسه أنه كان يصيبه الفواق عند تناوله الفلافلي، ثم الشرب للشراب بعده لتأذّي فم المعدة بالحدّة. وقد شاهدنا قريباً من ذلك لغيره، وقد حكى «جالينوس» وغيره، وشاهدنا نحن أيضاً بعده أنّ كثيراً ما كان يحسّ المصروع بشيء يرتفع من إبهام رجله لريح باردة، ويأخذ نحو دماغه فإذا وصل إلى قلبه ودماغه صرع. قال «جالينوس»: وكان إذا ربط ساقه برباط قوي قبل النوبة امتنع ذلك، أو خفّ. وقد شاهدنا نحن من هذا الباب أموراً عجيبة، وقد كُوي بعضهم على إبهامه، وبعضهم على إصبع آخر، كان البخار من جهته فبرأ. ومن هذا الباب، الصرع الذي يعرض بسبب الديدان، أو حبّ القرع، وضرب من الصرع مركّب بالغشي يكاد الأطباء يخرجونه من باب الصرع، وهو فيه، وضرب منه ومن قبيله يسمى اختناق الرحم، وهو أن المرأة إذا عرض لها أن احتبس طمثها لا في وقته فاحتقن، أو احتبس منيها لترك الجماع، استحال ذلك في رحمها إلى كيفية سمّية، وكان له حركات وتبخيرات، إما بأدوار، وإما لا بأدوار، فيعرض أن يرتفع بخارها إلى القلب والدماغ فتصرع المرأة، وكذلك قد يتفق للرجل أن يجتمع في أوعية المنيّ منه كثير ويتراكم ويبرد ويستحيل إلى كيفية سمّية، فيصيبه مثل ذلك.

كذلك يتفق للمرأة صرع في الحمل، فإذا وضعت واستفرغت المادة الرديئة الطمثية زال ذلك. وقد حكى لنا صرع يبتدىء من الفقار، وصرع يبتدىء من الكتف وغير ذلك، وأما أن يكون من المعدة، ومن المراق ويسبب تخم تورث سدداً في العروق، فلا تقبل الغذاء المحمود، ويفسد فيها الخلط، أو يبقى فيها الغذاء المحمود مختنقاً للسدد، فيفسد، وكثيراً ما يتراجع إلى المعدة فاسداً، فيفسد الغذاء الجديد المحمود الكيموس، وكثيراً ما يعرض بسبب ذلك القيء

للطعام غير منهضم، وعلى كل حال كان الصرع بشركة أو بغير شركة، فإنّ مبدأ الصرع القريب، هو الدماغ، أو البطن المقدّم منه، والبطون الأخر معه، لأن أول آفة يعتدّ بها تقع في حسّ البصر، والسمع، وفي حركات عضل الوجه والجفن، وإن كان سائر الحواس والأعضاء المتحركة تشترك في الآفة، ولولا المشاركة في الآفة لسائر البطون لما بطل الفهم، ولما تضرر وفي التنفّس والصرع في أكثر الأمر يتقدمه التشنّج ثم يكون من بعده الصرع، وذلك لأنه إذا استحكم التشنّج كان الصرع، فإذا اندفع السبب المؤذي أو تحلّل الريح عادت الأفعال الحسّية والحركيّة، وربما ظهر الخلط المندفع معاينة في المنخر وفي الحلق. وكثيراً ما يكون الصرع بلا تشنّج محسوس، وذلك لأنّ المادة الفاعلة له تكون رقيقة وتفعل بالامتلاء لا بالرداءة الشديدة.

والصرع يصيب الصبيان كثيراً بسبب رطوباتهم، فربما ظهر بهم أول ما يولدون، وقد يكون بعد الترعرع، فإن أصيب في تدبيرهم زال وإلا بقي، ويجب أن يجتهد أن يزال عنهم ذلك قبل الإنبات. وأبعد الصبيان من ذلك من يعرض له في ناحية رأسه قروح وأورام، ويكون سائل المنخرين. وللدماغ رطوبة في أصل الخلقة من حقها أن تنبثق، فربما تنبثق في الرّحم، وربما انبثقت بعد الولادة، فإن لم تنبثق لم يكن بدّ من صرع. وأكثر الصرع الذي يصيب الصبيان، فإنه قد يخفّ علاجه ويزول بالبلوغ إذا لم يعنه سوء التدبير وترك العلاج. والصرع قد يصيب الشبان، فإنّ كثر بعد خمس وعشرين سنة لعلّة في الدماغ، وخاصة في جوهره، كان لازماً، ولا يفارق ويكون غاية فعل العلاج فيهم تخفيف من عاديته وأبطأ بنوائبه. وقد قال «بقراط»: إن الصرع يبقى بهم إلى أن يموتوا، وأما المشايخ، فقلما يصيبهم الصرع السدي، وقد يعين الأسباب المحرّكة للصرع أسباب من خارج، مثل التغذي في المطعم والمشرب والتخم، ومثل التعرّض الكثير لشمس، مما يجذب من المواد إلى الرأس، وذلك لما يمنع من انتشار المواد في جهتي البدن، فيحرّكها إلى فوق. والجماع الكثير من أسبابه، ومن أسبابه التنعّم والسكون وقلة الرياضة، ومن أسبابه الرياضة على الامتلاء كما تتحرك لها الأخلاط إلى تحلّل غير تام، وتملأ التجاويف، ومن أسبابه ما يضعف القلب من خوف، أو وقع هدّة وصيحة بغتة. ومن أسبابه الصوم لصاحب المعدة الضعيفة وشرب الشراب الصرف أيضاً لما يؤذي المعدة، وهذه أسباب بعيدة توجب الأسباب القريبة. ونحن نجعل لهذه الأسباب باباً مفرداً، وقيل: إن المصروع إذا لبس مسلاخ عنز كما سلخ، وشرع في الماء صرع، وكذلك إذا دخن بقرن الماعز والمرّ والحاشا، وكثيراً ما ينحلّ الصرع بحميّات يقاسيها صاحبه، وخصوصاً ما طال، والربع خاصة لشدّة طوله ولإنضاجه المادة السوداوية حتى ينحلّ والنافض القوي، فإن النفض يزعج ما تلحج بالدماغ من الفضول، والعرق الذي يتبع النافض ينفضه. وكما أن السكتة تنحلّ إلى فالج، فكذلك كثير من الصرع ينحلّ إلى فالج، وقد زعم بعضهم أن البلغمي يصحبه ارتعاش واضطراب، لأن البلغم لا يبلغ من كثافته أن يسدّ المجاري سدّاً تاماً وأما السوداوي، فقد يسدّ سدّاً تاماً، فيعرض منه قلة الاضطراب وزعم بعضهم أن الذي يكثر معه الاضطراب، فبالحري أن يكون سببه الخلط الأقل

مقداراً والأقل نفاذاً في المجاري، فجعل الأمر بالعكس، ولا شيء من القولين بمقطوع به.

قال «روفس»: إذا ظهر البرص بنواحي الرأس من المصروع دلّ على انحلال مادة الصرع، وعلى البرء، وكثيراً ما ينحلّ الصرع إلى فالج ومالنخوليا.

المتهيئون للصرع:

يعرض الصرع للمرطوبين بأسنانهم، كالصبيان والأطفال والمرطوبين بتدبيرهم، كأصحاب التخم، والذين يسكنون بلاداً جنوبية الريح، لأنها تملأ الرأس رطوبة. والصرع للنساء والصبيان وكل من هو قليل الدم ضيّق العروق أقلّ.

العلامات:

يقولون: إنّ العلامات المشتركة لأكثر أصناف المصروعين، صفرة ألسنتهم، وخضرة العروق التي تحتها، وكثيراً ما يتقدّمه تغيّر من البدن عن مزاجه، وثقل في الرأس، خصوصاً إذا غضب، أو حدث به نفخ في البطن، ويتقدّمه ضعف في حركة اللسان، وأحلام رديئة، ونسيان، أو فزع وخوف وجبن، وحديث النفس، وضيق الصدر، وغضب وحدّة، وليس كل صنف منه يقبل العلاج، والمؤذي منه هو الذي يتقدّمه هزّ شديد واضطراب كثير قوي، ثم يتبع سكون شديد مديد، وازدياد، وضرر في التنفس، فيدلّ على كثرة مادة، وضعف قوة، فإذا أردت أن تعلم أن العلة في الرأس، أو في الأعضاء الأخرى، فتأمل هل يجد دائماً ثقلاً في الرأس، ودواراً وظلمة في العين وثقلاً في اللسان والحواس، واضطراباً في حركاته، وصفرة في الوجه. فإذا وجدت ذلك مع اختلاط في العقل، ونسيان دائم، أو بلادة، أو رعونة، ولم يكن يقلّ وينقص على الخلاء، وربما يحدث من لين الطبيعة، بالمستفرغات، فاحكم أن العلة من الدماغ وحده، ثم إن لم تجد في الأعضاء العصبية، وفي الطحال والكبد، ولا في شيء من الأطراف والمفاصل آفة، ولا أحسّ العليل بشيء يصعد إلى رأسه ودماغه من موضع، صحّ عندك أن الآفة في الدماغ. وعلامة الصرع السهل أن تكون الأعراض أسلم، وأن يكون صاحبه يثوب إليه العقل بسرعة فيخجل كما يفيق، وأن تسرع إليه إفاقته بالعطوسات والشمومات، وبما يحرك القيء مما يدخل في الحلق، قاء به، أو لم يقيء. وعلامة الصعب منه، عسر النفس، وطول الاضطراب، ثم طول الخمود بعده، وقلّة إفاقة بالتشميم والتعطيس، ودون هذا ما يطول فيه الاضطراب، ولا يطول الخمود، أو يطول فيه الخمود، ويقلّ الاضطراب. فعلامة ما كان سببه من ريح غليظة تتولّد فيه أن لا يجد معه وقريباً منه ثقلاً، بل يجد دوياً وتمدّداً، ولا يكون تشنّجه شديداً. وعلامة ما كان منه سببه البلغم، فأن يكون الريق حاراً زبدياً غليظاً كثيراً، ويكون في البول شيء كالزجاج الذائب، ويكثر فيه الجبن والفزع والكسل والثقل والنسيان. وقد يتعرّف من القيء أيضاً، ومن لون الزبد، وأيضاً من لون الدم. وقد يتعرّف من السن والبلد والأسباب الماضية من الأغذية

والتدابير، وبما يدلّ عليه السكون والدعة ولون الوجه والعين وسائر ما علمته في القانون، فإن كان البلغم مع ذلك فجّاً بارداً، كان النسيان والبلادة وثقل الرأس والبدن والسبات أكثر، ويكون الصرع أشدّ إرخاء وإضعافاً. وهذا النوع رديء جداً.

وأما الكائن عن البلغم المالح، فيكون السبات فيه أقلّ، وبرد الدماغ أخفّ، والحركات أسلم. وأما علامة ما كان سببه السوداء فقيء السوداء، أما الشبيه بالدم الأسود، وأما الحريف المحترق، وأما الحامض الذي تغلي منه الأرض، ويكون طباع صاحبه مائلاً إلى الاختلاط في ذهنه، وإلى حالة المالنخوليا، ولا يصفو عقله عند الأفواق. ويستدلّ على السوداء أيضاً من لون الوجه، والعين، ومن جفاف المنخر واللسان، والتدابير المولّدة للسوداء، فإن كان السوداء عكر دم طبيعي، كان الصرع مع استرخاء، وقلّة كلام، ومع سكون، ويكون صاحبه صاحب أفكار ساكنة هادئة. فإن كان السوداء من جنس الصفراء المحترق، وهو الحريف، فإن اختلاطه يكون جنونياً ومع كثرة كلام وصياح، ويكون صرعه مضطرباً وخفيف الزوال، وربما كان مع حمّى، ولا سيما إذا كان سوداؤه رقيقاً.

وإن كان عن دم سوداء دموي، كان أحواله مع ضحك، وأنت تقدر على أن تتعرّف جوهر السوداء من القيء، هل هو شبيه بثفل الدم، فهو سوداء طبيعي، أو شبيه بثفل النبيذ، فهو سوداء محترق، أو خشن فهو عفص يخشن الحلق ويدل على غاية برده ويبسه، أو حامض رقيق مع رغوة، فهو يغلي على الأرض، أو غليظ لا رغوة له.

وأما علامة ما يكون سببه الدم، فإنّا نقول: أن الدم إن فعل الصرع بالغليان والحركة دون الكمّية، لم يظهر له كثير فعل في اللون والأوداج، ولا حال كالاختناق في أوقات قبل الصرع، ولكن يظهر منه ثقل وبلادة واسترخاء وكثرة ريق ومخاط، كما يظهر من البلغم، ولكن مع حرارة وحمرة في العين، وبخار على الرأس دموي، فإن فعل بالكمية كان مع العلامات درور في الأوداج وتقدّم حال، كالاختناق. وعلامة ما كان من الصرع بسبب مادة صفراوية، وذلك في الأقل، هو أن يكون التأذي والكرب عنه أشدّ، والتشنّج معه أقل، ومدّته أقصر، ولكن الحركات تكون فيه أشدّ اضطراباً، ويدل عليه القيء والالتهاب، وشدّة اختلاط العقل، وصفرة اللون والعين.

وأما ما كان سببه من المعدة، فعلامته اختلاج في فم المعدة، لا سيما عند تأخر الغذاء، ورعدة وارتعاش، واهتزاز عند الصَرَع، وصياح، وخصوصاً في ابتداء الأخذ، ويكون معه انطلاق وبراز، ودرور بول، وإمذاء، وإمناء، وخفقان، وصُداع شديد. وخفّة الصرع، أو زواله باستعمال القيء، وأحوال تدل على فساد المعدة وزيادة من الصرع ونقصان بحسب تلطخ المعدة ونقائها، وربما يقتل هذا بتواتر الأدوار، فمن ذلك أن يفعل الخلط الذي فيها بكثرته وكثرة بخاراته. وهذا هو الخلط البلغمي في الأكثر، وربما خالطه غيره، فعلاماته أن يعرض الصرع في

أوقات الامتلاء والتخمة، ويخفّ عند الخواء، وعند قوة استطلاق الطبيعة بالطعام، ويكون على ترادف من التخم، فإن كان مع ذلك مخالط المادة صفراوية، وجد عطشاً ولهيباً ولذعاً واحتراقاً.

وإن كان مع ذلك سوداء، كثرت شهوته في أكثر الأحوال، وأحسّ بطعم حامض، وتولد منه الفكر والوسواس. على أن الدلائل البلغمية تكون أغلب، ومن ذلك أن يفعل الخلط الذي فيه برداءته لا بكثرته، فعلامته أن يعرض الصَرَع في أوقات الخواء، ومصادفة المادة فم المعدة خالياً وانقطاع الصرع مع الغذاء الموافق والمحمود، فإن كان الخلط حاداً من جنس الصفراء، عرفته بالدلائل التي ذكرناها. وإن كان من المراق، فعلامته جشاء حامض نفخ وقراقر موجعة بطيئة السكون والتهاب في المراق، وربما هاج معه وجع بين الكتفين بعد تناول الطعام بيسير لا يسكن إلا عند هضمه، ثم يعود بعد تناول الطعام.

وإذا عرض على الخلاء، فإنما يعرض مع صلابة الطبيعة ويبطل تليين الطبيعة، وخاصة إن كان يجد تمدّداً في المراق إلى فوق ورعدة، ويعرض لهؤلاء في الطعام الغير المنهضم لما بيناه من تراجع غذائهم لفساد وانسداد مسالكه، فمن ذلك ما يكون بخار المراق الفاعل للصرع صفراوياً يعرف ذلك بالالتهاب الحادث، ومن اللون واختلاط العقل المائل إلى الضجر وإلى التعنّت، ومن ذلك ما يكون بخاره سوداوياً يحدث معه شعبة من المالنخوليا، وجبن وحديث نفس وخوف لظلمة المادة، ويعرض منه حب الموت أو بغض له وخوف وسائر ما قيل في المالنخوليا. وأما ما كان سببه ومبدؤه من الكبد أو من جميع البدن، فيدلّ عليه اللون والشعر ويبوسة الجلد وقحله، أو رهله وسمنه وهزاله وكثرة تندّيه ببخار الدم، ويدل عليه النبض والبول وحال الأغذية المتقدمة، والتدبير السالف، ويدل عليه احتباس ما كان يستفرغ من المقعدة والرحم والعرق وغير ذلك، فإن كان دموياً إلى الاحتراق، رأيت حمرة لون وموجية عرق وضحكاً عند الوقوع. وإن كان صفراوياً أو بلغمياً وسوداوياً، عرفته بعلاماته المذكورة. وأما ما كان سببه الرحم فيكون لا محالة مع احتباس طمث، أو مني، أو رطوبات تنصبّ إلى الرحم، ويتقدمه وجع في العانة والإربيتين ونواحي الظهر، وثقل في الرحم.

وأما ما كان سببه الطحال، فيعرف ذلك بأن العلة سوداوية، ويحس الوجع في جانب الطحال، ويكون مع نفخة الطحال أو صلابته، ومع قراقر في جانبه، ومع مشاركة البدن له في أكثر الأمر. وأما ما كان من مادة سمّية تطلع من بعض الأعضاء بواسطة العصب، فإما أن يكون مبدؤه من خارج، وعلامة ذلك ظاهرة مثل لسع عقرب، أو رتيلاء، أو زنبور إذا وقع شيء من هذا اللسع على العصب، وإما أن يكون من داخل، فيحسّ بارتفاع بخار منه إلى الرأس يظلم له البصر، فيسقط، وذلك العضو إما الرجل، وإما اليد، وإما الظهر، وإما العانة، وإما شيء من الأحشاء كالمعدة أو الرحم. وأما علامة ما يكون من الديدان، فسيلان اللعاب، وسقوط الديدان، وحبّ القرع.

في الأسباب المحركة للصرع:

من الأسباب المحرّكة للصرع، الانتقال إلى هواء معين للصرع كما أنّ من الأسباب المزيلة له، الانتقال إلى هواء معين عليه، وكل حرّ مفرط شمسي، أو ناري، وكل برد والجماع الكثير. والصرع قد يثيره كثرة الأمطار وريحا الشمال والجنوب معاً. أما الشمال والبلاد الشمالية، فلحقنه المواد ومنعه التحلّل. وأما الجنوب والبلاد الجنوبية، فلتحريكه الأخلاط، وملئه الدماغ وترقيقه إياها وتثويره لها، ويهيج في الشتاء كثيراً، كما يهيج في الشمال وفي الخريف لفساد الأخلاط، ويقلّ في البلاد الشمالية، لكنه يكون قاتلاً لأنه لولا سبب قوي لم يعرض. والروائح الطيبة وغير الطيبة ربما حركته، والحركة ومطالعة الحركات السريعة والدائرة، والاطلاع من الاشراف، وطول اللبث في الحمّام، والحمّام قبل الهضم، وصبّ الماء الحار على الرأس، وتناول ما يولّد دماً بخارياً عكراً، أو مظلماً مثل الشراب العكر. والعتيق أيضاً يضرّه، والذي لم يصفّ من الحديث ولم يتروّق، والصرف الناكي في الدماغ، والكرفس خاصة بخاصية فيه، والعدس لتوليده دماً سوداوياً، اللهم إلا أن يخلط بكشك الشعير والبقلا أيضاً، والثوم لملئة الرأس بخاراً، والبصل كذلك، ولأن جوهره يستحيل رطوبة رديئة واللبن أيضاً، والحلاوى وكثرة الدسم في الطعام كل غليظ ونفّاخ وقبّاض وبارد، وكل حادّ حريف، والهيضة أيضاً مما يحرّك الصرع لتثويرها الأخلاط وتحريكه إياها، والتخمة وسوء الهضم والسهر والآلام النفسانية القوية، من الغمّ والغضب والخوف والانفعالات الحسية القوية، من سماع أصوات عظيمة مثل الرعد وضرب الطبول وزئير الأسد، والأصوات الصلاّلة مثل صوت الجلاجل والصرّارة مثل صريف الناب الحاد، وكذلك من إبصار أنوار باهرة مثل البرق الخاطف للبصر ونور عين الشمس، ومن ملامسة حركات قوية كحركات الرياح العاصفة. وقد يهيج الصرع من الرياضة على الامتلاء، أريد بها التحليل أو لم يرد.

في الأدوية الصارعة:

وقد ذكرنا الأدوية التي تصرع، وتكشف عن المصروع في جداول أمراض الرأس بعلامة، مثل التبخير بالقنّة، والمرّ، وقرون الماعز، وأكل كبد التيس، وشمّ رائحته، وكذلك إذا جعل المرّ في أنفه.

المعالجات:

أما صرع الصبيان، فيجب أن يعالج بأن يصلح غذاء المرضعة، ويجعل مائلاً إلى حرارة لطيفة مع جودة كيموس، وتجتنب المرضعة كل ما يولّد لبناً مائياً، أو فاسداً أو غليظاً، وتمنع الجماع والحبل، ويجب أن يجنب هذا الصبي كل شيء فيه مغافصة ذعر، أو إزعاج مثل الأصوات العظيمة، والجشّ كصوت الطبل والبوق والرعد والجلاجل وصياح الصائحين، وأن يجنب السهر والغضب والخوف والبرد الشديد والحرّ الشديد وسوء الهضم، وأن يكلّف الرياضة

قبل الطعام برفق، ويحرم عليه الحركة بعد الطعام، فإن احتمل استفراغاً بالأدوية المستفرغة للبلغم رقيقاً فعل ذلك. وينفعهم أن يقيئوا أحياناً بماء العسل وأن يسقوا الجلنجبين السكري والعسلي، ويشمّموا السذاب وسائر الملطّفات فإن التشميم بالشمومات التي نذكرها، ربما كفى الخطاب فيهم، ثم يعمّ المصروعين كلهم، أن يستعملوا الأغذية المحمودة التي لها ترطيب محمود غير مفرط، وليحترزوا من الامتلاء، وليحذروا سوء الهضم، وذلك بأن يكفوا ولا يبلغوا تمام الشبع، ومن لم تجر عادته بالوجبة، قسّم غذاءه الذي هو دون شبعه ثلاثة أقسام، فيتناول ثلثه غداء، وثلثيه عشاء بعد رياضة لطيفة، ولا يستكثروا من الخمر، فإنها شديدة الملء للدماغ، ثم إن لم يكن بدّ من أن يستعملوا من الشراب شيئاً، فقليل عتيق مروّق، وإلى العفوصة. وأضرّ الأشياء بهم الشرب عقيب الاستحمام، وأيضاً البرد المغافص، بل يجب أن يوقوا الرأس ملاقاة كل حرّ مفرط، أو برد مفرط، ولا يبطئوا في الحمّام، وعلى المصروع أن يجتنب اللحوم الغليظة كلها، والقوية الغذاء، والسمك كله، بل لحوم جميع ذوات الأربع الكبار، ويقتصر على الفراريج، والدراريج، والطياهيج، والعصافير الأهلية والجبلية، والقنابر، والشفانين، والجداء والغزلان، والأرانب. وقد قيل أن لحم الخنزير البري شديد النفع له، وقد يمدح لهم لحوم الماعز لما فيها من التجفيف وقلة الترطيب، كما تكره لهم الحلاوات والدسومات ونحوها، ويجتنب البقول كلها، وخصوصاً الكرفس، فإن له خاصية في تحريك الصرع، فإن كان ولا بدّ، فليستعمل الشاهترج والهندبا، وقد رخص لهم في الخس، وأنا لا أحمده لهم كثير حمد، وكذلك رخص لهم في الكزبرة لمنعها البخار من الرأس، وأنا أكرهها، واستكثارها لهم إلا في الدموي والصفراوي.

وأما السلق المسلوق في الماء، ثم المصلح بالزيت والمري وما يجري مجراه، فإن قدّم تناوله على الغذاء لتليين الطبيعة جاز، والسذاب من جملة البقول نافع برائحته شمّاً، وإذا وقع الشبث والسذاب في طعامهم كان نافعاً. ويجب أن يجتنبوا الفواكه الرطبة كلها وجميع الفواكه الغليظة، إلا بعض القوابض على الطعام بقدر خفيف يسير جداً ليشدّ فم المعدة، ويحدر الغذاء، ويلين الطبيعة، ويمنع البخار.

ويجب أن يجتنب جميع الأغذية الثقيلة الجارية مجرى اللفت، والفجل، والكرنب، والجزر. ويجب أيضاً أن يجتنبوا كل حريف مبخر. والخردل من جملة ما يؤذيهم بتبخيره، وإرساله الفضول إليه، وتوجيهه إياها نحوه، وبقرعه الدماغ لحرافته، ويجتنبوا السكر، ومهاب الرياح، والامتلاء، ويجتنبوا الاغتسال بالماء أصلاً.

أما الحار فلما فيه من الإرخاء، وأما البارد فبما يخدّر، فيضرّ بالروح الحاس، فإن عرض للمصروع امتلاء من طعام قذفه، ولطف التدبير بعده.

ويجب أن يجتنب الأغذية الميبّسة المنقلة والمخدّرة والمبخّرة. وأما الشراب، فإن الامتلاء

منه ضار جداً، وأما القليل، فإنه ينشط النفس ويقوي الروح ويذكّيها، ويغني عن الاستكثار من الماء، فالاستكثار منه أضر شيء، والقيلولة الكبيرة، وبالجملة النوم الكثير ضار، وخصوصاً على امتلاء كثير. والإفراط من السهر أيضاً يضعف الروح، ويحله، ومع ذلك فيملأ الدماغ أبخرة. وأول تدبير الصراع اجتناب الأسباب المحركة للصرع التي ذكرناها. والسكون والهدوء أولى به.

فإن احتيج إلى رياضة بعد الاستفراغ وتنقية البدن اللذين نذكرهما، فيجب أن يستعمل لا على الملء رياضة لا تبلغ الإعياء، ثم يراح بعدها، ويجتهد في أن يكون رأسه منتصباً ولا يدليه ما أمكن، ولا يحرّكه كثيراً فيجذب إليه المواد.

ويجب أن يحرّك الأسافل في تحريكه الأعالي، ومما يجذب المادة إلى أسفل، دلك البدن متدرّجاً من فوق إلى أسفل، يبتدىء من الصدر وما يليه، فيدلكه بخرق خشنة حتى يحمرّ، ثم ينزل بالتدريج إلى الساق، ويكون كل ثان أشدّ من الأول، ويكون الرأس في الحالات منتصباً، ويعد ذلك يكلّفه المشي، ويجب أن يريحه في موضع الرياضة ليعود إليه نفسه ويهدأ اضطرابه، وإنما يفارق موضعه بعد ذلك، فإذا جذب المواد كلها إلى أسفل، جاز له حينئذ أن يدلك الرأس ويمشطه ليسخّنه بذلك ويغير مزاجه.

ومما ينفعه المحاجم على الرأس والكي عليه تسخيناً للدماغ، وبعد التنقية والإسهال والإراحة أياماً، لا بأس أن يدخلوا الحمّام، وأن يضع المحاجم على ما تحت الشراسيف منهم، وتسخّن رؤوسهم بما علمت، وقد يلقم في وقت النوبة كرة تقع بين أسنانه، وخصوصاً من الشعر لينة ليبقى فمه مفتوحاً. ويجب أن يبدأوا بالاستفراغ للمادة بحسبها، ثم يقصد تنقية الرأس بالغراغر الجاذبة، وإن كان يعتريه ذلك بأدوار، أو يكثر مع كثرة الأخلاط، فيستفرغ مع الربيع للاستظهار، وليخرج الخلط الذي يغلب عليه على ما سنذكره. وإن كان لا مانع له من الفصد افتصد، فإن افتصاده في الربيع ـ وخصوصاً من الرجلين ـ مما ينفعه إذا لم يبلغ به تبريد دماغه وعلى ما سنذكره.

وإذا حان وقت النوبة، وتمكنت من تقيئته بريشة مدهونة بدهن السوسن يدخلها فمه، وخصوصاً إن كان للمعدة في ذلك مدخل ليقذفوا رطوبة انتفعوا بها في الحال. وإن كان استعمال القيء الكثير ضاراً بالصرع الدماغي، ومن الوجورات في حال الصرع وغيره حلتيت وجنديدستر في سكنجبين عسلي، ومن النفوخات للصرع شحم الحنظل، وقثاء الحمار وعصارته والنوشادر والشونيز ونحوه، والكندس والخربق الأبيض، والفلفل والزنجبيل، والمرّ، والفربيون، والجنديدستر، والاسطوخودس تفاريق، ومركّبة، والحلتيت، والزفت والقطران، ومن البخورات القاواينا، ومن المشمومات السذاب في الصرع، وفي وقت الراحة. ومما اختاره حنين ثافسيا يعجن بدقيق شعير، وخلّ خمر، ويتخذ منه نفّاخات، ويدام شمّها.

ومن الأشربة السكنجبين العنصلي خاصة يسقاه كل يوم، وكذلك شراب الأفسنتين وطبيخ

الزوفا بالصعتر، أو السكنجبين الذي يتّخذ منهما، والسكنجبين العنصلي أيضاً يسقى بماء حار في الشتاء، وفي الصيف بماء بارد.

ومن المروخات الجيّدة لهم مما قد قيل، مخ ساق الجمل بدهن الورد على الأصداغ والشؤون والفقار والصدر. وأما تعليق الفاوانيا، فقد جرب الأوائل منعه للصرع، ويشبه أن يكون ذلك بالرومي الرطب أخصّ. ومن الأدوية التي يجب أن تسقى أبداً الغاريقون، وأصل الزراوند المدحرج، والسيساليوس، وسفرديون، والفاوانيا، يسقون منه في كل وقت بالماء. وقد استوفق أن يشرب كل يوم نبقة من التيادريطوس مرتين غدواً، وعند النوم، فإنه مما برأ به عالم، واستحب له بعضهم أن يسقوا من زبد البحر كل يوم مرتين، ومن الجعدة لخاصية في الجعدة والحساء أيضاً، ومما ينفعهم دواء الإشقيل بهذه الصفة، **ونسخته**: يؤخذ الإشقيل، ويجعل في برنية قد كان فيها خلّ، ويشدّ رأسها بصمام قوي، ثم يعلى بجلد ثخين، ويترك فيه أربعين يوماً، أولها قبل طلوع الشعرى بعشرين يوماً، وينصب البرنية في الشمس معترضة للجنوب، ولتقلب كل حين قليل، ليكون ما يصل إلى أجزائه من الحرّ متشابه الوصول، ثم تفتح البرنية فتجد الأشقيل كالمطبوخ المتهرّي فتعصره، وتأخذ عصارته وتخلطه بعسل وتسقى منه كل يوم قدر ملعقة، وإن أعجل الوقت طبخ الأشقيل في ماء وخلّ، واتخذ منه سكنجبين عسلي.

ومن الأدوية الجيدة لهم، أن يؤخذ من السيسالوس ثلاثة مثاقيل، ومن حبّ الغار ثلاثة مثاقيل، ومن الزروند المدحرج مثقالان، ومن أصل الفاوانيا مثقالان، ومن الجندبيدستر وأقراص الأشقيل من كل واحد مثقال، يعجن بعسل منزوع الرغوة، ويستعمل كل يوم مع السكنجبين. ومما ينفعهم الانتقال، فإن الانتقال في البلدان حتى يصادف هواء ملائماً ملطفاً مجفّفاً، كالانتقال في الأسنان من الصبا إلى الشباب في المنفعة من المصروعين، وإذا عرض للمصروعين التواء عضو وتشنّجه، سوي بالدلك بالدهن والماء الفاتر والغمز القوي.

وإذا كان الصرع دماغياً، فالأولى به الاستفراغ بالخربق وما يجري مجراه، وشحم الحنظل، وسقمونيا وأيارج، وطبيخ الغاريقون، إسهالاً بعد إسهال في السنة، وإذا وجب الفصد من أيّ خلط كان، فيجب أن لا يقصر بل يفصد، ولو من القيفالين معاً، ويتّسع بفصد العروق التي تحت اللسان.

وقد يحجم على القفا لجذب المادة في الأسبوع عن الدماغ إن لم يكن هناك من مزاج الدماغ وضعفه ما يمنعه، وربما احتجت أن تكثر الفصد، فإذا فعلت ذلك، فالواجب أن تريح أسبوعاً، ثم تسهل بمشروبات وبحقن قوية من قنطريون، وشحم الحنظل والخروع وغير ذلك، ثم تريح، ثم يحجم عند الكاهل والرأس ونقرة القفا وعلى الساق، ثم تريح، ثم تسهّل، ولا تزال تستمر على إراحات وتعاود إلى أن يتنقّى.

ويستعمل بعد ذلك الغراغر والعطوسات وما ينقي الرأس وحده مما علمته، وإذا سعطوا بالشليثا، ثم بالشابانك، وبماء المرزنجوش، كان نافعاً.

ويجب أن تتلقى النّوبة بنقاء المعدة، وإن أمكن له أن يتقيأ قبل الطعام، وخصوصاً عن مثل السمك المليح وغيره، كان موافقاً. وبعد ذلك فيدلّ على مزاج الدماغ بالمقوّيات المسخّنة من الأضمدة بالخردل وما يجري مجراه مما عرفته، وأشممه السذاب، ويجب أن لا تحمل عليه بالمسخّنات ومبدلات المزاج دفعة، بل بتدريج في ذلك، فإن عرض من ذلك ضرر في أفعاله، فارح وما كان منه سببه البلغم فأفضل ما يستفرغون به أيارج شحم الحنظل، وأيارج «هرمس»، وإن استعملوا من أيارج «هرمس» كل يوم وزن نصف درهم بكرة، ونصف درهم عشية، عظم لهم فيه النفع، وإن كان مع البلغم امتلاء كلّي، فالفصد على ما وصفناه نافع لهم، وكذلك الاستفراغ بالتربد، والغاريقون، والاسطوخودوس، وأيارج «روفس» خاصة.

وأما السوداوي، فيسهل بمثل طبيخ الأفتيمون، والخربق، وحجر اللازورد، والحجر الأرمني، والاسطوخودوس، والبسفايج، والهليلج. ومن المروخات مخّ ساق الجمل بدهن الورد على الفقار، والأصداغ، والصدر. والصرع الصفراوي، فيجب أن يعتنى فيه بالتبريد والترطيب، وخصوصاً بالحقن.

وإن كان محترقاً فهو في حكم السوداوي، أو بين الصفراوي والسوداوي. والمسمّى بأم الصبيان عسى أن يكون من قبيل الصفراوي عند بعضهم، ولذلك نأمر في علاجه بالأبزن، والسعوطات الباردة الرطبة، وحلب اللبن على الرأس، واستعمال الترطيب القوي للبدن. وإن كان صبياً، فإننا نأمر أن تسقى مرضعته ما يبرّد لبنها، ونأمر أن تسكن موضعاً بارداً سردابياً، ويشبه أن يكون هذا عنده صرع صباري، أو مانيا، وليس استعمال هذا الاسم مشهوراً عند محقّقي الأطباء، وإذا عرض لبعض أعضاء المصروع التواء وتشنّج، فإنه ينفعه الدلك بالدهن والماء الفاتر، وأن يحمل عليها بالغمز.

وأما إذا كان الصرع معدياً، فأرفق ما يستفرغون به شحم الحنظل، والأسطوخودوس، ويستعمل ذلك في السنة مراراً، ويجب بعد التنقية للمعدة أن يتعهدها بالتقوية، ولا يورد عليها إلا أغذية سريعة الهضم جيدة الكيموس، ونوردها على ما نصف في موضعه، ويجتهد في تحصيل جودة الهضم، ويجب أن يتركوا المعدة خالية زماناً طويلاً، وما كان يهيج من ذلك على الجوع، فليتدارك بما قيل في باب الصداع وغيره.

وأما الذي يكون مع تصعّد شيء من عضو، فيجب أن يبطّ فوق العضو عند النوبة، فربما منع النوبة، ويستفرغ الخلط الذي في العضو، إما بالاستفراغات المعروفة - إن كان قد يصل إليه قوة الاستفراغ -، أو بالتقريح والتصديد في وقت السكون بالأدوية التي تقرّح وتسيل القيح، وبإحراق المادة بمثل طلاء ثافسيا وفربيون وغير ذلك. وهذه الأدوية تعرفها من ألواح الكتاب

الثاني، وربما وجب أن يستعمل فيها درجة استعمال الذراريح، والكيبكج، وخرء البازي، والبلاذر وغير ذلك.

وإن احتجت إلى شرط البدن، فاشرطه.

وأما الذي يصعد عن البدن كله فقال بعضهم: لولا الخطر في فصد شرياني السبات، وإن كان يمكن حبس الدم، ولكن بما يحدث من تبريد الدماغ وانقطاع الروح، ويتبعه من السكتة، لكان فيه برء تام لمن به صرع بمشاركة البدن كله، وربما يتصعّد إلى الدماغ منه. ونقول: إن كان ليس يمكن هذا، فما كان من الشرايين الصاعدة ليس في قطعه هذا الخطر، فلا يبعد أن يعظم ببتره النفع، فاعلم جميع ما قلنا.

فصل
في السكتة

السكتة تعطّل الأعضاء عن الحسّ والحركة لانسداد واقع في بطون الدماغ، وفي مجاري الروح الحساس والمتحرّك، فإن تعطلت معه آلات الحركة والتنفس، أو ضعفت فلم تسهل النفس، كان هناك زبد، وكان ذا فترات كالاختناق، أو كالغطيط، فهو أصعب، يدل على عجز القوة المحرّكة لأعضاء النفس. وأصعبه أن لا يظهر النفس، ولا الزبد ولا الغطيط، وإن لم تعظم الآفة في التنفس، ونفذ في حلقه ما يوجر، ولم يخرج من الأنف، فهو وإن كان أرجى من الآخر، فليس يخلو من خطر عظيم. وقد قال «بقراط»: إن السكتة إذا كانت قوية لم يبرأ صاحبها، وإن كانت ضعيفة لم يسهل برؤه، وهذا الانسداد يكون، إما لانطباق، وإما لامتلاء. والانطباق هو أن يصل إلى الدماغ ما يؤلمه أو يؤذيه، فيتحرّك حركة الانقباض عنه، أو تكون الكيفية الواصلة إليه قابضة مكثفة لطباعها كالبرد الشديد. وأما الامتلاء، فأما أن يكون امتلاء مورماً، أو يكون غير مورم. والامتلاء المورم، هو أن يحصل هناك مادة فتسدّ من جهة الامتلاء، وتسدّ من جهة التمديد، وهذا من أنواع السكتة الصعبة، وسواء كانت المادة حارة، أو كانت باردة. والذي يكون بغير ورم ـ وهو الذي يكون في الأكثر ـ فإما أن يكون في نفس الدماغ، وبقربه في مجاري الروح من الدماغ، وإما أن يكون في مجاري الروح إلى الدماغ.

والذي يكون في مجاري الروح من الدماغ وفي الدماغ، فإما خلط دموي ينصبّ إلى بطون الدماغ دفعة، وإما خلط بلغمي، ـ وهو الغالب الأكثري .. وأما الذي يكون في مجاري الروح إلى الدماغ، فذلك عندما يسدّ الشريانات و العروق من شدّة الامتلاء، وكثرة الدم، فلا يكون للروح منفذ، فلا يلبث أن يختنق، ويعرض من ذلك ما يعرض عند الشدّ على العرقين السباتيين من سقوط الحس والحركة، فإنّ مثل ذلك إذا وقع من سبب بدني، فعل ذلك الفعل.

فهذه أنواع السكتة وأسبابها، وربما قالوا سكتة، وعنوا بها الفالج العام للشقّين جميعاً،

وإن كانت أعضاء البدن سليمة، وربما قالوا الاسترخاء شقّ سكتة ذلك الشق قد جاء ذلك في كلام «بقراط»، وقد يعرض أن يسكت الإنسان، فلا يفرّق بينه وبين الميت، ولا يظهر منه تنفس ولا شيء، ثم أنه يعيش ويسلم، وقد رأينا منهم خلقاً كثيراً كانت هذه حالهم، وأولئك فإن النفس لا يظهر فيهم، والنبض يسقط تمام السقوط منهم، ويشبه أن يكون الحار الغريزي فيهم ليس بشديد الافتقار إلى الترويح، وينفضي البخار الدخاني عنه إلى نفس كثير لما عرض له من البرد، ولذلك استحبّ أن يؤخر دفن المشكل من الموتى إلى أن تستبين حاله، ولا أقل من اثنين وسبعين ساعة.

والسكتة تنحلّ في أكثر الأمر إلى فالج، وذلك لأنّ الطبيعة إذا عجزت عن دفع المادة من الشقين جميعاً دفعتها إلى أقبل الشقين الموصَب وأضعفهما، ونفذتها في خلل المجاري مبعدة إياها عن الدماغ وبطونه.

وقد يدلّ على أن السدّة في السكتة مشتملة على البطون، إنها لو كانت في البطن المؤخّر وحده لما كان يجب أن يتعطل الحسّ في مقدّم الرأس والوجه، وقد قال «بقراط»: من عرض له ـ وهو صحيح ـ وجع بغتة في رأسه، ثم أسكت، فإنه يهلك قبل السابع، إلا أن يعرض به حمّى، فيرجى أي الحمى يرجى معها أن تنحلّ الفضلة.

واعلم أن أكثر ما تعرض السكتة تعرض لذوي الأسنان، والأبدان، والتدابير الرطبة، وخصوصاً إذا كان هناك مع الرطوبة برد، فإن عرض لحار المزاج ويابسه، فالأمر صعب، فإن المرض المضاد للمزاج لن يعرض إلا لعظم السبب.

وقد يكون المزاج بعيداً منه غير محتمل له، وقلما تعرض سكتة عن حرارة، وإذا انبسطت مادة الفالج في الجانبين أحدثت سكتة، كما إذا انقبضت مادة السكتة إلى جانب أحدثت فالجاً. وأكثر سبب السكتة في البطنين المؤخرين، وإذا كان مع السكتة حمّى، فهناك ورم في الأكثر، والّذين يحوجون إلى فصد كثير لسوداوية مانهم، فينتفعون بكثرة الفصد، يخسرون في العقبى، فيقعون في السكتة ونحوها.

الاستعداد للسكتة الدائرة:

تناول الأدوية الحادة معجّل لاستعجال الأخلاط المتوانية، وقد ذكرنا إنذار الدوائر بالسكتة، فلتقرأ من هناك.

العلامات:

الغرق بين السكتة والسبات، أنّ المسكوت يغطّ، وتدخل نفسه آفة، والمسبوت ليس كذلك، والمسبوت يتدرّج من النوم الثقيل إلى السبات، والمسبوت يعرض ذلك له دفعةً.

والسكتة يتقدّمها في أكثر الأوقات صُداع، وانتفاخ الأوداج، ودُوار، وسَدَر، وظلمةُ البصر، واختلاج في البدن كله، وتريف الأسنان في النوم، وكسل وثقل، وكثيراً ما يكون بوله زنجارياً وأسود، وفيه رسوب نشاري ونخالي. أما ما كان عن أذى وضربة وسقطة ومشاركة عضو، فتعرفه من الأصول التي تكرّرت عليك. وأما ما كان من ورم، فلا يخلو من حمّى ما. ومن تقدم العلامات التي ذكرناها للأورام وما كان من الدم. فيدلّ عليه علامات الدم المذكورة مراراً كثيرة، ويكون الوجه محمّراً، والعينان محمرّتين جداً، وتكون الأوداج وعروق الرقبة متمدّدة، ويكون العهد بالفصد بعيداً، وتناول ما يولّد السوداء سابقاً، وأما ما كان من بلغم، فيدلّ عليه السحنة، ولون العين، وبلّة الخياشيم، وغير ذلك مما قيل إذا حدث بالتشنّج دوار لازم، أو متكرّر فذلك ينذر بسكتة.

المعالجات:

أما العلاج الكائن من أذى من خارج، فهو تدبير ذلك السبب البادي، والذي من مشاركة، فهو تدبير العضو الذي يشاركه بما مرّ لك في القانون، ومرّ لك في أبواب أخرى. والذي يكون من الدم فتدبيره الفصد في الوقت وإرسال دم كثير، فإنه يفيق في الحال، وبعد الفصد، فيحقن بما عرفت من الحقن لينزل المادة عن الرأس، ويلطّف تدبيره، ويقتصر به على الجلاّب، وماء الشعير الرقيق، وماء الجبن، ويشمّم ما يقوّي الدماغ، ولا يسخن مما قد عرفت. وأما الكائن من البلغم، فإن وجد معه علامات الدم فُصد أيضاً، ثم حُقن بحقن قوية وحمل شيافات قوية يقع فيها الصموغ ومرارة البقر، ثم جرع بما يسهل أن تقذفه، ومن الحبوب المعتمدة في سقيهم حب الفربيون، وأكبّ بعد ذلك على رأسه وأعضائه بالكمادات المسخنة، وبالنطولات المتخذة من مياه طُبخ فيها الحشائش المسخّنة، مثل الشبث، والشيح، والمرزنجوش، وورق الأترج، والفوتنج، والحاشا، والزوفا، وإكليل الملك، والصعتر، والقيسوم، وبأدهان فيها قوة هذه الحشائش، ودهن السذاب قد فتق فيه عاقر قرحا، وجندبيدستر وجاوشير، وقنّة، وادهن بدنه كله بزيت فيه كبريت، وإن كانت الكمّادات من القرنفل، والهال والبسباسة، وجوزبَوا، والوجّ، كان صواباً، وتدلك رجله بالدهن الحار المسخن والماء الحار والملح، وتمرّخ الخرز بالميعة والزئبق، ويجعل على أصل النخاع الخردل، والسكبينج، والجندبيدستر والفربيون.

ومن الأدهان الجيدة لهم، دهن قثّاء الحمار، ودهن السذاب، ودهن الأشقيل المتخذ بالزيت العتيق، إما إنقاعاً للرطب فيه أربعين يوماً، أو طبخاً إياه فيه بأن يؤخذ من الزيت العتيق قسط، ومن الأشقيل، أوقيتان، يطبخ فيه حتى ينهرس، وكذلك دهن العاقر قرحا على الوجهين المذكورين. وأي دهن استعمل عليهم، فأصلح ذلك بأن يخثّر بالشمع حتى يقف، ولا يزلق، وينبغي أن يبتدأ بالأضعف من المروّخات، فإنّ أنجح، وإلاّ زيد وانتقل الأقوى، ولا بأس بعد استفراغه بالحقن وغيره من أن يقرب إلى أنفه، وخصوصاً الكندس والسعوطات القوية،

وبالأدهان القويّة، وأن تحمّي الحديد وتحاذيه رؤوسهم، وأن يضمّد رأسه بالضمادات المحلّلة التي عرفتها.

وأما إن أمكن تقيئته بريشة تدخل في حلقه ملطخة بدهن السوسن، أو الزيت، وخصوصاً إذا حدس أن في معدته امتلاء، ويكون قد تقدّمه تخمة انتفع به نفعاً شديداً. وفي القيء فائدة أخرى، فإن التهوّع وتكلّف القيء، يسخّن مزاج رؤوس من سكتته باردة رطبة، ويجب أن تسهل رياحهم بما يخرجها، فيجدون به خفّاً. وقد يبادر إلى إلقامهم ما تقدم ذكره قبل لئلا تفسد أسنانهم بعضها ببعض، ويجب إذا بقوا يسيراً، أن يسقوا دهن الخروع المطبوخ بماء السذاب كلّ يوم درهمين مع ماء الأصول، ويدرج حتى يسقى كل يوم خمسة دراهم، وإن أمكن بعد الاستفراغ أن يوجروا قدر بندقة من الترياق والمثروديطوس، ومن الشليثا والأنقرديا والشجرنيا وما أشبه ذلك، ومن البسيط: جندبيدستر، مثقال بماء العسل، والسكنجبين العسلي فعل. وأيضاً إذا شرب منه باقلاة، وشرابهم ماء العسل الساذج، أو بالأفاويه بحسب الحاجة، وإذا رأيت خفّاً غرغرت، وعطست، ووضعت المحاجم على القفا والنقرة، بشرط، أو بغير شرط، على حسب المادة، ورجحتهم في أرجوحة، ثم تحمّمهم بعد ثلاثة أسابيع، وتمرّخهم يوم الحمّام بأدهان مسخّنة.

ومن الغراغر النافعة لهم بعد تنقية الكلية، طبيخ الحاشا، والفوتنج، والصعتر، والزوفا ونحو ذلك، في الخلّ يخلط به عسل، وأيضاً ماء سلق طبخ فيه العاقر قرحا، والميويزج، والحاشا، والسمّاق. وأقوى من ذلك أن يؤخذ الفلافل، والدارفلفل، والزنجبيل والميويزج، والبورق والورد، والسمّاق، فيُدقّ ويُعجن بميبختج، ويتخذ منه شيافات، ثم تستعمل مضوغاً، أو غرغرة في طبيخ الزوفا بالمصطكي. ومما يقرب منه إذا فعل ذلك، الفلفل، والدارفلفل، والخردل، والفوتنج. ومن المضوغات الفوتنج، والميويزج، والفلفل، والمرزنجوش، والخردل، إفراداً ومجموعة، ويخلط بها مثل الورد والسمّاق لا بدّ منه. والوجّ مما ينفع في هذا الباب ويقوي تأثيره، وينفعهم التدهين بالأدهان الحارة المقويّة للروح الذي في الأعصاب، ولجوهر الأعصاب المحلّلة للفضول التي لا عنف فيها، مثل دهن السوسن وبعده دهن المرزنجوش، ودهن البابونج والشبث، ودهن الأذخر، وخصوصاً على الرأس، فإنه الذي يجب أن يعتمد عليه في أمر الرأس، خصوصاً وقد أخذ قوّة من الزوفا، والصعتر، والفوتنج، والحاشا ونحو ذلك. وتغذية أصحاب السكتة ألطف من تغذية أصحاب الصرع.

والأصوب أن يقتصر بهم في الغدوات على الخبز وحده. والخبز بالتين اليابس جيد لهم، والشرب على الطعام من أضرّ الأشياء لهم، وإذا أرادوا أن يتعشوا فلا بأس أن يقوموا قبله رياضة خفيفة، وحرّكوا الأعضاء المسترخية تحريكاً. وإذا تناولوه لم يناموا عليه بسرعة بل يصبرون ريث ما ينزل، وينهضم انهضاماً، ولا يسهرون أيضاً كثيراً، فإن ذلك يُعي الدماغ ويُحلّل

من الأغذية بخارات غير منهضمة لمنعه الهضم. وقوم يستحبون لهم الشعير بالعدس والزبيب واللوز والتين من الأنقال الموافقة لهم. والشراب الحديث لا يوافقهم لما فيه من الفضول، والعتيق لما فيه من سرعة النفوذ إلى الدماغ، ومثله، بل أوفق الشراب لهم ما بين بين، وإذا حُمَّ المسكوت فتوقف في أمره حتى ينكشف، فربما كان بُحراناً. والمهلة إلى اثنين وسبعين ساعة، فإن كان ليس كذلك، بل الحمّى لورم وعفونة فهو مهلك. واعلم أن السكتة والفالج تضيق المجاري إليهما فلا تكاد الأدوية المستفرغة تستفرغ من المادة الفاعلة لها خاصة، فاعلم جميع ذلك.

الفن الثاني
في أمراض العصب
يشتمل على مقالة واحدة

Ãi
Ãõ ûÎîúø úiíà

أمّا نفس العصب، فقد عرفت منشأة وتوزّعه وشكله وطبعه وتشريحه.

وأما أمراضه، فاعلم أنه قد تعرض له أصناف الأمراض الثلاثة أعني المزاجية والآلية، وانحلال الفرد المشترك، وتظهر الآفة في أفعاله الطبيعية والحاسّة والمحرّكة.

والحركات العنيفة في إحداث علل العصب مدخل عظيم فوق ما في غيرها، فإنها آلات الحركات. والحركات العنيفة، هي مثل التمديد بالحبل، ورفع الشيء الثقيل، وكل ما فيه تمديد قوي، أو عصر وتقبيض، ومأخذ الاستدلال في أحواله من أفعال الحسّ والحركة، ومن الملمس في اللين والصلابة، ومن مشاركة الدماغ والفقار إياه، ومن الأوجاع والمواد التي تختصّ بالعصب، وأكثر العلامات التي يتوصل منها إلى معرفة أحوال الدماغ من ضرّ الأفعال ومن الملمس، وإذ أشكل في مرض من أمراض العصب أنه رطب، أو يابس تؤمل كيفية عروضه، فإنه إن كان قد عرض دفعةً، لم يشك أنه رطب.

وأيضاً يعتبر انتشاف العضو للدهن، فإنه إن نشفه بسرعة، لم يشك أنه يابس بعد أن لا يكون العضو قد سخن سخونة غريبة.

والرياضة بعد التنقية أفضل مبدّل لمزاجه، ولكل عضو بحسبه، ويجب أن يبدأ بالأرفق، ويتدرّج إلى ما فيه قوّة معتدلة.

وأما وجه العلاج، في تنقية الأعصاب وتبديل أمزجتها، فإن أكثر ما يحتاج أن يستفرغ عنه بالكلية إنما هو من المواد الباردة. ومستفرغاتها هي الأدوية القوية، مثل شحم الحنظل، والخربق، وخصوصاً الأبيض إذا قيء به، والفربيون، والأشج، والسكبينج، وسائر الصموغ القوية والأيارجات الكبار القوية. ومن استفراغاتها اللطيفة الحمّام اليابس والرياضة المعتدلة. وأما مبدّلات أمزجتها فهي المذكورة في باب الدماغ، وخصوصاً ما كان فيه دهنية، أو كان دهناً، وإذا استعملت شحوم السباع، وإعكار الأدهان الحارة، مثل عكر الزيت، وعكر دهن الكتّان، كان موافقاً لأمراض العصب الباردة، وملائماً لصلابته. ودهن القسط، ودهن الحندقوقي، شديد الاختصاص بالأعصاب، ثم الأنطلة، والعصارات بحسب الأمزجة، ولكنها

تحتاج أن تكون أقوى جداً، وأن تبالغ في التدبير في تنفيذها بتحليل البدن وتفتيح المسام مبالغة أشدّ.

Ãí
Ãõ éiúë ÍØúä úiíà

وأكثر ما يحتاجون إليه من المبدّلات ما يسخن، مثل ضمّاد الخردل، والثافيسا، وضمّاد الزيت، واستعمال الزيت المطبوخ فيه الثعالب الذي نصفه في باب أوجاع المفاصل، وكذلك المطبوخ فيه الضباع، وينتفعون بالصمغ الصنوبري جداً. واعلم أن أكثر أمراض العصب، يقصد في علاجها فصد مؤخر الدماغ إلا ما كان في الوجه، ثم بعد ذلك مبدأ العصب الذي يحرّك ذلك العضو المريض عصبه. والعصب قد يضرّ بأشياء، وينتفع بأشياء، قد ذكرنا كثيراً منها في ألواح الأدوية المفردة، وإنما يعتبر ذلك في أحواله وأمراضه التي هي أخصّ به. فالأشياء المقويّة للأعصاب من المشروبات، الوجّ المربّى، وجندبادستر، ولبّ حبّ الصنوبر، ودماغ الأرنب البري المشوي، والاسطوخودوس خاصة. والشربة منه كل يوم وزن درهم محبّباً، أو بشراب العسل. وأوفق المياه لهم ماء المطر، وتنفعهم الرياضة المعتدلة والأدهان الحارة. والأشياء الضارة بالأعصاب الجماع الكثير المفرط، والنوم على الامتلاء، وشرب الماء البارد المثلوج، والكثير السكر، والشرب الكثير لشدّة لذع الشراب، ولاستحالته إلى الخلية، فيبرد مع ذلك، ويضرّهم كل حامض نافخ ومبرّد بقوة. والفصد الكثير يضرّهم، ونحن نريد أن نذكر في هذه المقالة ما كان من أمراض العصب مزاجياً، أو سددياً. وأما أورامها وقروحها فنحن نؤخرها إلى الكتاب الرابع الذي يتلو هذا الكتاب. واعلم أن الماء البارد يضرّ بالعصب لما يعجز عن هضم الرطوبات فيه، فينقلب خاماً. واعلم أن الغاريقون مقوّ للعصب مسخّن منقّ جداً.

Ãí
Ãõ úÃúä ÒúúÆèîôúê

الفالج قد يقال قولاً مطلقاً، وقد يقال قولاً مخصوصاً محقّقاً، فأما لفظة الفالج على المذهب المطلق، فقد تدلّ على ما يدل عليه الاسترخاء في أي عضو كان، وأما الفالج المخصوص فهو ما كان من الاسترخاء عاماً لأحد شقّي البدن طولاً، فمنه ما يكون في الشقّ المبتدأ من الرقبة، ويكون الوجه والرأس معه صحيحاً، ومنه ما يسري في جميع الشقّ من الرأس إلى القدم. ولغة العرب تدلّ بالفالج على هذا المعنى، فإنّ الفلج قد يشير في لغتهم إلى شقّ وتنصيف، وإذا أخذ الفالج بمعنى الاسترخاء مطلقاً، فقد يكون منه ما يعمّ الشقين جميعاً سوى أعضاء الرأس التي لو عمّها كان سكتة، كما يكون منه ما يختصّ بإصبع واحد.

ومعلوم أنّ بطلان الحسّ والحركة يكون لأن الروح الحسّاس، أو المتحرّك، إما محتبس عن النفوذ إلى الأعضاء، وإمّا نافذ، لكن الأعضاء لا تتأثر منه لفساد مزاج. والمزاج الفاسد، إما حار، وإما بارد، وإما رطب، وإما يابس، ويشبه أن يكون الحار لا يمنع تأثير الحسّ فيها ما لم يبلغ الغاية، كما ترى في أصحاب الذبول والمدقوقين، فإنهم مع حرارتهم لا تبطل حركتهم

وحسّهم. واليابس أيضاً قريب الحكم منه، بل المزاج الذي يمنع على الحس والحركة في الأكثر هو البرد والرطوبة، وليس ذلك ببعيد، فإن البرد ضد الروح، وهو يخدّره، والرطوبة لا يبعد أن تجعل العضو مهيأ للبلادة، فإنّ من أسباب بطلان الحركة برد أو رطوبة بلا مادة.

ولكن ذلك مما يسهل تلافيه بالتسخين، وكأنه لا يكون مما يعم أكثر البدن، أو شقّاً واحداً منه دون شقّ، بل إن كان ولا بد، فيعرض لعضو واحد، فيشبه أن يكون الفالج والاسترخاء الأكثري ما يكون بسبب احتباس الروح، وسبب الاحتباس الانسداد، أو افتراق المسام، والمنافذ المؤدية إلى الأعضاء بالقطع، والانسداد، إما على سبيل انقباض المسام، وإما على سبيل امتناع من خلط ساد، وإما على سبيل أمر جامع للأمرين وهو الورم، فيكون سبب الاسترخاء والفالج الفاعل لانقطاع الروح عن الأعضاء انقباضاً من المسام، أو امتلاء، أو ورماً، أو انحلال فرد. فالانقباض من المسام، قد يعرض لربط من خارج بما يمكن أن يزال، فيكون ذلك الاسترخاء، وذلك البطلان من الحسّ والحركة أمراً عرضياً يزول بحلّ الرباط، وقد يكون من انضغاط شديد كما يعرض عند ضربة أو سقطة، وكما يعرض إذا مالت الفقرات وانكسرت إلى أحد جانبي يمنة أو يسرة. فتضغط العصب الخارج منها في تلك الجهة، أو إلى قدّام وخلف، فيعرض منه أكثر الأمر تمديد لا ضغط، لأنّ التقاء الفقرات في جانبي قدّام وخلف ليس على مخارج العصب، لأن مخارج العصب على ما علمت ليست من جهتي قدّام وخلف. وقد تنقبض المسام بسبب غلظ جوهر العضو. وأما الامتلاء الساد فيكون من المواد الرطبة السيّالة التي ينتفع بها العضو، فتجري في خلل الأعصاب كلها أو تقف في مبادي الأعصاب أو شعب الأعصاب، وتسدّ طريق الروح الساري فيها.

وأما الورم، فذلك أن يعرض أيضاً في منابت الأعصاب وشعبها ورم فيه المنافذ، وأما القطع الذي يعرض للعصب فما كان طولاً، فلا يضرّ الحسّ والحركة، وما كان عرضاً، فيمنع الحسّ والحركة من الأعضاء التي كانت تستقي من المجاري التي كانت متصلة بينه وبين الليف المقطوع الآن. واعلم أن النخاع مثل الدماغ في انقسامه إلى قسمين، وإن كان الحسّ لا يميزه، وكيف لا يكون كذلك، وهو ينبت أيضاً عن قسمي الدماغ، فلا يستبعد أن تحفظ الطبيعة إحدى شقيه، وتدفع المادة إلى الشقّ الذي هو أضعف، أو الذي هو أقبل للمادة أولاً، أو الذي عرضت له الضربة والصدمة، أو الذي اندفع إليه فضل من الشقّ الذي يليه من الدماغ، ولا ينبغي أن يتعجّب من اختصاص العلّة بشقّ دون شقّ، فإن الطبيعة بإذن خالقها تعالى قد تميز ما هو أدقّ من هذا، وتذكّر هذا من أصول أعطيناك في الكتاب الأول.

واعلم أنه كثيراً ما تندفع المادة الرطبة إلى الأطراف لغلبة حرّ على البدن أو لحركة مغافصة من خوف أو جزع أو غضب أو كدر أو غمّ.

واعلم أنه إذا كانت الآفة والمادة التي تفعل الفالج في شقّ من بطون الدماغ، عمّ شقّ

البدن كله وشقّ الوجه معه، وكذلك إن كانت في مجاري الشقّ الواحد، كما أنها لو كانت في شقي بطون الدماغ، أو مجاريه كانت سكتة، فإن كانت عند منبت النخاع، كان البدن كله مفلوجاً دون أعضاء الوجه، وربما وقع مع ذلك خدر في جلدة الرأس، إن امتنع نفوذ الحسّ، لأن جلدة الرأس يأتيها العصب الحاس من العنق كما بينّا، وإن كان في شقّ من منبت النخاع، عمّ الشق كله دون الوجه، وإن كان نازلاً عن المنبت مستغرقاً أو في شق استرخى وفلج ما يليه العصب منه من الأعضاء، وإن لم يكن من النخاع بل من العصب استرخى ما يخصُّ ذلك العصب إن كان في جلّ العصب، أو في نصفه، أو بعض منه، استرخى ما يتحرّك بما يأتيه من ذلك المؤف بسبب مادة أو انحلال فرد أو ورم. ومن الفالج ما يكون بُحراناً للقَوْلَنج، وكثيراً ما يبقى معه الحسّ، لأن المادة تكوّن معه في أعصاب الحركة دون الحسّ. وذكر بعض الأوّلين أن القولنج عمّ بعض السنين، فقتل الأكثر ومن نجا نجا بفالج مزمن أصابه كأنّ الطبيعة نفضت تلك المادة التي كانت تأتي الأمعاء وردّتها إلى خارج، وكانت أغلظ من أن تنفذ بالعرق، فلحجت في الأعصاب وفعلت الفالج. وأكثر ما يقع من هذا يكون مع ثبات الحسّ بحاله. ومن الفالج ما يكون بُحراناً في الأمراض الحادّة تنتقل به المادة إلى الأعصاب، وذلك إذا لم تقو الطبيعة للسنّ، أو الضعف على تمام استفراغ، فبقيت بواق من المادة في نواحي الدماغ، فبقي بعد المنتهى صُداع، وثقل رأس، ثم دفعته الطبيعة دفع ثقل لا دفع استفراغ تام، فأحدثت فالجاً ونحوه. وأكثر ما يعرض الفالج، يعرض في شدّة برد الشتاء، وقد يعرض في الربيع لحركة الامتلاء، وقد يعرض في البلاد الجنوبية لمن بلغ خمسين سنة ونحوه على سبيل نوازل مندفعة من رؤوسهم لكثرة ما يملأ المزاج الجنوبي الرأس. ونبض المفلوج ضعيف بطيء متفاوت، وإذا أنهكت العلّة القوة، ضعف النبض وتواتر، ووقعت له نترات بلا نظام. والبول قد يكون فيه على الأكثر أبيض، وربما احمرّ جداً لضعف الكبد عن تمييز الدم عن المائية، أو ضعف العروق عن جذب الدم، أو لوجع ربما كان معه، أو لمرض آخر يقارنه، وقد يعرض أن يكون الشقّ السليم من الفالج مشتعلاً كله في نار، والآخر المفلوج بارداً كأنه ثلج، ويكون نبض الشقّين مختلفاً، فيكون نبض الشقّ البارد ساقطاً إلى ما توجبه أحكام البرد، وربما تأدّى إلى أن تصغر العين من ذلك الشقّ، وما كان من الأعضاء المسترخية والمفلوجة على لون سائر البدن ليس يصغر ولا يضمر فهو أرجى مما يخالفه، وقد ينتقل إلى الفالج من السكتة، ومن الصرع، ومن القولنج، ومن اختناق الأرحام، ومن الحمّيات المزمنة على سبيل البحران أيضاً. والفالج الحادث عن زوال الفقار قابل في الأكثر، والذي عن صدمة لم يدقّ العصب دقّاً شديداً، فقد يبرأ، فإن أفرط لم يرج أن يبرأ، والذي يرجى منه يجب أن يبدأ فيه بالفصد. وقد ذكرنا كيف تنبسط مادة الفالج إلى السكتة وبالعكس.

العلامات:

أما إن كان عن التواء، أو سقطة، أو ضربة، أو قطع، فالسبب يدلّ عليه، وربما خفي

السبب في القطع إذا كان العصب غائراً، فيدلّ عليه أنه يقع دفعة ولا ينفعه تدبير. وأما الذي يقبل العلاج، فهو ما ليس عن قطع، بل مع ورم ونحوه، وإن كان عن ورم حار، فالتمدّد والوجع والحمّى يدلّ عليه، وإن كان عن ورم صلب، فيدلّ عليه اللمس، وتعقّد محسوس في العصب، ووجع متقدّم، فإنه في الأكثر بعد ضربة أو التواء أو ورم حارّ.

وأما إن كان عن ورم رخو، فالاستدلال عليه شاق، إلا أنه على الأحوال لا يخلو عن وجع يسير وخدر، وعن حمّى لينة، وعن زيادة الوجع ونقصانه بحسب الحركات والأغذية، ولا يكون حدوثه دفعة. ومن جميع هذا فإن العليل يحسّ عند إرادة الحركة كأنَّ مانعاً له في ذلك الموضع بعينه. وأما الفالج الكائن عن الرطوبة الفاشية، فيحسّ صاحبه بسبب فاش في جميع العضو المفلوج.

وأما الكائن عن غلظ العصب، فيدلّ عليه عسر ارتداد العضو عن قبض يتكلّفه العليل إن أمكنه، أو يفعله غير إلى الانبساط والاسترخاء، ولا تكون الأعضاء لينة كما في الفالج المطلق، وإن كانت المادة مع دم، دلّت عليه الأوداج، والعروق، والعين، وامتلاء النبض، والدلائل المتكررة مراراً، وإن كان من رطوبة مجرّدة دلّ عليه البياض والترهّل، وإن كان عقيب قولنج أو حميّات حادة دلّ عليه القولنج والحمّيات الحادة. وأما إن كان سببه سوء مزاج مفرد بارد، أو رطب، فأن لا يقع دفعة، ولا يكون هناك علامات أخرى ويحكم عليه باللمس والأسباب المؤثرة في العضو. قيل: إذا رأيت بول الصبي أخضر، فانذر منه بفالج أو تشنّج.

المعالجات:

يجب أن يكون فصدك في أمراض العصب الخمسة، أعني الخَدَر، والتشنّج، والرعشة، والفالج، والاختلاج فصد مؤخر الدماغ، ولا تعجّل باستعمال الأدوية القوية في أول الأمر، بل أخّر إلى الرابع أو السابع، فإن كانت العلة قوية فإلى الرابع عشر، وفي هذا الوقت فلتقتصر على أشياء لطيفة مما يليّن وينضج ويسهّل. والحقن لا بأس بها في هذا الوقت، ثم بعد ذلك فاستفرغ بالمستفرغات القوية. وأما تدبير غذائهم، فإنه يجب أن تقتصر بالمفلوج في أول ما يظهر على مثل ماء الشعير، وماء العسل يومين أو ثلاثة، فإن احتملت القوة، فإلى الرابع عشر، فإن لم تحتمل غذّيته بلحوم الطير الخفيفة، واجتهد في تجويعه وإطعامه الأغذية اليابسة عليه، ثم تعطّشه تعطيشاً طويلاً، وينفعهم الانتقال بلبّ حبّ الصنوبر الكبار لخاصية فيه. واعلم أن الماء خير لهم من الشراب، فإن الشراب ينفذ المواد إلى الأعصاب، والكثير منه ربما حمض في أبدانهم، فصار خلاً، والخلّ أضرّ الأشياء بالعصب.

وأما ما كان عن التواء أو انضغاط، فتعالج بما حدّدناه في باب الالتواء والانضغاط من بعد، وإن كان عن سقطة أو ضربة، فعلاجه صعب، على أنه على كل حال يعالج بأن ينظر هل أحدث ذلك الالتواء ورماً، أو جذب مادة، فتعالج كلاً بواجبه، ويجب أن توضع الأدوية في

علاج ذلك في أي عرض كان على مواضع الضربة، وعلى المبدأ الذي يخرج منه العصب المتجه إلى العضو المفلوج، وأما وضع الأدوية على العضو المفلوج نفسه، فمما لا ينفع نفعاً يُعتدّ به، وعليك بمنابت الأعصاب سواء كان الدواء مقصوداً به منع الورم، أو كان مقصوداً به الإرخاء، أو كان مقصوداً به التسخين وتبديل المزاج. وربما احتيج أن يوضع بقرب العضو المضروب والمتورّم الآخذ في الانحلال محاجم تجذب الدم عنه إلى جهة، أو إلى ظاهر البدن. وأما إن كانت العلّة هي الفالج الحقيقي الكائن لاسترخاء العصب، فالذي يجب بعد التدبير المشترك هو استفراغ مادته بما ذكرناه ورسمناه وحددناه في استفراغ المواد الرقيقة بعينه بلا زيادة ولا نقصان. وأنفع ما يستفرغون به حبّ الفربيون، والحبّ البيمارستاني، وحبّ الشيطرج، وحب المنتن، وأيارج هرمس، والتنقية بالخربق الأبيض بحاله، أو بعصارة فجل فيه قوّته، وكذلك سائر المقيّئات نافعة له، وربما درج عليه في ذلك فيسقى الترياق من دانق دانق، ثم يزيد يسيراً يسيراً، ولا يزاد على الدرهم، وقد يخلط بسمسم مقشّر وسكر، وقد يتناول السكنجبين بحاله والجاوشير بحاله، والجندبادستر بحاله بشراب العسل. والشربة مقدار باقلاة، وهي نافعة لهم جداً.

ويجب أن يحقنوا بالحقن القويّة، ويحملوا الشيافات القوية، وتمال موادهم إلى أسفل، وتمرخ فقارهم بالأدهان القويّة، وينفعهم المروخات الحارة من الأدهان والضمّادات المحمّرة التي تكرّر ذكرها مراراً، خصوصاً إذا بطل الحسّ.

وأصل السوسن من الأدوية الجيدة التحمير يحكّ تحكيكاً مروخياً، وينفعهم وضع المحاجم على رؤوس العضل من غير شرط، ولكن بعد الاستفراغ، وإنما ينفعهم من جهة ما يسخن العضل، وربما احتيج إلى شرط مّا، ويجب أن تكون المحاجم ضيّقة الرؤوس وتلصق بنار كثيرة ومصّ شديد عنيف وتقلع بسرعة، وإذا استعملت المحاجم، فيجب أن تستعمل متفرقة على مواضع كثيرة إن كان الاسترخاء كثيراً متفرّقاً، وإن كان غير كثير فتوضع مجتمعة، ويستعمل عليها بعد ذلك الزفت، وصمغ الصنوبر، وتستعمل عليها الضمّادات الحارة المحمّرة، مثل ضمّاد دقيق الشيلم والسوسن بعسل.

وضمّاد الخردل أيضاً مما ينفعهم، ويبدل كلما ضعف إلى أن يحمّر العضو وإلى أن يتنفّط. وضمّاد الشيطرج عظيم النفع من الفالج، وهو عند كثير منهم مغن عن الثافسيا والخردل. وضماد الزفت أيضاً نافع، وخصوصاً بالنطرون والكبريت والدلك بالزيت والنطرون والمياه الكبريتية وماء البحر والنطولات الملطّفة.

وإذا كان الحسّ ضعيفاً، فربما نكأ الضمّاد القوي، ولم يحسّ به وتأدّى ذلك إلى آفة وتقريح شديدين، فيجب أن يتحرّز من ذلك وأن يتأمل حال أثر الضماد، فإن حمّر ونفخ تحميراً ونفخاً لا يتعدّى الجلد، ويتعرّف بغمز الإصبع غمزاً لطيفاً ويبيضّ مكانه، فالأثر لم يجاوز الجلد، وإن كان التحمير أثبت، والحرارة أظهر فأمسك. ووجه تعرّف هذا أن تزيد الضمّاد كل

وقت وتطالع الحال، فإن أوجبت الإمساك أمسكت، وإن أوجبت الإعادة أعدت.

واعلم أن نفخ الكندس في آنافهم نافع جداً، وكذلك ما يجري مجراه، لأنه ينقّي الدماغ ويصرف المواد الفاعلة للعلة عن جهة العلة، والشراب القليل العتيق نافع جداً من أمراض العصب كلها، والكثير منه أضرّ الأشياء بالعصب، واستعمال الوجّ المربى مما ينفعهم، وكذلك تدريجهم في سقي الأيارجات ومخلوط بمثله جندبيدستر حتى يبلغوا أن يسقى منه وزن ستة دراهم، وكذلك سقي دهن الخروع بماء الأصول نافع جداً.

ومن الناس من عالج الفالج بأن سقى كل يوم مثقال أيارج، بمثقال فلفل فشفي. ويجب إذا سقوا شيئاً من هذا أن لا يسقوا ماء ليطول بقاؤه في المعدة، وربما مكث يومه أجمع، ثم عمل، وربما سقوهم ليلاً مثقالاً من فلفل مع مثقال جندبيدستر، ولا شيء لهم كالترياق، والمثريديطوس، والشليثا، والأنقرديا، خاصة. والحلتيت أيضاً شديد النفع شرباً وطلاء، وخصوصاً إذا أخذ في اليوم مرتين، والمرقة عجيبة أيضاً، وإذا أقبل العضو، فيجب أن تروّضه بعد ذلك وتقبضه وتبسطه لتعود إليه تمام العافية، وقد ينتفعون بالحمّى وينتفعون بالصياح والقراءة الجهيرة، وبعد الاستفراغات والانتفاع بها يستعملون الحمام الطويل اليابس، أو ماء الحمّامات، وفي آخر الأمر وبعد الاستفراغات وحيث يجب أن يحلّل ينبغي أن لا تكون التحليلات بالمليّنة الساذجة، ولكن مع أدنى قبض، ولذلك يجب أن يكون التحليل بماء الأنيسون، والميعة، والأذخر، والجندبيدستر وما أشبهه من الحارة القابضة.

وأما الكائن بعد القولنج، فينفعهم الدواء المتخذ بالجوز الرومي المكتوب في القراباذين، وينفعهم الأدهان التي ليست بشديدة القوة وكثرة التركيب، ولكن مثل دهن السوسن، ودهن الناردين، ودهن الخروع، ودهن النرجس، ودهن الزنبق، وجرب دهن الجوز الرومي، ودهن النرجس المتّخذ بصمغ البلاذر، فوجد جميعه نافعاً لخاصّيته.

وقد انتفع منهم خلق كثير بما يقوّي ويبرد ويمنع المادة، وكان إذا عولج بالحرارة زادت العلة، وذلك لأن المادة الرقيقة كان ينبسط بها أكثر، وكان إذا برد العضو يقوى العضو بالبرد، ويصغر حجم المادة، وصار إلى التلاشي، ولا يجب أن يبالغ في تسخينهم، ولكن يحتاج أن تكون الأدوية مقوّاة بمثل البابونج، وإكليل الملك، والمرزنجوش، والنعناع والفوتنج، ويخلط بها غيرها أيضاً مما له أدنى تبريد، مثل ربّ السوس، وبزر الهندبا وغيره، فهذه الأشياء إذا استعملت نفعت جداً.

وأما الكائن عن القطع فلا علاج له البتّة، وأما الكائن عن مزاج بارد، فبالمسخّنات المعروفة، ومن كان سبب مزاجه ذلك شرب الماء الكثير، فليستعمل الحمّام اليابس. واعلم أنه إذا اجتمع الفالج والحمّى فأخّر الفالج والسكنجبين مع الجلنجبين، نعم الدواء لهذا الوقت.

Ãí
Ãõ úòåìã

التشنّج علّة عصبية تتحرّك لها العضل إلى مباديها، فتعصى في الانبساط، فمنها ما تبقى على حالها، فلا تنبسط، ومنها ما يسهل عوده إلى البساط كالتثاؤب والفواق. والسبب فيه، إما مادة، وإما سبب غير المادة، مثل حرّ أو يبس. ومادة التشنّج في الأكثر تكون بلغمية، وربما كانت سوداوية، وربما كانت دموية، وذلك في أورام العضل إذا تحلّلت المادة المورمة قرح ليف العصب، فزادت في عرضه ونقصت من طوله.

وكل تشنّج مادي، فإما أن تكون المادة الفاعلة له مشتملة على العضل كله، وذلك إذا كان تشنّجاً بلا ورم، وإما أن تكون حاصلة في موضع واحد، ويتبعها سائر الأجزاء، كما تكون عن التشنّج الكائن للورم عن مادة منصبّة لضربة، أو لقطع، أو لسبب آخر من أسباب الورم، ولا يبعد أن يكون من التشنّج ما يحدث من ريح نافخة كثيفة.

وأرى أنه مما يعرض كثيراً ويزول في الوقت. والتشنّج المادي، قد يعرض كثيراً على سبيل انتقال من المادة كما يعرض عقيب الخوانيق، وعقيب ذات الجنب، وعقيب السرسام. وأما الذي يكون من التشنّج لفقدان المادة والرطوبة وغلبة ليبس، فيعرض من ذلك أن ينتقص طولاً وعرضاً وينشوي، فيجتمع إلى نفسه كحال السير المقدّم إلى النار وأنت تعلم حال الأوتار أنها تقصّر في الشتاء للترطّب، وتقصّر في الصيف للتجفّف، وكذلك حال العصب، وقد يكون من التشنّج الذي لا ينسب إلى مادة ما تقع بسبب شيء مؤذٍ ينفر عنه العصب، ويجتمع لدفعه.

وذلك السبب، إما وجع من سبب موجع، وكثيراً ما يكون من خلط حار لاذع، وإما كيفية سميّة تتأدّى إلى الدماغ والعصب، كما تعرض لمن لسعته العقرب على عصبه، وإما كيفية غير سمّية مثل ما يعرض التشنّج من برد شديد يجمع العصب والعضل ويكتّفه، فيتقلّص إلى رأسه وكما أن الاسترخاء قد كان يختلف في الأعضاء بحسب مبادي أعصابه، فكذلك التشنّج.

والقياس فيهما واحد فيما يكون دون الرقبة، وفي قدّام وخلف في جهة، وما يكون فوق الرقبة. والتشنّج الامتلائي الرطب سببه الذاتي، أما الرطوبة ـ والبرد يعينه على إجماده وتغليظه فلا ينبسط ـ، وأما اليبوسة والحرّ يعين على مبالغته بتحليل الرطوبة. والمادة الفاعلة للتشنّج إنما تشنّج ولا ترخّي لغلظها ولأنها غير مداخلة لجوهر الليف مداخلة سارية منتفعة فيها، ولكنها مزاحمة في الفرج، وكأن التشنّج صرع عضو كما أن الصرع تشنّج البدن كله. والفرق بينهم العموم والخصوص، وأن أكثر الصرع ينحلّ بسرعة وقد يكون بأدوار وغير ذلك من فروق تعلمها.

ومن التشنّج الرطب ما يعرض للمرضعات بمجاورة الثدي، وترطيب اللبنية للأوتار، وجمود اللبن فيها، ومنه ما يعرض للسكارى، ومنه ما يعرض للصبيان لرطوبتهم، وكثيراً ما يعرض لهم في حميّاتهم الحادة، وعند اعتقال بطونهم، وفي سهرهم وكثرة بكائهم يتشنّجون أيضاً في حمّياتهم، وإن كانت حمياتهم خفيفة. وبالجملة فإن الصبيان يسهل وقوعهم في التشنّج

لضعف قوى أدمغتهم وأعصابهم، وضعف عضلهم، ويسهل خروجهم عنه لقوة قوى أكبادهم وقلوبهم، ولأن أخلاطهم ليست بعاصية شديدة الغلظ، ولذلك يعافون عن التشنّج اليابس بسرعة لرطوبة مزاجهم ورطوبة غذائهم. وأما البالغون فلا يسهل أحد الأمرين فيهم. على أنه قد يعرض للصبيان تشنّج رديء عقيب الحمّيات الحادة، وتكون معه العلامات التي تذكر، فقلما يتخلّصون منها.

وأما من جاوز سبع سنين فلا يتشنّج إلا لحمّى صعبة جداً، ومن التشنّج ما يعرض للخوف، والسبب فيه أن الروح الباسط يغور دفعة ويستتبع العضل متحركة إلى المبادي، ثم تجمد على هيئتها. ومن التشنّج ما يقع بسبب الاعتماد على بعض الأعضاء وهو منقبض، فتنصبّ إليه مادة وتحتبس فيه وفي هيئته وعلى هندام انقباضه، وربما كان عن ضربة فعلت ذلك، أو حمل حمل ثقيل أو نوم على مهاد صلب، وهذا مما يزول بنفسه، وربما كان هذا الخدر يصيب العضو لامتلاء من مادة منصبّة تزاحم الروح المحرّك، وتمنع نفوذه فلا يمكن أن يحرّك إلى الانبساط، وإذا عادت القوة، وفرّقت المادة انبسط. وقد يكون من الامتداد مثله، وهذا كثيراً ما يكون بعد النوم عند الانتباه إذا بقيت الأعضاء المقبوضة لا تتمدّد، لأن الروح أيضاً في النوم أكسل، فلا يلج في الانبساط لميله إلى الاستبطان.

وأما التشنّج اليابس، فمنه ما يكون عقيب الدواء المسهّل، وهو رديء جداً، وكذلك عقيب كل استفراغ، ومنه ما يكون أيضاً عقيب الحمّيات المحرقة، أو خصوصاً في حمّيات السرسام، وعقيب الحركات العنيفة البدنية والنفسانية، كالسهر، والغمّ والخوف، وذلك مما يضلّ التخلّص عنه، وقد يكون من التشنّج ما يعرض في الحمّيات مع ذلك، وليس برديء جداً، وهو الذي يكون من تسييلها الموادّ في العصب والعضل، وخصوصاً إذا كان البدر ممتلئاً، وربما عرض ذلك فيها بمشاركة فم المعدة، ويزيله القيء. ومثل هذا التشنّج من الحمّيات ليس بذلك الصعب الرديء، إنما الصعب الرديء ما كان في الحمّيات المحرقة، والسرسام الذي يجفّف العصب والعضل ويشوي الدماغ، وما كان في الحمّيات المزمنة الذي يجفّف العصب والعضل، بل الدماغ ويفني الرطوبة الغريزية فيشنّج، وقد يكون من هذا اليابس ما يكون ويبطل سريعاً، والسبب فيه يبوسة الدماغ للضعف، فيتبعه يبوسة الأعصاب، فإنه إذا أصاب الدماغ أدنى سبب مجفّف، استرجع الرطوبة من الأعصاب والنخاع، فانقبضت الأعصاب، ثم إذا عنيت الطبيعة بإفادة الدماغ رطوبة كافية عادت الأعضاء مطيعة للانبساط بتكلّف، وكما يقع من شدة برد، فإنه كثيراً ما ينفع التشنّج لبرودة الدماغ ومشاركة العضل له. والتشنّج المؤذي هو الكائن عن اليبوسة، ومن التشنّج الكائن باليبوسة ما يكون بنوع جمود الرطوبة، فيقلّ حجمها ويتكاثف جداً، فيشنّج العضو كما يقع من شدّة البرد، وكما يقع لمن شرب الأدوية المخدّرة كالأفيون. وأما التشنّج الكائن بسبب الأذى كتشنّج شارب الخربق، فإنه يشنّج بعد الإسهال باليبوسة ويشنّج أيضاً قبله لمضادته وسمّيته، فيؤذي العصب أذى شديداً ينقبض معه. ومن هذا القبيل تشنّج من قاء خلطاً زنجارياً

نكأ في فمّ المعدة، والتشنّج الكائن بسبب قوة حسّ فم المعدة إذا اندفع إليه مرار، والتشنّج الكائن بمشاركة الدماغ للرحم في أمراضها والمثانة وغير ذلك، والتشنّج الكائن عن لسعة العقرب والرتيلاء والحية على العصبة، أو قطع يصيب العصب، أو أكله، والكائن لعلّة في المعدة والرحم والأعضاء العصبية.

وقريب من هذا التشنّج العارض بسبب الديدان.

ومن التشنّج الرديء ما كان خاصاً في الشفّة والجفن واللسان، فيعلم أن سببه من الدماغ نفسه، وإذا مال البدن في تشنّجه إلى قدَّام، فالتشنّج في العضلات المتقدمة، أو إلى خلف فالتشنّج في عضلات الخلف، أو مال إليهما جميعاً، فالعلة فيهما جميعاً مثل ما كان في الفالج.

وربما اشتدَّ التشنّج حتى يلتوي العنق، وتصطك الأسنان، وكل من مات من التشنّج مات وبدنه بعد حار، وذلك مما يقتل بالخنق، وإنما يقتل بالخنق لأن عضل التنفس تتشنّج وتبطل حركتها، وكل تشنّج يتبع جراحة، فهو قتّال وهو من علامات الموت في أكثر الأمر.

العلامات:

نبض المتشنّجين متمدد مختلف في الموضع يصعد وينزل كسهام تنقلب من قوس رام، وتختلف حركات نقراته في السرعة والبطء، ويكون العرق حاراً أسخن من سائر الأعضاء ويكون جرم العرق مجتمعاً كاجتماع العرق في النافض، لا كالمنضغط، وكما يكون عند صلابة العرق لطول المرض، أو الكائن مع وجع الأحشاء، ولكن كاجتماع أجزاء مصران متمدّد من طرفيه. وسنذكر أمارات الوجع في التشنّج من بعد قليل، أما التشنّج الكائن عن الامتلاء، فعلامته أن يحدث دفعة ولا يتشرّب سريعاً ما يجعل عليه من دهن إلا أن يكون أصابته حرارة قريبة العهد.

وأما الكائن عن اليبوسة، فيكون قليلاً قليلاً، وعقيب أمراض استفراغية أي جنس كان، أو استفراغ بأدوية أو هيضة واستفراغ من ذاته. وأما الكائن عن الأذى، فتعرفه بالسبب الخارج والمشروبات، مثل الأفيون والخربق وغيره، ومثل أنه إذا كان الأذى من المعدة، فيشاركها الدماغ، ثم العصب أحسّ قبل ذلك بغشي وكرب وانعصار المعدة، وربما كان يجد ذلك مدة التشنّج، وربما كان ذلك التشنّج عقيب قيء كراثي، أو زنجاري، وكذلك الذي يكون لِقُوَّةِ حسّ فم المعدة، فكلما انصبّ إليه مادة تشنّج صاحبها، ولكن يتقدمه أذى في فم المعدة ولذع.

وقد يقع مثل ذلك في أمراض الرحم والمثانة وغيرهما إذا قويت، ويكون مع ألم ووجع شديد وآفة في ذلك العضو ويتقدّم التشنّج. وأما سائر التشنّج، فإما أن لا يكون معه ألم، أو يكون الألم حادثاً عن التشنّج، لا التشنّج حادثاً عن الألم. وأما الكائن عن الورم، فيعرف بما قد قلناه.

ومن الدلائل الدالة على حدوث التشنّج، صغر النبض وتفاوته أولاً، ثم انتقاله إلى ما قيل،

وكثيراً ما يحمرّ الوجه ويظهر بالعينين حول وميلان، وفي التنفس انقطاع وانبهار، وربما عرض ضحك لا على أصل، وتعتقل الطبيعة، وتجف. والبول أيضاً كثيراً ما يحتبس وكثيراً لا يحتبس، ويخرج كمائية الدم، ويكون ذا نفّاخات، ويعرض لهم فواق وسهر، وصداع، ورعشة، ووجع تحت مفصل العنق بين الكتفين، وعند مفصل القطن، والعصعص، ودون ذلك، ويدلّ على أن التشنّج الواقع بسبب الحمّى، وينذر به في الحمّيات عوج في العين، وحمرة في الطرف، وحول وتصريف الأسنان، وسواد اللسان، وامتداد جلدة الرأس، واحمرار البول أولاً، ثم ابيضاضه لصعود المادة إلى الرأس، وضربان الأصداغ وعروق الرأس، وربما جفّ به البطن، أو تشنّج. وقد قال «بقراط»: لأن تعرض الحمّى بعد التشنّج، خير من أن يعرض التشنّج بعد الحمى، معناه أن الحمّى إذا طرأت على التشنّج الرطب حلّلته، وأما التشنّج الذي يحدث من الحمّى، فهو اليابس الذي قلما يقبل العلاج، ويعرض قبله نفزع في النوم، وتحوّل من اللون إلى حمرة، وخضرة، وكمودة، واعتقال من الطبيعة. والبول القيحي في الحمّى والقشعريرة إذا صحبه عرق في الرأس وظلمة في العين، دلّ على تشنّج سببه دبيلة في الأحشاء، فإن كان التشنّج مع الحمّى، ولم يكن من قوة تلك الحمّى وطول مدتها أن تحرق الرطوبات أو تفشيها، فذلك من الجنس الذي ليس به ذلك اليابس كله، ومن العلامات الرديئة في التشنّج الرطب أن يكثر الريح في الأعضاء، وخصوصاً إذا انتفخ معه البطن، وخصوصاً إذا كان في ابتدائه. والبول الحار في التشنّج وفي التمدّد رديء، يدل على أن السبب حرارة ساذجة، وإذا كان مع التشنّج ضربان في الأحشاء أو اختلاج، فذلك دليل رديء، فإن الضربان يدل على أحد أمرين، إما ورم في الأحشاء معظم للضربان، أو نحافة فيها، فيظهر النبض العظيم الذي للضارب الكثير، والخوانيق إذا مالت موادها إلى العصب منتقلة إليه لتحدث التشنّج، دلّ عليه ظهور التشنّج في النبض.

وذات الجنب إذا مالت مادتها إلى ذلك، دل عليه شدّة ضيق النفس، وأن لا تكون الحمّى شديدة جداً، وإذا انتقل مادة السرسام إلى ذلك ابتدأ بكثرة طرف، وتصريف أسنان، ثم احولّت العين، واعوجّ العنق، ثم فشا التشنّج.

المعالجات:

أما الكائن عن ضربة، فيجب أن تستعمل فيه النّطولات المرخيّة المتخذة بكشك الشعير، والبابونج، والخمطي، ودقيق الحلبة وما أشبه ذلك. وقد بينا في القانون موضع استعماله.

وأما الكائن من الأذى، فإن كان لشرب شيء، فيعالج بما تعرفه في أبواب السموم، وإن كان لحمّى، فيعالج بالترطيب الشديد للدماغ والعصب والعضلات بالمروخات الشديدة الترطيب مما قد عرف، ويلزم البيت البارد، وإن كان لوجع، فيسكن الوجع بعد أن ينظر ما هو ويقطع سببه، وإن كان من لسعة، فيعالج بما نقوله في أبواب اللسوع، وإن كان عن ورم، فيعالج بما نقوله في علاج أورام العصب، وإن كان عن يبس، فعلاجه يصعب.

وأوفق علاجه الآبزن، والتمريخ بالدهن المرطّب بعده، وتكريره مراراً، وذلك إن لم يكن حمّى بحيث لا تفتر البتة، وتتعهد المفاصل كلها بذلك، وإن أمكن أن يجعل الآبزن من لبن فعل، وإلا فمن مياه طبخ فيها ورق الخلاف، والكشك، والبنفسج، والنيلوفر، والقرع، والخيار، ويتخذ له آبزن كله من عصارة القرع، أو عصارة القثاء، أو يكون كل ذلك من ماء الورد الذي طبخ فيه شيء من هذه، أو ماء بطيخ هندي، أو ما أشبه ذلك.

وإذا اتخذ لهم حقن من هذه العصارات والأدهان والسلاقات المرطّبة الدسمة كان شديد النفع، ويستعمل على المفاصل وعلى منابع العضلات، الأدهان تعرق تعريقاً بعد تعريق مع عناية بالدماغ جداً، وترطيب ما علّمناكه في ترطيب الدماغ، ويسقى العليل اللبن الحليب شيئاً صالحاً إن لم يكن حمّى، وماء الشعير، وماء القرع، وماء البطيخ الهندي، والجلاب، كان حمّى أو لم يكن، فإن مزج بشيء من هذه قليل شراب أبيض رقيق لينفذ، كان صالحاً، وكذلك يجعل ماؤه ممزوجاً بشيء من شراب، ويجب أن يدام عليه هذا العلاج من غير أن يحرّك، أو يلزم رياضة، وإن أمكن أن يغمس بكلية بدنه في دهن مفتر فعل، وليسعط بالمرطبات من الأدهان والعصارات، وليرطّب رأسه بما قد عرفته من المرطّبات، ويجب أن يبيتوا على بزر قطونا، ودهن الورد. ومما ينفعهم أن يسقوا الترنجبين، وخصوصاً الأطفال، وإن لم يمكن فالمرضعات.

وصاحب التشنّج الرطب إن كان ضعيف القوة لم يقطع عنه اللحوم، ولكن يجب أن يجعل لحمه من اللحوم اليابسة، مثل لحوم العصافير والقباج والقنابر والطياهيج، وإن لم تكن القوّة ضعيفة جعل غذاؤه الخبز بالعسل وماء الحمص بالشبث وبالخردل، وأيضاً المري بالزيت، وليجعل فيما يتناوله الفلفل.

وأما غذاء أصحاب التشنّج اليابس فكل ما يرطّب ويليّن، وجميع الأحساء الدسمة اللينة المتّخذة من ماء الشعير، ودهن اللوز والسكر الفائق، وماء اللحم المتّخذ من لحوم الخرفان والجديان، وقد جعل فيه من البقول المرطّبة ما يكسر أذى اللحم إن كان هناك حرارة، وإن مزج الشراب القليل بذلك لينفذه، لم يكن بعيداً من الصواب، خصوصاً إذا لم تكن حرارة مفرطة، وكذلك إن مزج الشراب بما يسقونه من الماء جاز.

وأما العلاج فإن الرطب يجب أن يعالج بالاستفراغات والتنقيات القوية المذكورة عند ذكرنا استفراغ الخلط الغليظ من العصب بالمسهّلات والحقن الحادة، وإن رأيت علامات غلبة الدم واضحة جداً فافصد أولاً، وخصوصاً إن كان سبب الامتلاء شرب الشراب الكثير، ولا تخرج جميع ما يحتاج إليه من الدم، كان إخراجه بسبب التشنج، أو بسبب علة أخرى يقتضي إخراجه، بل آبق منه شيئاً ليقاوم التشنّج ويتحلل بتحليل حركات التشنّج.

ومن علاجاته الانغماس في مياه الحمّامات، والجلوس في زيت الثعالب والضباع الذي نذكره في باب أوجاع المفاصل، فإنه نافع. وكذلك التمريخ بشحم الضباع، وبدهن السوسن، إن

لم يكن حمّى. وكذلك طبيخ جراء الكلاب، والجلوس في مياه طبخ فيها العقاقير الملطّفة، مثل القيصوم وورق السعد، وقصب الذريرة، وورق الغار، واللطوخ المتخذة من أصل الشوكة اليهودية، وبزر الشوكة البيضاء، وبزر الشوكة المصرية، وعصارة القنطوريون الدقيق مفردة ومركّبة.

واعلم، أن طول مدة المقام في الآبزن، زيتاً كان أو غيره مما يضرّه بسبب إرخاء القوة، فيجعل كثرة العدد بدل طول المدة، فأجلسه في اليوم مرتين، ومما ينفع من به التشنّج العامي المسمى طاطالس والتمدّد الكائنين عن مادة، أن ينضغط دفعة في الماء البارد على ما ذكره «بقراط»، فإن الظاهر من البدن يتكاثف به، وينحصر الحار الغريزي في الباطن، ويقوّي ويحلّل المادة، وليس كل بدن يحتمل هذا سالماً عن الخطر، بل البدن القوي الشباب، اللحيم، الذي لا قروح به، وفي الصيف.

وقد عوفي بهذا قوم واستعمل المحاجم على المواضع التي يمتد إليها آخر الوتر بلا شرط، إن كان الأمر خفيفاً، وإن لم يكن كذلك احتجت إلى شرط، فإنك إن لم تشرط حينئذ، ربما أضررت بجذب المادة ومواضع المحاجم في الرقبة، وفقار الظهر من الجانبين، والأجزاء العضلية من الصدر. وأما قدام المثانة وعلى موضع الكلية، فإنما نفعل به ذلك عند خوفنا وإشفاقنا أن يكون خروج دم، وينبغي أن لا تستعمل المحاجم كثيرة ولا دفعة معاً، وتراعي موضع المحاجم فتحفظ أن لا يبرد فيبرد البدن.

ومن علاجه أيضاً أن يسوّى ما تشنّج بالرفق.

ومن علاجه الواقع بالطبع عروض الحمّى الحادة، ولذلك قال «بقراط»: لأن تعرض الحمّى بعد التشنّج، خير من أن يعرض التشنّج بعد الحمّى. والربع تنفع في ذلك لزعزعة نافضها ولكثرة تعريقها. ومن يعتريه الربع فقلما يعتريه التشنّج، فإنه أمان منه.

ومن المعالجات العجيبة المجرّبة للتشنّج أن يلصق على العضو المشتنّج الألية، وتترك عليه حتى تنتن، ثم تبدل بغيرها.

والتشنّج الذي يعم البدن قد ينفع فيه فصد الدماغ أيضاً بالتنقية بالعطوسات منفعة عظيمة.

وقد جرّب عليهم أن يقلّدوا قلادة من صوف كثير رخو، ويرشّ عليها كل وقت دهن حار.

والحمّام اليابس ينفعهم منفعة عظيمة، وأن يكبّوا على حجارة محمّاة يرش عليها الشراب، وأن يعرقوا أيضاً بالتزميل. ومن أضمدتهم الجيدة مرهم يتّخذ من الميعة السائلة، والفربيون والجندبادستر، والشمع الأصفر، ودهن السوسن، ومراهم ذكرت في القراباذين، والشحوم وغيرها، والتمريخ بعكر دهن السمسم، ودهن بزر الكتان، ولعاب الحلبة. ومن كمّاداتهم الجيدة المخّ المسخّن على مخارج العصب، ومما يسقونه مما يجلب الحمّى جندبادستر وحلتيت

معجونين بعسل قدر جوزة، فإنه يجلب الحمّى ويحلّل التشنّج على المكان، وكذلك دهن الخروع وماء العسل بالحلتيت، وطبيخ حبّ البلسان.

ومما ينفعهم جداً سقي الترياق والمعاجين الكبار، وقد ينتفع بتناول المدرّات، وقد جرب هذا الدواء، وهو أن يسقى من أصل الفطر عشرون درهماً يطبخ برطلين من ماء حتى يبقى الثلث، ويشرب منه أربعة أواق فاتراً بدرهمين دهن اللوز، وذلك نافع خصوصاً للتشنّج إلى خلف. وقد يطبخ بدل أصل الفطر حبّ البلسان عشرة دراهم، والشربة ثلاث أواق، وكذلك الفوتنج البرّي.

ومما هو شديد النفع سقي الجاوشير، يسقى منه القوي مثقالاً واحداً، والوسط درهماً واحداً، والضعيف ما يلي ربع درهم، وليراع حينئذ المعدة، فإنها تضعف به شديداً، والحلتيت أيضاً قدر حبة كرسنّة في قدر أربع أواق ونصف عسل، وكذلك الأشق، وقد يسقى ذلك كله، وطبيخ الزوفا وطبيخ الانجدان. وأما الجندبادستر، فهو أكثر نفعاً وأقلّ ضرراً، ويشرب به منه قدر ملعقتين إلى ثلاث يسقى في مرار كثيرة يكون مبلغ المشروب منها القدر المذكور، وأقلّ ما يضرّ فيه أن يكون بعد الطعام كيف كان، فلا خطر فيه.

ومن معالجاته أن يمرخ بالأدهان القوية التحليل المذكورة، كدهن قثاء الحمار، ودهن الخروع، ودهن السذاب، ودهن القسط مع جندبادستر، وعاقر قرحا، فإنه نافع جداً، والألية المذابة، ودهن النرجس، ودهن هذه صفته: وهو أن يؤخذ من دهن الناردين قسط واحد، ومن دهن الحضض قسط، ومن الشمع أوقيتان، ومن الجعدة والحماما والميعة المصطكي من كل واحد أوقية، ومن الفلفل والفربيون من كل واحد أربعة مثاقيل، ومن السنبل أوقية، ومن دهن البلسان أوقية، ويجمع، ومما ينفع أن يستعمل عليها ضمّاد الفربيون، فإنه نافع جداً.

وأما العارض من التشنّج للمرضعات، فيكفيهن أن يضمّد مفاصلهن بعسل عجن به زعفران، وأصل السوسن، وأنيسون، على أن يكون أصل السوسن أكثرها، ثم الأنيسون، ويكون من الزعفران شيء يسير، ويدام وضع أعضائهن في مياه طبخ فيها بابونج، وإكليل الملك، وحلبة، وربما نفع دهن البابونج وحده. والشراب القليل نافع لأصحاب التشنّج الرطب يحلّله كما يحلّل الحمّى، وأما الكثير فهو أضرّ أسبابه ويجب أن يسقى القليل العتيق وعلى غذاء قليل.

واعلم أن التشنّج إذا كان عاماً للبدن دون أعضاء الوجه، فإن الأطباء يفصدون بالأضمدة والمروخات فقار العنق، وإن كان في أعضاء الوجه أيضاً فصدوا الدماغ مع ذلك، وإذا كان التشنّج من مشاركة المعدة ورأيت العلامة المذكورة، فبادر إلى تنقية ذلك الإنسان، فإنه ربما قاء مرة واحدة حادة أو خلطاً عفناً، ويبرأ في الوقت.

Ãí
Ãõ úØúØ ÒúòÍüü

التمدّد مرض آلي، يمنع القوة المحرّكة عن قبض الأعضاء التي من شأنها أن تنقبض لآفة في العضل والعصب، وأما لفظ الكزاز، فقد يستعملونه على معان مختلفة فتارة يقولون كزاز،

ويعنون به ما كان مبتدئاً من عضلات الترقوة، فيمدّها إلى قدام وإلى خلف، وإما في الجهتين جميعاً. وربما قالوا كزازاً لكل تمدّد، وربما قالوا كزازاً للتشنّج نفسه، وربما قالوه لتشنّج العنق خاصة، وربما عنوا به التمدّد الذي يكون من تسخين، أو تمددين من قدام ومن خلف، وربما خصوا باسم الكزاز ما كان من التمدّد بسبب برد مجمّد. والتمدّد بالحقيقة هو ضدّ التشنّج، وداخل في جنس التشنّج دخول الأضداد في جنس واحد، واعتراؤهما إلى سبب واحد يقع وقوعاً متضاداً، إلا أن التشنّج يكون إلى جهة واحدة، فإذا اجتمع تشنّجان في جهتين متضادتين صارا تمدّداً، يعرض له التشنّج من قدام وخلف جميعاً، فيعرض له من الحركتين المتضادتين في أعضاء بدنه أن يتمدّد، ولما كان هذا التمدّد تشنّجاً مضاعفاً، وجب أن يكون أحدّ من التشنّج البسيط، فيكون بحرانه أسرع. وقد يكون هذا المضاعف ليس من تسخين، بل من تمددين، ولا يخلو التشنّج في أكثر الأمر من وجع شديد.

وأسباب الكزاز شبيهة بأسباب التشنّج من وجه، مخالفة لها من وجه. أما مشابهتها لها، فلأن الكزاز قد يكون من امتلاء، وقد يكون من يبوسة، وقد يكون لأذى يلحق الأعضاء العصبية، وقد يكون من أورام. وأما مخالفته له، فلأن التشنّج في النادر يكون من الريح، والكزاز كثيراً ما يكون عن ريح ممدّدة، بل الكزاز الذي هو مركّب من تشنّجين قد يكون كثيراً من الريح إذا استولى على البدن، ويكون مع ذلك علّة صعبة، وإن كان التشنج المفرد العارض في عضو واحد من الريح، فلا يكون صعباً، وذلك لأن هذا يكون لاستيلاء الريح على البدن كله، وقد كان التشنّج المفرد إذا غلب معه الريح، كان هناك خطر وعلامة موت، فكيف المضاعف.

ويخالف من وجه آخر، وهو أن السبب في التشنّج المادي كان يقع في موضع من العصب وقوعاً على هيئة تمنع الانبساط، لأنه يمدّد الليف عرضاً أو يقبضه إلى أصله فيشنّج.

وأما السبب في الكزاز المادي، فإن وقوعه في الخلاف، فإنه إما أن تكون الرطوبة الكازة جرت خلال الليف، ثم جمدت وبقيت على الصلابة، فيعسر رجوعها إلى الانقباض، أو تكون وقعت دفعة فملأت الليف من غير أن تختلف نسبتها من نسبة الليف، بل وقعت على امتداد الليف، فعرضت من غير أن نقّصت من الطول نقصاناً، لكنها تحفظ الطول بميلها للفرج.

وأما التشنّج، فإن المادة الفاعلة له مختلفة الوضع في خلل العصب، غير نافذة فيها نفوذاً متشابهاً ولا نفاذاً كثيراً، ويشبه أن يكون نفوذ مادة الكزاز الذي على هذه الصفة يشبه نفوذ مادة الاسترخاء، إلا أن تلك المادة رقيقة مرخية، وهذه جامدة صلبة لا تدع العضو أن ينعطف وينقبض.

وإما أن تكون المادة في الكزاز لم تقع في واسطة العضلة، أو الوتر، أو العصبة، ولكن في مبدئه، فحفرت العصب، أو الوتر طولاً، فهو لا يقدر على أن ينقبض.

وإما أن يكون هناك ورم، وإما أن تكون المادة وقعت خلال الليف وقوعاً، إذا قبضت احتاجت إلى أن يتضاغط لها الليف ويتأذّى ويوجع.

وإما أن يكون السبب الموجع والمؤذي مادّة، أو غير مادة وقعت في مبادي العضل، أو الأوتار، فهي تهرب عنها طولاً، كما يقع عن نوع من الكزاز عقيب القيء العنيف والاستفراغ الكثير للأذى، لأن الأوتار والعصب تتأذّى عن المعدة.

هذا وإن كان السبب في الكزاز اليبوسة فيكون، لأن العضل لما انتقص عرضاً بانحلال الرطوبات ازداد طولاً وتقبّضت منه المنافذ فتعسّر نفوذ القوة المحرّكة فيها، فضعفت عن نقل الأعضاء إلى التقبّض، وخصوصاً إذا أعان التصلّب الحادث عن الجفاف على العصبات، وأما مثله من التشنّج اليابس فقد ينقص من الطول والعرض جميعاً على سبيل الاستواء، فلذلك كان التشنّج اليابس أردأ من الكزاز اليابس، وكما أن الاسترخاء ربما وقع للقطع، فكذلك التمدّد قد يقع للجراحة إذا عرضت فتأذّت العضل عن الانقباض.

والكزاز قد يقع منه شيء عظيم بسبب قوي ومادة قوية كثيرة، وقد يقع على نحو وقوع التشنّج لخدر امتلائي يسدّ مسالك الروح، فتبقى الأعضاء الممدودة لا تنقبض كما تبقى الأعضاء المقبوضة لا تمتد إلى أن تجد الروح سبيلاً ومنفذاً، فهو كثيراً ما يكون بعد النوم، لأن الروح منه أذهب إلى الباطن ولما قلنا في التشنّج، وقد يقع لأجل هيئة غير طبيعية شاقة تعرض للعضل فتقلّ قوّتها أو تصير وجعة غير محتملة لتحريك، فتبقى على ذلك الشكل كمن مدّ بحبل، أو رفع شيئاً ثقيلاً، أو حمل على ظهره حملاً ثقيلاً، أو نام على الأرض، فآذت الأرض عضلاته ورضّتها، أو أصابته سقطة أو ضربة راضة للعضل، أو قطع، أو حرق نار، توجعت لها فهي عاجزة عن الانقباض، وربما كان مع ذلك مادة منصبّة إليها، أو ريح غليظة متولّدة فيها، أو صائرة إليها تمدّدها.

وكما أن التشنّج الخاص بأعضاء الوجه، كذلك التمدّد إذا لحق الجفن، أو اللسان، أو الشفة وحدها.

وقد يقع من الكزاز نوع رديء يبوسي تتقدمه حمّيات لازمة مع قلق وبكاء وهذيان، ويصفرّ لها اللون، وييبس الفم والشفة، ويسوّد اللسان، وتعتقل الطبيعة، ويستحصف الجلد، ويتمدّد وهو رديء. وكل كزاز عن ضربة يصحبه فواق ومغص واختلاط وذهاب عقل، فهو قتّال يصحب تجفيف العضل، وغليان رطوبتها، حتى يمدّدها طولاً، ثم يحفظ ذلك عليه بالجفاف البالغ الحافظ للهيئات. والكزاز يعرض كثيراً للصبيان، ويسهل عليهم كلما كانوا أصغر على ما قيل في التشنّج، وقد يتقدّم الكزاز كثيراً اختلاج البدن، وثقله، وثقل الكلام. وصلابة في العضلات، وفي ناحية القفا إلى العصعص، وعسر البلع، واحتكاك إذا حكوه لم يلتذوا به.

وإذا كان في البول، كالمدة والقيح، وكان قشعريرة، وغشاوة في البصر، وعرق في الرأس

والرقبة، دلّ على امتداد في الجانبين سيكون، لأن مثل هذه المادة يكثر فيها أن لا تستنقي من أسفل بالتمام، بل يصعد منها شيء فيما بين ذلك إلى الدماغ ويؤذيه ويكسر البدن، وإذا بدأ الكزاز العام، انطبق الفم واحمرّ الوجه، واشتد الوجع، وصار لا يسيغ ما تجرعه، ويكثر الطرف وتدمع العين.

وقد رأينا نحن إذ بدأ الكزاز العام بمرأة انطبق فمها، واصفرّ وجهها، وظهر لها اصطكاك أسنانها، ثم بعد زمان مديد اخضرّ وجهها، وكانت لا تقدر أن تفتح فاها حتى بقيت زماناً طويلاً ممتدة مستلقية، بحيث لا يمكن لها أن تنقلب، ثم بعد ذلك انحلّ عنها الكزاز وانقلبت إلى الجانبين، وتكلمت ونامت إلى الغد، فهذا ما شاهدنا من حالها وعالجناها كل مرة وكل مدّة.

ثم الفرق بين التشنّج والتمدّد، أن التشنّج يبتدىء في العضلة بحركة، والتمدّد يكون ابتداؤه في العضلة بسكون، وقد يقع الانتقال إلى التمدّد من الخوانيق، وذات الجنب، والسرسام على نحو ما كان في التشنّج.

وقد يكثر في البلاد الجنوبية للامتلاء وحركة الأخلاط، وخصوصاً في البلغميين، وقد يعرض في البلاد الشمالية لاحتقان الفضول، وخصوصاً للنساء، فإنهن أضعف عصباً.

العلامات:

أما علامات التمدّد مطلقاً، فأن لا يجيب العضو إلى الانقباض. وأما علامات الكزاز إن كان إلى قدّام، فأن يكون الشخص كالمخنوق مختنق الوجه والعين، وربما خيل أنه يضحك لتمدّد عضل الوجه منه، ويكون رأسه منجذباً إلى قدّام بارزاً مع امتلاء العنق لا يستطيع الالتفات،وربما لم يقدر أن يبول لتمدّدِ عضلِ البطن وضعف الدافعة.

وربما بال بلا إرادة، لأن عضلة المثانة منه تكون متمددة غير منقبضة، وربما بال الدم لانفجار العروق لشدة الانضغاط، وربما عرض له الفواق.

وإن كان الكزاز إلى خلف وجدت الرأس والكتفين والعضلة منجذبة إلى خلف، ويعرض ذلك لامتداد عضل البطن إلى خلف بالمشاركة، وامتداد عضلة المقعدة، ولا يقدر أن يحبس ما في المعي المستقيم، ولا يقدر أن يستنزل ما في المعي الدقاق، ويشتركان في الاختناق، والسهر، والوجع، ومائية البول، وكثرة نفّاخات فيه للريح، وفي السقوط عن الأسرّة.

وأما علامة الرطب، واليابس، والورمي، والكائن عن الأذى، فعلى ما قيل في التشنّج. وكثيراً ما يصيبهم القولنج للبرد إن كانت العلة باردة.

المعالجات:

علاجه بعينه علاج التشنّج ويستعمل ههنا من المحاجم على الأعضاء أكثر مما يستعمل في

التشنّج، وذلك لتسترجع الحرارة وأن يكون بشرط، خاصة على عضل العنق، والفقارات، والشراسيف، ومما يجب أن يراعى في المكزوز أنه إذا عرق بدنه بشدة الوجه، أو من العلاج، لم يترك أن يبرد عليه، فإنه يؤذيه، ولكن يجب أن ينشّف بصوفة مبلولة، وربما أجلس في زيت مسخّن، فإنه قوي التحليل، ويسقى الجاوشير إلى درهم بحسب القوة، ومن الحلتيت أيضاً.

والكزاز أولى بأن يبادر إلى علاجه من التشنّج، لأن الكزاز مؤذ خانق قاتل.

ومما ذكر أنه نافع جداً في علاج الكزاز والتشنّج، أن تغلي سلاقة الشبث، ويطرح فيه جرو ضبع، أو جرو كلب، أو جرو ثعلب، ويطبخ حتى يتهرّى، ثم يستنقع العليل فيه مرتين، وكذلك ينفعه التمريخ شحم الحمام الوحشي، وشحم الأيل، وبشحم الأسد والدب والضبع مفردة، أو مع الأدوية. وينفعهم الحقنة بدهن السذاب مع جندبادستر، وقنطوريون، وكل الحمولات اللاذعة الحادة التي فيها بورق وشحم الحنظل وما أشبهه، فإن أحرقت بإفراط حقن بعدها بلبن الأتن، أو السمن، أو دهن الألية مفردة، أو مع شحم من المذكورة.

وأنفع الأشياء للتمدّد البارد والرطب جندبادستر، فإنه يجب أن يتعاهد وإذا غذي أصحاب الكزاز، فيجب أن لا يلقموا من الطعام إلا لقماً صغاراً ضعافاً جداً، وأن يزجوا بالحسو الرقيق لأن البلع يصعب عليهم فيزيد في مناخرهم ويضطربون، فيزيد ذلك في علّتهم، وقد ذكرنا أدوية يسقونها ويمسح بها أعضاؤهم ومقاعدهم في القراباذين، وكذلك المروخات النافعة لهم مثل دهن الخيار وغير ذلك مما قيل، وكذلك السعوطات والعطوسات. وخير العطوسات لهم، ميعة الموميا ببعض الأدهان. والحمّى التي تقع بالطبع خير علاج لما كان منه رطوبياً.

Ãí
Ãõ úãÒè

هي علة آلية في الوجه ينجذب لها شقّ من الوجه إلى جهة غير طبيعية، فتتغيّر هيئته الطبيعية، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق. وسببه، إما استرخاء، وإما تشنّج لعضل الأجفان والوجه. وقد عرفتهما وعرفت منابتهما. وأما الكائن عن الاسترخاء، فإنه إذا مال شقّ جذب معه الشقّ الثاني فأرخاه وغيّره عن هيئته إن كان قوياً، وإن كان ضعيفاً، استرخى وحده. وعند بعضهم أن الاسترخاء في الجانب السليم، وهو جذب الأعوج، وليس بمعتمد ومنهم «فولس»، وهذا الكائن عن الاسترخاء يكون لأسباب الاسترخاء المعدودة التي قد فرغنا من بيانها، ولا حاجة بنا أن نكرّرها. وأما الكائن عن التشنّج وهو الأكثري، فلأنه إذا تشنّج شقّ جذب الشقّ الثاني إليه، والسبب فيه هو السبب في التشنّج، وما قيل في باب التشنّج اليابس مثل الكائن في حميّات حادة واستفراغات من اختلاف وقيء ورعاف وغير ذلك، فإنه قاتل رديء، وقد قال بعضهم: إن الجانب المريض في اللقوة هو الجانب الذي يرى سليماً، وأن السبب فيه، والجانب الصحيح يحاول جذبه للتسوية، وهذا غير سديد في أكثر الأمر. والتشريح وما علمته من حال عضل الوجه يعرفك فساد وقوع هذا عاماً، ولأن الحسّ يبطل معه لمن بطل فيه منهم من

جانب اللقوة. وكثير من الناس من يعرض له ورم في عضل الرقبة فيكون من جملة الخوانيق، فيصيبه من ذلك لقوة، ويصيبهم أيضاً فالج يمتدّ إلى اليدين لأن العصب الذي يسقى منه عضل اليدين القوة المحرّكة منبتة أيضاً من فقار الرقبة، وكل لقوة امتدت ستة أشهر فبالحري أن لا يرجى صلاحها.

واعلم أن اللقوة قد تنذر بفالج بل كثيراً ما تنذر بسكتة، فتأمّل هل تسحبها مقدّمات الصرع والسكتة، فحينئذ بادر باستفراغ قوي. وقد زعم بعضهم أن الملقوّ يخاف عليه الفجأة إلى أربعة أيام، فإن جاوز نجا، ويشبه أن يكون ذلك بسبب سكتة قوية كانت اللقوة تنذر بها.

العلامات:

هي أن تقع النفحة والبزقة من جانب ولا يستمسك الريح ولا يستمسك الريق من شقّ، وكثيراً ما يلحق معها صداع، وخاصة في التشنّجية منها، ومعرفة الشقّ المؤفّ من الشقّين أنه هو الذي إذا مدّ وأصلح باليد سهل رجوع الآخر بالطبع إلى شكله. وأما علامات اللقوة الاسترخائية فأن تكون الحركة تضعف والحواس تكدر، ويحسّ في الجلد لين، وفي العضل أيضاً، ولا يحسّ تمدّد، ويكون الجفن الأسفل منحدراً، وترى نصف الغشاء الذي على الحنك المحاذي لتلك العين مسترخياً أيضاً رطباً رهلاً، ويظهر ذلك بأن يغمز اللسان إلى أسفل، ويتأمل.

والسبب في ذلك اتصال هذا الصفاق بالصفاق الخارج من طريق اللسان القاطع للحنك طولاً، فهو يشركه ويكون الجلد مائلاً عن نواحي الرقبة يتباعد عنها ويعسر رده إليها. وأما علامات التشنّجي، فأن لا تكون الحواس كدرة في الأكثر وتكون جلدة الجبهة متمدّدة تمدّداً تبطل معه الغضون، وعضل الوجه صلبة، ويكون تمدّد هذا الشقّ إلى الرقبة، ويقلّ الريق والبزاق في الأكثر، وميل الجلد إلى نواحي الرقبة أكثر قطعاً وردّها عنها أعسر. وأما علامة الرطب واليابس من التشنّجي فيما تعرف. ومن علامات حدوث اللقوة أن يجد الإنسان وجعاً في عظام وجهه وخدراً في جلدته وكثرة من اختلاجه.

المعالجات:

الحزم هو أن لا يحرك الملقوّ إلى السابع، وقال قوم إلى الرابع، ويغذّى أيضاً بما يلطّف تلطيف ماء الحمص بزيت، ولا يجفّف تجفيف العسل والفراخ، وإن كانت الطبيعة يابسة، فحرّك في اليوم الثاني بحقنة شديدة اللين، كان موافقاً. والمبادرة إلى الغراغر في الابتداء ضارة، وربما جذبت القريب ولم تحلل الفجّ القريب.

والتشنّجي أولى بقويّ، فلا يستفرغ بضعيف غير كاف إلى أن ينضج مرة. والاستعجال إلى الدواء الحاد من أضرّ الأشياء.

وأردأ المعالجة أن تجفّف المادة وتغلظها وييبس العصب، فيصعب تأثير الدواء فيه، بل

الصبر أولى، ويجب أن يعالج بعلاج الفالج، أو التشنّج كما تعرف بحسب ما يناسب. وأنت تعلم جميع ذلك، وقد جرب أن الملقوّ إذا سقي كل يوم وزن درهمين من أيارج هرمس شهراً متصلاً أثّر أثراً قوياً.

ومما جرب أن يسقى كل يوم زنجبيلاً ووجّاً معجونين بالعسل بكرة وعشية قدر جوزة، ويجب أن لا يقطع عنهم ماء العسل.

وقد ذكر بعض أطباء الهند أن من أبلغ ما يعالج به اللقوة أن يخبص العضو الألم والرأس بلحم الوحش مطبوخاً، ويشبه أن يكون أولى الوحش بهذا الأرنب والضبع والثعلب والأوعال والأيل والحمير الوحشية دون الظباء وما يجري مجراها مما لا تسخين للحمه، ويجب إن كان المريض رطباً أن يربط الشقّ بالذي فيه مبدأ العلة على الهيئة الطبيعية، فإن كان تشنّجاً بدأت بتليينه أولاً، ثم بتحليله.

وعليك أن تعرق مؤخّر رأسه بالأدهان اللينة الرطبة، كدهن البنفسج، ودهن اللوز، والقرع، ولا بأس بدهن البابونج، ويستنشق بهذه الأدهان في يومه وليله مرة بعد مرة، ويشرب الشراب الممزوج دون السكر.

وإن وجدت علامات الدم فصدت العرق الذي تحت اللسان، وحجمت على الفقرة الأولى بلا شرط، ولا شك أن المادة الفاعلة للقوة مستكنة في مبادي العصب وعضل الوجه، ولذلك يستحبّ أن تستعمل الأدوية المحمّرة على فقرات العنق، وعلى الفك أيضاً إذا كان الليف الكثير يأتي منها إلى العضل التي في الوجه، هذا إذا كان استرخائياً، وأما إن كان تشنّجياً يابساً، فإياك والأشياء الحارة من الطلاء والتكميد والأدهان والمتناولات.

وقد شاهدنا نحن من كان به لقوة تشنّجية يابسة، فعالجه بعض الأطباء بالتكميد والمتناولات الحارة، فصار شقّ وجهه أردأ مما كان، وثقل لسانه عند المكالمة، وقد طال عليه زمان فلما داويته أنا بضد ذلك برىء من ذلك بعد مقاساة في المعالجة.

وأما عضل الجفن، فليست من تلك الجملة، وتدبيرها تنقية الجزء المقدم من الدماغ، وكذلك التكميد اليابس على هذه الفقرات واللحى، ودلكها ودلك الرأس أيضاً، وخصوصاً على جوع شديد. ومما ينفع الملقو أيضاً إدامة غسل وجهه بالخلّ ولطخ المواضع المذكورة بالخلّ، وخصوصاً إذا طبخ فيه الملطّفات. أو كان خلاً سحق فيه خردل، فهو عجيب حيث يكون الاسترخاء بخلاف التشنّجي، وأن يكبّ على طبيخ الشيح، والقيصوم، والحرمل، والغار، والبابونج ونحوه، ويوقد تحته بمثل الطرفاء، والأثل، وإذا لم ينفعه الأدوية، كوي العرق الذي خلف أذنه، ويجتنب الحمّام إذا كان استرخائياً، ويواظب عليه كل يوم مراراً في التشنّجي، ويجب أن يكلف الغرغرة أكثر من غيرها بما أنت تعلم ذلك، وتستعمل المضوغات، وخاصة الوجّ، وجوزبوا، وعاقر قرحا. ومن مضوغاتهم الهليلج الأسود، ويجب أن يمسك المضوغ في

الشقّ الألم، ويكون في بيت مظلم. وقيل من يمشي في حوائجه، فلا بأس بذلك، ويسعط بمرارة الكركي، أو باشق، أو ذئب، أو شبّوط، أو عصارة الشهدانج، أو المرزنجوش، أو السلق، أو ماء السكبينج بدهن السوسن، أو فربيون مقدار عدسة بلبن امرأة، ويعالج الرأس بما ينقّيه مما ذكرنا في قانون أمراض الرأس من كل وجه. ومن العطوسات المجرّبة لهم الرئة، وهو الفندق الهندي، وخاصة قشره الأعلى وآذان الفار، وعصارة قثاء الحمار، والمرطنيثا، وقد يخلط ذلك بما يسخن مع التعطيس، مثل الجندبادستر، والشونيز وغيره، وأفضل ما يسعط به ماء آذان الفار، وهو المسمى أباغلس، وإذا سعط بوزن درهمين من مائه مع دانق سكبينج ونصف درهم زيت نفع، بل أبرأ في خمسة أيام، وقد يؤمرون بالنظر في المرآة الصينية ليتكلفوا دائماً تسوية الوجه. وأوفقها المرآة المشوّشة في إبراء الوجه وهي الضيّقة، والصبيان إذا ضربتهم اللقوة في آخر الربيع شفاهم الأطريفل الأصفر أياماً إلى سبعة، والغذاء ماء حمص.

Ãí
Ãõ úîìåè Òìúíúò ûíÌúÃÓú ÒìúäúòÓú

هي علّة آلية تحدث لعجز القوة المحرّكة عن تحريك العضل على الاتصال مقاومة للنقل المعاوق المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية، أو ثبات إرادي بتحريكات غير إرادية، وهي آفة في القوّة المحرّكة، كما أن الخدر آفة في الحسّاسة. وهذا السبب إما في القوّة، وإما في الآلة، وإما فيهما جميعاً، فإن القوة إذا ضعفت لاعتراض الخوف، أو لوصول شيء مفظع هائل، كالنظر من موضع عال، أو المشي على حائط، أو مخاطبة محتشم مهيب، أو غير ذلك مما يقبض القوى النفسانية، أو غمّ أو حزن، أو فرح مشوّش لنظام حركات القوّة، عرضت الرعشة. والغضب قد يفعل ذلك لأنه يحدث اختلافاً في حركة الروح. ومن أسبابها على سبيل إيهان القوة، كثرة الجماع على الامتلاء والشبع. وأما الكائن عن الآلة، فقد يكون بأن يسترخي العصب بعض الاسترخاء ولا يبلغ به الفالج، فلا يتماسك عند التحريك كما يعرض عند الشرب الكثير، والسكر المتواتر، وكثرة شرب الماء البارد، أو شربه في غير وقته، أو بأن يقع في الأعصاب سدد لامتلاء كثير حادث عن الأسباب المعلومة من التخمة وترك الرياضة، فلا تنفذ لأجلها القوة تمام النفوذ. والمادة السادة، إما منفعلة عن المجاري متحرّكة فيها، تارة تطرق النفوذ، وتارة تمنع، وإما غير منفعلة البتة، وقد يكون من أن تجف الآلة جفوفاً، فلا تطاوع للعطف مطاوعة مسترسلة.

وأما المشتركة، فأن يصيب الآلة ضرر يتأدّى إلى الإضرار بالقوة، كما يصيبها برد شديد من خارج، أو من لسع حيوان، أو من خلط، أو من حر شديد، كما يعترض عند الاحتراق وغيره، فيصيب معها القوة آفة، أو يصيب القوة على حدّتها آفتها التي تخصّها، ويصيب العضو على حدّته آفة تخصه، ويتوافى الضرران معاً.

والرعشة ربما كانت في جميع الأعضاء، وربما كانت في اليدين، وربما كانت في الرأس

وحده بحسب وصول الآفة إلى عضل دون عضل، وقد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين، إما لأن السبب ليس في أصل النخاع، بل في الشعب النافذة إلى اليدين من العصب، وإما لأن السبب في أصل النخاع، لكنه ينفضه إلى أقرب المواضع وأقرب الجوانب.

والطبيعة تحوط النخاع من أن ينفذ ذلك السبب فيه، فيبلغ أقصاه، وإما لأن الروح المحرّك في أسافل البدن أقوى وأشدّ لحاجة تلك الأعضاء إلى مثله، فلا ينفعل عن الأسباب التي ليست بقوية جداً انفعالاً شديداً، وإن انفعلت الآلة قوي على قهرها، واليد ليست كذلك. والسبب الغالب في إحداث الرعشة الثانية برد يضعف العصب والروح معاً، أو رطوبة بآلة مرخية دون إرخاء الرطوبة الفاعلة للفالج. وقد قال «بقراط»: من عرضت له في الحمّى المحرقة رعشة، فإن اختلاط الذهن يحلها، ولم يرض «جالينوس» هذا الفصل، وليس مما لا وجه له. واعلم أن أصعب الرعشة ما يبتديء من اليسار. والرعشة في المشايخ لا تزول بعلاج.

العلامات:

هي الأسباب المذكورة وهي ظاهرة.

المعالجات:

يعمل ما قيل في سائر الأبواب من تفتيح السدد، وإبطاء الاسترخاء، والاستفراغ، وتقوية العصب، والترطيب إن احتيج إليه، والإنعاش إن كان لضعف عن مرض، والتسخين إن وقع لبرد مغافص، أو مشروب، والغمز والدلك والنفض إن وجب، وعلى ما بين في القانون والاستحمام بمياه الحمآت، مثل الماء النطروني، أو الزرنيخي، أو القفري، أو الكبريتي، وماء البحر نافع أيضاً.

وإن كان سببه الماء البارد، كمّد بالنطرون والخردل، ومرخ بدهن القسط، وإن كان سببه شرب الخمر الكثير، استفرغ واستعمل دهن قثاء الحمار وما يجري مجراه، وأديم التمريخ بدهن القتّ. ولدهن الحندقوقي خاصية عجيبة في ذلك، وكذلك إن ضمّد بالرطبة وحدها، وإن كان من أخلاط متشرّبة أو غليظة، أو رسخت العلة، فليستعمل وضع المحجمة على الفقرة الأولى، وليجلس في أبزن دهن مسخّن، وفي مرق الحيوان المذكور في باب الفالج والتشنّج والكزاز، وآخر الأمر يسقى جندبيدستر في شراب العسل، أو بالأيارجات الكبار، ويسقى الحبّ المتخذ بالسذاب وسقولوقندريون، وينتفعون بدماغ الأرنب جداً، فليأكلوا منه مشوياً. ومما ينفع المرعش أن يسقى شراب العسل بماء طبخ فيه حبّ الخطمي وورق دامامون نصف أوقية، وكذلك يسقون عصارة الغافت مع الماء، ويستعملون علاج الاسترخاء بعينه، فإن كنت الرعشة خاصة في الرأس، فقد جرّب لهم استعمال الاسطوخودوس وزن درهم، أو درهمين وحده، ومع أيارج فيقرا، إما محبباً، وإما في شراب العسل، وجرّب لهم شرب حبّ القوقاي من درهم إلى درهم

ونصف، كل عشر أيام مرة، ويجب أن يكون الغذاء ما يسرع هضمه، والشراب يضرّهم، وكذلك الماء البارد. وأسلم المياه لهم وأقلها ضرراً ماء المطر، وكذلك لكل مرض عصبي، ويتضرّرون بكثرة الغذاء الغليظ والرطب والفصد.

Ãí
Ãõ úöŸüŸî

لفظة الخَدَر تستعمل في الكتب استعمالاً مختلفاً، فربما جعل لفظة الخدَر مرادفة للفظة الرعشة، وأما نحن وكثير من الناس فنستعمله على هذا الوجه. الخدر علة آلية تحدث للحسّ اللمسي آفة، إما بطلاناً وإما نقصاناً مع رعشة إن كان ضعيفاً، أو استرخاء إن استحكم، لأن القوة الحسية لا تمتنع عن النفوذ إلا والحركية تمتنع كما أوضحنا مراراً، وإن كان في الأحايين قد يوجد خدر بلا عسر حركة لاختلاف عصب الحركة والحسّ.

وسبب الخَدَر، إما من جهة القوّة، فأن يضعف كما في الحمّيات القوية والحادة المؤدية إلى الخدر، وكما في الذي يريد أن يغشى عليه، وعند القرب من الموت، وإما من جهة الآلة، فأن يفسد مزاجها ببرد شديد من شرب دواء، أو لسع حيوان، كالعقرب المائي، أو مسّ الرّعادة المسمى نارقا، أو شرب دواء كالأفيون، فيحدث ذلك غلظاً في الروح التي هي آلة القوة، وضعفاً، أو يفسد مزاجها بحرّ شديد، كمن لسعته الحية، أو بقي في حمّام شديد الحرّ، أو في الحمّيات المحرقة، أو لغلظ جوهر العصب، فلا ينفذ فيه الروح نفوذاً حسناً، ولذلك ما تجد في لمس الرجل بالقياس إلى لمس اليد كالخدر، أو يكون لسدد من أخلاط غليظة، إما دم، وإما بلغم، وإما سوداء، وقد يمكن أن يكون من الصفراء، أو لسدد من ضغط ورم، أو خراج، أو ضغط شدّ ورباط، أو ضغط وضع يلوي العصب، أو بعصره شديداً، أو لأجل وضع ينصبّ إلى العضو معه دم أو خلط غيره كثير، فيسدّ المسالك.

وهذا أكثره عن الدم ولذلك إذا بدل وضعه فزال ورجع عنه ما انصبّ إليه، عاد الحسّ، وربما عرض ذلك من اليبس والجفاف، فتنسدّ المسالك لاجتماع الليف وانطباقه، وهذا رديء.

وقد تعرض السدّة للاسترخاء الكائن عن رطوبة مزاجية دون مادة، يتبع ذلك الاسترخاء انطباق المجاري.

وأسباب الخَدَر، قد تكون في الدماغ نفسه، فإن كان كلّياً يعمّ البدن كله، فهو قاتل من يومه، وربما كانت في النخاع، وربما كان ابتداؤها من فقرة واحدة، وربما كان في شعبة عصب، فإن أزْمَنَ الخدَر البارد وطال، أدّى إلى الاسترخاء.

والخدر الغالب ينذر بسكتة، أو صرع، أو تشنّج، أو كزاز، أو فالج عام، وخدر كل عضو إذا دام واشتدّ، ينذر بفالج، أو تشنّج يصيبه.

وخدر الوجه ينذر باللّقوة، وكثيراً ما يعقب ذات الرئة وذات الجنب والسرسام البارد خدر.

واعلم أن الخدر إذا دام في عضو ولم نر له الاستفراغ، ثم أعقب دواراً فهو منذر بسكتة.

العلامات:

العلامات بعينها هي الأسباب، وكما قيل في الرعشة، ويدلّ على ذلك منها، وزيادة الخدر بزيادته ونقصانه بنقصانه، والعلاج على ما قيل في الرعشة بعينه، إلا أنه إن كان عن دم غالب، وقامت دلالة من امتلاء العروق، وانتفاخ الأوداج، وثقل البدن، ونوم، وحمرة وجه وعين، وغير ذلك، فينبغي أن يفصد فصداً بالغاً، فإنه في الأكثر يزيل الخدر وحده، ومع إصلاح التدبير وتجفيف الغذاء، وإذا ظهر الخدر بعضو من الأعضاء بسبب سابق، أو باد، مثل برد أو غير ذلك نال مبدأ العصب، فيجب أن لا يقتصر على معالجة الموضع، بل يكوى، وكذلك علاج مبدأ العصب السالك إليه. ومن المعالجات النافعة للخدر، رياضة ذلك العضو ودوام تحريكه.

واعلم أن القرطم الواقع في الحقن مسخّن للعصب.

Ãí
Ãõ úúöòúã

الاختلاج حركة عضلانية، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد، وهي من ريح غليظة نفّاخة، أما الدليل على أنها من ريح، فسرعة الانحلال، وأنه لا يكون إلا في الأبدان الباردة، والأسنان الباردة، وشرب الأشياء الباردة، ويسكنها المسخّنات والنفوذ. وأما الدليل على أنها غليظة، فهو أنها لا تنحلّ إلا بتحريك العضو، والدليل على أنها عضلانية لحمية عصبية أنّ ما لانَ جداً مثل الدماغ، فإن الريح لا تحتقن فيه، وكذلك ما صلب مثل العظم، بل يعرض في الأكثر لما توسّط في الصلابة واللين. وأسباب الاختلاج قوة مبرّدة، ومادة رطبة، وقد يعرض الاختلاج من الأعراض النفسانية كثيراً، خصوصاً من الفرح، وكذلك يعرض من الغمّ والغضب وغير ذلك، لأن الحركة من الروح قد تحلّل المواد رياحاً. واعلم أن الاختلاج إذا عمّ البدن أنذر بسكتة، أو كزاز. وإذا دام بالمراق، أنذر بالمالنخوليا والصرع، وإذا دام بالوجه، أنذر باللقوة واختلاج ما دون الشراسيف، ربما دلّ على ورم في الحجاب، فإنه من توابعه.

علاج الاختلاج المتواتر:

يكمّد بالكمّادات المسخّنة، فإن زال، وإلا استعملت الأدهان المحلّلة مبتدئاً من الأضعف إلى الأقوى، فإن زال وإلا سقي المسهّل، ويدام بعد ذلك تمريخ العضو بالأدوية المسخّنة. وللجندبيدستر مع الزنبق خاصية في هذا الباب، ولا يتناول ماء الجمد، ولا الخمر الكثير، وما له نفخ وتبريد، ويقرب علاجه من علاج أخواته، فلنختم الكلام في أمراض العصب ههنا، ولنقتصر على الحسيّة والحركية والوضعية منها. وأما الأورام وتفرّقات الاتصال وغير ذلك، فلتأخر إلى الكتاب الرابع، إن شاء الله.

الفن الثالث
في تشريح العين وأحوالها وأمراضها
وهو أربع مقالات

úíãúè úûÒÕ

úÍ õ Ãõ ûÒúó ûëÒú úiõÌ ÒÃõ úîÍü

فصل
في تشريح العين

فنقول: قوّة الإبصار ومادّة الروح الباصر، تنفذ إلى العين من طريق العصبتين المجوّفتين اللتين عرفتهما في التشريح، وإذا انحدرت العصبة والأغشية التي تصحبها إلى الحجاج اتّسع طرف كل واحد منهما، وامتلأ، وانبسط اتساعاً يحيط بالرطوبات التي في الدقّة التي أوسطها الجليدية، وهي رطوبة صافية، كالبرد والجليد، مستديرة، ينقص تفرطحها من قدّامها استدارتها، وقد فرطحت ليكون المتشنّج فيها أوفر مقداراً، ويكون للصغار من المرئيات قسم بالغ تتشنّج فيه، ولذلك فإن مؤخّرها يستدقّ يسيراً ليحسن انطباقها في الأجسام الملتقمة لها، المستعرضة، المستوسعة عن دقّة، ليحسن التقامها إياها، وجعلت هذه الرطوبة في الوسط، لأنه أولى الأماكن بالحرز، وجعل وراءها رطوبة أخرى تأتيها من الدماغ لتغذوها، فإن بينها وبين الدم الصرف تدريجاً.

وهذه الرطوبة تشبه الزجاج الذائب، ولون الزجاج الذائب صفاء يضرب إلى قليل حمرة. أما الصفاء، فلأنها تغذو الصافي، وأما قليل حمرة، فلأنها من جوهر الدم ولم يستحل إلى مشابهة ما يغتذي به تمام الاستحالة، وإنما أخرت هذه الرطوبة عنها لأنها من بعث الدماغ إليها بتوسّط الشبكي، فيجب أن تلي جهته، وهذه الرطوبة تعلو النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة فيها، وقدّامها رطوبة أخرى تشبه بياض البيض، وتسمى بيضية، وهي كالفضل عن جوهر الجليدية، وفضل الصافي صافٍ، ووضعت من قدّام لسبب متقدّم، ولسبب كالتمام.

والسبب المتقدّم هو أن جهة الفضل مقابلة لجهة الغذاء، والسبب التمامي هو أن يدرج حمل الضوء على الجليدية ويكون كالجنة لها، ثم أن طرف العصبة يحتوي على الزجاجية والجليدية إلى الحد الذي بين الجليدية والبيضية، والحدّ الذي ينتهي عنده الزجاجية عند الإكليل احتواء الشبكة على الصيد، فلذلك تسمى شبكيّة، وينبت من طرفها نسج عنكبوتي يتولّد منه صفاق لطيف، تنفذ معه خياطات من الجزء المسمى الذي سنذكره، وذلك الصفاق حاجز بين

الجليدية وبين البيضيّة ليكون بين اللطيف والكثيف حاجز ما، وليأتيه غذاء من أمامه نافذ إليه من الشبكي والمشيمي، وإنما كان رقيقاً كنسج العنكبوت، لأنه لو كان كثيفاً قائماً في وجه الجليدية، لم يبعد أن يعرض منه لاستحالته أن يحجب الضوء عن الجليدية من طريق البيضيّة، وأما طرف الغشاء الرقيق، فإنه يمتلىء وينتسج عروقاً كالمشيمة، لأنه منفذ الغذاء بالحقيقة، وليس يحتاج إلى أن يكون جميع أجزائه مهيأة للمنفعة الغذائية، بل الجزء المؤخر، ويسمى مشيمياً. وأما ما جاوز ذلك الحدّ إلى قدام، فيثخن صفاقاً إلى الغلظ ما هو، ذا لون أسمانجوني بين البياض والسواد، ليجمع البصر وليعدل الضوء فعل إطباقنا البصر عند الكلال التجاء إلى الظلمة، أو إلى التركيب من الظلمة والضوء، وليحول بين الرطوبات، وبين القرني الشديد الصلابة، ويقف كالمتوسط العدل، وليغذو القرنية بما يتأدّى إليه من المشيمية، ولا يتم إحاطته من قدّامه لئلا يمنع تأدّي الأشباح، بل يخلي قدامه فرجة، وثقبة كما يبقى من العنب عند نزع ثفروقه عنه، وفي تلك الثقبة تقع التأدية، وإذا انسدّت منع الإبصار، وفي باطن هذه الطبقة العنبيّة خمل حيث يلاقي الجليدية ليكون أشبه بالمتخلخل الليّن، وليقلّ أذى مماسّتِهِ.

وأصلب أجزائه مقدّمه حيث تلاقي الطبقة القرنية الصلبة، وحيث يتثقّب ليكون ما يحيط بالثقبة أصلب، والثقبة مملوءة رطوبة للمنفعة المذكورة، وروحاً يدل عليه ضمور ما يوازي الثقبة عند قرب الموت. أما الحجاب الثاني، فإنه صفيق جداً ليحسن الضبط، ويسمى مؤخره طبقة صلبة وصفيقة، ومقدّمه يحيط بجميع الحدقة وتشف، لئلا تمنع الإبصار، فيكون ذلك في لون القرن المرقّق بالنحت والجرد، ويسمى لذلك قرنيّة.

وأضعف أجزائه ما يلي قدّام، وهي بالحقيقة كالمؤلفة من طبقات رقاق أربعة، كالقشور المتراكبة، إن انقشرت منها واحدة لم تعم الآفة. وقال قوم: إنها ثلاث طبقات، ومنها ما يحاذي الثقبة لأن ذلك الموضع إلى الستر والوقاية أحوج، وأما الثالث فيختلط بعضل حركة الحدقة، ويمتلىء كله لحماً أبيض دسماً، ليليّن العين والجفن، ويمنعها أن تجف، وتسمى جملته الملتحم، فأما العضل المحرّكة للمقلة، فقد ذكرناها في التشريح، وأما الهدب، فقد خلق لدفع ما يطير إلى العين وينحدر إليها من الرأس، ولتعديل الضوء بسواده، إذ السواد يجمع نور البصر، وجعل مغرسه غشاء يشبه الغضروف، ليحسن انتصابها عليه، فلا يضطجع لضعف المغرس، وليكون للعضلة الفاتحة للعين مستنداً كالعظم يحسن تحريكه.

وأجزاء الجفن جلد، ثم أحد طاقي الغشاء، ثم شحمه، ثم عضله، ثم الطاق الآخر، وهذا هو الأعلى. وأما الأسفل، فينعقد من الأجزاء العضلية، والموضع الذي في شقّه خطر هو ما يلي موقه عند مبدأ العضلة.

فصل

في تعرّف أحوال العين وأمزجتها والقول الكلّي في أمراضها

يتعرّف ذلك من ملمسها، ومن حركتها، ومن عروقها، ومن لونها، ومن شكلها، ومن قدرها، ومن فعلها الخاص، وحال ما يسيل منها، وحال انفعالاتها. فأما تعرّف ذلك من ملمسها، فأن يصيبها اللمس حارة، أو باردة، أو صلبة يابسة، أو لينة رطبة. وأما تعرّف ذلك من حركتها، فأن تتأمل هل حركتها خفيفة، فتدلّ على حرارة أو على يبوسة، كما يفصل ذلك ملمسها، أم ثقيلة فتدل على برد ورطوبة. وأما تعرّف ذلك من عروقها، فأن تتعرف هل هي غليظة واسعة، فيدلّ ذلك على حرارتها، أم دقيقة خفية، فيدل ذلك على برودتها، وأن تتعرف هل هي خالية، فيدل ذلك على يبوستها، أم ممتلئة، فيدل ذلك على كثرة المادة فيها. وأما تعرّف ذلك من لونها فإن كل لون يدل على الخلط الغالب المناسب، أعني الأحمر والأصفر والرصاصي والكمد.

وأما تعرّف ذلك من شكلها، فإن حسن شكلها، يدلّ على قوتها في الخلقة، وسوء شكلها على ضدّ ذلك. وأما حال عظمها وصغرها فعلى حسب ما قيل في الرأس. وأما تعرّف ذلك من فعلها الخاص، فإنها إن كانت تبصر الخفي من بعيد ومن قريب معاً، ولا تتأذى بما يرد عليها من المبصرات القوية، فهي قوية المزاج معتدلة، وإن كانت ضعيفة الإبصار، وعلى خلاف ذلك، ففي مزاجها أو خلقتها فساد. وإن كانت لا تقصّر في إدراك القريب وإن دقّ وتقصر في إدراك البعيد، فروحها صافٍ صحيح قليل، تدّعي الأطباء أنه لا يفي للانتشار خارجاً لرقته، ويعنون بذلك الشعاع الذي يعتقدون أنه من جملة الروح، وأنه يخرج، فيلاقي المبصر وإن كانت لا تقصّر في إدراك البعيد، فإن أدنى منها الدقيق لم تبصر، وإن نحي عنها إلى قدر من البعد أبصرته، فروحها كبير كدر غير صافٍ، لطيف، بل رطب، ومزاجها رطب، تدّعي الأطباء أنه لا يرقّ، ولا يصفو إلا بالحركة المتباعدة. وإذا أمعن الشعاع في الحركة رقّ ولطف، وإن كانت تضعف في الحالين، فروحها قليل كدر، وأما تعرّف ذلك من حال ما يسيل منها، فإنها إن كانت جافة لا ترمص البتة، فهي يابسة، وإن كانت ترمص بإفراط، فهي رطبة جداً.

وأما من حال انفعالاتها، فإنها إن كانت تتأذّى من الحرّ، وتتشفى بالبرد، فبها سوء مزاج حار، وإن كانت بالضد فبالضد.

واعلم أن الوسط في كل واحد من هذه الأنواع معتدل، إلا المفرط في جودة الإبصار فهو المعتدل.

والعين يعرض لها جميع أنواع الأمراض المادية، والساذجة، والتركيبية الآلية والمشتركة. وللعين في أحوالها التي تعرض لها من هيئة الطرف، والتغميض، والتفتيح، واللون، والدمعة، أحكام متعلقة بالأمراض الحادّة، يجب أن تطلب منها. وأمراض العينين قد تكون خاصة، وقد تكون بالمشاركة. وأقرب ما تشاركه، الدماغ والرأس، والحجب الخارجة والداخلة، ثم المعدة.

وكل مرض يعرض للعين بمشاركة الحجاب الخارج، فهو أسلم مما كان بخلافه.

فصل
في علامات أحوال العين

علامات كون مرض العين بشركة الدماغ أن يكون في الدماغ بعض دلائل آفاته المذكورة، فإن كان الواسطة الحجب الباطنة، ترى الوجع والألم يبتدىء من غور العين، وإن كانت المادة حارة، وجدت عطاساً وحكةً في الأنف، وإن كانت باردة، أحسست بسيلان بارد. وقلّما تكون هذه المشاركة بسوء مزاج مفرد، وإن كانت المشاركة مع الحجب الخارجة وكانت المادة تتوجّه منها، أحسّ بتمدّد يبتدىء في الجبهة والعروق الخارجة. وتظهر المضرّة فيما يلي الجفن أكثر، وإن كانت بمشاركة المعدة كانت العلامات المذكورة في باب مشاركة الدماغ للمعدة، وإن كان هناك خيالات بسبب المعدة، قلّت في الخواء، وكثرت في الامتلاء.

وأما علامات المرض المادي من حيث هو في نفس العين، فإن الدموي يدلّ عليه الثقل، والحمرة، والدمع، والانتفاخ، ودرور العروق، وضربان الصدغين، والالتزاق، والرمص، وحرارة الملمس، وخصوصاً إذا اقترن به علامات دموية الرأس.

وأما البلغمي، فيدلّ عليه ثقل شديد، وحمرة خفيّة مع رصاصية ما والتصاق، ورمص، وتهيّج، وقلة دموع. وأما الصفراوي، فيدل عليه النخس والالتهاب مع حمرة إلى صفرة، ليست كحمرة الدموي، ورقّة دمع حاد، وقلة الالتصاق. وأما المزاجات الساذجة، فيدل عليها الثقل مع الجفاف، ومع وجود دلائل ذكرناها في باب التعرّف. وأما الأمراض الآلية والمشتركة، فيأتي لكل واحد منها باب.

فصل
في قوانين كليّة في معالجات العين

معالجات العين مقابلة لأمراض العين، ولما كانت الأمراض إما مزاجية مادية، وإما مزاجية ساذجة، وإما تركيبية، وإما تفرّق اتصال، فعلاج العين، إما استفراغ ويدخل فيه تدبير الأورام، وإما تبديل مزاج، وإما إصلاح هيئة، كما في الجحوظ، وإما إدمال وإلحام، والعين تستفرغ المواد عنها، إما على سبيل الصرف عنها، وإما على سبيل التحليب منها.

والصرف عنها هو أولاً من البدن إن كان ممتلئاً، ثم من الدماغ بما عرفت من منقيات الدماغ، ثم النقل عنها من طريق الأنف، ومن العروق القريبة من العين مثل عرقي المأقين.

وأما التحليب منها، فيكون بالأدوية المدمعة.

وأما تبديل المزاج، فيقع بأدوية خاصية أيضاً.

وأما تفرّق الاتصال الواقع فيها، فيعالج بالأدوية التي لها تجفيف غير كثير، وبعيد من اللذع وأنت ستطلع على هذه الأدوية من كلامنا في الرمد وسائر علل العين.

ويجب أن تعلم أن الأمراض المادية في العين يجب أن يستعمل فيها تقليل الغذاء وتناول ما يولّد الخلط المحمود، واجتناب كل مبخّر وكل ما يسوء هضمه، وإذا كانت المادة منبعثة من عضو قصدت فصد ذلك العضو، وإذا كانت المادة تتوجّه من الحجاب الخارج، استعملت الحجامة، واستعملت الروادع على الجبهة، ومن جملتها قشر البطيخ للحارة، والقلقديس للباردة، والعروق التي فصد للعين، هي مثل القيفال، ثم العروق التي في نواحي الرأس، فما كان من قدّام، كان أنفع في النقل من الموضع، وما كان من خلف كان أنفع في الجذب.

واعلم أن ما يحدث في العين من المواد، ويحتاج إلى نقله عنها إلى عضو آخر، فأصوب ما ينقل إليه هو المنخران، وذلك إذا لم تكن في فريق الانصباب إلى العين. وهذا النقل إنما هو بالعطوسات والنشوقات المذكورة في مواضع أخر، حيث ذكرنا تدبير أوجاع الرأس. وأدوية العين منها مبدّلات للمزاج، إما مبردة مثل عصارات عنب الثعلب وعصا الراعي وهو البطباط، وماء الهندبا، وماء الخس، وماء الورد وعصارته، ولعاب بزر قطونا، ومنها مسخّنات مثل المسك والفلفل، والوجّ والماميران ونحوها، ومنها مجفّفات مثل التوتيا والإثمد والإقليميا، ومن جملتها مقبضات، مثل شياف ماميثا، والصبر، والفيلزهرج، والزعفران، والورد، ومنها مليّنات مثل اللبن، وحكّاك اللوز، وبياض البيض، واللعاب، ومنها منضّجات مثل العروق، وماء الحلبة، والزعفران، والميبختج، وخصوصاً منقوعاً فيه الخبز، ومنها محلّلات مثل الأنزروت، وماء الرازيانج، ومنها مخدّرات مثل عصارة اللفّاح، والخشخاش والأفيون. واعلم أنه إذا كان مع علل العين صُداع، فابدأ في العلاج بالصداع، ولا تعالج العين قبل أن تزيله، وإذا لم يغن الاستفراغ والتنقية والتدبير الصائب، فاعلم أن في العين مزاجاً بارداً، أو مادة خبيثة لحجة في الطبقات تفسد الغذاء النافذ إليها، أو هناك ضعف في الدماغ، وفي موضع آخر تتقذف منه النوازل إلى العين، فاعلم هذه الأشياء.

فصل
في حفظ صحة العين وذكر ما يضرّها

يجب على من يعتني بحفظ صحة العين أن يوقيها الغبار، والدخان، والأهوية الخارجة عن الاعتدال في الحرّ والبرد، والرياح المفججة والباردة، والسمومية، ولا يديم التحديق إلى الشيء الواحد لا يعدوه. ومما يجب أن يتقيه حقّ الاتقاء كثرة البكاء، ويجب أن يقلّ النظر في الدقيق إلا أحياناً على سبيل الرياضة، ولا يطيل نومه على القفا، وليعلم أن الاستكثار من الجماع أضرّ شيء بالعين، وكذلك الاستكثار من السكر والتملؤ من الطعام، والنوم على الامتلاء، وجميع

الأغذية والأشربة الغليظة، وجميع المبخّرات إلى الرأس، ومن جملتها كل ما له حرافة، مثل الكرّاث، والحندقوقي، وجميع ما يجفّف بإفراط، ومن جملته الملح الكثير، وجميع ما يتولّد منه بخار كثير، مثل الكرنب والعدس، وجميع ما ذكر في ألواح الأدوية المفردة ونسب إلى أنه ضارّ بالعين. وليعلم أن كلّ واحد من كثرة النوم، والسهر شديد المضرّة بالعين، وأوفقه المعتدل من كل واحد منهما. وأما الأشياء التي ينفع استعمالها العين، ويحفظ قوتها، فالأشياء المتخذة من الإثمد، والتوتيا مثل أصناف التوتيا المربّاة بماء المرزنجوش، وماء الرازيانج. والاكتحال كل وقت بماء الرازيانج عجيب عظيم النفع، وبرود الرمان الحلو عجيب نفعه أيضاً، وأيضاً البرود المتخذ من ماء الرمانين معتصراً بشحمهما، منضجين في التّنور مع العسل، كما ستقف عليه في موضعه. ومما يجلو العين ويحدّها الغوص في الماء الصافي وفتح العين في داخله.

وأما الأمور الضارة بالبصر، فمنها أفعال وحركات، ومنها أغذية، ومنها حال التصرّف في الأغذية. فأما الأفعال والحركات فمثل جميع ما يجفّف، مثل الجماع الكثير وطول النظر إلى المضيئات، وقراءة الدقيق قراءة بإفراط، فإن التوسّط فيها نافع، وكذلك الأعمال الدقيقة والنوم على الامتلاء والعشاء، بل يجب على من به ضعف في البصر أن يصبر حتى ينهضم، ثم ينام، وكل امتلاء يضرّه، وكل ما يجفف الطبيعة يضرُّه، وكل ما يعكرّ الدم من الأشياء المالحة والحريفة وغيرها يضرّه، والسكر يضرّه، وأما القيء، فينفعه من حيث ينقي المعدة، ويضرّه من حيث يحرك مواد الدماغ، فيدفعها إليه، وإن كان لا بد، فينبغي أن يكون بعد الطعام وبرفق. والاستحمام ضار، والنوم المفرط ضار، والبكاء الكثير وكثرة الفصد، وخصوصاً الحجامة المتوالية ضارة. وأما الأغذية فالمالحة، والحريفة، والمبخرة وما يؤذي فم المعدة، والكرّاث، والبصل، والثوم، والباذروج أكلاً، والزيتون النضيج، والشبث والكرنب، والعدس.

وأما التصرّف في الأغذية، فأن يتناولها بحيث يفسد هضمها ويكثر بخارها على ما بيّن في موضعه، وقد وقفت عليه، وتقف عليه في مقالات هذا الكتاب الثالث.

فصل
في الرمد والتكدّر

الرمد منه شيء حقيقي، ومنه شيء يشبهه، ويسمى التكدّر، والتخثّر. والخثر وهو يسخن، ويرطّب، يعرض من أسباب خارجة تثيرها وتحمّرها، مثل الشمس، والصداع الاحتراقي، وحُمَّى يوم الاحتراقية، والغبار، والدخان، والبرد في الأحيان لتقبيضه، والضربة لتهييجها، والريح العاصفة بصفقها. وكلّ ذلك إثارة خفيفة تصحب السبب، ولا تريّث بعده ريثاً يعتدّ به، ولو أنه لم يعالج لزال مع زوال السبب في آخر الأمر، ويسمى باليونانية طارطسيس، فإن عاونه سبب بدني أو باديء معاضد للباديء الأول، أمكن حينئذ أن يستفحل، وينتقل ورماً ظاهراً حقيقياً انتقال

حمّيات اليوم إلى حمّيات أخرى، وإذا انتقل، فهو في بدء ما ينتقل يسمى باليونانية لقويكما. ومن أصناف الرمد ما يتبع الجرب في العين، ويكون السبب فيه خدشة للعين، وهو يجري في أول الأمر مجرى التكدّر، وإنما يتأتّى علاجه بعد حكّ الجرب. وأما الرمد بالجملة، فهو ورم في الملتحمة، فمنه ما هو ورم بسيط غير مجاوز للحدّ في درور العروق والسيلان والوجع، ومنه ما هو عظيم مجاوز للحدّ في العظم، يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها، ويمنع التغميض، ويسمى كيموسيس، ويعرف عندنا بالوردينج. وكثيراً ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم وضعف أعينهم، وليس يكون عن مادة حارة فقط، بل وعن البلغمية والسوداوية، ولما كان الرمد الحقيقي ورماً في الحدقة، بل الملتحمة، وكل ورم، إما أن يكون عن دم، أو صفراء أو بلغم، أو سوداء، أو ريح، فكذلك الرمد لا يخلو سببه عن أحد هذه الأسباب، وربما كان الخلط المورّم متولّداً فيها، وربما كان صائراً إليها من الدماغ على سبيل النزلة من طريق الحجاب الخارج المجلّل للرأس، أو من طريق الحجاب الداخل، وبالجملة من الدماغ ونواحيه، فإنه إذا اجتمع في الدماغ مواد كثيرة وامتلاء، فأقمن بالعين أن ترمد، إلا أن تكون قوية جداً، وربما كانت الشرايين هي التي تصبّ إليها فضولها إذا كانت الفضول تكثر فيها، سواء كانت الشرايين من الداخلة، أو الخارجة. وربما لم تكن المادة صائرة إليها من ناحية الدماغ والرأس، بل تكون صائرة إليها من الأعضاء الأخرى، وخصوصاً إذا كانت العين قد لحقها سوء مزاج، وأضعفها، وجعلها قابلة للآفات، وهي التي تصبّ إليها تلك الفضول.

ومن أصناف الرمد ما له دور ونوائب بحسب دور انصباب المادة وتولّدها واشتداد الوجع في الرمد، إما لخلط لذّاع يأكل الطبقات، وإما لخلط كثير ممدّد، وإما لبخار غليظ، وبحسب التفاوت في ذلك، يكن التفاوت في الألم. ومواد ذلك كما علمت، إما من التمدّد، وإما من الرأس نفسه، وإما من العروق التي تؤدي إلى العين مادة رديئة حارة أو باردة، وربما كان من العين نفسها، وذلك أن يعرض لطبقات العين فساد مزاج لخلط محتبس فيها، أو رمد طال عليها فتحيل جميع ما يأتيها من الغذاء إلى الفساد، ومن كانت عينه جاحظة، فهو أقبل لعظم الرمد ونتونه لرطوبة عينه، واتساع مسامها.

وقد تكثر الدموع الباردة في أصناف من الرمد لعدم الهضم، وكثيراً ما ينحلّ الرمد بالاختلاف الطبيعي.

واعلم أن رداءة الرمد بحسب كيفية المادة وعظمه بحسب كمية المادة.

واعلم أن البلاد الجنوبية يكثر فيها الرمد ويزول بسرعة، أما حدوثه فيهم كثيراً، فلسيلان موادهم وكثرة بخاراتهم، وأما برؤه فيهم سريعاً، فلتخلخل مسام أعضائهم وانطلاق طبائعهم، فإن فاجأهم برد صعب، ومدهم لاتفاق طروّ مانع قابض على حركة سيالة من خلط ثائر.

وأما البلاد الباردة والأزمنة الباردة، فإن الرمد يقلّ فيها، ولكنه يصعب، أما قلّته فيها،

فلسكون الأخلاط فيها وجمودها، وأما صعوبتها، فلأنها إذا حصلت في عضو لم يتحلل بسرعة لاستحصاف المجاري، فمدّدت تمديداً عظيماً حتى يعرض أن يتقطّر منها الصفاق، وإذا سبق شتاء شمالي، وتلاه ربيع جنوبي مطير، وصيف ومدّ كَثُر الرمد، وكذلك إذا كان الشتاء دقّياً جنوبياً يملأ البدن الأخلاط، ثم تلاه ربيع شمالي يحقنها. والصيف الشمالي كثير الرمد، خصوصاً بعد شتاء جنوبي، وقد يكثر أيضاً في صيف كان جنوبي الربيع، جاف الشتاء شمالية، وقس الأبدان الصلبة على البلاد الشمالية والأبدان اللينة المتخلخلة على البلاد الجنوبية، وكما أن البلاد الحارة ترمد، فكذلك الحمّام الحار جداً إذا دخله الإنسان، أوشك أن يرمد.

واعلم أنّه إذا كان الرمد وتغير حال العين يلزم مع العلاج الصواب، والتنقية البالغة، فالسبب فيه مادة رديئة محتقنة في العين يفسد الغذاء أو نوازل من الدماغ والرأس على نحو ما بيّناه فيما سلف.

العلامات:

اعلم أنّ الأوجاع التي تحدث في العين، منها لذّاعة أكّالة، ومنها متمدّدة: **واللذّاعة** تدلّ على فساد كيفية المادة وحدّتها، **والممدّدة** تدل على كثرتها، أو على الريح. وأسرع الرمد منها أسيله دمعاً، وأحدّه لذعاً. وأبطؤه أيبسه. والرمص دلالة على النضج، أو على غلظ المادة، والذي يسرع من الرمص مع خفة الأعراض الأثقل، فهو يدل على غلظ المادة. والذي يصحب النضج وتخفّ معه العين في الأول قليلاً وينحلّ سريعاً، فهو المحمود. والذي حبّه صغار أقل دلالة على الخير، فإن صغر الحبّ يدل على بطء النضج، وإذا أخذت الأجفان تلتصق، فقد حان النضج، كما أنه ما دام سيلان مائي، فهو ابتداء بعد.

وبعد هذا فنقول: **أما التكدّر** فيعرف لخفته وسببه وفقدان الورم البادي، وما كان من الرمد بمشاركة الرأس، دل عليه الصُداع، وثقل الرأس، فإن كان الطريق للنزلة من الدماغ إلى العين إنما هو من الحجاب الخارج المحلّل للرأس، كانت الجبهة متمدّدة، والعروق الخارجة دارَّة، وكان الانتفاخ يبادر إلى الجفن، ويكون في الجبهة حمرة، وضربان فإن كان من الحجاب الداخل لم يظهر ذلك، وظهر عطاس وحكّة في الفم والأنف، وإن كان بمشاركة المعدة رافقه تهوّع وكرب. وعلامة ذلك الخلط في المعدة.

وأما الرمد الدموي، فيدلّ عليه لون العين، ودرور العرق، وضربان الصدغين، وسائر علامات الدم في نواحي الدماغ، ولا يدمع كثيراً بل يرمص ويلتزق عند النوم.

وأما الصفراوي، فيدلّ عليه نخس أشدّ، ووجع محرق ملتهب أشد، وحمرة أقل، ودمعة رقيقة حارة ربما قرحت، وربما خلت عن الدمع خلو الدموي، ولا يلتزق عند النوم، وقد يكون من هذا الجنس ما هو حمرة تضرب العين، وهي من جملة الأمزجة الخبيثة، وربما كوت العين

وقرّحتها قراحة ذبابة ساعية. ومن الرمد الصفراوي جنس حكّاك حافّ مع قلة حمرة وقلّة رمص، ولا يظهر الورم منه حجم يعتدّ به، ولا سيلان، وهو من مادة قليلة حادة.

وأما البلغمي، فيدل عليه ثقل شديد، وحرارة قليلة، وحمرة خفيفة، بل السلطان يكون فيه للبياض، ويكون رمص والتصاق عند النوم، ويكون مع تهيّج، ويشاركه الوجه واللون، وإن كان مبدؤه المعدة صاحَبَهُ تهوّع، وقد يبلغ البلغمي أن تنتأ فيه الملتحمة على السواد غطاً من الورم، إلا أنه لا يكون بين الحمرة شديدها ولا يكون معه دموع، بل رمص.

وأما السوداوي، فيدل عليه ثقل مع كمودة وجفاف وإدمان وقلة التصاق. **وأما الريحي** فيكون معه تمدّد فقط بلا ثقل ولا سيلان، وربما أورث التمدّد حمرة.

معالجات التكدّر:

التكدّر وما يجري مجراه من الرمد الخفيف، فربما كفى فيه قطع السبب، فإن كان السبب معيناً من امتلاء من دم أو غيره، استفرغ، وربما كفى تسكين حركتها، وتقطير لبن، وبياض بيض، وغير ذلك فيها، فإن كان التكدّر من ضربة، قطر في العين دم حار من ريش حمام وغيره، أو من دم نفسه، وربما كفى تكميد بإسفنجة، أو صوفة مغموسة بمطبوخ، أو دهن ورد وطبيخ العدس، أو يقطر فيها لبن النساء من الثدي حاراً، فإن لم ينجع ذلك، فطبيخ الحلبة والشياف الأبيض.

والذي يعرض من برد، فينفعه الحمّام إن لم يكن صار رمداً وورماً، ولم يكن الرأس والبدن ممتلئين، وينفع منه التكميد بطبيخ البابونج، والشراب اللطيف بعد ثلاث ساعات من الطعام. والنوم الطويل على الشراب من علاجاته النافعة، كان من الشمس، أو من البرد، أو غيره.

وما كان من الرمد سببه الجرب، ثم كان خفيفاً، فليحكّ الجرب أولاً، ثم يعالج الرمد، وربما زال بعد حكّ الجرب من تلقاء نفسه، فإن كان عظيماً لا يحتمل مقارنة تدبير الحكّ، استعمل الرفق والتليين والتنقية حتى ينقاد ويحتمل المقارنة بينه وبين تدبير الحكّ.

فصل

في العلاج المشترك في أصناف الرمد وانصباب النوازل إلى العين

القانون المشترك في تدبير الرمد المادي وسائر أمراض العين المادية، تقليل الغذاء، وتخفيفه، واختيار ما يولّد خلطاً محموداً، واجتناب كل مبخّر، واجتناب كل سوء هضم، واجتناب الجماع والحركة، وتدهين الرأس والشراب، واجتناب الحامض، والمالح، والحريف، وإدامة لين الطبيعة، والفصد من القيفال، فإنه يوافق جميع أنواعه.

ويجب أن لا يقع بصر الرمد على البياض وعلى الشعاع، بل يكون ما يفرش له ويطيف به أسود وأخضر، ويعلّق على وجهه خرقة سوداء تلوّح لعينه. والأسود في حال المرض، والأسمانجوني في حال الصحة.

ويجب أن يكون البيت الذي يسكنه إلى الظلمة، ويجب أن يجلب إليه النوم، فإنه علاج جيد، ويجب أن لا يترك الشعر يطول، فإنه ضار بالرمد جداً، إلا أن يكون الشعر مرسلاً في الأصل، فإنه يقع من حيث يجفّف الرطوبات جذباً إلى غذائها، وإذا كان البدن نقياً والخلط الفاعل للرمد ناشئاً في العروق ومن جنس الدم الغليظ، وخصوصاً في آخر الرمد، فإنّ الاستحمام ليرقّق المادة، وشرب الشراب الصرف ليزعجها ويخرجها نافعان.

والحمّام بعد الاستفراغ أفضل علاج للرمد، وخصوصاً إذا كان التكميد يسكّن الوجع. ومما يجب أن يدبّر في الرمد وسائر أمراض العين المادية، هو إعلاء الوسادة والحذر من طأطأته، ويجب أن يبعد الدهن من رأس الأرمد، فإنه شديد المضرّة له، وأما تقطير الدهن ولو كان دهن الورد في الأذن، فعظيم المضرة جداً، وربما عظم الرمد حتى يضيّق على الطبقات.

وإن كانت المادة منبعثة من عضو، فينبغي أن يستفرغ من ذلك العضو، ويجذب إلى ضدّ الجهة بأي شيء كان بفصد وحقنة وغير ذلك، وربما لم يغن الفصد من القيفال واحتيج إلى فصد شريان الصدغ، أو الأذن، لينقطع الطريق الذي منه تأتي المادة، وذلك إذا كانت المادة تأتي العين من الشرايين الخارجة، وإذا أريد سل هذه الشرايين، فيجب أن يحلق الرأس، ويتأمل أي تلك الصغار أعظم وأنبض وأسخن، فيقطع ويبالغ في استئصاله إن كان مما يسل، وهي الصغار دون الكبار، وربما سل الذي على الصدغ. ويجب أن يخزم أولاً، ثم يقطع بعد أن يختار ما سلف ذكره من أن يكون ما يُبْتَر أو يُقطع أعظم الصغار وأسخنها. ويجب قبل البتر أن يشدّ ما دونه بخيط إبريسم شدّاً شديداً طويلاً، ويترك الشد عليه، ثم يقطع ما وراءه، فإذا عفن جاز أن يبان الشدّ، وهذا يحتاج إليه فيما هو أعظم، وأما الصغار، فيكفي أن يشرط شرطاً عنيفاً ليسيل ما فيها من الدم، وقد يقارب ذلك النفع حجامة النقرة وإرسال العلق على الجبهة، وإذا لم يغن ما عمل فصد من المأق ومن عروق الجبهة. على أنّ حجامة النقرة بالغة النفع.

وإذا تطاولت العلة، استعملت الشياف الذي يقع فيه نحاس محرق وزاج محرق، وربما كفى الاكتحال بالصبر وحده. وإذا طال الرمد ولم ينتفع بشيء، فاعلم أن في طبقات العين مادة رديئة تفسد الغذاء الوارد عليها، فافزع إلى مثل التوتياء المغسول مخلوطاً بالمليّنات، مثل الاسفيذاج، وإقليميا الذهب المغسول، والنشا، وقليل صمغ، وربما اضطر إلى الكي على اليافوخ لتحتبس النزلة، فإنه ربما كان دوامه لدوام نزلة، فإذا كان المبدأ من الحجب الباطنة، كان العلاج صعباً، إلا أن مداره على الاستفراغات القوية مع استعمال ما يقوّي الرأس من الضمّادات المعروفة لهذا الشأن، مثل الضمّاد المتخذ من السنبل، والورد، والأقاقيا بماء الكزبرة

الرطبة، والكزبرة الرطبة نفسها واليابسة مع قليل زعفران يترك على الموضع ساعة أو ساعتين، ثم يبان، وقد تستعمل فيها المغرّيات ومعدلات المواد الحادة، والألبان من جملتها.

ولا يصلح أن يترك القطور منها في العين زماناً طويلاً، بل يجب أن يراق ويجدد كل وقت، ومنها بياض البيض، وليس من الواجب فيه أن يجدد، بل أن يترك ساعة لم تضرّ، وهو أحمد من اللّبن، وإن كان اللّبن أحلى. وبياض البيض يجمع مع تليينه وتمليسه أن لا يلحج، ولا يسدّ المسام. وطبيخ الحلبة يجمع مع تحليله وإنضاجه أن يملس ويسكّن الوجع. ودهن الورد من هذا القبيل.

وبالجملة يجب أن يكون الدواء المستعمل في العين، خصوصاً في الرمد لا خشونة فيه، ولا كيفية طعم كمرّ، أو حامض، أو حريف. ويجب أن يسحق جيداً ليذهب الخشونة، وما أمكنك أن تجتزىء بالمسخّنة العديمة الطعم فذلك خير. وقد تستعمل فيه السعوطات السلقية وما يجري مجراها مما يخرج من الأنف بعض المادة، وذلك عندما لا يخاف جذبها إلى العين مادة أخرى، وقد تستعمل فيها الغراغر.

ومن المعالجات النافعة التكميد بالمياه الفاترة بإسفنجة، أو صوفة، وربما أغنى استعماله مرة أو مرتين غنًى كثيراً، وربما احتاج إلى تكرير كثير بحسب قوة الرمد وضعفه، وإذا كان الماء المكمّد به طبيخ إكليل الملك والحلبة، كان أبلغ في النفع، وقد يطلى على الجبهة الروادع، خصوصاً إذا كان الطريق لانصباب المادة هو الحجاب الخارج، وهذه الروادع مثل قشر البطيخ خاصة، ومثل شياف ماميثا، ومثل الفيلزهرج، والصبر، وبزر الورد والزعفران والأنزروت، والمياه، مثل: ماء عنب الثعلب، وماء عصا الراعي، وكذلك العوسج، وسويق الشعير، وعنب الثعلب والسفرجل. وإن كانت الفضلة شديدة الحدّة والرقّة، استعملت اللطوخات الشديدة القبض، كالعفص، والجلّنار، الحسك. والتضميد به لمجاري النوازل تأثير عظيم، هذا إن كانت المادة حارة، وإن كانت باردة، فيما يجفف ويقبض ويقوّي العضو مع تسخين، مثل اللطخ بالزئبق والكبريت والبورق. ويجب أن يدام تنقية العين من الرمص بلبن يقطر فيه، فيغسلها، أو ببياض البيض، فإن احتيج إلى مسّ، فيجب أن يكون برفق.

ويجب إن كان الرمد شديداً أن يفصد إلى أن يخاف الغشي، فإن إرسال الدم الكثير مبرىء في الوقت، ويجب ما أمكن أن يؤخر استعمال الشيافات إلى ثلاثة أيام، وليقتصر على التدبير المذكور من الاستفراغات وجذب المواد إلى الأطراف ولزوم ما ذكرناه من الأماكن والأحوال. ثم إن استعمل شيء بعد ذلك، فلا بأس به، وكثيراً ما يبرأ الرمد بهذه الأشياء من غير علاج آخر. وإما لين الطبيعة فأمر لا بدّ من الإسهال للخلط المستولي على الدم بعد الفصد، ولا خير في التكميد قبل التنقية، ولا في الحمّام أيضاً، فربما صار ذلك سبباً لجذب مادة كثيرة بقطر طبقات العين.

ويجب أن لا يستعمل في الابتداء المكثّفات القوية والقابضة الشديدة، فتكثّف الطبقة وتمنع التحليل ويعظم الوجع، خصوصاً إذا كان الوجع شديداً. والضعيفة القبض أيضاً في الابتداء لا تغني في منع المادة، وتضرّ بتكثيف الطبقة الظاهرة وتحقن فيها المادة، فإن اتفق شيء من هذا، تدورك بالتكميد بالماء الحار دائماً، والاقتصار على الشياف الأبيض محلولاً في ماء إكليل الملك صواب، فإن الأقوى من ذلك مع امتلاء الرأس ربما أضرّ. وأما المحلّلة، فاجتنبها في أول الأمر اجتناباً شديداً، وربما احتيج بعد استعمال هذه القابضات، وخصوصاً إذا خالطتها المخدّرات إلى تقطير ماء السكر وماء العسل في العين، فإن حدث من هذا هيجان للعلة، بردّته بما لا تكثيف فيه لتتداركه به.

ويجب أن يعني كما قلنا قبل هذا بتنقية الرمص برفق لا يؤذي العين، فإنّ في تنقية الرمص تخفيفاً للوجع، وجلاء للعين، وتمكيناً للأدوية من العين، وربما أحوج اشتداد الوجع إلى استعمال المخدّرات، مثل عصارة اللفاح، والخسّ، والخشخاش، وشيء من السمّاق، فدافع بذلك ما أمكنك، فإن استعملت شيئاً من ذلك للضرورة، فاستعمله على حذر، وإما أمكنك أن تقتصر على بياض بيض مضروب بماء قد طبخ فيه الخشخاش فافعل، وربما وجب أن تجعل معه حلبة لتعين في تسكين الوجع من جهة التحليل، وتحلّل أيضاً وتزيل آفة المخدر.

فأما إن كانت المادة رقيقة أكّالة فلا بأس عندي باستعمال الأفيون والمخدّرات، فإنه شفاء، ولا يعقب وجعاً، وإن كان يجب أن يعتقد أنه من حيث يضرّ بالبصر مكروه، ولكن الأفيون ـ فيما حدث من الأوجاع عن مادة أكّالة ليست ممددة ـ شفاء عاجل. وعلاج اللذع التغرية والتبريد والتلطيف، وعلاج التمديد إرخاء العين والتحليل بما نذكر كلاً في مكانه، وتقلّ المادة. وإذا أزمنت العلة ففصد المأقين، وفصد الشريان الذي خلف الأذن.

ويجب أن يجتنب أصحاب الرمد، وأصحاب النوازل إلى العين، ـ كما قلنا مراراً ـ تدهين الرأس، وتقطير الدهن في الأذن. وجملة العلاج للرمد كعلاج سائر الأورام من الردع أولاً، والتحليل ثانياً، إلا أنه يستدعي لأجل العضو نفسه فضل ترفق، وهو أن يكون ما يقمع ويردع، أو يلطّف ويحلّل ويجلو، ليس بعنيف الممر، مؤلم للحسّ، محدث للخشونة، وذلك لا يتمّ إلا بأن يكون قبض ما يردع معتدلاً ولذع ما يحلّل خفياً، بل الأولى أن يكون في ذلك تجفيف بلا لذع، وأن يكون مكسور العنف بما يخلط من مثل بياض البيض، ولبن المرأة محلوباً على محكّ الشياف الذي يكتحل به.

وإذا كانت المادة قد استفرغت ولم تسكّن الأوجاع في غاية العنف، فاستعمل الشياف المعروف باليومي مخلوطاً بمثل صفرة البيض، فلا يبعد أن يبرأ العليل من يومه، ويدخل الحمام من مسائه، ويكون الذي بقي تحليل لبقية مادة بمثل الشياف السنبلي، وربما أوجب الوقت أن يشمّمه من شياف الأصطفطيقان في اليوم الأول شيئاً يسيراً، ويزيده في اليوم الثاني منه، فيكون

معه البرء. فإذا استعصت المادة في الرمد المتقادم على التحليل، فربما احتجت إلى مثل عصارة قثّاء الحمار وغير ذلك مما أنت تعلم.

معالجات الرمد الصفراوي والدموي والحمرة:

التدبير المشترك لما كان من الرمد ما سببه مادة صفراوية أو دموية، الفصد والاستفراغ، فإن كان الدم دماً حاراً صفراوياً، أو كان السبب صفراء وحدها، نفع مع الفصد الاستفراغ بطبيخ الهليلج، وربما جعل فيه «تربد»، وإن كان فيه أدنى غلظ وعلمت أن المادة متشرّبة في حجب الدماغ، قوّيته بأيارج فيقرا، وربما اقتصر في مثله على نقيع الصبر. وإن كان هناك حرارة كان الماء الذي ينقع فيه ماء الهندبا، أو ماء المطر، وجميع ذلك، يجب أن تبتدىء فيه بتضميد العين بالمبرّدات من العصارات، مثل عصارة لسان الحمل، وعصارة ورق الخلاف واللعابات وتقطيرها فيها، ثم بياض البيض بلبن الأتن ومفرداً، ثم الشياف الأبيض، وسائر الشيافات التي نذكرها في الروادع، ولا يبلغ بها مبلغاً تتكثّف له الطبقات وتحتقن المواد ويشتدّ الوجع. فإذا ارتدعت المادة بالاستفراغ الجذب والروادع، فتدرّج المنضجات، ولتكن أولاً مخلوطة بالروادع، ثم تصرف، ولتكن أولاً مرفقة مخلوطة بمثل ماء الورد.

والألبان فيها قوة إنضاج، وفي لعاب بزر قطونا مع الردع إنضاج مّا، ولعاب حبّ السفرجل أشدّ إنضاجاً منه، وماء الحلبة جيد الإنضاج، مسكّن للوجع، وهو أول ما يبدأ به من المنضجات، وليس فيه جذب، وإن احتيج إلى تغليظ شيء من ذلك فباللعابات، أو إلى تبريده فبالعصارات. وقد جربت عصارة شجرة تسمى باليونانية أطاطا، وبالفارسية أشك، وفي ابتداء الرمد الحار وانتهائه، فكان ملائماً بالخاصية القوية.

وقد تعقد هذه العصارات وتحفظ، ثم يتخطّى أمثال ذلك إلى طبيخ إكليل الملك، مدوفاً فيه الأنزروت الأبيض، خصوصاً المربّى بألبان النساء والأتن، وإذ أخذ ينحطّ زدت في استعمال المحلّلات مما هو أقوى، كالأنزروت في ماء الحلبة، والرازيانج، والتكميد بماء طبخ فيه الزعفران والمرّ، واستعملت الحمّام إن علمت أن الدماغ نقي، وسقيته بعد الطعام القليل بساعات شيئاً من الشراب انصرف القويّ العتيق قليل المقدار. فإن استحم بعده بماء حار أو كمد كان ذلك أنفع.

واستعمل أيضاً الشيافات المذكورة الموصوفة في القراباذين لانحطاط الرمد وآخره، فإن كانت المادة دموية حجمت بعد الفصد، وأدمت دلك الأطراف وشدّها أكثر مما في غيرها، واستعملت في أول الأمر العصارات المذكورة، ثم خلطت بها الباب الخبز، ثم نقعت ذلك الخبز في الميبختج، وخلطته به، وربما وجب أن يخلط بذلك قليل أفيون إذا اشتدّ الوجع، فإن كانت المادة الصفراوي استفرغت بعد الفصد بما يخرج الصفراء، واستعملت الاستحمام بالماء

العذب، وربما وافق صبّ البارد منه على الرأس والعين، وربما غسل الوجه بماء بارد مع مزج قليل مع الخلّ فنفع.

ويجب أن يكون في الصفراوي اجتراء على استعمال القابضات في الأول بلا إفراط أيضاً، ويستعمل الشيافات القابضة محلولة في العصارات، وأما الحمرة من جملة ذلك، فيجب أن يستعمل عليها بعد الاستفراغ بالمسهّلات والحقن، الضمّاد المتخذ من قشور الرمان مطبوخة على الجمر، ومسحوقة بميبختج، أو عسل، ويدام تكميدها بإسفنج حار. والتضميد بدقيق الكرسنّة والحنطة مطبوخاً بشراب العسل، أو بأصل السوسن المدقوق ينفعه. ويجب أن يدام غسل العين باللبن ويدام تبريدها وترطيبها، لكن الاقتصار على التبريدات مما يبطىء ويبلّد، وإذا تحلّلت العلّة وبقيت الحمرة، ضمّدت بصفرة البيض المشوية مسحوقة بزعفران وعسل وسائر ما كتب للحمرة في القراباذين.

معالجات الرمد البارد:

وأما الرمد الكائن من الأسباب الباردة، فيجب أن يستفرغ الخلط البارد، وربما احتيج إلى التكرير مشروباً كان أو محتقناً أو غرغرة، وأن يكون أول العلاج بالرادعات التي ليست بالباردة جداً، ولكن التي فيها تلطيف ما مثل المرّ والأنزروت. وإن استعملت شياف السنبل مع بعض المياه المعتدلة كان صالحاً، وإن لم يكن في طبقات الحدقة آفة اكتحلت بماء أغلي فيه الزعفران، وقلقديس، وعسل. ويجب أن تنطخ الجبهة في الابتداء بقلقديس، وخصوصاً إذا كان طريق المادة من الحجاب الخارج، وكذلك لا بأس بغسل الوجه بماء أديف فيه القلقديس.

وإن لطخت الأجفان في الابتداء بالترياق وبالكبريت والزرنيخ كان جيد. وشرب الترياق أيضاً نافع، وقد جرّب في ذلك ورق الخروع مدقوقاً مخلوطاً بشبّ وورق الخطمي مطبوخاً في شراب، ونحن نذكر في القراباذين أقراصاً صالحة، لأن تلطخ الأجفان بها، وماء الحلبة، ولعاب بزر الكتّان، مما ينفع تقطيره في عين الرمد البارد، وبعد ذلك الشياف الأحمر الليّن، والشياف الأحمر الآخر الأكبر، [وشياف لافرة حيانا]، والأنزروت مدوفاً في عصارة أوراق الكبر، والتضميد بأوراق الكبر وحدها. وينفع هؤلاء كلهم التدبير اللطيف، واستعمال الحمّام والشراب الصرف الأبيض.

معالجات الوردينج:

وما كان من الرمد صار وردينجاً، فعلاجه الاستفراغ والفصد والحجامة، وربما احتجت إلى سل الشريان، فإن كان من ورم حار، واستفرغت من جميع الوجوه، ومن عروق الرأس، وحجمت، فيجب أن يستعمل مثل الشياف الأبيض من الرادعات، ومن العصارات اللينة الباردة، وأما الأضمدة من خارج فمثل الزعفران وورق الكزبرة، وإكليل الملك بصفرة البيض والخبز

المنقوع في ربّ العنب، وربما احتيج أن يخلط به من المخدرات شيء، والأطلية أيضاً من مثل ذلك، ومن الماميثا، والحضض، والصبر.

ومما جرّب له، صفرة البيض مع شحم الدبّ، يجعل منهما كالمرهم، ويجعلان على خرقة توضع على العين. وكذلك الورد ينفع في عقيد العنب، ثم يسخّن مع صفرة البيض، ويوضع على العين، وإذا اشتدّ الوجع، ينفع زعفران مسحوق بلبن وعصارة الكزبرة، تقطر في العين، ويستحبّ في الوردينج أن يشغل بالعلاجات الخارجة، ويقتصر على تقطير اللبن في العين ثلاثة أيام إن احتمل الحال والوقت. وقد جرّب الكحّالون في الوردينج لوجع المتقرّح أن يكحّل بالأنزروت والزعفران وشياف ماميثا والأفيون، فإن كان الوردينج بعد الرمد الغليظ البارد استفرغت بالأيارجات ضرره، واستعملت اللعابات اللينة المأخوذة بعصارة الكرنب، أو سلافته، وربما احتجت أن تمزجها بماء عنب الثعلب، وربما احتجت أن تخرجها بمرّ وزعفران.

معالجات الرمد الريحي:

فأما الرمد الريحي، فيعالج بالأطلية والتكميدات والحمّامات. والتكميد بالجاورس أنفع التكميدات له، وربما أقدم المخاطرون على استعمال المخدّرات عند شدة الوجع، وذلك وإن سكّن في الوقت، فإنه يهيّجه بعد ساعة تهييجاً أشدّ مما كان لمنعه الريح من التحلّل، فعليك بالمحلّلات اللطيفة.

فصل

كلام قليل في أدوية الرمد المستعملة

أما الشياف الأبيض، فإنه مغرّ مبرّد مسكّن للوجع، مصلح للخلط اللذاع، وقد يخلط به الأفيون فيكون أشدّ إسكاناً للوجع، لكنه ربما أضرّ بالبصر وطول بالعلة للتخدير والتفجيج. ومما يجري مجراه القرص الوردي، فإنه عظيم المنفعة في الالتهاب والوجع، وهو كبير وصغير.

وتجد في القراباذين أقراصاً، وشيافات من هذا القبيل، وتجد في جدول العين من الأدوية المفردة الرادعة مثل المرداسنج، والكثيراء، والحضض، والورد، والإثمد الأصفهاني، وأقاقيا، وماميثا، وصندل، وعفص، وطين مختوم، وسائر العصارات، والصمغ، وغير ذلك من المفردات التي تخصّ بالمواد الغليظة، مثل المرّ، والزعفران، والكندر، والسنبل، وجندبيدستر، وقليل من النحاس الأحمر، والصبر خاصةً، وحماما، وقرن أيل محرق، وأقراص. وأما التقدير والخلط بما هو أبرد وبما هو أسخن، فذلك إلى الحدس الصناعي في الجزئيات.

وأما سائر المختلطات المجرّبة، فنذكر هذا في القراباذين.

ومن الرّادعات المجربة لشدة الوجع والمادة الغليظة، شداد الأساكفة بعسل خالص وماء

الحلبة، يجعل في المأقين بميل، وأما من المركّبات، فمثل شياف أصطفطيقان، والأحمر اللين، وشياف الشاذنج الأكبر، وأقراص الورد من جملتها جيّد بالغ النفع جداً.

المقالة الثانية

في باقي أمراض المقلة وأكثره في العلل التركيبية والاتّصالية

Ãí
Ãõ úÌÃúõúò

قد يحدث في العين نفّاخات مائية في بعض قشور القرنية التي هي أربع طباق عند قوم، وعند الباقين ثلاث طباق، فتحتقن هذه المائية بين قشرين من هذه الطبقات الأربع أو الثلاث، وتختلف لا محالة مواضعها. وأغورها أردؤها، وقد تختلف بحسب زيادتها ونقصانها في المقدار، وقد تختلف من قبل كيفها، وقد تختلف من قبل لونها وقوامها، وقد تختلف من قبل عذوبتها وحدّتها وأكّالها.

وما كان منها إلى القشرة الأولى رديء أسود، لأن ذلك لا يعوق البصر عن إدراك العنبية. والغائر يمنع عن إدراكه، لأنه أبعد من تشفيق الشعاع إياه، فيرى أبيض، والكثير الحاد المائية رديء، لأنه يؤلم بتمديده وبتأكيله جميعاً، وكلما كان أغور كان أكثر تمديداً وأكثر انتشاراً تأكّل، وما يحاذي البقية منه يضرّ بالإبصار، خصوصاً إذا أكل وقرح.

المعالجات:

علاجها ما دامت صغيرة بالأدوية المجفّفة، بمثل دواء طين شاموس، أي طين الكوكب، وهو أن يؤخذ طين شاموس مقلياً ثلاث أواق، وتوتيا أوقية واحدة، وإقليميا مغسول، وكحل مغسول، من كل واحد أوقيتان، توبال النحاس المغسول في نسخة أربع أواق، وفي بعض النسخ أوقية واحدة، أفيون ثلاث أواق، صمغ أربع أواق، يسحق بماء المطر، ويعمل منه شياف يستعمل بماء الحلبة. وإذا كبرت، فيعالج بالحديد، أي بالشقّ بالمبضع، وقد عالجت أنا بالمبضع من به هذه العلة، فخرجت المائية المجتمعة تحت القرنية واستوى سطح القرنية، وعالجت بعد ذلك باللبن وشياف الأيارج فبرىء.

Ãí
Ãõ ãîÒë úìõÌ ÒöîÒã úãîÌõè

قروح العين تتولّد في الأكثر عن أخلاط حادة محرقة، وهي سبعة أنواع، أربعة في سطح القرنية يسميها «جالينوس» قروحاً، وبعض من قبله خشونة، أوّلها قرح شبيه بدخان على سواد العين، منتشر فيه، يأخذ موضعاً كثيراً ويسمى الخفي، وربما سمّي قتّاماً، ثم صنف آخر، وهو أعمق وأشدّ بياضاً وأصغر حجماً، ويسمى السحاب، وربما سمّي أيضاً قتاماً، والثالث الإكليلي ويكون على الإكليل أي إكليل السواد، وربما أخذ من بياض الملتحمة شيئاً، فيرى على الحدقة أبيض، وما على الملتحمة أحمر، والرابعة يسمى الاحتراقي، ويسمى أيضاً الصوفي، ويكون في

ظاهر الحدقة كأنه صوفة صغيرة عليه، وثلاثة غائرة إحداها يسمى لوبريون، أي العميق الغور، وهي قرحة عميقة ضيقة نقيّة، والثانية تسمى لوبوما، أي الحافر، وهو أقلّ عمقاً وأوسع أخذاً، والثالثة أو قوما، أي الاحتراقي أيضاً، وهي وسخة ذات خشكريشة، في تنقيتها مخاطرة، فإن الرطوبة تسيل لتأكّل الأغشية وتفسد معها العين. والقروح تحدث في العين، إما عقيب الرمد، وإما عقيب بثور، وإما بسبب ضربة وكثيراً ما يكون مبدأ لقرحة من داخل، فينفجر إلى خارج، وربما كان بالعكس.

العلامات:

علامة القروح في المقلة، نقطة بيضاء إن كانت على القرنية، وحمراء إن كانت على الملتحمة، أو على الإكليل، ويكون معها وجع شديد وضربان، وإذا كانت المدة التي توجد بالرفادة بيضاء، دلّت على وجع ضعيف وضربان قوي، وإن كانت صفراء، أو كمدة، أو رقيقة، كانت في ذلك أخفّ. وأما إذا كانت حمراء فالوجع أخف جداً، وإذا كانت غبراء، فالوجع شديد.

المعالجات:

متى كانت القرحة في العين اليمنى، نام على اليسرى، أو في اليسرى، نام على اليمنى. ويجب أن يلطّف تدبيره أولاً، فإذا انفجرت القرحة، يقلّ التدبير إلى الأطراف، وإلى الفراريج لئلا تضعف قوته، فلا تندمل قرحته، ويكثر فضول بدنه. ويجب أن لا يمتلىء، ولا يعطس ما أمكن، ولا يدخل الحمّام إلا بعد نضج العلة، فإن دخل لم يجب له أن يطيل المكث. والعمدة تنقية الرأس بالاستفراغات الجاذبة إلى أسفل، وكذلك ينفع فيه الاحتجام على الساق كثيراً، وفصد الصّافر، وإدامة الإسهال كل أربعة أيام بما يخرج الفضل الحار الرقيق من الأطبخة والنقوعات، وإن كان هناك رمد، عولج أوّلاً بالاستفراغ المذكور في بابه بأدوية تجمع بين تسكين الوجع وإدمال القرح، مثل شياف النشاستجي، والكندري، والاسفيذاج، وتقطير لبن النساء في العين، وإن كان هناك سيلان، خلط بذلك ما له قوة مانعة. وبالجملة، فإن قانون اختيار الأدوية فيه، أن يختار كل ما يجفّف بلا لذع إذا اشتدّت الحرارة، واستعملت شياف الشادنج اللين، والشياف الكندري كان نافعاً جداً.

ومن الشيافات النافعة، شياف سفانيون، وقوبيس، وإن كان سيلان، فشياف مادرفوس، وأما لروسوس، وإن كان السيلان مع حدّة، فشياف ساير بابون، وإن كان بلا حدّة فالشياف الذي يقع فيه مر، وناردين. وإن كان في القروح وسخ، نقّي بشراب العسل، أو بماء الحلبة مع شيء من هذه الشيافات المذكورة، أو بلعاب بزر الكتان، أو بألبان النساء. وإن كان تأكّل شديد، اضطررت إلى استعمال طرحاطيقون وإذا تنقّت القرحة فأقبل على المجففات بلا لذع مثل شياف الكندر ومثل الكندر نفسه، والنشاستج، والإسفيداج، والرصاص المحرق المغسول، والشياف الأبيض، وشياف الآبار خاصةً، وكذلك رماد الصدف المغسول ببياض البيض، أو

رماد الصدف الكبير المغسول بمثله شاذنج.

وهنا صفة شياف لونابيس، وهو قوي. **نسخته**: يؤخذ إقليمياً ستة عشر مثقالاً، إسفيذاج مغسول أوقية، نشا وأفيون وكثيراء من كل واحد مثقالان، يدقّ ويلتّ بماء المطر يعجن ببياض البيض.

أخرى: باسمه وأقوى منه، يؤخذ إقليمياً محرق مغسول وإسفيذاج مغسول ثمانية ثمانية، مر ستة، كحلي محرق مغسول واحد، نشا ستة، رصاص محرق مغسول طلق من كل واحد أربعة، كثيراء ثمانية، يسحق بالماء، ويعجن ببياض البيض، ويستعمل، فإنه نافع جداً.

Ãí

Ãõ öîÒã úâîõÌè

قد تكون عن قرحة نفذت، وقد تكون عن سبب من خارج، مثل ضربة، أو صدمة خارقة، فحينئذ تظهر العنبية. فإن كان ما يظهر منها شيئاً يسيراً، سمّي النملي والمورشارج، والذبابي، وذلك بحسب العظم والصغر، وإن كان أزيد من ذلك حتى تظهر حبة العنبيَّة، سمي العنبي، وما هو أعظم سمّي النفّاخي. فإن خرجت العنبية جداً حتى حالت بين الجفنين والانطباق، سمّي المسماري، وإن ابيضّت العنبية فلا برء له.

واعلم أن القرنية إذا انخرقت طولاً لم ير بياض، ولكن يرى صدع، وكأن الناظر قد طال، وقد يمكن أن يبين هذا بوجه أوضح، فيقال أن الخرق قد يكون في جميع أجزاء القرنية وقشورها، فيكون النتوء من جوهر العنبية، وقد يكون في بعض أجزاء القرنية، ويكون الناتىء منها نفسها، ويكون عند تأكّل بعض قشورها، ويشبه النفّاخة. ويفارق النفاخات والنفّاطات، بأن النفّاخات والنفاطات يكون منها في بياض العين حمرة معها، ودمعة وضربان وتنكبس تحت الميل، وليس كذلك هذا، وإذا كان النتوء من جهة القرنية أي من نفسها، تكون صلبة جاسية، ولا تنكبس تحت الميل. وأما النتوء الذي يكون سببه انخراق القرنية في جميع قشورها وبروز العنبية كلها أو بعضها، فأصنافه أربعة: الصغير الذبابي، والنملي، وقد يشبه إذا صغر النفاخة والنفّاطة، ويفارقها بأنها تكون على لون العنبية في السواد والزرقة والشهلة، فإن فارق لونها لون الطبقة العنبية، فهي نفّاخة، وقد يحقق بالحدس في أمرها أن يرى مطيفاً في أصلها شيء أبيض كالطراز، وإنما ذلك يكون حافة خرق القرنية، وقد ابيضت عند اندمالها، والثاني الذي ذكرناه وسميناه العنبي، والثالث أكبر من ذلك، ويمنع الانطباق، ويقال له النفّاخي والمسماري، والرابع كأنه من جنس النفاخي، إلا أنه مزمن ملتحم بما خرج منه من القرنية بارز عنه، ويقال له الفلكي، وهو الشبيه بفلكة المغزل الملتحمة بالغزل.

المعالجات:

ما دام في طريق التكوّن، فعلاجه علاج القروح والبثور على ما قلناه من أنه يحتاج إلى

تنقية البدن، كيف كانت العلة استفراغاً بالفصد والإسهال، وبعد الاستفراغ يستعمل الاستحمام بالماء العذب، وخصوصاً إذا كان في المزاج حدة من غير أن يلبث في هواء الحمّام إلا قليلاً، ولا أيضاً أن يكثر غمس رأسه في ماء الإبزن حاراً كان، أو بارداً، ولا يستعمل الأدهان على الرأس، فإن بعض ذلك يرسل المادة إلى العين بتحليل المادة الموجودة في الدماغ، ويجذب ما ليس فيه إليه، وبعضه بتكثيف مسام التحلل، فإذا لم يجد تحلّلاً سالت إلى أطراف الدماغ.

ويجب أن تكون الأغذية جيدة الكيموس معتدلة باردة رطبة، وسائر البدن كذلك، وما دام بثراً أنضج، وعولج علاج القروح، فإذا تقرّح استعمل عليه أولاً الأضمدة القابضة مع الجالبة، مثل السفرجل والعدس مطبوخين بعسل، ومثل مزّ الرمّان، وعصارة ورق الزيتون، ومحّ البيض والزعفران، أو رمان مزّ مطبوخ مع يسير من الخلّ، أو ماء الحصرم مهري، ثم يتخذ ضمّاداً، فإن احتمل قطر في العين مع نشا ونحوه، فإذا صار خرقاً عُولج بعلاج الخرق.

وأما النملي، فيعالج بالمائعات القابضة، والتكميد بالخلّ، والماء، والخمر العفص، أو بماء أغلي فيه ورد، ويكحّل بالشيافات القابضة. ومن النوافع فيه عصارة ورق الزيتون، وعصارة عصا الراعي. ومن الأدوية المفردة القابضة السنبل، والورد، والرصاص المحرق، والقيموليا، والطين المختوم، والإسفيذاج، ومن الأكحال، عفص جزئين، كحل عشرة أجزاء، ومن الشيافات، شياف حنون، واغردينون، وباروطيون، وديالناس، والشياف العربي. ولما هو أقوى شياف بريطوسلس، إذا قطر منه شياف عصب ونام مستلقياً.

نسخة شياف قوي لذلك: يؤخذ رماد المسك الذي يخلص فيه النحاس، والزعفران، والنشا، والكثيراء، يعجن ببياض بيض دجاج باض من يومه، وربما جعل فيها الحجر اليماني.

شياف جيّد: وهو شياف بارديبون ينفع من جميع أنواع البثر، وصفته: يؤخذ كحل محرق مغسول أربعة مثاقيل، إسفيذاج محرق مغسول ستة مثاقيل، حُضَض هندي ستة عشر مثقالاً، سنبل ثمانية مثاقيل، جعدة مثقالين، إقليما محرق مغسول ثمانية مثاقيل، أقاقيا أصفر عشرون مثقالاً، جندبيدستر ستة مثاقيل، صبر مثله، صمغ عشرون مثقالاً، يسحق بماء المطر وينشّف. واعلم أن الواجب عليك إذا أخذت القرحة في النتوء، أن يلزم للعين الرفادة والاستلقاء. وأما المسماري، فلا علاج له. وقوم لأجل الحسن يقطعون النواتيء من المورشارجات. والأصوب أن لا يقطع، ولا يحرّك، وربما انصبّت المادة وانتقلت إلى العين الأخرى.

فصل

في البثور في العين

ما كان على القرنيّة يكون إلى البياض، وما كان على الملتحمة يكون إلى الحمرة.

علاجه:

الفصد وتقطير الدم في العين على ما نذكر في باب الطَرفة وتضميد العين بصوفة مغموسة في بياض البيض مضروباً بالخمر، ودهن الورد، وتقطير لبن يقع فيه بزر المرو، وشياف الآبار، وشياف خنافيون.

فصل
في المدة تحت الصفاق

هذه مدة تحتبس تحت القرنية، إما في العمق، وإما في القرب، فيشبه موضع القرنية الظفرة، وإذا تأكّلت معه شظية سمّي قلقطاناً.

المعالجات:

قال «**بولس**»: يعالج بمثل شراب العسل وعصارة الحلبة إذا أزمن وغلظ، وشياف الكندر بالزعفران وبالآبار أو يفتح بإكليل الملك ولعاب بزر الكتان والفجل الرطب المطبوخ، إن لم يمنع رمد، وينقّى بمثل شياف المرّ والشاهترج.

وإن لم يكن قرحة استعملت هذا الشياف. **ونسخته**: يؤخذ قلقديس وزعفران من كل واحد أوقية، مرّ درهم ونصف، عسل رطل، ويشيف حسبما تدري، وأيضاً دواء المغناطيس المتخذ للظفرة، وأيضاً دواء طين ساموس المذكور في باب النفّاخات.

فصل
في السرطان في العين

أكثره يعرض في الصفاق القرني.

العلامات:

وجع شديد، وتمدّد في عروق العين، ونخس قوي يتأدّى إلى الأصداع، وخصوصاً كما يتحرّك صاحبه، وحمرة في صفاقات العين، وصداع وسقوط شهوة الطعام، والتألّم بكل ما فيه حرارة، وهو مما لا يطمع في برئه، وإن طمع في تسكينه. وليس يوجع السرطان في عضو من الأعضاء، كإيجاعه إذا عرض في العين. واستعمال الأدوية الحادّة مما يؤذي صاحبه، ويثير وجعاً لا يطاق.

المعالجات:

إن لم يكن بدّ من علاجه، فليكن الغرض تسكين الوجع، وأن ينقّي البدن وناحية الرأس من الخلط العكر، ويغتذي بالأغذية الجيدة الكيموس الحنطية التي لا تسخين فيها. وشرب اللبن نافع منه، ويجب أن يستعمل فيه بياض البيض مع إكليل الملك، وشيء من زعفران، والشياف الأبيض، وكل شياف يتّخذ مثل النشا، والاسفيذاج، والصمغ، والأفيون، وجميع اللواتي تقع

فيها سائر الملينات، والمخدّرات، وشياف سمرديون، وياف مامون، والقيروطي، المتخذ من مخّ البيض ودهن الورد.

فصل
في الغَرْبِ وورم الموق

إنه قد يخرج في موق العين خرّاج، فربما كان صلباً يتحرك بالمسّ، ولا ينفجر، ويكون من جنس الغدد، وأكثر عادته أن يرى نتوءاً في الموق، ويصاب بالغمز، ويوجع غمزه، ويكثر معه الرمد، وربما كان خرّاجاً بثرياً يجتمع وينفجر، فإذا انفجر فعل ناصوراً في أكثر الأمر، ويشتركان في أن كل واحد منهما يتزعزع تحت المسّ، ويغيب بالغمز وينتأ بالترك، وربما كان جوهر هذا البثر ونتوءه في الغور، فلا يظهر نتوءه من خارج، ولكن تدلّ عليه الحكة، وربما أصابته اليد عند الغمز البالغ. والغَرْب ناصور يحدث في موق العين الأنسي، وأكثره عقيب خرّاج وبثر يظهر بالموضع، ثم ينفجر، فيصير ناصوراً، وذلك الخراج قبل أن ينفجر يسمى أخيلوس، ولأن ذلك العضو رقيق الجوهر يؤدي من باطنه إلى ظاهره كالجوبة يجدها من جانب عظم الأنف، ومن جانب المقلة، وإذا انفجر ترك بعد أو عسر التئامه، لأن العضو رطب ومع رطوبته متحرّك دائم الحركة، ولذلك ما يصير ناصوراً. وربما كان انفجاره إلى خارج، وربما كان انفجاره إلى داخل يمنة أو يسرة، وربما كان انفجاره إلى الجانبين جميعاً، وكثيراً ما يطرق انفجاره إلى الأنف، فيسيل إليه، وقد يبلغ خبث صديده العظم فيفسده ويسوّده، ثم يأكله، ويفسد غضاريف الجفن، ويملأ العين مدة تخرج بالغمز.

المعالجات:

الغرب ورم مزمن، وأخفّه الحديث، فأما الحديث منه، فيعالج بأدوية مسهلة نذكرها، وأما المزمن، فإن علاجه الحقيقي هو الكي الذي نَصِفُه، أو ما يقوم مقامه، مثل الديك برديك يبدأ فيُحَكّ الناصور بخرقة، ثم يتخذ فتيلة بديك برديك وتحشى. وقد زعم بعضهم أنه نقي، وأخذ عنه اللحم الميت، وغمست قطنة في ماء الخرنوب النبطي، وجعلت فيه نفعت منه نفعاً شديداً. وإن أريد استعمال دواء غير الكي، فأفضله أن يعصر حتى يخرج ما فيه، ثم يغسل بشراب قابض يقطر فيه، وإن كان قليلاً لا يخرج ترك يومين وثلاثة معصوباً حتى يجمع شيئاً له قدر، ثم يغسل، ثم يقطّر فيه شياف الغرب الذي نسبه «محمد بن زكريا» إلى نفسه، وخصوصاً المدوف منه في ماء العفص. وأفضل التقطير أن يقطره قطرة بعد قطرة، بين كل قطرتين ساعة. ومن أفضل تدبيره أن يسبر غوره بميل، ثم يلفّ على الميل قطنة تغمس في الأدوية، وتجعل فيه سواء كان الدواء سيّالاً، أو ذروراً. ويجب إذا استعمل الدواء أن يشدّ بعصابة، ويلزم السكون.

ومن الشيافات المجرّبة أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وذراريج، وكلس ونوشادر، وشبّ أجزاء

سواء، يجمع سحقاً ببول صبي وييبّس ويستعمل يابساً.

وقد ينفع في ابتدائه وقبل الانفجار، أن يجعل عليه الزاج، ويجعل عليه أشق وميوزج، وكذلك الجوز الزنخ وكل ما هو قليل التحليل، وإذا سحق ورق السذاب البستاني بماء الرماد، وجعل على أخليوس قبل بلوغة العظم وبعده، يدمله ويصلح اللحم، لكنه يلذع في أول وضع، ثم لا يلذع، وإذا صار غَرْباً فاعلم أن القانون فيه أن ينقّى أولاً، ثم يعالج. ومما ينقيه أن يؤخذ غرقىء القصب الموجود في باطنه، وخصوصاً القريب من أصله الذي له غلظ ما، ويغمس في العسل، ويلزم الغرب فينقّيه، ثم يغسل الموضع بإسفنج مغموس في ماء العسل، وربما اتبع ذلك إيداعه غرقىء القصب يابساً وحده بلا دواء آخر يجفّف، فيكفي.

ومن المجرّبات للغرب شياف ماميثا، ومرّ، وزعفران بماء الطلحشقوق، ولا يزال يبدلّ.

ومنها أن يسحق الحلزون بخرقة، ويلط به مرّ وصبر، ويستعمل، وهو مما ينتفع به في العلة، وهي بعد بثرة ولم يجمع. وقد ينتفع به فيه وهو قرحة.

ومنها ودع محرق، وزعفران، وطلحشقوق يابس بماء السماق الشمّس. ومن العجيب فيه ورق السذاب بماء الرمان يجعل عليه، ومن خصوصيته أنه يمنع أن يبقى أثر فاحش، ويجب أن لا يبالي بلذعه.

ومما يفجّر الخراج الخارج، ضماد من خبز مع بزر مرو، أو كندر بلبن امرأة، أو زعفران بماء الجرجير، أو مرّ بثلثه صمغ أعرابي يعجن بمرارة البقر، ويلزق عليه ولا يحرّك حتى يبرئه.

ومن أدوية الغرب أن يتخذ فتيلة من زنجار معقود بالكور والأشق. وزعمت الهند أن الماش الممضوغ يبرئه، وزعم بعضهم أن المرّ وحده يبرئه إذا وضع عليه.

ومن الذرور المجرّب فيه أن يؤخذ من العروق جزء، ومن النانخواه ثلث جزء، يسحقان ذروراً ويذرّان فيه. وأيضاً الدواء المركب من برادة النحاس، ومن الشبّ، ومن النوشادر نافع له مبرىء.

ومن الأدوية البالغة أن يؤخذ زاج، وصبر، وأنزروت، وقشور الكندر محرقاً، وماميثا أجزاء سواء ويجعل في المأق، والصبر وحده، مع قشار الكندر أيضاً، وتتأمل الأدوية المذكورة في الأقراباذين، وخصوصاً الدواء الحاد الأخضر، ويتأمل أدوية ألواح الأدوية المفردة.

وإذا بلغ العظم ولم ينتفع بالأدوية، فلا بدّ من شقه، والكشف عن باطنه، وأخذ اللحم الميت إن كان حتى يبلغ العظم، ثم تدبيره بعد ذلك على ثلاثة أوجه: إن كان العظم صحيحاً، حكّ سوادان ظهر به وملىء دواء من الأدوية المدملة، وشدّ وترك مدة، وإن كان الأمر أعظم من هذا، فلا بدّ من كي، وربما احتيج إلى أن يثقب اللحم الفاسد ثقباً نافذاً، ويقصد بذلك إلى أن يكون الكي أغور ما يكون في أسفل الجوبة لا يميل إلى الأنف، ولا يميل إلى العين، فيسيل

الملتحمة، بل إلى جانب الأنف في الغور حتى إذا ثقب الموضع ثقباً واحداً، أو ثقوباً صغاراً ثلاثة ونفذ، وسال الدم إلى ناحية الفم والأنف، يكوى حينئذ كية بالغة مع تقية أن يصيب ناحية المقلة، بل يجب أن يضبط المقلة ضبطاً بالغاً، ثم يكوى ويُذرّ فيه الأدوية ويُعصب، وربما أغنى الكي عن الثقب، وليقتصر عليه ما أمكن.

والدواء الرأسي من الأدوية الجيدة في ذلك، ويجب إذا كوي وذرّ فيه الدواء، أن يوضع على نفس العين إسفنج مبلول بماء مبرّد، أو عجين دقيق مبرّد بالثلج إثر عجين مبرّد بالثلج كلما كاد الدواء أن يسخن بدّلته.

فصل

في زيادة لحم الموق ونقصانه

قد تعظم هذه اللحمة حتى تمنع البصر، وقد تنقص جداً حتى تخفى حتى لا تمنع الدمعة، وأكثره عند خطأ الطبيب في قطع الظفرة. أما الزيادة، فتعالج بأدوية الظفرة، ولا يستأصل، فتحدث الدمعة، وأما النقصان الحادث عن القطع، فلا علاج له، وإن كان من جهة أخرى، فربما أمكن أن يعالج بالأدوية المنبتة للحم التي فيها قبض وتجفيف، كالأدوية المتخذة من الماميثا، والزعفران، والصبر بالشراب، والأدوية المتخذة بالصبر، والبنج بالشراب، والصبر وحده، إذا ذرّ على الموق نفع. والشراب نفسه نافع، خصوصاً إذا طبخ فيه مَا لَهُ قوة قابضة.

فصل

في البياض في العين

اعلم أن البياض في العين منه رقيق حادث في السطح الخارج يسمى الغَمَام، ومنه غليظ يسمى البياض مطلقاً، كلاهما يحدثان عن اندمال القرحة أو البثرة إذا انفجرت واندملت.

المعالجات:

أما الرقيق منه والحادث في الأبدان الناعمة، فيجب أن يدام تبخيره بالمياه الحارة والاستحمام بالماء الحار، ثم يستعمل اللحس دائماً، وقد ينفعه عصارة شقائق النعمان، وعصارة قنطوريون الرقيق، وأيضاً عروق جزء، ونانخواه ثلثا جزء يتخذ منه ذروراً.

وأقوى منه أنزروت، سكر طبرزذ، زبد البحر، زراوند، بورق، يكتحل به بعد السحق. ومما ينفع منه كحل أسطريماخون، وكحل الآبار القوي، وأصطفطيقان، وطرخماطيقون.

وأما المزمن الغليظ والكائن في أبدان غليظة، فيجب أن يستعمل تليين البياض بالتبخيرات والاستحمامات المذكورة، وتكون الشيافات المذكورة التي يكتحل بها مدوفة في ماء الوجّ، أو ماء الملح الأندراني المحلول ومكتحلاً بها في الحمّام.

وإن لم تنجع الحمّامات، استعمل الاكتحال بالقطران مع النحاس المحرق، يتخذ منه

كالشياف، وأيضاً شياف قرن الأيل، وأيضاً الاكتحال ببعر الضبّ وحده، أو مع مسحقونيا، أو نحاس محرق، أو مع الملح الداراني مقلواً.

وأقوى من هذا خرء الخطاطيف بشهد، أو عسل، وزبل سام أبرص يكتحل به بكرة وعشية.

ومما هو معتدل شيح محرق مع سرطان بحري، وقليميا الذهب، وإذا كان للبياض تقعير، استعمل ماميران، وأشق، ومرّ، وبعر الضبّ سواء، أو دواء مغناطيس المذكور في باب الظفرة.

وقد يستعمل أصباغ بصبغ البياض، منها أن يؤخذ المتساقط من ورد الرمان الصغار، وقاقيا، وقلقديس، وصمغ من كل واحد أوقية، إثمد وعفص من كل واحد ثلاثة دراهم يذاب بالماء، وإن لم يوجد ورد الرمان فقشره، أو أقماعه، أو الغشاء الشحمي الذي بين حبه، وأيضاً عفص وقاقيا من كل واحد درهمان، قلقديس درهم واحد يتخذ منه صبغ.

ومن الأصباغ كحل بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ رصاص محرق مغسول، وزعفران، وصمغ من كل واحد مثقالان، رماد بيوت سبك النحاس مغسولاً بماء المطر مثقالان، توبال النحاس مغسولاً نصف مثقال.

ويستعمل منه كحل آخر جيد في الغاية، نسخته: يؤخذ قلقطار، عفص أخضر، من كل واحد أربعة مثاقيل، يحلّ بالماء ويستعمل دفعات كثيرة: آخر: عفص، أقاقيا، من كل واحد جزء، نصف جزء، يسحق بماء شقائق النعمان، وكذلك الاكتحال بخرء الحمام والعصافير.

فصل
في السَبَل

السبل غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية، وانتساج شيء فيما بينها كالدخان، وسببه امتلاء تلك العروق، إما عن مواد تسيل إليها من طريق الغشاء الظاهر، أو من طريق الغشاء الباطن لامتلاء الرأس، وضعف العين، وقد يعرض من السبل حكّة، ودمعة وغشاوة وتأذٍّ من ضوء الشمس، وضوء السراج فيضعف البصر فيهما، لأنه متأذٍّ قلق، فيؤذيه ما يحمل عليه، وقد يعرض للعين السَبِلة أن تصير أصغر، وينقص جرم الحدقة منها. والسبل من الأمراض التي تتوارث وتُعْدِي.

العلامات:

علامة السبل الذي مبدؤه الحجاب الخارج، ما ذكرناه مراراً من درور العروق الخارجة، وحمرة الوجه، وضربان شديد في الصدغين، أو درور في عروق الرقبة. وعلامات الآخر ما تعرفه مما هو خلاف هذا مما قد بيّن لك في القانون.

المعالجات:

يجب أن يهجر معه جميع ما يهجره صاحب النوازل إلى العين مما ذكرناه، ولا نعيده الآن، وأن يستعمل من الاستفراغات والمنقّيات ما ذكرناه، وأن يتجنب الأدهان والأضمدة على الرأس والسعوط، فقد كُرّه فيه أيضاً، وأنا لا أرى بأساً باستعماله إذا كان الرأس نقياً. وقد رخص «جالينوس» في سقيه شراباً، وتنويمه عقيبه إذا كان نقيّاً، ولا مادة في بدنه ورأسه، ويشبه أن يكون هذا موافقاً في السبل الخفيف.

والقوي منه لا يستغني فيه عن اللقط. وأحسن اللقط أن ينفذ خيوط كثيرة تحت العروق، فإذا استوفيت جذبت إلى فوق لتشيل السبل، ثم يلقط بمقراض حاد الرأس لقطاً لا يبقي شيئاً، إذ لو أبقى شيئاً لرجع إلى ما كان، بل أردأ، ثم يستعمل بتدبير منع الالتزاق المذكور في باب الظفرة، وإذا وجعت العين من تأثير اللقط لم يقطع عنها صفرة البيض وذلك شقاؤه، وبعد ذلك يستعمل الشياف الأحمر والأخضر ليحلّل بقايا السبل وينقي العين.

وأجود الأوقات للّقط الربيع، والخريف، ولكن بعد التنقية والاستفراغ، وإلا أمال الوجع الفضول إلى العين.

وأما الأدوية النافعة من السبل، فإنما تنفع الحديث في الأكثر، فممّا جُرّب قشر البيض الطريّ كما يسقط من الدجاجة، يغمس في الخلّ عشرة أيام، ثم يصفى ويجفف في كن، ويسحق، ويكتحل به.

ومما جرّب كحل العين بالرمادي، مضافاً إليه مثله مارقشيثا.

ومما جرّب كحل العين ببول ترك فيه برادة النحاس القبرسي يوماً. ومن المركّبات شياف أصطفطيقان، والأحمر الليّن، والأحمر الحاد، والأخضر، وطرخاطيقون، وشياف روسختج، ودواء مغناطيس المذكور جميع ذلك في الأقراباذين، وشياف الجلّنار والشبث.

وإذا قارن السبل جَرَبٌ، فقد جُرّب له شياف السمَّاق، وهو شياف يتخذ من السماق وحده، وربما جعل فيه قليل صمغ وأنزروت، ويكتحل به، فإنه يقطع السبل ويزيل الرمد.

فصل

في الظفرة

فنقول هي زيادة من الملتحمة، أو من الحجاب المحيط بالعين يبتدىء في أكثر الأمر من الموق، ويجري دائماً على الملتحمة، وربما غشت القرنية ونفذت عليها حتى تغطي الثقبة، ومنها ما هو أصلب، ومنها ما هو ألين، وقد يكون أصفر اللون، وقد يكون أحمر اللون، وقد يكون كمد اللون. ومن الظفرة ما مجاورته للملتحمة مجاورة ملتزق، وهو ينكشط بسرعة وبأدنى تعليق، ومنه ما مجاورته مجاورة اتحاد، ويحتاج إلى سلخ حسبما أنت تعلم ذلك.

المعالجات:

أفضل علاجه الكشط بالحديد، وخصوصاً لما لان منه، وأما الصلب، فإن كاشطه إذا لم يرفق أدّى إلى ضرر، ويجب أن يشال بالصنّارات، فإن تعلق سهل قرضه، وإن امتنع سلخ بشعرة، أو إبريسم ينفذ تحته بإبرة، أو بأصل ريشة لطيفة، وإنما يحتاج إلى ذلك في موضع أو موضعين، فإن لم يغن احتيج إلى سلخ لطيف بحديد غير حاد، ويجب أن تستأصل ما أمكن من غير تعرّض للحمة الموق، فيعرض الدمعة، واللون يفرّق بينهما.

وإذا قطعت الظفرة قطر في العين كمّون ممضوغ بملح، ثم يتلافى لذعه بصفرة البيض ودهن الورد والبنفسج، وإذا لم يستعمل تقطير الكمّون الممضوغ بالملح التزقت الملتحمة بالجفن، ولذلك يجب أيضاً أن يقلب المريض العين كلّ وقت، ثم بعد ثلاثة أيام يستعمل الشيافات الحادة ليستأصل البقية، وأما استعمال الأدوية عليه، فأمر لا كبير غناء له فيما غلظ من الظفرة، ومع ذلك، فإنها لا تخلو من نكاية بالحدقة لحدّتها، فإنها لا بدّ من أن تكون شديدة الجلاء مخلوطة بالمعفنة.

ومن الأكحال المجرّبة له شياف طرخماطيقون، وقلطارين، وشياف قيصر، وباسليقون الحاد، وروشناي، ودينارحون، وهذه كلها مكتوبة في الأقراباذين.

وقد جرّب له أن يؤخذ من النحاس المحرق، ومن القلقديس، ومرارة التيس، أجزاء سواء ويتخذ منه شياف، أو أن يؤخذ قلقديس، وملح أندراني، من كل واحد جزء، صمغ نصف جزء، ويستف بالخمر، أو نحاس محرق، وقلقند، وقشور أصل الكبر، ونوشادر، ومرارة التيس أو البقر مع عسل، أو عسل وحده مع مرارة المعز، أو مغناطيس، وزنجار، ومغرة وأشق من كل واحد جزآن زعفران جزء للأوقية من ذلك قوطولي عسل، وأيضاً قلقند، ونوشادر يتخذ منه كحل، فإنه عجيب للظفرة، وهو يقرب من تأثير الكشط، أن يؤخذ خزف الغضائر الصيني، ويحك عنه التغضير، ويسحق سحقاً ناعماً، وبعد ذلك، فيخلط بدهن حبّ القطن، أو يسحقان معاً، ثم يدخل ميل في جلد ويؤخذ به من الدواء، ويحكّ به الظفرة دائماً كل يوم مراراً، فإنه يرقّقها ويذهب بها.

ويجب أن يكبّ قبل استعمال الأدوية على بخار ماء حار حتى يسخّن العين، ويحمّر الوجه، أو يدخل الحمام، وعندي أن يكبّ على بخار شراب مغلي، أو يشرب قليل من الشراب الممزوج، ثم يحكّ به الظفرة.

وقد ينفع في الظفرة الخفيفة والغليظة أن يسحق الكندر، وينقع في ماء حار حتى يأتي عليه ساعة، ويصفى ويكتحل به.

وقد جرّبت أنا من كان به ظفرة غليظة حمراء متقادم سحق الكندر القديم سحقاً ناعماً، وصببت الماء الحار في الغاية على رأسه في الهاون، ثم خلطت بدستج الهاون معاً خلطاً بالغاً

حتى صار لون ذلك إلى الإخضرار، واستعملت فوجدت نافعاً في الغاية.

فصل
في الطرفة

فنقول هي نقطة من دم طري أحمر، أو عتيق مانت، أكهب، أسود، قد سال عن بعض العروق المنفجرة في العين بضربة مثلاً، أو لسبب آخر مفجر للعروق من امتلاء، أو ورم حتى يعتق فيه، ومن جملته الصحيحة والحركة العنيفة، وربما كان عن غليان الدم في العروق، وربما حدث عن الطرفة الضربية خرق لطيف في الحدقة، والذي في الملتحمة من الخرق أسلم.

المعالجات:

يقطر عليه دم الحمام، أو الشفانين، أو الفواخت والوراشين، وخاصة من تحت الريش، وإن كان في الابتداء خلط به شيء من الرادعات، مثل الطين المعروف بقيموليا، والطين الأرمني. وأما في آخره، فيخلط بالمحلّلات حتى الزرنيخ مع الطين المختوم، وقد يعالج بلبن امرأة مع كندر، والماء المالح، وخصوصاً والمدوف فيه ملح أندراني، أو نوشادر، وخصوصاً إذا جعل فيه مع ذلك الكندر، وقطر على العين منه. وأيضاً شياف دينار حون نافع منه جداً. ودواء متخذ من حجر الفلفل، والأنزروت أجزاء سواء، زرنيخ مثل الجميع، وقد يخلط بذلك ملح أندراني، فيتخذ منه شياف، وقد يضمّد به من خارج بقلي محرق بالخمر، أو بالخلّ، وكذلك ذرق الحمام بالخلّ، أو الخمر، أو زبيب منزوع العجم ضماداً وحده، أو بخلّ، أو بسائر ما قيل، وخصوصاً إذا كان ورم. وكذلك الجبن الحديث، والقليل الملح، والجبن الحديث، وقشر الفجل، وإكليل الملك مع دم الأخوين، وأصل السوسن، وزعفران، أو عدس بدهن الورد، وصفرة البيض والإكباب على ماء حار طبخ فيه زوفا، وسعتر، أو التكميد به، أو خلّ طبخ فيه رماد، أو نقيع اللبان مع الصبر، أو ماء عصفر برّي، أو نقيع الزعفران، أو ماء طبخ فيه بابونج وإكليل الملك، أو عصارتهما، أو سلاقة ورق الكرنب، أو التضميد بورق الكرنب مطبوخاً مدقوقاً. وللقوي المزمن خردل مدقوق مخلوط بضعفه شحم التيس ضمّاداً، أو زرنيخ محلول بلبن، أو رمان مطبوخ في شراب يضمّد به، أو نانخواة وزوفا بلبن البقر، فإن حدث مع الطرفة خرق في الملتحمة مضغت الكمّون والملح، وقطرت الريق فيه. وورق الخلاف نافع منه جداً إذا ضمّد به.

فصل
في الدمعة

هذه العلة هي أن تكون العين دائماً رطبة برطوبة مائية، فربما سالت دمعة، ومنه مولود، ومنه عارض. ومن العارض لازم في الصحة، ومنه تابع لمرض، إن زال زال، كما يكون في الحمّيات. والسبب في العارض ضعف الماسكة، أو الهاضمة المنضجة، أو نقصان من الموق في الطبع، أو بسبب استعمال دواء حاد، أو عقيب قاطع الظفرة. ومبدأ تلك الرطوبات الدماغ،

ويسيل منه إلى العين في أحد الطريقين المتكرّر ذكرهما مراراً، وما كان مولوداً أو مع استئصال قطع الموق فلا يبرأ، وسيلان الدمع الذي يكون في الحمّيات والأمراض الحادة، ويكون بلا علّة، فيكون آفة دماغية، وأورام دماغية، وقد يعرض في الحميّات السهرية من حمّيات اليوم. وأما في الحمّيات العفنيّة الدموية، فيكثر، وقد يكثر سيلان الدمع في التمدّد، وهذا كله من جنس ما هو عارض سريع الزوال، تابع لمرض إن زال زال معه.

المعالجات:

القانون في علاجها استعمال الأدوية المعتدلة للقبض، فأما الكائن عقيب قطع الظفرة أو تأكيلها بدواء، فيعالج بالذرور الأصفر، وأقراص الزعفران، وشياف الصبر، وشياف الزعفران بالبنج، وأن تكحّل على الماق نفسه بالكُنْدُر، أو بدخانه خاصةً، وبالصبر، والماميثا، والزعفران، وإن كانت قد فنيت واستؤصلت، فلا تنبت البتة، والكائن لا عن قطع الظفرة، فالتوتياء، والأكحال التوتيانية خاصة الكحل التوتياني المذكور في باب البياض، وجميع الشيافات اللزجة، و الشياف الأبيض، والأنزروتي، وشياف أصطفطيقان، وسائر ما ذكرنا في القراباذين.

ومما جرّب فيه الدواء المتخذ من ماء الرمان الحامض بالأدوية، وصفة ذلك أن يطبخ الرطل منه على النصف، ثم يلقى فيه من الصبر الأسقوطري، ومن الحضض ومن الفيلزهرج، ومن الزعفران، ومن شياف ماميثا من كل واحد مثقال، ومن المسك دنقان، ويشمّس أربعين يوماً في زجاج مغطّى. ومما جرّب فيه دخول الحمام على الريق والمقام فيه، وتقطير الخلّ والماء في العين كثيراً. وأما المولود منه فعسر ما يقبل العلاج البتة.

فصل

في الحَوَلِ

قد يكون الحول لاسترخاء بعض العضل المحرّكة للمقلة، فتميل عن تلك الجهة إلى الجهة المضادة لها، وقد يكون من تشنّج بعضها، فتميل المقلة إلى جهتها. وكيف كان، فقد يكون عن رطوبة، وقد يعرض عن يبوسة كما يعرض في الأمراض الحادة.

وما يكون السبب فيه تشنّج العضل، فإنما يكون عن تشنّج العضل المحرّكة، فإن تشنّجها هو الذي يحدث في العين حولاً.

وإما لتشنّج العضل الماسكة في الأصل، فلا يظهر آفة بل ينفع جداً. وكثيراً ما يعرض الحول بعد علل دماغية، مثل الصرع، وقرانيطس، والسّدَر ونحوه للاحتراق واليبس، أو الامتلاء أيضاً.

واعلم أن زوال العين إلى فوق وأسفل هو الذي يُرِي الشيء شيئين، وأما إلى الجانبين فلا

يضرّ البصر ضرراً يعتدّ به.

المعالجات:

أما المولود به فلا يبرأ، اللهم إلا في حال الطفولية الرطبة جداً، فربما رجي أن يبرأ، خصوصاً إذا كان حادثاً، فينبغي في مثله أن يسوّى المهد ويوضع السراج في الجهة المتقابلة لجهة الحول ليتكلّف دائماً الالتفات نحوه، وكذلك ينبغي أن يربط خيط بشيء أحمر يقابل ناحية الحول، أو يلصق شيء أحمر عند الصدغ المقابل، أو الأذن، وكل ذلك بحيث يلحقه في تأمله وتبصّره أدنى كلفة، فربما نجع ذلك التكليف في تسوية العين وإرسال الدم مما يجعل النظر مستقيماً.

وأما الذين يعرض لهم ذلك بعد الكبر والمشايخ، ويكون سببه استرخاء، أو تشنّجاً رطباً، فيجب أن يستعملوا تنقية الدماغ بالاستفراغات التي ذكرنا بالأيارجات الكبار ونحوها، ويلطّفوا التدبير، ويستعملوا الحمّام المحلّل.

ومن الأدوية النافعة في الحول أن يسعطوا بعصارة ورق الزيتون، فإن كان عروضه عن تشنّج من يبس، فيجب أن يستعملوا النطولات المرطّبة، وإذا لم يكن حمّى، سقوا ألبان الأتن مع الأدهان المرطبة جداً. وبالجملة يجب أن يرطّب تدبيرهم، وأن يُقطَر في العين دماء الشفانين، وأن يضمّدوا ببياض البيض، ودهن الورد، وقليل شراب، ويربط، يفعل ذلك أياماً.

فصل

في الجحوظ

قد يقع الجحوظ، إما لشدّة انتفاخ المقلة لثقل بها، وامتلائها، وإما لشدة انضغاطها إلى خارج، وإما لشدة استرخاء علاقتها، والعضلات الحافظة لعلاقتها المذكورة والواقع لشدة انتفاخ المقلة لثقلها وامتلائها، فإما أن تكون المادة في نفس العين ريحيّة، أو خليطية رطبة، وربما كان الامتلاء خاصاً بها، وربما كان بمشاركة الدماغ أو البدن، مثل ما يعرض عند احتباس الطمث للنساء. والذي يكون لشدة انضغاطها إلى خارج فكما يكون عند الخنق، وكما يكون عند الصُداع الشديد، وكما يكون بعد القيء والصياح، وللنساء بعد الطلق الشديد للتزحير، وربما كان مع ذلك من مادة مالت إلى العين أيضاً إذا لم يكن النفاس نقيّاً، وربما كان من فساد مزاج الأجنّة أو موتها وتعفنها.

وأما الكائن لاسترخاء العضلة، فلأن العضلة المحيطة بالعصبة المجوّفة إذا استرخت لم تثقل المقلة، ومالت إلى خارج.

والجحوظ قد يكون من استرخاء العضلة فقط، فلا يبطل البصر، وقد يكون مع انتهاكها فيبطل البصر. وقد يجحظ العينان في مثل الخوانيق، وأورام حجب الدماغ، وفي ذات الرئة،

ويكون السبب في ذلك انضغاطاً، وقد يكون السبب في ذلك امتلاء أيضاً. وأكثر ما يكون مع دسومة ترى، وتورّم في القرنيّة.

العلامات:

ما كان من مادة كثيرة مجتمعة في الحدقة، فيكون هناك مع الجحوظ عظم، وما كان من انضغاط، فربما كان هناك عظم إن أعانته مادة، وربما لم يكن عظم، وفي الحالين يحسّ بتمدّد دافع من خلف، ويعرف من سببه. وما كان لاسترخاء العضلة، فإنّ الحدقة لا تعظم معها، ولا يحسّ بتمدّد شديد من الباطن، وتكون الحدقة مع ذلك قلقة.

المعالجات:

أما الخفيف من الجحوظ، فيكفيه عصب دافع إلى باطن، ونوم على استلقاء، وتخفيف غذاء، وقلة حركة، وإدامة تغميض، فإن احتيج إلى معونة من الأدوية، فشياف السمّاق.

وأما القوي منه، فإن كان هناك مادة احتيج إلى تنقيتها من البدن والرأس بما تدري من المسهّلات، والفصد، والحجامة في الأخدعين، والحقن الحارة.

وبالجملة، فإن الإسهال من أنفع الأشياء لأصنافه، وكذلك وضع المحاجم على القفا. ويجب أن يدام التضميد في الابتداء بصفوف مغموس في خلّ، وتنطيل الوجه بماء بارد، أو ماء ملح بارد، وخصوصاً مطبوخاً فيه القابضات، مثل قشور الرمان، والعلّيق، ومثل الخشخاش، والهندبا، وعصا الراعي، فإن لم يكن عن امتلاء، انتفع الجميع بهذا التدبير في كل وقت، إن كان هناك امتلاء، فيجب بعد الابتداء أن تحلل المادة، وإن كان عن استرخاء، فيجب أن يستعمل الأيارجات الكبار، والغراغر، والشمومات، والبخورات المعروفة، وبعد ذلك يستعمل القابضات المشدّدة. وأما الذي عند الطلق، فإن كان عن قلة سيلان دم النفاس أو فساد الجنين، فإدرار الطمث وإخراج الجنين، وإن كان عن الانضغاط فقط، فالقوابض.

ومن الأدوية النافعة في النتوء والجحوظ دقيق الباقلا بالورد، والكندر، وبياض البيض، يضمّد به، وأيضاً نوى التمر المحرق مع السنبل جيّد للنتوء والجحوظ.

فصل
في غؤر العين وصغرها

قد يكون ذلك في الحميّات، وخصوصاً في السهرية، وعقيب الاستفراغات والأرق والغمّ والهمّ. والأرقية منها تكون العين فيها نعاسية ثقيلة عسرة الحركة في الجفن دون الحدقة، وفي الغمّ ساكنة الحدقة. وقد حكي أنه عرض لبعض الناس اختلاف الشقّين في برد شديد وحر شديد، فعرض للعين التي في الشقّ البارد غؤر وصغر، فاعلم ذلك بجملته.

فصل
في الزرقة

اعلم أن الزرقة تعرض، إما بسبب في الطبقات، وإما بسبب في الرطوبات. والسبب في الرطوبات، أنها إن كانت الجليدية منها كثيرة المقدار، والبيضية صافية وقريبة الوضع إلى خارج ومعتدلة المقدار أو قليلته، كانت العين زرقاء بسببها إن لم يكن من الطبقة منازعة، وإن كانت الرطوبات كَدِرة، أو الجليدية قليلة، والبيضية كثيرة، أظلم إظلام الماء الغمر، أو كانت الجليدية غائرة، كانت العين كحلاء.

والسبب في الطبقات هو في العنبيّة، فإنها إن كانت سوداء كانت العين بسببها كحلاء، وإن كانت زرقاء صيّرت العين زرقاء. والعنبيّة تصير زرقاء، إما لعدم النضج مثل النبات، فإنه أول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ، بل يكون إلى البيض، ثم أنها مع النضج تخضر، ولهذا السبب تكون عيون الأطفال زرقاً وشهلاً، وهذه زرقة تكون عن رطوبة بالغة.

وإما لتحلّل الرطوبة التي يتبعها الصبغ إذا كانت نضيجة جداً، مثل النبات عندما تحلّل رطوبته يأخذ يبيضّ، وهذه زرقة عن يبس غالب.

والمرضى تشهل أعينهم، والمشايخ لهذا السبب، لأن المشايخ تكثر فيهم الرطوبة الغريبة، وتتحلّل الغريزية، وإما أن يكون ذلك لون وقع في الخلقة، ليس لأن العنبية صار إليها بعد ما لم يكن، وقد يكون لصفاء الرطوبة التي منها خلقت، وقد يكون لإحدى الآفتين إذا عرضت في أول الخلقة، ويعرف ذلك بجودة البصر ورداءته. فالزرقة منها طبيعية، ومنها عارضة، والشهلة تحدث من اجتماع أسباب الكحل، وأسباب الزرقة، فيتركّب منها شيء بين الكحل والزرقة وهو الشهلة، وإن كانت الشهلة للنارية على ما ظنه «أمبادقلس»، لكانت العين الزرقاء مضرورة لفقدانها النارية التي هي آلة البصر، وبعض الكحل يقصّر عن الزرق في الإبصار إذا لم يكن الزرق لا آفة. والسبب فيه أن الكحل الذي يكون بسبب البيضيّة يمنع نفوذ أشباح الألوان بالبياض لمضادته للإشفاق، ومثل الذي يكون لكدورة الرطوبة، وكذلك إن كان السبب كثرة الرطوبة، فإنها إذا كانت كثيرة أيضاً لم تجب إلى حركة التحديق والخروج إلى قدام إجابة يُعْتَدُّ بها.

وإذا كانت العين زرقاء بسبب قلّة الرطوبة البيضية، كانت أبصر بالليل وفي الظلمة منها بالنهار، لما يعرض من تحريك الضوء للمادة القليلة فتشغلها عن التبيّن، فإن مثل هذه الحركة يعجز عن تبيُّن الأشياء كما يعجز عن تبيُّن ما في الظلمة بعد الضوء. وأما الكحلاء بسبب الرطوبة فيكون بصرها بالليل أقلّ بسبب أن ذلك يحتاج إلى تحديق وتحريك للمادة إلى خارج، والمادة الكثيرة تكون أعصى من القليلة، وأما الكحل بسبب الطبقة، فيجمع البصر أشدّ.

المعالجات:

قد جرب الاكتحال ببنج مجفف يطبخ في الماء حتى يصير كالعسل ويكتحل به، أو يؤخذ

إثمد أصفهاني وزن ثلاثة دراهم، لؤلؤ درهم، مسك وكافور من كل واحد وزن دانق، دخان سراج الزيت أو الزنبق وزن درهمين، زعفران درهم، يجمع الجميع بالسحق، ويستعمل. والزعفران نفسه ودهنه، مما يسوّد الحدقة، وكذلك عصارة عنب الثعلب، أو يؤخذ من عصارة الحسك وزن درهمين، ومن العفص المسحوق وزن درهم، نوى الزيتون المسودّ على الشجر، ودهن السمسم غير مقشّر، من كل واحد وزن درهم يطبخ بنار لينة ويكتحل به.

ومما جرّب أن يحرق البندق، ويخلط بزيت، ويمرخ به يافوخ الصبي الأزرق العين، وأيضاً يدخل الميل في حنظلة رطبة ويكتحل به، حتى قيل أن ذلك يسوّد حدقة السنور جداً، وكذلك قشور الجلّوز مسحوقة منخولة، ويؤخذ أقاقيا جزءاً مع سدس جزء من عفص، يجمع ذلك بماء شقائق النعمان وعصارته، ويتّخذ منه قطور، كذلك عصارة البنج، وعصارة قشور الرمان، وكذلك الظئر إذا كانت زنجية أو حبشية، وترضع الصبي فتزول الزرقة.

المقالة الثالثة

في أحوال الجفن وما يليه

فصل

في القمل في الأجفان

مادة القمل رطوبة عفنة دفعتها الطبيعة إلى ناحية الجلد والقوة المهيئة لتولّدها حرارة غير طبيعية، وأكثر من يعرض له ذلك من كان كثير التفنّن في الأطعمة قليل الرياضة غير متنظف ولا يستعمل الحمّام.

المعالجات:

تبدأ بتنقية البدن والرأس ناحية العين بما علمت، وخصوصاً بغراغر متخذة من الخلّ والخردل، ثم تستعمل غسل العين ونطلها بماء البحر المالحة والكبريتية، ويلطّخ شفر الجفن بدواء متخذ من الشبّ ونصفه ميويزج، وربما زيد عليه من الصبر والبورق من كل واحد نصف جزء، والأحسن أن يكون ما يعجنه به خلّ العنصل، وأما الميويزج مع البورق، فدواء جيد له.

فصل

في السلاق وهو باليونانية انيوسيما

السلاق غلظ في الأجفان عن مادة غليظة، رديئة، أكالة، بورقيّة، تحمرّ لها الأجفان، وينتثر الهدب، ويؤدي إلى تقرّح أشفار الجفن، ويتبعه فساد العين، وكثيراً ما يحدث عقيب الرمد، ومنه حديث، ومنه عتيق رديء.

المعالجات:

أما الحديث، فينتفع بضمّاد من عدس مطبوخ بماء الورد، أو بضمّاد من البقلة الحمقاء،

والهندبا مع دهن الورد، وبياض البيض يستعمل ذلك ليلاً، ويدخل الحمام بعده، أو يؤخذ عدس مقشّر وسمّاق، وشحم الرمان، وورد، يعجن ذلك بميبختج، ويستعمل ليلاً، ويُستحم بكرةً. وإدمان الحمام من أنفع المعالجات له. وأما العتيق المزمن، فيجب فيه أن يحجم الساق، ويفصد عرق الجبهة، ويدام استعمال الحمّام. **وأما الأدوية الموضعية**، فمنها أن يؤخذ نحاس محرق نصف درهم، زاج ثلاثة دراهم، زعفران فلفل درهماً درهماً، يسحق بشراب عفص حتى يصير كالعسل الرقيق، ويستعمل خارج الجفن. وأما الكائن عقيب الرمد، فقد جرّب له شياف على هذه الصفة، **ونسخته**: زاج الحبر المحرق، زعفران سنبل، من كل واحد جزء، ساذنج عشرة أجزاء، يشيّف ويحكّ به الجفن.

فصل

في جسا الأجفان

هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحه، وإلى الانفتاح عن تغميضه، مع وجع وحمرة بلا رطوبة في الأكثر، ويلزمه كثيراً أن لا يجيب إلى الانفتاح مع الانتباه عن النوم. وأكثره لا يخلو عن تفاريق رمص يابس صلب، ولا يكون معه سيلان إلا بالعرض، لأنه عن يبس أو خلط لزج مائل إلى اليبوسة جداً، ولكن قد يكون وجع وحمرة. وأما إذا كانت حكة بلا مادة تنصبّ إليها، فتسمى يبوسة العين، وكثيراً ما يكون هناك مزاج حار، ومادة كثيرة غليظة تحتاج أن تُستفرغ.

المعالجات:

يجب أن يُدام تكميد العين بإسفنجة مغموسة في ماء فاتر، ويدمن الاستحمام بالماء العذب المعتدل، ويوضع على العين عند النوم بياض البيض، مضروباً بدهن الورد، ويدام تغريق الرأس بالمرطبات والأدهان والنطولات والسعوطات المرطبة بدهن البنفسج، والنيلوفر وغيره. وإن دلّت الأحوال على أن مع اليبس مادة صفراوية بدهن البنفسج، استسهل باللبلاب، فإن فيه خاصيّة، وإن ظن أن هناك مادة غليظة مجففة تحتاج إلى تحليل، حلّلت بلعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان المأخوذين باللبن، فإن هذين إذا جعلا في العين أزالا الجسا، واستفرغا الخلط الرديء. ومما جرّب له شحم الدجاج، ولعاب بزر قطونا، وشمع، ودهن الورد يجعل عليه دائماً، وفي الأحيان يستعمل ما يجلب الدموع، مثل شياف أراسياطراطس، فإنه قد ينتفع به في المأدى المزمن منه باستعمال الأكحال المدمعة، فإنها تحلّل المادة الغليظة وتسيّلها، وتجلب من الرطوبات الرقيقة ما يليّنها ويحلّلها بتحلّلها.

فصل

في غلظ الأجفان

هو مرض يتبع الجرب، وربما أورثه الأطلية الباردة على الجفن، **وعلاجه**: الاكتحال

المتخذ من اللازورد، ومن الحجر الأرمني، ومن نوى التمر محرقاً، ومن الناردين، واستعمال الحمّام دائماً، واجتناب النبيذ، وقد يحكّ كثيراً بالميل وبالشياف الأحمر الليّن، وأما الحك بالسكر، فربما هاج أو جَرُبَ به.

فصل

في تهيّج الأجفان

يقع لموادّ رقيقة، وبخارات، ولضعف الهضم وسوئه، كما يكون في السهر والحميّات السهرية، وقد يكون في أوائل الاستسقاء وسوء القنية، ولأورام رطبة مثل ذات الرئة، ومثل ليثرغس، وإذا حدث بالناقهين، أنذر كثيراً بالنكس، وخصوصاً إذا أطاف بها من سائر الأعضاء ضمور، وبقيت هي متهيّجة منتفخة، والعلاج قطع السبب والتكميد.

فصل

في ثقل الأجفان

قد يكون للتهيّج وأسبابه، وقد يكون لضعف القوة وسقوطها كما في الدقّ، وقد يكون للغلظ والشرناق ونحوه، وقد يعرض ثقل واسترخاء في ابتداء نوائب الحميّات.

فصل

في التصاق الجفنين عند الموق وغيره

قد يعرض للجفن أن يلتصق بالمقلة، إما بالملتحمة، وإما بالقرنيّة، وإما بكليهما، وقد يكون في أحد جانبي الموق، وقد يكون إلى الوسط، كما قد يكون شاملاً. والسبب فيه، إما قروح حديثة، وإما خرق الكحّال إذا لقط من المقلة سبلاً، أو كشرط ظفرة، أو حكّ من الجفن جرباً، ثم لم يكوه بالكمّون والملح ونحوه كما ذكرنا كيّاً بالغاً، ولم يراع كل وقت ما يجب أن يراعى فيه حتى التصق وانحسّ الأمر.

فصل

في السدّية

هو لحمية بثرية تزيد في المقلة، فإن كان عند الموق، فالأصوب أن ينكأ، ثم يعالج بعلاج الغرب، أو يكحل بباسليقون، وبالدواء البنفسجي، وأدوية الظفرة، وخصوصاً الشياف الزرنيخي. وإن كان مع البياض والسواد، فعلاجه علاج الظفرة حسب ما بيناه.

فصل

في انقلاب الجفن وهو الشترة

أصنافه ثلاثة: أحدها أن يتقلّص الجفن ولا يغطي البياض، وذلك إما خلقة، وإما لقطع أصاب الجفن، وتسمى عين مثله العين الأرنبية.

والثاني: الصنف الأوسط، وهو أن لا يغطّي بعض البياض، ويسمى قصر الجفن، وسببه سبب الأول، إلا أنه أقلّ من ذلك.

والثالث: هو أن لا ينطبق الجفن الأعلى على الأسفل، وذلك يكون، إما من غدّة، وإما من نبات لحم زائد كان ابتداء، أو من تشنّج عرض للجفن من قرحة اندملت عليه لا تدع الجفن الأعلى أن ينطبق على الأسفل، وقد يكون جميع ذلك من تشنّج العضل المطبقة للجفن.

فصل
في العلاج

أما الذي عن قصر الجفن، فعلاجه أن يشقّ ولا يخاط ويندمل بعد نشء لحم جلدي، وهذا للصنف الأول والثاني بالأكثر والأقلّ، وأما الذي عن غدّة ولحم زائد، فيأخذهما بالحديد، وكذلك الذي عن أثر قرحة اندملت مقصّرة للجفن، علاجه بالحديد يفتق، ويدمل. والذي من تشنّج، علاجه علاج التشنّج بنوعيه.

فصل
في البَرَدَةِ

هي رطوبة تغلظ وتتحجّر في باطن الجفن، وتكون إلى البياض تشبه البَرَد.

العلاج:

يستعمل عليها لطوخ من وسخ الكوائر وغيرها، وربما زيد عليه دهن الورد، وصمغ البطم، وأنزروت، أو يطلى بأشق مسحوق بخلّ، وبارزذ، أو حلتيت، أو طلاء، أو ريباسيوس المذكور في باب الشعيرة.

فصل
في الشعيرة

الشعيرة ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن، يشبه الشعير في شكله ومادته في الأكثر دم غالب.

العلاج:

تعالج بالفصد والاستفراغ بالأيارج على ما تدري، ثم يؤخذ شيء من سكبينج، ويحلّ بالماء، ويلطّخ به الموضع، فإنه جيّد جداً. وينفعه الكماد بالشحم المذاب، أو دقيق الشعير وقنّة، أو خبز مسخّن يردّد عليه، والكماد بذنب الذباب، والذباب المقطوف الرأس، أو بماء أغلي فيه الشعير، أو دم الحمام، أو دم الوراشين والشفانين، أو يؤخذ بورق قليل وقنّة كثيرة، فيُجمعان ويوضعان على الشعيرة. وطلاء أورباسيوس، وهو أن يؤخذ من الكندر والمرّ من كل

واحد جزء، لاذن ربع جزء، شمع شبّ بورق أرمني من كل واحد نصف جزء، ويُجمع بعكر دهن السوسن ويُطلى.

فصل
في الشرناق

الشرناق زيادة من مادة شحمية تحدث في الجفن الأعلى، فتثقل الجفن عن الانفتاح، وتجعله كالمسترخي، ويكون ملتحجاً ليس متحرّكاً تحرّك السلعة، وأكثر ما يعرض يعرض للصبيان والمرطوبين، والذين تكثر بهم الدمعة والرمد. ومن علاماته أنك إذا كبست الانتفاخ بإصبعين، ثم فرقتهما نتأ في وسطهما.

المعالجات:

علاج اليد، وصفته أن يجلس العليل، ويمسك رأسه جذباً إلى خلف، ويمدّ منه جلد الجبهة عند العين، فيرتفع الجفن، ويأخذه المعالج بين سبابته ووسطاه، ويغمز قليلاً، فتجتمع المادة منضغطة إلى ما بين الأصبعين، ويجذب ممسكاً لرأس الجلدة من وسط الحاجب، فإذا ظهر النتوّ قطع الجلدة عنه قطعاً شأفاً رقيقاً غير غائر، فإنّ الاحتياط في ذلك. ولأن يشرّح تشريحاً بعد تشريح، أحوط من أن يغوص دفعةً واحدةً، فإذا ظهر بالتشريحة الأولى فبها، ونعمت، وإلا زاد في التشريح حتى يظهر، فإن وجده مبرأ، لفّ على يديه خرقة كتان، وأخذ الشرناق مخلصاً إياه يمنة ويسرة، وإن بقيت بقية لا تجيب، ذرَّ عليها شيئاً من الملح ليأكلها، وإن كانت في غلاف وشديدة الالتصاق، أخذ المتبري منه وترك الآخر لا يتعرّض له، ويفوّض أمره إلى تحليل الملح الذي يُذرّه عليه، ثم يضع عليه خرقة مبلولة بخلّ.

وإذا أصبح من اليوم الثاني، وأمنت الرمد، فعالجه بالأدوية الملزقة، ويكون فيها حُضَض، وشياف ماميثا، وزعفران، وربما تعرّض للمتّحد الذي لا تبرأ فيه بكشطه وسلخه بشعرات تنفذ بالصنانير تحته، ويحرّك يمنةً ويسرةً حتى يتبرأ، أو يفعل ذلك بأسفل ريشة، ويحتاج أن يحتاط في البطّ حتى لا يأخذ في الغور، فإن الباطّ إن مدّد الجفن بشدة، وأمعن في البطّ حتى قطع الجلدة والغشاء الذي تحته بضربة واحدة، طلع الشحم من موضع القطع إذا ضغطه بالأصابع التي أدارها حول الجلدة الممتدة، فيحدث وجع شديد، وورم حاد، وتبقى بقية صلبة معوقة هي شرّ من الشرناق، وربما انقطع من العضلة الرافعة للجفن شيء صالح، فيضعف الجفن عن الانفتاح. وأما الحديث الضعيف منه، فكثيراً ما تشفى منه الأدوية المحللة دون عمل اليد.

فصل
في التوتة

هي لحم رخو يحدث في باطن الجفن، فلا يزال يسيل منه دم أحمر وأسود وأخضر. وعلاجها التنقية بالمجففات الأكّالة، والشيافات الحارة، فإذا أكلت التوتة استعمل حينئذ

الذرورات والشيافات التي تنبت اللحم فيما يقال في قروح الأجفان. وبالجملة علاجات الحكّة والجرب القرنيين.

فصل
في التحجّر

التحجّر ورم صغير يدمي ويتحجّر، وقد يخلص منه عمل اليد، ثم استعمال أدوية القروح للأجفان.

فصل
في قروح الجفن وانخراقه

يستعمل عليها ضمّاد من عدس مقشّر، وقشور الرمان مطبوخة بالخلّ، فإذا سقطت الخشكريشة وبطل التأكّل، استعمل عليها صفرة البيض مع الزعفران، فإنه يدمل، وإن شئت استعملت عليها شياف الكندر، وشياف الأبار مع شياف الاصطفطيقان والأحمر اللين. وأما انخراق الجفن، فيقبل الالتحام ويعالج بعلاج انخراق الجلود المذكور في بابه.

فصل
في الجرب والحكّة في الأجفان

سببه مادة مالحة بورقية من دم حاد، أو خلط آخر حاد يحدث حكًّا، ثم يجرّب. وأكثره عقيب قروح العين، ويبتدىء العلة أولاً حكة يسيرة، ثم تصير خشونة، فيحمرّ الجفن، ثم يصير تبنياً متقرّحاً، ثم يحدث المحبّب الصلب عند اشتداد الشقاق في الحكة والتورّم.

المعالجات:

إذا قارن الجرب رمد، فعالج الرمد أولاً، ثم أقبل على الجرب بعد أن لا تهمل أمر الجرب، وكذلك الحال والحكم إن كان هناك مرض آخر، فالواجب أن يراعي أشدّهما اهتماماً، وإذا رأيت تقرّحاً وورماً، فإياك أن تستعمل الأدوية الحادة ونحوها إلا بعد التوصل بالرفق إلى إمكان الحكّ، فإنك تجلب بالأدوية ألماً شديداً.

فأما الثاني والثالث من الأنواع المذكورة، فلا بد من الحكّ، إما بالحديد، وإما بأدوية تتخذ محاكّ، مثل زبد البحر، وخصوصاً الجنس المعروف منه بقيشورا وبورق التين أو يتخذ محكّ من ساذنج وزعفران ومارقشيشا يتخذ منه شياف ويحكّ به.

وأما الذي يقبل العلاج بالأدوية، وهو ما لم يبلغ درجة الثاني والثالث، فأول علاجه إدامة الاستفراغ والفصد، ولو في الشهر مرتين، وفصد المأقين بعد الفصد الكلّي، ومداومة الاستحمام، واجتناب الغبار والدخان والصياح، والتحرّز من شدة زَرّ الأزرار، وضيق قوارة الجيب، والغضب، والحرد، وكثرة الكلام، ولطّ المخدّة، وطول السجود، وكل ما يصعّد

المواد إلى فوق ويجذبها إلى الوجه. وينفع في ابتدائه الشياف الأحمر الليّن، وبعده الشياف الأخضر الليّن.

فإن كان أقوى من ذلك، فالحاد من كل واحد منهما وطرخماطيقون، وكحل أرسطراطس، وشياف الزعفران.

وقد يعالج بمرارة العنز، ومرارة الخنزير، وبالنوشادر، والنحاس المحرق، والقلقديس مجموعة وأفراداً، والباسليقون. والشياف الرمادي جيد جداً، وأيضاً دواء أراسسطس جيد جداً. ومن الأدوية النافعة دواء بهذه الصفة، **ونسخته**: كهربا جزء، قشور النحاس جزآن يعجن بعسل ويستعمل، أو صبر جزء نوشادر نصف جزء، يعجن بعسل ويستعمل.

أخرى: يؤخذ من النحاس المحرق ستة عشر مثقالاً، ومن الفلفل ثمانية مثاقيل، ومن القليميا أربعة مثاقيل، ومن المرّ مثقالان، ومن الزعفران مثقالان، ومن الزنجار خمسة مثاقيل، ومن الصمغ عشرون مثقالاً، يجمع ويدقّ بماء توردي، أو بماء المطر.

فصل
في الانتفاخ

الانتفاخ ورم بارد مع حكة، وقد يكون الغالب عليه الريح، وقد يكون فضلة بلغميّة رقيقة، وقد يكون فضلة مائية، وقد يكون فضلة سوداوية.

العلامات:

الريحي يعرض بغتة، ويمتدّ إلى ناحية المأق، فيكون كمن عضه ذباب في ذلك الموضع، ويعرض في الصيف وللمشايخ، ولا يكون ثقل. **والبلغميّ** يكون أبرد وأثقل، ويحفظ أثر الغمز ساعة، **والمائي** لا يبقى أثر الغمز فيه، ولا وجع معه. **والسوداوي** في الأكثر يعمّ الجفن والعين، ويكون مع صلابة وتمدّد يبلغ الحاجبين والوجنتين، ولا يكون معه وجع شديد يعتدّ به، ويكون لونه كمداً، وأكثره يعرض بعد الرمد وبعد الجدري قطعاً.

المعالجات:

يجب أن يبدأ أولاً، فيستفرغ البدن وينقى الرأس منه، فما كان منه إلى البلغم أميل استعمل التضميد بالخطمي. وأقوى منه ورق الخِرْوَع مدقوقاً مخلوطاً بالشبّ، والتكميد بإسفنجة مبلولة بخلّ وماء حار، وأيضاً يتخذ لطوخ من صبر، وفيلزهرج، وشياف ماميثا، وفوفل، وزعفران بماء عنب الثعلب، فإنه نافع.

فصل
في كثرة الطرف

كثرة الطرف تكون من قذى في العين خفيف، وتكون من بثر، وقد تكثر في أصحاب التمدّد والمتهيئين له، وتندر في الأمراض الحادة بتمدّد وتشنّج.

فصل
في انتثار الشعر

ينتثر شعر العين، إما بسبب المادة، وإما بسبب الموضع. وسبب المادة إما أن تقل مثل ما يكون في آخر الأمراض الحادة الصعبة، وإما أن تفسد بسبب ما يخالطها عند المنبت، مثل ما يقع في داء الثعلب، وهو أن يكون في باطن الجفن رطوبة حادة، أو مالحة، أو بورقية لا تظهر في الجفن آفة محسوسة، ولكنها تضرّ بالشعر. وأما الذي بسبب الموضع، فأن يكون هناك آفة ظاهرة، إما صلابة وغلظ فلا يجد البخار المتولّد عنه الشعر منفذاً، وإما ورم، وإما تأكّل، ويدلّ عليه حمرة ولذع شديد.

المعالجات:

ما كان من ذلك بسبب الموضع، فتعالج الآفة التي بالموضع على حسب ما ذكر علاج كل باب منه في موضعه، وما كان سببه عدم المادة، فيعالج البدن بالإنعاش والتغذية. وتستعمل الأدوية الجاذبة لمادة الشعر إلى الأجفان مما نذكره، ومما هو مذكور في القراباذين، وفي ألواح الأدوية المفردة. وما كان بسبب رطوبة فاسدة استعملت فيه تنقية الرأس، وتنقية العضو، ثم عالجت علاج الشعر. وأما الأكحال النافعة من ذلك، فالحجر الأرمني، واللازورد.

ومن المركّبات كحل نوى التمر باللاذن المذكور في القراباذين، أو يؤخذ نوى البسر محرقاً وزن ثلاثة دراهم، ومن النادرين درهماً، يتخذ منهما كحل.

ومما جرّب أن يسحق السنبل الأسود كالكحل، ويستعمل بالميل، وأيضاً يكتحل بخرء الفار محرقاً، وغير محرق بعسل، وخصوصاً للسلاقي، أو يؤخذ تراب الأرض التي ينبت فيها الكرم مع الزعفران، والسنبل الرومي، وهو الأقليطي أجزاء سواء، ويستعمل منه كحل.

ومما جرّب، وجرّب لما كان من ذلك مع حكّة وحمرة وتأكّل، أن يطبخ رمانة بكليتها وأجزائها في الخلّ إلى أن تتهرّى، وتلصق على الموضع، وجميع اللازوقات نافعة. وأيضاً لذلك بعينه قليميا فلقطار زاج أجزاء سواء، يسحق ويستعمل.

ومما جرّب أيضاً أن يؤخذ خرء أرنب محرقاً وزن ثمانية دراهم، وبعر التيس ثلاثة دراهم، ويكتحل بهما، أو يكتحل بذباب منزوعة الرؤوس مجفّفة، أو يحرق البندق، ويسحق، ويعجن بشحم العنز، أو شحم الدب. ويطلى به الموضع، فإنه يُنبت الشعر إنباتاً، ومع ذلك يسوّده.

وأيضاً يؤخذ من الكحل المشوي جزء، ومن الفلفل جزء، ومن الرصاص المحرق المغسول أربعة أجزاء، ومن الزعفران أربعة، ومن الناردين ثلاثة، ومن نوى التمر المحرق اثنان، ويتّخذ كحلاً.

فصل
في الشعر المنقلب والزائد

بالجملة، فإنّ علاج هذا الشعر أحد وجوه خمسة، الإلزاق والكي، والنظم بالإبرة، وتقصير الجفن بالقطع، والنتف المانع.

فأما الإلصاق، فأن يشال ويسوّى بالمصطكي، والراتينج، والصمغ، والدبق، والأشق، والغراء الذي يخرج من بطون الصدف، وبالصبر والأنزروت، والكثيراء، والكندر المحلول ببياض البيض، ومن الألزاق الجيد، أن يلزق بالدهن الصيني. وأجود منه بغراء الجبن، وقد ذكرناه في القراباذين.

وأما علاج الإبرة، فأن تنفذ إبرة من باطن الجفن إلى خارجه بجنب الشعر، في سمّها، ويخرج إلى الجانب الآخر، ويشدّ. وإن عسر إدخال الشعر في سم الإبرة، جعل في سمّ الإبرة شعر امرأة، وأخرجت من الإبرة طرفاً من ذلك الجانب بالشعر حتى يبقى مثل العروة من الجانب الباطن، فيجعل فيها الشعر، ويخرج، فإن اضطررت إلى إعادة الإبرة، فاطلب موضعاً آخر، فإنّ تثنية الغرز توسّع الثقبة، فلا يضبط الشعر.

وأما القطع، فأن يقطع منبته من الجفن، وقد أمر بعضهم أن يشقّ الموضع المعروف بالإجانة، وهو عند حرف الجفن، ثم يدمل، فينبت عليه لا محالة لحم زائد، فيسوّى الشعر، ولا يدعه ينقلب.

وأما الكيّ، فأحسنه أن يكون بإبرة معقفة الرأس تحمي رأسها، فيمدّ الجفن، ويكوى بها موضع منبت الشعر، فلا يعود، وربما احتيج إلى معاودات مرتين أو ثلاثة فلا يعود بعد ذلك إليه البتة. وأما النتف المانع، فأن ينتف، ثم يجعل على الموضع الأدوية المانعة لنبات الشعر، وخصوصاً على الجفن مما قيل في ألواح الأدوية المفردة، ونقوله في باب الشعر الزائد.

فصل
في الشعر الزائد

يتولّد من كثرة رطوبة عفنة تجتمع في أجفان العين.

المعالجات:

علاجه تنقية البدن والرأس والعين بما علمت، ثم استعمال الأكحال الحادة المنقّية للجفن، مثل الباسليقون، والروشناي الأحمر الحاد، والأخضر الحاد، والشياف الهليلجي،

وخصوصاً إن كانت هناك دمعة، أو عارض من أعراض الأخلاط، فإن لم يغن، عولج بالنتف، ينتف ويطلى على منبته دم قنفذ، ومرارته ومرارة خمالاون، ومرارة النسر، ومرارة الماعز، وربما خلطت هذه المرارات والدماء بجندبيدستر، واتخذ منها شياف كفلوس السمك.

وتستعمل عند الحاجة محلولة بريق الإنسان، ويصبر المستعمل عليه نصف ساعة.

ومن المعالجات الجيدة أن يؤخذ مرارة القنفذ، ومرارة خمالاون، وجندبيدستر بالسوية، يجمع بدم الحمام، ويقرّص. ومما وصف دم القراد، وخصوصاً قرادة الكلب، ودم الضفدع، ولكن التجربة لم تحقّقه. ومن الصواب فيما زعموا أن يخلط بالقطران.

ومما وصف أيضاً أن تستعمل مرارة النسر بالرماد، أو بالنوشادر، أو بعصير الكرّاث، وخصوصاً إذا جعلا على مقلى فوق نار حتى يمتزجا وينشّى، وإن كان رماد صدف، فهو أفضل. وسحالة الحديد المصدأ بريْق الإنسان غاية، وإن أوجع.

ومما جُرِّب الأرضة بالنوشادر، وخصوصاً مع حافر حمار محرق بخلّ ثقيف، وكذلك زبد البحر بماء الأسفيوش، فإنه إذا خدّر وبرد الموضع لم ينبت شعراً.

فصل

في التصاق الأشفار

يكون ذلك في الأكثر بعد الرمد، فيجب أن يستعمل أنزروت وسكر طبرزذ أجزاء سواء زبد البحر ربع جزء، ويسحق الجميع سحقاً ناعماً، ويذرّ على موضع الأشفار، فإنه نافع.

المقالة الرابعة

في أحوال القوّة الباصرة وأفعالها

فصل

في ضعف البصر

ضعف البصر وآفته، إما أن يوجبه مزاج عام في البدن من يبوسة غالبة، أو رطوبة غالبة خلطية، أو مزاجية بغير مادة، أو بخارية ترتفع من البدن والمعدة خاصة، أو برد ذي مادة، أو غير ذي مادة، أو لغلبة حرارة ماذّية، أو غير مادية.

وإما أن يكون تابعاً لسبب في الدماغ نفسه من الأمراض الدماغية المعروفة، كانت في جوهر الدماغ، أو كانت في البطن المقدّم كله، مثل ضربة ضاغطة تعرض له، فلا يبصر العين، أو في الجزء المقدّم منه. وأكثر ذلك رطوبة غالبة، أو يبوسة تعقب الأمراض، والحركات المفرطة البدنية، والنفسانية والاستفراغات المفرطة تسقط لها القوة وتجفّ المادة.

وإما أن يكون لأمر يختصّ بالروح الباصر نفسه، وما يليه من الأعضاء، مثل العصبة

المجوّفة، ومثل الرطوبات والطبقات والروح الباصر، وقد يعرض أن يرق، ويعرض له أن يكثف، ويعرض له أن يغلظ، ويعرض له أن يقلّ. وأما الكثرة، فأفضل شيء وأنفعه، وأكثر ما تحدث الرقّة تكون من يبوسة، وقد تكون من شدّة تفريق يعرض عند النظر إلى الشمس ونحوها من المشرقات، وربما أدى الاجتماع المفرط جداً إلى احتقان محلّل، فيكثف فيه أولاً، ثم يرقّ جداً ثانياً وهذا كما يعرض عند طول المقام في الظلمة والغلظ، يكون لرطوبة، ويكون من اجتماع شديد ليس بحيث يؤدي إلى استعمال مزاج مرقّق، وقد يكون السبب فيهما واقعاً في أصل الخلقة.

والقلّة قد تكون في أصل الخلقة، وقد تكون لشدة اليبس، وكثرة الاستفراغات، أو لضعف المقدّم من الدماغ جداً، وصعوبة الأمراض، ويقرب الموت إذا تحلّلت الروح.

وأما الضعف والآفة التي تكون بسبب طبقات، وأكثرها بسبب الطبقات الخارجة دون الغائرة، فإما أن يكون بسبب جوهر الطبقة، أو يكون بسبب المنفذ الذي فيها.

والذي يكون بسبب الطبقة نفسها، فيكون لمزاج رديء، وأكثره احتباس بخار فيها، أو فضل رطوبة تخالطها، أو جفاف ويبس وتقشّف وتحشف يعرض لها، وخصوصاً للعنبيّة والقرنيّة، أو فساد سطحها بآثار قروح ظاهرة، أو خفيّة، أو مقاساة رمد كثير يذهب إشفافها، أو لون غريب يداخلها، كما يصيب القرنيّة في اليرقان من صفرة، أو آفة من حمرة، أو انسلاخ لون طبيعي، مثل ما يعرض للعنبيّة، فيزداد إشفافاً وتمكيناً لسطوة الضوء من البصر، ومن تفرقه للروح الباصرة، وربما أحدث تجفيفاً وتسخيناً لتمكن الهواء والضياء من الرطوبات، أو يرقّق منها بسبب تأكّل عرض، فلا يتدرّج الضوء في النفوذ فيها، بل ينفذ دفعة نفوذاً حاملاً على الجليدية أو لنبات غشاء عليها كما في الظفرة، أو انتفاخ وغلظ من عروقها كما في السبل.

وأما العارض للثقبة والمنفذ: فإما أن يضيق فوق الطبيعي لما نذكره من الأسباب في بابه، وإما أن يتسع، وإما ينسدّ سدّة كاملة أو غير كاملة، كما عند نزول الماء أو عند القرحة الوسخة العارضة للقرنية حيث تمتلىء ثقب العنبيّة من الوسخ، ونحن نذكر هذه الأبواب كلها باباً باباً.

وأما الكائن بسبب الرطوبات: **فأمّا الجليديّة منها**، فبأن تتغير عن قوامها المعتدل، فتغلظ، أو تشتد دفعة، أو تزول عن مكانها الطبيعي، فتصير متأذّية عن حمل الضوء والألوان الباهرة لها، **وأما البيضيّة**، فأن تكثر جداً، أو تغلظ، ويكون غلظها، إما في الوسط بحذاء النقب، وإما حول الوسط، وإما في جميع أجزائها فيكون ذلك سبباً لقلة إشفافها، أو لرطوبات وأبخرة تخالطها وتغيّر إشفافها، فإن الأبخرة والأدخنة الغريبة الخارجة تؤذيها، فكيف الداخلة. وجميع الحبوب النفّاخة المبخرة مثقلة للبصر، **وأما الزجاجية**، فمضرّتها بالإبصار غير أولية، بل إنما تضرّ بالإبصار من حيث تضرّ بالجليدية، فتحيل قوامها عن الاعتدال لما تورده عليها من غذاء غير

معتدل. وأما الطبقة الشبكية فمضرتها بالإبصار تفرّق اتصالها، إما في بعضها فيقلّ البصر، وإما في كلها فيعدم البصر.

وأما الآفة التي تكون بسبب العصبة، فأن يعرض لها سدّة، أو يعرض لها ورم، أو اتساع بها أو انهتاك.

العلامات:

أما الذي يكون بشركة من البدن، فالعلامات فيه ما أعطيناه من العلامات التي تدلّ على مزاج كلية البدن، والذي يكون بشركة الدماغ، فأن يكون هناك علامة من العلامات الدالة على آفة في الدماغ مع أن تكون سائر الحواس مؤفة مع ذلك، فإن ذلك يفيد الثقة بمشاركة الدماغ، وربما اختص بالبصر أكثر اختصاصه، وبالشمّ دون السمع، مثل الضربة الضاغطة إذا وقعت بالجزء المقدم من الدماغ جداً، فربما السمع بحاله، وتبقى العين مفتوحة لا يمكن تغميض الجفن عليها، ولكن لا يبصر.

وعلامة ما يخصّ الروح نفسه، إنه إن كان الروح رقيقاً، وكان قليلاً رأى الشيء من القرب بالاستقصاء، ولم ير من البعد من الاستقصاء، وإن كان رقيقاً كثيراً كان شديد الاستقصاء للقريب وللبعيد، لكن رقته إذا كانت مفرطة لم يثبت الشيء المنير جداً، بل يبهره الضوء الساطع ويفرّقه، وإن كان غليظاً كثيراً لم يعجزه استقصاء تأمّل البعيد ولم يستقص رؤية القريب، والسبب فيه عند أصحاب القول بالشعاع، وإن الإبصار إنما يكون بخروج الشعاع، وملاقاته المبصر، إن الحركة المتّجهة إلى مكان بعيد يلطف غلظها، ويعدل قوامها كما أن مثل تلك الحركة يحلل الروح الرقيقة، فلا يكاد يعمل شيئاً.

وعند القائلين بتأدية المشفّ شبّح المرئي غير ذلك، وهو أن الجليديّة تشتدّ حركتها عند تبصّر ما بعد، وذلك مما يرقّق الروح الغليظ المستكنّ فيها، ويحلل الروح الرقيق خصوصاً القليل. وتحقيق الصواب من القولين إلى الحكماء دون الأطباء.

وأما تعرّف ذلك من حال الطبقات والرطوبات الغائرة، فمما يصعب إذا لم يكن شيء آخر غيرها، ولكن قد يفزع إلى حال لون الطبقات وحال انتفاخها وتمدّدها، أو تحشّفها وذبولها، وحال صغر العين لصغرها، وحال ما يترقرق عليها من رطوبة، ويتخيل من شبه قوس قزح، أو يرى فيها من يبوسة.

والكدورة التي تشاهد من خارج ويكاد لا يبصر معها إنسان العين، وهو صورة الناظر فيها، ربما دلّت على حال القرنية، وربما دلّت على حال البيضية. وصاحبها يرى دائماً بين عينيه كالضباب، فإن رؤيت الكدورة بحذاء الثقبة فقط، ولم يكن سائر أجزاء القرنية كدراً، دل على أن الكدورة في البيضية، وأنها غير صافية.

وإن عمّت الكدورة أجزاء القرنية لم يشك أنها في القرنيّة، وبقي الشك أنها هل هي كذلك في البيضية أم لا.

وقد يعرض للبيضة يبس، وربما عرض من ذلك اليبس إن اجتمع بعض أجزائه، فلم يشفّ فرأى حذاءه كوّة أو كوا، وربما كان ذلك لآثار بثور في القرنية خفيّة تخيّل خيالات، فربما غلظ فيها ويظن أنها خيالات الماء، ولا يكون، وأما الضيق والسعة والماء وأحوال العصبة، فلنؤخّر الكلام فيها.

وأما علامة تفرّق اتصال الشبكية إذا كانت في جملتها، فيعدم البصر بغتة، واعلم أن كل فساد يكون عن اليبس، فإنه يشتدّ عند الجوع، وعند الرياضة المحلّلة، وعند الاستفراغات، وفي وقت الهاجرة والرطب بالضد.

المعالجات:

إن كان سبب الضعف يبوسة، إنتفع بماء الجبن والمرطّبات، وحلب اللبن وشربه، وجعل الأدهان مرطبة على الرأس، وخصوصاً إن كان ذلك في الناقهين، وينفعه النوم والراحة والسعوطات المرطبة، وخصوصاً دهن النيلوفر، وما كان من ذلك في الطبقة، فيصعب علاجه.

وأما إن كانت عن رطوبة، فاستعمال ما يحلّل بعد الاستفراغات. وأما القيء فالرقيق منه مما ينفع، وخصوصاً للمشايخ، والعتيق يضرّ جداً، والغراغر والمحوطات والعطوسات نافعة.

ومن الاستفراغات النافعة في ذلك شرب دهن الخروع بنقيع الصبر واستعمال ما يمنع البخار من الرأس كالإطريفل، وخصوصاً عند النوم نافع أيضاً.

وينتفع برياضات الأطراف، وخصوصاً الأطراف السفلى، وكذلك يجب أن يستعمل دلكها، فإن كان السبب غلظاً، فيعالج بما يجلو من الأدوية المذكورة في لوح العين، ويجب إذا استعملت الأدوية الحادّة أن تستعمل معها أيضاً الأدوية القابضة.

ومن الأشياء النافعة في ذلك التوتيا المغسول المربى بماء المرزنجوش، أو ماء الرازيانج، أو ماء الباذروج، وعصارة فراسيون.

وإدامة الاكتحال بالحضض تنفع العين جداً، وتحفظ قوتها إلى مدة طويلة، والاكتحال بحكّاكة الهليلج بماء الورد، وينفع جداً إذا كانت الرطوبة رقيقة مع حرارة وحكة.

ومن الأكحال النافعة في مثل ذلك المرارات كانت مفردة مثل مرارة القبّج، ومرارة الزّق والشبّوط، والرخمة، والثور، والدب، والأرنب، والتيس، والكركي، والخطّاف، والعصافير، والثعلب، والذئب، والسنّور، والكلب السلوقي، والكبش الجبلي. ولمرارة الحبارى خاصة خاصية عجيبة جداً، أو مركّبة.

ومن الأدهان النافعة دهن الخروع، والنرجس، ودهن حبّ الغار، ودهن الفجل، ودهن الحلبة، ودهن السوسن، ودهن المرزنجوش، ودهن البابونج، ودهن الأقحوان، والاكتحال بماء الباذروج نافع.

ومن الأدوية الجيدة المعتدلة، أن يحرق جوزتان، وثلاثون نواة من نوى الهليلج الأصفر، ويسحق ويلقى عليه مثقال فلفل غير محرق ويكتحل به.

ومن الأدوية النافعة أن يؤخذ عصارة الرمان المزّ ويطبخ إلى النصف، ويدفع ويخلط به نصفه عسلاً ويشمَّس، ويستعمل.

وكذلك إن أخذ ماء الرمانين، وشُمّس شهرين في القيظ، وصُفّي، وجعل فيه دار فلفل، وصبر، ونوشادر، وقد يكون بلا نوشادر ينعّم سحق الجميع، ويلقى على الرطل منه ثلاثة دراهم ويحفظ، وكلما عتّق كان أجود، ومن النوافع مع ذلك الوجّ مع ماميران إذا سحقا كالأكحال.

والاكتحال بماء البصل مع العسل نافع، وشياف المرارات قوي، والمرارات القوية هي مثل مرارة البازي، والنسر، أو يؤخذ صلابة وفهر كل من النحاس، يقطر عليها قطرات من خلّ، وقطرة من لبن، وقطرة من عسل، ثم يسحق حتى يسودّ ذلك، ويكتحل به.

واعلم أن تناول الشلجم دائماً مشوياً ومطبوخاً مما يقوي البصر جداً، حتى أنه يزيل الضعف المتقادم، ومن قَدِرَ على تناول لحوم الأفاعي مطبوخة على الوجه الذي يطبخ في الترياق وعلى ما فصل في باب الجذام حفظ صحة العين حفظاً بالغاً.

ومن الأدوية الجيدة للمشايخ، ولمن ضعف بصره من الجماع ونحو ذلك. ونسخته: يؤخذ توتيار مغسول ستّة، وشراب بقدر الحاجة، دهن البلسان أكثر من التوتيا بقدر ما يتفق، يسحق التوتيا ثم يلقى عليه دهن البلسان، ثم الشراب، ويسحق سحقاً بالغاً كما ينبغي، ويرفع ويستعمل.

وأيضاً دواء عظيم النفع حتى أنه يجعل العين بحيث لا يضرّها النظر في جرم الشمس. ونسخته: يؤخذ حجر باسفيس، وحجر مغناطيس، وحجر أحاطيس، وهو الشبج الأبيض، والشادنج، والبابونج، وعصارة الكندس، من كل واحد جزء، ومن مرارة النسر ومرارة الأفعى من كل واحد جزء، يتخذ منه كحل. واستعمال المشط على الرأس نافع، وخصوصاً للمشايخ، فيجب أن يستعمل كل يوم مرات لأنه يجذب البخار إلى فوق، ويحرّكه عن جهة العين والشروع في الماء الصافي والانغطاط فيه وفتح العينين قدر ما يمكن، ذلك مما يحفظ صحة العين ويقويها، وخصوصاً في الشبان. ويجب خصوصاً لمن يشكو بخارات المعدة ومضرّة الرطوبة، أن يستعمل قبل الطعام طبيخ الأفسنتين، وسكنجبين العنصل، وكل ما يلين ويقطع الفضول التي في المعدة.

فصل
في الأمور الضارّة بالبصر

وأما الأمور الضارة بالبصر، فمنها أفعال وحركات، ومنها أغذية، ومنها حال التصرّف في الأغذية، فأما الأفعال والحركات فجميع ما يجفف مثل الجماع الكثير، وطول النظر إلى المشرقات، وقراءة الدقيق بإفراط، فإن التوسّط فيه نافع. وكذلك الأعمال الدقيقة والنوم على الامتلاء، والعشاء، بل يجب على من به ضعف في البصر أن يصبر حتى ينهضم، وكل امتلاء يضرّه، وكل ما يجفّف الطبيعة يضرّه، وكل ما يعكّر الدم من الأشياء المالحة والحريفة وغيرها يضرّه، والسكر يضرّه، وأما القيء فينفعه، من حيث ينقّي المعدة، ويضره من حيث يحرك مواد الدماغ، فيدفعه إليه، وإن كان لا بدّ، فينبغي أن يكون بعد الطعام ويرفق.

والاستحمام ضار، والنوم المفرط ضارّ، والبكاء الشديد، وكثرة الفصد، وخاصة الحجامة المتوالية.

وأما الأغذية، فالمالحة، والحريفة، والمفجّرة، وما يؤذي فم المعدة، والشراب الغليظ الكدر، والكرّاث، والبصل، والباذروج أكلاً، والزيتون النضيج، والشبث، والكرنب، والعدس.

فصل
في العشاء

هو أن يتعطل البصر ليلاً، ويبصر نهاراً، ويضعف في آخره. وسببه كثرة رطوبات العين وغلظها، أو رطوبة الروح الباصر وغلظه. وأكثر ما يعرض للكحل دون الزرق، ولصغار الحدق، ولمن تكثر الألوان والتعاريج في عينه، فإن هذه تدل على قلة الروح الباصر في خلقته، وقد تكون هذه العلة لمرض في العين نفسها، وقد تكون بمشاركة المعدة والدماغ، وتعرف ذلك بالعلامات التي عرفتها.

المعالجات:

إن كان هناك كثرة، فليفصد القيفال، والمأقين، ويستعمل سائر المستفرغات المعروفة، ويكرّر، وربما استفرغ بسقمونيا وجندبيدستر، فانتفع به، ويسقون قبل الطعام شراب زوفا، أو زوفا وسذاب يابس سفوفاً، ويسقون بعد الهضم التام قليلاً من الشراب العتيق. ومن الأدوية المُجَرَّبَة سيالة كبد المعزى المغزوز بالسكين، المكبّبة على الجمر، فإذا سالت أُخذ مما يسيل، وذرّ عليه ملح هندي، ودار فلفل، واكتحل به، وربما ذرّ عليه الأدوية عند التكبيب. والانكباب على بخاره والأكل من لحمه المشوي كل ذلك نافع جداً، وربما قطع قطعاً عريضةً، وجعل منها شياف، ومن دار فلفل شياف، وجعل الشياف الأسفل والأعلى من الكبد، ويشوى في التنور، ولا يبالغ، ثم يؤخذ وتصفى عنه المائية، ويكتحل بها، وكذلك كبد الأرنب، وكذلك الشياف

المتخذ من دار فلفل، والذي على هذه النسخة، وصفته: يؤخذ فلفل، ودار فلفل، وقنبيل أجزاء سواء يكتحل به. والمرارات أيضاً نافعة، وخاصة مرارات التيوس، والكباش الجبلية، وكذلك الاكتحال بدهن البلسان مكسوراً بقليل أفيون، والاكتحال بالفلافل الثلاثة مسحوقة كالغبار نافع جداً. وكذلك بالشبّ المصري، والاكتحال بالعسل، وماء الرازيانج يغمّض عليها العين مدة طويلة نافع جداً، وأقوى منه العسل إذا كان فيه قوة من الشبّ والنوشادر، ودماء الحيوان الحارة المزاج ينفع الاكتحال بها. وينفع الاكتحال بعصارة قثاء الحمار مكسورة ببزر البقلة الحمقاء، وشياف القلي، وشياف الزنجار. وينفع منه خرء الورل، والاسقنقور، أو يؤخذ منه مرارة الحدأة جزء، وفلفل جزآن، أشبج ثلاثة أجزاء، يعجن بعسل، ويستعمل، وينفع منه فصد عرق المأقين إن لم يكن مانع حسب ما تعلم ذلك.

فصل

في الجهر وهو أن لا يرى نهاراً

فنقول: سبب الجهر وهو أن لا يبصر بالنهار رقّة الروح وقلته جداً، فيتحلل مع ضوء الشمس، ويجتمع في الظلمة، وربما كان سبب الجهر قليلاً، فيرى في الظلمة والظلّ ليلاً ونهاراً، ويضعف في الضوء، وعلاجه من الزيادة في الترطيب، وتغليظ الدم ما تعلم.

فصل

في الخيالات

الخيالات هي ألوان يحسّ أمام البصر كأنها مبثوثة في الجو، والسبب فيها وقوف شيء غير شفّاف ما بين الجليدية وبين المبصرات. وذاك الشيء، إما أن يكون مما لا يدرك مثله في العادة أصلاً، وإنما يدركه القويّ البصر الخارج عن العادة إدراكاً، وإما أن يكون مما تدركه الأبصار إذا توسطت، وإن لم تكن في غاية الذكاء، بل كانت على مجرى العادة.

ومعنى الأول أن البصر إذا كان قوياً أدرك الضعيف الخفي من الأمور التي تطير في الهواء قرب البصر من الهباءات التي لا يخلو منها الجو وغيره، فتلوح له، ولقربها، أو لضوئها لا يحقّقها. وكذلك إذا كانت في الباطن من آثار الأبخرة القليلة التي لا يخلو عنها مزاج وطبع البتة، إلا أن هذين يخفيان على الأبصار ليست التي في غاية الذكاء، وإنما يتخيلان لمن هو شديد حدّة البصر جداً، وهذا مما لا ينسب إلى مضرّة.

وأما القسم الآخر: فإما أن يكون في الطبقات، وإما أن يكون في الرطوبات. والذي يكون في الطبقات، فهو أن يكون على الطبقة القرنية آثار خفية جداً بقيت عن الجدري، أو عن رمد وبثور أو غير ذلك، فلا يظهر للعين من خارج، ويظهر للعين من باطن من حيث لا يشفّ المكان الذي هو فيه، فيخفى تحته من المحسوس ومن الهواء الشاف أجزاء ترى كثيرة، بمقدار ما لو كانت بالحقيقة موجودة من خارج، لكان ذلك الجزء الصغير قدر شجها من الثقبة العنبية.

وأما التي تكون في الرطوبات، فهي على قسمين، لأنها، إما أن تكون قد استحال إليها جوهر الرطوبة نفسه، أو تكون قد وردت على جوهر الرطوبة مما هو خارج عنها. والتي تكون قد استحال إليها جوهر الرطوبة نفسه، فإما أن يعرض لجزء منها سوء مزاج يغير لونها ويزيل شفيفها، فلا يشفّ ذلك القدر منها لبرد، أو لرطوبة، أو لحرارة يغلي ذلك القدر، ويثير فيه هوائية، ومن شأن الهوائية إذا خالطت الرقيقة الشفافة أن تجعلها كثيفة اللون، زبديّة غير شافة، أو ليبوسة مكثفة جماعة جداً.

والذي يكون الوارد عليها منه هو من غيره فلا يخلو، إما أن يكون عرضياً غير متمكن، وهو من جنس البخارات التي تتصعد من البدن كله، أو من المعدة، أو من الدماغ إذا كانت لطيفة تحصل وتتحلّل، وكما يكون في البُحرانات وبعد القيء وبعد الغضب، وإما أن يتمكن فيها، وينذر بالماء.

وتختلف هذه الخيالات في مقاديرها، فتكون صغيرة وكبيرة، وقد تختلف في قوامها، فتكون كثيفة ورقيقة خفيّة، وقد تختلف في أوضاعه فتكون متخلخلة، وقد تكون متكاثفة ضبابية، وقد تختلف في أشكالها، فتكون حبيبيّة، وتكون بقية وذبابيّة، وقد تكون خيطيّة وشعريّة بالطول.

العلامات:

علامة ما يكون من ذكاء الحس أن يكون خفيفاً ليس على نهج واحد وشكل واحد، ويصحب الإنسان مدة صحة بصره من غير خلل يتبعه.

والذي يكون بسبب القرنيّة، تدل عليه أسبابه المذكورة، وأن يثبت مدة لا يتزايد، ولا يؤدي إلى ضرر في البصر غيره.

والذي يكون من سبب في البيضيّة، فأن تكون مدته طويلة ولم يؤدّ إلى آفة عظيمة. ويكون، إما عقيب رمد حار، وإما عقيب سبب مبرّد أو مسخّن، وهو مما يعلم بالحدس، وخصوصاً إذا وجدت القرنية صقيلة صافية لا خشونة فيها بوجه، ثم كان شيء ثابت لا يزيد ولا يؤدي إلى ضرر عظيم.

وأما الذي يكون سببه بخارات معدية وبدنية، فيعرف بسبب أنها تهيّج مع المبخرات، وعند الامتلاء والهضم، وعند الحركات والدوار والسدر، ولا يثبت على حالة واحدة، بل يزيد وينقص، ولا يختصّ بعين واحدة، بل يكون في العينين، وإذا كان معه الغثيان صحّت دلالته، وإذا كان القيء والاستفراغ بالأيارج وتلطيف الغذاء والعناية بالهضم يزيده أو ينقصه.

وقد علمت في باب ضعف البصر علامات ما سببه يبس البيضية أو غيره، وإذا استمرت صحة العين والسلامة بصاحب الخيالات ستة أشهر، فهو على الأكثر في أمن، والذي هو من الخيالات مقدمة للماء، فإنه لا يزال يتدرّج في تكدير البصر إلى أن ينزل الماء، أو ينزل بعده

الماء دفعةً، وقلما يجاوز ستة أشهر، فإذا رأيت الخيالات تزول وتعود وتزيد وتنقص، فاعلم أنها ليست مائية. وإذا رأيت الثانية تطول مدتها ولا تستمر في إضعاف البصر، فاعلم أنها ليست مائية.

المعالجات لابتداء الماء والخيالات:

أولى الخيالات بأن يقبل على علاجه ما كان منذراً بالماء، وأما سائر ذلك فما كان منه من يبوسة، فربما نفع منه المرطبات المعلومة. وإن كان عن رطوبة وغير ذلك مما ليس عن يبوسة نفع منه كل ما يجلو من الأكحال.

وأما المنذر بالماء، فيجب أن يبدأ فينقي البدن، وخصوصاً المعدة، ثم تقبل على تنقية الرأس بالغرغرات والسعوطات والمضوغات.

وأما العطوسات فمن جهة ما ترخي وتنقّي، يرجى منها التنقية، وتنقي من جهة عنف تحريكها، فيخاف منها تحريك الماء، وخصوصاً إن كان واقعاً دون العصبة ويقربها. واعلم أن أيارج فيقرا جليل النفع فيه. وكذلك حبّ الذهب، وما يقع فيه من أدوية القنطوريون، والقثّاء المرّ، وقد علمت في أبواب علاج الرأس وتنقيته ما ينبغي أن تعتمده، ويجب أن تكون التنقية بأيارج فيقرا وحبّ الذهب على سبيل الشبيار متواترة جداً، ولا يستعمل الأدوية الملطفة والجلاءة أكحالاً إلا بعد التنقية.

وينفع في ابتداء الماء فصد شريان خلف الأذن، وينبغي أن يبتدأ بالأدوية اللينة مثل ماء الرازيانج بعسل وزيت، وبمثل ما قيل من أن شمّ المرزنجوش نافع لمن يخاف نزول الماء إلى عينه، وكذلك ينشف دهنه، وقد قيل أن إرسال العرق على الصدغين ينفع في ابتدائه، وقد مُدح الاكتحال ببزر الكَتَم، وذكر أنه يزيل الماء ويحلله وأنه غاية، ثم يتدرّج إلى الأدوية المركّبة من السكبينج وأمثاله، **من ذلك**: السكبينج ثلاثة، الحلتيت والخربق الأبيض من كل واحد عشرة، العسل ثمانية قوطوليات.

ومما هو مجرّب جداً، رأس الخطّاف بعسل يكتحل به، وشياف أصطفطيقان، وجميع المرارات المذكورة في باب ضعف البصر. وأقوى منه شياف المرارة المارستاني، وأيضاً كحل أوميلاوس، والكحل المذكور في الكتاب الخامس، وهو القراباذين، بمرارة السلحفاة، أو دواء أتعاسيوس بماء الرازيانج، أو شياف المرزنجوش، والساروس، والمرخومون. ودهن البلسان نافع فيه.

ومما ينفع في ابتداء الماء أن يؤخذ مرارة ثور شاب صحيح البدن، فتجعل في إناء نحاس، وتترك قريباً من عشرة أيام إلى أسبوعين، ثم يؤخذ من المرّ والزعفران المسحوقين، ومن مرارة السلحفاة البرية، ومن دهن البلسان من كل واحد وزن درهمين، ويخلط الجميع ويجمع جمعاً بالغاً ويُكْتَحَل به.

وأيضاً يؤخذ من الخربق جزء، ومن الحلتيت جزء، ومن السكبينج خمس وعشر جزء، وهو ثلاثة أعشار جزء، ويُتَّخذ شياف ويُكتحل به. وأيضاً من الخربق الأبيض، والفلفل جزء، ومن الأشق ثلاثة أجزاء، ويتخذ منه شياف بعصارة الفجل، ويستعمل، ويجتنب السمك والمغلظات من الأغذية، والمبخرات والشرب الكثير من الماء، والشراب أيضاً، ومتواترة الفصد والحجامة، بل يؤخر ذلك ما أمكن، إلا أن يشتدَّ مساس الحاجة إلى ذلك والثقة بأن الدم حار وكثير.

فصل
في الانتشار

الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبيّة أوسع مما هي بالطبع، وقد يكون ذلك عقيب صداع، أو سبب باد من ضربه أو صدمة، وقد يكون لأسباب في نفس الحدقة، وذلك، إما في البيضية، وإما في العنبيّة، فإن البيضية إن رطبت وكثرت، زحمت العنبيّة وحركتها إلى الاتساع.

وأما يبوسة البيضيّة، فلا يوجب الاتساع بالذات، بل بالعرض من حيث يتبعها يبوسة العنبية.

والعنبيّة نفسها إن يبست وتمددت إلى أطرافها تمدد الجلود المثقبة عند اليبس، عرض لها أن تتسع كما يتسع ثقب تلك الجلود، وخصوصاً إذا زوحمت من الرطوبات، وقد يعرض لها ذلك من رطوبة تداخل جوهرها، وتزيد في ثخنها وتمدّدها إلى الغلظ، فيعرض للثقبة أن تتسع، وقد يعرض ذلك لورم ممدّد يحدث فيها، وقد تكون سعة العين طبيعية، ويضرّ ذلك بالبصر، فإنه يرى الأشياء أصغر مما يجب أن ترى، وقد يكون عارضاً، فيكون كذلك، وربما بالغ إلى أن لا يرى شيئاً، فإنه كثيراً ما تتسع العين حتى تبلغ السَّعَة الإكليل، ولا يبقى من البصر ما يُعتدّ به.

وما كان من ضربة أو صدمة، فلا علاج له، وقد سمعت من ثقة أنه عالج الاتساع الذي حصل من ضربة، بأن فصد المريض في الحال، وأعطاه حبَّ الصبر فبرىء بعد أيام قلائل.

وإذا كان الاتساع من تفرق اتصال الطبقة الشبكية فلا علاج له بتّة من كل وجه، وما كان من اتساع العصب المجوّف، فبرؤه عسير.

العلامات:

قد ذكرناها في باب ضعف العين.

المعالجات:

ما كان من ذلك طبيعياً، فلا علاج له، وما كان من يبوسة، فينفع منه ترطيب العين بالمرطبات المذكورة، وما كان من رطوبة، فينفع منه الفصد إن كان في البدن كثرة، وأيضاً فصد

عروق المأقين يستفرغ من الموضع، وينفع منها، وكذلك فصد عروق الصدغ وسلّها، والاستفراغات التي علمتها وصبّ الماء الملح والمملّح على الرأس، خصوصاً ممزوجاً بالخلّ، ولا ينبغي أن يكثر الاستفراغات بالمسهّلات، فيضعف القوة ولا يستفرغ المطلوب، بل ربما كفاه الاستفراغ كل عشرة أيام بدرهم، أو درهم ونصف من حبّ القوقايا.

والغذاء ماء حمص بشيرج، ويكحل العين الأخرى بالتوتيا لئلا تنتشر كالأولى، ويجب أن يستعمل الأكحال المذكورة في باب الخيالات والماء.

وينفع منه الحجامة على القفا لما فيه من الجذب إلى خلف.

وأما الكائن عقيب ضربة، فمما يتكلف في علاجه أن يفصد، ثم يحمم الرأس ثم يستعمل المبرّدات، ويُضمّد بدقيق الباقلا من غير قشره، أو دقيق الشعير مبلولاً بماء ورق الخلاف، أو بماء الهندبا، وبصوفة مبلولة بمحّ بيض مضروب بدهن الورد وقليل شراب، ويقطر في العين دم الشفانين والفراخ، وفي اليوم الثالث يقطر فيها اللبن، والأكحال التي هي أقوى.

وبالجملة، فإن أكثر علاج هذا من جنس علاج الورم الحار، وبعد ذلك، فيستعمل شيافاً متخذاً من كندر، وزعفران، ومرّ من كل واحد جزء ومن الزرنيخ نصف جزء.

وهذا الدواء نافع من أمور ياسفيس وهو الاتساع. ونسخته: يؤخذ مرارة الجدي، ومرارة الكركي، مثقالان مثقالان، زعفران درهم، فلفل مائة وسبعين عدداً، رب السوس خمسة مثاقيل وثلثين، أشّج مثقالان، عسل مقدار الحاجة، ويستعمل منه كحل يسحق بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل. وللكائن من ضربة نصف مثقال، يسحق بعصارة الفجل إلى أن يجف، ويستعمل يابساً، وأيضاً مرارة التيس مثقال واحد، بعر الضبّ أو الورل يابساً مثقال ونصف، نطرون مثقال، فلفل، مرارة الكركي، من كل واحد مثقالان، زعفران مثقال أشج نصف مثقال، خربق أبيض مثقال، يسحق أيضاً بماء الرازيانج، ويخلط بالعسل، وما كان من الاتساع من انحراف الطبقة الشبكيّة أو اتساع العصبتين المجوّفتين، فلا علاج له اللهم إلا أن اتساع العصبتين المجوّفتين عسر العلاج ومع ذلك يرجى.

فصل
في الضيق

الضيق هو أن تكون الثقبة العنبية أضيق من المعتاد، فإن كان ذلك طبيعياً، فهو محمود، وإن كان مرضياً، فهو رديء أردأ من الانتشار، وربما أدّى إلى الانسداد.

وأسبابه: إما يبس من القرنية محشف يجمعه، فتنقبض الثقبة ويحدث الضيق أو السدّة، وإما رطوبة ممدّدة للقرنية من الجوانب إلى الوسط، فتتضايق الثقبة مثل ما يعرض للمناخل إذا بلّت واسترخت وتمدّدت في الجهات، وإما يبس شديد من البيضية، فتقل وتساعدها الطبقة إلى الضمور والاجتماع المخالف لحال الجحوظ.

وأكثر ما يعرض هذا يعرض من اليبوسة، وقد يمكن أن يكون ضيق الثقب من ضيق العصب المجوّف حسب ما يكون اتساع الحدقة من اتساع العصبة المجوّفة.

العلامات:

قد ذكرناها في باب ضعف العين.

المعالجات:

أما اليابس منه، فعلاجه بالمرطّبات من القطورات، والسعوطات، والنطولات من العصارات الرطبة، وغيرها كما تعلم، والأغذية اللينة والدسمة. وفي الأحيان لا تَجِدْ بُدًّا من استعمال شيء فيه حرارة ما ليجذب المادة الرطبة إلى العين، ويجب أن يستعمل دَلْكَ الرأس والوجه والعين دلكاً متتابعاً قصير الزمان، وذلك كله ليجذب، فإن استعمال المرطّبات الصفرة قد يضرّ أيضاً.

وإذا استعملت أكحالاً جاذبة، فعاود المرطّبات.

وأما الرطب منه، فالأكحال المعروفة المذكورة في باب ضعف البصر والماء والخيالات، ومنها شياف بهذه النسخة. **ونسخته:** يؤخذ زنجار أشق من كل واحد جزء، زعفران جزء وثلث، صبر خمسة أجزاء، مسك نصف جزء، يتخذ منه شياف.

وأيضاً أشق مثقالان، زنجار أربعة مثاقيل، زبل الورل ثلاثة مثاقيل، زعفران مثقالان، صمغ مثقال واحد، يعجن بعسل، ويستعمل.

وأيضاً فلفل وأشج من كل واحد جزآن، دهن البلسان تسع جزء، زعفران جزء، يُحلّ الأشج في ماء الرازيانج، ويلقى عليه دهن البلسان، ويُستعمل بعد أن يعجن بعسل، فإن هذا جيد جداً.

وقد عالجت أنا من كان به ضيق قد حصل بعد اندمال القرحة القرنية، وكانت القرحة غير غائرة، فعالجت بالمجلّيات المحلول بلبن النساء تارة، وبعصارة شقائق النعمان تارةً، وبعصارة الرازيانج الرطب الذي يعقد بالعسل تارةً، فبرأ، وكان يرى الأشياء مثل ما كان يرى قبل ذلك.

فصل
في نزول الماء

إعلم أن نزول الماء مرض سدّي، وهو رطوبة غريبة تقف في الثقبة العنبيّة بين الرطوبة البيضيّة والصفاق القرني، فتمنع نفوذ الأشباح إلى البصر، وقد تختلف في الكمّ، وتختلف في الكيف.

واختلافها في الكمّ، أنه ربما كان كثير بالقياس إلى الثقبة يسدّ جميع الثقبة، فلا ترى العين

شيئاً، وربما كان قليلاً بالقياس إليها، فتسدّ جهة، وتخلي جهة مكشوفة، فما كان من المرئيات بحذاء الجهة المسدودة لم يدركه البصر، وما كان بحذاء الجهة المكشوفة أدركه، وربما أدرك البصر من شيء من الأشياء نصفه، أو بعضه، ولم يدرك الباقي إلا بنقل الحدقة، وربما أدركه بتمامه تارة، ولم يدركه بتمامه أخرى، وذلك بحسب موضعه، فإنه إذا حصل بتمامه بإزاء السدّة لم يدرك منه شيئاً، وإذا حصل بتمامه بإزاء الكشف أدرك جميعه.

وهذه السدّة الناقصة، قد تقع إلى فوق ففوق، أو إلى فوق وأسفل، وقد يتفق أن يكون ذلك في حاق واسطة الثقبة وما يطيف بها مكشوفاً، وحينئذ إنما يرى من كل شيء جوانبه، ولا يرى وسطه، بل يرى في وسطه ككوّة أو هوّة. ومعنى ذلك أنه لا يرى، فيتخيل ظلمة.

وأما اختلافه في الكيف، فتارة في القوام، فإن بعضه رقيق صاف لا يستر الضوء والشمس، وبعضه غليظ جداً.

وفي اللون، فإن بعضه هوائي اللون، وبعضه أبيض جَصِّي اللون، وبعضه أبيض لؤلؤي اللون، وبعضه أبيض إلى الزرقة أو الفيروزجية والذهبية، وبعضه أصفر، وبعضه أسود، وبعضه أغبر.

وأقبله للعلاج من جهة اللون الهوائي، والأبيض اللؤلؤي، والذي إلى الزرقة قليلاً، وإلى الفيروزجيّة.

وأما الجبسيّ الجصيّ، والأخضر، والكدِر، والشديد السواد، والأصفر، فلا يقبل القدح.

ومن أصناف الغليظ، صنف ربما صار صلباً جداً حتى يخرج أن يكون ماء، ولا علاج له.

وأقبله للعلاج من جهة القوام، هو الرقيق الذي إذا تأملته في الفيء النيّر فغمزت عليه إصبعك، وجدته يتفرّق بسرعة، ثم يعود فيجتمع، فهذا يرجى زواله بالقدح، على أنَّ مداومة هذا الامتحان مما يشوِّش الماء ويعسِّر القدح، وربما جرَّبوا ذلك بوجه آخر. وهو أن يوضع على العين قطنة، ويُنفخ فيها نفخ شديد، ثم ينحى وينظر بسرعة هل يرى في الماء حركة، فإن رأى فهو منقدح، وكذلك إن كان التغميض لعين يوجب اتساع الأخرى. وما كان بعد سقطة أو مرض دماغي فحدث بعده عسر برؤه.

العلامات:

العلامة المنذرة بالماء الخيالات المذكورة التي ليست عن أسباب أخرى، وقد شرحنا أمرها في باب الخيالات، وأن يحدث معها كدورة محسوسة، خصوصاً إذا كان في إحدى العينين، وأن تتخيل له الأشياء المضيئة كالأسرجة مضاعفة، وقد يفرّق بين الماء والسدّة الباطنة، بأن إحدى العينين إذا غمضت اتسعت الأخرى في الماء، ولم تتسع في السدّة، وذلك لأن سبب ذلك الاتساع اندفاع الروح الذي كان في العين المغمضة إلى الأخرى بقوة، فإذا أصابت سدّة من

وراء لم تنفذ، وهذا في أكثر الأمر، وفي أكثر الأمر تتسع الأخرى، إلا أن يكون الماء شديد الغلظ، وإن لم تكن سدّة، وفي الانتشار لا يكون شيء من هذا.

المعالجات:

إني قد رأيت رجلاً ممن كان يرجع إلى تحصيل وعقل قد كان حدث به الماء، فعالج نفسه بالاستفراغات، والحميّة، وتقليل الغذاء، واجتناب الأمراق والمرطبات، والاقتصار على المشويّات والقلايا، واستعمال الأكحال المحلّلة الملطفة، فعاد إليه بصره عوداً صالحاً، وبالحقيقة أنه إذا تدورك الماء في أوله، نفع فيه التدبير، وأما إذا استحكم، فليس إلا القدح، فيجب أن يهجر صاحبه الامتلاء والشرب والجماع، ويقتصر على الوجبة نصف النهار، ويهجر السمك والفواكه واللحوم الغليظة خاصة.

فأما القيء، فإنه، وإن نفع من جهة تنقية المعدة، فهو ضارّ في خصوصية الماء، وقد عرفنا قانون علاجه الدوائي في باب الخيالات.

ولنذكر أشياء مجربة: **وصفتها**: يؤخذ حبّ الغار المقشر عشرة أجزاء، والصمغ جزء واحد، يسحقان ببول صبي غير مراهق، للماء ولضعف البصر بالماء الساذج، ويستعمل. وكذلك أطيوس الأمدي يعجن بمرارة الأفعى بالعسل، ويُكتحل به جيد جداً. أقول قد جرّب ناس محصلون مرارة الأفعى، فلم يفعل فعل السموم البتّة، وهذه التجربة مما ينقص وجوب الاحتراز منها، وأيضاً هذا الدواء مجرب جيد. **ونسخته**: يؤخذ عصارة الحبّ المنسوب إلى جزيرة فنقدس، **وكمادريوس**، ويسد من كل واحد مثقال يعجن بماء الرازيانج. وأما التدبير بالقدح، فيجب أن يتقدم قبله بتنقية البدن والرأس، خاصة، ويفصد إن كان يحتاج إليه، ثم يراعى أن لا يكون المقدوح مصدوعاً، فيخاف أن يحدث في الطبقات ورم، أو مبتلى بسعال، أو شديد الضجر سريع الغضب، فإن الضجر والغضب كلها مما يحرّك إلى العود، ويجب أن يهجر الشراب والجماع والحمام، ومع هذا فلا يجب أن يستعمل القدح، إلا بعد أن يقف الماء، وينزل ما يريد أن ينزل منه، ويغلظ قوامه قليلاً، ومن هذا يسمى الاستكمال وبعد المنفذ أسبه.

والفصد ضارّ له وغذاؤه ماء الحمّص ليلزم الموضع الذي تحركه إليه المقدحة من أسفل العين ولذلك قد يؤخر ذلك من المبدأ، وإذا أرادت أن تقدح، تقدم إلى صاحب الماء بأن يغتذي بالسمك الطريّ، والأغذية المرطّبة المثقلة للماء، ويستعمل شيئاً مما هو مقوّ لمضرّة الماء، ثم يقدح.

وبالجملة، فإن الماء إن كان رقيقاً جداً، أو غليظاً جداً، لم يطع القدح، فإذا أردت أن تقدح ألزم العليل النظر إلى الموق الإنسي، وإلى الأنف، ويحفظ على ذلك الشكل، فلا يكون بحذاء الكوة، ولا في موضع شديد الضوء جدّاً، ثم يقدح، يبتدىء ويثقب بالمثقبة، أي

بالمقدحة، فيمر بين الطبقتين إلى أن يحاذي الثقبة، ويجد هناك كفضاء وجوبة، ثم من الصناع من يخرج المقدحة، ويدخل فيها ذنب المهت، وهو الأقليد إلى موافاة الثقبة، ليهيىء للطرف الحاد من المهت مجالاً، وليعود العليل الصبر، ثم يدخل المهت إلى الحدّ المحدود، ويعلو به الماء ولا يزال يحطّه حتى تصفو العين، ويكبس الماء خلف القرني من تحت، ثم يلزم المهت موضعه زماناً صالحاً ليلزم الماء ذلك المكان، ثم يشيل عنه المهت، وينظر هل عاد، فإن عاد أعاد التدبير حتى يأمن، وإن كان الماء لا يجيب إلى ناحية خطه وإمالته، بل إلى ناحية أخرى، دفعه إلى النواحي التي يميل إليها، وفرقه فيها، فإن رأيت الماء عاد في الأيام التي تعالج فيها العين، فأعد المهت في ذلك الثقب بعينه، فإنه يكون باقياً، لا يلتحم.

وإذا سال إلى الثقبة دم، فيجب أن يكبس أيضاً، ولا يترك يبقى هناك، فيجمد فلا يكون له علاج.

وإذا قدحت، فضع على عين المقدوح محّ بيض مضروباً بدهن البنفسج بقطنة، ويجب أن تشدّ الصحيحة أيضاً لئلا تتحرك، فتساعدها العليلة.

ويلزمه النوم على القفا ثلاثة أيام في ظلمة، وربما احتيج إلى معاودات كثيرة لهذا التضميد، ومحافظة هذه النصبة، والاستلقاء أسبوعاً، وذلك إذا كان هناك ورم، أو صداع أو غير ذلك. لكن الورم يوجب حلّ الرباط القوي وإرخاءه.

وبالجملة، فالأولى أن يحفظ العليل نصبته إلى أن يزول الوجع، فلا يحلّ الرباط، إلا في كلّ ثلاثة أيام، ويجدّد الدواء، ويجوز أن يكمّد عند الحل بماء ورد وماء خلاف، أو قرع، أو ماء عصا الراعي وما أشبه ذلك.

وللناس طرق في القدح، حتى أنَّ منهم من يعتق أسفل القرنية، ويخرج الماء منها، وهذا فيه خطر، فإن الماء إذا كان أغلظ خرجت معه الرطوبة البيضيّة.

فصل
في بُطلان البصر

إنَّ بطلان البصر، قد يقع من أسباب ضعف البصر، إذا أفرطت، فلينظر من هناك، ولكنا نقول من رأس، ولنترك ما يكون بمشاركة الدماغ وغيره، فإن ذلك مفهوم من هناك.

فاعلم أن بطلان البصر، إما أن يكون وأجزاء العين الظاهرة سليمة في جوهرها، أو يكون ذلك، وقد أصابتها آفة محرقة، أو مسيلة، أو ما يجري مجراهما. وكلامنا في الأوّل، فإن كانت أجزاء العين في الظاهر سليمة في جواهرها، ولكنها أصابتها آفة من جهة أخرى غير ظاهرة للجمهور والعامة، فإما أن تكون الثقبة على حال صحتها، أو لا تكون.

فإن كانت الثقبة على حال صحتها، فإما أن يكون هناك سدّة مائية، أو تكون السدّة ليست

هناك، بل في القصبة المجوّفة، إما لشيء واقف في أنبوبتها، وإما لانطباق عرض لها من جفاف، أو من استرخاء، أو ورم فيها، أو ورم في عضلاتها ضاغط في نفسه، أو تابع لضغط عرض لمقدّم الدماغ على ما فسرناه فيما سلف، أو عرض لها انهتاك، أو تكون الجليدية أصابها زوال عن محاذاة الثقبة، أو يكون فسد مزاجها، فلم يصلح أن تكون آلة للإبصار. وأكثر ما يعرض ذلك لرطوبة تغلب عليها جداً، أو ليبوسة تغلب عليها، فتجتمع إلى ذاتها، وتستحصف، وتسمى هذه العلة علقوماً. ولا دواء لها، وتصير لها العين منخسفة شهلاء. وإما إن لم تكن الثقبة سليمة، فإما أن يكون قد بلغ بها الاتساع الغاية القصوى، أو بلغ بها الضيق الانطباق.

العلامات:

أما علامة الماء والاتّساع والضيق وغير ذلك، هو ما ذكر في بابه، وأما السبب فيما يكون للعصبة المجوّفة، فذلك مما يسهل الإحاطة به جملة بالعلامة المذكورة في باب الماء. وأما تفصيل الأمر فيه، فيصعب ولا يكاد يحاط به علماً، وإذا كان هناك ضَرَبان وحُمرة، فاحدس أن في العصبة ورماً حاراً. فإن كان ثقل وقلّة حرارة، فاحدس أن هناك ورماً بارداً. وإن كان الثقل شديداً والعين رطبة جداً، فالمادة رطبة. وإن كانت العين يابسة، فالمادة سوداوية. وإذا عرض على الرأس ضربة أو سقطة أجحظت العين أولاً، ثم تبعه غور منها وبطلان العين، فاحدس أن العصبة قد انهتكت.

فصل

في بغض العين للشعاع

ذلك مما يدلّ على تسخّن الروح واشتعاله وترقّقه، وينذر كثيراً بقرانيطس، إلا أن يكون بسبب جَرب الأجفان، وعلاجه ما تعرف.

فصل

في القمور

قد يحدث من الضوء الغالب والبياض الغالب كما يغلب، إذا أديم النظر في الثلج، فلا يرى الأشياء، أو يراها من قريب، ولا يراها من بعيد لضعف الروح، وإذا نظر إلى الألوان تخيّل أن عليها بياضاً.

المعالجات:

يؤمر بإدامة النظر في الألوان الخضر، والأسمانجونية، وتعليق الألوان السود أمام البصر، فإن كان قد اجتمع مع آفة الثلج ببياضه آفته ببرده، قطر في العين ماء طُبخ فيه تبن الحنطة فاتراً لا يؤذي، وقد يُكتحل عشيَّة بالعسل، وبعصارة الثوم، وأيضاً قد يفتح العين على بخار نبيذ مقطور على حجر رحى محماة، أو تكمد العين بنبيذ صلب، أو يكبّ على بخار ماء طبخ فيه الحشائش المحلّلة الملطّفة المعروفة، كالزوفا وإكليل الملك والبابونج ونحو ذلك.

الفن الرابع
في أحوال الأذن
وهو مقالة واحدة

úÍãúé úûÒÕ

فصل
في تشريح الأذن

اعلم أن الأذن عضو خلق للسمع، وجعل له صدف معوجّ ليحبس جميع الصوت، ويوجب طنينه، وثقب يأخذ في العظم الحجري ملولب معوجّ، ليكون تعويجه مطولاً لمسافة الهواء إلى داخل مع قصر تحته، الذي لو جعل الثقب نافذاً فيه نفوذاً مستقيماً لقصرت المسافة، وإنما دبّر لتطويل المسافة إليه لئلا يغافص باطنه الحرّ والبرد المفرطان، بل يَردان عليه متدرجين إليه. وثقب الأذن يؤدي إلى جوبة فيها هواء راكد، وسطحها الإنسي مفروش بليف العصب السابع الوارد من الزوج الخامس من أزواج العصب الدماغي، وصلب فضل تصليب لئلا يكون ضعيفاً منفعلاً عن قرع الهواء، وكيفيته. فإذا تأدّى الموج الصوتي إلى ما هناك، أدركه السمع. وهذه العصبة في أحوال السمع كالجليدية في أحوال الإبصار. وسائر أعضاء الأذن كسائر ما يطيف بالجليدية من الطبقات، والرطوبات التي خلقت لأجل الجليدية. ولتخدمها، أو تقيها، أو تعينها. والصماخ كالثقبة العنبية. وخلقت الأذن غضروفية، فإنها لو خلقت لحمية أو غشائية، لم تحفظ شكل التقعير والتعريج الذي فيها، ولو خلقت عظمية لتأذت ولآذت في كل صدمة، بل جعلت غضروفية لها مع حفظ الشكل لين انعطاف، وخلقت الأذن في الجانبين، لأن المقدّم كان أوفق للبصر كما علمت، فأشغل بالعين، وخلقت تحت قصاص الشعر في الإنسان لئلا تكون تحت ستر الشعر وستر اللباس. وهذا العضو يعرض له أصناف الأمراض، وربما كانت أوجاعها قاتلة، وكثيراً ما يعرض من أمراضها حمّيات صعبة.

فصل
في حفظ صحة الأذن

يجب أن يعتنى بالأذن، فتوقّى الحر والبرد والرياح والأشياء الغريبة المفرطة، لئلا يدخلها شيء من المياه، والحيوانات، وأن ينقّى وسخها، ثم يجب أن يدام تقطير دهن اللوز المرّ فيها، في كل أسبوع مرة، فإنه عجيب. ويجب أن يراعى لئلا يتولّد فيها أورام، وبثور، وقروح، فإنها مفسدة للأذن. إن خيف أن يحدث بها بثور، استعمل فيها قطور من شياف ماميثا في خلّ. وفي

تقطير شياف ماميثا فيها في كل أسبوع مرة أمان من النوازل أن تنزل إليها. ومما يضرّ الأذن وسائر الحواس التخمة والامتلاء، وخصوصاً النوم على الامتلاء.

فصل
في آفات السمع

إن آفات السمع كآفات سائر الأفعال، وذلك لأن آفة كل فعل هو، إما أن يبطل الفعل فيكون نظيره ههنا بطلان السمع، أو ينقص، فيكون نظيره ههنا أن ينقص السمع، فلا يستقصى، ولا يسمع من بعيد، أو يتغير فيكون نظيره ههنا أن يسمع ما ليس، مثل ما يعرض في الأذن من الدوي، والطنين، والصفير. واعلم أن آفة السمع، إما أن تكون أصلية، فيكون صمم، أو طرش، أو وقر ولادي، وإما أن تكون عارضة. ومعنى الصمم غير معنى الطرش، فإن الصمم أن يكون الصماخ قد خلق باطنه أصمم، ليس فيه التجويف الباطن الذي ذكرناه، الذي هو كالعنبة المشتملة على الهواء الراكد، الذي يسمع الصوت بتموجه. وأما الطرش، والوقر، فهو أن لا تبلغ الآفة عدم الحسّ منها، ولا يبعد أن يكون الوقر كالبطلان العام للصمم، ولا أن يكون هناك تجويف، لكن العصبة ليست تؤدي قوة الحس، والطرش كالنقصان من غير بطلان، أو أن يتواطآ على العكس في الدلالة، والطرش كثيراً ما يعرض عقيب القذف، وهو سهل الزوال. وفقدان السمع، منه مولود طبيعي لا علاج له، وكذلك سائر أصناف الوقر والطرش، منه مولود طبيعي أيضاً لا علاج له، ومنه حادث، لكنه إن طال عهده، فهو مزمن، وذلك أيضاً قريب من اليأس أو عسر العلاج. وأما الحادث القريب العهد من الطرش، فقد يقبل العلاج. وأما أسباب ذلك، فقد يكون من مشاركة عضو، مثل ما يكون من مشاركة الدماغ، أو بعض الأعضاء المجاورة له كما يقع عند أول نبات الأسنان، وكما يقع عند أوجاع الأسنان، وقد يكون لآفة خاصة في السمع، إما العصبة، وإما الثقبة.

أما الآفة في عصب السمع، فقد تعرض لجميع أسباب الأمراض المتشابهة الأجزاء فيها والآلية وانحلال الفرد. أما الأمراض المتشابهة الأجزاء فيها، فكل واحد من أصناف سوء المزاج المفرد. والمركب أكثره من برد، وقد يكون كل واحد من ذلك تغيّر مادة، وقد يكون مع مادة سوداوية، أو صفراوية، أو بلغمية من بلغم فجّ، أو ريحية. وكثيراً ما يحتبس إسهال مراري، فيعقبه صمم، ولا يبعد أن يكون كذلك في إسهالات أخرى وقعت بالطبع، فحبست ومنعت في الوقت. وأما الآلية في العصب، فمثل سدّة يوجبها خلط، أو مدة، أو ورم من دُبَيْلَة، أو ورم حار، أو صلب، أو غشاوة من وسخ، أو ترهّل، أو نفخة. وانحلال المفرد منها قد يكون من قرحة أو تأكّل.

وأما الكائن بسبب المجرى، فأكثره عن سدة بسبب بدني، أو بسبب من خارج، والبدني مثل ثؤلول، أو ورم، أو لحم زائد، أو دود، أو كثرة وسخ، أو خلط غليظ، أو صملاخ، أو

جمود مدة من ورم انفجر، أو دود.

وأما الخارجي، فمثل رمل، أو حصاة، أو نواة يدخلها، أو جمود دم سال عن الأذن بعضه وبقي بعضه، وذلك قد يقع بغتة، وقد يعرض قليلاً قليلاً، وقد تعرض آفة للسمع على طريق البحران، وعلى سبيل انتقال المادة في آخر الأمراض الحادة، وعندما يبقى بعد زوال الحمّى ثقل الرأس. وقد تكون الآفة التي هي من هذا الباب، إما على سبيل عرض يزول كما يكون عند حركات البحران، وإما على سبيل عارض ثابت، بأن يكون هو من نفس دفع البحران، أعني أن يكون البحران قد دفع المادة إلى ناحية الأذن، فأقرّها فيها ليس إنما يخبرها بها على سبيل المجاورة، وكثيراً ما تنذر هذه العرضية بقيء أو رعاف، وكثيراً ما يبطله الإسهال.

العلامات:

أما الكائن بشركة الدماغ، فيدلّ عليه الحال في الحواس الأخرى، ومشاركتها السمع فيه، ومشاركة قوى الحركة أيضاً إياه. وأدل الدلائل عليه مشاركة اللسان، وخصوصاً إذا كان عقيب السرسام، وعقيب اختلاط العقل، وبعد آفات دماغية مزاجية وغيرها مما قيل في باب الدماغ. وأما إذا كان خاصاً بالعصب، فيستدلّ عليه بسلامة الدماغ والثقبة، وسلامة منافذ السمع، والعهد باستمرار سلامة السمع من قبل، وإن كان السبب دبيلة، أو ورماً حارّاً في نفس العصب، دلّ عليها الحمّيات يكون معها نافض وقشعريرة، ويلزمها حمّى، واختلاط عقل، وهذيان، وفيه خطر، إلا أن ينفتح، فإن لم يكن الورم في نفس العصبة، لم يجب أن يكون حمّى، إلا على حكم حمّى يوم، وكان تمدّد، ووجع، وثقل، وضربان. وأما الوجع الثقل، فيشترك فيه جميع ما كان من ورم ومادة حيث كان، وإن كان السبب رياحاً، دل عليها دوي، وطنين غير مفارق للثقل، وإن كان قرحة وبثور، فيدلّ عليه حكّة مع الوجع.

وأما السدة، فقد تكون كثيراً بلا ثقل، وقد تكون مع ثقل، وإذا لم يكن ثقل وكانت آفة، ولم يكن هناك سوء مزاج قاهر، فهو من السدّة، والتدبير المتقدّم قد يدلّ عليه، فإن كانت السدّة من دمل ونحوه، دلّ عليها الضربان، وإن كانت من دم دلّ عليها سيلان الدم المتقدّم، وما كان من سوء مزاج مفرد دل عليه وجع في العمق بلا ثقل ولا تمدّد، فإن كان بارداً تأذّى بالباردات، واشتدّ في أبرد آخر النهار، وإن كان حاراً كان بالضدّ وأحس بالتهاب ولذع، فإن كان هناك مادة، أحسّ مع ذلك بثقل، وخصوصاً عند السجود. وما كان من يبس، فعلامته أنه يكون بعد السهر، والصوم، ومع ضمور الوجه، والعين، وما كان سببه الدود، دلّ عليه دوام الدغدغة مع خروج الدود في الأحيان.

المعالجات:

نقول أولاً: أنه يجب أن يكون جميع ما يقطر في الأذن فاتراً، غير بارد، ولا حار. هذا قول كلّي، ثم نفصّل الأمر فيه، فأما المراري منه، فيجب أن يستفرغ فيه المرار بالمسهّل، فإنه

كثيراً ما يقع فيه إسهال مراري بالطبع، فيزول معه الصمم، كما أنه كثيراً ما يعرض اختلاف مراري فيحبس فيعرض صمم.

وأما إذا كان هناك حرارة فقط، فالمبرّدات من الأدهان وغيرها، أو تعصر رمانة، ويعاد عصيرها في قشرها مع شيء من خلّ، وكندر، ودهن ورد، ويطبخ حتى يقوم ويقطر فيها، أو يقطر فيها ماء الخسّ، أو ماء عنب الثعلب.

وأما الكائن عن برد ومادة باردة، فينفع منه جميع الأدهان الحارة، والمفتق فيها جندبيدستر، وخاصة دهن البلسان والقسط، أو دهن اللوز المرّ، وعصارة الأفسنتين، ودهن البابونج مع شحم البقر ومرارة الثور، أو دهن حلّ مطبوخ فيه شحم الحنظل، أو أصوله. وقد ينفع بول الثيران، إذا ديف فيه المرّ، وجعل قطوراً أو عصارة قثاء الحمار، وذلك كله بعد استفراغ المادة الباردة، إن كانت محتقنة بما تعرفه من الاستفراغات العامة للبدن والخاصة بناحية الرأس، وبعد استعمال النطولات التي تعرفها لها، وخصوصاً ما يقع فيه ورق الدهمست وحبه.

والرياضة شديدة المنفعة في ذلك، وكذلك الصياح الشديد في الأذن، وأصوات البوقات ونحوها، وربما جعل القمع في الأذن ليصل إليها فيه البخار من المطبوخات المحلّلة. وينفع من جميع ذلك البخار من المطبوخات المحللة، وينفع من جميع ذلك عصارة السذاب مع عسل، أو جندبيدستر، ودهن الشبث، وبول المعز، ومرارة المعز، خصوصاً مع القنّة. ومما جرّب في ذلك أن يؤخذ من الجندبيدستر وزن ثلاثة دراهم، ومن النطرون وزن درهم ونصف، ومن الخربق درهم ونصف، ويتخذ منه كالأقراص، ويستعمل قطوراً. وفي نسخة من الخربق ثلاثة أرباع درهم، ومن النطرون ثلث درهم، وأيضاً يؤخذ من الكندس والزعفران والجندبيدستر بالسوية جزء جزء، ومن الخربق والبورق من كل واحد أربعة أجزاء، ويذاب بالشراب، ويستعمل أو يؤخذ صبر، وجندبيدستر، وشحم الحنظل، وفربيون بمرارة البقر. وقد جرّب دهن الفجل، ودهن الميوزج، فكان شديد النفع، أو عصارة الأفسنتين، أو طبيخه، أو عصارة الفجل بالملح، وخصوصاً إذا كانت بلة وسدّة.

وقد جرّب ذلك أن يتخذ فتيلة من خردل مدقوق بالتين، وربما زيد فيه النطرون. وتقطير ماء البحر فيها حاراً نافع.

والخربق الأسود والمرارات نافعة، وخصوصاً مرارة العنز بدهن الورد. وقد زعم بعضهم أنه إذا أغلي الأبهل في دهن الحلّ في مغرفة مقدار ما يسودّ الأبهل، كان قطوراً نافعاً من الصمم. ومما ينفع دهن الشبث، أو الغار، أو السوسن، أو الناردين بجندبيدستر، أو رغوة الأفسنتين، أو عصير السذاب.

وأما الكائن بسبب اليبس، فالعلاج ملازمة الحمام، والغذاء، والشراب المرطّب، وصبّ الدهن المعتدل، والماء الفاتر على الرأس، والسعوط بمثل دهن النيلوفر، والخلاف، وحبّ

القرع، وغيره. وأما الكائن بسبب السدّة، فيعالج بما ذكر في باب السدّة، وينفع منه عصارة حبّ الشهدانج، وعصارة الحنظل الرطب منفعة جيدة. وإذا وقع الطرش بغتة، فقد ينتفع فيه بماء طبخ فيه الأفسنتين، أو عصارة الأفسنتين، وخلط به مرارة الثور، أو مرارة الشبّوط، أو مرارة السلحفاة، أو مرارة الثور بدهن، أو خربق مع خلّ، أو سلخ الحية مع الخلّ. وأما الكائن عقيب الصداع، فينفع منه ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع حبّ الغار بدهن الورد. والكائن عقيب السرسام، يجب أن يبدأ فيه بالاستفراغ بأيارج فيقرا، ثم يقطّر فيه جندبيدستر في دهن القسط، أو دهن وحده، أو دهن اللوز الحلو، أو ماء الفجل، ودهن الورد، أو جندبيدستر مع الغار بدهن الورد. ومن الحبوب المجرّبة لما يكون من سدّة، ومن خلط، أو ريح، أن يؤخذ من التربد عشرون درهماً، ومن الحنظل عشرة دراهم، ومن الأنزروت درهمان ونصف، ومن الكثيراء سبعة دراهم، ومن الهليلج عشرة دراهم، يتخذ منه حبّ شبيار، والشربة منه وزن درهم.

ونقول كالعائدين إلى رأس الكلام، أن جميع ما هو كائن من ثقل السمع، وأوجاعه، ورياحه، ودويّه، وطنينه بسبب مادة باردة وبرد، فمن الأدوية المشتركة لجميع ذلك بعد تنقية الرأس، أن يقطر في الأذن بورق بخلّ وعسل، ومرارة الضأن مع الزيت والشراب، أو مع دهن اللوز المرّ، أو ماء الكرّاث وماء البصل بعسل، أو لبن امرأة. وأدوية مشتركة ذكرت في باب الأوجاع، وقطرتان من قطران غدواً وعشياً، أو خربق أسود وأبيض ببعض الأدهان، وخصوصاً بدهن السوسن، أو ماء الأفسنتين، وماء قشور الفجل، وكذلك دهن طبخ فيه سلخ الحية، أو حبّ الغار، أو فربيون وجندبيدستر بدهن، أو دهن البلسان، أو النفط، أو يؤخذ من علك الأنباط أوقية، ومن دهن الخيري أوقيتان، ومن دهن اللوز المرّ نصف أوقية، يغلى الجميع معاً، ويستعمل منه ثلاث قطرات بكرة، وثلاث قطرات عشية، وكذلك عسل لبني بدهن الخيري، وكذلك ماء ورق الحنظل الطري. وعصارة اللوف والهزارجشان شديدة القوة جداً. وأدوية مشتركة ذكرت في باب الأوجاع. وإن عرض مثل هذا للصبيان، انتفعوا بدهن الدادي المطبوخ فيه السذاب والمرزنجوش، أو بزّاق من مضغ السعتر بالملح الأندراني وحده. ومن الكمّادات النافعة ما كان بطبيخ البابونج، والشبث، وورق الغار، والمرزنجوش، والحبق اليابس، والعاقر قرحا، تكمّد به العين وأسفل الأذن. وكذلك النطولات المذكورة في باب الرأس، تجعل في بلبلة، وتحاذي بإزائها الأذن ليدخل منها بخارها. والاستفراغ لأجل الطرش، الأوفق فيه أن يكثر عدده، ويقلّل مقداره كل مرة ليتحفظ القوة ويوافي النضج. وأما الكائن بسبب الأورام، فيعالج الحار منها والبارد بما علمت، ولا حاجة بنا أن نكرّر.

فصل
في وجع الأذن

وجع الأذن، إما أن يكون من سوء مزاج، أو يكون بسبب ورم، أو بثر، أو يكون بسبب تفرّق اتصال. فسوء المزاج، إما حار بلا مادة، بل مثل ما يكون بسبب هواء حار وريح حارة،

وخصوصاً إذا انتقل إليه عن البرد دفعة، أو اغتسال بماء حار دخل في الأذن، أو ماء من المياه التي تغلب عليها قوة حارة، وإما حار بمادة دموية أو صفراوية، وإما بارد بلا مادة، بل بسبب من الأسباب المضادة للأسباب المذكورة من هواء، أو ريح باردين، وخصوصاً إذا انتقل إليهما عن حرّ فجأة، أو ماء بارد، أو ماء يغلب عليه شيء بارد، وإما بارد بمادة ريحية باردة أو خلطية لحجة.

وأما الكائن بسبب أورام أو بثور، فإما أن تكون أوراماً حارة، أو باردة.

وأما الكائن بسبب تفرّق الاتّصال، فمثل ريح تمدّد، أو قروح وجراحات. ومن جملة أسباب أوجاع الأذن المفرّقة للاتصال، ريح يتولّد فيها، أو ماء يدخل فيها، أو حيوان يخلص إلى صماخها، أو دود يتولّد فيها، وقد يكون عقيب سقطة، أو ضربة.

وأصعب أوجاع الأذن ما كان عن ورم حار غائص، وذلك يكون مع حمّى لازمة، خصوصاً إذا أدّى إلى اختلاط العقل. وأما ما كان في الغضاريف الخارجة، فلا يكون هناك شدة وجع ولا شدّة خطر.

وأما المذكور أولاً، فربما قتل بغتة كما تقتل السكتة، وهو أقتل للشاب منه للشيخ، وأسرع قتلاً له، فربما قتل في السابع، وأما أكثر المشايخ، فيتقيّح فيهم هذا الورم، ولكن الشبان يقتلهم كثيراً قبل التقيّح، فإن قاح وكانت هناك علامات محمودة رجي الخلاص. ووجع الأذن قد يكون مع حكّة، وقد يكون بلا حكّة، وقد ذكرنا للحكة في الأذن باباً في موضعه.

العلامات:

أما العلامات، فمثل العلامات المذكورة في باب الطرش.

المعالجات:

يجب أن يحفظ القانون في تقطير ما يجب أن يقطر في الأذن، هو أن يكون غير شديد الحرّ والبرد. وأما إن كان السبب امتلاء في البدن، أو في الرأس، فيجب أن تستفرغ ناحية الرأس من جنس ذلك الامتلاء، فإن كان حاراً فالفصد والاستفراغ الذي يكون بمنقّيات الرأس عن المادة الحارة على ما عرفته، فإن كان الخلط خَلَطاً لزجاً لحجاً فبحبوب الشبيار المعروفة والغراغر.

وإن كان لحجاً مستكناً في ناحية الأذن، فيجب أن يشتغل من بعد الإسهال أيضاً بالأبخرة الملينّة، والقطورات الملينة، ثم يقصد مرة أخرى بما يستفرغه من العضو.

وإن كان السبب حرارة مفرطة، فيجب أن يبرّد الدماغ بالمطفئات المعروفة المذكورة في باب الدماغ، وإن كان يقطر في الأذن دهن الورد مفتّراً، وبياض البيض، فإن كان الوجع شديداً

خلط به كافور، وربما كان دهن البنفسج مع الكافور أسكن للوجع من دهن الورد لإرخاء فيه، وأيضاً يقطر في الأذن الشيافات المسكنة لأوجاع العين ببياض البيض ونحوه، فإن لبياض البيض وحده خاصية عجيبة، أو اللبن بماء عنب الثعلب، وماء الكزبرة. وخير اللبن ما حلب من الضرع، فهو نافع جداً. أو يغلى الخراطين في دهن ورد، ويقطر في الأذن أو يطبخ الحلزون، في دهن الورد ويقطر فيها، أو يطبخ دهن الورد في ثلاثة أمثال خلّ خمر، حتى يذهب الخلّ ويبقى دهن الورد، ويستعمل ذلك قطوراً، فإنه نافع جداً من الحار، ومن الضرباني، وكذلك دهن حب القرع، ودهن النيلوفر، ودهن الخلاف، وأمثال ذلك. وكذلك العصارات التي تشبه عصارة القرع من جرمه، ومن ورقه، وكذلك الضمادات المبرّدة من خارج.

وقد ذكر بعضهم أن ماء اللبلاب جيّد جداً في مثل هذه الحال، وعصارة الشهدانج الرطب، وإذا اشتدّ الضربان والوجع وخيف منه التشنّج، لم يكن بدمن المرخيّات، وليس كسمن البقر العتيق مسخناً، وربما كفى الخطب فيه إدخال أنبوبة في الأذن تهندم على قمقمة، فيها ماء حار ليتأدّى البخار إلى الأذن، فربما سكن وأغنى عن غيره، وأغنى عن المخدّرات، وخصوصاً إذا كان الماء مطبوخاً فيه ما يرخّي برفق، وكان أيضاً مخلوطاً بشيء مما يخدّر. وإذا احتيج إلى مخدّر، فأسلمه شياف ماميثا مع شمّة من أفيون، يسحق، ويخلط بلبن النساء، ويقطر في الأذن. وإن كان دخول الماء فيه، عولج بما ذكر في بابه.

وإن كان السبب برودة متمكّنة في العمق، أو من خارج، فيجب أن تكون القطورات من الأدهان الحارة مثل دهن السذاب، ودهن الشبث، ودهن السنبل الرومي، ودهن الغار، ودهن الأقحوان، ودهن البلسان، ودهن الخروع، وما أشبه ذلك. أما مثل زيت طبخ فيه ثوم وصفّي، أو زيت مع فلفل وفربيون وجندبيدستر، أو غالية مقدار دانق في مثقال دهن بان، أو دهن آخر من الأدهان الحارة العطرة، وربما شرب صاحب هذا الوجع شراباً صرفاً قوياً، ونام وانتبه وما به قلبة.

وإن كان السبب فيه ريحاً باردة، فينقع منه ما نذكره في باب الدويّ والطنين، وما ذكرناه في باب ما يكون سببه خلطاً لحجاً، وما يكون سببه برداً.

ومما يليق بذلك أن يملأ محجمة ماء حاراً، وتلصق حوالي الأذن، وأن يقطر فيها سذاب وحماماً بعسل، أو قيصوم، ومرزنجوش في دهن السوسن، أو جندبيدستر معها بعد أن يطبخ فيه ويصفّى، أو نطرون وخلّ بدهن الورد، أو عصارة اللوف.

وإن احتيج إلى ما هو أقوى، فمثل أوفربيون وجندبيدستر بدهن القسط أو قسط بحري وزراوند. وقد ينفع منه التكميد بالجاروش، واللبد المسخّن.

وإن كان السبب فيه بثوراً، فما نذكره في باب بثور الأذن. وإن كان السبب فيه دوداً، فما نذكره في باب الدود المتولّد في الأذن. وإن كان السبب فيه دخول شيء من ماء أو حصاة، فما

نذكر هناك.

وإن كان السبب فيه ورماً حاراً غائصاً، وهو مخاطرة لقربه من الدماغ إلى أن يجتمع ويتقيّح، فبعد الفصد والاستفراغ يجب أولاً، أن يستعمل الملينات المبرّدات، وخصوصاً اللبن مرة بعد أخرى إلى اليوم الثالث، وكذلك دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور في الأوائل، ثم لعاب الحلبة، ولعاب بزر الكتان، ولعاب بزر المرّ، وفي اللبن وماء اللبلاب مما ينفع في مثل هذا الوقت، وقد جرّب فيه السمسم المدقوق، ثم يستعمل دائماً الكمّاد بزيت إلى الحرارة ما هو، ويجب أن يكون الزيت عذباً، ويكون مع ذلك فاتراً، يغمس فيه قطنة ملفوفة في طرف ميل دقيق، وتجعل في الأذن مرة بعد مرّة، ويضمّد من خارج بالملينات المنضجة.

فإن لم يكن شديد القوة إذا كان جاوز الابتداء، فيجب أن يقطر في الأذن شحم الثعلب، أو الورل، أو الباسليقون بدهن الورد، أو بدهن الحناء، أو شحم البطّ، أو شحم الرخمة، أو مرهم من شحوم الدجاج، أو البطّ، وإذا لم يكن الورم شديد الحرارة، استعمل فيه دواء متخذ من شحم العنز مذاباً مخلوطاً بأجزاء سواء من العسل، والميبختج، والزوفا، كل واحد منها مثل إهـ ل ذلك الشحم، ويجعل في الأذن. ومما هو أقوى من ذلك، وينضج بقوة، مرتك وإسفيذاج، من كل واحد أوقية، كندر غبار الرحا ريتبانج من كل من واحد ثلاث أواق، زيت رطل، شحم الخنزير أو شحم الماعز الطري رطلان، عصارة بزر الكتان مقدار الكفاية، يتخذ منه مرهم. وربما احتيج إلى المخدّرات، فلتستعمل على النحو الذي سنذكره، وإذا استحال إلى المدة، فلتستعمل لعاب بزر كتان مع دهن الورد، أو دهن البابونج، وسائر ما نقوله في بابه. وأما إن كان الورم خارج الأذن، فهو قليل الخطر، ويعالج بدقيق الشعير، والضمّاد المتخذ من دقيق الباقلا جيد جداً، وهو دقيق الباقلا، والبابونج، والبنفسج، ودقيق الشعير، والخطمي، وإكليل الملك، يدقّ، وينخل، ويبلّ بماء فاتر، ودهن بنفسج، وربما اكتفي بعنب الثعلب، ودهن الخلّ، ودقيق الحنطة. وأما البثور التي تكون في الأذن، فربما كفى الشأن فيها طبيخ التين بالحنطة إذا قطّر في الأذن، أو جعل منه فتيلة، وربما سكّن الوجع استعمال الأنبوبة على النحو الذي ذكرناه، وربما كفي في التخدير وتسكين الوجع ما ذكرناه عقيب ذكر الأنبوبة في هذا الفصل. ومن الأدوية المشتركة لأوجاع الأذن، وخصوصاً التي تميل إلى البرد زيت أنفاق أغلي فيه خنافس، أو خراطين، أو الدود الذي يكون تحت الجرار، أو مرارة السمك بزيت أنفاق، أو شحم ورل، أو ثعلب، أو رخمة، أو كركي، أو دهن العقارب، فإنه نافع جداً. أو ماء المرزنجوش الطري، أو سلافة ورق الغرب، وقشوره، أو سلاقة الخراطين في مطبوخ مرّ مصفّى، مذاب فيه شحم البطّ، وإن كان إلى البرد شديداً، فتطبخ مرارة الثور في دهن الخيري إلى أن يظنّ أن المرارة قد تحلّلت وفنيت، ثم يرفع ذلك، ويستعمل قطوراً، فإنه عجيب. وربما احتيج في معالجات الأوجاع الشديدة في الأذن إلى استعمال المخدرات، وذلك مثل شيء من الفلونيا بلبن، وكذلك أقراص الزعفران، وأقراص الكوكب، أو أفيون وجندبيدستر، وزعفران بلبن امرأة. ويجب أن يؤخر ذلك

إلى أن يخاف الغشي، وخصوصاً إذا كانت أخلاطاً باردة، فإن ذلك ضارّ لها جداً. فإن حدث ضرر من استعمال المخدّرات، فاستعمل الجندبيدستر بعد ذلك وحده، وقد يتخذ أقراص من جنديدستر تسحق بالغاً، ثم يلقى عليه الأفيون سحقاً، ثم يتخذ منه أقراص بشراب صرف. وإن كان هناك قرحة مؤلمة جداً، فاستعمل الحضض، والأفيون باللبن، أو يؤخذ عشرون لوزة مقشّرة، وأفيون وبورق، وكندر، من كل واحد درهم ونصف، وستة دراهم زعفران، وقنّة، ومرّ من كل واحدة درهم ونصف، يجمع ويسحق بخلّ ثقيف ويجفّف، وعند الحاجة يبلُّ بدهن الورد، ويقطر، فإن كان هناك مدّة، فبدل الخلّ خمر، أو عسل، أو سكنجبين، وغير ذلك من الأدوية حسب ما بيناه.

فصل
في الدويّ والطنين والصفير

هذه الحال هي صوت لا يزال الإنسان يسمعه من غير سبب خارج وقياسه إلى السمع قياس الخيالات والظلم التي يبصرها الإنسان من غير سبب من خارج إلى العين، ولما كان الصوت سببه تموّج يعرض في الهواء يتأدّى إلى الحاسة، فيجب أن يكون في هذا العرض الذي نتكلم فيه من الدوي والطنين حركة من الهواء، وإذ ليس ذلك الهواء هواء خارجاً، فهو الهواء الداخل، والهواء الداخل، هو البخار المصبوب في التجاويف، وهذا التموّج، إما أن يكون خفيًّا لا يكاد يعرى عنه البخار المصبوب في البطون، أو يكون أكثر من ذلك، فإن كان خفيًّا، ومن الجنس الذي يعسر الخلو عنه، فإذا كان يعرض في بعض الأبدان أن يسمع عن مثله دوي وطنين، ولا يعرض في بعضها، فذلك، إما لسبب ذكاء الحسّ في بعضها دون بعض على قياس ما قلناه في تخيّل الخيالات، أو لضعفه، فينفعل عن أدنى تموّج كما يصيب الضعيف برد عن أدنى برد، وحرّ عن أدنى حرّ.

وأصناف الضعف هو ما علمته من أصناف سوء المزاج، وإن كان فوق الخفي، وفوق ما يختلف فيه القوي والضعيف، فسببه وجود محرّك للبخار ومموّج له فوق التحريك والتموّج المعتاد. والمموّج للبخار، أما ريح متولدة في ناحية الرأس المتحرّكة فيه، أو نشيش من الصديد الذي ربما تولّد فيه، وغليان من القيح في نواحيه، أو حركة من الدود الحادث كثيراً في مجاريه. والسبب السابق لهذه الأسباب، إما اضطراب يغلي أخلاط البدن كله، كما يكون في الحمّيات، وفي ابتداء نوائب الحمّيات، وأما امتلاء مفرط في البدن، أو خاصة في الرأس كما يكون عقيب السكر الكثير، وإما اضطراب ينحو نحو الدماغ خاصة، كما يكون عقيب القيء العنيف، وكما يكون عقيب صدمة أو ضربة. وقد يكون ذلك لا بسبب اضطراب الحركة، بل بسبب مادة لزجة تتحلّل ريحاً يسيراً، فيدوم ذلك. وقد يكون لشدة الخوي، وذلك أيضاً لاضطراب يقع في الرطوبات المبثوثة في البدن الساكنة فيه إذا لم تجد الطبيعة غذاء، فأقبلت عليها تحلّلها

وتحرّكها، وربما حدث الدوي والطنين عقيب أدوية من شأنها أن تحبس الأخلاط والرياح في نواحي الدماغ. وسبب هذا الدوي، ربما كان في الأذن نفسها، وربما كان لمشاركة المعدة وأعضاء أخرى ترسل هذه الرياح إليها.

العلامات:

أما المواصل الدائم منه، فالسبب فيه مستكنّ في الرأس، فإن كان يسكن، ثم يهيج بحسب امتلاء، أو خوى، أو حركة، وعند اشتداد حرّ، أو برد، فهو بمشاركة، ثم هيئة الصوت تدل عليه، فإنه يكون تارة كأنه صوت شيء يغلي إلى فوق، وأكثره بمشاركة البدن أو المعدة، أو كأنه صوت شيء يدور على نفسه، وكحفيف الشجر، فذلك يدلّ على استكان ريح، فإن كان هناك حمى ووجع أدى إلى قشعريرة دلّ على اجتماع قيح، وإذا كان تكوّنه على سبيل تولّد بعد تولّد خفيّ متصل، فهو لخلط لزج. وأما الذي لذكاء الحسّ، فيدل على فقدان أسباب الرياح والامتلاء، وبقاء السمع وهيجانه عند الخوى والجوع.

وأما الكائن عن يبوسة، فيكون عقيب الاستفراغات والحمّيات. والكائن عن ضعف فتعلمه من الإفراطات الماضية، وربما كان مع مزاج حار، فيكون دفعة ومع التهاب، والبارد بالخلاف.

المعالجات:

جميع هؤلاء يجب أن يجتنبوا الشمس، والحمّام، والحركة العنيفة، والصياح، والقيء، والامتلاء، وأن يليّنوا الطبيعة. أما الكائن بالمشاركة، فيجب أن يقصد فيه قصد العضو الفاعل له، وخصوصاً المعدة، فتنقّى، ويقصد الدماغ والأذن فيقوّيان، أما الدماغ فبمثل دهن الآس، وأما الأذن، فبمثل دهن اللوز ونحوه، وينظر في ذلك إلى المزاج الأول، ويقصد لمعونته على القولين المعلومين، وكذلك الكائن من الامتلاء، فيجب أن ينقى البدن أو الرأس بما يعلم ويلطّف التدبير. وأما البحراني فلا يجب أن يحرّك، فإنه يزول بزوال الحمى. وأما الكائن لذكاء الحسّ، فمن الناس من يأمر فيه بالمخدرات، مثل دهن الورد المطبوخ بالخلّ المذكور أمره مع قليل أفيون، أو الممزوج بدهن البنج، أو الشوكران مسحوقاً بجندبيدستر بدهن. وأصلح ما أمروا به أن يؤخذ حبّ الصنوبر وجندبيدستر، ويسحقان في خلّ ويقطر. وأما الكائن عن قيح، فيعالج بعلاج الورم والقيح. وأما الكائن في الناقهين ولمن يبس مزاجه فإن كان السبب يبساً، فالتغذية، والترطيب بالأدهان المعتدلة المائلة إلى البرد، أو الحرّ بحسب الحاجة.

وإن كان السبب الضعف، فاستعمال ما يعدّل المزاج العارض من القطورات المذكورة. وأما إن كان السبب مادة اندفعت إليها في حال السرسام، أو خلطاً غليظاً لزجاً، فجميع الأشياء المذكورة في باب الوجع والطرش، ومما يخصّ الذي يعقب السرسام والحمّيات خاصة، عصارة الأفسنتين بدهن الورد، أو بالخلّ ودهن السوسن، فإنها معالجة صالحة، أما الذي عن خلط لزج

بارد، فيخصّه قرص مجرّب في هذا الشأن. نسخته: يؤخذ من الخربق الأبيض ثلاثة دراهم، ومن الزعفران خمسة دراهم، ومن النطرون عشرة، يتخذ أقراصاً ويستعمل. ومن الأدوية المشتركة الجامعة المجرّبة لما كان عن ضعف، أو كان عن سدّة، أو خلط، أن يؤخذ من القرنفل ومن بزر الكراث، من كل واحد نصف درهم، ومن المسك دانق، يقطر بماء المرزنجوش، والسذاب، أو بالشراب. وكذلك طبيخ ورق الصنوبر، وطبيخ ورق شمشار، وطبيخ ورق الغار، ويجب أن يجتنب في جميعها العشاء. قال بعض العلماء المتقدمين: أنه لا شيء أنفع للصفير من دواء الفوتنج الموصوف للحفظ، فإنه أنفع ما خلق الله تعالى لذلك، وينفع منه قطور متخذ من الزوفا بورق الصنوبر، وحبّ الغار. وليتأمل ما قيل في باب الطرش والوجع من معالجات مشتركة وخصوصاً الباردة حسب ما أنت تعلم ذلك.

فصل
في القيح والمدّة والقروح في الأذن

أول ما ينبغي أن يقدّمه، تلطيف الغذاء، واستعمال ما يتولد منه الخلط الطيب العذب المحمود من البقول، واللحوم، وإمالة التدبير إلى ما يجب من الكيفية المعتدلة، وإن أوجب المزاج تناول ماء الشعير وما أشبهه فعل، ويخفّف الرياضة، ويميل المادة إلى الأنف والفمّ بالعطوسات، والغراغر، ثم لا تخلو القروح من أن تكون ظاهرة للحسّ، أو تكون عميقة لا يوصل إليها بالحسّ. فالظاهر منها يغسل بخلّ ماء، أو بسكنجبين وماء، أو بعسل وماء، أو خمر، أو بطبيخ العسل مع الورد والآس، وبعد ذلك، فينفخ في الأذن ما يجفّف مثل الزاج المحرق ونحوه، وقد ينفع الصديدية والقيح دهن الشهدانج، والأولى أن لا يردع ولا يمنع ما لم يفرط، بل يجب أن يغسل، ويجلى بمثل ماء المرّ بدهن الورد، وأيضاً عصارة ورق الزيتون بالعسل يستعمل قطراً. وأما العميقة، فمنها قريبة العهد، ومنها مزمنة. والقريبة العهد تعالج بمثل شياف ماميثا بالخلّ، أو بشياف الورد، والمرو بالصبر في العسل، أو الشراب، يجعل في الأذن، وربما يقع تقطير ماء الحصرم فيه، خصوصاً إذا جعل معه عسل، وكذلك عصير ورق الخلاف، أو طبيخه، أو شبّ يمان محرق ومرّ، من كل واحد درهم، يسحق بالعسل، ويحتمل في صوفة، أو دم الأخوين، وزبد البحر، والأنزروت، والبورق الأرمني، واللبان، والمرّ، وشياف ماميثا أجزاء سواء تذرّ على فتيلة ملفوفة على ميل مغموسة في العسل، وتجعل في الأذن، وإن كان لها وجع، عولجت بخبث الحديد مسحوقاً فيها كثيراء، وخلط بما يجفّف ما يسكّن الوجع، وذلك مثل استعمال دهن اللوز مع المرّ، والصبر، والزعفران. وربما احتيج إلى أن يخلط به قليل أفيون، واستعمال الدواء الراسني نافع أيضاً، فإنه مع ما فيه من التجفيف يصحبه قوّة مسكّنة للوجع، وينفع من ذلك مركبات ذكرناها في القراباذين، وقد ينفع منه أقراص أندرون، وينفع أن يؤخذ من نوى الهليلج والعفص محرقين مجموعين بدهن الخيري، ودردريّ

البزر، وينفع منه مرهم الأسفيذاج، ومرهم باسليقون مخلوطين قطوراً.

وأما المزمنة من العميقة، فإنها رديئة جداً، ربما أدّت إلى كشف العظام، ويدلّ عليها اتساع المجرى، وكثرة الصديد المنتن، فيحتاج إلى مثل القطران مخلوطاً بالعسل، ومثل مرارة الغراب والسلحفاة بلبن امرأة، أو قردمانا، ونطرون، مجموعين بتين منزوع الحبّ، يتخذ منه فتائل، وتستعمل بعد تنقية الوسخ، وكذلك في سائر الأدوية. ومن الأدوية القوية في هذا الباب، توبال النحاس مع زرنيخ وعسل وخلّ، أو صدأ خبث الحديد نفسه مقلياً مسحوقاً، كالغبار بعد تواتر القلي مراراً بخلّ خمر، حتى يصير كالعسل، ويقطر في الأذن، وربما احتيج إلى مرهم الزنجار، وذلك إذا أزمن وتوسّخ.

ومما هو متوسّط في هذا الباب شبّ محرق مع مثله عسل، وربما زيد فيه التمر، وأقوى من ذلك تركيب بهذه الصفة. ونسخته: يؤخذ زنجار وقشور النحاس من كل واحد أربعة دراهم، عصارة الكرّاث أوقية، عسل ماذي أوقية يستعمل، وإذا كثر القيح جداً، فلا بد من استعمال فتيلة مغموسة في مرارة الثور، أو قطور من بول الصبيان.

وأقواه خبث الحديد المغسول المقلي على الطابق مراراً، إذا طبخ في الخلّ، واستعمل، وإذا كان مع القيح المزمن وجع، وصبّ في الأذن نبيذ صلب مضروب بدهن الورد، أو بماء الكرّاث، أو ماء السمك المالح، وربما أحوج الوجع إلى صبر، وأفيون، وزعفران يعجن بالعسل، ويجعل فيها، وإذا رأيت الرطوبة احتبست بالأدوية المانعة المجفّفة فصبّ في الأذن دهن الورد لتسقط الخشكريشة، ثم أجعل فيها ما ينبت اللحم.

ويجب بالجملة أن لا يحبس الصديد، بل يمنع تولّده ويجفف قروحها. وكثير من المعالجين المحتالين يحشون الأذن المقيّحة خرقاً تمنع سيلان القيح عنها؛ ويمنعون نوم العليل من ذلك الجانب لئلا يجد القيح مندفعاً فيه، فيحوّج إلى أن يميل نحو اللحم الرخو الذي في أصل الأذن، فيحدث ورماً، ويبّطونه بعد الإنضاج، ويعالجونه فيبرأ سيلان المادة عن الأذن.

فصل
في انفجار الدم من الأذن

قد يكون منه ما يجري مجرى الرعاف في أنه بحراني، وربما كان عن امتلاء أدى إلى انشقاق عرق، أو انقطاعه، أو انفتاحه، وربما كان عن صدمة أو ضربة.

المعالجات:

أما البحراني، فلا يجوز أن يحبس إن لم يؤدّ إلى ضعف وغشي، وأما غير ذلك فإنه يحبس، إما بالقابضات، وإما بالكاويات، وإما بالمبرّدات. أما القابضة، فمثل طبيخ العفص بماء أو خلّ، وطبيخ العوسج، وربما خلط معه مرّ بخمر عتيق أو خلّ، وكذلك شياف ماميثا

وحضض، وطبيخ ورق شجرة المصطكي، أو رمانة طبخت في الخلّ وعصرت. وأما المبرّدات، فمثل عصارة عصا الراعي، ولسان الحمل مع خمر، أو شياف ماميثا، والأفيون. وأما الكاوية، فكعصارة الباذروج. ومما هو عجيب جداً، أنفحة الأرنب بخلّ، أو عصارة الكرّاث بالخلّ. ومما هو مجرّب لذلك، أن تؤخذ كِلْيَتا ثور، وشيء من شحمه، فيملّح، ثم يشوى نصف شيّة ويعصر ماؤه في الأذن.

فصل

في الوسخ في الأذن والسدّة الكائنة منه

أما العلاج الخفيف له، فأن يقطر فيها دهن اللوز المرّ الجبلي، خاصة ليلاً، ويدخل الحمّام، ويوضع الأذن على الأرض الحارة، فيذوب الوسخ، وربما ينفع من ذلك نفخ الزاج فيها، وأيضاً قردمانا مثقال، بورق أرمني نصف مثقال، تين أبيض ما يعجنه به، ويتخذ منه فتيلة، أو يصبّ فيه مرارة ماعز مع دهن فراسيون مسحوقاً، أو الفراسيون مسحوقاً، أو ماء الفراسيون، أو يُذاب البورق بالخلّ، ويترك حتى يسكن غليانه، ويمرخ بدهن ورد ويقطر، أو يخلط البورق بالتين المنزوع الحب، ويحبّب منه حب صغار، ويوضع في الأذن، وينزع في اليوم الثالث، فيصحبه وسخ كثير، ويعقبه خفّة بينة. وربما جعل فيها قردمانا وأنجرة. ومما هو أقوى، عصارة ورق الحنظل قطوراً، ويؤخذ بورق، وزرنيخ بالسوية، ويعجن بالعسل، ويداف بالخلّ، ويقطر في الأذن، ويصبر عليه ساعة ثم يغسل الموضع بماء العسل، أو بماء حار. والفتائل القوية لا تستعمل إلا بعد الاستفراغ، ومنها فتيلة مغموسة في زيت، ودهن البابونج، ودهن الناردين. فقد زعم قوم أن الكافور شديد النفع من الطرش، ويشبه أن يكون للمراري. وممّا جرّب زيت العقارب، فإنه يبرىء الصمم. ومما ينفع من السدّة الوسخية فتيلة متّخذة من الحرف والبورق، وتلزم الأذن ثلاثة أيام، ثم تخرج، فيخرج وسخ كثير، وكذلك الفتائل بالعسل.

فصل

في السدّة العارضة في الأذن

قد تكون هذه السدّة في الخلقة لغشاء مخلوق على الثقب، وقد تكون لوسخ، وقد تكون لدم جامد، وقد تكون للحم زائد أو ثؤلول، وقد تكون لحصاة أو نواة تقع فيها، أو حيوان يدخلها فيموت فيها، وربما كانت مع خلط لزج يسدّ الثقبة، أو مجاري العصبة، فيحسّ الإنسان كأن أذنه مسدودة دائماً، وربما حدث ذلك بعد ريح شديدة.

المعالجات:

أما ما كان من صفائق أو لحم يسدّ المجرى في أصل الخلقة، فالغائر منه أصعب علاجاً، والظاهر أسهل وأما الباطن، فيحتال له بآلة دقيقة تقطعه، ثم تمنع الإدمال على ما نقوله عن قريب. وإن كان ظاهراً، فينبغي أن يشقّ بالسكين الشوكي الذي يقوّر به بواسير الأنف، ثم يلقم

فتيلة ذرّ عليها قلقطار، وما يجري مجراه مما يمنع نبات اللحم.

وأما إن كانت السدّة من شيء نشب فيه، فيجب أن يقطر الدهن في الأذن، مثل دهن الورد، أو السوسن، أو الخيري، وإن كان ذلك الناشب مثل حيوان مات فيها، فيصبّ فيها من الأدهان ما يفسخه، ثم يستخرج بمنقبة الأذن برفق، وأما إن كانت السدّة بسبب لحم زائد أو ثؤلول، فيجب أن يغسل بماء حار ونطرون، ثم يقطر فيها نحاس محرق وزرنيخ أحمر مسحوقان جداً بالخل حتى يحرق اللحم، ثم تعالج القرحة.

وقد ذكر أن إدمان صبّ مرارة الخنزير فيه نافع منه جداً. والذي يتخيّل إلى الإنسان من أن أذنه مسدودة، ينفع منه تقطير دهن السوسن، أو مرارة الثور في عصارة السلق. ولعصارة الشهدانج، وعصارة الحنظل خاصية في سدد الأذن، وإن كانت السدّة وسخية، عولجت بما ذكرناه في باب السدد الوسخية ومما ينفع من السدّة الوسخية وغيرها فتيلة متخذة من الحرف والبورق تلزم الأذن ثلاثة أيام، ثم تخرج، ومما هو أقوى من ذلك وينقّي أيضاً العصبة أقراص الخربق. ونسختها: يؤخذ من الخربق الأبيض مثقالان، ومن النطرون ستة عشر مثقالاً، ومن الزعفران ثلاثة مثاقيل، يدقّ ويسحق بخلّ، ويقرّص، ثم إذا احتيج إليها حلّت في خلّ وقطرت في الأذن فهو عجيب جداً.

وأما السدّة التي تكون في الخلقة، فهو أن تخلق الأذن غير مثقوبة ومسدودة التداخل خلقة، وقد يجرب بعمل اليد حتى إن أدّى الكشط والتطريق إلى الصماخ الباطن نفع، وربما لم ينفع بكل حيلة بتّة.

فصل
في المرض يعرض للأذن والضربة

أما «أبقراط» فيرى أن لا تعالج بشيء، وأما من بعده فما يعالجون به، أن يأخذوا أقاقيا، ومرّاً، وصبراً، وكندراً، ويتخذ منه لطوخ بالخلّ، أو ببياض البيض، أو لبّ الخبز بالعسل.

فصل
في حكّة الأذن

يؤخذ ماء الأفسنتين، ويصبّ فيه ببعض الأدهان، أو يغلى الأفسنتين بالدهن ويقطر.

فصل
في دخول الماء في الأذن

قد يدخل الماء في الأذن إذا لم يصبّها المستحمّ والمغتسل، فيؤذي، ويورم أصل الأذنين، ويوجع وجعاً شديداً.

المعالجات:

مما ينفع من ذلك، أن يمتصّ بأنبوبة امتصاصاً يجذبه دفعة، ثم يصبّ فيها دهن اللوز الحلو، وربما أخرجه السعال والعطاس، أو يؤخذ عود من شبث، أو شقة من بردي مقدار شبر واحد، ويلفّ على أحد طرفيه مقدار ثلثه قطنة، ويغمّس في زيت، ويهندم الطرف الآخر في الأذن بما يهندم فيه، ويضجع صاحبه، ويشعل في الطرف المقطّن نار، ويترك حتى يشتعل إلى أن تدبّ الحرارة داخل الأذن، فحينئذ يجذب ويخرج دفعة، فيخرج معه ما في الأذن.

ومما ينفع من ذلك، وخصوصاً في الابتداء، أن يؤخذ راحة ماء فيملأ به الأذن، ثم ينقلب على صاحبه وهو يحجل حجلاً حتى يخرج الجميع، وقد يستخرج أيضاً بالزراقة، يدخل رأسها ويجذب عمودها فينجذب معها الماء، وربما أغنى في القليل منه صبّ الأدهان في الأذن، وصبّ الألبان الفاترة مراراً متتابعة، وخصوصاً إذا بقي وجع وزالت العلة.

وإن أوجع ذلك شديد أضمدت الأذن بقشور الخشخاش، وإكليل الملك، والبابونج، والبنفسج، والخطمي، وبزر الكتّان، ودقيق الشعير بلبن النساء.

فصل
في دخول الحيوانات في الأذن وتولّد الدود فيها

قد يتفطّن لدخول الهامة في الأذن بشدّة الوجع مع خدش وحركة بمقدار الحيوان، وأما الدود، فيحسّ معه بدغدغة.

المعالجات:

مما يعمّ جميع ذلك، تقطير القطران في الأذن، فإنه يسكّن في الحال حركة الحيوان فيها، ويقتلها عن قريب، وخصوصاً الصغير، وكذلك تقطير عصارة قثاء الحمار وحدها، أو مع السقمونيا، وكذلك الكبريت، والزراوند الطويل، والقلقديس، والميعة. ومن الجيد أن يقطر فيها سيلان لحم البقر المشوي، وقد ينفع من ذلك أن يؤخذ الزيت، ويجعل في الأذن، ويجلس في الشمس، ومن العصارات، وخصوصاً للدود عصارة أصل الكبر، وعصارة أصل الفرصاد، وعصارة الحوك، وهو البادروج، وعصارة ورق الإجاص، وعصارة ورق الخوخ، وعصارة الأفسنتين، أو القنطريون، أو الفراسيون، وعصارة ورق البطم الأخضر، أو ورق الشمشار، أو ورق الصنوبر، وخصوصاً إذا طبخ بخلّ خمر، وعصارة قثاء الحمار، وعصارة الخربق الأبيض، أو طبيخه، أو الأفتيمون، وعصارة الفوتنج بالسقمونيا، أو عصارة الشيح، أو عصارة المرماخور، أو ماء العسل بشيء من هذه العصارات، وكذلك عصارة الفجل، وعصارة البصل، وخصوصاً الطلخسار، أو بزر البصل بماء العسل، أو بعض المرارات، وخصوصاً إذا سخّنت في جوف رمان بشحمه.

وكذلك طبيخ حبّ الكبر الطري، أو عصارته، وعصارة الترمس، أو الصبر بالماء الفاتر،

أو قسط مسحوق، أو عاقرقرحا، وجميع هذه في الدود أنجع وأقوى.

• ومما جرّب للدود، أن يؤخذ من الشراب درهمان، ومن العسل ثلاثة دراهم، ومن دهن الورد درهم واحد، يخلط ببياض بيضتين، ويفتر، ويجعل في الأذن بصوفة مغموسة فيها، يملأ بها الأذن، ويتكىء عليها المتشكي، ولا ينام، ثم يختطف دفعة، فيخرج دود كثير. وقد ينفع من أذى الدود، صبّ عصارة الخسّ المرّ، أو العوسج، أو الأفسنتين، أو طبيخهما، أو سحيق لحاء أصل الكبر، أو ماء المرماخور، أو المرزنجوش، أو البول المعتق.

فصل
في الأورام التي تحدث في أصل الأذن

هذه الأورام من جنس الأورام الحادثة في اللحوم الرخوة، وخاصة اللحوم الغددي، ويسمى باريطوس، ويسمى نبات الأذن، وربما بلغ أحياناً من شدّة ما يؤلم أن يقتل، ومثل ذلك فقد يتقدمه كثيراً اختلاط العقل، وهو والورم الكائن في الصماخ أقتل للشبان منه للمشايخ، لأنه يكون في المشايخ ألين. وأما الشبان فهم أسخن مزاجاً ومادة، وأورامهم المؤلمة أحدّ كيفية، وأشدّ إيجاعاً، وأقلّ إمهالاً إلى أن يجع. والأورام التي تكون تحت أصل الأذن، أسلمها ما كان على سبيل بحران حسن العلامات، أما إذا كان عن بحران ليس معه علامة نضج، أو كان سباقاً لوقت البحران فهو رديء. وهذه الأورام بالجملة قد تكون عن مادة حارة صفراوية، أو دموية، وقد تكون عن سوداء، أو من بلغم، ويدلّ على الدموي منها حمرة وثقل، ومدافعة للحسّ، وضيق في المجاري. ويدلّ على الصفراوي، وعلى الكائن من الدم الرقيق، وجع لذّاع ماشراوي، بلا ثقل، ولا تضييق للمجاري، ولكن مع تلهّب شديد. والبلغمي يكون مع تذبّل، ولين، وقلة حمرة. والسوداوي مع صلابة، وقلّة وجع، ومن جنس ما يجب أن يعتني في الأكثر بتبريده وجذبه لا يردعه، إذا كانت المادة المنصبّة فضل عضو رئيس، ولا سيما في بحرانات أمراضها، مثل ما يحدث في بحران ليثرغس كثيراً.

وقد أشرنا إلى معرفة هذا في الكتاب الكلّي، فيجب إذن أن لا يهتم بعلاجه من حيث يستحق العلاج الورمي قبضاً، وردعاً في الابتداء، ثم تركيباً للتدبير، ثم تحليلاً صرفاً، بل يجب أن تبدأ، وخصوصاً إذا عرض في الحمّيات، وأوجاع الرأس، فيعان على جذب المادة إلى الورم بكلّ حيلة ولو بالمحاجم، إن كان ليس منجذباً سريع الانجذاب، وينبغي أن تقلّل المادة بالفصد إن احتيج إليه، وإن كان شديد التحلّب والانجذاب. تركناه على الطبيعة، لئلا يحدث وجعاً شديداً، وتتضاعف به الحمّى، بل يجب أن يقتصر إن كان هناك وجع شديد على ما يرخّي ويسكّن الوجع مما هو رطب حار. وإن كان ابتداؤه بوجع شديد، فاقتصر على التكميد بالماء القراح، وإن كان خفيفاً، فاقتصر على الكمّاد بالملح، أو على دواء الأقحوان، وعلى

الداخليون، ومرهم ماميثا، ومرّ.

وإن لم يكن شديد الخفة وظهر له رأس، فليستعمل ما يجمع بين تغرية وتهشيش وإنضاج، مثل دقيق الحنطة والكتان مع شارب العسل، أو ماء الحلبة والخطمي، أو البابونج، فإن حدس أنه ليس يتحلل بل يقيح، فالواجب أن يخرج القيح، إما بتحليل لطيف إن أمكن، أو عنيف، ولو بشرط ومصّ، ومما يخرج القيح منه بعد البطّ، أو الشرط، دواء أسميلون، ومما هو موافق في هذه العلة لجذبه وتحليله ولخاصية فيه، بعر الغنم بشحم الأوز أو الدجاج، ومن ذلك نورة، وكعك، وشحم البقر الغير المملّح.

وأما المزمن، فيحتاج إلى رماد الصدف، والودع مع العسل، أو مع شحم عتيق، أو يؤخذ التين، ويطبخ بماء البحر، أو يستعمل الأشق وحده، أو مع غيره، وكذلك الزفت الرطب، والمقل بوسخ الكوائر، والميعة السائلة، ومخّ الإبل.

فإن صارت خنازير وثبتت، فليتّخذ مرهم من هذه العناصر. ونسخته: علك البطم، وزفت، وحبّ الدهمست، وميويزج، وصمغ عربي، وكمّون، وفلفل، وأصل اللوف، وقنّة، وكزبرة، وقردمانا، ورماد قشور أصل الكبر، وعاقرقرحا، وبعر الغنم والماعز، والشحوم، وخصوصاً شحم الخنزير، والماعز، والتيوس الجبلية، خصوصاً للسوداوي. وكذلك أدمغة الدجاج، والقبّج، والبقر، ومخاخ البقر، وخصوصاً الوحشية، والأدهان.

أما لما هو أسخن مادة، فدهن الورد والبنفسج، ولما هو أبرد مادة، دهن السوسن، والشبث، والبابونج، والخروع، وينفع من هذه الأورام إذا عسرت مرهم الريتبانج.

فصل
في هرب الأذن من الأصوات العظيمة

يكون السبب فيه ضعف في القوة النفسانية في الدماغ، أو الفائضة إلى السمع، ولا بدّ من علاج الدماغ بما يقوّيه على ما علمت.

الفن الخامس

في أحوال الأنف

وهو مقالتان

úÍâúè úûÒÕ

Ãõ úåÍ ÒôÃúòÓ ÒúÆõúÌúò

فصل

في تشريح الأنف

تشريح الأنف يشتمل على تشريح عظامه، وغضروفه، والعضل المحرّكة لطرفيه، وذلك مما فرغ منه. ومجرياه ينفذان إلى المصفاة الموضوعة تحت الجسمين المشبهين بحلمتي الثدي، والحجاب الدماغي هناك أيضاً يثقب ثقباً بإزاء ثقبة من المصفاة لينفذ فيها الريح ويؤدّي، ولكل مجرى ينفذ إلى الحلق وتشريح الآلة التي بها يقع الشمّ، وتلك هي الزائدتان الحلميتان اللتان في مقدّم الدماغ ويستمدان من البطنين المقدّمين من الدماغ، وكذلك تتصفّى الفضول في تلك النقب. ومن طريقها ينال الدماغ، والزائدتان الناتئتان منه الرائحة بنشق الهواء.

والدماغ نفسه يتنفس ليحفظ الحار الغريزي فيه، فيربو ويأزر كالنابض، وقد يربو عند الصياح، وعند اختناق الهواء والروح إلى فوق. وفي أقصى الأنف مجريان إلى المأقين، ولذلك يذاق طعم الكحل بنزوله إلى اللسان.

وأما كيفية الشمّ، فقد ذكرت في باب القوى. وأما أن الرائحة تكون في الهواء بانفعال منه، أو تأدية، أو بسبب بخار يتحلّل، فذلك إلى الفيلسوف، وليقبل الطبيب أن الشمّ قد يكون في الأصل باستحالة ما من الهواء على سبيل التأدية، ثم يعينه سطوع البخار من ذي الرائحة. وإذ قد ذكرنا تشريح الأنف، ومنفعته، والعضل المحرّكة لمنخريه فيما سلف، فالواجب علينا الآن أن نذكر أمراضه، وأسبابها، وعلاماتها، ومعالجاتها.

فصل

في كيفية طرق استعمال الأدوية للأنف

اعلم أن معالجات الأنف، منها ما لا يختصّ بأن يكون من طريق الأنف، مثل الغراغر، والأطلية على الرأس، ومنها ما يختصّ به، مثل البخورات، والشمومات، ومثل السعوطات، وهي أجسام رطبة تقطر في الأنف، ومنها النشوقات، وهي أجسام رطبة تجتذب إلى الأنف بجذب الهواء. ومنها نفوخات، وهي أشياء يابسة مهيأة تنفخ في الأنف، ويجب أن تنفخ في

الأنبوب وكل من أسعطته شيئاً، فمن الصواب أن يملأ فمه ماء، ويؤمر بأن يستلقي، وينكس رأسه إلى خلف، ثم يقطر في أنفه السعوطات.

ويجب أن ينشق كل ما يجعل في الأنف إلى فوق كل التنشّق حتى يفعل فعله، وكثيراً ما يعقب الأدوية الحادة المقطّرة في الأنف والمنفوخة فيها لذع شديد في الرأس، وربما سكن بنفسه، وربما احتيج إلى علاج بما يسكّن، والأصوب أن يكون على الرأس عندما يسعط بشيء حاد حريف، خرق مبلولة بماء حار، وقد عرق قبله، إما بلبن حلب عليه، أو دهن صبّ عليه، مثل دهن حبّ القرع، ودهن الورد، ودهن الخلاف، فإذا فعل السعوط فعله، أتبع بتقطير اللبن في الأنف مع شيء من الأدهان الباردة، فإنه نافع.

فصل
في آفة الشمّ

الشمّ تدخله الآفة كما تدخل سائر الأفعال، فإنّ الشمّ لا يخلو، إما أن يبطل، وإما أن يضعف، وإما أن يتغير ويفسد. بطلانه وضعفه على وجهين: فإما أن يبطل ويضعف عن حسّ الطيب والمنتن جميعاً، أو يبطل ويضعف عن حسّ أحدهما. وفساده وتغيّره أيضاً على وجهين:

أحدهما: أن يشمّ روائح خبيثة وإن لم تكن موجودة.

والثاني: أن يستطيب روائح غير مستطابة كمن يستطيب رائحة العذرة، ويكره المستطابة.

وسبب هذه الآفات. إما سوء مزاج مفرد، وإما خلط رديء يكون في مقدّم الدماغ والبطنين اللذين فيه أو في نفس الشيئين الشبيهين بحلمتي الثدي، وأما شدّة في العظم المشاشي عن خلط، أو عن ريح، أو عن ورم، وسرطان، ونبات لحم زائد، أو سدّة في الحجاب الذي فوقه. وكثيراً ما يكون الكائن من سوء المزاج المفرد حادثاً من أدوية استعملت، وقطورات قطرت، فسخّنت مزاجاً، أو أخدرت، وبردت، أو فعل أحد ذلك أهوية مفرطة الكيفية، وقد يكون من ضربة، أو سقطة تدخل على العظم آفة.

العلامات:

إذا عرض للإنسان أن لا يدرك الروائح، ووجدت هناك سيلاناً للفضول على العادة، فلا سدّة في المصفاة، وإن وجدت امتناع نفوذ النفس في الأنف وغنّة في الكلام، فهناك سدّة في نفس الخيشوم، وإن احتبس السيلان ولم يكن لسوء مزاج الدماغ وقلّة فضوله، وكان ما دون المصفاة مفتوحاً، فهناك سدّة غائرة. وإن كان السيلان جارياً على العادة، ولا سدّة تحت الخيشوم وما يليه، فالآفة في الدماغ، فتعرف مزاجاته، وأفعاله وأحواله، مما قد عرفته، وكذلك إن كان ضعف في الشمّ، ونقصان.

وأما إن كان يجد ريح عفونة، ويستنشق نتناً، فالسبب فيه خلط في بعض هذه المواضع

عفن يستدلّ عليه بمثل ما علمت. وإذا اشتمّ في الأمراض الحادة روائح غير معتادة، ولا معهودة، ولا عن شيء ذي رائحة حاضر، ومع ذلك يحسّ رائحة مثل السمك، أو الطين المبلول، أو السمن وغير ذلك، وهناك علامات رديئة، فالموت مظلّ.

المعالجات:

إن كان سببه سوء المزاج، فيجب أن يعالج بالضدّ، ويقصد مقدّم الدماغ من النطولات، والشمومات، والنشوقات، والأطلية، والأضمدة المذكورة في باب معالجات الرأس. وأكثر ما يعرض من سوء المزاج، هو أن يكون المزاج بارداً، إما في البطنين المقدّمين بكلتيهما، أو في نفس الحلمتين. وأنفع الأدوية لذلك السعوطات المتخذة من أدهان حارة مدوفاً فيها الفربيون، والجندبيدستر، والمسك. وإن كان السبب فيه خلطاً في بطون الدماغ، استدلّ عليه بما قيل في علل الدماغ. واستفرغ البدن كله إن كان الخلط غالباً على البدن كله، أو الدماغ نفسه بما يخرج ذلك الخلط عنه بالشبيارات، والغراغر، والسعوطات، والنشوقات، والشمومات الملطّفة، وما أشبه ذلك مما قد عرفته. وإن احتيج إلى فصد العرق فعل، يرجع في جميع ذلك إلى الأصول المعطاة في علاج الدماغ. وإن كان السبب سدّة في العظم المشاشي المعروف بالمصفاة، استعمل النطولات المفتّحة المذكورة في باب معالجات الرأس، فينطل بها، ويكبّ على بخارها، ويستنشق منها مدوفاً فيها فلفل، وكندس، وجاوشير، ويجب أن يلزم الرأس المحاجم بعد ذلك، وغرغرة بالأشياء المفتّحة الحارة. ومما جرّب الشونيز، ينقع في الخلّ أياماً، ثم يسحق به ناعماً، ثم يخلط بزيت، ويقطر في الأنف، وينشق ما أمكن إلى فوق، وربما سحق كالغبار، ثم خلط بزيت عتيق، ثم سحق مرة أخرى حتى يصير بلا أثر. ومما جرّب وذكر أن يؤخذ زرنيخ أحمر، وفوتنج يسحقان جيداً، ويغمران ببول الجمل الأعرابي، ويشمّس ذلك كله، ويخضخض كل يوم مرتين، فإذا انتشق الدواء البول، أعيد عليه بول جديد، ثم يبخّر الأنف بوزن درهم منه، ثم يعرّق من دهن الورد، ومما مدح للسدّة الريحية السعط بدهن لوز مرّ جبلي، أو نفخ الحرمل والفلفل الأبيض مدوفين فيه. وقد ذكر بعضهم أن قشر الرتة، إذا جفّف، ونفخ سحيقه في الأنف، كان نافعاً. وإن كان السبب فيه بواسير، عولج بعلاج البواسير. وأما الذي يحسّ الطيّب، ولا يحسّ النتن، فلا يزال يسعط بجندبيدستر مراراً حتى يصلح. وأما الذي يحسّ النتن ولا يحس الطيّب، فلا يزال يسعط بالمسك حتى يحسن حاله ويصلح.

فصل
في الرعاف

الرعاف قد يكون قطرات، وقد يكون هائجاً لحقن شديد، وبسبب غلبة من الدم العالي بقوة، وربما كان الانفجار عن شبكة عروق الدماغ وشرايينه، وهو غير قابل في الأكثر للعلاج. وأكثره يكون عقيب حدوث صداع والتهاب ومرض حاد، أو عقيب سقطة، أو ضربة، ويتبعه

أعراض فساد أفعال الدماغ لا محالة، وربما كان لبخارات حارة متصعدة.

والذي يكون عن الشرايين يتميز عن الذي يكون عن الأوردة لرقّته وحمرته وحرارته، وأيضاً فقد يكون عائداً بأدوار، وقد يكون عائداً دفعة. وسيلان الرعاف من الأحوال التي تنفع وتضرّ. ومن وجد عقيبه خفّة رأس عن امتلاء، واعتدال لون عن حمرة شديدة، واعتدال سحنة بعد انتفاخ، فقد انتفع به، لا سيما في الأمراض الحارة، وفي الأورام الباطنة، وخاصة الدموية والصفراوية في الدماغ، ثم في الكبد، ثم في الحجاب، ثم في الرئة، فإن نفع الرعاف في ذات الجنب أكثر منه في ذات الرئة.

والرعاف بحران كثير في أمراض حادة كثيرة، وخاصة مثل الجدري والحصبة، وأما إذا أسرف فأعقب صفرة لم تكن معتادة، أو رصاصية، أو كمودة من صفرة، واسوداد، وذبولاً مجاوزاً للحد، وبرد الأطراف، فإنه وإن احتبس فعاقبته محذورة. ومن حال لونه إلى الصفرة، فقد غلب عليه المرار الأصفر، وتضرّره بإخراج الدم أقلّ.

ومن حال لونه إلى الرصاصية، فقد غلب عليه البلغم. ومن حال لونه إلى الكمودة، فقد غلب عليه المرار الأسود. وهذان شديدا الضرر بما نقص من الدم. والجميع ممن أفرط عليه الرعاف على خطر من أمراض ضعف الكبد، والاستسقاء، وغير ذلك. وأشدّ الأبدان استعداداً للرعاف؛ هو المراري الصفراوي الرقيق الدم، وينتفع بالمعتدل منه. وللرعاف دلائل، مثل التباريق يلوح للعينين، والخطوط البيض والصفر والحمر، وخصوصاً عقيب الصداع، وسائر ما فصل حيث تكلمنا في الأمراض الحادة وبحراناتها، وقد يستدلّ من الرعاف وأحواله على أحوال الأمراض الحادة وبحارينها، وقد ذكرناه في الموضع الأخصّ به.

المعالجات:

أما البحراني وما يشبهه من الوافع من تلقاء نفسه، فسبيله أن لا يعالج حتى يحسّ بسقوط القوة، وربما بلغ أرطالاً أربعة منه، ويجب أن يحبس حين يفرط إفراطاً شديداً. وأما غيره، فيعالج بالأدوية الحابسة للرعاف. وأما الكائن بسبب استعداد البدن ومراريته، فيجب أن يداوم استفراغ المرار منه، وتعديل دمه بالأغذية والأشربة.

والفصد أفضل شيء يحبس به الرعاف، إذا فصد ضيقاً من الجانب الموازي المشارك، وخصوصاً إذا وقع الغشي، فأما الأدوية الحابسة للرعاف، فهي إما شديدة القبض، وإما شديدة التبريد والتغليظ والتجميد، وإما شديدة التغرية، وإما حادة كاوية، وإما أدوية لها خاصية، وإما أدوية تجمع معنيين أو ثلاثة. والقوابض مثل عصارة لحية التيس، والقاقيا، ومثل الجلنار، والورد والعدس، والعفص، ومثل عصارات أوراق العوسج، وورق الكمّثرى، وورق السفرجل، وعصا الراعي، والمبرّدات، فمثل الأفيون، والكافور، وبزر البنج، والجصّ، وبزر الخسّ

وعصارته، والخلاف، وماء بلح النخل، ولسان الحمل، والقاقلي، كلها غير مطبوخة. والمغريات، مثل غبار الرحى، ودقاق الكندر.

وأما الكاوية، مثل الزاجات والقلقطار، وهذه إذا استعملت، فيجب أن تستعمل بالاحتياط، فإنها ربما أحدثت خشكريشة، إذا سقطت جلبت شراً من الأول. وأما التي لها خاصية، مثل روث الحمار، وماء الباذروج، وماء النعنع.

علاج الخفيف من الرعاف:

أما السعوطات، فيؤخذ ماء بلح النخل، وقاقيا من كل واحد نصف أوقية، كافور حبة، لا يزال يقطر في الأنف، ومنها عصارة البلح مع عصارة لحية التيس، وكافور، وأيضاً ماء البلح مع عصارة الكرّاث، وأيضاً الماء الملح المر، يقطر في الأنف، وماء الكزبرة، وأيضاً عصارة القاقلي بحالها غير مطبوخة، وأيضاً ماء القثاء بكافور، وأيضاً عصارة الباذروج بكافور، أو عصارة لسان الحمل مع طين مختوم وكافور، أو عصارة عصا الراعي معهما. ومما هو بالغ في ذلك الباب عصارة روث الحمار الطري، وإن أحسست كثرة دم، فالزنجار المحلول في الخل، يقطر يسيراً يسيراً، وأيضاً استعمال سعط من سحيق الجلّنار ناعمّاً بماء لسان الحمل، وأيضاً ماء ديف فيه أفيون. ولا يجب أن يفرط صبّ الماء الشديد البرد، فربما عقد الدم وأجمده في أغشية الدماغ. وههنا سعوطات كتبت في الأقراباذين غاية جيدة. وأما الفتائل تؤخذ فتيلة وتغمس في الحبر، ثم ينثر عليه زاج حتى يغلظ الجميع، ثم يدسّ في الأنف وأيضاً تؤخذ عصارة ورق القرّيص، وقلقطار، ووبر الأرانب، وسرقين الحمار يابساً ورطباً، وعصارة الكرّاث، وكندر، ويتخذ منه فتيلة. ومما جرب فتيلة متخذة من الحضض الهندي المحرق، وماء الباذروج، وأيضاً فتيلة من غبار الرحى، ودقاق الكندر، وصبر بالخلّ، وبياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج، وقرطاس محرق، وقشار الكندر بماء الباذروج، وأيضاً فتيلة مبلولة بماء الورد مغموسة في قلقطار وصبر، أو فتيلة من ماء الكرّاث مذروراً عليه نعناع مسحوق، أو فتيلة من إسفنج وزفت مذاب مغموسة في الخلّ، أو تتخذ فتيلة من سراج القطرب، أو نسج العنكبوت بقلقطار وزاج، وقليل زنجار، أو فتيلة متخذة من وبر أرنب منفوش مغموس في الكندر والصبر المعجونين ببياض البيض، وأيضاً فتيلة متخذة من زاج محرق جزئين، أفيون جزء، يجمع بخلّ، أو فتيلة من قشور البيض محرقة تخلط بحبر وعفص.

وأما النفوخات، فمنها الحضض الهندي المحرق، وأيضاً ضفادع محرقة تذرّ في الأنف، وأيضاً غبار الرحا، أو تراب حرف أبيض، أو نورة، وأيضاً قشار الكندر وقرطاس وزاج أجزاء سواء، ينفخ في الأنف، وأيضاً قشور شجرة الدلب مجففة مسحوقة، يجب أن يؤخذ ذلك بالدستبان على المسح، فيؤخذ زئبره، ويجعل في كيزان جدد بترابها، وإن كان معها تراب الفخار، فهو أجود وتسدّ رأسها حتى يجفّ في الظل، ويسحق عند الحاجة كالهباء، وينفخ في الأنف، فيحتبس الرعاف على المكان، أو قشور البيض مسحوقة، وأيضاً قصب الذريرة، ونوار

النسرين، وبزر الورد والقرنفل، من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، قليل مسك وكافور ينفخ في الأنف أياماً متوالية، وإذا نفخت النفوخ فيه، فليمسك الأنف ساعة، وليبزق ما ينزل إلى الفم. ويجب أن يكون النفخ في أنبوب ليمنع درور الرعاف.

وأما الأطلية والصبوبات، فمنها طلاء على الجبهة بهذه الصفة، ونسخته: يؤخذ عصارة ورق الخلاف، وورق الكرم، وورق الآس، وماء ورد مبرّد الجميع، ويلزم الجبهة بخرق كتان، وكذلك يتخذ من جميع الأدوية الباردة القابضة، والمخدّرة المعروفة، مدوفة في العصارات المبرّدة المقبضة، مثل عصارة أطراف الخلاف والعوسج، وقضبان الكرم، وورق الكمثرى، والسفرجل، وعصا الراعي أطلية وأضمدة.

وأما المشمومات، فروث الحمار الطري، وأما الحشايا، فأن يحشى بريش القصب، وبرؤوس المكانس، وبقطن البردي، أو قطن سائر ما يخرج من النبات.

وأما الصعب من ذلك، الكائن لغليان حرارة شديدة، أو انفجار الشرايين، فلا بدّ فيه من فصد القيفال الذي يلي ذلك المنخر فصداً ضيقاً جداً، ومن الحجامة في مؤخر الرأس بشرط خفيف، وعلى الثدي الذي يليه تعليقاً بلا شرط، وربما احتيج أن يخرج الدم بالفصد إلى الغشي من القيفال، ومن العرق الكتفي الذي من خلف، فإنه أبلغ لأنه يمنع الدم أن يرتفع إلى الرأس، فإنه إذا أدى إلى الغشي سكن على المكان، وذلك في الرعاف الشديد الحافر، بل يجب أن يبادر في الوقت كما يحسّ بشدة الرعاف وحفره قبل أن تسقط القوة. وأما إن لم يكن حفر شديد، ولكن كان قطرات، أو كان بنوائب، فيجب أن يكون الفصد قليلاً قليلاً مرات متوالية، وإذا بلغ الفصد مبلغ الكفاية، فيجب أن يقبل على تغليظ الدم بما يبرّده، وبما يخثّره، وإن لم يبرّد مثل العنّاب. وأما المحجمة، فإنها لا تقدر على مقاومة الدم الغالب، بل يجب أن ينقص أولاً بالإخراج بالفصد، ثم يوضع المحجمة. ووضع المحاجم على الكبد إن كان الرعاف من اليمين، وعلى الطحال إن كان الرعاف من اليسار، وعليهما جميعاً إن كان من الجانبين من أجل المعالجات. ويجب أيضاً أن يشدّ الأطراف حتى الخصيتان، والثديان من النساء. وشدّ الأطراف والأذنين غاية جداً. ويجب أن يستعمل نطول كثير بالماء البارد، وربما احتيج إلى أن يجلس العليل في الماء المبرّد بالثلج حتى تخضرّ أعضاؤه، وربما احتيج أن نجصص رأسه بجصّ ميت، أو بجصّ محلول في خلّ، وأن يصب على رأسه المياه المبرّدة بالثلج حتى تخدّر، وربما لم يوجد فيه من الفتائل القوية الزنجارية، ومن ماء الباذروج بالكافور، ومن المومياني الخالص، يسعط به زنة درهم، ولا أقلّ من أن يمسك الماء البارد المثلوج في فمه.

واعلم أنه ربما عاش الإنسان في رعافه إلى أن يخرج منه فوق عشرين رطلاً، وإلى خمسة وعشرين رطلاً دماً، ثم يموت، وربما كان الغشي الذي يقع منه سبباً لقطعه.

وأما الأغذية فعدسية بسمّاق، أو بخلّ، أو بحصرم، وما أشبه ذلك. والجبن الرطب من

الأغذية الملائمة للمرعوفين. وكذلك الألبان المطبوخة حتى تغلظ، والبيض المسلوق لمن يستعدّ للرعاف لمرارة دمه، على أن الحوامض ربما ضرّت بالمراعيف لما فيها من التقطيع والتلطيف.

وقد زعم جماعة من المجرّبين أن أدمغة الدجاج لَمِنْ أفضل الغذاء لهم، بل من أفضل الدواء لمن به رعاف من سقطة وضربة، ولكن يجب أن يكثر منه، ويكون مرَّات متوالية.

وأما الشراب، فإنه ينفع من حيث أنه يقوّي، ويضرّ من حيث أنه يهيّج الدم. فإذا اضطررت إليه من حيث يقوّي، فامزجه قليلاً وإذا لم تضطر إليه، ولم يكن الرعاف قد ناهز إسقاط القوّة، فلا تسقه. ويجب أن يراعى حتى لا ينزل شيء منه إلى البطن، فينفخ المعدة، ويضعف النبض، ويهيج الغشي، فإن نزل شيء، فيجب ما دام في المعدة أن يتقيأ ويبادر ذلك كما يحسّ بنزوله إلى المعدة، فإن جاوزها، فيجب أن يحقن ليخرج بسرعة ولا يبقى في المعدة.

وفي التدبير المرعف: أن الضرورة ربما صوّبت الترعيف، وخصوصاً في الأمراض الدماغية، ولذلك ما كان القدماء يتخذون آلة مرعفة تعقر الأنف ليعالجوا بذلك كثيراً من الأمراض المحتاج في عاقبتها إلى رعاف سائلٍ. ومن التدبير في الترعيف الدغدغة بأطراف النبات الليّن الجسّ الخشن، خصوصاً الذي ينبت على العشب الأذخري، كالزهر، ويكون كالعنكبوت، والشياف المتخذ من فقاح الأذخر، أو من الفوذنج البري، أو المتخذ من الأدوية الحادة، كالكندس، والميويزج والفربيون معجونة بمرارة البقر ويستعمل.

فصل
في الزكام والنزلة

هاتان العلّتان مشتركتان في أن كل واحد منهما سيلان المادة من الدماغ، لكن من الناس من يخصّ باسم النزلة ما نزل وحده إلى الحلق، وباسم الزكام ما نزل من طريق الأنف. ومن الناس من يسمّي جميع ذلك نزلة، ويسمى بالزكام ما كان نازلاً من طريق الأنف رقيقاً، وملّحاً متواتراً، مانعاً للشمّ، منصباً إلى العين وجلدة الوجه. وبالجملة إلى مقدّمة أعضاء الوجه. والنزلة قد تنتفض إلى الحلق، والرئة، وإلى المريء والمعدة، فربما قرّحتها، وكثيراً ما يهيج بها الشهوة الكلبية، وقد تنتفض في العصب إلى أبعد الأعضاء، وقد يتولّد منها الخوانيق. وذات الرئة، وذات الجنب، والسلّ خاصة، ولا سيما إذا كانت النزلة حارة حادة، وأوجاع المعدة، وإسهال، وسحج إذا كانت حامضة، أو مالحة، وقد يتولّد منها أيضاً القولنج، وخصوصاً من المخاطي الخام منها. وسبب جميع ذلك، إما حرارة مزاجية خاصة، أو خارجية من شمس، أو سموم، أو شمّ أدوية مسخّنة، كالمسك، والزعفران، والبصل، وإما برودة مزاجية خاصة، أو واردة من خارج من هواء بارد وشمال، وخصوصاً إذا كشف الرأس لهما، ولا سيما وقت ما يتخلخل الدماغ من حمّام، أو رياضة، أو غضب، أو فكر، أو غير ذلك.

وقد يحدث من الفصد تخلخل يهيىء البدن لقبول الحرّ والبرد، فيحدث النزلة، لا سيما

بعد فصد كثير، وكذلك في سوء المزاج الحار المصيب. والبرد المزاجي إذا قوي واستحكم كما يكون في المشايخ، يقال أنها لا تنضج إلا بعد أن يبلغوا الغاية في صحة المزاج وحرارته، وأن الدماغ البارد إذا وصل إليه الغذاء في المشايخ، وفي ضعفاء الدماغ، فلم يهضم فيه ما ينفذ إليه لضعفه، فضل ونزل، والكائن من البرد أكثر من الكائن من الحرّ.

وأصحاب المزاج الحار، أشدّ استعداداً لقبول الأسباب الخارجة الفاعلة للزكام من أصحاب الأمزجة الباردة، وأصحاب الأمزجة الحارة في أنفسهم، أكثر أمناً لعروض ذلك لهم من الأسباب البدنية من أصحاب الأمزجة الباردة، فإن الدماغ البارد لا ينضج ما يصل إليه من الغذاء، ولا يتحلّل ما يتصاعد إليه من الأبخرة، بل ينكس وصول الغذاء، وترتكم البخارات نكس الإنبيق لما يتصاعد إليه من القرع، فيدوم عليه النوازل.

والنزلة قد تكون غليظة، وقد تكون رقيقة مائية، وقد تكون حارة مرة، ومالحة، ورديئة الطعم، وقد تكون حارة لذّاعة، وقد تكون باردة. والنزلة الباردة تنضج بالحمّى، وأما الحارة فلا تنتفع بالحمّى والنوازل.

والأمراض النزلية تكثر عند هبوب الشمال، وخصوصاً بعد الجنوب، وتكثر أيضاً في الشتاء، وخاصة إذا كان الصيف بعده شمالياً قليل المطر، والخريف جنوبياً مطيراً.

وقد تكثر النوازل أيضاً في البلاد الجنوبية لامتلاء الرؤوس. قال «**أبقراط**»: أكثر من تصيبه النوازل لا يصيبه الطحال. قال «**جالينوس**»: لأن أكثر من به مرض في عضو، فإن أعضاءه الأخرى سليمة.

أقول: عسى ذلك لأن المتهيىء للنوازل أرقّ أخلاطاً، ومن غلظت أخلاطه لم يتهيأ للنوازل كثيراً، والصداع إذا وافق النزلة زاد فيها بالجذب.

العلامات:

علامة النزلة الحادة الحارة إن كانت زكامية، حمرة الوجه، والعينين، ولذع السائل، ورقّته، وحرارة ملمسه، وربما عرضت معه حمّى، فلا ينتفع بها. وإن كانت حلقية، فحدّه ما ينزل إلى الحلق، وشدة إحراقه ورقته مع التهاب يحسّ به إذا تنخّع به، ويدلّ عليه نفث إلى الصفرة والحمرة، وقد يكون هناك سدّة أيضاً، وغنّة، ودغدغة حريفة.

وعلامة النزلة الباردة برد السيلان إن كان في الأنف، ودغدغة في الأنف مع تمدّد الجبهة، وشدة السدّة والغنة، وربما دلّ عليها غلظ المادة. وإن كانت إلى الحلق فبرد ما يتنخّع به وبياضه والانتفاع بحمّى إن عرضت.

المعالجات:

علاج النزلة محصورة في أعراض النقصان من المادة، ومقابلة السبب الفاعل، وقطع السيلان، أو تعديله، أو تحريكه إلى جهة أخرى. والتقدّم بمنع ما عسى أن يتولد منه، مثل خشم في الأنف، وقروح على المنخر، أو مثل خشونة في الحلق، وسعال وقروح الرئة، وما يليها، وورم، وجميعه محتاج إلى هجر التخم، وترك الامتلاء من الطعام والشراب، والعطاس ضارّ في أول حدوث النزلة، والزكام مانع من نضج الأخلاط الحاصلة في الدماغ التي لا تنضج إلا بالسكون، ومع ذلك، فإنه يجذب إليه فضول أخرى، وهو بعد النضج بالغ جداً بما يستفرغ من الفضل النضيج.

والمبتلى بالزكام والنزلة، يجب أن لا يبيت ممتلىء البطن طعاماً، فيمتلىء رأسه، وأن يديم تسخين الرأس وتبعيده عن البرد، ويقيه الشمال، خصوصاً عقيب الجنوب، فإن الجنوب يملؤه ويخلخل، والشمال يقبض ويعصر، ويقلّ شرب ماء الثلج، ولا ينام نهاراً، ويعطش، ويجوع، ويسهر ما أمكن، فهو أصل العلاج.

والإسهال وإخراج الدم يبدأ به، ثم بالإسهال بعده إذا دعت الحاجة إليهما جميعاً، وقلّما يستعجل إلى الفصد، خصوصاً في الابتداء إلا لكثرة لا تحتمل، وأولى نزلة لا يفصد فيها ما خلا عن السعال، فإن كان سعال قليل النفث، فلا بدّ من قليل فصد مخلف عدّة لما لعله أن يخرج إلى تكريرات، ويستعمل شراب الخشخاش الساذج إن كان سهر، وإلا فبالسكران لم يكن سهر، والحقنة تجذب الفضل، وتليّن الطريق بمثل ماء الشعير في نفوذه، وإذا وجد مع النزلة نخس يندوه، دلّ على أن المادة تميل إلى الجنب، فليبادر وليفصد.

والتدخينات، ربما أورثت حمّى وحب السعال لخشونة الصدر، لا لمواد الرأس، ويجب أيضاً أن يصابر العطش، ويكسر بمزاج من شراب الخشخاش والماء، وإن أردنا التقوية، فبماء الشعير والسويق، وإذا كان مع النزلة حمّى لم يستحم، ومن دامت به النوازل صيفاً وشتاءً، فحبّ القوقايا له من أنفع العدد، وحركة الأعضاء السافلة نافعة جداً من النوازل لجذب المواد إلى أسفل، ثم استعمال ما يوصف من التكميدات، والتبخيرات مع مراعاة أن لا يستعمل على امتلاء، والمعتاد للنزلة، فإنه قد يمنع حدوث النزلة به بادره إلى التعرّق في الحمّام قبل حدوث النزلة، ويجب على كل حال أن يديم تنكيس الرأس، ويلطىء الوساد، ولا يستلقي في النوم، وأما لنقصان من المادة فهو باستعمال تنقية البدن، أما في الحار فبالفصد والإسهال المزاج للأخلاط الحارة والحقن الجاذبة للمادة إلى أسفل.

وأما في الباردة، فبالأدوية المسهّلة للخلط البلغمي من الرأس من المشروبة والمحقون بها، وفي الجملة يجب أن لا يقلّ الأكل والشرب من الماء، ويهجره أصلاً يوماً وليلة، ويزول. وأما مقابلة السبب الفاعل.

إما الحار، فأن يجتهد في تبريد الرأس بما هو مبرّد بالقوة مثل دخول الحمّام العذب كل

بكرة على الريق، وصبّ الماء على الأطراف، ومسح الرأس والأطراف، والسرّة، والحلقة والمذاكير، وما يليها بدهن البنفسج، واستعمال النطول المتخذ من الشعير، والخشخاش، والبنفسج، والبابونج، وصبّ المبرّدات القوية الفعل على الرأس، والميل بالأغذية إلى ما خفّ، وبرد ورطب، واستعمال الجلنجبين كل يوم.

وإما البارد فأن يجتهد كما يبدأ الدغدغة، والعُطاس بتسخين الرأس، وتكميده بالخرق المسخّنة إلى أن يحسّ بالحر يصل إلى الدماغ، وحفظ الرأس على تلك الجملة، وربما احتيج إلى أن يكون بالملح، والجاورس، وربما كمّد بالمياه الحارة في غاية ما يمكن أن يحتمل من الحرارة، ويستعمل فيها النطولات المنضجة المحلّلة، وتمريخ الأطراف بالأدهان الحارة، كدهن الشبث، ودهن البابونج، والمرزنجوش. وأقوى من ذلك دهن السذاب، ودهن البان، ودهن الغار، ودهن السوسن، يمسح به الذكر، وما يليه، والحلقة، والسرّة، والأطراف، ويغسل الرأس بالصابون القسطنطيني.

وأما الدهن فما أمكنك أن لا يمسّه الرأس فافعل، إلا أن لا يجد بدّاً حين يحتاج إلى تبريد ثابت، أو تسخين ثابت، وليكن بعد الاستفراغ، وأن يستعمل على الرأس والجبهة لطوخات من الخردل والقسط ونحوه، ويغسله بمثل الصابون ونحوه، وأن يميل بالأغذية إلى ما لطف، وخفّ، وسخن، وجفّف مع تليين منه للصدر، وربما احتيج إلى استعمال الأدوية المحمّرة، وبحيث يقع فيها جزء الحمام مع الخردل، والتين، والفوتنج، والثافسيا، بل استعمال الكي وبالجملة، فإن تسخين الرأس وتجفيفه نافع لما حدث، ومانع لما يحدث، ويجب في هذه المنزلة أن لا يدخل الحمّام قبل النضج، بل يستعمل التكميدات اليابسة، ومما ينفع فيه شمّ المسك، وكذلك إلقام الأذن صوفة مغموسة في دهن حار مسخّن. وأما قطع السيلان، فبالغراغر المجمّدة الباردة، مثل الغرغرة بالماء البارد، وبماء الورد، وماء العدس، وماء الكزبرة، وماء قد طبخ فيه قشور الخشخاش، وماء الرمان أيضاً، أما باردة للحار، أو حارة للبارد، ومثل تلطيخ الحلق بشراب سحق فيه مرّ، وخصوصاً في البارد، وكذلك إمساك بنادق في الفم متّخذة من الأفيون، والميعة، والكندر، والزعفران من غير بلع لمائيته، ومثل الأشربة التي لها خاصية ذلك، كشراب الخشخاش الساذج الحار، وشراب الكرنب، وشراب الخشخاش المتخذ بالسلاقة المجعول فيها المرّ وغيره مما يذكر في الأقراباذين للبارد، ولا يجب أن يسقي شراب الخشخاش إلا في الابتداء ليمنع عن الصدر، فأما إذا احتبس واحتيج إلى نفث لم يصلح هذا الشراب، ومثل البخورات الحابسة، يستعمل بحيث يلج في الخيشوم، أو تحنكاً حابساً للبخار، وهذه البخورات كالسندروس للحار والبارد جميعاً، وكالشونيز للبارد بخوراً، وشموماً، والقسط أيضاً، والشونيز المقلي، إذا شمّ مصروراً في خرقة كان نافعاً.

وكذلك بخور القشر المسمّى فوقي، وكذلك بخار الخمر أو العسل عن حجر الرحا

المحمّى.

ومما ينفع في ذلك التبخير بالكندر، والعود الخام، والسندروس، والقسط، واللبني، والعود. وأما الطرفاء والورد، فللحار، وكذلك الطبرزذ، والباقلا، والشعير المنقع في مخيض البقر خاصة، والسكر، والكافور، والنخالة المنقوعة في الخلّ، يبخّر بها للحارة، وكذلك بخار الخلّ عن حجر الرحا محمّى مغسولاً منظّفاً.

وأما التعديل للقوام، مثل استعمال اللعوقات، وأخذ الكثير، وحبّ السفرجل في الفم ليخالط غلظها رقّة ما ينزل فيغلظ بها، ويلزج، ولا ينزل إلى العمق، ويسهّل لها النفث، واستعمال ما يرقّق ذلك حتى لا يؤذي بغلظه ولحوجه، وإذا كانت النزلة باردة لم يصلح دخول الحمّام قبل النضج، وإن كانت حارة لم يكن بذلك كبير بأس، بل انتفع به.

وأما تحريكه إلى جهة أخرى، فمثل ما يعامل به النزلة إلى الحلق، بأن يجذب إلى الأنف بالمعطّسات، ولجميع ما يلذع المنخرين، ومثل ما يعامل به كل نزلة حارة تسيل إلى أسفل من استعمال الحجامة على النقرة.

وكذلك الإكباب على النطولات المتخذة من الرياحين الجاذبة للمادة إلى ناحية الأنف. وأما التقدّم، فمثل أن يصان الحلق والرئة عن آفته، وأكثره بالأغذية، **أما في الحارة**، فبتمريخ الصدر بدهن البنفسج، وتناول ماء الشعير بالبنفسج المربّى، وماء الرمان الحلو، واستعمال الأحساء المتخذة من النشا، ودقيق الشعير، والباقلا باللبن الحليب، إن لم يكن حمّى ويضرّ اللبن إن كان حمّى، واستعمال اللعوقات اللينة الباردة والأشربة الزوفائية. **وأما في البارد**، فمثل تمريخ الصدر بدهن البنفسج والبان، واستعمال الأحساء الحارة الملينّة، مثل الأطربة بالعسل، وبمثل ماء نخالة الحنطة بدهن اللوز والعسل، ومثل الخبز بالمبيختج، واستعمال اللعوقات الملينة الحارة والأشربة الزوفائية الحارة، وأيضاً الزوفا نفسه مع الاصطرك. وشرب الماء الحار نافع في النوازل بنضجها، ويدفع غائلتها من أعضاء النفس إنضاجاً لما نزل، وتليبناً. والنبيذ لا يوافقهم، وربما اتفق أن ينفعهم هذا في الابتداء، **وأما بعد النضج**، فالمعتدل منه موافق، ويجب أن يكون في تلك الحال للحار الشراب ممزوجاً، والزهومات تمنع النضج في الرقيق في الابتداء.

úÍãúè úúúÌõè

Ãõ àúãõ ûëÒú úûÌÃ

فصل

في سبب النتن في الأنف

إما بخارات عفنة تتصعّد إليه من نواحي الصدر والرئة والمعدة، وإما خلط متعفّن في عظام الخياشيم، لو كان حاراً لأحدث قروحاً، ولكنه عفن منتن الريح، ربما تأدّى ريحه إلى ما فوق، فأحسّ بمشمه، أو خلط متعفّن في البطن وفي الدماغ كله، أو في مقدّمه، أو فيما يلي الأنف منه، أو عفونة وفساد يعرض لتلك العظام أنفسها، ويصعب علاجه، أو لبواسير في الأنف

متعفّنة.

المعالجات:

يجب أن يتقدّم بتنقية ما يكون اجتمع من الخلط الرديء إن كان في غور الخيشوم وقعره، بل في المعدة والدماغ، ثم يستعمل الأدوية الموضعية من الفتائل والسعوطات والنفوخات وغير ذلك، أما الفتائل المجرّبة في ذلك، فالأصوب أن يغسل الأنف قبلها بالشراب، ثم تستعمل.

فمن تلك الفتائل، فتيلة من المرّ، والحماما، والقاقيا متخذة بعسل، أو من حماما، ومرّ. وورد بدهن الناردين، وفتائل كثيرة الأصناف متخذة من هذه الأدوية على اختلاف الأوزان وهي السعدة والسنبل، وورد النسرين، والذريرة، والحماما، والقرنفل، والآس، والصبر، والورد، وشيء من ملح مجموعة ومفرّقة، أو فتيلة مبلولة بمثلث رقيق، يذرّ عليه ذرور متخذ من القرنفل، والسّعد، والرامك، واللاذن أجزاء سواء، وأيضاً آس، وقصب الزريرة، ونسرين، وورد، وقرنفل بالسوية من كل واحد درهم، مرّ وعفص من كل واحد نصف درهم، مسك أربع حبات، كافور أربع حبات، قليميا وملح أندراني من كل واحد أربعة قراريط، يستعمل فتيلة. ومن السعوطات السعوط بعصارة الفوتنج. وأفضل السعوطات وأنفعها أبوال الحمير، فإنها لا تخلف. ومن المجرّب الجيّد، أن تحلّ أقراص أندروخورون الواقع في الترياق في الشراب، ويقطر في الأنف فيرىء. وطبيخ الدارشيشعان بالشراب الريحاني جيد جداً، يستعمل أياماً يستنشق به.

ومن اللطوخات أن يلطخ باطنه بالقلقطار، وأيضاً ورق الياسمين يسخّن، ثم يسحق بالماء، ويطلى به الأنف ودواء قريطن وهو: مرّ أربعة وثلثان، سليخة درهم وسدس، حماما مثله، يعجن بعسل.

ومن النفوخات أن ينفخ فيه الفودنج نفسه، أو خربق أبيض، وصدف محرق، ومن الدواء المذكور في آخر الفتائل، وأن ينفخ عود البلسان في الأنف.

ومن النشوقات ما جرّب، طبيخ دار شيشعان بماء، أو خمر يستعمل أياماً.

ومما جرّب في علاجه، وخصوصاً إذا كان في الدماغ، أو مقدّمة عفونة: كيتان يمنة اليافوخ ويسرته بحذاء الأذنين مائلتين إلى الصدغين، أو كيّة على وسط الرأس.

فصل
في القروح في الأنف

إنه قد يتولّد في الأنف قروح، إما من بخارات حادة أو رديئة، أو من نوازل حادة، وهي إما منتنة عفنة، وإما خشكريشات، وإما قروح بثرية، وإما قروح سلاّخة، وهي إما ظاهرة إما باطنة.

المعالجات:

الأنف عضو أرطب من الأذن، وأيبس من العين، فيجب أن يكون علاج قروحه بين علاجي قروح الأذن والعين، فيحتاج أن تكون الأدوية المجففة لقروح الأنف، أقلّ تجفيفاً من الأدوية المجفّفة لقروح الأذن، وأشدّ تجفيفاً من الأدوية المجفّفة لقروح العين، فإن قروح الأذن تحتاج إلى شيء في غاية التجفيف، وقروح العين تحتاج إلى شيء في أول حدود التجفيف. ثم أنه إن كان السبب مواد تسيل، أو أبخرة تصعد، فتعالج باستفراغها وجذبها إلى ناحية أخرى على ما يدري. وبالجملة يحتاج أول شيء أن يجفّف الرأس، ويقوّى بما عرفته، ثم تفصد المنخران.

واعلم أن جميع الأدوية النافعة في البواسير والأربيان مما سنذكره نافعة أيضاً في القروح، إذا كانت قوية. وإذا أغليت باللعابات وما يشبهها حتى لانت صلحت لجميع القروح الخفيفة أيضاً.

أما القروح اليابسة، فتعالج بمسوح متّخذ من شمع، مخلوط به نصفه ساق البقر المذاب في مثل دهن النيلوفر والشيرج، وأصلحه عندي دهن الورد، خصوصاً المتّخذ من زيت الأنفاق، وأيضاً يعالج بمسوح متّخذ بدهن البنفسج مع الكثيراء أو قليل رغوة بزر قطونا وخطمي، وأيضاً بفتيلة مغموسة في زوفا وشحم البطّ، والشمع الأصفر، وشحم الأيل، وشحم الدجاج والعسل، وأيضاً شمع ودهن هليلج أصفر، أو عفص، وربما نفع فصد عرق في طرف الأنف بعد القيفال، وحجامة النقرة والإسهال.

وأما القروح التي تسيل إليها مادة حريفة أو رديئة أو منتنة، فإن علاجها يصعب ولا بد من الاستفراغ والفصد، وربما احتيج إلى الإسهال بالأيارجات الكبار. ويجب أن يدام غسلها بالنطرون والصابون، خصوصاً الصابون المنسوب إلى «**أسقليبنادس**»، والصابون المنسوب إلى «**قسطيطبونس**». ثم تستعمل الأدوية الشديدة التجفيف.

ومنها: أن يؤخذ قشور النحاس، وقلقديس، وزرنيخ أحمر، وخربق، ويسحق، وينقع في مرارة الثور أياماً حتى تتخمّر فيه، ثم يستعمل، وربما زيد فيه حماما، ومرّ، وفوتنج وفراسيون، وزعفران، وشبّ، وعفص، ودواء «**روفس**» المجرّب. **ونسخته**: يؤخذ سعد وعفص وزعفران وزرنيخ، ويستعمل. وأما القروح الشديدة الوجع، فتعالج بالإسرب المحرق المغسول في الإسفيداج والمرادسنج يتخذ منها مرهم بدهن ورد، والشمع.

وأما القروح البثرية، فعلاجها بدهن الورد، ودهن الآس، والمرداسنج، وماء الورد، وقليل خل، يتّخذ منها مرهم. وأما القروح الظاهرة فتعالج بهذا المرهم. **ونسخته**: يؤخذ إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص المحرق ثلاث أواق، يخلط بالخمر ودهن الآس.

ومن الأدوية المشتركة، أن يؤخذ ماء الرمان الحامض، فيطبخ في إناء نحاس حتى يصير إلى النصف، ويلطّخ به فتيلة، ويستعمل. ومما يعالج به أقراص أندرون تارة محلولة في شراب،

وتارة بخلّ، وتارة بخلّ وماء بحسب ما ترى. ومن المراهم الجيّدة، أن يؤخذ خبث الإسرب، وشراب عتيق، ودهن الآس، يجمع بالسحق على نار لينة فحميه، ويحرّك حتى يغلظ، ويحفظ في إناء من نحاس والإسرب المحرق في حكم خبث الإسرب، وينبغي أن تستعمل عصارة السلق وحدها، أو مع الأدوية، فإنها نافعة جداً.

فصل

في علاج القروح التي تسمّى حلوة

أما الابتداء، فيكفي دهن الورد وحده، أو بشمع وشحم الدجاج. وأقوى من ذلك مرهم الإسفيداج، ولا سيما مخلوطاً بلعاب حبّ السفرجل، فإن أريد زيادة تجفيف، جعل فيه خبث الفضة. وقد ينقع خبث الفضة وحده بدهن الآس، وأما إذا اشتدّت العلّة يسيراً، فليستعمل هذا المرهم. **ونسخته**: إسفيداج رطل، مرداسنج ثلاث أواق، خبث الرصاص ثلاث أواق، رصاص محرق مغسول مسحوقاً بالخمر أربع أواق، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأما إذا أزمنت العلة واشتدّت جداً، يؤخذ مرهم بهذه الصفة، مرداسنج أربعة دراهم، سذاب رطب أربعة دراهم، شبّ درهمين، يتخذ منه مرهم بدهن الآس والخلّ. وأقوى منه زاج، وقلقنت، ومرّ، من كل واحد سبعة أجزاء، قلقديس ستّة، شبّ يماني عفص توبال النحاس من كل واحد أربعة، كندر جزء ونصف، خلّ رطل وثمان أواق، يطبخ في إناء نحاس حتى يصير في قوام العسل، ويتخذ منه لطوخ.

فصل

في السدّة في الخيشوم

السدّة في الخيشوم هي الشيء المحتبس في داخله حتى يمنع الشيء النافذ من الحلق إلى الأنف، أو من الأنف إلى الحلق، وقد يكون خلطاً لزجاً لحجاً، وقد يكون لحماً ناتئاً، وقد يكون خشكريشة.

العلامات:

هذه السدّة تفعل الغنة حتى تمنع فضلة النفخة عن أن تتسرّب في الخيشوم، فتفعل الطنين الكائن منه.

المعالجات:

يؤخذ من العدس المرّ درهم، جندبيدستر نصف درهم، أفيون قيراط، زعفران قيراط، مرّ نصف درهم، يتّخذ منها حبّ، ويسعط بماء المرزنجوش الرطب، وكثيراً ما يحوج الحال إلى عمل اليد، وخرط الأنف بالميل الخاص بالأنف الذي يمكن به الجرد، فلا يزال يجرد حتى يتنقّى، وربما خرج بالجرد شيء كثير يتعجّب الإنسان من مبلغه يكاد يبلغ نصف رطل، فإن لم

يغن فعل ما ذكرنا في باب البواسير.

في علاج الخنان:

من معالجته أن يسعط ويغرغر بدواء هذه نسخته: يطبخ العفص المسحوق بماء الرمان الحلو غمره حتى يشربه، ثم يجفّف ويخلط به نصفه كندر، وأنزروت، ويعجن كرة أخرى بماء الرمان الذي قد طبخ العفص فيه، ويستعمل سعوطاً وغيره أياماً، ومما يعالج به أن يجعل في الأنف تنكار بشمع ودهن لا يزال يستعمل حتى يبرأ.

فصل
في رضّ الأنف

الأولى والأفضل أن يحشى من داخل، ثم يسوّى من خارج، ويخرج الحشو كل قليل حتى يستوي. وأما الأطلية النافعة في ذلك، فالذي يجب أن يجعل على الكسر قليل صبر وماش، مرّ وزعفران، ورامك، وسكّ، وطين أرمني، وطين مختوم رومي، وخطمي، ولاذن يطلى بماء الأثل، أو ماء الطرفاء. على أنّا ربما عاودنا ذكر هذا الباب في كتاب الكسر والجبر.

فصل
في البواسير والأربيان في الأنف

أما البواسير فهي لحوم زائدة تنبت، فربما كانت لحوماً رخوة بيضاء ولا وجع معها، وهذه أسهل علاجاً، وربما كانت حمراء، وكمدة شديدة الوجع، وهذه أصعب علاجاً، لا سيما إذا كان يسيل منها صديد منتن. وربما كان منها ما هو سرطاني يفسد شكل الأنف، ويوجع بتمديده الشديد، وهو الذي يكون كمد اللون، رديء التكوّن جداً في غور كثير، وسبيله المداراة دون القطع والجرد. وقد يفرّق بين السرطاني، وبين البواسير الرديئة، أن اللحم النابت، إن حدث عقيب علل الرأس والنوازل، فإنه بواسير، وإن كان ليس عن ذلك، بل حدث عن صفاء الأنف، وعدم السيلانات، فهو سرطان، وخصوصاً إن كان قبل حدوثه في الدماغ أعراض سوداوية، وكان ابتداؤه كحمّصة، أو بندقة، ثم أخذ يتزايد وأحدث في الحنك صلابة.

والسرطان في أكثر الأمر غير ذي صديد وسيلان إلى الخلق، بل هو يابس صلب، والبواسير ربما طالت وصارت بواسير معلّقة، وربما طالت حتى تخرج من الأنف أو الحنك، وجميع الأدوية التي تنفع من الأربيان، فإنها تنفع من البواسير، وربما احتيج أن تكسر قوّتها.

المعالجات:

ما كان من ذلك من القسم الأول قطع بسكين دقيقة، ثم جرد بالمجرد ناعماً، وما كان من القسم الثاني، فالأولى أن يكوى، إما بالأدوية التي نذكرها، وإما بالنار بمكاوٍ صغار دقاق، أو

تقطع بمجارد تخرج جميع ما في الأنف من الزوائد والفضول.

وأجود المجارد ما كان أنبوبياً، ثم يصبّ في المنخرين بعد ذلك خلّ وماء، فإن جاد النفس بعد ذلك وزالت السدّة، وإلا فقد بقيت منه في العمق بقية، فحينئذ يحتاج أن يستعمل المنشار الخيطي، وصفته: أن تأخذ خيطاً من شعر، أو إبريسم، فتعقده عقداً يصير بها كالمنشار ذي الأسنان، وتدخله في إبرة من إسرب معقفة إدخالاً من المنخر حتى يخرج إلى الحنك، ثم ينشر به بقية اللحم جذباً له من الجانبين كما يفعل بالمنشار، ثم تأخذ أنبوباً من الرصاص، أو من الريش، وتلفّ عليه خرقة، وتذرّ عليها أدوية البواسير، مثل دواء القرطاس، ودواء أندرون، وسائر ما نذكره بعد، ويدخله في الأنف ليبقى موضع النفس مفتوحاً، وإذا عمل مجرد كالمبرد لكنه أنبوبي أمكن أن تبلغ به المراد من التنقية، وإذا استعمل على البواسير آلات القطع والجرد، أو الأدوية الأكّالة، فيجب أن يعطس بعد ذلك حتى تنتثر كل عفونة ونشارة. وأما الأدوية التي يعالج بها ما خفّ من ذلك، ففتيلة معمولة من قشر الرمان مسحوقاً بالماء حتى ينعجن، ولا يزال يستعمل ذلك، فإنه مجرّب، لكنه بطيء النفع. أو فتيلة من أشنان أخضر ساذج، أو بشحم الحنظل، أو من جوز السرو مع شيء من التين، يستعمل أياماً أو فتيلة مغموسة في عصارة الحبق وحدها، أو مغموسة في عصارته، ثم يذرّ عليها اليابس منه، أو في خمر، ويذرّ عليها سحيق الحبق، أو من عقيد ماء الرمانين المدقوقين مع القشر والشحم، أو فتيلة بعسل وورد، يكرّر في اليوم مرّات، أو نفوخ من الزرنيخ والقلقنت مسحوقين بخلّ مجففين. وأما الأدوية التي يعالج بها ما أزمن من ذلك، ففتائل، ذرورات، ومراهم من مثل الشبّ، والمرّ، والنحاس المحرق، وقشور النحاس، وأصل السوسن الأبيض، والقلقنت، والقلقطار، والزاج، والنطرون يتّخذ منها بالخمر، أو بماء الحبق، أو ماء الرمانين بالشحم والقشر فتائل، ويستعمل. أو يستعمل نفوخات، فإن لم ينجح، اتخذت فتيلة من مثل هذه المياه مذروراً عليها شيء كثير من القلقديس، والقلقطار، والقلي، والزنجار، والزاج، والشبّ على السوية. والأصوب أن يستعمل بعد الشرط، فإن لم ينجح، فالقلقنديون، وقد قيل أن بزر اللوف يشفي بواسير الأنف، وإذا عصر العنقود الذي على طرف لوف الحيّة، فشرب منه صوفة، وأدخل في المنخرين، أذهب اللحم الزائد والسرطان.

وأما الأربيان، فالأصوب أن يعالج بعلاج اليد، وذلك بعد نفض الامتلاء عن البدن والرأس، فإن كان خفيفاً، استعملت الأدوية القوية من أدوية القروح، مثل نفوخ متّخذ من شبّ، ومرّ جزء جزء، وقلقطار وعفص نصف جزء نصف جزء، وينفخ فيه، أو يتّخذ فتيلة. والدواء الذي اختاره «جالينوس»، فهو أن يؤخذ من ماء الرمانين المعصورين بقشورهما، وشحمهما، ويطبخان طبخاً يسيراً، ثم يرفعان في إناء من إسرب، ثم يؤخذ الثفل ويدقّ حتى يصير كالعجين، ويسقى من العصارتين قدر ما يليق به، ثم يتخذ منه شيافات مطاولة، ويدخلها أنف العليل ويتركها فيه، ثم تريحه في بعض الأوقات، وتخرجها عن أنفه، وتطلي الأنف حينئذ والحنك

بالعصارتين، تواظب على هذا التدبير. وهذا للقروح والبواسير نافع. ومن منافعه، أنه غير مؤلم ألماً يعتدّ به، وربما جمع ذلك من ثلاث رمانات عفصة، وحامضة، وحلو، فإن كان الباسور صلباً زاد في الحامض، وإن كان كثير الرطوبة زاد في العفص، وقوّم من بعد.

قال «جالينوس»: ربما زادوا فيه قليل قلقطار، ونوشادر، وزنجار. ومما يقلعه دواء المقر. والأدوية الحادة الأكّالة كلها تنفخ فيه فإذا ورم أجمّ حتى يسكن، ثم يستعمل الشمع والدهن والعسل، ثم يعاود النفخ، ثم يعاود الإجمام، لا يزال يعمل به ذلك حتى يسقط. وقد جرب الخرنوب النبطي الرطب، فإنه إذا حشي صوفاً، وأدخل الأنف أكل الأربيان أكله للثآليل، وأيضاً جوز السرو نافع.

ومما جرب أن يسحق الزاج الأخضر كالكحل، وينفخ في الأنف غدوة وعشية، فإنه يبرأ، وإذا قطع الأربيان، فمن الأدوية الحابسة لدمه الطين المبلول بالماء المبرّد حتى يصير طيناً غليظاً، ويبرّد جداً، ويطلى به الأنف.

فصل
في العطاس

العطاس حركة حامية من الدماغ لدفع خلط، أو مؤذ آخر باستعانة من الهواء المستنشق دفعاً من طريق الأنف، والفم. والعطاس للدماغ، كالسعال للرئة وما يليها، وقد ظنّ قوم أن الدماغ لا يفرغ إلى العطاس، إلا إذا استحال الخلط المؤذي هواء، فيخرجه بالهواء المستنشق، وليس ذلك بواجب، بل إنما يخرج إلى الهواء في ذلك ليكون البدن مملوءاً هواء متّصلاً بهواء جذبه إلى ناحية الخلط، فإذا تزعزع الهواء كله تحرّكه عضلات الصدر والحجاب حركة عنيفة، وانتفض من داخل إلى خارج حافراً لما هو أبعد من الصدر من أجزائه حفر إلى الخروج، كان معونة على النفض والقلع. لأن ذلك يتبعه تزعزع الهواء الذي يليه، فيعين القوّة الدافعة على إماتة المادة ونفضها.

والعطاس ضارّ جداً في أول النزلة والزكام لحاجة الخلط المطلوب فيه النضج إلى السكون، وربما كثر في الحمّيات وما يشبهها كثرة تسقط القوة وتملأ الرأس، وربما هيّج رعافاً شديداً، فيجب أن يتعجّل في حبسه، لكنه يحلّ الفواق المادي بزعزعته.

ومن العطاس ما يعرض في ابتداء نوائب الحمّيات. وقد زعمت الهند ولم يعد صواباً أن العاطس أوفق أوضاع رأسه أن يكون أمامه حذو وصدر، غير ملتفت ولا متنكس، فلا يلحقه غائلة.

والعطاس أنفع الأشياء لتجفيف الرأس إذا كانت المادة، أما قليلة مقدوراً على نفضها وإن لم تنضج، أو كانت ريحية. فإن كانت كثيرة أو بخارية، فإن العطاس أنفع شيء للامتلاء البخاري

في الرأس، أو كانت غليظة لكن نضيجة. فإن كانت أكثر من ذلك فيدلّ على قوّة من الدماغ، ولذلك من قرب موته لا يستطيع أن يعطس، ومن عطس منهم بالمعطّسات، فلم يعطس فلا يرجى برؤه البتّة، وهو مما يعين على نفض الفضول المحتبسة، ويسهّل الولادة وخروج المشيمة، ويسكّن ثقل الرأس، لكنه ضارّ لمن في رأسه مادة تحتاج أن تسكّن لتنضج، وأن لا يسخّن ما يليها ولا يتحرّك خوفاً من أن ينجذب إليها غيرها، وهو ضارّ أيضاً لمن في صدره مادة كثير أو فجّة.

فصل
في الأدوية المانعة للعطاس

مما يمنعه التسعّط بدهن الورد الطيّب، ودهن الخلاف شديد التسكين له. وقد يمنعه أن يحسى حسواً حاراً، وتحميم الرأس بماء حار، وصبّ دهن حار في الأذنين، والاستلقاء على مرفقة حارة توضع تحت القفا. واشتمام التفاح والسويق، وكذلك اشتمام الإسفنج البحري مما يقطعه، والفكر والاشتغال عنه ربما قطعه.

وأما الصبيان، فينتفعون بسيلان الكلية الصحيحة، تجعل على النار، وتشوى، وتؤخذ قبل أن تنضج، ويؤخذ سيلانها ويستنشق، أو يسعط به. ومما ينفعه شدّة الصبر عليه، فإنه يحبسه، وهو علاج كافٍ للضعيف منه. ومما يمنعه ذلك العين، والأذن، والأطراف، والحنك، وقوّة الفغر، والتحشّي، وتحديد النظر إلى فوق، والتململ، والتقلّب، وتمريخ العضل بالأدهان المرطبة، وخصوصاً عضل اللحيين، والاستغراق في النوم، واتّقاء الانتباه المباغت، والتحرّز عن الغبار والدخان.

في الأدوية المعطسات:

هي الخربق الأبيض، والجندبيدستر، والكندس، والفلفل، والخردل يجمع أو يؤخذ أفراداً، ويلصق بريشة في الأنف، أو يؤخذ عاقرقرحا، والسنبل، والسكّ المدخّن، أي المتّخذ دخنه، والسذاب، البري، والصبر، ويلطخ كذلك. وأما المعطّسات الخفيفة، فالأفيون إذا شمّ، وقضبان الباذروج، والزراوند، والورد بزغبه، وهو مما يعطّس المحرورين. ولطخ باطن الأنف بالدواء المعطّس أصوب من نفخة فيه.

فصل
في الشيء الذي يقع في الأنف

يعطّس صاحبه ببعض الأدوية، ويؤخذ على فمه ومنخره الصحيح، فإذا عطس خرج منه الشيء، وكأنّ هذا مما سلف ذكره.

فصل

في جفاف الأنف

قد يكون لحرارة، وقد يكون ليبوسة شديدة، وقد يكون لخلط لزج جفّ فيه. وعلاج كل واحد منه ظاهر. وأنفع شيء فيه الأدهان، والعصارات الباردة الرطبة، وإخراج الخلط، إن كان بعد تليينه بدهن، أو عصارة حتى لا يخرج ما لا يتعاطى إخراجه.

فصل
في حكّة الأنف

قد تكون لبخار حادّ، أو نزلة حادة كانت، أو تكون، أو لنزلة قوية السيلان، وإن كانت باردة. وقد يكون لبثور، وقد يكون لحركة الرعاف، وهي من دلائل البحران، ومن دلائل الجدري، والحصبة على ما نذكره في موضعه. وعلاج كل واحد من ذلك بما عرف من الأصول سهل.

الفن السادس
في أحوال الفم واللسان
وهو مقالة واحدة

فصل
في تشنج اللسان

الفم عضو ضروري في إيصال الغذاء إلى الجوف الأسفل، ومشارك في إيصال الهواء إلى الجوف الأعلى، ونافع في قذف الفضول المجتمعة في فم المعدة إذا تعذّر، أو عسر دفعها إلى أسفل، وهو الوعاء الكلّي لأعضاء الكلام في الإنسان، والتصويت في سائر الحيوانات المصوّتة من النفخ. واللسان عضو منه هو من آلات تقليب الممضوغ، وتقطيع الصوت وإخراج الحروف، وإليه تمييز الذوق. وجلدة سطحه الأسفل متصلة بجلدة المريء، وباطن المعدة.

وجلدة النطع مقسومة منصّفة بحذاء الدرز السهمي، وبينهما مشاركة في أربطة واتصال. وقد عرفت عضلة المحرّكة والمحبسة. وأفضل الألسنة في الاقتدار على جودة الكلام، المعتدل في طوله وعرضه، المستدقّ عند أسَلَته. وإذا كان اللسان عظيماً عريضاً جداً، أو صغيراً كالمتشنّج، لم يكن صاحبه قديراً على الكلام.

وجوهر اللسان لحم رخو أبيض، قد اكتنفته عروق صغار مداخلة دموية أحمرّ لونه بها، ومنها أوردة، ومنها شريانات، وفيه أعصاب كثيرة متشعّبة من أعصاب أربعة ناتئة قد ذكرناها في تشريح الأعصاب، وفيه من العروق والأعصاب فوق ما يتوقّع في مثله، ومن تحته فوهتان يدخلهما الميل هما منبع اللعاب يفضيان إلى اللحم الغددي الذي في أصله المسمى مولد اللعاب. وهذان المنبعان يسمّيان ساكبي اللعاب، يحفظان نداوة اللسان. والغشاء الجاري عليه متصل بغشاء جملة الفم، وإلى المريء، والمعدة، وتحت اللسان عرقان كبيران أخضران يتوزع منهما العروق الكثيرة، يسمّيان الضُرَدين.

فصل
في أمراض اللسان

قد يحدث في اللسان أمراض تحدث آفة في حركته، إما بأن تبطل، أو تضعف، أو تتغيّر. وقد يحدث له أمراض تحدث آفة في حسّه اللامس، والذائق، بأن يبطل، أو يضعف، أو يتغيّر. وربما بطل أحد حسّيه دون الآخر كالذوق، دون اللمس لاقتدار المرض على إحلال الآفة بأضعف القوّتين، وقد يكون المرض سوء مزاج، وقد يكون آلياً من عظم، أو صغر، أو فساد

شكل، أو فساد موضع، فلا ينبسط، أو لا ينقبض، أو من انحلال فرد، وقد يكون مرضاً مركّباً كأحد الأورام. وربما كانت الآفة خاصة به، وربما كانت لمشاركة الدماغ وحينئذ لايخلو عن مشاركة الوجنتين، والشفتين في أكثر الأمر، وربما شاركه سائر الحواس إذا لم تكن الآفة في نفس شعبة العصب الذي يخصّه، وقد يألم أيضاً بمشاركة المعدة، وأحياناً بمشاركة الرئة والصدر، وقد يستدلّ على أمزجة المزاج من جهة اللون الأبيض، والأصفر، والأحمر، والأسود، ومن جهة لمسه، ومن جهة الطعم الغالب عليه من إحساس شبه حموضة، أو حلاوة، أو تفه، أو مرارة، أو بشاعة تتولّد عن عفونة، أو عفوصة وقبض.

على أن الاستدلال من لونه، وما يجده من أطعم، قد يتعداه إلى أعضاء أخرى، فإن حمرته، وخصوصاً مع الخشونة قد تدلّ على أورام دموية في نواحي الرأس، والمعدة، والكبد. وبياضه قد يدل على برد فمّ المعدة، والكبد، وبلغمية الرأس. وربما دلّ على اليرقان، وإن كان لون البدن بالخلاف، وطعمه يدلّ الغالب من الأخلاط على البدن كله، أو على المعدة والرأس.

وقد يستدلّ عليه من جهة رطوبته، ويبوسته. واليبوسة تحسّ على وجهين: **أحدهما** مع صفاء سطح اللسان، وهذا هو اليبوسة الحقيقية، والثاني مع سيلان خلط غروي لزج عليه قد جفّفه الحرّ، وهذا لا يدلّ على يبوسة في جوهره، بل على رطوبة لزجة تجتمع عليه، إمّا من نزلة، وإما من أبخرة غليظة ثخينة، وهذا مما يغلطُ فيه الأطباء إذا تعرّفوا من المريض حال جفاف الفم، فلم يميزوا بين الضرب الذي قبله، وبينه. والخشونة تتبع الجفاف، والملاسة تتبع الرطوبة.

وقد يستدلّ على اللسان من حال حركته عند الكلام، ومن حال ضموره وخفّته، ومن حال غلظه حتى ينعضّ كل وقت، وتثقل حركته عند الكلام، فيدلّ على امتلاء من دم، أو رطوبة، وقد يستدلّ عليه من الأورام والبثور التي تعرض فيه. وأنت يمكنك أن تبسّط وجوه الاستدلالات من هذا المأخذ بعد إحاطتك بأصول كلية سلفت، وجزئية تليها.

واللسان قد يألم بانفراده، وقد يألم بمشاركة الدماغ، أو المعدة. ولما كانت عصبة اللسان متّصلة بعدة أعصاب لم يخل، إما أن تكون تلك الأعصاب مواتية لها في الحركة لا تعاوقها وتواتيها، فيكون حال أصحاء الكلام، وإما أن تعاوقها ولا تواتيها بسهولة، فيكون التمتمة ونحو ذلك، وربما وقعت التمتمة من الحبسة بسبب أن العصبة تستقي القوّة من عصب آخر، فينحبس إلى أن يتجه.

في معالجات اللسان:

قد تكون معالجته بمشاركة مع رأس، أو معدة بما يصلحها مما علمت كلاً في بابه، وقد تكون معالجته معالجة خاصة بالمشروبات المستفرغة بالإسهال، وهي أنفع من المقيّئة والمبدّلة

للمزاج، أو القابضة، أو المحلّلة المقطّعة الملطّفة التي إذا أشربت تأدّت قوتها إليه، وأولى ما يشرب أمثالها أن يشرب بعد الطعام. وقد يعالج بالمضمضات، وبالدلوكات، وبالغراغر، وبالأدهان تمسك في الفم، وبالحبوب الممسكية في الفم المتخذة من العقاقير التي لها القوى المذكورة بحسب الحاجة. والأجود أن تتخذ مفرطحة، ويجب أن يحترس في استعمال أدوية الفم واللسان إذا كانت من جنس ما يضرّ الحلق والرئة كيلا يتحلّب شيء من سيلاناتها إليها.

فصل
في فساد الذوق

الآفة تدخل في الذوق على الوجوه الثلاثة المعلومة، وكل ذلك قد يكون بمشاركة، وقد يكون لمرض خاص من سوء مزاج، أو مرض آلي، أو مشترك، فيستدلّ عليه بما أشرنا إليه.

العلاج:

علاجه، إن كان بمشاركة، فأن تتعرّف حال الدماغ فتصلحه بما عرفناكه في باب علل الدماغ، أو حال المعدة، وإن كان من غير مشاركة اشتغل باللسان نفسه. وإذا كان السبب امتلاء، وخلطاً رديئاً، فيجب أن يستفرغ، فإن كان حاداً، استفرغ بمثل أيارج فيقرا، وحبّ القوقايا، أو حبوب متخذة من السقمونيا، وشحم الحنظل، والملح النفطي. وإن كان خلطاً غليظاً، فيجب أن يستفرغ بالأيارجات، ويستعمل الغراغر المذكورة في باب استرخاء اللسان، ويطعم صاحبه الأغذية الحريفة، كالبصل، والخردل، والثوم، والخلّ.

فصل
في استرخاء اللسان وثقله والخلل الداخل في الكلام

استرخاء اللسان من جملة أصناف الاسترخاء المذكورة فيما سلف والسبب المعلوم. وقد يكون من رطوبة دموية مائية، وقد يكون لسبب في الدماغ، وقد يكون لسبب في العصبة المحرّكة له، أو الشعبة الجائية منها إليه. وأنت تعلم ما يكون بشركة من الدماغ، وما يكون عن غير شركة، بما تجد عليه الحال في سائر الأعضاء المستقية من الدماغ حسًّا وحركة، وقد يدل على أن المادة دموية، حمرة اللسان وحرارته، وقد يدلّ على أن المادة رقيقة مائية، كثرة سيلان اللعاب الرقيق، وقلّة الانتفاع بالمحلّلات، والانتفاع بما فيه قبض. وقد يبلغ الاسترخاء باللسان إلى أن يعدم الكلام، أو يتعسر، أو يتغيّر، ومنه الفأفاء والتمتام. ومن الصبيان من تطول به مدة العجز عن الكلام، ومن المتعتع في كلامه من إذا عرض له مرض حار، انطلق لسانه لذوبان الرطوبة المتعتعة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ولمثل هذا ما يكون الصبي ألثغ، فإذا شبّ واعتدلت رطوبته عاد فصيحاً.

المعالجات:

يجب أن ينقّى البدن بالأيارج الصغير، ثم بالأريارجات الكبار، ثم يقصد ناحية الرأس بالأدوية الخاصة به، وإن ظنّ أن مع الرطوبة غلبة دم، فصد عروق اللسان، وحجم الذقن، ثم عولج بالغراغر، والدلوكات اللسانية، وبإدامة تحريكه بعد الاستفراغ، والبابان الأولان، فقد وقفت عليهما في تدبير أمراض الرأس. وأما الأدوية الخاصة بالموضع، فالذي في أكثر الأمر هو بالدلك بالمحلّلات المقطّعات، والتغرغر بمياهها، والتمضمض بها، وهي مثل السعتر، والحاشا، والخردل، والعاقر قرحا، وقشور أصل الكبر، بل مثل الخردل والكندس، كل ذلك بمثل المري، وبمثل خلّ العنصل. وقد ينتفع بدلك اللسان بالنوشادر مع الرخبين أو المصل حتى يسيل منه لعاب كثير. والسكنجبين العنصلي، إذا استعمل غرغرة ومضمضة نفع جداً. والوجّ جيد جداً لاسترخاء اللسان وثقله، وإذا اشتدّ الاسترخاء، وامتنع الكلام، فيؤخذ شيء من الأوفربيون، وكندس، ويدام ذلك اللسان وأصله به.

ويجب أن توضع هذه الأدوية وأمثالها على الرقبة أيضاً، وقد يتّخذ من هذه الأدوية وأمثالها حبوب تعجن بما يمنعها من سرعة الانحلال، مثل اللاذن، والعنبر، والراتينج، والصموغ اللزجة.

نسخة حبّ يمسك تحت اللسان: ينفع من استرخائه ودلعه علك الأنباط درهمان، حلتيت درهم، يتخذ منه حبّ كالحمص، ويمسك تحت اللسان. ومما جرب في هذا الباب غرغرة من النوشادر، والفلفل، والعاقر قرحا، والخردل، والبورق، والزنجبيل، والميويزج، والصعتر، والشونيز، والمرزنجوش اليابس، والملح النفطي، يدقّ وينخل ويتغرغر بها في ماء أياماً تباعاً. ومن الجوارشنات التي تذكرها الهند لهذا الشأن.

صفة الجوارشن: يؤخذ كمّون أسود، كمّون كرماني، قرفة ملح هندي، من كل واحد نصف مثقال، دار فلفل مائة عدداً، فلفل مائتان عدداً، سكّر ثمانية أساتير والأستار ستة دراهم ونصف، يستفّ منه كل وقت، فإذا لم تنجع المحلّلات، وحدست أن الرطوبة رقيقة سيّالة، استعنت بالمحلّلات القابضة، مثل الدارشيشعان مخلوطاً بالورد، ومثل فقاح الأذخر بالطباشير، وكثيراً ما ينفعه تدليك اللسان بالحوامض القابضة، فإنها تشدّ مع تحليل الريق وإسالته بسبب الحموضة، مثل المصل، والحصرم، والفواكه التي لم تنضج.

وإذا أبطأ الصبي بالكلام وجب أن يدام تحريك لسانه ودلكه وتسييل اللعابات منه، وينفع في ذلك خصوصاً إذا استعمل في دلكه العسل، والملح الدارّاني، ويمنع ما قيل في علاج رطوبة اللسان، ومما يحرّك لسانهم ويطلقه إجبارهم على الكلام.

فصل
في تشنّج اللسان

قد يكون تشنّج اللسان من رطوبة لزجة تمدّد عضله عرضاً، وقد تكون من سوداء مقبضة، وقد تكون في الأمراض الحادة إذا أحدثت تشنّجاً في عضلة اللسان على طريق التجفيف، والتشويه. والتشنّج قد يظهر أيضاً ضرراً في الكلام.

المعالجات:

ليس يبعد علاج تشنّج اللسان في القانون من علاج التشنّج الكلي المذكور في الفن الأول من هذا الكتاب. وأما على طريق الأخصّ، فإن علاجه على ما حدّ، من جملة ذلك: التكميدات لأصل العنق، بمثل البابونج، وإكليل الملك، والرطبة، والمرزنجوش. والشبث أفراداً ومجموعة، وكذلك الغرغرة بأدهانها، واحتساؤها ملء الفم وهي فاترة، ثم إمساكها فيه مدّة، واستعمال أخبصة متخذة من أدهان حارة، وحلاوات محلّلة، وبزور كالحلبة وما يشبهها.

وإذا كان في الحمّيات، فلتكن الأدهان المستعملة، مثل دهن البنفسج، ودهن القرع والخلاف مفترّاً، ويجب أن ينطل المواضع المذكورة بالماء الفاتر والعصارات الرطبة مفترّة.

فصل
في عظم اللسان

قد يكون عظم اللسان من دم غالب، وقد يكون من رطوبة كثيرة بلغمية مرخّية مهيّجة، وقد يعظم كثيراً حتى يخرج من الفم ولا يسعه الفم وهذا العظم قد أفردنا ذكره من باب الورم لمن هو مختصّ به من اللرق.

المعالجات:

أما الدموي والكائن من مادة حارة، فيعالج بأن يدام دلكه بالمقطّعات الحامضة والقابضة، مثل الريباس وحمّاض الأترج، والكائن عن الرطوبات، فبأن يدام دلكه بالنوشادر والملح، مع مصل وخلّ بعد الاستفراغات، أو يؤخذ زنجبيل، وفلفل، ودار فلفل، وملح أندراني، يدقّ جيداً، ويدلك منه اللسان، فيعود إلى حجمه، ويدخل الخارج منه.

واسترخاء اللسان إذا عرض للصبيان، كفى المهم فيه الحمّية والتغذية بالعصافير والنواهض. وقد احتجم إنسان فضرب المبضع ليف عصيب في جوار الغشاء المتّصل باللسان، فأرخى اللسان.

فصل
في قصر اللسان

قد يعرض لاتصال الرباط الذي تحته برأس اللسان وطرفه، فلا يدع اللسان ينبسط، وقد يعرض على سبيل التشنّج.

المعالجات:

أما الكائن بسبب التشنّج، فقد قيل فيه. وأما الكائن بسبب قصر الرباط، فعلاجه قطع ذلك الرباط من جانب طرفه قليلاً، وتدارك الموضع بالزاج المسحوق ليقطع الدم، ومبلغ ما يحتاج إليه من قطعه في إطلاق اللسان أن ينعطف إلى أعلى الحنك، وأن يخرج من الفم، وإن لم يجسر على قطعه بالحديد تقية وخوفاً من انفجار دم كثير، جاز أن يدخل تحت الرباط إبرة بخيط خارم فيخرم من غير قطع، ويجعل على العضو ما يمنع الالتصاق، وهي الأدوية الكاوية الحادة، وإن رفق في قطعه مع تعهّد العروق التي تحت اللسان كي لا يصيبها قطع لم يصبها سيلان دم مفرط.

فصل
في أورام اللسان

قد يعرض للسان أورام حارة، وأورام بلغمية، وأورام ريحية، وأورام صلبة، وسرطان. وعلامات جميع ذلك ظاهرة إذا رجعت إلى ما قيل في علامات الأورام. وقد يرم اللسان لشرب السموم مثل الفطر والأفيون.

المعالجات:

أما الأورام الحارة، فتعالج أولاً بالفصد، والإسهال، وذلك خير في أورام اللسان من القيء، وربما لم يستغن عن فصد العرق الذي تحت اللسان، ثم يمسك في الفم عند ابتدائها عصارة الهندبا، وعصارة الخسّ خاصة، عصارة عنب الثعلب، واللبن الحامض، وخاصة ماء الورد، وماء ورد طبخ فيه الورد، وعصارة عصا الراعي، وقشور الرمان، ويدلك بالخوخ الرطب، فإنه شديد النفع من ذلك. فإذا لم يتحلّل ولم ينفتح، احتيج في آخره إلى المنضجات المحلّلة يتغرغر بها، مثل العسل باللبن، ومثل طبيخ أصل السوسن، ومثل طبيخ التين، والحلبة، وطبيخ الزبيب والرزيانج، وشرب أيارج فيقرا ليسهّل المادة الغليظة عن فم المعدة، ويجعل الأغذية من جنس ما ينضج، ويحلّل مثل الكرنبي والقطفي بدهن الخلّ.

فإن تقيّح، استعمل القوابض في الفم مثل طبيخ السماق، والآس، والعدس، وورق الزيتون، والشراب العفص. ومما ينفع من ذلك، مرهم يتخذ من عصارة عنب الثعلب ودهن الورد، والعدس المقشر، والورد.

وإن كان الورم رخواً بلغمياً، فقد ينفع منه ومن الورم الحار فيه البالغ منتهاه، أن يحرق أصل الرازيانج، ويلصق عليه. وقد يسعطون في أمثالها، وفي بعض الأورام الحارة التي فيها غلظ هذا الدواء. وصفته: يؤخذ من الزعفران وأيارج فيقرا من كل واحد جزء، ومن الكافور والمسك من كل واحد ثلث جزء، ومن السكر الطبرزذ جزء ونصف، يحلّ من الجملة وزن دانقين في لبن جارية ويسعط به.

قال «جالينوس»: ورم لسان إنسان ورماً عظيماً، وكان ابن ستين سنة، ولم يكن له عهد بالفصد، فلم أفصده، وسقيته القوقاي، وأردت أن أغلف لسانه في الضمّادات الباردة، وكان عشاء فخالف طبيب، فرأى في الرؤيا ليلته تلك أن يمسك في فمه عصارة الخسّ فبرأ برأ تاماً، وكان ذلك وفق مشورتي. وأما إن كان الورم صلباً، فينبغي أن تلطّف التدبير وتجوّد الغذاء، وتستفرغ الأخلاط الغليظة بالأيارجات الكبار المذكورة في أبواب سلفت، ويستعمل الغراغر الملطّفة، ويمسك في الفم نقيع الحلبة وطبيخها بالتين، وحبّ الغار مع الزبيب المنقّى، ويمسك في الفم لبن النساء، أو الأتن، أو الماعز، وأيضاً طبيخ التمر والتين بالنبيذ الحلو، أو بربّ العنب، أو بغسل الخيارشنبر، ويدام تليين الطبيعة بمثل الأيارج الصغير، أو الخيار شنبر.

فصل
في الخلل في الكلام

قد ذكرنا بعض ما يجب أن يقال فيه في باب استرخاء اللسان، وأما الآن فنقول أن الخرس وغيره من آفات الكلام، قد يكون من آفة في الدماغ، وفي مخرج العصب الجائي إلى اللسان المحرّك له، وقد يكون في نفس الشعبة وقد يكون في العضل أنفسها. وذلك الخلل، إما تشنّج، وإما تمدّد، أو تصلّب، أو استرخاء، أو قصر رباط، أو تعقّد عن جراحة اندملت، أو ورم صلب. وقد يكون ذلك كما تعلم من رطوبة في الأكثر، وقد يكون من يبوسة، وقد تكون الآفة في الكلام من جهة أورام وقروح تعرض في اللسان ونواحيه.

وقد يعرض السرسام لاندفاع العضل من الدماغ إلى الأعصاب، وفي الحمّيات الحارة لشدّة تجفيفها، ويكون اللسان مع ذلك ضامراً متشنّجاً، وهو قليلاً ما يكون. وهذه من الآفات العرضية الغير الأصلية، وقد تكون الآفة في الكلام لسبب في عضل الحنجرة، إذا كان فيها تمدّد، أو استرخاء.

فبما كان الإنسان يتعذّر عليه التصويت في أول الأمر، إلا أنه يعنف في تحريك عضل صدره وحنجرته تعنيفاً لا تحتمله تلك العضلة، فتعصى، فإذا يبس في أول كلمة ولفظة استرسل بعد ذلك. ومثل هذا الإنسان يجب أن لا يستعدّ للكلام بنفس عظيم، وتحريك للصدر عظيم، بل يشرع فيه بالهوينى، فإنه إذا اعتاد ذلك سهل عليه الكلام، واعتاد السهولة فيه. وأما سائر الوجوه، فقد ذكرت معالجاتها في أبوابها. والكائن بعد السرسام، فقد ينفع منه فصد العرقين اللذين تحت اللسان جداً.

فصل
في الضفدع

هو شبه غدّة صلبة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان والعروق التي فيه بالضفدع، وسببه رطوبة غليظة لزجة.

المعالجات:

يجرّب عليه الأدوية الأكالة المقطّعة المحلّلة، والتي فيها أفضل تجفيف، مثل النوشادر، والخلّ، والملح، والدلك بالزنجار والزاج. فإن لم ينجع، استعملت الأدوية الحادة، مثل دواء أبيرون، ودواء أسفارون، ودواء البيض الرطب المذكور في الأقراباذين، واستعمال الفصد تحت اللسان، وأدوية القَلاَّع القوي، فإن لم ينجع لم يكن بدّ من عمل اليد.

ومن الأدوية الممدوحة فيه، أن يؤخذ الصعتر الفارسي، وقشور الرمان، والملح، ويدلك به لسان الصبي المضفدع، فإنه يبريه. ومما جرّب فيه الزاج المحرق، والسورنجان، يجمعان بياض البيض، ويوضع تحت اللسان.

فصل

في حرقة اللسان

قد يكون ذلك بسبب حرارة في فم المعدة، أو الدماغ، لا يبلغ أن يكون حمّى، أو بسبب تناول أشياء حريفة، ومالحة، ومرّة، وحلوة، والعطش الشديد.

ويكون لأسباب أعظم من ذلك مثل الحمّيات الحارة، والأورام الباطنة. وعلاج ذلك في الجملة، أنه يجب أن يمنع من يشكو ذلك وخصوصاً من المرضى، أن ينام على القفا، ومن أن يديم فغر الفم، ويلزم استعمال الحبوب المتخذة من حبّ البطيخ، والقثاء، والخيار، والقرع، والترنجبين، والنشا، وما أشبه ذلك، ويمسك في الفم نوى الإجاص، والتمرة الهندية، وسكّر الحجاز، والألعبة المعلومة، والعصارات المبرّدة المرطّبة، ويمسح عليه، إن كان هناك خلط لزج ودهن، ثم يتعهّد بأن يدهن ويمضمض بالأدهان، والموم، ودوغنات، والألعبة، والعصارات، وشحوم الطير. ومن الناس من يعالج ذلك بدلكه بالنعناع.

فصل

في علاج الشقوق في اللسان

لعاب بزرقطونا يمسكه في الفم، ويتجرّعه، وتناول الأكارع، والبيض النيمرشت. ومما جرب فيه الزبد الحادث من ندلك قطع القثاء والسبستان.

فصل

في دلع اللسان

قد يكون لأورامه العظيمة، وقد يكون عند الخوانيق، فتدلع الطبيعة، أو الإرادة اللسان ليتّسع مجرى التنفّس.

فصل

في البثور في الفم

أكثر ما يتبثّر الفم يكون لحرارة في نواحي المعدة والرأس وبخارات، وقد يكون في

الحمّيات. وقد قيل إذا ظهر في الحمّيات الحادة بثور سود في اللسان، مات العليل في اليوم الثاني.

وأما المفردات النافعة في البثور في أول الأمر إذا احتيج إلى تبريد وتجفيف، فهو مثل الأملج، والعفص، وبزر الورد، والنشا، وثمر الطرفاء، وشياف ماميثا، والجلّنار، والكثيراء، والصندلين، والورد، والطباشير، والسمّاق، والعدس، والطين الأرمني، وأقماع الرمان، وجفت البلوط، وقليميا، وفوفل، والعصارات الباردة، مثل عصارة الخسّ، وعنب الثعلب، وعصا الراعي، والبقلة الحمقاء، وأطراف الكرم. وكثير من الصبيان من يعالج بثور أفواههم بالسكّر الطبرزذ، والكافور.

وأما الحارة المحتاج إليها في آخر الأمر، فمثل الماميران، والدارشيشعان خاصة، وقشور جوزبوا، والسعد، والزعفران، وجوز السرو، ولسان الثور، وعاقرقرحا، وقرنفل، وفوتنج، والسك ومن الأدوية القذرة خرء الكلب، وربما احتيج في المتقرّح منها إلى الزرنيخ.

وقد جرّب للغليظ منها طبيخ الدارشيشعان أوقية، عروق نصف أوقية، ماميران ربع أوقية، صبر وزن درهمين، زعفران مثقال، وكذلك ما طبخ فيه القرنفل، وجوزبوا، والدارشيشعان أجزاء سواء، أو متقاربة.

وإذا أخذت البثور تتقيّح، فيجب أن يقرب منها اللعابات المتخذة من مثل بزر الكتان، وبزر المرو، والشاهسفرم، وبزر الخطمي، وهذه البزور أنفسها، ودقيق الشعير، ولبن الأتن وحده، أو مع شيء من هذه.

وربما احتيج إلى طبيخ بزر كتان بالتين، والسمن، ودقيق الحنطة، والنعناع والحلبة. قال بعض محصّلي الأطباء أنه لا شيء أبلغ في علاج بثور الفم من إمساك دهن الأذخر فاتراً في الفم.

فصل
في القلاع والقروح الخبيثة

القلاع قرحة تتكوّن في جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع وقد يعرض للصبيان كثيراً، بل أكثر ما يعرض لهم إنما يعرض لرداءة اللبن، أو سوء انهضامه في المعدة، وقد يعرض من كل خلط ويتعرّف بلونه، والأبيض منه بلغمي، وتولّده من بلغم مالح في الأكثر، والأصفر صفراوي ويكون أشدّ تلهّباً من غيره، والأسود سوداوي، والأحمر الناصع دموي. وأخبث الجميع هو السوداوي.

وقد يكون من أصناف القلاع ما هو شديد التآكّل، ويكون منه ما هو أمكن، وقد يكون مع ورم، وقد يكون مفرداً، وكل قرحة تحدث في سطح الفم، فإنها تسرع إلى الانبساط لما لا ينفكّ

عنه من حرارة لازمة، وجلدته رطبة لينة. ومن عادة «جالينوس» أن يسمّيها قلاعاً ما دامت في السطح، فإذا تعفّنت وغاصت لم يسمّها قلاعاً، بل قروحاً خبيثة، وهي التي تحتاج إلى أدوية كاوية، وقد يكثر القلاع إذا كثرت الأمطار، ويكثر في الحمّيات الوبائية.

العلاج:

يجب أن يقصد أولاً الخلط الغالب الفاعل للقُلاع، فيستفرغ من البدن كله إن كان غالباً، ثم من العرق الذي تحت الذقن ومن الجهارك خاصة، فإن فصده نافع في جميع أمراض الفم الحارة المادية. ثم يستعمل الأدوية البثرية المذكورة، على أن يعالج القوي الكثير الرطوبة والصديد والمدّة بالقوي، والمعتدل بالمعتدل، والضعيف بالضعيف. إذا كاد القرح يبلغ العظم، فيحتاج إلى القوية جداً مثل الفلفلموية بأقاقيا كثير، ويجب أن يجتنب الأدهان كلها حتى الزيت.

وأما الأدوية: فتلتقط من أدوية البثور الباردة والحارة التي ذكرناها في الباب الأول، وما كان من أحمر دموياً، فأوفق أدويته في الأول ما فيه قبض يسير وتبريد، ثم من بعد ذلك ما يحلّل، وما كان منه إلى الشقرة والصفرة، فيجب أن يزاد في تبريد الدواء.

وأما غير ذلك فيحتاج أولاً إلى ما يجفف ويجلو وبكيفية معتدلة في أول الأمر، ثم إلى ما يجفف ويحلّل بقوة ويراعى السن في جميع ذلك.

وأما الصبيان فيجب أن تكون أدويتهم أضعف، وأن يصلح لبنهم. **وأما الكبار**: فيجب أن تكون أدويتهم أقوى. والصبيان ربما نفعهم الأغذية وحدها، فإن لم يكونوا يأكلون وجب أن تطعمها المرضع.

وأما الأدوية الصالحة للحار من القلاع، فمثل مضغ ورق العليق، ومثل العدس بالخلّ. وجميع المخاخ إذا خلطت بالسفرجل كانت نافعة، وخصوصاً مخ الأيل، والعجل، والتفاح القابض، والكمّثرى القابض، والزعرور، والسفرجل، والعنّاب، وأطراف الكرم، والخبازي البستاني جافاً، ودقيق العدس، ودقيق الأرز. وأقوى من ذلك الذرور والمتخذ من العفص، والطباشير، والورد، والأقاقيا، ونحو ذلك.

وللماميران مع القوابض قوة عجيبة في القُلاع، والكافور شديد المنفعة في القُلاع. وأما الباردات فاستعن عليها بالجوالي المجفّفة، وخصوصاً على البلغمي منها، وبالمحلّلات القوية التحليل والتجفيف، خصوصاً السوداوي، مثل دقيق الكرسنّة. والعسل مع عفص، ومرارة الرقّ شديد المنفعة في ذلك، وخصوصاً للصبيان إذا خلط بالخلّ، وللخبيث زاج بخلّ، وإذا كانا أكّالين رديئين، فلا بد من استعمال الزنجار مع القلقطار والعفص في الميبختج، أو عفص وشبّ وجلّنار سواء واستعمال أقراص موشاس، أو كحل طرخماطيقون بعصارة قابضة، مثل عصارة الحصرم. ومن الأدوية المشتركة الشبّ والعفص المسحوقان، كالذرور والغابر يدلك به الفم دلكاً ناعماً.

والعفص نافع من كل قُلاع خبيث. وخصوصاً إذا طبخ بخلّ وملح، ويمضمض به في قلاع الصبيان. ولرماد المازريون خاصية في القُلاع الرديء، وهو من الأدوية المشتركة لأصناف القُلاع، وكذلك البستان أفروز بالماء النحاسي، والدردي المحرق. وأما القلاع السوداوي الأسود فينفع منه أن يطلى بعسل عجن به زبيب منزوع العجم وأنيسون، فإن كان هناك ورم أيضاً، فاستعمل هذا المرهم، وصفته: يؤخذ ماء الباذروج سكرجة، دهن الورد نصف سكرجة، عدس نصف سكرجة، زعفران وزن مثقالين يتخذ منه مرهم.

فصل

في كثرة البصاق واللعاب وسيلانه في النوم

قد يعرض هذا من كثرة الحرارة والرطوبة، وخصوصاً في المعدة، وقد يكون لاستيلاء الحرارة وحدها كما يعرض للصائم، ولمقلّ الغذاء، أو فاقده من البصاق الدائم حتى يطعم فيهدأ ذلك مه، وقد يعرض من بلغم، أو من برد.

المعالجات:

إن كان من حرارة، فيجب أن يفصد الباسليق أوّلاً، ويستعمل الربوب الحامضة، والفواكه الباردة القابضة، والنبيذ الغير العتيق بمزاج كثير، ويجعل الغذاء من السمك واللحمان الخفيفة، مثل لحم الجداء والطير، ويدام التمضمض بالسلاقات القابضة المتخذة من العدس، والسماق، ومثله.

وإن كان من برد وبلغم، استعمل القيء بما تعلمه في كل أسبوع مرتين، أو ثلاثة، ويسقى في كل أسبوع مرة من هذا الدواء نحن واصفوه. ونسخته: أيارج فيقرا درهمان، ملح هندي دانقان، أنيسون نانخوا، من كل واحد دانق يسقى بالسكنجبين العسلي، أو البزوري، ويستعمل بعد ذلك الترياق والجوارشنات الحارة، وأما غذاؤه فالفراخ المطجّنة بالأفاوية، والثوم والخردل، والتناول في العشيّات الكعك بالمري النبطي، ثم يتجرّع الماء الحار، ويستاك قبيل النوم. ومن المعالجات المشتركة الجيدة، أن يتناول كل يوم درهم ملح جريش بالهندبا الطري، ثم يستعمل الأطريف الصغير، ويديم استعمال السواك الطويل، وقد جربت الفأرة المشوية فوجدت نافعة، وخصوصاً للصبيان.

فصل

في قطع الروائح الكريهة من المأكولات

ينفع من ذلك مضغ السذاب، ومضغ ورق العلّيق، والمضمضة بعدهما بخلّ العنصل، واستعمال السعد والزرنباد في الفم.

فصل
في نزف الدم

إن كان خروجه من جوهر الفم وجلدته، فعلاجه بالقوابض المذكورة في باب البثور وغيرها، ولطبيخ قضبان الكرم وعساليجه منفعة عظيمة، وإن كان من موضع آخر، فنحن قد أفردنا له باباً بل أبواباً.

فصل
في البخر

إما أن يكون مبدؤه اللثة لعفونة منها، أو لاسترخاء يعرض لها، أو عفونة في أصل الأسنان آذت نفس السنّ، وإما أن يكون مبدؤه جلدة الفم لمزاج رديء فيها بغير الرطوبات. وأكثر هذا المزاج حار، وإما أن يكون مبدؤه فمّ المعدة لخلط عفن في فمّ المعدة، إما صفراوي أو بلغمي، وقد تكون من نواحي الرئة كما يعرض لأصحاب السل.

المعالجات:

أما ما كان من اللثة والعمور، فيجب أن يعتنى بتنقية الأسنان دائماً وغسلها بالخلّ والماء، فإن نجع ذلك فيها ونعمت، وإن لم ينجع، بل كان هناك فضل عفونة، فيجب أن يمضغ بعد ذلك تمرة الطرفاء، والعاقرقرحا، والسذاب، والسادج، والعود، والمصطكي، وقشر الأترج، والقرنفل، وأن يجعل على اللثة الصبر، والمرّ ونحوهما، وأن يتمضمض بخلّ العنصل، وأن يتدلك بالأنيسون والطلي، أو النبيذ الحلو، وإن كان أقوى من ذلك مضغ الميويزج، وتفل الريق.

فإن لم ينجع، وظهرت العفونة ظهوراً بيناً، أخذ من الزاج المحرق جزءاً، ومن أصل السوسن والزعفران من كل واحد نصف جزء، ويعجن بعسل ويقرّص، ويستعمل ويتمضمض بعده بالخلّ صرفاً، أو ممزوجاً بماء الورد، أو يؤخذ دواء أقوى من هذا، وهو من القرطاس المحرق ثلاثة دراهم، ومن الزرنيخ درهمان ونصف، وسكّ وسماق وزنجبيل وفلفل محرق، أقراص فلدفيون من كل واحد درهمان، يتخذ منه دلوكاً ولصوقاً، ويجعل عليه خرقة كتان. والقلي وحده إذا استعمل على العفونة قلعها وأسقطها وأنبت لحماً جيداً.

ومما جرب: أقاقيا زرنيخ أحمر، زرنيخ أصفر، نورة، شبّ، يتخذ منه أقراص بخلّ، ثم يسحق بماء العسل، أو طبيخ الأبهل. أما إن كانت العفونة في نفس السن، فدواؤه حكّها إن كانت في الطرف، أو بردها بالمبرد، أو قلع السن إن كانت العفونة تلي أصل السن.

وإن كان هناك استرخاء اللثة، وكان السبب حدوث العفونة، فعلاجها شدّها بما نذكر في

باب استرخاء اللثة. وإن كان الخلط صفراوياً عفن في المعدة أو في جلدة الفم، فلا شيء أنفع له من المشمش الرطب على الريق، وكذلك البطيخ، أو الخيار، أو الخوخ. وإذا لم يحضر المشمش أو الخوخ الرطب، استعمل نقوع القديد منهما على الريق، وخصوصاً قديد المشمش. ومما ينفع من ذلك استعمال السويق بالسكّر، وماء الثلج، واستعمال حبوب صبرية، ذكرناها في الأقراباذين. ويجعل غذاءه كل غسّال مبرّد غير مستحيل إلى الصفراء، وإن كان الخلط بلغمي استعمل القيء أولاً، واستعمل الأيارجات المنقّية لفم المعدة المذكورة في باب المعدة، واستعمل الأطريفل الصغير، والزنجبيل المربى، والصحناة خاصة، ويجعل غذاءه المطجّنات، ويقلّ شرب الماء الكثير، ويهجر الفواكه، والبقول الرطبة، ويتخذ مساويكه من الأشجار المرّة المقطّعة، مثل الأراك والزيتون. ومما ينفعهم من الأدوية أن تأخذ كل بكرة من ورق الآس مع مثله زبيباً منزوع العجم، كالجوزة، ومثل ذلك من جوز السرو، والأبهل، والزبيب، وينفعهم حب الصنوبر، وأيضاً حبّ الفوفل، وهذه نسخته: يؤخذ فوفل قرنفل، خولنجان، من كل واحد نصف درهم، مسك، كافور، ومن كل واحد دانق، عاقر قرحاً درهم، صبر ثلاثة دراهم، خردل درهم، يتّخذ حباً بالطلي. والأدوية البسيطة المجرّبة، فهي مثل الكندر، والعود الهندي، والقرفة، وقشور الأترج، والورد، والكافور، والصندل، والقرنفل، والكبابة، والمصطكي، والبسباسة، وجوزبوا، وأصل الأذخر، والأرمال، والأشنة، وأظفار الطيب، والقاقلة، والفلنجمشق، وورق الأترج، والسنبل، والنارمشك، والزنجبيل، وسائر ما تجده في الألواح المفردة، ومما يعجن به الأدوية المبية، والميسوسن، وعصارة الأترج.

فصل
في بقاء الفم مفتوحاً

الفم يبقى مفتوحاً، إما لشدّة الحاجة إلى التنفس العظيم، أو للالتهاب الملهب، أو للضيق والخناق، أو لضعف عضل الفم، فلا تعمل عملها في النوم، وذلك في الأمراض الحادة رديء، وأما ألوان اللسان فأولى المواضع بتفصيلها مواضع أخرى، وعند ذكر الأمراض الحادة.

الفن السابع
في أحوال الأسنان
وهو مقالة واحدة

فصل
في الكلام في الأسنان

قد علمتَ أنَّا تكلمنا في الأسنان وتشريحها ومنافعها، فيجب أن يتأمّل ما قيل هناك، وليعلم أن الأسنان من جملة العظام التي لها حسّ لما يأتيها من عصب دماغي ليّن، فإذا أَلِمَتْ أحسّ بما يعرض فيها من ضربان واختلاج، وربما أحست بحكّة ودغدغة.

وقد يعرض فيها أمراض من الاسترخاء، والقلق، والانقلاع، والنتوّ ومن تغير اللون في جوهرها، وفي الطليان المركب عليها، ويعرض لها التألّم، والتأكّل، والتعفّن، والتكسّر.

وقد يعرض لها الأوجاع الشديدة، والحكّة، ويعرض لها الضرس، وهو صنف من أوجاعها، ويعرض لها العجز عن مضغ الحلو، والحامض، والتضرّر من الحار، والبارد، وقلة الصبر عن لقاء أحدهما، أو كلاهما. وقد يعرض لها تغير في مقاديرها بالطبع، بأن تطول، وتعظم، أو تنسحق، وتصغر. وقد يعرض فيها أنواع من الورم ـ ولا عجب من ذلك ـ فإن كل ما يقبل التمدّد بإنماء الغذاء، يقبل التمدّد بالعضل، ولو لم تكن قابلة للمواد النافذة فيها المزيدة إياها ما كانت تخضرّ وتسودّ، فإن ذلك لنفوذ الفضل فيها.

وقد خلقت الأسنان قابلة للنمو والزيادة دائماً ليقوم لها ذلك بدل ما ينسحق، حتى أن السنّ المحاذية لموضع السنّ الساقطة أو المقلوعة، تزداد طولاً إذا كانت الزيادة ترد عليها ولا يقابلها الانسحاق.

واعلم أن الأسنان قد يستدلّ على مزاجها من اللثة، ولونها، هل هي صفراء مرّية، أو بيضاء بلغمية، أو حمراء دموية، وهل هي إلى كمودة وسواد سوداوي.

فصل
في حفظ صحة الأسنان

من أحب أن تسلم أسنانه، فيجب أن يراعي ثمانية أشياء:

منها: أن يتحرّز عن تواتر فساد الطعام والشراب في المعدة لأمر في جوهر الطعام، وهو أن يكون قابلاً للفساد سريعاً، كاللبن، والسمك المملوح، والصحناة، أو لسوء تدبير تناوله مما قد عرف في موضعه.

ومنها: أن لا يلحّ على القيء، وخصوصاً إذا كان ما يتقيأ حامضاً.

ومنها: أن يجتنب مضغ كل علك، وخصوصاً إذا كان حلواً، كالناطف، والتين العلك.

ومنها: اجتناب كسر الصلب.

ومنها: اجتناب المضرّسات.

ومنها: اجتناب كل شديد البرد، وخصوصاً على الحار، وكل شديد الحرّ، وخصوصاً على البارد.

ومنها: أن يديم تنقية ما يتخلّل الأسنان من غير استقصاء وتعد، إلى أن يضرّ بالعمور وباللحم الذي بين الأسنان، فيخرجه أو يحرّك الأسنان.

ومنها: اجتناب أشياء تضرّ الأسنان بخاصيتها مثل الكرّاث، فإنه شديد الضرر بالأسنان، واللثة، وسائر ما ذكرنا في المفردات.

وأما السواك: فيجب أن يستعمل بالاعتدال ولا يستقصى فيه استقصاء يذهب ظلم الأسنان وماءها، ويهيئها لقبول النوازل، والأبخرة الصاعدة من المعدة، وتصير سبباً للخطر. وإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان، وقوّاها، وقوى العمور، ومنع الحفر، وطيَّب النكهة. وأفضل الخشب بالسواك ما فيه قبض ومرارة، ويجب أن يتعهّد تدهين الأسنان عند النوم، وقد يكون ذلك الدهن، إما مثل دهن الورد إن احتيج إلى تبريد، وأما مثل دهن البان والناردين، إن احتيج إلى تسخين. وربما احتيج إلى مركَّب منهما، والأولى أن يدلك أولاً بالعسل إن كان هناك برد، أو بالسكّر إن كان هناك ميل إلى برد أو قلة حرّ، وكل واحد منهما يجمع خلالاً، محمودة الجلاء، والتغرية، والتسخين، والتنقية. والسكّر في ذلك كله دون العسل. وإن سحق الطبرزذ وخلط بالعسل واستعمل، جلّى، ونقّى، وشدّ اللثة. ثم يجب أن يتبع بالدهن.

ومما يحفظ صحة الأسنان أن يتمضمض في الشهر مرتين بشراب طبخ فيه أصل اليتّوع، فإنه غاية بالغ لا يصيب صاحبه وجع الأسنان، وكذلك رأس الأرنب المحرق إذا استنّ به، وكذلك الملح المعجون بالعسل إذا أحرق، أو لم يحرق. والمحرق أصوب، ويجب أن يتخذ منه بندقة، ويجعل في خرقة، ويدلك به الأسنان، وكذلك الدلك بالترمس، وكذلك الشبّ اليماني بشيء من المرّ، وخصوصاً الشبّ المحرق بالخلّ.

وإذا اندبغت الأسنان بهذه الأدوية، فيجب أن يستعمل بعدها العسل والدلك به، أو بالسكر، ثم يستعمل الدلك بالأدهان على نحو ما وصفناه. وإذا كانت السن عرضة للنوازل، وجب أن يمسك في الفم طبيخ الأشياء القابضة إمساكاً طويلاً، ويدام ذرّ الشبّ والملح المحرقين عليها.

قول كلّي في علاج الأسنان والأدوية السنّية:

الأدوية السنيّة، منها حافظة، ومنها معالجة، لأن جوهر الأسنان يابس. والأدوية الحافظة لصحة الأسنان ولردّها في أكثر الأمر إلى الواجب هي الأدوية المجفّفة، وأما الحارة أو الباردة، فيحتاج إليها عند عارض من إحدى الكيفيتين قد زالت بها عن المزاج الطبيعي زوالاً كبيراً، فأشدّ الأدوية مناسبة لمصالح الأسنان هي المجففة المعتدلة في الكيفيتين الأخريين، وكل سنّي يجفف إما ليس للسنّ لا لأنه سنّي، بل لأجل عارض يعرض له، ثم المجففات باردة يابسة، وحارة يابسة.

وأجود أدوية الأسنان ما يجمع إلى التجفيف والنشافة جلاء، وتحليل فضل إن اندفع إلى السنّ تحليلاً باعتدال ومنع مادة تنجلب إليها، فالمجفّفات الباردة والتي إلى برد ما لا تضرس بحموضتها، أو عفوصتها تضريس الحصرم، وحمّاض الأترج، وهي السكّ، والكافور، والصندل، والورد، وبزره، والجلّنار، ودم الأخوين، وثمرة الطرفاء، والعفص، والكهرباء، واللؤلؤ، والفوفل، ودقيق الشعير، ولحاء شجرة التوت، وورق الطرفاء، وأصل الحمّاض.

والحارة والتي إلى حرّ ما، فمنها ما حرّه في جوهره، ومنها ما حرّه مكتسب. والذي الحرّ في جوهره، مثل الملح المحرق، والشيح المحرق، والسعد الحيّ والمحرق، والدارصيني، والزوفاء، وفقّاح الأذخر، وثمرة الكبر. وأقوى منها قشر أصله، والعود، والمسك والبرشاوشان الحي والمحرق، وورق السرو، والأبهل، والساذج، وقرن الأيل المحرق وغير المحرق، ورماد قشر الكرم، ورماد رأس الأرنب، والتمر المحرق، والحارة بقوّة مكتسبة كرماد العفص، وإذا طفيء بالخلّ كان إلى الاعتدال أقرب، ورماد قضبان الكرم، ورماد القصب وما أشبه ذلك. وأما المعتدلة، فمثل قرن الأيل المحرق إذا غسل، ومثل جوز الدلب، ومنها لحاء شجرة الصنوبر ومنها أدوية جاءت من طريق التركيب، وهي مثل دقيق الشعير إذا عجن بملح وميسوسن، ثم أحرق والتمر المعجون بالقطران يحرق حتى يصير جمراً، ثم يرشّ عليه ميسوسن.

ومن السنونات المجرّبة سنون مجرّب، ونحن واصفوه، **ونسخته:** قرن الأيل المحرق عشرة دراهم، ورق السرو عشرة دراهم، جوز الدلب بحاله خمسة دراهم، أصل فيطايلون عشرة، برشياوشان محرق خمسة، ورد منزوع الأقماع ثلاثة، سنبل ثلاثة ينعّم سحقه، ويتّخذ منه سنون.

وأيضاً سنون أخر جيّد، **نسخته:** يؤخذ قرن الأيل محرق، كزمازك وهو ثمرة الطرفاء، وسعد، وورد، وسنبل الطيب من كل واحد درهم، ملح إندراني ربع درهم، يتخذ منها سنون.

وسنذكر أيضاً سنونات أخرى في أبواب مستقبلة، وستونات أخرى في القراباذين. ونبتدىء فنقول: إنّ علاج الأسنان بالمجففات علاج كما علمت مناسب، وبالمسخّنات والمبرّدات علاج يحتاج إليه عند شدّة الزوال عن الاعتدال الخاص. والأدوية السنيّة منها سنونات، ومنها مضوغات، ومنها لطوخات، ومخبّصات على الأسنان، أو على الفلك، ومنها مضمضات، ومنها

دلوكات، ومنها أشياء تحشي، ومنها كمّادات، ومنها كاويات، ومنها قالعات، ومنها بخورات، ومنها سعوطات، ومنها قطورات في الأذن، ومنها استفراغات للمادة بفصد، أو حجامة من أقرب المواضع.

ومن أدوية الأسنان ما هي محلّلة، ومنها ما هي مبرّدة، ومنها ما هي مخدّرة. والمخدّرات إذا استعملت في الأسنان كانت أبعد شيء من الخطر، لكن إكثارها ربما أفسد جوهر الأسنان.

وكذلك الأدوية الشديدة التحليل والتسخين، يجب أن لا تستعمل إلا عند الضرورة، وهي مثل الحنظل، والخربق، وقثاء الحمار، وغير ذلك، وأن يتوقّى وصول شيء منها ومن المخدّرات إلى الجوف. وكثيراً ما يحتاج إلى ثقب السن بمثقب دقيق لينفس عنه المادة المؤذية، ولتجد الأدوية نفوذاً إلى قعره. والخلّ مع كونه مضرًا بالأسنان، قد يقع في أدوية الأسنان المبرّدة والمسخنة معاً. أما المبرّدة، فلأنه يبرد بجوهره ولأنه ينفذ، وأما في المسخّنة، فلأنه ينفذ، ولأنه يعين بالتقطيع على التحليل وأما مضرّته حينئذ، فتكون مكسورة بالأدوية السنّيّة التي تخالطه.

فصل
في أوجاع الأسنان

اعلم أن الأسنان قد ترجع بسبب وجع يكون في جوهرها على ما أخبرنا به سالفاً، وقد يكون لسبب وجع يكون في العصبة التي في أصلها، وقد يكون لسبب وجع يكون في اللثّة، وورم وزيادة لحم نابت فيها يقبل المادة، أو لاسترخائها وترهّلها، فنقبل المواد الرديئة، فتعفن فيها وتؤذي الأسنان، وأيضاً تجعل الأسنان قلقة. وقد يعسر على كثير من المتألمين في أسنانهم الوجعة التميز بينها. وأنواع علاجها مختلفة.

وأسباب أوجاع الأسنان: إما سوء مزاج ساذج من برد، أو حرّ، أو جفاف لعدم الغذاء، كما في المشايخ دون الرطب على ما علم في موضعه، أو مع مادة، أو ريح. والمادة، إما أن توجع بالكثرة، أو بالغلظ، أو بالحدّة. وقد تكون المادة مورمة للسنّ نفسها، وقد تكون مؤكلة، وربما ولدت دوداً. ومبدأ المادة، إما من المعدة، أو من الرأس، أو من الموضعين جميعاً، وإن كان البدن كله ممتلئاً من تلك المادة، فإن المجرى من البدن إلى الأسنان من هذين الطريقين. وقد توجع الأسنان في الحميّات الحادة على سبيل المشاركة في سوء المزاج. وإذا حدث تحت المتأكّل من الأسنان وجع وضربان، ففي أصله فضل لم تنضج، فيعالج الوجع والورم، ثم ليقلع.

العلامات:

يجب أن تتأمّل، فتنظر هل مع وجع السن مرض في اللثة، أو في نواحيها، فإن وجدت ورماً في اللثّة، حدست، وحكمت أنه ربما لم يكن السبب في نفس السنّ، وكذلك إن كان الغمز

على نفس اللثة يؤلم. وإن لم تجد ورماً في اللثة، فالسبب، إما في نفس السنّ، وإما في العصب الذي في أصله. فإن أحسست ورماً في السنّ، أو تأكّلاً، فالسبب في جوهره. وكذلك إذا أحسست الألم يمتد طول السنّ. وإما إن لم تحسّ ألماً، إلا في الغور، فالسبب في العصبة التي في أصله، وخصوصاً إذا وجدت وجعاً فاشياً في العمور، أو في الفكّ، وأحسست كالضرس.

وأنت تستدلّ على الأمزجة الحارة والباردة بما عملته وعلى اليابس بضمور السنّ وقلقه، وعلى الريح بانتقال الوجع الممدّد، وعلى الخلط الغليظ برسوخ الوجع من غير حرارة وبرودة ظاهرتين جداً، وعلى الخلط الحار الدموي أو الصفراوي بسرعة التأذي بما يوجع، وبغرز يكون في الوجع، وتغير لون إلى مشاكلة الخلط، وحرارة حادة عند اللمس.

ويعرف أن مبدأ الخلط من الدماغ، أو من المعدة بما يجد في أحدهما، أو كليهما من الامتلاء، وإذا كان سبب الوجع في اللثة، لم يغن القلع، ولم يحتج إليه.

وإذا كان في السنّ زال الوجع بالقلع، وإذا كان في العصبة، فربما زال بالقلع، وربما لم يزل وإنما يزول بسبب وجدان المادة التي تطلب الطبيعة، أو الدواء تحليلها مكاناً واسعاً، تندفع فيه بعدما كانت مخنوقة محبوسة في السنّ.

المعالجات:

أما إن كان الوجع بمشاركة عضو، فابدأ بتنقية العضو المشارك بفصد، أو بإسهال بمثل الأيارج، وشحم الحنظل، أو بمثل السقمونيا، أو بمثل النقوعات، أو بالغراغرات المنقية للرأس، إن كان السبب في الرأس.

وأما إذا كان هناك ورم محسوس في اللثة والعمور، فيجب أن تبدأ بالفصد والإسهال بحسب القوة والشرائط، وأن تمسك في الابتداء في جميعها المبرّدات من العصارات والسلاقات ونحوها في الفمّ، مقوّاة بالكافور من غير إفراط في القبض، وكثيراً ما يكفي الاقتصار على دهن الورد والمصطكي، أو على زيت الأنفاق، أو على مثل دهن الآس، وينفع من ذلك أن يؤخذ نبيذ عتيق، ودهن ورد خام يطبخ نبيذ الزبيب فيه طبخاً جيداً، ويمسك في الفم، ثم بعد ذلك يتدرّج إلى المحلّلات المنضجة، ويتوقّى أن يسيل من القوية منها شيء إلى الجوف، ويتدرّج أيضاً إلى استفراغ من نفس العضو بأن يرسل على أصول الأسنان العلق، أو يفصد العرق الذي تحت اللسان، أو يحجم تحت اللحية بشرط. وإذا اشتدّ الوجع، فيجب أن يلصق على أصل السنّ عاقرقرحا مع كافور، ويعيدهما كلّما انحلا، وإن زادت الشدّة من الوجع احتيج كثيراً إلى استعمال أفيون مع دهن الورد.

وكلما وجد عن ذلك محيص، فتركه أولى، بل يجب أن يستعمل بالإنضاج، وأما إذا كان السبب في نفس السنّ، أو في العصبة، ولم يكن مادة، بل سوء مزاج، عولج مما يضاده من

الأدوية السنيّة المعلومة. فإن كان سبب سوء مزاجه وضعفه عضًا على حار، تمضمض بدهن بارد المزاج مفتّر، ثم تصيّره بارداً بالفعل. وإن كان سبب سوء مزاجه عضًا على بارد استعمل بدل ذلك من الأدهان الحارة مثل دهن النادرين، ودهن البان، وعضّ على صفرة البيض المشوية الحارة، أو على خبز حار.

وقد ينفع التدبير أن في كل الأصناف لسوء المزاجين المذكورين. وأما إذا كان السبب الساذج يبساً، فينفع منه أن يدلك بمثل الزبد، وشحم البطّ، وإن كان مع مادة أيّ مادة كانت حارة، أو غليظةً، أو كثيرة، وجب أن يستفرغ بحسبها، ويجب أن تبدأ في الابتداء بما يبرّد ويردع في جميع ذلك، وإن كان ذلك في المادة الحارة أزيد وجوباً، وفي الغليظة أقلّ.

ومن الأشياء القوية الردع، وخصوصاً في المواد الباردة، الشبّ المحرق، والمطفىء بالخلّ مع مثله ملح، يسحقان جيداً، ثم يستعملان، ثم يتمضمض بعدهم بالخمر.

ومما يصلح للردع العفص بالخلّ، فإن كانت المادة حارة، عولجت بالعصارات المبرّدة ودبر في تعديلها، فإن لم ينجع ذلك دبّر، إما في تحليلها، وإما في تحديرها.

وإن كانت المادة غليظة أو كثيرة دبّر بعدما ذكرناه من علاج الابتداء بالتحليل أيضاً، والأولى أن يكون في المضمضة بالخلّ ودهن الورد، فإنه ربما جذب الخلّ الرطوبات الأصلية بعد الفضول، وربما احتجت أن تجمع إلى المحلّلات أدوية قوابض لأن العضو يابس.

وأما إن كان السبب ريحاً، فالعلاج المحلّلات التي تذكر، وخصوصاً السكبينج، وحبّ الحرمل، والقنّة.

فصل
في الأدوية المحلّلة المستعملة في أوجاع الأسنان المحتاجة إلى التحليل

منها مضمضات يجب في جميعها أن تمسك في الفم مدة طويلة، مثل خلّ طبخ فيه سلخ الحية، أو خلّ طبخ فيه حنظل، وهو قوي نافع جداً، وإذا كان البرد ظاهراً، فبالشراب، أو زرنباد، أو عاقرقرحا، أو حلتيت مع خردل، أو قشور الكبر، أو قشور الصنوبر، أو فوذنج، أو ورق الدلب، أو الجعدة وقشوره بخلّ، أو ماء، وكذلك ورق الغار، والشيلم، وكذلك عيدان الثوم، مع عاقرقرحا، أو خلّ، جعل فيه كندس، يمسك في الفم، أو عاقرقرحا، وثمر الطرفاء في الخلّ، أو مرزنحوش يابس، أو أصل قثاء الحمار، أو عصارته في الخلّ، أو مع حرمل مطبوخين في الخلّ، أو كبيكج مطبوخاً في الخلّ. وللوجع الضرباني طبخ العفص الفجّ بالخلّ، أو عنب الثعلب بالخلّ، وطبيخ البنج بالخلّ، أو قرن الأيل المحرق مطبوخاً بالخلّ العنصلي، أو مسحوقاً مجعولاً في سكنجبين، ومنها غرغرات بمثل ما ذكرنا من المضمضات، ومن ذلك أن يطبخ الزبيب الجبلي، والثوم في الماء ويتغرغر به، ويترك الفم مفتوحاً ليسيل لعاب كثير.

ومنها مضوغات تتخذ من الأدوية المذكورة وأمثالها، من ذلك: أن يؤخذ فوتنج جبلي، وعاقرقرحا، وفلفل أبيض، ومرّ، ويعجن بلحم الزبيب، وببندق، ويمضغ منه بندقة بندقة. ومنها لطوخات، وأطلية، ونضوخات، وأضمدة، تتخذ من الأدوية المحلّلة المعروفة، وتجمع بما له قوام، مثل عسل، أو قطران، أو شيء محلول في الماء ينحلّ به، أو عجناً بالماء وحده، أو يؤخذ كرنب بحضض، ويطلى، أو يؤخذ للضربان خردل مسحوق، ويوضع على أصل السنّ. ومما جرّب أن يؤخذ لبّ نوى الخوخ، ونصفه فلفل، يعجن بقطران، ويدلك بالسنّ، أو يلصق عليه، أو يلطخ بالترياق وحده، أو الحلتيت وحده، أو الشجرنا أو أراسطنحان أو سورطنحان أو شونيز مسحوقاً معجوناً بزيت يلطخ به.

مما جرب أن يؤخذ مرّ، فلفل، وعاقرقرحا، وميويزج، وزنجبيل من كل واحد جزء، وبورق أرمني جزء ونصف، ينعّم سحقها، وتطلى به الأسنان واللثة، فإنه شديد النفع. وقد تضمّد اللحى بمثل الخطمي، والبابونج، والشبث، والحلبة، وبزر الكتان بطبيخ الشبث ودهنه، ويستعمل.

وقد زعم «جالينوس» أن كبد سام أبرص إذا جعلت على السنّ الوجعة المتألمة سكّن وجعها وقتها.

ومنها كمّادات من خارج، ويجب أن يستعمل إمّا قبل الطعام بساعتين، أو بعده بأربع ساعات. وهذا يحتاج إليه لشدّة الوجع، مثل أن يكمّد بالملح، والجاورش، أو بالزيت المسخّن، أو بالشمع الذائب، وقد تكمّد اللحى تكميداً بعد تكميد ليجذب إليه المادة، فإذا ورم اللحى، سكّن الوجع، وخصوصاً إذا كويت السنّ بدهن يغلي في الوقت.

ومنها كاويات وتدبير بالكي، مثل أن يطبخ الزيت ببعض الأدوية المحلّلة المذكورة، أو وحده، وتؤخذ مسلّة تحمّى، وتغمس في ذلك الزيت، وتنفذ في تجويف أنبوب متهندم على السنّ الوجعة حتى تبلغ السنّ وتكويه، وقد جعل على ما حواليه شمع، أو عجين، أو شيء آخر يحول بين السنّ وما حواليه من الأسنان والعمور. ونفع هذا لما تكون المادة فيه في نفس السنّ أكثر، وقد يقطر أيضاً في الأنبوب الدهن المغلي بعد الاحتياط المذكور، والزيت أوفق من أدهان أخرى.

وربما احتيج في الكاويات إلى أن تثقب السنّ بمثقب دقيق لتنفذ فيه القوة الكاوية. وإذا لم تنجع المعالجات، كويت السنّ بالمسلّة المحمّاة مرات حتى تكون قد بالغت في كيّه، فيسكن الوجع، وتفتّت السن.

ومنها دلوكات تتخذ مما سلف، والزنجبيل بالعسل دلوك جيد. وأيضاً الخلّ والملح، وأيضاً الخلّ وشحم الحنظل مع عاقرقرحا. ومنها دخن وبخورات، وأجودها أن تكون في القمع. وقد يتخذ من المحلّلات، مثل عروق الحنظل، أو حبّه، أو حبّ الخردل، أو حافر

حمار، أو بزر البصل ـ وخصوصاً الدود ـ أو ورق الآس، أو جعدة، أو ورق السذاب، أو عاقرقرحا. ومنها سعوطات محلّلة مثل ماء قثاء الحمار، وعصارة أصول السلق، أو الرطبة، أو ماء المرزنجوش. ومنها قطورات في الأذن التي للوجع، مثل أن تستعمل هذه السعوطات قطوراً في الأذن أو عصارة الكبر الرطب.

ومنها حشو للتأكّل، إن كان سبب الوجع من التأكّل، ويجب أن يرفق ولا يحشى بعنف وشدّة، فيزيد في الوجع، مثل سكّ مع سعد، أو مع مصطكي. وأقوى من ذلك الحلتيت مع كبيكج، أو شونيز مسحوقاً بزيت، أو فلفل، أو درديّ محرق، أو فربيون، أو عاقرقرحا، أو يحشى بدواء لبّ الخوخ، أو الفلفل المذكور، بل يحشى الحار بالباردات، والبارد بالحارات. ومنها قلوعات نفرّد لها باباً، ولا يجوز استعمالها إلا أن يكون الوجع في نفس السنّ لا غير.

فصل
في الأدوية المخدّرة

قد تستعمل على الوجوه المذكورة في التحليل، لكن الأولى أن تكون ملطوخة، أو ملصقة، أو محشوة، على أنها قد تستعمل مضمضات وبخورات، فمنها أن يؤخذ بزر البنج، والأفيون، والميعة، والقنّة من كل واحد درهمان، فلفل، وحلتيت شامي، من كل واحد درهم، يتخذ منه شياف بعقيد العنب، ويوضع على السنّ الوجعة.

أو يؤخذ أفيون، وجندبيدستر بالسواء، ويقطر منهما حبة، أو حبتان في دهن الورد في الأذن من الجانب الوجع، أو يتخذ لصوق من أصل اليبروج بماء يمسكه، أو يبخر على ما بين من صفة التبخير ببزر البنج، أو بطبيخ أصل اليبروج وحده، أو مع البنج بشراب، ويمسك أيضاً في الفم، وقد يسقى أيضاً المخدّرات، مثل الفلونيا، فإنه يسقاه المشتكي سنّه، ويأخذ منه في فمه فينام، فينضج مرضه، ويسكن ألمه.

ومن جملة ما يخدّر من غير أذى الماء المبرّد بالثلج تبريداً بالغاً، ويؤخذ بالفم أخذاً بعد أخذ حتى يخدّر السنّ، فيسكّن الوجع البتّة، وإن كان ربما زاد في الابتداء.

فصل
في السنّ المتحرّكة

قد تفلق السنّ بسبب بادٍ من سقطة أو ضربة، وقد يقع من رطوبة ترخّي العصب الشادّ للسنّ، وتكون السنّ مع ذلك سمينة لم تقصف، وقد يقع لتأكّل يعرض لمنابت الأسنان، فيوسّعها، أو يدقّق السنّ بما ينقص منها، أو لانثلام الدردر، وقد يقع لضمور يعرض في الأسنان ليبس غالب، كما يعرض للناقهين والمشايخ، الذين جاعوا جوعاً متوالياً، وقصّر عنهم الغذاء، وقد يقع لقصور لحم العمور.

المعالجات:

يجب أن يجتنب المضغ بتلك السنّ، ويقلّ الكلام ولا يولع بها بيدٍ أو لسان، وبالجملة يترك المضغ إلى الحسو ما أمكن. فإن كان السبب تأكّلاً، وعولج التأكّل، واستعمل القوابض المسدّدة من الأدوية السنيّة، مضمضات، ودلوكات، وغير ذلك. وإن كان السبب ضموراً، تدورك بالأغذية، على أن هذا مما يعسر تلافيه. ثم تعالج بالمرطّبات إلصاقاً، ودلكاً، وقطوراً في الأذن مثل دهن الورد والخلاف، وعصارة ورق عنب الثعلب، بل بالقوابض، وإن كان لضمور السنّ لم تنجع الأدوية، فإنها لا تكاد تسمتها مسرعة، بل يجب أن تعالج بالأدوية القابضة الباردة، وكذلك إن حدث عن ضربة.

فإن حدث عن رطوبة مرخية، وجب أن تعالج بالقوابض المسخّنة، كالمضمضة بماء طبخ فيه السدر، وورق السرو، أو نبيذ زبيب طبخ فيه الشبّ بنصفه ملحاً، أو ماء طبخ فيه السكبينج.

ومن اللصوقات: شبّ درهمان، ملح درهم، يلصق على أصله، أو قشور النحاس مع الزيت، وأصل السوسن، وقشور السرو، من كل واحد أربعة دراهم، ومن الشبّ جزء، أو يؤخذ رماد الطرفاء وملح سواء، أو قرن أيل محرق، وملح معجون بعسل محرق، تمر محرق، من كل واحد عشرة دراهم، ومن المرّ، والزعفران، والسنبل، والمصطكي، من كل واحد جزآن سذاب يابس، سمّاق، وجلّنار، ومن كل واحد ثلاثة، يتخذ منه سنون ولصوق. وأيضاً القوابض مخلوطة بالصبر بالقلقطار وقليميا.

سنون: صالح لهذا الباب وغيره: **ونسخته:** سعد، وورد، وسنبل، الطيب، ملح إندرتي، كزمازك، قرن أيل محرق أجزاء سواء. والذي يكون بسبب نقصان لحم العمور، يؤخذ له شبّ يمان، وعود محرق، وسعد، وجلّنار، وسمّاق.

فصل
في تثقّب الأسنان وتآكّلها

يعرض ذلك كله من رطوبة رديئة تتعفّن فيها.

المعالجات:

الغرض في علاج التآكّل منع الزيادة على ما تأكل، وذلك بتنقية الجوهر الفاسد منه، وتحليل المادة المؤدية إلى ذلك، ويمنع السنّ أن تقبل تلك المواد، وتصرف تلك المواد عنها بالاستفراغات إن احتيج إليها. والأدوية المانعة من التأكّل هي المجفّفة، فإن كان قوياً احتاج إلى قوي شديد التجفيف والإسخان، وإن كان ضعيفاً كفى ما فيه تجفيف وقبض، مثل الآس، والحضض، والناردين. واستعمالها يكون من كلّ صنف ما ذكر، وأكثرها من باب الحشو، فمن ذلك تحشى بسكّ، وسعد، أو بسكّ ممسّك وحده، فإنه يمنع التأكّل، ويسكّن الوجع، أو يحشى بمصطكي، وسعد، أو بمرّ، أو بميعة، أو بعفص وحضض، أو بميعة وأفيون، أو بقنّة وكبريت

أصفر وحضض، أو بعلك البطم والفلفل، أو بسكّ وعلك البطم والفوتنج، أو بالشونيز المدقوق المعجون بالخلّ والعسل، أو بالكبريت حشواً وطلاءً، أو بزنجبيل مطبوخاً بعسل وخلّ، فإنه غاية. أو بحلتيت وقطران، أو بحلتيت وشيح، أو بحلتيت وحده، ويغلى بموم لئلا يتحلّل، فإنه شديد التسكين للوجع، أو بالقير وحده، أو مع الأدوية، أو بالحضض والزاج، وقد جرّب الكافور في الحشو فكان نافعاً غاية، ويمنع زيادة التأكّل، ويسكّن الألم، ويجب أن يستعين بما مضى في باب وجع الأسنان. وقد يستعمل في ذلك أطلية من جنديبدستر، وعاقرقرحا، وأفيون، وقنّة أجزاء سواء، وبفلفل وقاقلة بعسل، أو عاقرقرحا ومرّ بعسل، وحبة الخضراء بعسل، أو تراب طيّب صبّ عليه خلّ مغلي، أو كبد عظاية، أو كبريت حيّ بمثله حضض، أو فلفل ولبن اليتّوع، أو بورق وعاقرقرحا، أو قنّة وبزرينج، أو ميعة وأفيون.

دواء جيّد وصفته: يؤخذ من البورق والبنج من كل واحد جزآن، ومن العاقرقرحا والفلفل من كل واحد جزء، من الأفيون ثلاثة أجزاء، يوضع على الموضع.

وأيضاً: يؤخذ من ميعة الرمان، ومن الفلفل، ومن الأبهل، من كل واحد جزء، ومن الميويزج، وبزر الأنجرة، والأفيون، من كل واحد نصف جزء، وقد يستعمل الحشو والطلاء معاً، وقد يجعل على الموضع فلفنديون قوي، أو سورنجان، أو نورة جزآن، نوشادر وشبّ ومرّ وعفص وأقاقيا وإيرسا جزء جزء، وسعتر محرق، وزبد البحر، وربما زيد فيه قنّة، وقد ينفع من المضمضات الممسكة في الفم نفعاً عظيماً أن يطبخ أصول الكبر بالخلّ حتى يذهب نصف الخلّ، ويمسك في الفم، وقد يستعمل قطورات في نفس التأكّل مثل الزرنيخ المذاب في الزيت يغلى فيه، ويقطّر في الأكّال، ومما ينفع أن يقطر في جانب السنّ المأكولة دهن اللوز.

فصل
في تفتّت الأسنان وتكسّرها

يكون السبب في ذلك في الأكثر استحالة مزاجها إلى رطوبة، وقد يعرض أن تيبس يبساً شديداً. والفرق بينهما الضمور وضدّه، فإن كان هناك دليل تغيّر لون أو تأكّل، دلّ على مزاج رطب ذي مادة. **وعلاج**: الأول، منع المادة، وتقوية السنّ بالقوابض القوية المذكورة، والشبّ. والنوشادر قوي التأثير في ذلك، فإن كانت مسخّنة مع ذلك لم يغن إلا مثل الخربق الأسود معجوناً بالعسل. وأما إن كان عن يبس، فعلاجه علاج اليبس المذكور.

فصل
في تغيّر لون الأسنان

قد يكون ذلك لتغير لون ما يركبها من الطلاوة، فيحدث قلح، وربما تحجّر في أصول السنّ تحجّراً يعسر قلعه، وقد يكون لمادة رديئة تنفذ في جوهر السنّ، وتتغيّر فيها، ويفسد لونها إلى باذنجية ونحوها من غير أن يكون عليها قلح.

المعالجات:

أما الأوّل: فيعالج بما يجلو وينقي مثل زبد البحر، والملح، والحرف المسحوق، ورماد الصدف، ورماد أصل القصب، والزرواند المدحرج، والصعتر المحرق، والملح الأندراني أجزاء سواء، وإن شئت زدت فيه صدف الحلزون محرقاً، أو يؤخذ من القيشور المحرق جزء، ومن الفلفل جزء، ومن الحماما ثلاثة أجزاء، ومن الساذج اثنان، ومن الجصّ المحرق عشرة، يدقّ ويستعمل. فإن كان مفرطاً، فالزنجار بالعسل، ومما يبيّض في الحال سحيق الغضار الصيني، أو سحيق الزجاج، أو المسحقونيا، أو السنباذج، وحجر الماس.

وأما الثاني: فيعالج بما يحلّل المادة ويخرجها ويجلو معاً، مثل الفلفل، والفوذج، والقسط، والزراوند المدحرج، والحلتيت يخلط بالجالية المذكورة، ومثل السنون الذي ذكرناه قبل هذا الباب.

سنون جيّد وصفته: أصل الزراوند جزء، قرن الأيل المحرق جزآن، مصطكي ثلاثة أجزاء، دهن الورد خمسة أجزاء، يسحق ويستعمل. آخر: يؤخذ القيشور، والملح المشوي، والسوسن من كل واحد أربعة، سعد خمسة، سنبل واحد، فلفل ستة. آخر: يؤخذ من الملح الذي صيّر في الإحراق كالجمر ثلاثة، ومن الساذج جزآن، ومن السنبل جزء، وأيضاً رماد الصدف أربعة، ورد يابس خمسة، سعد ثلاثة، فقّاح الأذخر واحد.

فصل
في تسهيل نبات الأسنان

قد يعرض للصبيان أن يعسر نبات أسنانهم، فيألمون وربما شاركه استطلاق الطبيعة، فيحتاج أن تعدّل بالأطلية على البطن، والعصارات المسقاة لإمساكها، فيحتاج أن تطلى بالشيافات المذكورة في الكتاب الكلّي. فمما يسهّل نبات الأسنان الدلك بالشحوم والأدمغة، وخصوصاً بدماغ الأرنب مستخرجاً من رأسه بعد الطبخ، والحنّاء، والسمن، ودهن السوسن.

وقد قيل أن لبن الكلبة ينفع في ذلك منفعة شديدة بالخاصية. وإن اشتدّ الوجع، طلي بعصارة عنب الثعلب بدهن ورد مسخّن، ويجب أن يمنع المضغ على شيء له قوام، بل يجب أن تدخل الظئر أصبعها في فمه حين ما يبتدىء بوجع لنبات الأسنان، فتدلك لثّته دلكاً شديداً لتسيل عنه الرطوبة من طريق اللثّة، ثم يمسح بالأدوية المذكورة. وإذا ظهرت الأسنان يسيراً، وجب أن يضمّد الرأس والعنق والفكّان بصوف مغموس في دهن مفتّر، ويقطر أيضاً في أذنه الدهن، وقد ذكرنا نحواً من هذا الباب في الكتاب الأول.

فصل
في تدبير قلع الأسنان

إنه قد يتأدّى أمر السنّ الوجعة إلى أن لا تقبل علاجاً البتّة، أو تكون كلما سكن ما يؤذيها

من الآفة عاد عن قريب، ثم تكون مجاورتها لسائر الأسنان مضرّة بها يعديها ما بها، فلا يوجد إلى استصلاحها سبيل، فيكون علاجها القلع. وقد يقلع بالكلبتين بعد كشط ما يحيط بأصلها عنها.

ويجب أن يتأمّل قبل القلع فينظر، هل العلّة في نفس السنّ، فإن لم تكن، لم يجب أن تقلع، فلا تقلعنّ، وذلك حين يكون السبب في اللثّة، أو في العصبة التي تحت السنّ، فإن ذلك - وإن خفّف الوجع قليلاً - فليس يبطله، بل يعود، وإنما يخفّفه، بما تحلّل من المادة في الحال، وبما يوصل من الأدوية إليه. وفي قلع ما لا يتحرّك من الأسنان خطر في أوقات كثيرة، فربما كشف عن الفكّ، وعفن جوهراً، وهيّج وجعاً شديداً، وربما هيّج وجع العين والحمّى.

وإذا علمت أن القلع يعسر ولا يحتمله المريض، فليس من الصواب أن تُحرَّك بشدة، فإن ذلك مما يزيد في الوجع، على أنه يتفق أحياناً أن تكون العلة ليست في السنّ، فإذا زعزعت انحلّت المادة التي تحتها، وسكن الوجع.

وقد تقلع بالأدوية، والأصوب أن يشرط حوالي السنّ بمبضع، ويستعمل عليه الدواء. فمن ذلك أن يؤخذ قشور أصل التوت، وعاقرقرحا، ويسحق في الشمس بخلّ ثقيف حتى يصير كالعسل، ثم يطلى به أصل السنّ في اليوم ثلاث مرات، أو يسحق العاقرقرحا، ويشمس في الخلّ أربعين يوماً، ثم يقطر على المشروط، ويترك عليه ساعة أو ساعتين وقد درعت الصحيحة موماً، ثم يجذب فيقلع.

أو يجعل بدل العاقرقرحا، أصول قثاء الحمار، أو تطلى بالزرنيخ المربّى بالخلّ، فإنه يرخّيه، أو يؤخذ بزر الأنجرة وقنّه بالسوية، أو بزر الأنجرة، ومن الكندر ضعفه، فيوضع في أصل الضرس. وربما أغلي بورق التين، فإنه يرخّيه، ويقلعه بسهولة. ودرديّ الخلّ نفسه عجيب. أو يؤخذ قشور التوت، وقشور الكبر، والزرنيخ الأصفر، والعاقرقرحا، والعروق، وأصول الحنظل، وشبرم، ويعجن بماء الشبّ، أو بالخلّ الثقيف، ويترك ثلاثة أيام، ثم يطلى. أو يؤخذ عروق صفر، وقشور التوت من كل واحد جزء، ومن الزرنيخ الأصفر جزآن، يعجن بالعسل، ويجعل حوالي الضرس مدّة، فإنه يقلعه. أو يؤخذ أصل القيصوم، ولبن اليتوع جزء، وأصل اليتوع جزآن، ويوضع عليه. وإن كانت السنّ ضعيفة، فأذب الشمع مع العسل في الشمس، ثم قطّر عليه زيتاً، ومره ليمضغه.

فصل

في تفتيت السنّ المتآكلة وهو كالقلع بلا وجع

يعجن الدقيق بلبن اليتّوع ويوضع عليه ساعات، فإنه يفتّت، ويجب أن يوضع فيه ورق اللبلاب العظيم الحاد. وشحم الضفدع الشجري قاطع مفتّت، وهو الضفدع الأخضر الذي يأوي النبات، والشجر، ويطفر من شجرة إلى شجرة.

فصل

في دود الأسنان

يؤخذ بزور البنج، وبزر كرّاث من كل واحد أربعة، بزر بصل اثنان ونصف، يعجن بشحم الماعز دقًا، ويحبّب كل حبة وزن درهم، ويبخّر منه بحبة مع تغطية لرأس القمع.

فصل

في سبب صرير الأسنان

صرير الأسنان في النوم يكون لضعف عضل الفكين، وكالتشنّج لها، ويعرض للصبيان كثيراً ويزول إذا أدركوا. وإذا كثر صرير الأسنان وصريفها في النوم، أنذر بسكتة، أو صرع، أو تشنّج، أو دلّ على ديدان في البطن. والذي من الديدان يكون ذا فترات، ويجب أن يعالج المبتلى بذلك بتنقية الرأس، وتدهين العنق بالأدهان الحارة العطرة التي فيها قوّة القبض.

فصل

في السنّ التي تطول

يجب أن تؤخذ بالأصبعين، أو بالآلة القابضة، ثم تُبْرَدُ بالمبرد، ثم يؤخذ حبّ الغار والشبّ والزراوند الطويل، ويستنّ به.

فصل

في الضَرَس

الضَرَس خدر ما يعرض للسنّ بسبب مخشن، وهو، إما قابض، وإمّا عفص، وقد يكون مما لاقى السنّ وارداً من خارج أو مقيئاً. وقد يكون مما يتصعّد إليه من المعدة إذا كان هناك خلط حامض، وقد يتبع التصوّر الوهمي عند مشاهدة من يقضم الحامض جداً قضماً باسترسال.

المعالجات:

ينفع منه مضغ البقلة الحمقاء جداً، أو الحوك، أو بزر البقلة الحمقاء مدقوقاً مبلولاً بالماء وعلك الأنباط، أو لوز، أو جوز ملكي، والنارجيل خاصة، أو البندق، أو زيت الأنفاق دلكاً، أو عكر الزيت المغلظ في إناء نحاس كالعسل في الشمس، أو على النار، أو المضمضة بلبن الأتن والدهن المفتر، أو قير دنان الشراب، أو حبّ الغار، أو زراوند طويل، أو حلتيت، أو لبن اليتّوع، أو العنصل، والملح لمضادته للحموضة نافع جداً من الضَرَس.

فصل

في ذهاب ماء الأسنان

هو أن يكون السنّ لا يحتمل شيئاً بارداً، أو حاراً، أو صلباً، وأكثره من برد، وهو مقدّمة لوجع الأسنان.

المعالجات:

إذا كان السبب في ذلك برداً: استعمل حبّ الغار، والشبّ، والزراوند الطويل، والتكميد الدائم بصفرة بيض، فإن لم يسكن بذلك، دلك بأيارج فيقرا. فإن لم ينجع، فالترياق، ودهن الخردل نافع جداً، والقطران المسخّن إذا مسح به مراراً فهو نافع جداً.

وإن كان السبب مزاجاً حاراً ـ وهو قليل ـ يدلّ عليه لون اللثّة وملمسها، وملمس الأسنان، فيجب أن يدام تمريخها بدهن الورد المفتّت فيه كافور، وصندل ويستعمل عليه لعاب بزرقطونا بماء الورد، ومضغ البقلة الحمقاء، أو بزرها خاصة.

فصل
في ضعف الأسنان

ينفع منه القوابض المذكورة، والعفص المحرق المطفأ بالخلّ، وحبّ الآس الأبيض، والملح الدراني المقلي، والمطفأ بالخلّ، والرامك والسنونات الفاضلة.

سنون جيّد: يؤخذ سعد ثلاثة دراهم، هليلج أصفر منزوع خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني ثلاثة دراهم، شبّ درهمان، عاقرقرحا سبعة دراهم، نوشادر درهم، دار فلفل درهم، وسكّ درهم، زعفران درهم، ملح خمسة دراهم، سمّاق درهمين، ثمرة الطرفاء ثلاثة، قاقلة أربعة، زرنباد ستة عشر، جلّنار أربعة، يسحق الجميع ويجمع.

سنون جيّد: يؤخذ صندل أحمر كباية، فوفل من كل واحد خمسة دراهم، قرفة خمسة دراهم، دارصيني درهم، بقم أربعة، يعجن بنتشاستج الحنطة.

سنون: لهذا الشأن جيّد، يؤخذ كشك الشعير، فيرضّ ويلتّ بعسل، وقطران يسير شامي، ويقرّص، ويقمّص قرطاساً، ويوضع على آجرة موضوعة في أصل تنّور، فإذا اسودّ لونه أخرج، فأخذ منه جزء، ومن فتات العود، والجلّنار، والسعد، وقشر الرمان، والملح من كل واحد جزء، يسحق ويتّخذ منه سنون.

وربما أخذ من الشعير المحرق الموصوف عشرون جزءاً، ومن السعد، والفوفل، والمزمازك، من كل واحد أربعة أجزاء، ومن الزنجبيل جزء، ويتّخذ منه سنون.

الفن الثامن
في أحوال اللثّة والشفتين
وهو مقالة واحدة

فصل
في أمراض اللثّة

اللثّة تعرض لها الأورام بسبب مادة تنزل إليها في أكثر الأمر من الرأس، وقد يكون بمشاركة المعدة، وقد يعرض لها أورام في ابتداء الاستسقاء، وعروض سوء القنية لما يتصعّد إليها من الأبخرة الفاسدة. ويستدلُّ على جنس المادة باللون واللمس. وقد يكون منه ظاهر قريب سريع القبول للعلاج، وغائر بعيد بطيء القبول للعلاج، وقد يكون مع حمّى.

المعالجات:

إن كانت المادة فضلة حارة استعمل الاستفراغ، وفصد الجُهارك، وعولج في الابتداء بالمضمضات المبرّدة، وفيها قبض مثل ماء الورد، واللبن الحامض، وماء الآس، ومياه أوراق القوابض الباردة، وسلاقة الجلّنار، وماء لسان الحمل، ونقيع البلوط، وعصارة بقلة الحمقاء، ثم بعد ذلك يتمضمض بزيت أنفاق، ودهن شجرة المصطكي، ودهن الآس، في كل أوقية منه ثلاثة دراهم مصطكي، أو دهن ورد، قد أغلي فيه سنبل، وورد يابس، ومصطكي.

ولدهن شجرة المصطكي قوّة عجيبة شديدة في تسكين أوجاع أورام اللثّة، وخصوصاً الحديث. فإنه يقمع ولا يخشن، وأخصّ منافعه في حال الوجع، ثم بعد ذلك يستعمل مثل عصارة إيرسا الرطب، فإنه يسيل الدم ويريح، أو عصارة ورق الزيتون، أو عكر الخمر، أو عصارة السذاب، أو دهن الحبّة الخضراء مغلي بماء فيه ورقه، أو سلاقة الزراوند الطويل، فإن كان الورم الحار غائراً ويسمى باروليسر ولا يتحلّل بالأدوية، بل يتقيّح، فربما احتيج إلى علاج الحديد، وربما أدّى جوهره إلى إنبات لحم جديد. فإذا قاح استعمل عليه الزنجار، والعفص، أو قشور النحاس بالخلّ أياماً، أو سوري محرق مع عفص. وإذا كانت اللثة لا تزال تنتفخ وترم ولا تبرأ، احتيج إلى كي. وأجوده أن يؤخذ الزيت المغلي بصوفة ملفوفة على ميل مراراً حتى تضمر وتبيضّ. وإذا كان الورم من رطوبة فضلية، وجب في الابتداء أن يتمضمض بالأدهان الحارة وبالعسل والزيت والربّ، ثم يستعمل المحلّلات القوية المذكورة كثيراً.

فصل
في اللثة الدامية

ينفع منها الشبّ المحرق المطفأ بالخلّ مع ضعفة ملح الطعام، ومثله ونصفه سوري ينثر عليه، وأيضاً يحرق الطريخ المملوح إلى أن يصير كالجمر فيؤخذ من رماده جزء، ومن الورد اليابس جزآن، وأيضاً يؤخذ الآس والعدس المحرق جزء جزء، والسمّاق والسوري جزآن، فقّاح الأذخر ثلاثة أجزاء، يخلط ويستعمل.

فصل
في شقوق اللثة

يجري في علاجها مجرى شقوق الشفة وسيذكر.

فصل
في قروح اللثة وتآكلها ونواصيرها

قروح اللثة بعضها ساذجة، وبعضها مبتدئة في التعفّن، وبعضها آخذ في التأكّل.

المعالجات:

أمّا الساذجة، فعلاجها علاج القُلاع، وأما الآخذة في التعفّن، فيجب أن تعالج بمثل الأبهل، والحسك، فإن نفع، وإلا أخذ من العفص جزء، ومن المرّ نصف جزء، وجمع بدهن الورد، واستعمل. ومن أصناف المضمضات النافعة المضمضة بخلّ العنصل، والمضمضة بألبان الأتن، والمضمضة بسلاقة ورق الزيتون، وسلاقة الورد، والعدس، والعفص، وأقماع الرمان.

وأما المتأكّل، فإن كان ممعناً فيه، فيحتاج أن يعالج بالقلقنديون الخاص به المذكور في الأقراباذين، وكذلك النواصير، ثم تنثر عليه الأدوية القابضة. ومما جرّب حينئذٍ ثمرة الطرفاء وعاقرقرحا، من كل واحد ثلاثة دراهم، ماميران درهم، هليلج أصفر درهمان، ورد يابس درهمان، باقلي، ونوشادر، وكبابة، وزبد البحر، من كل نصف درهم، جلّنار، وزعفران، وعفص، من كل واحد درهم، كافور ربع درهم، ويتّخذ منه سنون. وأيضاً السنونات الواقع فيها الزراوند، والقلقطار، والتوبالات، والزرانيخ.

وأما المتوسّط، فيؤخذ عاقرقرحا، أصل السوسن، من كل واحد جزء، ومن الجلّنار، والسمّاق، والعفص الغير المثقوب، والشبّ من كل واحد درهمان، يسحق، ويتخذ منه سنون، ويستعمل على المتوسّط من التأكّل والناصور، وكذلك الجلّنار وخبث الحديد، يكبس به اللثة، ثم يتمضمض بخلّ العنصل، أو خلّ طبخ فيه ورق الزيتون، وأيضاً يستعمل فلونيا في الموضع المتأكّل، فيكون جيداً، والفودنجي والمعاجين المانعة للعفونة المحلّلة لما حصل. ومنها المعجون الحرملي، فإن لم ينجع، فلا بد من قلقنديون.

ومما يقرب منه أن يؤخذ شبّ، ونورة، وعفص، وزرنيخان، أجزاء سواء، يؤخذ منه دانق بعد السحق الشديد، ويدلك به دلكاً جيداً، ثم يصبر عليه ساعة، ثم يتمضمض بدهن الورد، وربما جعل فيه أقاقيا، ويصلح أن يتخذ منه أقراص، وتجفّف وتعدّ للحاجة، وربما اقتصر على الزرنيخين، والنورة، وأقاقيا، وقرص. وقد ينفع الكي المذكور، وهو مما يسقط التأكّل، وينبت اللحم الصحيح، ثم يستعمل سنون من العفص مع ثلاثة من المرّ، فإنه ينبت اللحم، ويشدّ اللثّة، وفصد الجُهارك نافع فيه.

فصل
في نتن اللثة

علاجه مذكور في باب البخر.

فصل
في نقصان لحم اللثّة

يؤخذ من الكندر الذكر، ومن الزراوند المدحرج، ومن دم الأخوين، ومن دقيق الكرسنّة، وأصل السوسن أجزاء سواء، يعجن بعد السحق بعسل وخلّ العنصل، ويستعمل دلوكاً، وقد يؤخذ دقيق الكرسنّة عشرة دراهم، فيعجن بعسل ويقرّص ويوضع على آجرة أو خزفة موضوعة في أسفل تنّور أو يخبز في تنّور حتى يبلغ أن ينسحق ويكاد أن يحترق. ولما يحترق فيسحق، ويلقى عليه من دم الأخوين أربعة ومن الكندر الذكر مثله ومن الزراوند المدحرج والإيرسا من كل واحد درهمان ويستنّ به على الوجه المذكور.

فصل
في استرخاء اللثّة

أما إن كان يسيراً، فيكفي فيه التمضمض بما يطبخ فيه القوابض الحارة، أو الباردة بحسب المزاج. ومما هو شديد النفع في ذلك، الشبّ المطبوخ في الخلّ. وأما إن كان كثيراً، فالصواب فيه أن يشرط ويترك الدم يجري، ويتفل ما يجري منه، ثم يتمضمض بعده بسلاقة القوابض على الوجه المذكور في ما سلف. ومما هو موافق لذلك من السلاقات، أن يؤخذ من ثمر الطرفاء المدقوق ثلاثة دراهم، ورق الحناء درهمين، زراوند درهمين، يفتّر ويستعمل.

أو يؤخذ من الجلّنار، وقشور الرمان ستة ستة، ومن الزرنيخين والشبّ اليماني ثلاثة ثلاثة، ومن الورد والسمّاق البغدادي ثمانية ثمانية، ومن سنبل الطيب وفقّاح الأذخر عشرة عشرة، يتخذ منه لطوخ لاصق. وفصد الجُهارك نافع منه.

صفة لصوق لذلك، يستعمل بعد المضمضة نافع، ورد بأقماعه، فلفل سبعة سبعة، جفت البلّوط، جلّنار، حبّ الآس الأخضر أربعة أربعة، الخرنوب النبطي، والسمّاق المنقّى، الأرماك

خمسة خمسة، أو بدل الأرماك آس ثمانية، وقد ينفع التحنيك بالأيارج الصغير، ويتمضمض بعده بخلّ العنصل، وبخلّ الحنظل، ويستعمل السنونات القوية.

فصل
في اللحم الزائد

يجعل عليه قلقنت ومرّ، فإنه يذهبه ويذيبه.

فصل
في الشفتين وأمراضهما

الشفتان خلقتا غطاء للفم والأسنان، ومحبساً للعاب، ومعيناً في الناس على الكلام، وجمالاً، وقد خلقتا من لحم وعصب، هي شظايا العضل المطيف به.

فصل
في شقوق الشفتين

الأدوية المحتاج إليها في علاج الشقوق، هي التي تجمع إلى القبض والتجفيف تليينا. ومن الأدوية النافعة في ذلك الكثيراء إذا أمسكه في الفم، وقلبه باللسان. ومن التدبير النافع فيه، تدهين السرّة والمقعدة، وأن يطلى عليه الزبد الحادث من ذلك قطعة قثاء على أخرى، ويطلى عليه ماء السبستان، أو ماء الشعير، أو لعاب بزرقطونا. ومن الدسومات، الزبد، والمخ. والشحوم، شحوم العجاجيل والأوز بعسل، ودهن الحبة الخضراء، أو دهن الورد وفيه بياض البيض، ودقيق، وخصوصاً دقيق الكرسنّة، والقيروطي بدهن الورد، وربما جعل فيه مرداسنج.

ومن الأدوية المجربة، عفص مسحوق، وإسفيذاج الرصاص، ونشا، وكثيراء، وشحم الدجاج. وأيضاً العفص مسحوقاً بالخلّ، وأيضاً المصطكي، وعلك البطم، وزوفا، والعسل، يتخذ منها كالمرهم، وأيضاً مرداسنج، ساذنج، عروق الكرم، من كل واحد نصف جزء، دهنج نصف جزء، وأظلاف المعز مسحوقة زعفران، من كل واحد ثلث جزء وكافور سدس جزء، يجمع بستّة أجزاء شمع، وستّة عشر جزءاً دهن ورد. وأيضاً العنبر المذاب بدهن البان، أو دهن الأترج ربع جزء، ويستعمل قيروطياً، ويجعل غذاءه الأكارع والنمبرشت.

فصل
في أورام الشفتين وقروحهما

يجب أن يبتدأ فيها باستفراغ الخلط الغالب، ثم يستعمل الأدوية الموضعية، أما الأورام، فهي قريبة الأحكام من أورام اللثة وحاجتها إلى علاج أقوى قليلاً أمسّ.

وأما الأدوية الموضعية للقروح، فيتخذ من القوابض، مثل الهليلج، والحضض، وبزر الورد، وجوز السرو، وأصل الكركم. وربما وقع فيها دهنج، وأظلاف المعز محرقة، وسعتر محرق، ودخان مجموع، والأشنة.

وأما الأدهان التي تستعمل فيها، فدهن المشمش، ودهن الجوز الهندي.

فصل
في البواسير

فإن كان هناك بواسير، فما ينفع منها، خبث الحديد، ومرداسنج، وأسفيذاج، وزعفران، وشبّ أجزاء سواء، يتخذ منها مرهم بشمع ودهن الجوز الهندي، أو دهن اللوز.

فصل
في اختلاج الشفّة

أكثر ما يعرض، يعرض لمشاركة فمّ المعدة، وخصوصاً إذا كان بها غثيان، وحركة نحو دفع شيء بالقذف، لا سيما في الأمراض الحادة، وأوقات البحارين. وقد يكون بمشاركة العصب الجائي إليها من الدماغ والنخاع بمشاركتها للدماغ.

الفن التاسع
في أحوال الحلق
وهو مقالة واحدة

فصل
في تشريح أعضاء الحلق

يعني بالحلق، الفضاء الذي فيه مجريا النفس والغذاء، ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة. وقد عرفت تشريح المريء، وتشريح الحنجرة. وأما اللهاة، فهي جوهر لحمي معلّق على أعلى الحنجرة، كالحجاب. ومنفعته تدريج الهواء لئلا يقرع ببرده الرئة فجأة، وليمنع الدخان والغبار، وليكون مقرعة للصوت، يقوّي بها، ويعظم كأنه باب مؤصد على مخرج الصوت بقدره. ولذلك يضر قطعها بالصوت، ويهيىء الرئة لقبول البرد، والتأذي به، والسعال عنه. وأما اللوزتان، فهما اللحمتان الناتئتان في أصل اللسان إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان، وهما لحمتان عصبيتان كغدتين ليكونا أقوى، وهما من وجه كأصلين للأذنين. والطريق إلى المريء بينهما. ومنفعتهما، أن يعبّيا الهواء عند رأس القصبة كالخزانة لكيلا يندفع الهواء جملة عند استنشاق القلب، فيشرق الحيوان. أما الغلصمة، فهي لحم صفاقي لاصق بالحنك تحت اللهاة متدلّ منطبق على رأس القصبة، وفوق الغلصمة الفائق، وهو عظيم، ذو أربعة أضلاع، اثنان من أسفل. وأما القصبة والمريء، فنذكر تشريحهما من بعد.

فصل
في أمراض أعضاء الحلق

قد يعرض في كل واحدة من هذه أمراض المزاج، والأورام، وانحلال الفرد.

فصل
في الطعام الذي يغصّ به وما يجري مجراه

إذا نشب شيء له حجم، فيجب أن يبدأ، ويلكم العنق، وما بين الكتفين ضرباً بعد ضرب، فإن لم يغن، أعين بالقيء، وربما كان في ذلك خطر.

فصل
في الشوك وما يجري مجراه

أما الشوك وشظايا العود والعظم وما أشبه ذلك، فيجب أن ينظر، فإن كان الحسّ يدركه،

أو كانت الريشة، أو عقافة من خيزران، أو وتر القوس مثنياً يناله، فإنه يدفع به، أو يجذب به فإن كانت الآلة الناقشة للشوك تناله، فالصواب استخراجه على ما نَصِف. وإن فات الحسّ، فيجب أن يتحسّى عليه الأحساء المزلقة، فإن لم ينجع، هيّج الفواق والقيء، بالإصبع، والريشة والدواء. ومما جرّب، أن يشرب كل يوم درهم واحد من الحرف المسحوق بالماء الحار، ويتقيأ، فإنه يقذف بالناشب. والأولى أن يتقيأ بعد طعام مالىء، وقد يشدّ خيط قوي بلحم مشروح ويبلع، ثم يجذب، فيخرج الناشب، وكذلك بالتين اليابس المشدود بخيط إذا مضغ قليلاً، ثم بلع، وقد يغرغر بربّ العنب المطبوخ فيه التين، فيبيّن الناشب عن موضعه، وقد يضمّد الحلق من خارج بأضمدة فيها إنضاج وتفتيح رقيق لينفتح الموضع وتخرج الشوكة، أو ما يجري مجراها بذاتها، ومثال هذا الضماد المتخذ من دقيق الشعير بالزيت والماء الفاتر.

فصل
في العلق

إنه قد يتفق أن يكون بعض المياه عالقاً علقاً صغاراً خفيّة يذهل خفاؤها عن التحرّز منها، فتبلع، وربما علقت في ظاهر الحلق، وربما علقت في باطن المريء، وربما علقت في المعدة، وربما كانت صغيرة لا يبصرها متأمّل وقت علوقها، وإذا أتى على ذلك وقت يعتدّ به وامتصّت من الدم مقداراً صالحاً، ربت جثتها وظهر حجمها.

علاماته:

يعرض لمن علق به العلق، غمّ، وكرب، ونفث دم، وإذا رأيت الصحيح ينفث دماً رقيقاً، أو يقيئه أحياناً، فتأمّل حال حلقه، فربما كانت به علقة.

المعالجات:

قد يعالج المدرك منه بالبصر بعلاج الأخذ والنزع على ما نصفه، وقد يعالج بالأدوية من الغراغر، إن كانت بقرب الحلق، والبخورات، ومنها السعوطات إن كانت مالت إلى الأنف، وبالمقيّئات والمسهّلات للديدان وما أشبهها، إن كانت وقعت في الغور وفي المعدة. وقد يحتال لها بحيل أخرى، من ذلك أن ينغمس الإنسان في ماء حار، أو يقعد في حمّام حار، وخصوصاً على ثوم تناوله، ثم لا يزال يكرّر أخذ الماء البارد المثلوج في فمّه وقتاً بعد وقت حتى تترك العلقة الموضع الذي علقت به هرباً من الحرّ، وتميل إلى ناحية البرد، فإن احتيج أن يصبر على ذلك الحرّ إلى أن يخاف الغشي صبر عليه، فإنه تدبير جيد جداً في إخراجه، وكثيراً ما ينفع فيه الاقتصار على أكل الثوم، والقعود في الشّمس فاغر الفم بحذاء ماء بارد مثلوج، ومن الناس من يسقي صاحب العلق الفسافس وضرباً من البقّ الحمر الدموية الشبيهة بالقراد الصغار الجلود التي يكاد يفسخها المسّ، وإن كان برفق بخلّ، أو شراب؛ أو يبخر به الحلق بقمع، ولعله الذي

يسمّى في بلادنا الأنجل. والخلّ وحده إذا تحسّي، فربما أخرجه من الحلق، وخصوصاً مع الملح.

وأما الغراغر: فمنها الغرغرة بالخلّ والحلتيت وحدهما، أو بملح، والغرغرة بالخردل مع ضعفه من بورق، أو الخردل مع مثله نوشادر، أو الغرغرة بشيح مع نصفه كبريت، أو أفسنتين مع مثله شونيز، أو بخلّ خمر طبخ فيه الثوم وشيح وترمس وحنظل وسرخس، أو خلّ خمر مقدار أوقيتين، جعل فيه من البورق ثلاثة دراهم، ومن الثوم سنّان.

وللغرغرة بعصير ورق الغرب خاصيّة في إخراجه، وكذلك الغرغرة بالخلّ مع الحلتيت، أو قلقطار وماء.

وأما إذا حصل في المعدة، فيجب أن يسقى من هذا الدواء، ونسخته: شيح، قيسوم، أفسنتين، شونيز، ترمس، قسط، جوف البرنج الكابلي، سرخس، من كل واحد درهمان بخلّ ممزوج، وأيضاً يطعم صاحبه الثوم، والبصل، أو الكرنب، أو الفودنج النهري الراطب، والخردل مطيباً، وكل حاد حريف، ثم يتقيأ بعده إن سهل عليه القيء.

فإن لم يسهل، فالشيء المالح الحاد، وإن كان علوقها في الأنف، وأوجب إسعاطها، فسعط بالخلّ، والشونيز، وعصارة قثاء الحمار، والخربق، وإذا عرض أن ينقطع، فليحذر صاحبه الصياح، والكلام. وإن سال دم، أو قذفه، أو أسهله، فعالج كلاً بما تدري في بابه. وللسورنجان خاصية في دفع ذلك. وأما كيفية أخذها بالقالب، فأن يقام البالغ للعلقة في الشمس، ويفتح فمه، ويغمز لسانه إلى أسفل بطرف الميل الذي كالمغرفة، فإذا لمحت العلقة ضع القلب في أصل عنقها لئلا تنقطع، وهذا القالب هو الذي تنزع به البواسير.

فصل
في الخوانيق والذبح

إن الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب، وهو شيء يعرض من أسباب كثيرة، مثل شرب أدوية خانقة، وأدوية سمّية، ومثل جمود اللبن في بعض الأحشاء.

لكن الذي كلامنا فيه الآن، هو ما كان بسبب يعرض في نفس آلات التنفس القريبة من الحنجرة من ورم، أو انطباق، أو عجز قوّة عن تحريك آلات الاستنشاق. وأنت تعلم أن الورم يسدّ، وأن ضغط العضو والمجاور يسدّ منافذ جار. وأنت تعلم أن العضل المحرّكة للأعضاء التحريك الجاذب إليها للهواء، وهي عضل الحنجرة كما نذكر حالها في باب التنفّس. إذا عجزت عن تحريكها وفعلها ليبس، استولى على هذه العضل التي في داخل الحنجرة وما يليها، أو لاسترخاء، أو لتشنّج؛ أو لآفة أخرى لم يمكن الحيوان أن يتنفس، وإن كان المجرى غير مسدود.

وأما الانطباق بسبب ضغط المجاور، فإنه قد يقع بسبب زوال الفقرات التي في أول العنق إلى داخل بسبب ضربة، أو سقطة، ولا علاج له، ولورم في عضل الخرز، أو أربطتها، أو في عضل المريء وأربطته بالمشاركة، أو لشيء من الأسباب التي تجذبها إلى داخل، أو لتشنّج يعرض فيها أيضاً بجذبها، وأردؤه اليابس، أو لآفات أخرى من آفات العصب يهيىء لذلك.

وأكثر ما يعرض ذلك يعرض للصبيان بسبب لين رباطاتهم. وأعظمه خطراً ما كان في الفقرة الثانية، وما فوقها، وإذا كان دون ذلك فهو أسلم. وأشدّه ما كان في الفقرة الأولى، فإنه أشدّ وأحدّ، ومن باب المجاور ما يكون بسبب الديدان. وقد ذكرناه في باب عسر الازدراد.

وأما أقسام الورم بحسب الأعضاء المتورّمة، فهي أربعة: **فإنها إمّا أن يكون الورم في** العضلات الخارجة عن الحنجرة، المائلة إلى قدّام وإلى أسفل، حتى يكون الورم يظهر، وتظهر حمرته في مقدّم العنف، أو الصدر، أو القصّ، **أو يكون** في العضلات الخارجة عنها، ولكن في التي إلى خلف وفي عضلات المريء حتى يكون الورم، ولونه يظهر في داخل الفم، وربما تأدّى إلى الفقار والنخاع بالمشاركة، **أو يكون** في العضلات الباطنة من المريء، وما يليه، فبضيق ا نفس بالمجاورة، ولا يظهر للحسّ **أو يكون** في العضلات الباطنة من الحنجرة، وفي الغشاء المستبطن لها، وهو شرّ الأربعة، وهو لا يظهر للحسّ أيضاً، وقد يجتمع من هذه الأورام عدة، اثنان، أو ثلاثة.

وسبب هذه الأورام سبب سائر الأورام، وربما كان لبعض الأغذية خاصية في إحداث هذه الأورام، كالحندقوق. وقيل إن ترياقه الخسّ، أو الهندبا، وربما لم يكن السبب الامتلائي في البدن كله، بل كان البدن نقيّاً، وإنما فضلت الفضلة في الأعضاء المجاورة لأعضاء الحلق، فأحدثت ورماً، وقد يقسم هذا الورم، فيقال منه ظاهر للحسّ خارج، ومنه ظاهر للحسّ إذا تأمّل باطن الحلق داخلاً، ومنه ما لا يظهر للحسّ، فمنه في المريء، ومنه في داخل الحنجرة، وإنما يتأمل ذلك بدلع اللسان بعد فغر الفم بشدة مع غمز اللسان إلى أسفل.

وقد تعرّض هذه الأورام من الدم، وقد تعرض من المرّة الصفراء، وقد تعرض من البلغم، وأكثر خنقه بإطباق العضل مرخياً. والبلغمي سليم، وبرؤه سريع سهل، وربما تطاول أربعين يوماً.

ومن البلغمي ما تولّده من بلغم لزج غليظ بارد، ومنه ما تولّده من بلغم لطيف حار. ومثل هذا البلغم إذا نزل من الرأس، وهو إنما يكون من الرأس في أكثر الأمر، فإنه يتمكن إلى العضلات السفلى من الحنجرة، والذي من البلغم الغليظ، فيكون في عضلات أعلى الحنجرة لثقله وقلّة نفوذه، وقلّما يعرض من السوداء. وقال بعضهم: أنه لايعرض البتّة، لأن السوداء يقلّ انصبابها من عضو إلى عضو دفعة، ولكنه لا يبعد مع ندور ذلك أن يعرض دفعة، أو قليلاً قليلاً، ثم يختنق.

وربما كان انتقالاً من الورم الحار، وعلى كل حال فهو رديء. وكل ورم خناقي، فإما أن يقتل، وإما أن تنتقل مادته، وإما أن يجمع ويقيح. وقد يرم داخل القصبة، لكنه لا يبلغ أن يخنق.

والخناق الرديء المحرج إلى إدامة فتح الفم، ودلع اللسان، يسمّى الكلبي. فتارة يقال ذلك للكائن في العضل الداخل في الحنجرة، وتارة يقال للواقع في صنفي العضل معاً، وتارة يقال للذي يعرض إلى التشنّج إذا اندفعت المادة إلى جهة الأعصاب، وقد تنصبّ إلى ناحية القلب فتقتل، وقد تنصبّ إلى ناحية المعدة. وكل مخنوق يموت، فإنه يتشنّج أولاً.

والخناق الكلبي قد يقتل فيما بين اليوم الأول والرابع، وقد تكثر الخوانيق وأشباهها في الربيع الشتوي، وإذا اشتدّ الخناق جعل النفس منخرياً يستعان فيه بتحريك الورقة، وأحوجَ كثيراً إلى تحريك الصدر مع الورقة، وإلى إسراع، وتواتر إن أعانت القوة ولم يكن لنفسهم نفخة، وإن لم يكن خناقاً.

وعروض الاختناق في الحمّيات الحادة رديء جداً، لأن الحاجة فيها إلى النفس شديدة. وإذا عرض في يوم بحران كان مخوفاً قتّالاً، فإن البحران بالأورام الخناقية قتّال لا محالة.

العلامات:

العرض العام لجميع أصناف الخوانيق: ضيق النفس، وبقاء الفم مفتوحاً، وصعوبة الابتلاع، حتى أنه ربما أراد صاحبه أن يشرب الماء فيخرج من منخريه، وجحوظ العينين، وخروج اللسان في الشديد منه مع ضعف حركته، وربما دام كثيراً، ويكون كلامه من الصنف الذي يقال أن فلاناً يتكلم من منخريه، وهو بالحقيقة بخلاف ذلك، فإن الذي ينسب إلى هذا في عادة الناس إنما هو مسدود المنخرين، فهو بالحقيقة لا يتكلّم من المنخرين.

وأما الوجع فلا يشتدّ في البلغمي والصلب، ويشتدّ في الحار. وإن اشتدّ الوجع، فربما انتفخت الرقبة كلها، والوجه، وتدلّي اللسان. وأسلم الذبحة ما لا يعسر معها النفس.

ونبض أصحاب الخناق في أوّله متواتر مختلف، ثم يصير صغيراً متفاوتاً، ويشترك جميع الورم في أنه يحسّ، إما بالبصر، وإمّا باللّمس بأن تحسّ أعضاء المريء والحنجرة جاسية متمدّدة، ويكون صاحبه كأنه يشتهي القيء، والزواني يكون معه انجذاب من الرقبة إلى داخل، وتقصّع حيث زال الفقار، وإذا لمسْ أوجع، وإذا نام على قفاه لم يسغ شيئاً يبلعه البتّة، والفرق بين ضيق النفس الكائن بسبب الذبحة، والكائن بسبب ذات الرئة أن الذي في ذات الرئة لا يختنق دفعة وهذا قد يختنق. والفرق بين الورم في الحنجرة، والورم في المريء، أنه إذا كان البلع ممكناً والنفس ممتنع، فالورم في الحنجرة، أو كان بالعكس، فالورم في المريء وربما

عظمت الحنجرة حتى يمتنع البلع، وربما عظم المريء حتى يمتنع التنفّس، وإنما يضيق النفس من أورام المريء ما كان في أعلاه، وأما دون ذلك فلا يمنع النفس، وإن عسر أو ضيّق، لأنه لا يبلغ أن يزاحم القصبة وطرفها، فلا يدخلها هواء البتّة.

وإذا كان الورم في المريء وفي العضلات الداخلة، لم يتبين للحسّ ولطيء اللسان بالحنك لطأً شديداً. والفرق بين الورم الرديء الذي لا يبرأ، والورم الذي ليس بذلك الرديء، بل هو في آخر عضل المريء، وإن كان لا يرى، أنه لا يضيق معه النفس إلا عند البلع. والرديء منه الذي يكون داخل الحنجرة، ولا يظهر للحسّ من خارج منه شيء، ولا من داخل إذا تؤمل حلقه، بل هو غائر، ثم الذي لا يرى من داخل، ويرى من خارج. والخناق الرديء، فإنه يعجّل إلى منع التنفّس، وإذا استلقى صاحبه امتنع نفسه أصلاً، وإذا لم يستلق يكون عسر النفس أيضاً، دائم تمديد العنق احتيالاً للتنفس، يتململ، ويحبّ الانتصاب، ويقدر على الاضطجاع. وإذا بلغ ضيّق النفس والحاجة إلى إخراج البخار الدخاني إلى أن تزعج القوة المتنفّسة الرطوبات إلى خارج في التنفّس، فيظهر الزبد فلا رجاء فيه، ولا يجب أن يعالج.

على أنه قد يعرض أن يزيد المخنوق أحياناً، ثم يعافى، وذلك إذا كانت هناك قوة وشهوة غذاء.

وغلظ اللسان، واسوداده من العلامات الرديئة، وإذا كان مع الخوانيق الرديئة حمّى شديدة، فالموت عاجل، لأن الحمّى تحوجّ إلى نفس كثير. وقد قيل في **علامات الموت السريع**، أن من كان به خوانيق فتغيّر لون مؤخر عنقه عن حمرته المعتادة تغيراً إلى البياض، أو إلى الخضرة، وعرق إبطه وأرنبته عرقاً بارداً، فإنه يموت في أحد يوميه.

وأما علامات الرجاء، فأن تنتقل الحمرة إلى خارج، وكثيراً ما يفتحون حينئذٍ أعينهم، ويفيقون، وكذلك إذا تغير نفسهم، وأخذوا يتنفّسون نفساً قصيراً، وذلك لأنهم يبتدرون في حال الشدّة إلى تطويل النفس ليدخلوه قليلاً قليلاً، فإذا قصر، فقد زال السبب المستدعي للتطويل، وعادت الأعضاء إلى الحال الطبيعية. وكذلك إذا حدث ورم في الجانب المقابل رجي معه الانحلال لما عرفت.

وأما علامات انتقال الخناق، فهو أن يرى في الورم ضمور، وانحلال من غير انفجار إلى خارج مع استراحة، ثم يجب أن يتأمل أمر النبض، فإن صار موجباً عظيماً وحدث سعال، فهو ذا ينتقل إلى ذات الرئة، وإن كان النبض متشنّجاً، فهو ينتقل إلى التشنّج، وإن ضعف النبض جداً، وصغر، وتفاوت، وهاج خفقان وانحلّت الغريزية، وحدث غشي، فالمادة منصبّة إلى ناحية القلب. وإن حدث وجع في المعدة، وغثيان، فقد انصبّ إلى المعدة.

وأما علامات الجمع فأن يوجد لين قليل مع مجاوزة الرابع، وقد يعرض للخناق الذي تظهر حمرته في العنق، وناحية الصدر أن تغيب الحمرة، وذلك يكون على وجهين: إما لرجوع

المادة إلى الباطن، وإما لاستفراغ المادة. وإذا كان بسبب استفراغ المادة، فهو مرجو، ويخفت معه النفس الشديد. والآخر رديء.

وعلامات الدموي، منه علامات الدم المعلومة، وحمرة اللسان والوجه والعين. ووجدان طعم الدم، إما حلاوة، أو مثل طعم الشراب الشديد، والوجع الشديد التمدّي، وضيق النفس.

وعلامات الصفراوي، التهاب وحرارة، وغمّ شديد، وعطش شديد، ووجع شديد جداً لذّاع، ومرارة، ويبس، وسهر، وليس يبلغ تضييقه للنفس مبلغ الواقع من الدم. وقد يدلّ عليه لون اللسان، وحرقة الموضع وحدّته، وكأن في الموضع شيئاً حريفاً لاذعاً. ووجع الصفراوي أقلّ من وجع الدموي.

وعلامات البلغمي ملوحة، أو بورقية مع حرارة ولزوجة، لأن هذا البلغم يكون فاسداً متعفّناً. وقد يدلّ عليه بياض لون اللسان والوجه، وقلّة العطش، وقلّة الالتهاب، وقد يدلع اللسان بالإرخاء، وقلّما يعرض معه ورم في الغدد، ويكون الوجع معه قليلاً، أو معدوماً، ولا يكون معه حمّى، وتتطاول مدته إلى أربعين يوماً. وإذا جاهد صاحبه أمكنه الإساغة. وذلك لأنه ينفذ المبلوع في رخاوة.

وعلامات السوداوي الصلابة وطعم الحموضة والعفوصة، وأن يعرض قليلاً قليلاً، وربما كان انتقالاً من الورم الحار. **وعلامات الكائن عن يبس الأعضاء** المنفّسة أيها كانت، قلّة رطوبة في الفم، والانتفاع بالماء الحار في الوقت لما يرطّب ويرخّي.

واعلم أنه قد يعرض للإنسان وجع راتب سنة، أو سنتين في حلقة، فيدلّ على تحجّر فضل في نواحي الحلق.

فصل في كلام كلّي في معالجات الأورام العارضة في نواحي الحلق، والحنجرة، والغدد التي تطيف بها، واللهاة، والغلصمة، واللوزتين

يجب أن يستفرغ أوّل كل شيء من المادة الفاعلة لذلك بالفصد، والإسهال، وأن يجذب المادة إلى الجهة المخالفة، ولو بالمحاجم توضع على المواضع البعيدة المقابلة لها، وربط الأطراف ربطاً مؤلماً، وأن يبتدىء بالأدوية القابضة ممزوجة بما له قليل جلاء كالعسل، وأفضلها قشور الجوز، ثم بربّ التوت.

واعلم أن المبادرة إلى التغرغر بالخلّ كما يبتدىء ورم اللهاة، أو خناق، مما يمنع ويردع ويجلب رطوبة كثيرة، ويكون معه امتناع ما كاد يحدث. ومن هذه الأدوية، مثل الشبّ، والعفص، والجلّنار، والرمانين المطبوخين إلى النهريّ، يتّخذ منهما لعوق.

ومما ينفع من ذلك حلق اليافوخ، ثم طلاؤه بعصارة أقاقيا، هذا في الأول، ثم يتدرّج إلى المنضجات، ثم إلى المفتّحات القوية، حتى إلى درجة النوشادر، والعاقرقرحا، وما نذكره.

ومما ينفع في ذلك التعطيس بمثل الكندس، والقسط، وورق الدفلي، والمرزنجوش. ومن الأشياء المجرّبة التي تفعل بخاصيتها في أورام الخوانيق، واللهاة، واللوزتين، وبالجملة أعضاء الحلق نفعاً عظيماً، أن يؤخذ خيوط، وخصوصاً مصبوغة بالأرجوان البحري، فيخنق بها أفعى، ثم يطوّق عنق من به هذه الأورام، فإن ذلك ينفعه نفعاً بليغاً عظيماً عجيباً مجاوزاً للقدر المتوقّع. واللبن من الأدوية الشريفة. والانتهاء بما يردع ويليّن ويسكّن الأوجاع، ويجب أن يتأمّل في استعمال ما يقبض، أو يحلّل، أو ينضج، وينظر إلى حال البدن في لينه وصلابته، فتقوى القوى في الصلبة، وتليّن في اللينة، وكذلك يراعى السنّ، والمزاج، والزمان، والعادة، وقد يخصّ أورام اللهاة واللوزتين، واسترخاؤهما القطع، ويفرد له باباً ومن وجوه العلاج الغمز على الموضع. ومواضعه ثلاثة: أحدهما عندما يزول الفقار، والثاني في أورام اللهاة واللوزتين المحوّجة إلى إشالتها عن سقوطها إلى فوق، والثالث في الأورام البلغمية إذا ضيقت المنفذين، فاستعين بالغمز على تنقيتها وتلطيفها.

علاج الذبح والخوانيق وكل اختناق من كل سبب:

أما الحار، فيجب أن يبدأ فيه بالفصد، ولا يخرج الدم الكثير دفعة، وخصوصاً إذا كانت قد أخذت القوّة في الضعف، بل يؤخذ عشرة عشرة كل ساعة إلى اليوم الثالث بالتفاريق المتوالية، فإن لم يكن أخذ في الضعف، فيجب أن لا يزال يخرج الدم إلى أن يعرض الغشي في القوي، ويجب أن لا ينحى بالتفريق نحو حفظ القوّة، ودفع الغشي، فإن الغشي إذا عرض لهم أسقط قوّتهم، فيجتمع عسر التنفس، وسقوط القوة، وخصوصاً، وهم مؤاخذون بتقليل الغذاء اختياراً، أو ضرورة، لا سيما إن كانت حمّى.

وقد يجب أن يراعى في أمر الفصد شيئاً آخر، وهو أنه ربما كان سبب غلبة الورم في الخوانيق احتباساً، لا سيما من معتاد، كدم حيض ودم البواسير، وفي مثل ذلك يجب أن يكون الفصد من جانب يجذب إلى الجهة التي وقع عنها الاحتباس، مثل ما يجب ههنا من فصد الصافن، وحجامة الساق، فإذا خرج دم كثير، فربما سكن العارض من ساعته، وربما احتجت إلى إعادته من غد.

وبالحقيقة أنه إن احتملت الحال المدافعة بالفصد إلى النضج، فذلك أفضل لتبقى القوّة في البدن، ويقع الاستفراغ من نفس مادة المرض، ويقتصر على إرسال متواتر أياماً عشرين بعشر وزنات دم، أو خمس وزنات ويسهل التنفس، وكذلك أيضاً الغراغر تؤخر، إن كان هناك امتلاء، وكانت الغراغر تؤلم خوفاً من الجذب، بل تستعمل الغراغر بعد التنقية. ومن الذبح صنف آخر يكون في أقصى الغلصمة، فإذا فصد قبل انحطاط العلة، انحطّ إلى المخنق، وأكثر ما يعرف به وقت الخناق من الابتداء، والتزيد، والانتهاء والانحطاط، هو من حال الازدراد، وتزيّد عسره، ووقوفه، أو انحطاطه، وما دام في التزيّد ولم يكن ضرورة لم يفصد الفصد البالغ، بل يقتصر على ما قلنا.

وإذا كان الخناق ليس بمشاركة من امتلاء البدن كلّه، بل كانت الفضلة في ناحية الحلق فقط ولم يخش مدداً، جاز أن لا يفصد، بل يبعد عن بدنه أسباب التحلّل المحوجّ إلى البدل الكثير، ويمنع الغذاء ليكون بدنه مستعملاً لدمه في الاغتذاء، وصارفاً إياه عن جهة الورم، كأنه يغصبها الدم، ثم يقبل على التحليل والإنضاج.

وإن فصدت ربما لم يحتمل ذلك، ولم يكن بدّ من تغذية، وفي التغذية تعذيب، وخصوصاً حين لا يشبع، ولا يؤخّر فصد العرق الذي تحت اللسان، بل يجب أن يبادر إلى ذلك، ولو في اليوم، بل ولو في خلل التفاريق المذكورة، وخصوصاً إذا كانت العروق التي تحت اللسان متمدّدة. وربما احتيج إلى فصد الوداج، وربما احتيج إلى شرط اللسان نفسه، وإلى حجامة الساق، فإنه نافع جداً. ومن كان يعتاده الخوانيق، فيجب أن يفصد قبل عروضها كما ترى امتلاء، وعند الربيع. ومما هو شديد النفع، المبادرة إلى استعمال الحقن القوية جداً، إلا أن تمنع الحمّى، فحينئذ يجب أن يقتصر على الحقن الليّنة. وللحقن القوية، والشيافات، منفعة في ذلك قوية. ويجب أن تربط الأطراف، ويطوق العنق بصوف، وخصوصاً صوف الزوفا مغموساً أية كان في الزيت، أو في دهن البابونج، فإنه مليّن مسكّن للوجع، ثم في آخره تخلط به الجواذب حين لا تنفع هذه، وهي مثل البورق، والخردل، والقسط، والجندبيدستر، والكبريت، والمراهم القوية المحمّرة، وأيضاً بمثل عسل البلاذر، وكل ما ينقّط، ويجب أن يقتصر في غذائهم إلى اليوم الثالث على السكنجبين، وشراب العسل، ثم يتدرّج إلى ماء الشعير مع بعض الأشربة اللذيذة، ثم إلى محّ البيض، ثم إذا سهل البلع استعملت الأحساء بخندروس. وفي آخره نجعل الأحساء من المنضجات، ثم المحلّلات.

وإذا عسر البلع وضعت المحاجم على الرقبة عند الخرزة الثانية بالمصّ، أو بالنار، ليتّسع المنفذ قليلاً قليلاً، ويسيغ كل ما يتجرّع من الأغذية، فإذا فرغ من ذلك أزلت المحاجم. وأما النارية، فإنها تسقط بنفسها، ولا بأس أن يشرط أيضاً، ويخرج الدم من هنا ومن الأخدعين، ثم يحجم محجمة واحدة على الرأس، وتوضع أيضاً محاجم على الذقن تحت الحلق، وذلك بعد قطع المادة، فإن جميع هذا يجذب المادة إلى خلاف، ويقلّلها. وكذلك الأول، ويضعها تحت الثدي، وعلى الكاهل، ولا بأس بإدخال ما ينقّي من الخيزران ونحوه ملفوفاً عليه قطنة، فإن في التنقية توسيعاً، وربما أدخل في الحلق قصبة معمولة من ذهب، أو فضة، أو نحوهما تعين على التنفّس. وكذلك إذا اشتدّ الضيق، لم يكن بدّ من وضع المحاجم على الرقبة. وقد ينفع في توسيع البلع والنفس غمز الأكتاف بقوة.

وأما الأدوية في الابتداء، فالقوابض، وخصوصاً للدموي. وأفضل القوابض ما له مع قبضه جوهر لطيف يغوص به. ومن الأشياء التي أخرجتها التجربة، فإن القوابض المخلوطة المركّبة أنفع من المفردة البسيطة. وربما اشتدّ الوجع في أول الأمر. فاحتيج إلى أن يخلط بالقوابض ما

يسكّن الوجع ويليّن، مثل شراب البنفسج، والفانيذ، والتين الحار، ولعاب بزر الكتان، والميبختج، وربما كثر الانصباب، فلم يكن بدّ من المحلّلة يخلط بها، أو ربما لم تكن المادة كثيرة في الانصباب، ويكون الورم ليس قوياً، فيبتدىء، ويستعمل العفص، والنوشادر، فإنه يمنع بقوّة، ويحلل بقوة. وأما الصفراوي، فيجب أن يكون أكثر القصد مصروفاً فيه إلى التبريد مع القبض، وقد يستعمل فيه لطوخات، وقد يستعمل فيه وفي كل حار غرغرات، ويستعمل نفوخات بمنفاخ ونثورات. فمن ذلك، التغرغر بالسكنجبين والماء، والخلّ والماء، فإنه عظيم المنفعة في أول الحار والبارد، وبربّ التوت، وخاصة البرّي، ثم الذي ليس فيه سكّر، أو عسل، ويستعمل في الابتداء صرفاً ومقوّى بقوابض من جنس عصارة السمّاق والحصرم مجفّفين، وكما هما، والجلّنار، وإنما يجعل في مثله العسل لينقّي لا ليقوي، وكذلك طبيخ القسب بالعسل، أو طبيخ السمّاق وبعقيد العنب. وأقوى من ذلك عصارة الجوز الرطب، وهي من أفضل أدوية هذا الورم، عصارة الورد الطري. وربّ الخشخاش إذا خلط بالقوابض، كان شديد النفع في الابتداء. وأقوى من ذلك طبيخ الآس. والبلّوط، والسمّاق، وماء الكزبرة، والسمّاق، وماء قشور الجوز، وماء الآس، وماء طبخ فيه العدس جداً، أو السفرجل القابض جداً.

وللزعرور خاصية، والشبّ اليماني أيضاً له خاصية في ذلك وأيضاً ينفخ في الحلق نفوخاً من بزر الورد، والسمّاق، والجلّنار أجزاء سواء، والكافور شيء قليل. وللصفراوي عصارات البقول الباردة مخلوطة بما له قبض ما، وعصارة عصا الراعي، وعصارة عنب الثعلب، وعصارة قضبان الكرم. ومن المشتركات بينهما في الابتداء، بزر الورد، وبزر البقلة، ولعاب بزر قطونا، ونشاء، وطباشير، وسمّاق، وكثيراء، وكافور، ويتخذ منه حبّ مفرطح، ويؤخذ تحت اللسان، وإذا انقطع التحلّب، فيجب أن يخلط بربّ التوت المرّ، والزعفران، فإن المرّ غواص بقوة قبضه تحليله. ويغوص الزعفران، فيجتمعان على الإنضاج وإن رأيته يميل إلى الصلابة، خلط بالتوت شيئاً من البورق، وإذا قارب المنتهى، أو حصل فيه، فيجب أن يستعمل أيضاً ما فيه تسكين وتليين، كاللبن الحليب مدافاً فيه فلوس من الخيار شنبر، والزفت في ربّ التوت، أو طبخ التين، والحلبة، أو ربّ الآس مع الميبختج، أو عصير الكرنب بعسل، أو ميبختج، أو المقل العربي محلولاً بربُّ العنب، فإنه نافع جداً، أو ماء الأصول مطبوخاً فيه زبيب، أو حلبة، وتمر، وتين، والمرّ، والزعفران، والدارصيني غرغرة بالسكنجبين، وماء العسل. وتستعمل الأضمدة أيضاً للإنضاج، مثل ضمّاد الساهر. وتقطير دهن اللوز في الأذن نافع في هذا الوقت. وإذا رأيته لا ينضج، ورأيت صلابة، وجب أن يستعمل في أدويته الكبريت. وإذا كان قد نضج، فاجتهد في تفجير الورم بالغراغر التي تجمع إلى التليين التفجير، كبعض الأدوية الحادة في اللبن يغرغر به، وإن كان ظاهراً، وتطاول، ولا ينفجر فلا بأس باستعمال الحديد. ومن الأدوية المعتدلة مع المبادرة إلى التفجير، طبيخ التين بالحلبة، والتمر، وطبيخ العدس بالورد، وربّ السوسن، وبزر المرو. وبعد ذلك يتدرّج إلى ما هو أقوى، فيخلط بربّ التوت، بورق وكثيرّاء، وأيضاً بزر مرو

مدافاً في لبن ماعز، والأدهان المسخّنة، وخصوصاً مع عسل وسكّ، ويتغرغر بمثل ماء العسل طبخ فيه تين، وفودنج، ومرزنجوش، وشبث، ونعناع، وأصل السوسن، ونمام مجموعة، ومفرّقة. و للقسط ـ وخصوصاً البحري ـ منفعة عظيمة في مثل هذا الوقت. وفي حقيقة الانتهاء تقصد الجلاء التام والتفجير، بمثل النطرون، والبورق، والحلتيت، والمرّ، والفلفل، والجندبيدستر، وذرق الخطاطيف، وخرء الديك، يغرغر به مع ربّ التوت، بل بالنوشادر، والعاقرقرحا، وبزر الحرمل، والخردل، وبزر الفجل بالماء والسكنجبين، ويستعمل هذه نفوخات. ونفخ النوشادر مريح، وإذا انحطّت العلة استعملت الشراب والحمّام والتنطيل.

صفة حبّ نافع في الانتهاء: أصل السوسن أربعة أجزاء، حلتيت نصف جزء، يجمع بعصارة الكرنب، أو عقيد العنب. وأما علاج البلغمي. فمن ذلك أن يدخل في الحلق قضيب مغموز، معوّج، ملفوف عليه خرق، يطلى به الورم، وتنقّى به الرطوبة. وللعتيق منه حلتيت بدارصيني، أو يسهل بالقوقايا، والأيارج، ونحوه، ويحقن بالحقن الحادة القوية جداً. وأما علاج السوداوي، فأنفع الأدوية له دواء الحرمل غرغرة، ولطوخاً من داخل وخارج. وأما الأدوية التي لها خاصية وموافقة في كل وقت، فخرء الكلب الأبيض، والذئب الأبيض. يجوع الكلب ويطعم العظام وحدها حتى يبقى يخرأ أبيض يكون قليل النتن. وكذلك زبل الإنسان، وخصوصاً الصبي، ويجب أن يجهد حتى يكون ما يغتذي به بقدر ما ينهضم، وأفضله له الخبز، والترمس بقدر قليل، ويسقى عليه شراباً عتيقاً، ثم يؤخذ رجيعه، ويجفّف، فإنه أقلّ نتناً. فإن اشتهى مع الخبز شيئاً آخر، فالأغذية الجيدة الهضم، الحسنة الكيموس، الحارة المزاج باعتدال، مثل لحوم الدجاج، والحجل، وأطراف الماعز، فإن هذه مع جودة الهضم تخرج ثفلاً قليل النتن. ومن أدويته الفاعلة بالملح بالخاصية الخطّاف المحرق، يذبح، ويسيل الدم على الأجنحة، ثم يذرّ عليها ملح، ويجعل في كوز مطين، ويسدّ رأسه، ويودع التنّور. لأن يودع الزجاج المطيّن بطين الحكمة أصوب عندي. وكذلك خرء الخطاطيف المحرق بقوة، وقد يحنّك صاحب الخناق الملح بالعسل، والخلّ، والزيت. وكذلك أورام اللهاة، وقد يحنّك أيضاً بمرارة الثور بالعسل، ومرارة السلحفاة، وزهر النحاس، ورؤوس السميكات المملوحة، خصوصاً اللهاة، وكذلك الغرغرة بالسكنجبين المطبوخ فيه بزر الفجل، والقلقطار، والقلقديس جيدان لورم النغانغ.

ومن المركّبات دواء التوث بالمرّ والزعفران، ودواء الخطاطيف، ودواء الحرمل، ودواء قشور الجوز الطري، وأقراص أندروس، ودواؤه جيد بهذه الصفة. ونسخته: خرء الكلب الأبيض محرقاً في خزف، أو غير محرق، أوقية فلفل، درهمين عفص محرق، قشور الرمان، لحى الخنزير، أو القرد، أو الضبع، من كل واحد نصف أوقية، مرّ، وقسط، من كل واحد نصف أوقية، ينفخ، أو يلطخ. وأيضاً في آخره، وفي وقت الشدّة عذرة صبي عن خبز، وترمس، وخرء الكلب، والخطاطيف المحرقة، والنوشادر، يكرّر في اليوم مرّات. وربما ورم لسان

المخنوق أيضاً، وربما يحوج إلى معالجته، وقد تكلمنا في أمراض اللسان والذي يخصّ هذا الموضع مع وجوب الرجوع إلى ما قيل هناك، أن يحتال بعد الفصد في جذب المواد إلى أسفل، وقد يفعل ذلك في هذا الموضع أيارج فيقرا، فإن له خاصية في جذب المواد إلى أعالي فمّ المعدة، والمريء، والحلق، ثم يستعمل عليه المبرّدات الرادعة، كعصارة الخسّ، وهو ذو خاصية دلّ عليها رؤيا نافعة، ثم إن احتيج إلى تحليل لطيف فعل. وأما الفقاري، فما ينتفع به في تدبيره أن يحتال بغمز الموضع بالرفق إلى خلف، فربما ارتدّت الفقارة. وذلك الغمز قد يكون بآلة، أو بالإصبع، وقد يجد بذلك راحة، والآلة شيء مثل اللجام يدخل في الحلق، ويدفع ما دخل إلى داخل. والغمز ضارّ جداً في الأورام، وإذا اشتدّت الخوانيق، ولم تنجع الأدوية، وأيقن بالهلاك كان الذي يرجى به التخليص شقّ القصبة، وذلك بأن تشقّ الرباطات التي بين حلقتين من حلق القصبة من غير أن ينال الغضروف حتى يتنفس منه، ثم يخاط عند الفراغ من تدبير الورم، ويعالج فيبرأ.

ووجه علاجه، أن يمدّ الرأس إلى خلف، ويمسك، ويؤخذ الجلد ويشقّ. وأصوبه أن يؤخذ الجلد بصنّارة، ويبعد، ثم يكشف عن القصبة، ويشقّ ما بين حلقتين من الوسط بحذاء شقّ الجلد، ثم يخلط، ويجعل عليه الذرور الأصفر، ويجب أن تطوى شفتا شقّ الجلد، ويخاط وحده من غير أن يصيب الغضروف والأغشية شيء. وهذا حكم مثل هذا الشقّ، وإن لم ينفع بهذا الغرض.

فإن ظنّ أن في تلك الأربطة نفسها ورماً أو آفة، لم يجب أن يستعمل الشقّ، وإذا غشي على العليل، وخشيت أن يتم الاختناق، بادرت إلى الحقن القوية، وفصد العرق الذي تحت اللسان، وفصد عرق الجبهة، وتعليق المحاجم على الفقار، وتحت الذقن، بشرط، وغير شرط، فإن كان سبب اختناقه وغشيه العرق، فإنه ينكس ليسيل الماء، ثم يدخّن بما له قوّة وطيب حتى يستيقظ. أما المتخلّص عن خناق الشدّ، فيجب أن يفصد، ويحقن، ويحسى أياماً حسواً من دقيق الحمص واللبن، أو ماء اللحم مدافاً فيه الخبز، وصفرة البيض. واعلم أن من كان به وجع في الحلق، فالأولى به هجر الكلام من أي وجع كان.

فصل

في اللهاة واللوزتين

هذه قد يعرض لها نوازل تورّمها حتى تمنع النفس، وقد تسترخي اللهاة من غير ورم، فيحتاج إلى ما يجفّفها ويقبضها من الباردة والحارة، وربما احتيج إلى قطعها. وتقرب معالجتها من معالجة الخوانيق، وتعالج في الابتداء بلطوخات، ويرفّق بمسها بريشة، فإن الإصبع في غير وقية وغير رفقة، ربما عنف. والعظيم منها القليل الالتهاب تستعمل عليه الأدوية العفصة.

والملتهب يصلح له ما هو أشدّ تبريداً، مثل ماء عنب الثعلب، ومثل بزر الورد وورقه، فإن لهما فعلاً قوياً.

ومما هو أقوى في هذا الباب الصمغ العربي، والكثيراء، والعنزروت بالبسفايخ لطوخاً، وأيضاً جلّنار جزآن، شبّ يماني جزء، منخولين بحرير، ويستعمل بملعقة مقطوعة الرأس عرضاً، وربما زيد فيه زعفران، وكافور، ويستعمل لطوخاً، وأيضاً العفص مسحوقاً بالخلّ يلطخ بريشة، وأيضاً ماء الرمان الحامض بالقوابض، وأيضاً حجر شاذنج، وحجر خروجوس محرقاً الذي يسمى أخراطيوس والحجر الأفروجي، وطباشير، وطين مختوم، والأرمني، وربّ الحصرم، وثمرة الشوكة المصرية، والشبّ اليماني، وبزر الورد، يتخذ منها مثل ذلك.

والتبخّر بأعواد الشبث مما يقبض اللهاة جداً، وأيضاً عصارة الرمان الحلو المدقوق مع قشره مع سدسه عسلاً مقوّماً مثخّناً، فإنه لطوخ جيد. ويجب مع التغرغر بالقوابض أن يديم الغرغرة بالماء الحار، فإن ذلك يعده لفعل القوابض فيه وتليينه، ويمنع تصليب القوابض إياه، فإن أورثها القوابض صلابة، أو انعصاراً وانقباضاً مؤلماً، استعمل فيها اللعابات، والصمغ، والكثيراء، والنشا، والأنزروت، وبزر الخطمي، وماء النخالة، والشعير، أو يقوم عصارة أطراف العوسج بخمسة عسلاً، أو وزنه زيتاً، أو طبيخ الورد والسمّاق بسدسه عسلاً، يطبخ ويقوّم ويطلى من خارج بما له تجفيف وقبض قوي، مثل ما يتخذ بالعفص والشبّ اليماني والملح، وهو المتقدّم على جميع ذلك قبل. وللسودواي عفص فجّ جزء، زاج أحمر سمّاق، من كل واحد ثلاثة أجزاء وثلث، ملح مشوي عشرين جزءاً ويستعمل.

دواء جيّد في الأحوال والأوقات ونسخته: شبّ يماني ثلاثة أجزاء، بزر ورد جزآن، قسط جزء، يستعمل ضمّاداً بريشة أو بمرفعة اللهاة، وهو دواء جيد. **أخرى**: يؤخذ عصارة الرمان بقشره ويقوّم بخمسة عسلاً ويطلى. **وأيضاً**: يؤخذ شبّ جزء، ونوشادر نصف جزء، وعفص فجّ ثلثا جزء، وزاج ثلاثة أجزاء، وإذا بلغ المنتهى أو قاربه، استعمل المرّ، والزعفران، والسعد، وما أشبهه. وللدارشيشعان خاصية، وفقّاح الأذخر وعيدان البلسان والأشنبة، تستعمل لطوخات. ومياهها غراغر، وخصوصاً إذا استعمل منها غراغر بطبيخ أصل السوسن، وبزر الورد مع عسل، ويقطر دهن اللوز في الأذن في كل وقت، فإنه نافع.

فإن جمعت اللوزتان وما يليها، استعملت السلاقات المذكورة في باب الخناق، فإن دام الوجع ولم يسكن، عاودت الإسهال، فإن لم يتم بذلك استعملت القوية التحليل، مثل عصارة قثاء الحمار، والكرنب، والقنطوريون، والنطرون الأحمر بعسل، أو وحدها، وإذا صلب الورم وطال، فليس له كالحلتيت، وإذا أخذت تدقّ في موضع وتغلظ في موضع، فاقطع، وما أمكن أن يدافع بذلك، وتضمره بنوشادر يرفعه إليه بملعقة كاللجام فهو أولى. ولا يجب أن تقطع إلا إذا ذبل أصلها، فإنّ فيه خطراً عظيماً.

وهذه صفة غرغرة تجفّف قروح أورام النغانغ وتنقّيها، ونسخته: عدس، جلّنار من كل واحد خمسة، شياف ماميثا، زعفران، قسط من كل واحد جزء، يطبخ بالماء، ويؤخذ من سلاقته جزء ويمزج بنصفه ربّ التوث، وربعه عسلاً، ويتغرغر به.

فصل
في سقوط اللهاة

قد تسقط اللهاة بحمّى، وقد تسقط بغير حمّى، وسقوطها أن تمتدّ إلى أسفل حتى لا ترجع إلى موضعها، وربما احتاج المزدرد إلى الغمز بالإصبع حتى يسوغ.

المعالجات:

إن كان هناك حرارة وحمرة، فصدت، ثم استعملت الغراغر المذكورة في الأبواب الماضية، مثل الغرغرة بالخلّ وماء الورد، ثم يشال بورد، وصندل، وجلّنار، وكافور، وربّ التوث خاصة في الآلة الشبيهة باللجام. ويجب أن يكون برفق ما أمكن، فإن لم يكن هناك حرارة وحمرة، استعملت غرغرة بالسكنجبين والخردل، أو المريّ النبطي، ويشال بالآلة المذكورة. والدواء الذي يشال به العفص والنوشادر مسحوقتين. وأقوى العلاج أن يكبس بالآلة إلى فوق ممتدّاً إلى خارج بالأدوية القوابض، أو المخلوطة بالمحلّلات على ما يجب، وربما غمز بالإصبع ملطوخة بمثل ربّ التوث، والجوز، وغير ذلك. ومن الأدوية الجيدة للكبس، جلّنار، وشبّ، وكافور. ومن الجيدة في الإشالة، المسك، والنوشادر، والعفص بالجلّنار. والسكّ ألطف بعد أن لا يكون هناك آفة من ورم وامتلاء، فإذا وقف، تغرغر بماء الثلج غرغرة بعد غرغرة. ومما جرّب لذلك أن يؤخذ بزر الورد نصف رطل، عصارة لحية التيس ثلاث أواق، يطبخ في العسل، أو في الطلاء، وهو أقوى. والصبيان قد يشيل لهاتهم العفص المسحوق بالخلّ، وخصوصاً إذا طلي منه على نوافيخهم.

فصل
في إفراد كلام في قطع اللهاة واللوزتين

يجب أن ينظر في اللهاة دقّتها وضمورها، وخصوصاً في أسفلها، وخصوصاً إن غلظ طرفها ورشح منه كالقيح، فهو أوّل وقت، وحينئذ يقطع بالحديد، أو بالأدوية الكاوية، ويحتاط بإسهال لطيف يتقدمه، ونقص البدن عن الامتلاء، إن كان به من دم أو غيره، فإن القطع مع الامتلاء خطر، والدقيق المستطيل كذنب الفأرة الراكب على اللسان من غير امتلاء وحمرة، أو سواد، فإن قطعه قليل الخطر. فصفة قطعها أن يكبس اللسان إلى أسفل، ويتمكّن من اللهاة بالقالب ويجرّ إلى أسفل ولا يستأصل قطعها، بل يترك منها شيء، فإنك إن قربته من الحنك، لم يكد الدم يرقأ البتة مع أنه لا يجب أن يقطع شيئاً قليلاً، فتكون الآفة تبقى بحالها بل يجب أن يقطع قدر ما زاد على الطبيعي. وأما إذا كانت حمراء وارمة، ففي قطعها خطر، وربما انبعث دم لا يرقأ بكل رقوء. ومن الأدوية القاطعة لها، الحلتيت، والشبّ لا يزال يجعل على أصلها، فإنه يسقطها.

من الأدوية المسقطة إياها بالكي، هو النوشادر مع الحلتيت، والزاجات. ويجب أن يقبض

بهذه الأدوية على اللهاة بالآلة الموصوفة، وتمسك ساعة من غير قطع حتى يعمل فيه، ثم يعاد فيه إلى أن تسودّ، فإن اسودّت سقطت بعد ثلاثة أيام في الأكثر، ويجب أن يكون المعالج منكبًا فاتح الفم حتى يسيل لعابه، ولا يحتبس في فمه. وأما اللوزتان فيعلقان بصنّارة، ويجذبان إلى خارج ما أمكن من غير أن ينجذب معها الصفاقات، فيقطعان باستدارة من فوق الأصل، وعند ربع الطول بالآلة القاطعة من بعد أن تقلب الآلة المقاطعة، وتقطع الواحدة بعد الأخرى، وبعد مراعاة الشرائط المذكورة في لونها، وحجمها، فإذا سقط منها ما قطع، ترك الدم يسيل بقدر صالح وصاحبها منكبّ على وجهه لئلا يدخل الدم حلقه، ثم يتمضمض بماء وخلّ مبردين، ويتقيأ ويسعل لينقّي باطنه، ثم يجعل عليه ما يقطع الدم، مثل القلقطار، والشبّ، والزاج، يتغرغر بطبيخ العليق، وورق الآس مفترًا.

فصل
في ذكر آفات القطع

من ذلك الضرر بالصوت، ومن ذلك تعريض الرئة للبرد والحرّ، فيعرض سعال عن كل برد وحرّ، ولا يصبر على العطش، ومن ذلك تعريض المعدة لسوء مزاج عن سبب بارد من ريح وغبار ونحوه، وكثيراً منهم يستبرد الهواء المعتدل، وكثيراً منهم استحكم البرد في صدره ورئته حتى مات، وقد يعرض منه نزف دم لا يحتبس.

علاج نزف دم قطع اللهاة واللوزتين:

يجب أن توضع المحاجم على العنق والثديين، ويفصد من العروق السافلة المشاركة كالأبطي ونحوه فصداً للجذب. وأما المفردات الحابسة للدم واللطوخات المستعملة لذلك، فهي مثل الزاج يلطخ به، أو يذرّ الزاج عليه والمبرّدات بالفعل، فكماء الثلج، والعصارات الباردة القابضة المعروفة، مثل عصارة الحصرم، وعراجين الكرم والريباس، وعنب الثعلب، وماء السفرجل الحامض. ومن الأشياء المجرّبة التي لها خاصية في هذا الباب، - ويجب أن يستعمل في الحال - دواء شهد به من العلماء المعروف «بليوحانس»، وهو الكوهارك، وأيضاً عصارة لسان الحمل إذا استعمل، وخصوصاً بأقراص الكهرباء والطين المختوم، ويجب أن لا يستعمل منها شيء حار، بل بارد بالفعل، فإنّ الحرارة بما تجذب تبطل فعل الدواء.

الفن العاشر
في أحوال الرئة والصدر
وهو خمس مقالات

úÍãúè úûÒÕ

Ãõ úûíÒúò ÒÃõ úÌÃÆ

فصل
في تشريح الحنجرة والقصبة والرئة

أما قصبة الرئة: فهي عضو مؤلّف من غضاريف كثيرة دوائر، يصل بعضها على بعض، فما لاقى منها منفذ الطعام الذي خلفه، وهو المريء وجعل ناقصاً وقريباً من نصف دائرة، وجعل قطعه إلى المريء، ويماس المريء منه جسم غشائي لا غضروفي، بل الجوهر الغضروفي منه إلى قدّام، والتفّت هذه الغضاريف برباطات يجلّلها غشاء، ويجري على جميع ذلك من الباطن غشاء أملس إلى اليبس والصلابة ما هو، وذلك أيضاً من ظاهره، وعلى رأسه الفوقاني الذي يلي الفم، والحنجرة، وطرفه الأسفل، ينقسم إلى قسمين، ثم ينقسم أقساماًتجري في الرئة مجاورة لشعب العروق الضاربة والساكنة، وينتهي توزّعها إلى فوّهات هي أضيق جداً من فوّهات ما يشاكلها، ويجري معها. فأما تخليقها من غضروف، فليوجد فيها الانتفاخ، ولا يلجئه اللين إلى الانطباق، ولتكون صلابتها واقية لها إذا كان وضعها إلى قدام، ولتكون صلابتها سبباً لحدوث الصوت، أو معيناً عليه. وتأليفها من غضاريف كثيرة مربوطة بأغشية، ليمكنها الامتداد والاجتماع عند الاستنشاق والنفس، ولا تألم من المصادمات التي تعرض لها من تحت وفوق، ومن الانجذابات التي تعرض لها إلى طرفيها، ولتكون الآفة إذا عرضت لم تتّسع ولم تستمل، وجعلت مستديرة لتكون أحوى وأسلم.

وإنما نقص ما يماس المريء منها، لئلا يزاحم اللقمة النافذة، بل يندفع عن وجهها إذا مدّدت المريء إلى السعة، فيكون تجويفها حينئذ كأنه مستعار للمريء، إذ المريء يأخذ في الانبساط إليه وينفذ فيه، وخصوصاً، والإزدراد لا يجامع النفس لأن الإزدراد يحوج إلى انطباق مجرى قصبة الرئة من فوق لئلا يدخلها الطعام المار فوقها، ويكون انطباقها بركوب الغضروف المتكيء على المجرى، وكذلك الذي يسمّى الذي لا اسم له. وإذا كان الازدراد والقيء يحوجان إلى انطباق فم هذا المجرى، لم يكن أن يكونا عندما يتنفّس.

وخلق لأجل التصويت الشيء الذي يسمى لسان المزمار يتضايق عنده طرف القصبة، ثم

يتّسع عند الحنجرة، فيبتدىء من سعة إلى ضيق، ثم إلى فضاء واسع، كما في المزمار، فلا بد للصوت من تضييق المحبسّ. وهذا الجرم الشبيه بلسان المزمار، من شأنه أن ينضمّ، وينفتح ليكون بذلك قرع الصوت.

وأما تصليب الغشاء الذي يستبطنها، فليقاوم حدّة النوازل، والنفوث الرديئة، والبخار الدخاني المردود من القلب، ولئلا يسترخي بقرع الصوت.

وأما انقسامها أولاً إلى قسمين، فلأنّ الرئة ذات قسمين. وأما تشعّبها مع العروق السواكن، فليأخذ منها الغذاء.

وأما ضيق فوّهاتها، فليكون بقدر ما ينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدّية إلى القلب، ولا ينفذ إليها، فيها دم الغذاء، ولو ينفذ يحدث نفث الدم، فهذه صورة قصبة الرئة.

أما الحنجرة: فإنها آلة لتمام الصوت، ولتحبس النفس، وفي داخلها الجرم الشبيه بلسان المزمار من المزمار. وقد ذكرناه، وما يقابله من الحنك، وهو مثل الزائدة التي تشابه رأس المزمار، فيتمّ به الصوت. والحنجرة مشدودة مع القصبة بالمريء شدّاً، إذا همَّ المريء للإزدراد، ومال إلى أسفل لجذب اللقمة، انطبقت الحنجرة وارتفعت إلى فوق، واستند انطباق بعض غضاريفها إلى بعض، فتمدّدت الأغشية والعضل. وإذا حاذى الطعام مجرى المريء، يكون فم القصبة والحنجرة ملتصقين بالحنك من فوق، فلا يمكن أن يدخلها من الحاصل عند المريء شيء، فيجوز بها الطعام والشراب من غير أن يسقط إلى القصبة شيء، إلاّ في أحايين يستعجل فيها بالازدراد قبل استتمام هذه الحركة، أو يعرض للطعام حركة إلى المريء مشوّشة، فلا تزال الطبيعة تعمل في دفعه بالسعال.

وقد ذكرنا تشريح غضاريف الحنجرة وعضلها في الكتاب الأول.

وأما الرئة: فإنها مؤلفة من أجزاء، أحدها شعب القصبة، والثاني شعب الشريان الوريدي، والثالث شعب الوريد الشرياني، ويجمعها لا محالة لحم رخو ما متخلخل هوائي، خلق من أرقّ دم وألطفه. وذلك أيضاً غذاؤها، وهو كثير المنافذ، لونه إلى البياض خصوصاً في رئات ما تمّ خلقه من الحيوان.

وخلق متخلخلاً، ليتسع الهواء، وينضج فيه، ويندفع فضله عنه كما خلق الكبد بالقياس إلى الغذاء، وهو ذو قسمين: أحدهما إلى اليمين، والآخر إلى اليسار، والقسم الأيسر ذو شعبتين، والقسم الأيمن ذو ثلاث شعب، ومنفعة الرئة بالجملة الاستنشاق.

ومنفعة الاستنشاق إعداد هواء للقلب أكثر من المحتاج إليه في نبضة واحدة. ومنفعة هذه الاعداد، أن يكون للحيوان عندما يغوص في الماء، وعندما يصوّت صوتاً طويلاً متّصلاً يشغله عن أخذ الهواء، أو يعاف استنشاقه لأحوال، وأسباب داعية إليه من نتن وغيره، هواء معدّ يأخذه

القلب. ومنفعة هذا الهواء المعدّ أن يعدّل بروحه حرارة القلب، وأن يمدّ الروح بالجوهر الذي هو أغلب في مزاجه من غير أن يكون الهواء وحدة، كما ظنّ بعضهم يستحيل روحاً كما لا يكون الماء وحده يغذو عضواً، ولكن كلّ واحد منهما، إما جزء غاذ، وإما منفذ مبذرق.

أما الماء فلغذاء البدن، وأما الهواء فلغذاء الروح، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركّب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح، وكل واحد من غذاء البدن والروح جسم مركّب لا بسيط. وأما منفعة إخراج الفضل المحترق من الروح، وهو دخانيته والرئة لدخول الهواء البارد، فإن هذا المستنشق يكون لا محالة قد استحال إلى السخونة، فلا ينفع في تعديل الروح. وأما تشعّب العروق والقصبة في الرئة، فإن القصبة والشريان الوريدي يشتركان في تمام فعل النفس. والشريان الوريدي، والوريد الشرياني يشتركان في غذاء الرئة من الدم النضيج الصافي الجائي من القلب. وأما منفعة اللحم، فليسدّ الخلل، ويجمع الشعب. وأما تخلخله، فليصلح للاستنشاق، فإنه ليس إنما ينفذ الهواء في القصبة فقط، بل قد يتخلّص إلى جرم الرئة منه، وفي ذلك استظهار في الاستكثار، وليعين أيضاً بالانقباض على الدفع، فيكون مستعداً للحركتين، ولذلك ما تنتفخ الرئة بالنفخ.

وأما بياضه، فلغلبة الهواء على ما يتغذى به، ولتردّده الكثير فيه. وأما انقسامها باثنين، لئلا يتعطّل التنفّس لآفة تصيب أحد الشقّين. وكل شعبة تتشعّب كذلك إلى شعبتين. وأما الخامسة التي في الجانب الأيمن فهي فراش وطيء للعرق المسمّى الأجوف، وليس نفعه في النفس بكثير، ولما كان القلب أميل يسير إلى الشمال، وجد في جهة الشمال شاغل لفضاء الصدر، وليس في اليمين، فحسن أن يكون للرئة في جانب اليمين زيادة تكون وطاء للعروق، فقد وقعت حاجة.

والرئة يغشّيها غشاء عصبي، ليكون لها على ما علمت حسن ما يوجّه، فإن لم يكن مداخلاً، كان مجلّلاً. على أنّ الرئة نفسها وطاء للقلب بلينها، ووقاية له. والصدر مقسوم إلى تجويفين، يفصل بينهما غشاء ينشأ من محاذاة منتصف القصّ، فلا منفذ من أحد التجويفين إلى الآخر. وهذا الغشاء بالحقيقة غشاءان، وهو يتصل من خلف بالفقار، ومن فوق بملتقى الترقوتين. والغرض في خلقهما، أن يكون الصدر ذا بطنين، إن أصاب أحدهما آفة كمّل الآخر أفعال التنفّس وأغراضه.

ومن منافعها ربط المريء، والرئة، وأعضاء الصدر، بعضها لبعض. وأما الحجاب، فقد ذكرنا صورته، ومنفعته في تشريح العضل، فإنه بالحقيقة أحد العضل، وهو من ثلاث طبقات، المتوسّطة منها هي حقيقة الوتر الذي به يتمّ فعلها والطبقة التي فوقها هي كالأساس والقاعدة لأغشية الصدر التي تستبطنه، والطبقة السافلة مثل ذلك لأغشية الصفاق. وفي الحجاب ثقبان: الكبير منهما منفذ المريء، والشريان الكبير، والأصغر ينفذ فيه الوريد المسمّى الأبهر، وهو

شديد التعلّق به والالتحام.

فصل
في أمزجة الرئة وطرق سلامات أحوالها

نقول: أما المزاج الحار، فيدلّ عليه سعة الصدر، وعظم النفس، وربما تضاعف، والنفخة، والصوت، وثقله، وقلّة التضرّر بالهواء البارد، وكثرته بالحار، وأعراض عطش يسكّنه النسيم البارد كثيراً من غير شرب، وكثيراً ما يصحبه لهب وسعال. وأما المزاج البارد، فيدلّ عليه صغر الصدر، وصغر النفس، والصوت، وحدّتهما والتضرّر بكل بارد، وكثر تولّد البلغم فيها، وكثيراً ما يتضاعف به النفس، ويصحبه الربو والسعال. وأما المزاج الرطب، فيدلّ عليه كثرة الفضول، وبحوحة الصوت، والخرخرة، وخصوصاً إذا كانت مع مادة، وكانت مائلة إلى فوق، والعجز عن رفع الصوت لا لضعف البدن. وأما المزاج اليابس، فيدلّ عليه قلّة الفضول، وخشونة الصوت، ومشابهته بصوت الكراكي، وربما كان هناك ربو لشدة التكاثف، وكل واحد من هذه الأمزجة قد يكون للرئة طبيعياً، وقد يكون عرضياً، ويشتركان في شيء من العلامات ويفترقان في شيء.

فأما ما يشتركان فيه: فالعلامات المذكورة، إلاّ ما يستثنى من بعد، وأما ما يفترقان فيه، فشيئان: **أحدهما**، أن المزاج إذا كان طبيعياً، كانت العلامة واقعة بالطبع، وإن كان عرضياً، كانت العلامة له عرضية، وقد حدث به، إلا أن تكون العلامة من جنس ما لا يقع إلاّ بالطبع فقط، فتكون علامة للطبيعي، مثاله عظم الصدر أو صغره.

واعلم أنّ أخصّ الدلائل على أحوال الصدر، والرئة، النفس في حرّه، وبرده، وعظمه، وصغره، وسهولته، وعسره، ونتنه، وطيب رائحته، وغير ذلك من أحواله، وكذلك الصوت أيضاً في مثل ذلك، ومثل ما يدلّ الخناقي منه على أن الآفة في العضل الباسطة، والأبحّ على أنها في العضل القابضة، إن كانت الآفة في العضل والسعال، والنفث، والنبض. وقد تبيّن لك كيفية دلائل النفس، وكيفية دلائل الصوت، وكيفية دلائل السعال، وكيفية دلائل النفث. وأما النبض، وما يوجبه بحسب الأمزجة، والأمراض، فقد عرفت ذلك.

والرئة مجاورة للقلب، والاستدلال من أحواله عليها أقوى، والنبض أدلّ على ما يلي شعب العصبة من الرئة، والسعال أدلّ على ما يلي القصبة، ولحمية الرئة.

وإحساس اللذع والنخس دليل خاص على أن المادة في الأغشية والعضلات، فإذا كان الانتفاث بسعال خفيف، فالمادة قريبة من أعالي القصبة وما يليها، وإن كانت لا تنفث إلا بسعال قوي، فالمادة غائرة بعيدة، وقد تصحب آفات أعضاء الصدر علامات من أعضاء بعيدة، مثل الدوار في أورام الحجاب، وحمرة الوجه في أورام الرئة.

فصل

في الأمراض التي تعرض للرئة

تعرض للرئة الأمراض المختصّة بالمتشابهة الأجزاء، والأمراض الآلية، وخصوصاً السدد في عروقها، وأجزاء قصبتها، وخصوصاً العروق الخشنة، وفي خلخلة جرمها، وقد تكون لأسباب السدد كلها حتى الانطباق، والأمراض المشتركة.

وقد تكثر أمراض الرئة في الشتاء، والخريف لكثرة النوازل، وخصوصاً في خريف مطير بعد صيف يابس شمالي، والهواء البارد ضارّ بالرئة إلا أن تكون متأذية بالحرّ الشديد، وكثيراً ما تؤدّي أمراض الرئة إلى أمراض الكبد، كما تؤدي شدّة بردها وشدّة حرّها إلى الاستسقاء وكذلك الحجاب.

فصل

في علاجات الرئة

لنتأمّل ما قيل في باب الربو والتنفُّس، ولننتقل إلى غيره مما يشاركه في السبب من الأمراض، وقد تراض الرئة بمثل رفع الصوت، ومثل النفس النافخ لتلطّف بذلك فضولها، ولاستعمال الأدوية الصدريّة هيئة خاصة، فإنها تجب أن تستعمل حبوباً ولعوقات في أكثر الأمر، تمسك في الفم ويبلع ما يتحلّل منها قليلاً قليلاً لتطول مدة عبورها في جواز القصبة ويتعاود، فيتأدّى إلى القصبة والرئة، وخصوصاً إذا نام مستلقياً وارتخت العضل كلها التي على الرئة وقصبتها. وأقرب وجوه إمالة فضول الرئة هو الجانب الذي يلي المريء، فذلك ينتفع بالقيء كثيراً إذا لم يكن هناك مانع.

فصل

في المواد الناشبة في الرئة وأحكامها ومعالجاتها

المواد التي تحصل في الرئة، قد تكون من جنس الرطوبة، وقد تكون من جنس القيح، وقد تكون من جنس الدم. والمواد الحارة الرقيقة. والمواد الناشبة في الرئة، قد يعسر انتفائها، إما لغلظها ولزوجتها فلا تنتفث، وإما لرقّتها فلا يلزمها الريح الدافعة إياها بالسعال، بل تنعقد الرطوبة عن الريح، فتباينها الريح غير قالعة، وإما لشدّة كثرتها، وإذا كانت الأخلاط الصدرية غليظة، فلا تبالغ في التجفيف، بل اشتغل بالتليين والتقطيع مع تحليل بمداراة، ويكون أهم الأمرين إليك التقطيع، أي تكون العناية بالتقطيع أكثر منها بالتحليل واستعمل في جميع تلك الأدوية ماء العسل فإنه ينفذها ويجلو أو يلين، وأنت تعرف طريق استعمال ماء العسل.

فصل

في الأدوية الصدريّة المفردة والمركّبة وجهة استعمالها

الأدوية الصدرية هي الأدوية التي تنقّي الصدر وهي على مراتب:

المرتبة الأولى، مثل دقيق الباقلا، وماء العسل، وبزر الكتان المقلو، واللوز، والشراب الحلو، فإنه شديد التفتيح لسدد الرئة، كما أنه شديد التوليد لسدد الكبد، كما ستعلم علّته في باب الكبد. ومن الباردات حبّ القثاء، والقند، والبطيخ، والقرع. وأما السمن، فإن اقتصر عليه كان إنضاجه أكثر من تنقيته، فإن لعق مع عسل ولوز مرّ، كان إنضاجه أقلّ وتنقيته أكثر. وأقوى من ذلك، علك البطم، واللوز المرّ، وسكنجبين العنصل، والحلبة، والكُندر. وتمر هيرون له قوة في هذه المعنى، وأقوى من ذلك الكمّون، والفلفل، والكرسنّة، وأصول السوسن، وأصل الجاوشير، والجندبيدستر بالعسل، والعنصل المشوي مسحوقاً معجوناً بالعسل، والقنطوريون الكبير، والزراوند المدحرج، والشونيز، والدودة التي تكون تحت الجرار، إذا جفّفت على خزف فوق الجمر، أو في التنّور حتى تبيض وتخلط بالعسل، وكذلك الراسن إذا وقع في الأدوية، وماؤه شديد النفع، والراوند من جملة ما يسهّل النفث، والساليوس شديد المنفعة، والبُلْبُوس نافع منقّ جداً، خصوصاً النيء، وبعده الذي لم يسلق إلا سلقة واحدة. والزعفران يقوّي آلات النفس جداً، ويسهّل النفس جداً، وهذه الأدوية تصلح مشروبةً، وتصلح ضمّاداً.

ومن الأدوية المركّبة: حبّ أفلاطون، وهو حبّ الميعة، وشراب الزوفا بالنسخ المختلفة، ودواء أندروماخس، ودواء سقلنيادوس، ودواء جالينوس، وأشربة الخشخاش بنسخ، ودواء مغناوس، ودواء البلاذر بالهليلجات.

ومما ينفث الأخلاط الغليظة والمدّة، أن يؤخذ من السكبينج والمرّ، من كل واحد مثقال، قردمانا مثقالين، أفيون مثقال، جندبيدستر مثقال يعجن بشراب حلو الشربة منه نصف مثقال.

ومما جُرِّب: هذا الدواء وصفته: يؤخذ كندر أربعة، ومرّ اثنين، مع ثلاث أواق ميبختج يُطبخ كالعسل، ويُلعق، أو عصارة الكرنب بمثله عسلاً، أو سلاقته يطبخان حتى ينعقد، أو النار نار الجمر.

وأيضاً: يؤخذ مرّ، وفلفل، وبزر الأنجرة، وسكبينج، وخردل يتخذ منه حبّ، ويسقى منه غدوة وعشية عند النوم.

وأيضاً: خردل درهم، بورق تسع قراريط، عصارة قثاء الحمار وأنيسون، من كلّ واحد قيراط ونصف، وهو شربة يخرج فضولاً كثيرة، وينقّى بلا أذى.

ومن الأدوية القوية في ذلك أن يؤخذ المحروث، والخردل، وبزر الأنجرة، وعصارة قثّاء الحمار، وأنيسون يجمع ذلك كله بعسل ويعجن به.

ومن الأخلاط المائلة إلى الحار حلبة أوقيتين، بزر كتان أوقية ونصف، كرسنّة نصف أوقية، جوف حبّ القطن نصف أوقية، ربّ السوس أوقيتين، يلتّ الجميع بدهن اللوز ويجمع بعسل.

وأيضاً: يؤخذ سبستان، وتين أبيض، وزبيب منزوع العجم، وأصول السوسن، وبرشاوشان، يطبخ بالماء طبخاً ناعماً، ويسقى منه، وإن طبخ في هذا الماء بسفايج، وتربد كان نافعاً. واعلم أنه كثيراً ما يحتبس الشيء في الصدر، وهو قابل للانتفاث، إلا أن القوّة تضعف عنه، وحينئذ فيجب أن يستعان بالعطاس.

فصل
في كلام كليّ في التنفس

التّنفس يتمّ بحركتين ووقفتين بينهما على مثال ما عليه الأمر في النبض، إلا أن حركة التنفس إرادية يمكن أن تغيَّر بالإرادة عن مجراه الطبيعي، والنبض الطبيعي صرف، والغرض في النفس أن يملأ الرئة نسيماً بارداً حتى بعد النبضات القلبية، فلا يزال القلب يأخذ منه الهواء البارد، ويردّ إليه البخار الدخاني إلى أن يعرض لذلك المستنشق أمران: أحدهما استحالته عن برده بتسخين ما يجاوره، وما يخالطه، واستحالته عن صفاته بمخالطة البخار الدخاني له، فحينئذ يزول عنه المعنى الذي به يصلح لاستمداد النبض منه، فيحتاج إلى إخراجه والاستدلال منه.

وبين الأمرين وقفتان، واستدخاله، ـ وهو الاستنشاق ـ يكون بانبساط الرئة تابعة لحركة أجرام يطيب بها حين يعسر الأمر فيها، وإخراجه يكون لانقباض الرئة تابعة لحركة أجرام يطيف بها.

والنفس عند العامة هو المخرج، وعند الأطباء، وفي اصطلاح ما بينهم تارةً المخرج كما عنه العامة، وتارةً هذه الجملة، كما أن النبض عند العامّة هو الحركة الانبساطيّة، وعند الأطباء فيه اصطلاح خاص على النحو المعلوم فيه، وحركة النفس المعتدل الطبيعي الخالي عن الآفة، يتمّ بحركة الحجاب، فإن احتيج إلى زيادة قوة لما ليس يدخل إلا بمشقة، أو لتقوّي النفس ليخرج نفخه، شارك الحجاب في هذه المعونة عضل الصدر كلها حتى أعاليها أو لا بد، فبعض السافلة منها فقط، فإن احتيج إلى أن يكون صوتاً لم يكن بدّ من استعمال عضل الحنجرة، فإن احتيج إلى أن يقطع حروفاً، ويؤلف منه كلام، لم يكن بدّ من استعمال عضل اللسان، وربما احتيج فيها إلى استعمال عضل الشّفة.

وكما أنّ في النبض عظيماً، وصغيراً، وطويلاً، وقصيراً، وسريعاً، وبطيئاً، وحاراً وبارداً، ومتواتراً، ومتفاوتاً، وقويّاً، وضعيفاً، ومنقطعاً، ومتّصلاً ومتشنّجاً، ومرتعشاً، وقليل حشو العروق وكثيره وأموراً محمودة، وأموراً مذمومة، ولكلّ ذلك أسباب كل ذلك دليل على أمر ما، ولها اختلاف بحسب الأمزجة، والأسنان، والأجناس، والعوارض البدنية والنفسانية، كذلك للنفس هذه الأمور المعدودة وما يشبهها، ولكلّ أمر منها فيه سبب، وكل أمر منها دليل. فمن النفس عظيم، ومنه صغير، ومنه طويل، ومنه قصير، ومنه سريع، ومنه بطيء، ومنه متفاوت، ومنه متواتر، ومنه ضيّق، ومنه واسع، ومنه سهل، ومنه عسر، ومنه قويّ، ومنه ضعيف، ومنه حار، ومنه بارد، ومنه مستوٍ، ومنه مختلف.

ومن أصناف النفس ما له أسماء خاصة، مثل النفس المنقطع، والنفس المضاعف، والنفس المنتصب، والنفس الخناقي، والنفس المستكره ذي الفترات، كما يكون في السكتة ونحوها.

والآفات التي تعرض في آلات النفس، فيدخل منها آفة في النفس، إما أن يكون في أعضاء النفس، أو في مباديها، أو فيما يشاركها، بالجوار.

وأعضاء النفس هي الحنجرة، والرئة، والقصبة، والعروق الخشنة، والشرايين، والحجاب، وعضل الصدر، والصدر نفسه، فإن الآفة قد تكون في الصدر نفسه إذا كان ضيّقاً صغيراً، فيحدث لذلك في النفس آفة، وأما مباديها، فالدماغ نفسه، والنخاع أيضاً، لأنه منشأ للحجاب، فإنه ينبت أكثر من الزوج الرابع من عصب النخاع، وتتصل به شعبة من الخامس والسادس، والعصب الجائي إليها.

وأما الأعضاء المشاركة بالجوار إليها، فكالمعدة، والكبد، والرحم، والإمعاء، وسائر الأحشاء، وتلك الآفات، إما سوء مزاج مضعّف حار، أو بارد، أو رطب، أو يابس، أيًا كان ساذجاً، أو بمادة من خلط محتبس، أو منصبّ إليه كثيراً، أو لزجاً، أو غليظاً، والمدة والقيح من جملتها، أو من ريح، أو بخار. وإما مرض آلي من فالج، أو تشنّج، أو انحلال فرد من تصدّع، أو تعفّن، أو تقرّح، أو تأكّل، أو من ورم بارد، أو حار، أو صلب، أو من وجع. وأنت تعلم مما نقصّه عليك أن النفس قويّ الدلالة، وجار مجرى النبض بعد أن تراعي العادة فيه، كما يجب أن تراعي الأمر الطبيعي المعتاد في النبض أيضاً.

فصل
في النفس العظيم والصغير وأسبابه ودلائله

النفس العظيم: هو النفس الذي ينال هواء كثيراً جداً فوق المعتدل، وهو الذي تنبسط منه أعضاء النفس في الجهات كلها انبساطاً وافر العظم ما يستنشق. والصغير الضيق يكون حاله في ذلك بالضدّ، فيصغر ما يستنشق، وكذلك في جانب الإخراج.

وأسباب النفس العظيم هي: أسباب النبض العظيم، أعني الثلاثة المذكورة، فقد يظنّ أن الصغير هو الذي يتمّ بحركة الحجاب فقط، وذلك ليس صحيحاً على الإطلاق، فإنه ـ وإن كان قد يكون ما يتمّ بحركة الحجاب وحده صغيراً ـ فربما كان ذلك معتدلاً، فإنّ المعتدل لا يفتقر إلى حركة غير الحجاب إذا كان الحجاب قويّ القوة، وربما كان النفس صغيراً، فإن كانت الأعضاء الصدرية كلها تتحرّك إذا كانت كلها ضعيفة، فلا يفي الحجاب وحده بالنفس المحتاج إليها، ولا إن كانت الحاجة إلى المعتدل، بل يحتاج أن يعاونه الجميع، ثم لا يكون بالجميع من الوفاء باستنشاق الهواء وإخراجه الواقع مثلهما عن الحجاب وحده لو كان سليماً صحيحاً قويًا، لأنه ليس واحد من تلك الأعضاء يفي بانبساط تام، ولا بالقدر الذي إذا اجتمع إليه معونة غيره حصل من الجميع بسط للرئة كاف معتدل، وذلك لضعف من القوى، أو الضيق من المنافذ، كما

يعرض في ذات الرئة، لكن يجب أن يكون عظيم النفس، معتبراً بمقدار ما يتصرّف فيه من الهواء، مقبولاً، ومردوداً، ولن يتمّ ذلك إلا بحركة جامعة من العضلة الصدريّة وما يليها، ثم لا تنعكس حتى تكون كلها تتحرّك فيه العضل كلها، فهو نفس عظيم، بل إذا تحرّكت كلها الحركة التي تبلغ في البسط والقبض تصرّفاً في هواء كثير.

والصغير هو على مقابلته، وقد يبلغ من شدّة حركة أعضاء النفس للاستنشاق أن تتحرّك منبسطة من قدّام إلى الترقوتين، ومن خلف إلى عظم الكتفين، ومن الجانبين إلى معظم لحم الكتف، وربما استعانت بالمنخرين، بل تستعين بهما في أكثر الأحوال، وقد يختلف الحال في الانقباض والانبساط من جهة العظم والصغر فربما كان الانبساط أعظم وربما كان الانقباض أعظم، وذلك بحسب المادة التي تحتاج إلى أن تخرج الانقباض، والكيفيّة التي تحتاج أن تعدل بالإدخال والانبساط، فأيهما كانت الحاجة إليه أمسّ كانت الحركة التي تحبسه أزيد، فإن احتيج إلى إطفاء اللهيب كان الانبساط عظيماً، وإذا اتفق في إنسان إن كان غير عظيم الاستنشاق، بل صغيره، ثم كان عظيم الإخراج للنفس، كان ذلك دليلاً على أنَّ الحرارة الغريزية ناقصة، والغريبة الداخلة زائدة.

والأسباب في تجشّم هذه الأعضاء كلها للحركة بعنف أربعة: **فإنها إمّا أن تكون بسبب** عظيم الحاجة لالتهاب حرارة في نواحي القلب، **وإما لسبب** في العضل المحرّكة من ضعف في نفسها، أو بمشاركة الأصول، ومثل ما هو في آخر الدقّ، والسلّ، وفي جميع المدّة، فإنها تضعف القوّة، أو لعلة إليه بها خاصة، أو بمشاركتها المذكورة فيما سلف من تشنّج يعرض لها، أو فالج، أو سوء مزاج، أو ورم ووجع، أو غير ذلك يعرض للعضل عن الانبساط، مثل امتلاء المعدة عن أغذية، أو رياح إذا جاوز الحدّ فحال بين الحجاب والانبساط، فلم ينبسط هو وحده. **وإما لضيق المنافذ** التي هي الحنجرة وجداول القصبة والشرايين، وما يتصل بها من منافذ النفس، مثل التخلخل الذي في الرئة، فإنها إذا امتلأت أخلاطاً، كثرت فيه السدد، أو عرض فيها الورم، وهؤلاء كأصحاب الربو، وأصحاب المدّة، وأصحاب ذات الرئة. **وإما الغفلة مع** حاجة، أو قلّة حاجة حتى طالت المدّة بين النفسين فاحتيج إلى نفس عظيم يتلافى ما وقع من التقصير، مثل نفس مختلط العقل إذا لم يكن شديد برد القلب، فإنه يشتغل عنه، ثم يمعن فيه.

ومن جملة هذه الحاجة، عظم نفس النائم لأنه يكثر فيه البخارات الدخانية، ويغفل فيه النفس عن إرادة إخراج النفس إلى أن يكثر بها الداعي، فيخرج لا محالة عظيماً، وكذلك نفس من مزاج قلبه ليس بذلك الحاد المتقاضي بالنفس، فيدافع إلى وقت الضرورة ويتلافى بالعظم ما فاته بالمدافعة العلامات التي يفرّق بها بين أسباب حركة الصدر كله، إن كان ذلك بسبب كثرة الحاجة، وتكون القوة قوية كان النفس كثيراً في إدخاله، وفي نفخه، ويكون ملمس النفس حاراً ملتهباً، والنبض أيضاً عظيماً دالاً على الحرارة، وتكون علامات الالتهاب موجودة في الصدر،

والوجه، والعينين، وفي اللسان في لونه وخشونته وغير ذلك، فإن لم يكن ذلك، ولم تكن القوّة ساقطة، وكأنها لا يمكنها البسط التام، فالسبب الضيّق في شيء مما عددناه.

وأما إن كانت الأعضاء كلها تحاول أن تتحرّك، ثم لا تتحرّك حركة يعتدّ بها، ولا تنبسط البسط التام، مثل ما يروم ما لا يكون، ويعوّل كل التعويل على المنخرين ولا يكون هناك عند الردّ نفخة، فالقوّة المحرّكة التي للعضل مؤفّة، وإذا كان الضيق من رطوبة في القصبة وما يليها، كان مع العلامات في النفس خرخرة، واحتاج صاحبه إلى تنحنح، وهو زيادة علامة على علامة الضيق الكلّي، وإن لم يكن ذلك كان السبب أغوص من ذلك، وإذا حدث الضيق الخرخري دفعة فقد سالت إلى الرئة مادة من النوازل، أو سال إلى الرئة أولاً، ثم إلى القصبة ثانياً مدة وقيح من عضو من الأعضاء بغتة.

فصل

في النفس الشديد

هو الذي يكون مع عظمه كأن القوّة تتكلّف هناك فضل انزعاج للإدخال، والنفخ بالإخراج فيكون مع العظم قوّة هم.

فصل

في النفس العالي الشاهق

هو الصنف من النفس العظيم الذي يفتقر فيه إلى تحريك أعالي عضل الصدر، ولا تبلغ الحاجة فيه إلى تحريك الحجاب، وأسافل عضل الصدر، وكثيراً ما يحدث هذا النفس في الحمّيات الوبائية.

فصل

في النفس الصغير

تعرف أسبابه للمعرفة بأسباب العظيم على سبيل المقابلة، وقد يصغر النفس بسبب الوجع إذا حال الوجع بين أعضاء التنفّس وبين حركاتها، وقد يصغر النفس الضيّق، وإذا اقترن بها التثاؤب دلّ على موت الطبيعة، وإذا اقترن به التواتر دلّ على وجع في أعضاء التنفس، وما يليها من المعدة ونحوه، مثل قروحها وأورامها.

العلامات:

علامات أسباب النفس الصغير المقابلة لأسباب النفس العظيم معلومة بحسب المقابلة، وأما الذي يكون صغره عن الوجع لا عن الضيق، فيدلّ عليه وجود الوجع، وإن صاحب الوجع لو احتمل الوجع وصبر عليه، أمكنه أن يعظم نفسه، ومع ذلك، فقد يقع في خلال نفسه نفس عظيم تدعو الحاجة إليه وإلى احتمال الوجع، أو تصيب الحاجة فيه غفلة من الوجع، والكائن عن الضيق بخلاف ذلك كله. النفس الطويل هو الذي يطول فيه مدّة تحريك الهواء في استنشاقه

ورده لتتمكن القوّة من التصرّف في الهواء الكثير، وربما منع عن العظيم السريع وجع، أو ضيق فأقيم الطول في استيفائه المبلغ المستنشق مقام العظيم السريع.

فصل

في النفس القصير

هو مخالف للطويل، وإذا قرن به التواتر كان سببه وجعاً في آلة التنفّس وما يليها، وإذا قرن به التفاوت دلّ على موت الغريزة.

فصل

في النفس السريع

هو الذي تكون الحركة فيه في مدة قصيرة مع بلوغ الحاجة لا كالقصير والصغير، والسبب فيه شدّة الحاجة إذا لم يبلغ الكفاية فيها بالعظم، إما لأن الحاجة فوق البلوغ إليه بالعظم، وإما لأن العظم حائل مثل ما قيل في النبض. وذلك الحائل، إما في الآلة، وإما في القوّة، قد تكون السرعة في إحدى الحركتين أكثر منها في الأخرى، مثل المذكور في النفس العظيم.

فصل

في النفس البطيء

هو ضدّ السريع، وضدّ أسبابه، وقد يبطىء الوجع إذا كان العضو المتنفّس يحتاج إلى أن يتحرّك برفق وتؤدة.

فصل

في النفس المتواتر

هو الذي يقصر الزمان بينه وبين الذي قبله. ومن أسبابه شدَّة الحاجة إذا لم ينقض بالعظم والسرعة، لأنها أكثر من البلوغ إليه بهما، لأنّ دونهما حائلاً من وجع، أو ورم، أو ضيق لمواد كثيرة، أو انضغاط، أو انصباب قيح في فضاء الصدر، أو شيء آخر من أسباب الضيق. وأنت تعرف الفرق بين الواقع بسبب الحاجة، والواقع بسبب الوجع وغير ذلك مما سلف لك في باب العظيم. والنفس المتواتر على ما شهد «أبقراط» يستتبع آفة لتجفيف الرئة وأتعاب أعضاءالنفس فيما يليها.

فصل

في النفس البارد

يدلّ على موت القوّة، وطفء الحرارة الغريزية، واستحالة مزاج القلب إلى البرد، وهو أردأ علامة في الأمراض الحادة، وخصوصاً إذا كان معه نداوة، فتتمّ دلالته على انحلال الغريزيّة.

فصل

في النفس المنتن

هو داخل في البخر، ويفارق سائر أصناف البخر بأن تلك الأصناف، قد تروح النتن في غير حال التنفّس، وهذا إنما ينتن عندما يخرج النفس، وهذا يدل على أخلاط عفنة في أعضاء التنفس، إمّا القصبة، وإما الرئة إذا عفن فيها خلط أو مدّة.

فصل

في الانتقالات التي تجري بين النفس العظيم والنفس السريع والنفس المتواتر وأضدادها

لقد علمت أن الحاجة إذا زادت، ولم يكن لها حائل عظم النفس، فإن زادت أكثر أسرع، فإن زادت أكثر تواتر، فإذا تراجعت الحاجة نقص أولاً التواتر، ثم السرعة، ثم العظم، وكذلك إذا قلّ الحول والمنع، وإذا فقد التراجع في المعاني الثلاثة، وجد التفاوت أكثر، ثم الإبطاء، ثم الصغر، فيكون الخروج عن الطبيعي إلى الصغر أقلّ منه إلى البطء، وإليهما أقلّ منه إلى التفاوت.

واعتبر هذا في الانبساط والانقباض جميعاً تحسب اختلاف الحاجتين المذكورتين اختلافاً في الزيادة والنقصان، وإذا كان السبب في الانبساط أدعى إلى الزيادة، كان الزمان الذي قبل الانبساط أقصر، وإذا كان مثل ذلك السبب في الانقباض كان زمان السكون الذي قبل الانقباض أقصر، والنفس المتتابع السريع يتبع ورماً حاراً وضيّقاً عن سدة.

فصل

في النفس المتحرّك أي المحرّك للرئة

هذا النفس يدلّ على خور من القوة، أو ضيق شديد خانق في الذبحة، أو جمع مدّة وانصبابها، أو خلط.

فصل

في كلام كلّي في سوء التنفس

سوء التنفس يعمّ الأحوال الخارجة عن الطبيعة في التنفّس التي لا تتبع أعراضاً صحيّة، بل أعراضاً مرضية آلية، وذلك مثل عسر البول، وضيق النفس، وتضاعف النفس، وانقطاع النفس، ونفس الانتصاب.

وقد يعرض لأنواع سوء المزاج والامتلاء، والسدد، ومجاورة ضواغط، وأورام وأوجاع، ولموانع للحركة، ولقروح في الحجاب ونواحي الصدر، وسقوط القوة من أمراض ناهكة، وحمّيات حادة وبائية، وسموم مشروبة. وكلّ سوء تنفس وضيقه وعسره لمادة، فإنه يزداد عند

الاستلقاء، ويكون وسطاً عند الاضطجاع على جنب، ويخفّ مع الانتصاب. وفي الخوانيق الداخلة يمتنع عند الاستلقاء أصلاً.

فصل
في ضيق النفس

هو أن لا يجد الهواء المتصرّف فيه بالنفس منفذاً في جهة حركته إلا ضيقاً لا يتسرّب فيه إلا قليلاً قليلاً. وأسبابه، إما أورام في تلك المنافذ التي هي الحنجرة، والقصبة، وشعبها، أو الشرايين، وفي نفس خلخلة الرئة وجرمها.

وأشدّ أورامها تضييقاً للنفس ما كان صلباً، أو أخلاط كثيرة فيها غليظة، أو لزجة، أو مائية تجتمع في الرئة، أو انطباق يعرض لها من ضاغط مجاور من ورم حار في كبد، أو معدة، أو طحال، أو أخلاط منصبّة في الفضاء لاستسقاء، أو غيره، مثل ما يكون من انفجار أورام في الجوف الأسفل تحول دون الانبساط، أو تكاثف عن يبس، أو قبض، أو عن برد يصيب الرئة والحجاب، أو عن سبب في العصب والحجاب، وهو أولى بأن يسمى عسر النفس، أو عن أبخرة دخانية تضيّق مداخل النفس في المواضع الضيّقة.

وقد يكون سببه ضيق الصدر، فلا تجد الأعضاء المنبسطة للنفس مجالاً، وقد يكون بسبب البُحران، وعلامة له إذا مالت المواد عن الأورام الباطنة إلى فوق، وقد يكون عسر النفس وضيقه بسبب سيلان المواد عن الأورام الباطنة منتقلة إلى نواحي الرأس، وتُنذر بأورام خلف الأذنين، إن كان الأمر أسلم، أو في الدماغ إن كان أصعب.

العلامات:

علامات الأورام الخناقية قد سلفت لك. وأما علامة الورم الذي يكون في نفس الرئة، فالوجع الثقيل، وفي العضلات والحجب الصدرية الوجع الناخس الباطن، وهو أقوى وأشدّ، والظاهر وهو أضعف.

وأما في غضاريف الرئة، فالوجع الذي فيه مصيص، وربما أدى إلى السعال، وإن كانت حارة، فالحمّى. وعلامات الخناقية معروفة تشتدّ عند الاستلقاء، وأما علامات امتلاء الأخلاط، فإن كانت في القصبة، فالنفث والشوق إلى السعال والانتفاع به مع انتفاث الشيء بأدنى سعال ومع خرخرة، وإن كانت في الرئة كان الحال كذلك، إلا أنّ السعال يأخذ من مكان أغور، ولا يكون خرخرة إلا بقدر ما يصعب من المنفث، وإن كان في الفضاء، فثقل ينصبّ من جانب إلى جانب مع تغيّر الاضطجاع، ثم يبدو النفث، ولا يكون فيه مع ضيق النفس سعال يعتدّ به.

فصل
في النفس المختلف

النفس يختلف مثل أسباب اختلاف النبض، ويكون اختلافه منتظماً وغير منتظم.

فصل

في النفس المتضاعف

هو من أصناف المختلف، وهو النفس الذي يتمّ بالانبساط فيه، وهو الفحم، أو الانقباض، وهو التغيّر بحركتين بينهما وقفة، كنفس الصبي إذ بكى، فيكون فيه فحم إذا انبسط، وتغيّر إذا انقبض. وسببه، إما حرارة كثيرة، فلا ينتفع بما استنشق، بل يوجب ابتداء حدّ في الزيادة، وإما ضعف في آلات النفس المعلومة يحوج إلى استراحة في النفس، وإما لسوء مزاج مسقط للقوّة، أو مجفّف، أو مصلب للآلة، وهو الأكثر، وإما لوجع فيها، أو في مجاوراتها أو ورم. والمجاورات مثل الحجاب، والكبد، والطحال.

والكبد أشدّ مشاركة من الطحال، وإما لمرض آليّ مما قد عدّ مراراً، أو كثرة تشنّج كائن، أو يكون وهذا النفس علامة رديئة في الأمراض الحادة والحمّيات الحادة. وأما إذا عرض من برد، فإنه مما يشفيه الحمّى.

فصل

في النفس المنتصف

هو أن تكون الآفة في نصف الرئة والنصف الآخر سالماً فيكون النفس نصف نفس سالم.

فصل

في النفس العسر

هو أن تكون التصرّف في الهواء شاقاً كان ضيّق، أو لم يكن ضيّق. والسبب فيه آفات أعضاء التنفس على ما قيل في غيره، وربما كان لسبب، كلهيب ناريّ يغلب على القلب، ويكون لبرد مميت للقوّة المحرّكة، أو آيف لهما كما يعرض عند برد الحجاب بسبب تبرّده من طلاء، أو غيره، وقد يكون لسوء مزاج يعرض للحجاب مثل برد من الهواء، أو برد من ضمّاد يوضع عليه لسبب في نفسه، أو لسبب في المعدة، والكبد، فيقع هو في جوار ذلك الضمّاد، ولا يجود انبساطه، وقد يكون لسدّة، فيحتبس عندها الريح المستنشق، ويحتاج إلى جهد حتى ينفتح. وهذا مخالف للضيق، وربما كانت السدّة ورماً، وقد يكون لدواء مسهّل أثاره، ولم يسهّل، أو لحقنة حادّة لم تسهّل، وكذلك إذا لم يبلغ الفصد في ذات الجنب الحاجة، ويجب أن تقرأ ما كتبناه في آخر قولنا في ضيق النفس ههنا أيضاً.

فصل

في انتصاب النفس

هو النفس الذي لا يتأتّى لصاحبه إلا أن ينتصب، ويستوي، ويمدّ رقبته مدًّا إلى فوق، فينفتح بسببه المجرى، ولا يستطيع أن يحني العنق لأنه يضيّق عليه النفس كما يضيق على منجذب الرقبة نحو خلف، وكذلك لا يقدر أن يحني الصدر والظهر إلى خلف.

وإذا أزال هذه النصبة، وخصوصاً إذا استلقى، عرض له أن تنطبق منه أجزاء الرئة بعضها مع بعض، فتسدّ المجاري لأنها في الأصل في مثله تكون مسدودة في الأكثر، وإنما فيها فتح يسير يبطله ميلان الأجزاء بعضها على بعض.

وقد يكون ذلك الانسداد عارضاً في الحمّيات ونحوها لأبخرة مائية ورطوبات متحلّبة، وقد تكون بالحقيقة لأخلاط مائية، وسادّة، وأورام، أو لأن العضل مسترخية، فإذا لم تتدلّ إلى ناحية الرجل، بل تدلّت إلى ناحية الظهر والصدر ضغطت.

فصل

في كلام كلّي في نفسع الطبائع والأحوال في نفس الأسنان

أما الصبيان، فإنهم محتاجون إلى إخراج الفضول الدخانية حاجة شديدة، لأنّ الهضم فيهم أكثر وأدوم، وليست حاجتهم إلى التطفئة بقليلة، وقوّتهم ليست بالشديدة جداً، لأنهم لم يكملوا في أبدانهم وقواهم، فلا بدّ من أن يقع في نبضهم تواتر وسرعة شديدان، مع عظم ما ليس بذلك الشديد. وأما الشبّان، فنفسهم أعظم، ولكن أقلّ سرعة وتواتراً، إذا الحاجة تبغ فيهم بالعظم. وأما الكهول، فنفسهم أقلّ في المعاني الزائدة من نفس الشبّان، وليس في قلّة نفس المشايخ، وأما المشايخ، فنفسهم أصغر وأبطأ وأشدّ تفاوتاً لما لا يخفى عليك.

فصل

في نفس الممتلىء من الغذاء ومن الحبل والاستسقاء وغيره

نفسهم إلى الصغر، لأن الحجاب مضغوط عن الحركة الباسطة، ولمّا صغر نبضهم لم يكن به من سرعة وتواتر، إن كانت القوة وافية، أو تواتر وحده، إن كانت منقوصة.

فصل

في نفس المستحمّ

أما المستحمّ بالحار، فإنه يعظم نفسه للحاجة ولين الآلة، ويسرع ويتواتر للحاجة، وأما المستحمّ بالبارد، فأمره بالعكس.

فصل

في نفس النائم

إذا كانت القوّة قوية، فإن نفسه يعظم ويتفاوت للعلّة المذكورة في باب النبض، ويكون انقباضه أعظم وأسرع من انبساطه، لأنّ الهضم فيه أكثر.

فصل

في نفس الوجع في أعضاء الصدر

هو كما علمت مما سلف منا لك بيانه إلى الصغر والقصر، وربما تضاعف، وربما عسر،

وقد يبطؤ إذا لم يكن تلهّب وتواتر كما علمت، ويكون صغره وقصره أكثر من بطئه، لأن داعيه إلى الاحتباس وقلّة الانبساط أكثر من داعيه إلى الرفق، والتأذّي بعظم الانبساط أشدّ من التأذّي بالسرعة، فإن التهب القلب وسخن، لم يكن بدّ من سرعة وإن تؤدّى بها.

فصل
في نفس من ضاق نفسه لأي سبب كان ونفس صاحب الربو

يحتاج أن يتلافى ما يكون بالضيق تلافياً من جهة السرعة والتواتر لأيّ سبب كان في أكثر الأمر، فيكون نفسه صغيراً ضيّقاً متواتراً، ونفس صاحب الربو مما يشرح في بابه.

فصل
في نفس أصحاب المدّة

قد يتكلّفون بسط الصدر كله مع حرارة ونفخة، ولا يكون هناك عظم، ولا موجبات القوّة، لأنّ صاحب هذه العلّة يكون قد أمعن في الضعف، والقوّة في أصحاب ذات الرئة والربو باقية.

فصل
في أصحاب الذبحة والاختناق

يكون مع بسط عظيم ومع سرعة وتواتر للحاجة وغور المادة لا يكون لهم نفخة.

فصل
في كلام مجمل في الربو

الربو علّة رئية لا يجد الوادع معها بدًّا من تنفّس متواتر، مثل النفس الذي يحاوله المختنق، أو المكدود.

وهذه العلّة إذا عرضت للمشايخ لم تكد تبرأ، ولا تنضج، وكيف وهي في الشباب عسرة البرء أيضاً. وفي أكثر الأمر تزداد عند الاستلقاء، وهذه العلّة من العلل المتطاولة، ولها مع ذلك نوائب حادة على مثال نوائب الصرع، والتشنّج.

وقد تكون الآفة فيها في نفس الرئة، وما يتّصل بها لتلحّج أخلاط غليظة في الشرايين، وشعبها الصغار ورواضعها، وربما كانت في نفس قصبة الرئة، وربما كانت في خلخلة الرئة والأماكن الخالية، وهذه الرطوبات قد تكون منصبّة إليها من الرأس، خصوصاً في البلاد الجنوبية، ومع كثرة هبوب الرياح الجنوبية، وتكون مندفعة إليها من مواضع أخرى، وقد تكون بسبب توليدها فيها بردها، فتبتدىء قليلاً قليلاً، وقد تكون بسبب خلط ليس في الرئة وشرايينها، بل في المعدة منصبًّا من الرأس، والكبد، أو متولداً في المعدة، والبُهر الحادث عند الإصعاد هو لمزاحمة المعدة للحجاب، ومزاحمة الحجاب للرئة، وقد تكون الكبد إذا بردت أو غلظت معينة على الربو.

وهذه الأخلاط قد تؤذي بالكيفية، وقد تؤذي بالكمّية، والكثرة، وقد تكون في النادر من جفاف الرئة ويبسها واجتماعها إلى نفسها، وقد تكون من بردها، وقد تكون لآفة مبادىء أعضاء التنفّس من العصب، والنخاع، والدماغ، أو نوازل تندفع إليها منها، وقد تكون بمشاركة أعضاء مجاورة تزاحم أعضاء النفس، فلا ينبسط مثل المعدة الممتلئة إذا زاحمت الحجاب، وقد يعرض بسبب كثرة البخار الدخاني إذا احتقن في الرئة، وصار إليها، وقد يكون بسبب ريح يحتقن في أعضاء التنفّس، ويزاحم النفس، وقد يكون بسبب صغر الصدر، فلا يسع الحاجة من النفس، ويكون ذلك آفة جبلية في النفس كما يعرض في الغذاء من صغر المعدة، وقد يشتدّ الربو، فيصير نفس الانتصاب، وكثيراً ما ينتقل إلى ذات الرئة.

العلامات:

إن كان سبب الربو أخلاطاً ورطوبات في القصبة نفسها، كان هناك ضيق في أول التنفّس مع تنحنح، ونحير، واحتباس مادة واقفة، وثقل مع نفث شيء من مكان قريب. وإن كانت الأخلاط عن نزلة، كان دفعة، وإلاّ كان قليلاً قليلاً.

وإن كانت في العروق الخشنة، دام اختلاف النبض خفقانياً، وربما أدّى إلى خفقان يستحكم ويهلك.

وأكثر نبض أصحاب الربو خفقاني، وإن كان خارج الفضاء كيف كان، لم يكن سعال، وإن كان بمشاركة المبادىء، دلّ عليه ما مضى لك، وإن كان بمشاركة المجاورات، دلّ عليه ازدياده بسبب هيجان مادة بها، وامتلاء يقع فيها، وإن كان عن نزلات دلّ عليه حالها، وإن كان عن انفجار مدة دفعه إلى أعضاء التنفس، دلّ عليه ما تقدّم من ورم وجمع، ثم ما حدث عن انفجار إن كان عن يبس، دلّ عليه العطش وعدم النفث البتة، وأن يقلّ عند تناول ما يرطّب واستعمال ما يرطّب، وإن كان بسبب ريح، دلّ عليه خفّة نواحي الصدر مع ضيق يختلف بحسب تناول النوافخ، وما لا نفخ له، وإن كان بسبب برد مزاج الرئة، وكما يكون في المشايخ، فإنه يبتدىء قليلاً قليلاً ويستحكم.

علاج الربو وضيق النفس وأقسامه:

أما الكائن عن الرطوبات، فالعلاج والوجه فيه أن يقبل على إفناء الرطوبات التي في رئاتهم بالرفق والاعتدال، وإن علمت أنّ الآفة العارضة فيها هي الكثرة، فاستفرغ البدن لا محالة بالإسهال، ويجب أن تكون الأدوية ملطّفة منضّجة من غير تسخين شديد يؤدي إلى تجفيف المادة وتغليظها، ولهذا لم يلق الأوائل في معاجين الربو أفيوناً، ولا بنجاً ولا يبروحاً، اللهم إلا أن يكون المراد بذلك منع نزلة إذا كثرت، بل ولا بزرقطونا إلا ما شاء الله، ولذلك يجب أن تتعهّد ترطيب المادة وإنضاجها إذا كانت غليظة أو لزجة، ولا تقتصر على تلطيف، أو تقطيع ساذج، بل

ربما أدّى عنفه وعصيان المادة إلى جراحة في الرئة، فإن جميع ما يدرّ يضرّ هذه العلة من حيث يدرّ لإخراجه الرقيق من الرطوبة، وإذا أحسست مع الربو بغلظ في الكبد، فيجب أن تخلط بالأدوية الصدرية أدوية من جنس الغافت، والأفسنتين. والذي يجمع بين الأمرين جمعاً شديداً، هو مثل قوّة الصبغ، والزراوند أيضاً، وإذا كان المعالج صبيًا، فيجب أن تخلط الأدوية بلبن أمه، وتكفيهم الأدوية المعتدلة مثل الرازيانج الرطب مع اللبن. ومما يعين على النضج والنفث، مرقة الديك الهرم.

ومن التدبير النافع لهم، أن يستعمل دلك الصدر وما يليه بالأيدي والمناديل الخشنة، خاصةً إذا كان هناك نفس الانتصاب دلكاً معتدلاً يابساً من غير دهن، إلا أن يقع إعياء، فيستعمل بالدهن، ويجب أن يستعمل في بعض الأوقات القيصوم، والنطرون، ويدلك به دلكاً شديداً. وإن كانت المادة كثيرة، فلا بدّ من تنقية بمسهّل متّخذ من مثر بزر الأنجرة، والبسفانج، وقثاء الحمار، وشحم الحنظل.

ومن التدبير في ذلك بعد التنقية والقيء، استعمال الصوت، ورفعه متدرّجاً فيه إلى قوة وطول.

ومن التدبير في ذلك استعمال القيء المتّصل، وخصوصاً بعد أكل الفجل وشرب أربعة دراهم من البورق مع وزن خمس أواق من شراب العسل، وذلك إذا قويت العلّة. وصعب الأمر. والخربق الأبيض نافع جداً وهو في أمراض الصدر مأمون غير مخوّف.

والأصوب أن يؤخذ قطع من الخربق، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عنه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، فيغرز في الفجل، ويترك كذلك يوماً وليلةً، ثم ينزع عنه، ويؤكل ذلك الفجل، وأيضاً يؤخذ من الخردل، والملح، من كل واحد وزن درهم، ومن البورق الأرمني نصف درهم، ومن النطرون دانق يسقى في خمسة أساتير ماء وعسلاً، ومقدار العسل فيه أوقية. ومن التدبير في ذلك، إدامة تليين الطبيعة، ويعينهم على ذلك تناول الكبر المملّح قبل الطعام، والطريخ العتيق، ومرقة الديك الهرم مع لبّ القرطم، واللبلاب والسلق، فإن لم يلن بذلك، سقي ماء الشعير شديد الطبخ فيه قليل أو فربيون.

والأفتيمون شديد النفع في هذه العلّة. فإن اتخذ من ماء طبخ فيه الأفتيمون ماء عسل. كان شديد النفع، وكذلك ليتناول منه مثقال بالميبختج. وكذلك طبيخ التين، والفوذنج، والسذاب في الماء، يتخذ منه ماء العسل.

وأيضاً طبيخ الحلبة بالتين السمين مع عسل كثير، يستعمل قبل الغذاء بزمان طويل ويعاود. وكذلك طبيخ الزبيب والحلبة بماء المطر.

ومن التدبير في ذلك، رياضة يتدرّج فيها من بطء إلى سرعة، لئلا تحدث فيهم المعاجلة اختناقاً لتحريكها المادة بعنف. وأما اغتذاؤهم، فيجب أن يكون بعد مثل ما ذكرناه من الرياضة،

ويكون خبزهم خبزاً نضيجاً متوبلاً من عجين خمير، ونقلهم الملطّفات التي يقع فيها حبّ الرشاد، وزوفا، وصعتر، وفوذنج، ودسومة أطعمتهم من شحوم الأرانب، والأيائل، والغزلان، والثعالب خاصةً، ولا سيما رئاتها، فإن رئة الثعلب دواء لهذه العلة إذا جفّف، وسُقي منه وزن درهمين. وكذلك رئة القنفذ البرّي. وأما لحمانهم، فمثل السمك الصخوري النهري دون الآجامي، ومثل العصافير، والحجل، والدرّاج. ومرقة الديوك تنفعهم. وقد يقع لسان الحمل في أغذية أصحاب الربو. وأما شرابهم، فليكن الريحاني العتيق الرقيق القليل المقدار، فأما إذا أرادوا أن يكثروا النضج، ويعينوا على النفث، فليأخذوا منه الرقيق جداً. وشراب العسل ينفعهم أيضاً.

وفي الخمور الحلوة المعانة بأشياء ملطّفة تضاف إليها منفعة لهم لما فيها من الجلاء والتليين والتسخين المعتدل. ويجب أن يساعدوا بين الطعام والشراب، ولا يرووا من الماء دفعة، بل دفعات، وأما الأمور التي يجب أن يجتنبوها، فمن ذلك الحمّام ما قدروا، وخصوصاً على الطعام والنوم الكثير، وخصوصاً نوم النهار.

والنوم على الطعام أضرّ شيء لهم، إلا أن يصيبهم فترة شديدة، وإعياء، وحرارة، فليناموا حينئذ نوماً يسيراً، ويجب أن يجتنبوا كُلَّ حبَّة فيها نفخ، وأن يجتنبوا الشراب على الطعام كان ماء أو شراباً.

والأدوية المسهّلة القوية التي تلائمهم، فمثل أن يسقوا من الجاوشير، وشحم الحنظل، من كلّ واحد نصف درهم بماء العسل، أو جندبادستر مع الأشقّ، وحبّ الغاريقون، لا بدّ من استعماله في الشهر مرتين إذا قويت العلّة. ونسخته: غاريقون ثلاثة، أصل السوسن واحد، فراسيون واحد، تربد خمسة، أيارج فيقرا أربعة، شحم حنظل، وأنزلوت، من كلّ واحد درهم، مرّ درهم، تعجن بميبختج، والشربة وزن درهمين. وأيضاً شحم حنظل، نصف مثقال، أنيسون سدس مثقال، يعجن بالماء، ويحبّب، ويستعمل بعد استعمال الحقنة الساذجة قبله بيوم، وهي التي تكون من مثل ماء السلق، ودهن السمسم، والبورق، وما يجري مجرى ذلك.

وأيضاً شحم الحنظل دانقين، بزر أنجرة درهم، أفتيمون نصف درهم يعجن بماء العسل، وهو شربة ينتظر عليها ثلاث ساعات، ثم يسقون أوقية، أو ثلاث أواق ماء العسل.

وأيضاً شحم حنظل، والشيح بالسوية، بورق نصف جزء، وأصل السوسن جزء، ويحبّب. والشربة منه من نصف درهم إلى درهمين، ينتظر ساعة، ويسقى نصف قوطولي ماء العسل.

وأيضاً خردل مثقال، ملح العجين نصف مثقال، عصارة قثّاء الحمار نصف مثقال، يتّخذ منه ثمانية أقراص، ويشرب يوماً قرصاً ويوماً لا، وليشربه بماء العسل، فإن هذا يليّن الطبيعة وينفث بسهولة. وأما سائر الأدوية، فيجب أن ينتقل فيها، ولا يواصل الدواء الواحد دائماً منها، فتألفه الطبيعة.

وأيضاً بين الأدوية والأبدان مناسبات لا تدرك إلاّ بالتجربة، فإذا جرّبت، فالزم الأنفع. ويجب أن تراعي جهة مصبّ المادة، فإن كان من الرأس، فدبّر الرأس بالعلاج المذكور للنوازل مع تدبير تنقية الخلط، وربما وقع فيها المخدّرات. والطين الأرمني عجيب في منع النوازل. وأما تفاريق الأدوية، فمثل دواء ديسقوريدس، ومثل الزراوند المدحرج يسقى منه كل يوم نصف درهم مع الماء، أو مثل سكبينج مع شراب، والأبهل وجوز السرو، وأيضاً الفاشرستين، والناشر، أربعة دوانيق ونصف بماء الأصول، وأيضاً الخلّ المنقوع فيه بزر الأنجرة مراراً، أو وزن درهمين، بزر الحرف مقطّراً عليه دهن لوز حلو، أو أصل الفُوّة نصف، وربع مع سكنجبين عنصلي، فإن سكنجبين العنصل نافع جداً. والعنصل المشوي نفسه، خصوصاً مع عسل، وزراوند مدحرج، والفوتنجين، والشيح، والسوسن، وكمافيطوس، وجندبادستر. وأيضاً مطبوخ قنطوريون، والقنطوريون بصنفيه نافع لهم في حالين: الغليظ عند الحركة وفي الابتداء، والرقيق عند السكون، وفي الأواخر يتّخذ لعوقاً بعسل.

وأيضاً علك الأنباط وحده، أو مع قليل عاقرقرحا، وبارزد، وجاوشير قوي جداً من هذه العلّة، إلا أنه مما يجب أن تتّقى غائلته العظيمة بالعصب. ودواء الكبريت شديد النفع لهذا.

وأيضاً يؤخذ من الحرف والسمسم، من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن الزوفا اليابس سبعة دراهم، والشربة بقدر المشاهدة، وأيضاً رئة الثعلب يابسة خمسة، فوتنج جبلي أربعة، بزر كرفس وساذج من كل واحد ثمانية، حماما وفلفل من كل واحد أربعة، بزر بنج اثنان، ويؤخذ عصارة بصل العنصل بمثلها عسلاً، ويعقد على فحم، ويسقى منه بنطرون قبل الطعام، ومثله بعده.

وأيضاً فوتنج، وحاشا، وإيرسا، وفلفل، وأنيسون يعجن بعسل، ويستعمل قدر البندقة بكرةً وعشيةً.

وأيضاً جعدة، وشيح أرمني، وكمافيطوس، وجندبادستر، وكندر، وزوفا من كل واحد مثقال، يخلط بعسل وهو شربتان. أو بورق أربعة، فلفل أبيض ثنان، أنجدان ثلاثة، أشقّ اثنان، يعجن بميبختج. والشربة منه قدر باقلاة بماء العسل. أو جندبادستر، وزراوند مدحرج، وأشقّ من كل واحد درهمان، فلفل عشر حبات، تخلطه بربّ العنب. والشربة مقدار باقلاة في السكنجبين.

وأيضاً فراسيون، وقسط، وميعة، وحبّ صنوبر، من كل واحد مثقال، جعدة، وجندبادستر، من كل واحد مثقال، فلفل أبيض، وعصارة قثاء الحمار، من كل واحد نصف، يعجن بعسل، والشربة منه قدر باقلاة بماء العسل المسخّن.

وأيضاً خردل، وبورق، من كلّ واحد جزآن، وفوتنج نهري، وعصارة قثاء الحمار، من كل واحد جزء، يعجن بخلّ العنصل. والشربة منه مقدار كرسنّة بماء الشهد على الريق.

وأيضاً شيح، وأفسنتين، وسذاب معجوناً بعسل، أو تطبخ هذه الأدوية بعسل، أو يعقد السلاقة بالعسل. والأوّل يسقى بالسكنجبين، أو طبيخ الفوتنج باللبن، وخصوصاً إذا كان هناك حرارة. واعلم أن الراسن وماءه شديد النفع من هذه العلة.

ومن الأدوية القويّة فيها: الزرنيخ بالراتينج، يتّخذ منه حبّ للربو، ويسقى الزرنيخ بماء العسل، أو الكبريت بالنمبرشت.

ومن الأدوية الجيدة القريبة الاعتدال: الكمّون بخلّ ممزوج، وهو نافع جداً لنفس الانتصاب، وأيضاً لعاب الخردل الأبيض بمثله عسل، يطبخ لعوقاً، ويستعمل، وعند شدّة الاختناق وضيق النفس يؤخذ من البورق أربعة دراهم، مع درهمين من حرف، مع خمس أواق ماء وعسلاً، فإنه ينفع من ساعته، وهو نافع من عرق النسا والأدهان التي تقطّر على أشربتهم دهن اللوز الحلو، والمرّ ودهن الصنوبر. والمروخات، فمثل دهن السوسن، ودهن الغار، يمزج به الصدر، وكذلك دهن الشبث. وأما التدخّن. فبمثل الزرنيخ، والكبريت يدخّن بهما شحم الكلى. وأيضاً مرّ، وقسط، وسليخة، وزعفران.

وأيضاً الميعة السائلة، والبارزد، والصبر الأسقوطري. وأيضاً زرنيخ، وزراوند طويل، يسحقان ويعجنان بشحم البقر، ويتخذ منه بنادق، ويبخّر منه بدرهم عشرة أيام كل يوم ثلاث مرات. وأما الكائن من الربو، وضيق النفس بسبب أبخرة دخانية يستولي على القلب، وعن أخلاط تكون في الشرايين، فقد ينتفع فيهما بالفصد، وأولاه من الجانب الأيسر.

وأما الكائن بسبب الريح، فالقصد في علاجه أمران: أحدهما تحليل الريح برفق، وذلك بالملطّفات المعلومة، والثاني تفتيح السدد ليجد العاصي عن التحليل منها منفذاً. ومما ينفع ذلك، التمريخ أيضاً بدهن الناردين، ودهن الغار، ودهن السذاب. ومن الأضمدة النافعة، الشبث، والبابونج، والمرزنجوش مطبوخات، يُكمّد بها الصدر، والجنبان. ومن المشروبات الشجرينا، والأمروسيا، وأيضاً السكبينج، والجاوشير، الشربة من أيهما كان مثقال.

وأما الكائن من الربو وضيق النفس بسبب النوازل، فيجب أن يشتغل بعلاج منع النوازل وتفتيت ما اجتمع. وأما المظنّون من ضيق النفس أنه بسبب الأعصاب وهو بالحقيقة ضرب من عسر النفس، ومن سوء النفس ليس من باب ضيق النفس، فقد ذكرنا علاجه في باب عسر النفس.

وأما الكائن عن النفس، فينفع منه شرب ألبان الأتن، والمعز، والعصارات، والأدهان الباردة المرطبة، ودهن اللوز في الإحساء الرطبة، والشراب الرقيق المزاج، وهجر المسخّنات بقوة، والمحلّلات والمجفّفات مما علمت. ويوافقهم الأطلية المرطّبة، والمراهم، والمروّخات الناعمة. وأما ضيق النفس الكائن بسبب الحرارة، ويوجد معه التهاب، فيجب أن يستعمل فيها المراهم المبرّدة، والقيروطات المبرّدة، وهو بالحقيقة ضرب من سوء النفس، لا ضيق النفس،

وشراب البنفسج، وماء الشعير نافع فيه. وأما الكائن عن البرد، فالمسخّنات المشروبة والمطليّة، وطبيخ الحلبة بالزيت نافع.

فصل
في سائر أصناف سوء النفس

إن كان السبب في سوء التنفس حرارة القلب، استعملت الأدوية المبرّدة مشروبة وطلاء، وإن كان السبب كثرة البخارات التي في القلب نفسه، أو التي تأتي الرئة من مواضع أخرى، فافصد الباسليق، واستعمل الاستفراغ بماء الجبن المتخذ بالكسنجبين مع أيارج فيقرا، واستعمل دلك اليدين والرجلين. وإن كان السبب رطوبة معتدلة، إلا أنها سادة، فاستعمل ما يجلو مثل حبّ الصنوبر، والجوز، والزبيب، وينفع من سوء التنفّس الرطب سكّرجة من ماء الباذروج، أو من ماء السذاب. وإن كان السبب رطوبة غليظة، فاستعمل المنقّيات المذكورة القوية الجلاء، كالعنصل والزوفا، ونحوه. ونرجع إلى ما قيل في باب الربو، وما عدّ في الصدريات، وإن كانت الأبخرة والرطوبات تأتي من مواضع أخرى عولج الدماغ منها بعلاج النزلة وتنقية الرأس، إلا أن تكون النزلة من ضعف جوهر الدماغ، فلا علاج له وعولج ما يأتي من مواضع أخرى بعد الفصد والاستفراغ، وتقبل على تقوية الصدر، بمثل الزراوند، والأسقورديون، والاسطوخودس، والديافود الساذج والمقوّى نافعان جداً في تقوية الرأس.

وإن كان بسبب الأعصاب، فاستعمل ما يقوّيها ويقوّي الروح، مثل الأدهان العطرية.

وإن كان الورم في المريء، أو سوء مزاج، عولج ذلك بما قيل في بابه.

وإن كان بمشاركة المعدة، نقّيت المعدة، وقوّيت بما نذكره في بابه. وإن كان من برد، فاستعمل مثل الشجرينا، والأمروسيا، والأنقرديا.

وإن كان من يبس، فاستعمل مثل الفانيذ باللبن الحليب، وما قيل في أبواب أخرى. وإن كان من رياح، استعملت الكمّادات المذكورة في باب الربو، والضمّادات و غيرها. واعلم أن الزعفران من جملة الأدوية النافعة من سوء التنفس وعسره لتقويته آلات التنفّس وتسهيله للنفس حسبما ينبغي.

فصل
في عسر النفس من هذه الجملة ومعالجاته

إن كان ذلك من رطوبة، فإن «جالينوس» يأمر بدواء العنصل المعجون بالعسل في كل شهر مرتين، والشربة ستة وثلاثون قيراطاً، واليوم الذي يأخذ فيه لا يتكلّم ولا يتحرّك قبل ذلك اليوم بيومين، وفي الساعة السابعة يتناول الخبز بالشراب الممزوج، وبالعشي صفرة البيض مع لبّ الخبز، ومن الغد فرّوجاً صغيراً يتخذ منه مرقاً، ويستحمّ من عشية الغد. فإن لم يزل بهذا استعمل معجون البسّذ، ودواء أندروماخس، خصوصاً إذا تطاولت العلّة.

وإن كان السبب من الرأس، استعمل غسل الرأس كل أسبوع مرتين بصابون وبورق، ويستكثر من المعطّسات، ويتغرغر بربّ التوث، مع الصبر، والمرّ، يستعمل رياضة التمريخ على الظهر، ويستعمل ربط الساق مبتدئاً من فوق إلى أسفل، ويستعمل المنقّيات المذكورة وحبًّا بهذه الصفة، وهو أن يؤخذ شيح، وقضبان السذاب، وحشيش الأفسنتين، يحبّب كل يوم حبّتين، كالحمص، وبعده السكنجبين، وخصوصاً العنصلي. وأيضاً يؤخذ جندبادستر، وشيح من كل واحد جزء، أفسنتين وكمّون من كل واحد نصف جزء، ويحبّب كالحمص. ولعوق الكرنب جيد لهم.

وأيضاً يؤخذ كلس العلق الذي تحت الجرار إذا أحرق في كوز خزف حتى يترمّد، ويخلط بعسل، ويستعمل منه كل يوم ملعقة. وهذه الوجوه كلها تنفع إذا كان السبب عصبياً. وأما إن كان من حرارة، فهذا القرص نافع جداً، وهو أن يؤخذ ورد ستة، أصل السوسن أربعة عشرة، أمير باريس اثنان، لكّ وراوند مصطكي وصمغ وكثيراء وربّ سوس وبزر الخبازي، من كلّ واحد درهم، عصارة الغافت، وعصارة الأفسنتين، والسنبل، والأنيسون، وبزر الرازيانج، من كل واحد ثلاثة دراهم زعفران نصف درهم، بزر الخيار والقثّاء والقرع والبطيخ من كل واحد درهم ويجب أن يستعمل الاستفراغ بما يخرج الأخلاط الحارة. وأما إن كان بسبب ضعف منابت العصب، أو آفة، فيجب أن يعالج بما يُقوّي الروح الذي في العصب، والأدهان الحارة العطرة، مثل دهن النرجس، والسوسن، والرازقي، والأدهان المتخذة بالأفاويه، والقيروطيات المتخذة من تلك الأدهان، ودهن الزعفران. والزعفران نفسه غاية في المنفعة. وإن كان السبب ضربة أصابت منابت تلك الأعصاب، عالجت بما ينبغي من موانع الورم.

úÍãúé úùúÌõè

Ãõ úíÒò

الصوت فاعله العضل التي عند الحنجرة بتقدير الفتح، ويدفع الهواء المخرج وقرعه وآلته الحنجرة والجسم الشبيه بلسان المزمار، وهي الآلة الأولى الحقيقية، وسائر الآلات بواعث ومعينات، وباعث مادته الحجاب، وعضل الصدر، ومؤدّي مادته الرئة، ومادته الهواء الذي يموج عند الحنجرة. وإذا كان كذلك فالآفة تعرض له، أما من الأسباب الفاعلة، وأما بسبب الباعث للمادة. وآفته، إما بطلان، وإما نقصان وإما تغيّر بحوحة، أو حدّة، أو ثقل، أو خشونة، أو ارتعاش، أو غير ذلك.

وكل واحد من هذه الأسباب، إنما يعتلّ، إما لسوء مزاج مفرد، أو مع مادة، وخصوصاً من نزلة تعرض للحنجرة، أو لما يعرض لها من انحلال فرد، أو انقطاع، أو ورم، أو وجع، أو ضربة، أو سقطة.

وقد تكون الآفة فيه نفسه، وقد تكون بشركة المبدأ القريب من الأعصاب التي تتشظّى إلى تلك العضل ومباديها، أو البعيد، كالدماغ، وقد تكون بشركة العضو المجاور من أعضاء الغذاء،

أو أعضاء النفس، أو المحيط بهما من البطن والصدر والمتّصل بهما من خرزة الفقار، أو من الحنك، فإنّ تغيّره إلى رطوبة، أو إلى يبوسة وخشونة، قد تغيّر الصوت. ومن هذا القبيل قطع اللهاة، واللوزتين، فإن صاحبها إذا صوّت أحسّ كالدغدغة القوية الملجئة إلى التنحنح، وربما انسدت حلوقهم عند كل صياح.

وأما من جهة المؤدّي، فإن الصوت يتغير بشدة حرّ الرئة، أو بردها، أو رطوبتها وسيلان القيح إليها من الأورام، أو سيلان النوازل إليها، أو يبوستها. فالحرارة تعظم الصوت، والبرودة تخدّره وتصغّره، واليبوسة تخشّنه وتشبهه بأصوات الكراكي، والرطوبة تبحّه، والملاسة تعدّل الصوت وتملّسه. وإذا امتلأت الرئة رطوبة، ولم تكن القصبة نقيّة، لم يمكن الإنسان أن يصوّت صوتاً عالياً ولا صافياً، لأن ذلك بقدر صفاء الرئة، والحنجرة، وضدّ صفائها.

وقد يختلف الصوت في ثقله وخفّته بحسب سعة قصبة الرئة، وضيقها، وسعة الحنجرة، وضيقها، وإذا اشتدّت الآفات المذكورة في الأعضاء الباعثة والمؤدية، بطل الصوت، ولم يجب أن يبطل الكلام، فإن الكلام قد يتمّ بالنفس المعتدل، كرجل كان أصاب عصبه الراجع عند الحاجة إلى كشفه بالحديد برد، فذهب صوته، والآخر عولج في خنازير، فانقطعت إحدى العصبتين الراجعتين، فانقطع نصف صوته.

وإذا كانت الآفة بالعضل المثنية، صار الصوت أبحّ، وإذا كانت بالعضل المحرّكة الباسطة، كان الصوت خناقياً، بل ربما حدث منه خناق، وإذا كانت بالعضل المحرّكة القابضة صار الصوت نفخياً، وإذا بطل فعلها بطل الصوت، وإذا حدث فيها استرخاء غير تام وحالة شبيهة بالرعشة ارتعش الصوت، وإذا لم تبلغ الرطوبة أن ترخّي أبحّت الصوت، فالبحّة إذا عرضت تعرض عن رطوبة، ولو كثرت قليلاً أرعشت، ولو كثرت كثيراً أبطلت. وقد يبحّ الصوت لسعة آلات التصويت، فيحدث بها إعياء أو تورّم، وتوتّر.

وأردؤه ما كان على الطعام، وقد يبحّ للبرد الخشن، وللحرّ المفرط بما ييبسان المزاج، وكذلك السهر، والأغذية المخشّنة، ويبحّ لكثرة الصياح وتجلب بلّة بسببها إلى الطبقة المغشية للحلق والحنجرة. والبحوحة التي تعرض للمشايخ لا تبرأ، وإذا كان الصيف شمالياً يابساً. وخريفه جنوبي مطير، فإن البحوحة تكثر فيه. والدوالي إذا ظهرت كانت كثيراً من أسباب صلاح الصوت.

واعلم، أن الناقهين، والضعاف، والمتخاشعين المتشبّهين بالضعفاء لقلّة قوتهم كأنهم يعجزون عن التصريف في هواء كثير، فيضيقون الحنجرة حتى يحتدّ صوتهم، وإذا اجتهد الضعيف أن يوسّع حنجرته ويثقل صوته لم يسمع البتّة.

علاج انقطاع الصوت:

إن كان لسوء مزاج في بعض العضل، أو آفة، عولج بما يجب في بابه مما علمته، ومن أحسّ بابتداء انقطاع الصوت، وجب أن يبادر بالعلاج قبل أن يقوى، فيأخذ من صفرة بيضة مسلوقة، وسمسماً مقشراً، ولبناً حليباً من كل واحد ملعقة، ويسقى بالماء كل يوم ثلاثة أيام. ويجب أن يتحسّى ما ينطبخ في باطن الرمانة الأمليسية الحلوة المطبوخة المدفونة في رماد حار، وتؤخذ عنه إذا لانت، ويقلع أعلاها، ويصبّ ما فيها بالمخوض، ويصبّ فيه قليل ماء السكر، ويشرب. وإن كانت من رطوبة في العضل القريبة من الحنجرة، أو الحنجرة، بالغت في الإرخاء، ولا يكون هناك وجع، ويكون كدورة، وثقل فيجب أن يؤخذ تين يابس، وفوتنج، ويطبخان، ثم يخلط الصمغ العربي المسحوق بسلاقتهما حتى يصير كالعسل، ويلعق، أو يؤخذ مرّ، وزعفران بعقيد العنب، أو يؤخذ زعفران ثلاثة دراهم ونصف، ربّ السوس وكُندر من كل واحد درهم، يجمع بربّ العنب، أو بعسل، ويعقد، أو يؤخذ من الزعفران واحد، ومن الحلتيت نصف، ومن العسل ثلاثة، يطبخ حتى ينعقد، ويحبّب ويمسك تحت اللسان. ولعوق الكرنب نافع لهم أيضاً. ومضغ قضبان الكرنب الرطب، وتجرّع مائه قليلاً قليلاً نافع. وإذا لم ينجع لعوق الكرنب، جعل عليه قليل حلتيت، ودقيق الكرسنة، والحلبة، والكرّاث الشامي، والنبطي، والبصل، وعصارته، والثوم، والفستق، والعنب الحلو الشتوي نافعة. وأيضاً يؤخذ الزنجبيل المربّى باللبن، البالغ في التربية، ويدقّ حتى يصير مثل المخّ، ويلقى عليه نصفه دار فلفل مسحوقاً كالكحل، وربعه زعفران، كذلك ومثل الجميع نشاء، ويسحق ويعجن بالطبرزد المحلول المقوّم، أو بالعسل وهو منقّ جداً. ومن الأغذية ما يقوّي الجنين، مثل الأكارع، خصوصاً أكارع البقر، يأكل منها العصب فقط، وخصوصاً بعسل، أو مطبوخة بالعسل، وإن كان من يبس، وخصوصاً بمشاركة المري، وعلامته أن لا يكون مع البحّة عظم، بل صغر وحده، وصفاء ما، ويكون مع خشونة ووجع، فيجب أن يؤخذ عند النوم ملعقة من دهن بنفسج طري معذاب بالسكّر الطبرزد، وينفعه لعاب بزرقطونا بماء سكّر كثير، والأغذية المرطّبة المليّنة ومرق الدجاج إسفيذباجات، ومرق البقول المعلومة، والتين نافع لانقطاع الصوت كان من رطوبة، أو يبوسة ودواء التين المتّخذ بالفوتنج والاستلقاء نافع لضعف الصوت وبحّته.

فصل
في بحّة الصوت وخشونته

قد علمت أسباب البحة، فاعلم أن من بُحّ صوته، فيجب أن يجتنب كل حامض مالح خشن وحاد حريف إلا أن يريد بذلك العلاج والتقطيع، فيستعملها مخلوطة بأدوية ليّنة، فإن عرضت البحّة من كثرة الصياح أخذ التين والنعنع والصبر أجزاء سواء، ويعجن بالميبختج، ويتحسّى من لباب القمح، وكشك الشعير، ودهن اللوز، والزعفران، ويستعمل طلاء العنب. وينفعه ما قيل في انقطاع الصوت، خصوصاً دواء الحلتيت بالزعفران، وإن كان هناك حرارة، فرق السرمق، والخيار، وماء الشعير، وحبّ القثاء، واللوز، والنشاء. وإن كان السبب برداً،

انتفع أيضاً بدواء الحلتيت، والزعفران المذكور، وأن يأخذ من الخردل المقلو ثلاثة دراهم، ومن الفلفل واحداً، ومن الكرسنّة، ومن اللبني والقنّة، من كل واحد أربعة دراهم، ويتخذ منه حبًّا، ويمسكه تحت اللسان، أو يأخذ من المرّ وزن درهمين، ومن اللبان عشرة، وتجمع بطلاء. وإن كان من صياح وتعب، انتفع بالحمّام انتفاع سائر أصناف الأعياء، وتنفعهم الأغذية المرخّية والمغرّية كاللبن، وصفرة البيض النيمبرشت بلا ملح، والأطرية، والأحساء المعروفة ومرق السرمق، والخبازي، وما أشبهه، والحبوب المتخذة من النشاء، والكثيراء، وربّ السوس، والصمغ، والحبوب اللّينة المنضجة، فإنه إن كان كالورم تحلّل بها. وكذلك الغراغر، واللعوقات اللّينة من جملة ما يعالج به الخوانيق الحارة. وكذلك الأحساء التي تجمع إلى التغرية جلاء بلا لذع، مثل المتخذ من دقيق الباقلا، وبزر الكتّان. وأقوى من ذلك صمغ البطم، ويجب لصاحب هذه البحّة أن يهجر الشراب أصلاً، وخصوصاً في الابتداء. وإذا كان ورم، فإذا تقادم، شرب الشراب الحلو. والفجل المطبوخ والمري ينفعهم. وإن كان من رطوبة، فلا بدّ من الجوالي المذكورة في انقطاع الصوت. وجميع تلك الأدوية تنفعه، والأحساء المتخذة من دقيق الباقلاء، وفيها دقيق الكرسنّة نافعة في هذا الباب. ودقيق الكرسنّة نافع، والأشياء التي في الدرجة الأولى من الجلاء، وكذلك الأطرية واللبن، ثم السمن، وعقيد العنب، وأصل السوسن، وربّه، ثم الباقلا بالعسل، وطبيخ التين، ثم المرّ، والعنصل، وما يجري مجراها، وإن كانت هذه البحوحة الرطبة من النوازل، أعطى صاحبها الخشخاش وربّه، ومما يصفّي الصوت الخشن والكدر مضغ الكبابة. ومن الأدوية المزيلة للبحوحة، ماء رمان حلو مغلي، ثم يقطر عليه دهن البنفسج ويقوّم.

كلام في الأدوية الحافظة لملاسة الصوت المخشّنة له:

هي الباقلا، وحبّ الصنوبر، والزبيب، والتين، والصمغ، والحلبة، وبزر الكتّان، والتمر، وأصل السوسن، واللوز، وخصوصاً المرّ، وقصب السكر، والسبستان، وشراب العسل بالميبختج المذكور بعد.

ومن الأدوية الحارة المرّ، والحلتيت، والفلفل، والبارزد، واللبان، وعلك البطم، والفوتنج، واللبني، والراتينج، وخلّ العنصل، إذا لم يكن من حرارة ويبس، وأصول الجاوشير. ومن الأدوية الباردة، حبّ القثاء، والقرع، والنشاء، والكثيراء، والصمغ ولعاب بزرقطونا، والجلاب، وربّ السوس. وصفرة البيض من أصلح المواد لتركيب سائر الأدوية بها، وكذلك اللبن الحليب.

فصل
في الصوت الخشن وعلاجه

تعرض خشونة الصوت من البرد، من توتّر عضل الصوت، ومن حالة كالتشنّج تعرض فيها، ومن جفاف رطوبة فيها من كثرة الترنّم، ومن قطع اللهاة، ومن الجماع، والسهر. وعلاجه

الحميّة من الأسباب التي ذكرناها مرّة، وترك الترنّم، وتناول المليّنات المذكورة في باب البحوحة، والتين الرطب، واليابس، والزبيب، وخصوصاً المنقع في دهن اللوز، فنفعه عظيم، والذين يعرض لهم ذلك من قطع اللهاة، فالصواب لهم أن يطبخ عقيد العنب بمثله عسلاً طبخاً بقدر ما ينزع به الرغوة، ثم يمزج بماء حار، ويتغرغر به، ويسقى صاحبه منه، وعتيقه أنفع من طريّه.

فصل

في الصوت القصير

وسبب قصر الصوت قصر النفس، ويجب أن يتدرّج في تطويل النفس بأن يعتاد حصر النفس ويتدرّج في الرياضة والصعود والهبوط في الروابي والدرج، والإحصار المحوج إلى التنفّس ليتدرّج إلى تطويل النفس، كتطويل المكث أيضاً في الحمّام الحار، وفي كل ما يستدعي النفس، وتعجيله، وليحبس نفسه، ويفعل ذلك كله، ويرتاض، ويستحمّ، وبعد الخروج من الحمّام، يجب أن يشرب الشراب، فإن الشراب أغذى للروح، وكذلك بعد الطعام، وليكن كثيراً بنفس واحد، والنوم نافع لهم.

فصل

في الصوت الغليظ

قد يعرض من أسباب البحّة المرخّية الموسّعة للمجاري، ويعرض من كثرة الصياح. وعلاجه أصعب، وقد يعرض لمن يزاول النفخ الكثير في المزامير، وفي البوقات خاصة لما يعرض من تقطيع نفسهم واحتباسه في الرئة فتتوسّع المجاري.

فصل

في الصوت الدقيق

هذا ضدّ الكدر، وأسبابه ضدّ ذلك من السهر، والإعياء، والترنّم، وخصوصاً بعد الطعام، والرياضة المتعبة، والاستفراغات. وعلاجه، أن يودع الصوت، ويلزم الرياضة المعتدلة المخصبة، والأغذية المعتدلة، ودخول الحمّام كل بكرة، ويهجر القوابض والمجفّفات والمياه.

فصل

في الصوت المظلم الكدر

هو الذي يشبه صوت الرصاص إذا صكّ بعضه ببعض، وسببه رطوبة غليظة جداً، وتنفع منه الرياضة، والمصارعة، وحصر النفس، والتدلّك اليابس بخرق الكتان، ودخول الحمام، واستعمال الأغذية الملطّفة والمقطّعة، كالسمك المالح، والشراب العتيق.

فصل

في الصوت المرتعش

يؤمر صاحبه أن لا يصيح، ولا يرفع صوته مدة شهر، ويقلّ كلامه ما أمكن وضحكه، والحركة والعدو، والصعود، والهبوط، والغضب، ويودع اليدين، ويريحهما ما أمكن، ثم ليستلق، وليتكلّف الكلام، وقد أثقل صدره بمثل الرصاص وضعاً فوق صدره بقدر ما يحتمل. وأفضل الأغذية له ما يقوّي جنبه، وهي العضل والأكارع، وما فيه تغرية وقبض.

محتوى الجزء الثاني